

بقوتي الحكمة من يشاء ومن يفت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما

بذكر إلا أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

فيشر عادي الذين يستمعون القول
فيؤمنون أحسنه أولئك الذين هداهم الله
وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«مناراً» كنار الطريق

(مصر في يوم السبت غرة ذي القعدة سنة ١٣١٧ * ٢ مارث (آذار) سنة ١٩٠٠)

فاتحة السنة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والصلاة
السلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه

« يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك *
ي أي صورة ما شاء ركبك * كلا » لا تقترب بربك فليس الغرور من لوازم
سكرم * واشكر له نعمة التعديل والتسوية فان السكران يزيل النعم * فهذه
نعمة جعلك خليفة في الارض * واستمعرك فيها الى يوم العرض * وسخر
لك العوالم العلوية والسفلية * وذللك القوي الطبيعية * وهذاك النجاة *
بين لك السنتين * ان هذا القرآن يهيئ لتي هي أقوم * وأنزل عليك
كتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم * ولقد كر مناني آدم وحملاً في البر
البحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً

يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فلاقه * وسعادتك أو شقوتك محصورة فيه * فأما الذين يقومون بحقوق الاستثمار بحسب السن الطبيعية * فأولئك أصحاب السادة والخلافة في دنياهم * وإذا ضموا اليها تركية الارواح باتباع السنن الدينية * تمت لهم السعادة في اخراهم * وأما الذين يجهلون سنة الله في هذه الاكوان * ويقصرون بما اقتضته الحكمة الالهية من العمران * فأولئك هم الذين لا يرون في دنياهم من السعادة شيئا * ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا *

« يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحكيكم الحياة الابدية * ويحكم بالسعادة الدنيوية والاخرية * (واذكروا إذا أنتم قليل مستضعفون في الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فأوليكم وأيدكم بنصره وورزقكم من الطيبات املكم تشكرون) ولو شكرتم لظلت هذه النعم في مزيد * (واذا تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد) * فلو لا كفر النعم * لما حلت بنا هذه النعم * فقاتنا ونحن كثير * ما كان لنا ونحن قليل * حلت بنا الرزايا والمصائب * وتخطفنا الناس من كل جانب * (ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتي يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم) منح الله آباءنا الاولين * ما وعد به عباده المؤمنين * وما كان ذلك محابة وجزافا * وحرمانا نحن من تلك السيادة * وحيل بيننا وبين هاتيك السادة * وما كان ذلك بخلا أو اخلافا * ولكنه أعطى كلاً ما طالبه بلسان حاله * واكتسبه بجليل أعماله * كلاً نعمد هؤلاء * وهؤلاء من عطاء ربك * وما كان عطاء ربك محظورا * انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا

(يأيها الذين آمنوا ان تتقوا الله) بالرجوع الى سنته الكونية والدينية
والشكر على نعمه النفسية والآفاقية * (يجمل لكم فرقانا) يزيح عنكم
الشبهات * ونورا تهتدون به في هذه الظلمات * (ويكفر عنكم سيئاتكم)
التي تقاسون بلامها * (ويغفر لكم) ذنوبكم التي تساورون عناءها * (والله
ذو الفضل العظيم) * هذاكم بالدين القيم الى النجاح في المال * والفلاح في المال *
فمن نجح به فأولئك هم المفلحون * ومن فاته الربح به فأولئك هم الخاسرون *
وقد مضت سنة الاولين * بان الناس تبع لرؤسائهم في الدنيا والدين * فما
غويننا الا بغوايتهم * ولا نهتدي الا بهدائيتهم * فاذا اقتطع من الحكماء الرجاء *
فرو لم ينقطع من العلماء * سنة الله في الدين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
ان أولى الناس بتعليق الآمال بالعلماء * من دون الحكم والامراء * هي
الامة التي مارك دينها رابطة الا وحلها * وحل بعد ذلك محلها * حتى أحاط
بجميع المصالح البشرية * وأوضح محجة الشؤون الروحية والجسمية * فكل
ما أصابته من السعادة كان يفيض عليها من سماء الدين * وكل ما أصابها من
الشقاء انحاهو بالانحراف عن صراط الدين * فلا جرم تكون حياتها بحياة الدين *
وموتها بموت علماء الدين * ويصح ان تضيف ماهي فيه من البلاء كله أو
بعضه الى تقصيرهم * وتنسب ما بقى لها من آثار النعماء الى ما كان من تشيرهم *
ألم تروا ان ما دخل عليها من المدنية العصرية * بأيدي الامراء المنسلخين عن
المعارف الدينية * كان عليها وبالا * وما زادها الا خزيا * ونكالا بخلاف * مدينتها
الزاهية * في أيام دولها الماضية وكان وعدا * ففعلوا

فيا أيها الامة الاسلامية * التي اغتر بعضا بدعاة الوطنية * فعلقوا آمالهم
بالوفاة * الأجنبية * فاقبلوا بالبعد عن دينهم خاسرين * واعترا آخرون بعض

عبارة الا وهو فانتحتها أو حشوها أو خاتمها يمدون مسماه غلة لسكن بلاء
ومنبعا لسكن عناء ويزعمونه حجبا باكتشفا وسدا منيما بين المتصفين به وبين
الفوز والنجاح ويجعلونه عنوانا على النقص وعلما للذائل والمتسربلون
بسر ايل الافرنج الناهبون في تقليد مذهب الخبط والخلط. لا يميزون بين
حق وباطل هم أحرص الناس على التشديق بهذا البدع الجديد فتراهم في بيان
مناسد التعصب يهزون الرؤس ويمشون باللعى ويرمون السبال واذارموا
به شخصا للخط من شأنه أن أردفوه للتوضيح بالقول افرنجي « فثانيك » فان
عهدوا بشخص نوعا من الخائفة لمشرهم عدوه متعصبا وهمزوا به وغمزوا
ولمزوا واذاروه عيسوا وبسروا وشمخوا بانوفهم كبروا واوردهوا نادوا عليه
بالويل والشبور. ماذا سبق الى أفهامهم من هذا اللفظ وماذا اتصل بعقولهم من
معناه حتى خالوه مبدأ لكل شناعة ومصدرا لكل نقيصة وهل لهم وقوف
على شيء من حقيقته ؟ ؟

التعصب قيام بالعصبية من المصادر النسبية نسبة الى العصبية وهي قوم
الرجل الذين يعززون قوته ويدافعون عنه الضيم والعداء فالتعصب وصف
للنفس الانسانية تصدر عنه نهضة لحماية من يتصل بها والنبود عن حتمه
ووجوه الاتصال تابعة لاحكام النفس في معلوماتها ومعارفها

هذا الوصف هو الذي شكل الله به الشعوب وأقام بناء الامم وهو
نقد الربط في كل أمة بل هو المزاج الصحيح يوحد المتفرق منها تحت اسم
واحد وينشئها بتمديد الله خلقا واحدا كبدن تألف من اجزاء وتناصر تدبره
روح واحدة فتكون كشخص يمتاز في أطواره وشؤنه وسعادته وشقاؤه عن
سائر الأشخاص . وهذه الوحدة هي مبعث المباراة بين أمة وأمة وقبيل

وقليل ومباهاة كل من الامة المتعاليين بما يتوفر لها من اسباب الرفاهة
وهناء العيش وما تجتمع قواها من وسائل العزة والمنعة وسمو المقام وتفاذ
الكلمة . والتنافس بين الامم كالتنافس بين الاشخاص اعظم باعث على بلوغ
اقصى درجات الكمال في جميع لوازم الحياة بقدر ماتسعه الطاقة

التعصب روح كلي مهيطة هيئة الامة وصورتها وساثر ارواح الافراد
حواسه ومشاعره فاذا ألم بأحد المشاعر مالا يلائمه من أجنبي عنه اتمل
الروح الكلي وجاشت طبيعته لدفعه فهو لهذا مثار الحمية العامة ومسر
النمرة الجنسية . هذا هو الذي يرفع نفوس آحاد الامة عن معاطاة الدنيا
وارتكاب الخيانات فيما يعود على الامة بضرر أو يؤول بها الى سوء عاقبة
وان استقامة الطبع ورسوخ الفضيلة في أمة تكون على حسب درجة
التعصب فيها والالتحام بين آحادها . يكون كل منهم بمنزلة عضو سليم من
بدن حي لا يجرد الرأس برتقائه غنى عن القدم ولا يرى القدمان في تطرفهما
أخطا في رتبة الوجود وانما كل يؤدي وظائفه لحفظ البدن وبقائه

كلما ضعفت قوة الربط بين أفراد الامة بضعف التعصب فيهم استرخت
الاعصاب ورائت الاطئاب ورقت الاوتار وتداعى بناء الامة الى الانحلال
كما يتداعى بناء البنية البدنية الى الفناء بعد هذا يموت الروح الكلي وتبطل
هيئة الامة وان بقيت آحادها فما هي الا كالأجزاء المتناثرة اما ان تتصل
بأبدان أخرى بحكم ضرورة الكون واما ان تبقى في قبضة الموت الى ان ينفخ
فيها روح النشأة الآخرة . سنة الله في خلقه . اذا ضعفت المصيبة في قوم مرماة
الله بانفصال وغفل بعضهم عن بعض وأعقب الغفلة تقطع في الروابط وتبهم تقاطع
وتدابر فيتمتع للاجانب والعناصر الغريبة بحال التداخل فيهم ونتموه لهم

قائمة من بعد حتى يمدحهم الله كما بدأهم بإفاضة روح التعصب في نشأة ثانية .
نعم ان التعصب وصف كسائر الاوصاف له حد اعتدال و طرفا فراط
وتقريط واعتداله هو السكمل الذي يتنا من اياه والتفريط فيه هو النقص الذي
أشربنا الرزاياء والافراط فيه مذمة تبعث على الجور والاعتداء فالمفريط في تعصبه
يدافع عن الملتحم به بحق وبغير حق ويرى عصبته متفردة باستحقاق
الكرامة وينظر الى الاجنبي عنه كما ينظر الى الحمل لا يعترف له بحق ولا
يرعى له ذمة فيخرج بذلك عن جادة العدل فتقلب منفعة التعصب الى
مضرة ويذهب بهاء الامة بل يتقوض مجدها فان العدل قوام الاجتماع
الانساني وبه حياة الامم وكل قوة لا تخضع للعدل فصيرها الى الزوال وهذا
الحد من الافراط في التعصب هو المقتوت على لسان صاحب الشرع صلى
الله عليه وسلم في قوله ليس منا من دعا الى عصبية الحديث . التعصب كما
يطلق ويراد به النعرة على الجنس و مرجعها رابطة النسب والاجتماع في منبت
واحد كذلك توسع أهل العرف فيه فاطلقوه على قيام الملتحمين بصلة الدين
لناصره بعضهم بعضا والمتنطمون من متلدة الافرنج يخصون هذا النوع منه
بالمقت ويرمون به بالتعصب ولا تخل مذهبهم هذا مذهب العقل فان لمحة يصير
بها المتفريقون الى وحدة تندفع عنها قوة لدفع الغائلات وكسب الكمالات
لا يختلف شأنها اذا كان مرجعها الدين أو النسب وقد كان من تقدير العزيز
العالم وجود الرابطين في أقوام مختلفة من البشر وعن كل منها صدرت في
العالم آثار جليلة يقتخر بها السكون الانساني وليس يوجد عند العقل أدنى فرق
بين مدافعة القريب عن قريبه ومعاونته على حاجات معيشته وبين ما يصادر
عن ذلك من المتلاحين بصلة المعتد ورابطة المشرب . فمعتصب المشتركين في

الدين المتوافقين في أصول العقائد. بعضهم لبعض إذا وقف عند الاعتدال
و لم يدفع الى جور في المعاملة ولا انتهاك لحرمة المخالف لهم أو نقض لثبوتهم
فضيلة من أجل النضال الانسانية وأوفرها نفعاً وأجز لها فائدة بل هو أقدس
رابطه وأعلىها إذا استحسنت صعدت بذوي المسكنة فيها الى أوج السيادة
وذروة المجد خصوصاً ان كانوا من قبيل قوي فيهم سلطان الدين واشتدت
سلوته على الأهواء الجنسية حتى أشرف بها على الزوال كما في أهل الديانة
الاسلامية على ما أشرنا اليه في العدد الثاني من جريدتنا (*)

ولا يؤخذ علينا في القول بأنه من أقدم الروابط فانه كما يطمس رسوم
الاختلاف بين أشخاص وآحاد ممددة ويصل ما بينهم في المقاصد والعزائم
والاعمال كذلك يحوثر المناهضة والمنافرة بين القبائل والعشائر بل الاجناس
المتخالفة في المناب والصفات والمعادات بل المتباعدة في الصور والاشكال
ويحول أهواءها المتضاربة الى قصد واحد وهو تأصيل المجد وتأيد الشرف
وتخليد المذكر تحت الاسم الجامع لهم. هذا الاثر الجليل عهد لقوة التعصب
الديني وشهد عليه التاريخ بعد ما أرشد اليه العقل الصحيح وما كانت رابطة
الجنس تنقوى على شيء منه

ثم نفع جماعة من مترنقة هذه الاوقات في بيان مفاسد التعصب
الديني وزعموا ان حمية أهل الدين لما يؤخذ به اخوانهم من ضيم وتضاقرهم
لدفع ما يلهم دينهم من غاشية الوهن والضعف هو الذي يصدمهم عن السير الى
كمال المدنية ويحجبهم عن نور العلم والمعرفة ويرمي بهم في ظلمات الجهل
ويحلمهم على الجور والظلم والعدوان على من يخالفهم في دينهم ومن رأي

(*) يشهد بالحق في هذه المقالة عنوانها «الجنسية والديانة الاسلامية» وسنشرها في عدد آخر.

اولئك المفتقين ان لا سبيل لدفع المفسد واستكمال المصالح الا بانحلال
المصيبة الدينية ومحو أثرها وتخفيض العقول من سلطة العقائد وكثيراً
ما يرجفون باهل الدين الاسلامي ويخوضون في نسبة مذام التعصب اليهم
ككذب الخراصون ان الدين أول معلم وأرشد استاذ وأهدى قائد الانفس
الى اكتساب العلوم والتوسع في المعارف وأرحم مؤدب وأبصر مروض يطبع
الارواح على الآداب الحسنة والخلائق الكريمة ويقيها على جادة العدل
وينبه فيها حاسة الشفقة والرحمة خصوصاً دين الاسلام فهو الذي رفع أمة
كانت من أعرق الامم في التوحش والقسوة والظشونة وسماها الى أرقى
مراقي الحكمة والمدنية في أقرب مدة وهي الأمة العربية

قد يطرأ على التعصب الديني من التغالي والافراط مثل ما يعرض على
التعصب الجنسي فيفضي الى ظلم وجور بل ربما يؤدي الى قيام أهل الدين
لابادة مخالفينهم ومحو وجودهم كما قامت الامم الغربية واندفعت على بلاد
الشرق لمحض الفتك والابادة لا للفتح ولا للدعوة الى الدين في الحرب الهائلة
المعروفة بحرب الصليب وكما فعل الاسبانويوليون بمسلمي الاندلس وكما وقع
قبل هذا وذلك في بداية ما حصلت الشوكة للدين المسيحي ان صاحب
السلطان من المسيحيين جمع اليهود في القدس وأحرقهم الا ان هذا العارض
لخالفته لاصول الدين فلما تمتدله مدة ثم يرجع ارباب الدين الى أصوله القائمة
على قواعد السلم والرحمة والعلم

أما أهل الدين الاسلامي فنهم طوائف شطت في تعصبها في الاجيال
الماضية الا انه لم يصل بهم الافراط الى حد يقصدون فيه الابادة واخلاء
الارض من مخالفينهم في دينهم وما عهد ذلك في تاريخ المسلمين بعد ما تجاوزوا

حدود جزيرة العرب ولنا الدليل الاقوم على ما تقول وهو وجود الملل المختلفة في ديارهم الى الآن حافظة لعقائدها وعوائدها من يوم تسلطوا عليها وهم في عنفوان القوة وهي في وهن الضعف . نعم كان للمسلمين ولع بتوسيع الممالك وامتداد الفتوحات وكانت لهم شدة على من يعارضهم في سلطانهم الا انهم كانوا مع ذلك يحفظون حرمة الاديان ويرعون حق الذمة ويعرفون لمن خضع لهم من الملل المختلفة حقه ويدفعون عنه غائلة العدوان ومن العقائد الراسخة في نفوسهم (ان من رضي بدمتاهما لنا وعليها ماعينا) ولم يعدلوا في معاملتهم لغيرهم عن أمر الله في قوله (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والاقربين) اللهم الا ما لا تخلو عنه الطباع البشرية ومن نشأة المسلمين الى اليوم لم يدفعوا أحداً من مخالفيهم عن التقدم الى ما يستحقه من علو الرتبة وارتفاع المسكنة ولقد سبها في دول المسلمين على اختلافها الى المراتب العالية كثير من أرباب الاديان المختلفة وكان ذلك في شديتها وكمال قوتها ولم يزل الامر على ما كان وفي الظن ان الامم الغربية لم تبلغ هذه الدرجة من العدل الى اليوم (فصحاً لقوم يظنون ان المسلمين بتعصبهم يتعمون مخالفيهم من حقوقهم) لم يسلك المسلمون من عهد قوتهم مسلك الالزام بدينهم والاجبار على قبوله مع شدة بأسهم في بدايات دولهم وتغلغلهم في افتتاح الافطار واندفاع همهم للبسطة في الملك والسلطة وانما كانت لهم دعوة يباغرنها فان قبلت والا استبدلوا بهار سماً مالياً يقوم مقام الخراج عند غيرهم مع رعاية شروط عادلة تعلم من كتب الفقه الاسلامي . هذا على خلاف متنصرة الرومانيين واليونانيين أيام شوكتهم الاولى فانهم ما كانوا يطأون أرضاً الا ويازمون أهلها بخلع اديانهم والتطوق

بدين أولئك المسلمين وهو الدين المسيحي كما فعلوا في مصر وسوريا بل وفي البلاد الافرنجية نفسها - هذا فصل من الكلام ساق اليه البيان وفيه تبصرة لمن يتبصر وتذكرة لمن يتذكر ثم أعود بك الى سابق الحديث فيما كنا بصده - هل لعقل لم يصب برزقته في عقله ان يعد الاعتدال من التعصب الديني تقيصة ؟ وهل يوجد فرق بينه وبين التعصب الجنسي الا بما يكون به التعصب الديني أقدر وأطهر وأعم فائدة ؟ لا نخل عاقلا يرتاب في صحة ما قررناه فما لا واثك القوم يهذرون بما لا يدرون ؟ أي أصل من أصول العقل يستندون اليه في المفاخرة والمباهاة بالتعصب الجنسي فقط واعتقاده فضيلة من أشرف الفضائل ويعبرون عنه بحبة الوطن (*) وأي قاعدة من قواعد العمران البشري يعتمدون عليها في التهاون بالتعصب الديني المعتدل وحسابه تقيصة يجب الترفع عنها ؟

نعم ان الافرنج تأكد لديهم أن اقوى رابطة بين المسلمين إنما هي الرابطة الدينية وأدركوا أن قوتهم لا تكون الا بالعصبية الاعتقادية ولا واثك الافرنج مطامع في ديار المسلمين وأوطانهم فتوجهت عنايتهم الى بث هذه الافكار الساقطة بين أرباب الديانة الاسلامية وزينوا لهم هجر هذه الصلة المقدسة وفصم حبالها لينقضوا بذلك بناء الملة الاسلامية ويمزقوها شيعة وأحزاباً فانهم علموا كما علم العقلاء أجمعون أن المسلمين لا يعرفون لهم جنسية الا في دينهم واعتقادهم وتسنى للمفسدين نجاح في بعض الاقطار الاسلامية وتبعهم بعض الغفل من المسلمين جهلاً وتقليداً فساعدوهم على التنفير من (*) تأمل كيف صرح بان الذين يحاولون منع التعصب الديني يريدون أن يستبدلوا به التعصب الوطني

العصبية الدينية بمد ماقدوها ولم يستبدلوا بها رابطة الجنس (الوطنية) التي يبالغون في تعظيمها واحترامها حقاً فمنهم وسفاهة فثلهم كمثل من هدم بيته قبل أن يبيء لنفسه . سكيناً سواء فاضطر الإقامة بالعرء معرضاً لقواغل الجو وما تصول به على حياته

هذا أسلوب من السياسة الاوربية أجادت الدول اختباره وحتت ثمار فاخذت به الشرقيين لتنال مطامعها فيهم فكثير من تلك الدول نصبت الجبال في البلاد العثمانية والمصرية وغيرها من الممالك الاسلامية ولم تعلم صيداً من الامراء والمنتسبين الى العلم والمدنية الجديدة واستعملتهم آلة في بلوغ مقاصدها من بلادهم وليس عجبنا من الدهريين والزنادقة ممن يتسترون بلباس الاسلام أن يميلوا مع هذه الالهواء الباطلة ولكننا نعجب من أن بعضاً من سدج المسلمين مع بقائهم على عقائدهم وثباتهم في ايمانهم يسفكون الكلام في ذم التعصب الديني ويلهجون في رمي المتعصبين بالخشونة والبعد عن معدات المدنية الحاضرة ولا يعلم أولئك المسلمون انهم بهذا يشقون عصامهم ويفسدون شأنهم ويخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المارقين يطلبون محو التعصب المعتدل وفي محوه محو الملة ودفعها الى أيدي الاجانب يستبدونها ما دامت الارض أرضاً والسماء سماء

والله ما عجبنا من هؤلاء وهؤلاء بأشد من العجب لاحوال الغربيين من الامم الافرنجية الذين يفرغون وسعهم لنشر هذه الافكار بين الشرقيين ولا ينجحون من تبشيع التعصب الديني ورمي المتعصبين بالخشونة . الافرنج أشد الناس في هذا النوع من التعصب وأحرصهم على القيام بدواعيه ومن

(٥) ذكر هنا من مثال ذلك ان الانكليز سعوا بنشر جريدة وانشاء مدرسة لبث هذه الاباطيل حذفناه اختصاراً أو أضافي بهم فن حمل لواء الوطنية يدعي بعض الانكليز

القواعد الاساسية في حكوماتهم السياسية الدفاع عن دعاة الدين والقائمين بنشره ومساعدتهم على نجاح أعمالهم واذا عدت عادية مما لا يخلو عنه الاجتماع البشري على واحد من على دينهم ومذهبهم في ناحية من نواحي الشرق سمعت صياحاً وعويلاً وهيمات ونبات تتلاقى أمواجهها في جو بلاد المدينة الغربية وينادي جيمهم ألا قد ألت ملة وحدثت حادثة مهمة فاجموا الامر وخذوا الالهة لتدارك الواقعة والاحتياط من وقوع مثلها حتى لا تتخذش الجامعة الدينية وترام على اختلافهم في الاجناس وتباغضهم وتحاقدهم وتباذهم في السياسات وترقب كل دولة منهم لآثرة الاخرى حتى توقع بها السوء يتقاربون ويتآلفون ويتحدون في توجيه قواهم الحربية والسياسية لحماية من يشاكلهم في الدين وان كان في أقصى قاصية من الارض ولو تقطعت بينه وبينهم الانساب الجنسية

أما لوفاض طوفان الفتن وطم وجه الارض ونهر وجه البسيطة من دماء المخالفين لهم في الدين والمذهب فلا ينبض فيهم عرق ولا يتنبه لهم احساس بل يتغافلون عنه ويذرونه وما يحرف حتى يأخذ مده الغاية من حده ويذهلون عما أودع في الفطر البشرية من الشفقة الانسانية والمرحمة الطبيعية كأنما يمدون الخارجين عن دينهم من الحيوانات السائمة والهمل الراعية وليس من نوع الانسان الذي يزعم الاوريون انهم حماة وانصاره وليس هذا خاصاً بالمتدينين منهم بل الدهريون ومن لا يعتقدون بالله وكتبه ورسله يسابقون المتدينين في تعمصهم الديني ولا يألون جهداً في تقوية عصيتهم وليتهم يققون عند الحق ولكن كثيراً ما يتجاوزوه . أما ان شأن الافرنج في تمسكهم بالمعصية الدينية اغريب . يبلغ الرجل منهم أعلى درجة

في الحرية كغلاستون وأضرابه ثم لا نجد كلمة تصدر عنه الا وفيها نفثة من روح بطرس الراهب بل لا ترى روحه الا نسخة من روحه (انظر الى كتب غلاستون وخطبه السابقة)

فيا أيها الامة المرحومة هذه حياتكم فاحفظوها ودمائكم فلا تريقوها وأرواحكم فلا ترهقوها وسعادتكم فلا تبيعوها بثمرن دون الموت. هذه هي روابطكم الدينية لا تعزركم الوسوس ولا تستهوينكم الترهات ولا تندهشكم زخارف الباطل ارفعوا غطاء الوهم عن باصرة الفهم واعتصموا بحبال الرابطة الدينية التي هي أحكم رابطة اجتمع فيها التركي بالعربي والفارسي بالهندي والمصري بالمغربي وقامت لهم مقام الرابطة النسبية حتى ان الرجل منهم ليالما يصيب أخاه من عاديات الدهر وان تناهت دياره . وتقاصت أقطاره . هذه صلة من أمتن الصلات ساقها الله اليكم وفيها عزتكم ومنعتكم وسلطانكم وسيادتكم فلا توهنوها . ولكن عليكم في رعايتها ان تخضعوا لسطوة العدل فالعدل أساس الكون وبه قوامه ولا نجاح لقوم يزدرون العدل بينهم وعليكم ان تتقوا الله وتلزموا أوامره في حفظ الذمم ومعرفة الحقوق لأربابها وحسن المعاملة واحكام الالفة في المنافع الوطنية بينكم وبين أبناء أوطانكم وجيرانكم من أرباب الاديان المختلفة فان مصالحكم لا تقوم الا بمصالحهم كما لا تقوم مصالحهم الا بمصالحكم وعليكم ان لا تجعلوا عصبية الدين وسيلة للعدوان وذريعة لانتهاك الحقوق فان دينكم ينهاكم عن ذلك ويوعدكم عليه بأشد العقاب. هذا ولا تجعلوا عصبيتكم قاصرة على مجرد ميل بعضكم لبعض بل تضافروا بها على مباراة الامم في القوة والمنعة والشوكة والسلطان ومنافعهم في اكتساب العلوم النافعة والفضائل

والكالات الانسانية . اجعلوا عصيتكم سبيلا لتوحيد كلمتكم واجتماع
شمالكم وأخذ كل منكم بيد أخيه ايرفعه من هوة النقص الى حضيض الكمال
وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الآثم والعدوان . (العروة الوثقى)
يقول منشيء هذه المجلة ان الوطنية العمياء التي يلفظ بها بعض الناس
في مصر هي أضر على الرابطة الاسلامية من ذم التعصب الديني لانها
ضرتها وخصيتها ولذلك ترى اصحابها يفتنون غير المصري ممن يقيم في
مصر وان قام لهم بأشرف الخدم وهي خدمة الدين ولا يستحي كتابهم حيث
يسجلون في جرائدهم مثل قولهم ان هؤلاء غرباء وجاءوا بلادنا ليتعيشوا
ويتعيشوا وما أشبه هذه السفافات فوا إسلاماه . ولا حول ولا قوة الا بالله

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢١) من هيلانة الى اراسم في ٢ يوليه سنة - ١٨٥٠

اترى ان الكمال لا يخلو من نقص والحسن لا يعزى من قبح ؟ اني
والحق اقول اراني مدفوعة الى اعتقاد ذلك بيواعت كافية . فماعينته من احوال
الانكليز واخلاتهم ينطبق انطباعاً تاماً في بعض المواضع على ماسمعه عنهم
من السرجون سنت اندروز واسكن تصفحي هذه الاخلاق وترديد فكري
فيها قد اضطررتني الى الاخذ بالحزم في امتداحها وترك المجازفة في اطرائها .
لاكثر الامهات اللاتي الاقين في بيت السيدة وارانجتون اولاد عديدون
فما اعجب ما يرى في جميعهم من مقدار تحقهم بما لخطايطهم من الاوهام
وسرعة انطباع معتقداتهم الباطلة في نفوسهم فتراهم على قلة غفهم بالامور

يفرقون بين مطلق رجل والسري المذهب من الرجال ومطلق امرأة والسيدة
الكريمة من النساء فرقا تاما ويميزونهن ولدوا لخدمتهم ممن يجب لهم عليهم
الاجلال والتعظيم لاول نظرة اليهم خير متردين في ذلك ولا مرتابين :
ويحافظون على شرف الاقتداء بعظماء الناس في سيرهم لا لان ذلك
مطلوب لذاته بل لهدم الاخلال بما تواضع عليه اولئك العظماء من الآداب .
واني اعلم يقين من انك لو اطلعت على هذا العالم الناشيء لوجدت فيه شيئا
من التصاف . فلشد ما يرى فيهم من العجرفة وما يبدو انه امام الاجانب من
ظواهر الابهة الصبانية .

أليست حقيقة الامر ان هؤلاء الانكليز أنفسهم على ما هم من الحرية
الواسعة وما فيهم من كمال استحقاقها هم في غاية الخشية والخضوع لرأي
السكافة ؟ أليس شأنهم في هذا شأن باسكال (١) الذي يسمي ذلك الرأي ملك
الدنيا . على اني لا أدري أي تأثير له فيها يستحق به هذه التسمية واسكني
أخال انه له في انكسار من الساطان والسيطرة ما ليس مثله لفكتوريا فان
جير اننا ينشأون من صغرهم عبيدا يختارن لبعض مواضع قومية فيوجبون
على أنفسهم تعظيم ما عظمه جمهور المهذبن من قومهم بدون بحث فيه ولا
نظر فكل منهم في سيرته وآرائه تبع لغيره . يعتمد على ما لهذا الغير من
الاعتبار وعلو السكامة وتراهم في منتهياتهم قليلي الكلام بل ان محادثاتهم
لا تخرج عن حدود المواضيع التي قدسها استقرار العادة . فلهم جل من

(١) باسكال ويسمى بلانز باسكال هو كاتب ومهندس فرنساوي شهير ولد في
كليرمونت فيراند سنة ١٦٢٣ ومات سنة ١٦٦٢ ميلادية وله مؤلفات شهيرة منها
« انكار باسكال »

المعاني والافكار كلها تحجرت في أخلاقهم وعوائدهم فأجمعوا على عدم المناظرة والجدال فيها.

اني الى الآن لم أعرف الانكاز معرفة تكفي لادراك سر هذه المبادئ وانما الذي أراه في كبارهم أنهم قد جمعوا بين غاية الاستقلال في أفعالهم وغاية التقليد في آرائهم وأما صغارهم فانهم كذلك أحرار في حركاتهم وفي معظم ما توجه اليه عزائمهم من أعمالهم لكنهم يحجرون على أنفسهم ان تتعلق هذه العزائم من الاعمال بما يخالف تقاليد أهلهم وآثار سلفهم وعوائد الصالحين من مخالطتهم وربما كانت الحكمة في كل ذلك ان القوم قد رأوا طباعهم تجري بهم في بحر لحي من الحرية جري السفن مدت شرعها فاضطرب ذلك الى طلب مرساة يوقفون بها جريها فالتمسوها في ضبط الاخلاق البيتية وفي العوائد القومية والاصول الدلية . اهـ

دار علوم في مكة المكرمة

شكرونا غير مرة في انتشار من أعمال المعارف والفتن في البلدين المكرمين مكة والمدينة مهبط الوحي ومشرق أنوار العلم والحكمة تمييزا للدولة العلية والحضرة السلطانية الى تدارك ذلك . وقد ذكرت جريدة الرياض (التي سيأتي تقريظها) المدرسة السواتية التي تأسست في مكة المكرمة من نحو ربع قرن وانه لخط شأنها الآن بسببين أحدهما موت النواب محمود علي خان صاحب رئيس جهتاري من مضاف بلند شهر (رحمه الله تعالى) فن ذلك الامير الفاضل كان ركن هام المدرسة وعمادها ومبالغا في ارفادها وامدادها . وثانيهما انتشار الطاعون في بلاد الهند الذي حل بين مسلمي الهند وبين بلد الله الامين وقد كان للمدرسة في كل عام ترفد عظيم من

أغنيائهم وحاصل القول ان المدرسة قد حبل بينها وبين موارد ثروتها قال صاحب الرياض وأعضاء الشورى (أي في الهند) والمهتمون بالمدرسة الصولتية يتفقون اقامة (دار علوم) في مكة المكرمة تجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا حتى الحرف والصنائع ثم قال (وكفى لمسلمي الهند نفراً يباهون به ان يعتقد بتوجههم دار العلوم في أم القرى . وأنا أردت ان أدور في جميع أقطار الهند وبلادها وأمصاها لاحتد لها نقوداً وأرصد بها بناء دارالعلوم لتعليمات الفنون الدنيوية والعلوم الدينية وقد جعلني الجنب المولوي محمد سعيد منتظماً المدرسة الصولتية في بلد الله الامين وكيلاً من قبله في بلاد الهند) ثم ذكر انه جعل جريدته داعية الى هذا وانه يعطي لكل من يدفع له شيئاً من النقود وصولاً (قسمة) محتوماً بختم المولوي محمد سعيد ويتكفل هو بإيصال النقود اليه

(اقترح المنار)

نشكر لاخواننا مسلمي الهند الساعين بهذا العمل المبرور غيرتهم الدينية ونعترف لهم بفضل السبق اليه ولكن نحب ان يشاركهم فيه سائر اخوانهم المسلمين في جميع أقطار الارض ونقترح على مسلمي كل قطر ان يؤثفوا اللجنة للاكتتاب وجمع المال لهذا العمل الشريف يرئسه في كل مصر أحد أهل الفضل والوجاهة وان يبحث عليه الخطباء وأصحاب الجرائد عموماً وان تكون اللجنة العليا في مكة المكرمة نفسها وان يكون بينها وبين سائر اللجان اتصال بالمسكينة وان تعهد كل لجنة من لجان الآفاق الى بعض الفضلاء الذين يقصدون الحج بحضور اللجنة العليا واكتناه شؤونها . واذا اتفق السيد الشريف أمير مكة مع دولة واليها على الايعاز الى خطباء الحرم الشريف

وخطباء عرفة بحث الحجاج على التبرع لهذا العمل المبرور فلا تسلم عما يظهر من المكارم الاسلامية في تلك البقاع القدسية وقد كنا اقترحنا في المجلد الاول من (المنار) انشاء جمعية اسلامية كبرى في مكة المكرمة يكون لها شعب في جميع بلاد الاسلام وبيدنا هنالك اعمالها وناشرنا الى الصعوبة التي امامها ولكن هذا العمل (انشاء دار علوم) لاصعوبة امامه بل هو متيسر جدا ان شاء الله تعالى وسيكون فاتحة خير لجمع كلمة المسلمين بفضل الله تعالى وبه يظهر المسلم الغيور ممن لاحظ له من الغيرة على الاسلام الاكثرية اللفظ والسكلام. وسنعود الى الموضوع ونرجو من المؤيد الاغرم من سائر الجرائد المصرية حث اخواننا المصريين على ان يسبقوا سائر المسلمين الى الانضمام الى اخوانهم الهنديين . والله لا يضيع اجر المحسنين .

وأقسم بالله العظيم رب البيت الحرام . ومميزه على سائر البلاد بظهور نور الاسلام على جميع المقربين من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وخليفة المسلمين ان يبالغوا خبر هذه المدرسة بالصفة الحقيقية التي ترضيه لكي تفيض عليها مكارمه الهامة . وتحوطها رعايته السامية . وعسى ان يهتم من يسمع له السكلام . من علي ذلك المقام . كسباحة السيد أبي الهدي أفندي بان يكون الوساطة بين المسلمين وخليفتهم في أمتهم هذه فيكون له عند الجميع شأن عظيم . وعند الله اجر كريم

آثار علمية ادبية

فتفتح باب الآثار الادبية . بقصيدة من غرر القصائد المصرية . مزينة بمديح مولانا أمير المؤمنين . وخليفة المسلمين . السلطان الاعظم عبد الحميد خان أيد الله

دولته . وأنفذ شوكته . نظم عقدها صديقنا الفاضل . الشيخ محي الدين افندي
الخطاط البيروتي وهي

اليك فما تفني القنا والقنابل
وليس الخطي الا مخاريق لآعب
وليس قلاع الجوّ تدعى معاقلا
وما صولجان الملك يدفع الكرة
وما يضع البحار فوق سفينة
وما تصنع الاجناد والجهل قائد
دع البذخ ماهذي القصور مشيدة
كذلك ماتبني الجبال شواهقا
اذا العلم لم تهده منك مهاد
وما العلم الا الدين مع عمل به
وما الشعب والسلطان الا وشائج
أنتك أمير المؤمنين ووجهها
تمد يميننا ذات يمين ومعصم
قرونا ثلاثا جاوزت بعد عشرة
وتحي وفي الاسلام حي وميت
تقطعها الاجيال وهي قواطع
تبرأت عليها الحادثات وكفها
بحماتها كهلا بل كنت شيخها
خليفة رب الكون تلك خلافة

اذا لم يقيم بالامر كاف وكافل
اذا سلم كلف عن العمل عادل
اذا لم يدبر أمر المعقل عاقل
اذا لعبت بالصولجان الاسفل
اذا عطلت بالسير منها المراحل
وما تنفع القواد والجند خادل
لتبني فخرا والمشيد جاهل
تناطح هام الافق وهي مجاهل
غدت بلقعا وهي الربوع الا واهل
وما الدين والاعمال الا الفضائل
وما الناس والاوطان الا الفعائل
ووجهك وضاح عليه دلائل
له الكون كف والانام أنامل
وتبقى الى ان يسجل الكون ساحل
وليس بقايا السيف الا الشواكل
وترشقها الا قتال وهي قواطع
طبق وما للقيد الا السلاسل
وما نيت يا كهل منك الكواهل
اذا أيمت لم يبق في الكون عاهل

رعبت رعاك الله أي رعية
 وما ينفع الجيش المرمم في الوغا
 تبوأ عرش الملك والجهل طالع
 على حين ما ان الخلافة أعوزت
 وأم العلامات خطيبا لبكرها
 يقولون ماساس الامور كغيره
 ومارا كب البحر العباب تحوطه
 وكم من طليق للسياسة يدعي
 يظنون تحرير الجرائد دولة
 ظنون وتخريص وأوهام زاجر
 يديرون أمر الكون والكون دائر
 نعم ان منهم نافع لبلاده
 فلا يتعدى أول العقد آخر
 فدعهم باج القول تفديك أمة
 تعديك ظل الله إذ أنت عندها
 لقد سستها بالعلم والحلم والندى
 مليك البرايا دأبك الجدل لا تمقف
 كذلك دهاقين العاد ورجاله
 عدالك الردي لو كنت في غير شرقنا
 ولو أن أهل الشرق مثلك لم نجد
 لقد شدت للتعليم أي مدارس

تقاتل بالارواح فهي الجحافل
 اذا لم يكن مستقتلا من يقاتل
 بأفق الرزايا والخطوب نوازل
 زعيما فلم تقبل سواك القبائل
 وليس ليبت المجد غيرك أهل
 فقلت وكم قد قال في الناس قاتل
 عواد كمن يؤويه بالبر ساحل
 فلما تولى شكلته المشاكل
 وما هي الا القول للبيع نازل
 يشوبهم بالطبع حق وباطل
 على سنن للناس فيها شواغل
 ولكن وأيم الله هن قلائل
 ولا يتخطى مركز العقد واصل
 بك اتصلت روحا فلم يبق فاصل
 خاينته والسرف في تلك حاصل
 وهذي المزاي كلها والقضائل
 فأنت لنا عضو عن الجسم عامل
 وليس امراً الا الهمام الخالاحل
 لما نصبت الا اليك الهياكل
 سوى الجدبل ما كاذ في الشرق خامل
 بها علمتنا كيف تنشأ المعامل

ولكننا اعتدنا الخمول وشرقنا
 نؤمل ان يبقى لذي الامر عالة
 فلا المال يرضينا ولا العلم نبتغي
 ونمتد الحكم هيكل قدرة
 اذا موسر أو عالم نبغا بنا
 ولست أذكرى النفس بل أنا واحد
 ودونكم ليس التبرج شأنها
 لقد صنعتها والشعر يشهد اني
 وما تبتغي مني البلاغة ان اكن
 دعوي وشأني والتظاهر لا أرى

أناخت عليه بالخمول كلا كل
 يعول علينا الدهر والكل عائل
 ولا للعلا نسعى وهذا التسافل
 له البدر صيد والنجوم حائل
 يمرقل مسماه سري وسافل
 بلى كلنا المسؤول والله سائل
 ولم تبذل قط والغير باذل
 هجرت قوافيه فهن قوافل
 بليغا بمصر فيه باقل قائل
 فليس يعاب البدر والبدر آفل

(المنار) لم تقتصر بشيء من أبيات القصيدة ولا من ألفاظها المفردة لانها جاءت
 مديلة من حضرة ناظمها الفاضل بالتصحيح ومحمضة بامضائه

﴿ تقاريط ﴾

(فلسفة البلاغة) وضع العلامة عبد القاهر الجرجاني فنون البلاغة وكتب
 فيها ما ينافس فيه المتنافسون ثم جاء من بعد فكتب دون ما كتب عبد القاهر ولم تزل
 البلاغة تسفل وتنضال على عسادي السنين والاجيال حتى آلت الى الاضمحلال
 وأذنت بالزوال ولم يبق عند المشتغلين بتلك الفنون الا بعض المحاورات اللفظية في
 اساليب كتب المؤلفين الذين تبعوا اساليبهم عن ذوق اللغة الصحيح. وقد تنبه الناس في
 هذا العصر الى احياء فنون اللغة العربية وتحصيل ملكة البلاغة فيها ورأى صديقنا
 العالم الفاضل المعلم جبر صومطرا استاذ اللغة العربية بالمدرسة السككية السورية الاميركانية في
 بيروت ان حالة العصر تقتضي وجود تأليف في البلاغة بأسلوب جديد فألف أولا
 كتاب (الخواطر الحسان) وقد أهدانا من أشهر كتابا آخر سماه فلسفة البلاغة

تصفحتنا بعض صفحاته فالفيناها مبنيًا على قاعدة جعلها قطب دائرة البلاغة وأصاب وهي (الاقتصاد في انتباه السامع) وقد كنا أرجأنا تقريره الى ان تيسر لنا مطالعته بنامه والى الآن لم يسمع لنا الوقت بذلك فوهنا به مؤقتًا لنعطيه بعض حقّه ونرشد الطلاب الى الاستفادة منه

(الزراعة المصرية) يؤلف اخوان الفاضل المذهب أحمد أفندي جبرانه العالم البارح في فن الزراعة سلسلة رسائل في الزراعة المصرية وقد طبعت الرسالة الاولى منها في مطبعة الهلال وهي في (زراعة قصب السكر) تكلم فيها كلامًا وافيا ابتداءً بتاريخ القصب ثم تكلم عن القصب المصري خاصة وعن الارض التي تصلح لزراعته وعن حالة الجو بالنسبة له وعن المياه والتقاوي ومعالجة الارض وكيفية الزراعة وعن المحصول والنفقات والامراض التي تصيبه وغير ذلك من الفوائد العلمية والعملية فعمى ان يقبل المصريون على اثناء هذه الرسالة والاستفادة منها فان القصب من أهم غلات هذه البلاد (الرياض) جريدة علمية أدبية شهرية موقتات ثمان صفحات كبيرة تصدر في مدينة لكةهنوء من بلاد الهند باللغتين العربية والاوردية صاحب امتيازها الفاضل الهمام الحاج رياض الدين أحمد وقد تصفحتنا العدد الاول منها فالفيناها مشتملا على فوائد منها انه ضبط خمس كلمات مما يخطئ أ كثر الناس في ضبطها وقد فتح لهذا بابًا في الجريدة لاجل متابعة العمل والكلمات الخمس هي (آصف) كاتب سليمان عليه السلام يفتح الصاد (ابن جني) العالم المشهور بضم الجيم معرب كنى (الاجبة) بضم الهمزة وفتح الباء المشددة (الاجنة) جمع جنين لاجن وهذه وما قبلها لا يخطئ فيها أحد عندنا «الاجوبة» في جمع الجواب غلط قال ابن الجوزي في تقييد اللسان الجواب لا يجمع هذا ما جاء في الرياض ونريد نحن في الكلمة الاخيرة ان سبويه سبق ابن الجوزي فقال الجواب لا يجمع وقولهم جوابات كسبي وأجوبة كسبي مولود وإنما يقال جواب كسبي أي وان كان الجواب متعدد لأن المفرد المضاف يعم ولكن المصباح ذكر الجمعين وسكت عليهما فهل كان ذهولاً عن كلام سبويه أم ثبت عنده الجمع ومنها بل عظمى فوائدها الحث على انشاء دار علوم في مكة المكرمة « انظر باب التربية والتعليم »

﴿ اقتشار دين الاسلام ﴾

جاء في جريدة الحاضرة القراء مانعه
بعث القاض محمد أفندي عبد الحق القاطن في مقاطعة قولينسلاند من أعمال
القارة الاسزالية برقيم حري بالذكر أوضح فيه ان الدين الاسلامي آخذ بالتشرف في
جزائر فيكتوريا وجنوبي بلاد الغال وقولينسلاند والقيشي انتشاراً مهماً وان المسلمين
قطن هذه الجزائر يزيدون كل مرتخص وغال في سبيل الحصول على الكتب الدينية
الاسلامية وانهم قد ألقوا جميعات عديدة في البلاد بغية نشر الدين وفهم الله

وجاء في رسالة من نيش الى جريدة اقدام القنانية ان عشرة الاف من سكان
نيش من عوام الصرب وثلاث بلدان أخرى بعملها قد اعتدوا جميعاً الى الدين
الاسلامي وعزموا على ترك الاوطان فراراً من ظلم الحكومة العصرية والاتجاه الى
الممالك السمانية

ان الجامع الذي عزم المسلمون على تأسيسه في «لندرة» عاصمة البلاد الانكليزية
قد قدرت هقائه بمشرة آلاف ليرة قوسيكون في أحسن موقع من البلدة على أجمل طرز عربي
«مأثرة تذكر لفضيلة شيخ الجامع الازهر»

كتب مولانا شيخ الجامع الازهر الى سعادة محافظ مصر بان يمنع الرجال
والنساء الذين يتلون القرآن في الطرق والشوارع حتى يقرب الحانات والمزاول لما
في هذا من الاهانة للدين

انتقلت جمعية شمس الاسلام من مركزها الذي كانت فيه ويجتمع مجلس ادارتها
الآن في بيت أحد أعضائه وسيبصر أخذ محل مناسب لها في هذا الاسبوع وعند ذلك تخبر
به جميع الاعضاء وجميع اللجان القرعية ان شاء الله تعالى وسنشرح أسباب الارجاف بها
لم تتمكن من جمع فهرست المجلد الثاني وطبعه لتقدمه مع هذا الجزء لكثرة الشواغل
التي أحدثها تمدي للفسدين على الجمعية وقد انتهت المشكلة على خير والله الحمد
ونرجو ان تتمكن من تقديم الفهرست مع الجزء الآتي

هنيء جريدة الاصمعي وجريدة المناظر الفراوين اللتين تصدران في بلاد
البرازيل باكمال السنة الاولى والدخول في السنة الثانية مع الحمد والاجتهاد في
خدمة أبناء وطنهم السوري في تلك البلاد وتتمنى لهم زيادة النجاح والفلاح

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

المبجها

١٣١٥

وأولئك هم أولو الألباب
فيؤمنون أحسنه أولئك الذين هداهم الله
فيسلمون عبادي الذين يستمعون القول

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق

(مصر في يوم الاثنين ١١ ذي القعدة سنة ١٣١٧* ١٢ مارث (آذار) سنة ١٩٠٠)

الجنسية والديانة الاسلامية

من مقالات «العروة الوثقى» خير ما كتبه علماء الاسلام في حكمة الدين الاسلامي
ان استقرار حال الافراد من كل أمة واستطلاع أهوائها ثابت لجلي النظر
ودقيقه وجود تمصب للجنس ونعرة عليه عند الاغلب منهم وان المتمصب
لجنسه منهم ليتيه بمفاخر بنيته ويفض بل ما يحسهم حتى يقتل دون دفعه بدون
تنبه منه لطالب السبب ولا بحث في علة هذا الوجدان حتى ظن كثيرون
من طلاب الحقيقة ان التمصب للجنس من الوجدانيات الطبيعية الا انه
يمعد ظنهم ما نراه في حال طفل ولد في أمة من الامم ثم قل قبل التمييز الى
أرض أمة أخرى ورب في فيها الى ان عقل ولמיד كره له مولده فانا لانرى في
طبعه ميلا اليه بل يكون خالي الذهن من قبله ويكون مع سائر الاقطار
سواء بل ربما كان آلف لمرباه وأميل اليه والطبيعي لا يتغير . ولهذا لا نذهب
الى انه طبيعي ولكن قد يكون من المللعات العارضة على الانفس ترسما
على ألواحها الضرورات فان الانسان في أي أرض له حاجات جمّة وفي أفراد

ميل الى الاختصاص والاستئثار بالمنفعة اذا لم يصبغوا بترية ذكية . وسمة
المطعم اذا صاحبها اقتدار يطبعها على العدوان فلماذا صار بعض الناس عرضة
لاعتداء بعض آخر فاضطروا بعد منازلة الشرور أحقاباطوا الا الى الاعتصاب
بالحمة النسب على درجات متفاوتة حتى وصلوا الى الانجاس فتوزعوا أما
كلمندي والانكليزي والروسي والتركماني ونحو ذلك ليكون كل قبيل منهم
بقوة أفراد الملاحظة قادرا على صيانة منامه وحفظ حقوقه من تعدي القبيل
الآخر ثم تجاوزوا في ذلك حد الضرورة كما هي عادة الانسان في أطواره
نذهبوا الى حد أن يأنف كل قبيل من سلطة الآخر عليه علمانه لا بد ان
يكون جائراً اذا حكم ولئن عدل فان في قبول حكمه ذل تحس به النفس
وينفل له القلب نلوا زالت الضرورة لهذا النوع من العصبية تبع هو
الضرورة في الزوال كما تبعها في الحدوث بالارباب . وتبطل الضرورة بالاعتقاد
على حاكم تصاغر لديه القوى وتتضائل افعاله القدر وتخضع لسلطته النفوس
بالطبع وتكون بالنسبة اليه متساوية الاقدام وهو مبدأ الكل وقهار السموات
والارض ثم يكون القائم من قبله بتنفيذ أحكامه مساهم السكافة في الاستكانة
والرضوخ لاحكام أحكم الحاكمين فاذا أذنت الانفس بوجود الحاكم
الاعلى وأيقنت بمشاركة القيم على أحكامه لامتهم في النظام لما أمر به
اطمأنات في حفظ الحق ودفع الشر الى صاحب هذه السلطة المقدسة
واستغنت عن عصبية الجنس لعدم الحاجة اليها فحي أثرها من النفوس
والحكم لله العلي الكبير

هذا هو السر في اعراض المسلمين على اختلاف أقطارهم عن اعتبار
الجنسيات ورفضهم أي نوع من أنواع العصبيات ماعدا عصبية الاسلامية

فإن المتدين بالدين الاسلامي متى رسخ فيه اعتقاده يلهو عن جنسه وشعبه وينتفت عن الرابطة الخاصة الى العلاقة العامة وهي علاقة المعتد^(١) لان الدين الاسلامي لم تكن أصوله قاصرة على دعوة الخلق الى الحق وملاحظة أحوال النفوس من جهة كونها روحانية مطلوبة من هذا العالم الأدنى الى عالم أعلى بل هي كما كانت كافلة لهذا جادت وافية بوضع حدود المعاملات بين العباد وبيان الحقوق كليها وجزئها وتحديد السلطة الوازنة التي تقوم بتنفيذ المشروعات واقامة الحدود وتعيين شروطها حتى لا يكون القابض على زمامها الا من أشد الناس خضوعاً لها ولن ينالها بوراثته ولا امتياز في جنس أو قبيلة أو قوة بدنية أو ثروة مالية وانما ينالها بالوقوف ضد أحكام الشريعة والقدرة على تنفيذها ورضاء الامة. فيكون وازع المسلمين في الحقيقة شريعتهم المقدسة الالوية التي لا تميز بين جنس وجنس واجتماع آراء الامة وليس للوازع أدنى امتياز عنهم الا بكونه أحرصهم على حفظ الشريعة والدفاع عنها

وكل غفار تكسبه الانساب وكل امتياز تفيده الاحساب لم يجعل له الشارع أثراً في وقاية الحقوق وحماية الارواح والاموال والاعراض بل كل رابطة سوى رابطة الشريعة الحققة فهي ممقوتة على لسان الشارع والمعتد عليها مذموم والمتعصب لها ملوم فقد قال صلى الله عليه وسلم ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية

«١» ولكن قد بلغنا في هذا الزمان بقوم لم يتربوا تربية اسلامية فاندفعوا بالوساوس الأوروبية الى قطع العلاقة العامة الاعتقادية وتعليم الناس التعصب لوطنهم فقط ولا وجود لهم الا في مصر ويسمون أنفسهم الوطنيين ونحمد الله ان عددهم قليل والا لانفوا العداوة والبغضاء بين مسلمي مصر وسائر المسلمين

والاحاديث النبوية والآيات المنزلة متضافرة على هذا ولكن يمتاز بالكرامة والاحترام من يفوق الكفاية في التقوى (اتباع الشريعة) « ان أكرمكم عند الله اتقاكم » : ومن ثم قام بأمر المسلمين في كثير من الازمان على اختلاف الاجيال من لا شرف له في جذعه ولا امتياز له في قبيله ولا ورث الملك عن آباءه ولا طلبه بشيء من حسبه ونسبه وما رفعه الى منصة الحكم الا خضوعه للشرع وعنايته بالمحافظة عليه

وان بسطة ملك الوازعين في المسلمين كان يسديها اليهم على حسب امثالهم للاحكام الالهية واهتمامهم بهديها وتجردهم عن الاعتلاء الشخصي وكلما أراد الوازع أن يختص نفسه بما يفوق به غيره في ابهة ورفاهة معيشة وان يستأثر على المحكومين بحظ زائد رجعت الاجناس الى تمصيحها ووقع الاختلاف وانقبضت سلطة ذلك الوازع

هذا ما أرشدنا اليه سير المسلمين من يوم نشأة دينهم الى الآن لا يعتدون برابطة الشعوب وعصبات الاجناس وانما ينظرون الى جامعة الدين لهذا ترى العربي لا ينهر من سلطة التركي والفارسي يقبل سيادة العربي والهندي يدعن لرأسة الافغانى ولا اشمزاز عند أحد منهم ولا اقتباس . وان المسلم في تبدل حكوماته لا يأفف ولا يستنكر ما يعرض عليه من أشكالها وانتقالها من قبيل الى قبيل ما دام صاحب الحكم حافظا لشأن الشريعة ذاهبا مذهبها . نعم اذا بنا في سيره عنها وجار في حكمه عما نصت عليه وطلب الاثرة بما ليس له من حقه انصدعت منه القلوب عن محبته الانفس وأصبح وان كان وطنيا فيهم أشنع حالا من الاجنبي عنهم

ان المسلمين اختصوا من بين سائر أرباب الاديان بالتأثر والاسف عند

ما يسمون بانقصال بقعة اسلامية عن حكم اسلامي بدون التفات الى جنبها وقيلها ولو ان حاكما صغيرا بين قوم مسلمين من أي جنس كان تبع الاوامر الالهية وثابر على رعايتها وأخذ الدهماء بحدودها وضرب بسهم مع المحكومين في الخضوع لها وتجنأ عن الاختصاص بمزايا المنخفضة الباطلة لا يمكنه ان يحوز بسطة في الملك وعظمة في السلطان وان ينال الغاية من رفعة الشأن في الافطار المعمورة بآرباب هذا الدين ولا يتجشم في ذلك أتعابا ولا يحتاج الى بذل النفقات ولا تكثير الجيوش ولا مظاهره الدول العظيمة ولا مداخلة أعوان التمدن وأنصار الحرية . . . ويستغنى عن كل هذا بالسير على نهج الخلفاء الراشدين والرجوع الى الاصول الاولى من الديانة الاسلامية القويمة ومن سيره هذه تنبعث القوة وتتجدد لوازم المنعة . أكرر عليك القول بان السبب هو أن الدين الاسلامي لم تكن وجهته كوجهة سائر الاديان الى الآخرة فقط ولكنه مع ذلك أتى بما فيه مصلحة المبادئ ديناه وما يكسبهم السعادة في الدنيا والتنعيم في الآخرة وهو المعبر عنه في الاصطلاح الشرعي بسعادة الدارين وجاء بالمساواة في أحكامه بين الاجناس المتباينة والامم المختلفة ابيضت عين الدهر وامتعق لون الزمان حتى أصاب أن بعضا من المسلمين على حكم الندرة يعز عليهم الصبر ويضيق منهم الصدر لجور حكامهم وخروجهم في معاملتهم عن أصول العدالة الشرعية فيلجأون للدخول تحت سلطة أجنبية على ان الندم يأخذ بأرواحهم عند أول خطوة يخطونها في هذا الطريق فثلمهم مثل من يريد الفتك بنفسه حتى اذا أحس بالالم رجع واسترجع . وان بعض ما يطرأ على الممالك الاسلامية من الانقسام والتفريق انما يكون منشأه قصور الوازعين وحيدانهم عن الاصول القويمة التي بنيت

عليها الديانة الاسلامية وانحرأفهم عن مناهج أسلافهم الاقدمين فان منابذة
الاصول الثابتة والتكوب عن المناهج المألوفة أشد ما يكون ضررها بالسلطة
العليا فاذا رجع الوازعون في الاسلام الى قواعد شرعهم وساروا سيرة الاولين
السابقين لم يمض قليل من الزمان الا وقد آتاهم الله بسطة في الملك وألحقتهم
في العزة بالراشدين من أئمة الدين وفقنا الله للسداد وهدانا طريق الرشاد
(المنار) لقد وقمت مقالة التعصب التي نشرناها في الجزء الماضي أحسن
موقع وأجله في نفوس قارئيه من فضلاء المصريين ولا ريب ان سيكون
لهذه ما كان لتلك فان الكمل من ينبوع واحد وهو علم استاذنا الحكيم
الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية محرر جريدة العروة الوثقى ومن هاتين
المقالتين يعرف القراء السعوى الحكمة فيما اشترع عن الاستاذ من تخطئة اللاغطين
بالوطنية في مصر والاعراض عنهم لجهلهم بما ينفع الامة ويضرها ولكن
زعماء الوطنية يوهمون الناس بأن كل من ينفه أحلامهم فهو ميال الى مساندة
المحتلين أو مصانعتهم وقد أساء أغرار المصريين الظن بكثير من الفضلاء
لوساوسهم ثم انجلت الحقيقة لاكثرهم وستنجلي الآخرين ان شاء الله تعالى

﴿مقاومة رجال الدين لاجل الاصلاح﴾

وصى الله تعالى جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام (أن أقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه) ولكن رجال الدين من كل أمة فرقوا دينهم وكانوا شيعا
ومذاهب يضل بعضها بعضا فكان هذا التفريق مستقضا للدين من نفاذ
الحكماء والفلاسفة فقام رجال الدين يناصبون أهل العلم العقلي والحكمة
العداء حتى كانت الامم قبل الاسلام تعتقد ان الدين والعقل ضدان

لا يجتمعان وخصمان لا يتفقان وسرت هذه الوسواس من تلك الامم لبعض المسلمين وصارت تقوى بينهم كلما ضعف العلم والدين . ولما تنبه أهالي أوروبا بعد الحروب الصليبية الى أن ضعفهم في العلوم والمعارف وما يتبعها من الصنائع وأسباب العمران كله أو جله من سوء سيرة رجال الدين فيهم شنوا عليهم انقارة الشمواء وظهر فيهم حزب الاصلاح الذي استتبع من الحروب ما أوجب ذلك الانقلاب العظيم في أوروبا وعنه نشأت مدينتها العظمى التي نشاهد من آثارها ما يحير الافكار ويكاد سنا ضوعه يذهب بالابصار

ولما رأى رجال الدين من بعد ان مقاومة العلم ومقاومة المدنية يهودان عليهم وعلى الدين بالوبال ويؤذنان سلطتهم بالزوال . ساروا مع العلم والمدنية وكانوا من أكبر أنصارها وجمعوا بين علوم الدين والدنيا . ثم فاضت العلوم الغربية على الشرق وانتشرت فيه بواسطة دعاة الدين المسيحي من الاوربيين فكان هذا نبأ العناية الاكبروس الشرقي بالعلوم المعصرية اقتداء بالاكبروس الغربي لاسيما الكاثوليك الذين كانوا من قبل أعدى أعداء العلم والعقل ولم يبق لهم ذنب في نظر العارفين باحوال الوقت وما تقتضيه من أمتهم الذين يلبثون بالمتنورين الا أمران أحدهما صرف أموال الاوقاف العظيمة على معاهد العبادة كالديور ورجال الكهنوت الذين لا عمل لهم ينفع الامة لانهم انقطعوا للتحنث والتعب وتأييدها تمزيق كل فرقة بين التابعين لها وبين سائر الفرق وتضليل بعضهم بعضاً مع انهم أبناء دين واحد بل وتكفير بعضهم بعضاً للخلاف في مسائل هي أشبه بالفرعية منها بالاصولية الاساسية . وقد شن هؤلاء المتنورون بسبب هذه الامور النارة الشمواء على رجال الدين وطلبوا منهم ان ينفقوا اموال الاوقاف على معاهد التريبة والتعليم واكثروا من

الكتابة في هذا الموضوع في الجرائد السورية والأميركية والمصرية لاسيما جريدة (الرائد المصري) و(السيار) و(المنظر) وكم كتبوا وخطبوا ونظموا القصائد في حق رجال الدين على التأليف بين الطوائف وأطفاء نيران التحمس والعلو في التعصب

ومن هؤلاء من جعل كلامه عاماً للمختلفين في الأديان لأن البلاد لا تعمر إلا باتفاقهم على عمارتها ومنهم من جعل كلامه لاهل الدين النصراني المختلفين في المذاهب فقط وقد رأينا في جرائد أميركا السورية الأخيرة خبر نهضة عظيمة في هذا الأمر تستحق التدوين والذكر وانا ننشر هنا أهم واقعة حدثت لهم فيها وهو ما كان في احتفال (جمعية الشبان المارونيين) ليعتبر به الجاهلون بالتاريخ والاحوال الحاضرة الذين يتوهون ويقولون بل يكتبون في جرائدهم ان سائر اهل الأديان يقدسون رجال الدين ولا ينتقدون عليهم شيء يعني انا قد خرجنا بالنار عن آداب اهل الأديان كلها لطلبنا من علمائنا اصلاح التعليم والجمع بين علوم الدنيا والآخرة كما هو مقتضى الاسلام والسعي في جمع كلمة المسلمين التي فرقها اختلاف المذاهب لاسيما اهل السنة والشيعة ثم قام دعاة الوطنية يفرقونها ايضا باختلاف الاجناس والبلاد ومع انا نتكلم في المنابر بكل أدب واحترام ونعتقد ان تعلب آمال الامة بعلمائها واقناعها بأن سعادتها في أيديهم هو التعظيم الاكبر لهم وانا والله الحمد لم نذكر أحداً من علمائنا الكرام بسوء وقد جرينا على آداب السنة السنية في الاتقاد على من كتب في مصنف له ان الاقتصاد في المعيشة وتربية الاولاد وتدير المنزل ليست من الامور الواجبة على النساء وذلك اننا لم نصرح باسم القاتل ولا باسم كتابه كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الانكار حتى على

النبر من غير تصريح باسم فاعله وذلك بمثل مبال قوم يفعلون كذا .
 فليحاسب أنفسهم الذين يخوضون في الانكار على المعروف عن غير بصيرة
 ليملوا هل يعملون لرضا قوم واستخاط آخري أم ابتغاء رضا الله واتقاء
 سخطه والله ولي المتقين . وهاكم الآن أيها القراء الكرام بعض ما جاء في
 جريدة الايام التي تصدر في نيويورك

«... كلمة للمؤرخين ...»

(ثورة السوريين على الاكليروس)

«... احتفال جمعية الشبان المارونيين ...»

نكتب هذه السطور لتكون من بعدنا مستنداً للكتاب والمؤرخين
 حتى اذا قدر الله ان تنهض هذه الامة السورية النعيسة من وهدة التأخر
 والحوال الى ذروة التقدم والفخر يعلم الناس أساس تلك النهضة وأسبابها
 نكتب هذه السطور بمداد الفخر والاعجاب لتكون أكبر دليل على
 ان السوريين لا تزال في صدورهم روح الافقة والحماسة وحب التقدم والنشاط
 بل نكتب هذه السطور نفتخر بان كلام الايام وغيرها من الجرائد
 العربية الحرة في هذه البلاد قد أثمر والحمد لله الثمرة الصالحة التي كاد ان يقطع
 الامل من الحصول عليها في الحين اقرب

فالسوريون منذ ليلة الجمعة الواقعة في (٩ شهر شباط سنة ١٩٠٠) قد

خطوا الخطوة الاولى في سبيل التقدم والحرية

وهي الليلة التي احتفلت فيها جمعية الشبان المارونيين بمرور سنة كاملة

تأسيسها

فإن هذه الحفلة كانت بعلم من الله تعالى واسطة لاضهار ما تكنه قلوب

السوريين من السكره والنفور من أعمال الآباء الروحانيين التي كانت ولا تزال منذ القديم عثرة في سبيل تقدم السوريين واتحاد قلوبهم بل هي التي كانت سبب الخصاصات والعداوات الطوائفية التي اشتهر أمرها بين النزلة السورية في العامين الاخيرين وكانت نتيجةها تعطيل المتاجر وخراب البيوت وتدنيس الشرف السوري في بلاد الحرية والعدل.

نعم ان السوريين قد شربوا الآن بان تلك القلائس هي التي كانت منبع الشر والفساد فيما بينهم وانها الباعث الوحيد على تأخرهم وشقايتهم وتنافر قلوبهم وتعلسة أحوالهم فقاموا الآن قومة واحدة يرومون تحطيمها كفاعل الفرنسيون من قبلهم في ثورتهم المشهورة على الاكايروس وهي التي ينشأ التاريخ انها كانت حجر الزاوية لذلك الطود الشامخ نفي به تقدم الامة الفرنسية وتعدنها الذي نراه الآن سادعاً كالشمس في فلك هذا العالم جهاد وأي جهاد قام به السوريون في أواخر الاسبوع الماضي فقد اشترك فيه الماروني والارثوذكسي والكاثوليكي واليهودي وكل سوري غيور على شرفه ومتور بنور العلم الصحيح البعيد عن الخرافات والاباطيل.

فمن سمع قبل الآن أم قرأ في تاريخ السوريين وماضي أحوالهم أذ هذه الامة التي يصفها الكتاب الاجانب بالطاعة العمياء لرؤساء الاديان والتي كانت في الحقيقة منبع التعصبات الدينية في سابق الازمان دافعت ولو مرة واحدة عن حقوقها المداسة بارجل الاكايروس منذ الالوف من الاجيال ؟

ان هذا لم نسمعه منذ قديم الزمان ولكننا قد سمعناه الآن فقد ضجعت النزلة السورية بالامس بمنحبر ماتوقع مساء الجمعة الماضي لحضرة

الاب المحترم الخوري يوسف، يربك ساعة انتصب على المرسح خطيباً من غير ان يدعو أحدهم من الناس وشرع يتدد بالادباء والمصلحين ويدعو الناس الى التمصب والطاعة العمياء ويقول لهم (ان من لم يخضع لسلطاننا فليسقط ومن لا يرضى باعمالنا وأفعالنا فيلشقت نفسه غيظاً ولت كهداً وحسرة) بمثل هذا الكلام تقوه هذا الاب المحترم بل هو قد فعل أكثر من ذلك فقام بكلمات لا يليق برجال الله الاتقياء ان يفوهوا بها بمثل هذه المحافل الادبية اذ قال في جملة مطائنه على بعض الخطباء الذي تقدمه في منبر الخطابة وخطب في وجوب التساهل الديني (انه كالسعدان يتمص ويتعص ويتعاص ويوصي الناس بالخلاعة وعلم التسليم لارادة مرشديهم الخوارنة الاطبار) — وتقصيل الخبر —

ان جمعية الشبان المارونيين أقامت مساء نهار الجمعة الفائت الواقع في المحاضر احتفالاً شائقاً بمناسبة مرور سنة كاملة على انشائها ردت ما يقرب من ستمئة شخص من السوريين وبعض الاسر كان لسمع الخطب في المكان الذي أعدته لهذه الغاية — وهو ارلثن هول — فخطب في الجمع أدباء كثيرون دارت المباحثة على محور الوطنية

ثم اعتلى منبر الخطابة بعد ذلك جناب الشاب الذكي الثواد الاديب أمين أفندي ربحاني فقام بخطاب لم يسمع له نفاير من خطيب سوري حتى الآن وعنوانه (التساهل الديني) نبه فيه الشعب السوري الى وجوب التساهل الديني ومنع التعصب ليسهل على السوريين بعد ذلك الاتحاد الذي هو سام السعادة والمندرية وقد أورد البراهين والادلة على ان تأخر الشرقيين بالعلم والثروة والنفوذ ناتج عن انقيادهم الاعمى الى رؤساء الاديان وتسليمهم

لهم زمام أموره الجزئية والسكائية وكان ماخص كلامه بهذا الموضوع (ان الديانات نشأت على أبصار العامة من الشعب وخلافات في نظر العلماء منارة في أيدي الأكليروس وآلة نافعة في يد الحكومة)

وكان يلقي هذه الدرر بمهارة كاية في فن الخطابة وبصوت جهوري وإشارات لطيفة حتى أماج في صدور القوم كامن الاتحاد على مستهضي حقوقهم فكان لا ينطق بكلمة الا ويعتبر إحدى الاستحسان وتصفيق الايدي ولكن ما من جمهور من خطابه أساء (بالطبع) رجال الأكليروس الذين كانوا في صدر تلك الحفلة وكانهم خشوا ان تكسب تجارتهم وتسقط هيبتهم في أعين الشعب بعد اذ تتور الاذهان فقام أحدهم وهو الخوري يوسف يربك وادعى انه سيخطب في موضوع الشناء على القنصل الافرنسي الذي كان نائبه حاضرا في تلك الليلة فتخلص من ذلك الشناء الى الضمن بشخصيات ربحاني أفندي بكلام ثني ساعته آذان الادباء معترضا على مقاله من وجوب التساهل الديني والاتحاد الوطني وكان كلما قال عبارة من هذا النوع ينتظر من الحضور ان يصفقوا له بتصفيق الاستحسان ويقولوا له (سبحانك) ولكنهم رأوا في هذه المرة غير ما كان يهدده ببناء سوربة فأنهم قبلوا كلامه بصغير الاستهزاء وطلب وجهاتهم وأدباؤهم من هيئة الجمعية اسقاط المتكلم عن منبر الخطابة خوفا من هيجان الشعب ولما تهادى الاب المشار اليه في جرح الحاسات الوطنية واثارة روح التعصب علت ضجة الشعب من كل جانب وما كاد الاب ينهي عبارته (من لا يخضع لسلطتنا فلا يسقط) حتى نادى الحضور بصوت واحد فلنسقط أنت وكل من كان على شاكلتك وهجم بعض الشبان على المرسح يريدون اسقاط السكاهن بالقوة وحاول كثيرون من الادباء

الخروج من الحفلة اظهار الاستياء من عمل الاب المشار اليه فمنهم أعضاء الجمعية وطبوا خاطرهم

ولما رأى جناب الاديب شكري أفندي رحيم مدير الجمعية ان لا سبيل لتسكين الخواطر الا باسقاط الاب عن كرسي الخطابة ومنعه من اكمال خطابه طاب من الاب تخفيف لهجته أم التوقيف عن الكلام فرفض الاب اجابة الطاب فالتزم اذ ذلك ثوقه بالتموة عملاً بنظام الجمعية وهكذا تم فسر جميع الحضور من علمه وأنشأ على الجمعية التي بذلت كل ما في وسعها لتسكين الخواطر وارضاء الجمهور وهو عمل ندونه لها بمداد الشكر والثناء

ولم يزل الشعب متأثراً من عمل الاب المشار اليه حتى نهاية الحفلة فقام اذ ذلك جناب الشاب الوطني الاديب الامير يوسف أبي اللمع وألقى في الحضور خطاباً مبرحاً صادق به على كلام الخطيب الاول أمين أفندي ريحاني وكانت لهجته شديدة فقام بعض دعاة التعصب وأحدثوا جلبة وضجة بين الحضور وطلب بعضهم منع الخطيب عن الكلام ولكن الرأي العام كان متحيزاً له فقام النزاع بين الأحزاب ولكنها والحمد لله لم تكن أحزاب طوائفية لأن الطوائف كانت متحدة يداً واحدة بل كانت أحزاب آراء وأميال فاز فيها التمدن والعلم على الجهل والجهل وأثنى الحضور على الخطيبين الذين تكلموا في وجرب التماهل الديني وحمولوها على الاكف وقد اقتصر النزاع على الكلام ولم يحدث تلاكم وخصام وانتهت الحفلة باعتذار عمدة الجمعية عما حدث من غير قصد ولا علم منها وهكذا انصرف الجمع وهم لا يعلمون اذا كانوا في يقظة أم في منام لان المظاهرات التي ظهرت في تلك الليلة لم يسبق لها مثيل في تاريخ السوريين منذ قديم الزمان حتى الآن

هذه حاسات الشعب شر حناها كما هي وهذه تفاصيل الحفلة ذكرناها
من وجه اخباري ونحن كما يعلم الجميع نجل الاديان ونحترمها ونكرم الكهنة
الافاضل الذين يسرون بموجب التقوى والفضيلة ويسوئنا ان نرى تصرفات
البعض منهم قد أوجبت حنق الشعب وهيجه
وياحبذا لو اقتدى البعض من كهنتنا بكهنة الامركان الذين اذا اعترضوا
على مبدأ ما أظهروا اعتراضاتهم بالكلام الحسي متجنبين الاوصاف الغير
لائقة (كالسعدان والامعط والاشمط) لا سيما وهم في أعين الشعب قدوة
الادب وعنوان الفضيلة اهـ بحروفه

باب التربية والتعليم

عز أميل القرن التاسع عشر

(٢٢) من هيلانة الى اراسم في ٦ يوليه سنة ١٨٥٠
كأنني أيها الحبيب بساعة الوضع قد اقتربت واني وان كنت لأزال في
كفاية من جودة الصحة لكن ما أشد خوفي من هول تلك الساعة وما تأتي
به من الشدائد والحن التي كان شهودك فيها راحة كفافا بتخفيف
آلامها عني . رباه كيف لا تكون قبري أيها العزيز اراسم وأخص وقت
تكون فيه المرأة كالعشقة (شجرة اللباب) لزما لمن تحبه وتملقا به انما هو
أمس ذلك اليوم المعروف بالعناء والخطر

في الليلة الماضية رأيت رؤيا تحيرت في تأويلها . رأيتني ازور قبر والدتي
لابسة الحداد فعمطت دهنتي لما رأيته هناك من شجر الورد والاس وغيرهما
من الازهار لانني لم أكن أوصيت بفرسها ولما رأيت ان يدا مجهولة قد

عنيت بآخر منزل من كنت أحبها فزينته بهذه الازهار هاجت أشجاني
وانهطت عبراتي وأحسست بالبكاء في نومي وقلت في نفسي ليت شعري
من هذا الذي عرف كيف يتعجب اليّ ويسترضيني عنه ثم تبينت من جملة
وقائع متتابعة مبهمة انك أنت الذي غرسها ففرقت في شبه لجة من الفناء في
حبك وما عسى ان أصف لك مما خطر في ذهني اذ ذاك فقد تمثلت لي
جميع الاحوال التي تلاقينا فيها لأول مرة وما انعقد بيننا من روابط الحب
الاولى تمثالا ليس كالبذي يحصل عند ذكر المرة حوادث ماضية بل كما يحصل
في الحلم حيث تنشكل فيه الاشياء الحية وغير الحية باشكالها الحقيقية فما
قولك في هذه الرؤيا أما أنا فلو كنت من الموسوسات لاعتمدت ان فيها
انذارا ببعض المصائب

أبشرك أيها الحبيب بان أول مكتوب يأتيك مني بعد هذا سأكتبه
اليك وأنا أم وأني كلما افكرت في ذلك تعروني هزة الفرح ونشوة الطرب
فلا آن أودعك وأقبلك بكل ما في نفسي من قوى الحب والشوق . اهـ
بشذرات مقتطفة من جريدة الراسم

(٢٣) تخرج في ٦ يولييه سنة ١٨٥٠

دخلت فراشة في مخدعي من السجن من حيث لا أعلم ومكثت ربع
ساعة تحاول الخروج من الشباك يدعوها الى ذلك ماوراءه من النضاه
والفضاء والحياة بما تسمعه من الاصوات في جو السماء ولكنه على ضيقه كان
محكم الاقفال فانقضت عليه بنت الهواء أولا على جهل منها بحقيقة زواجه
اللطيف حاسبة انه لا وجود له امامهم ثم أخذت تصادمه وتلتصق به وتقاومه
وكلماردها صلاته خائبة أعادت عليه الكرة

هكذا يكون شأن الإنسان مع العقبات المنيوية التي تعترضه في طريق حياته لا يحسب لها حساباً لأنها لا تكاد تكون شيئاً يذكر فهي كسمك لوزح من الزجاج مثلاً لكن هذا الشيء الذي لا يذكر كروم أو عقيدة أو معنى غير صحيح أو مغالطة كاف في إعاقة عقله عن التحليق بجناحيه في سماء الحرية فلا يجدي معه اشتداد العقل في افتتاح عقبة كما لم يجد تلك الحشرة اصطدامها بالزجاج وإيهاء جناحيها.

فلما رأيتها قد عجزت عن الخروج فتحت لها الشباك وقلت لها امضي أيتها المسكينة في سبيلك وطيري بجناحيك كما كنت في خالص الهواء وحرارة الشمس فهذا يكفيك من مسجون في حجرته . اهـ

(٢٤) تمرد في ٨ يولييه سنة — ١٨٥٠

كثيراً ما شاهدت ساحل البحر بين حركتي المد والجزر وابتصرت على سطح رماله المبللة الرطبة آثار كثير من الاقدام ومن العجلات ونعال الخيل ورسوم مغربية في بابها نقشتها على صفحاتها ايدي الاطفال وأسماء كتبت باطراف العصي وغير ذلك من الآثار الكثيرة المتنوعة فلما مد البحر محايها جميعها فلم يبق منها شيء يدل على سبق وجودها كذلك شأن المدل والزمن فان لهما كالبحر مداً وجزراً فاعملوا ما شئتم من تأليف الكتب وتحرير الصحف وإقامة الاندية ووضع القوانين وارسموا مقاصدكم على الرمال كل ذلك يفرمه مد المدل في يوم بل في ساعة واحدة فالبحر يقول في مده اني أعود الى ما تركت من مكاني والشعب يقول في مده اني أسترد ما اغتصب من حقوقي . اهـ

(٢٥) تـحرر في ٩ يوليـة سنة ١٨٥٠

كان فيما سلف من القرون رجل من الفاتحين دمر الممالك ودوخ الاقوال
ثم مات بعد أن تم له النصر في كثير من وقائعه وغزواته فوضعه رجال
دولته على سرير نعيم محفوف بأكل مظاهر الابهة والجلال مع انه بالموت
قد خلع من ملكه وأنزل من عرش سلطانه فاتفق أن تهاقت على أنفه ذبابة
فلم تستطع يداه ذودها عنه على ما كان منهما من ادارة شؤون الممالك وقمع
نخوة الجبايرة . يا عجباً الوصول الى الغاية التي وصل اليها ذلك الرجل بوطأ
العدل والخبرة بالناسم وتهضم حقوق الاسم ! أهـ

(٢٦) تـحرر في ١٠ يوليـة سنة ١٨٥٠

أرادت دجاجة ان تعطي بجناحيها أفراخا تفقص عنها البيض وكبرت
فقلن لها لسانا في حاجة الى عنايتك فانك ترهقين أنفسنا بثقلك فكان جوابها
على ذلك ان قالت لمن مه فانكن لا تدرين في ذلك شيئا أما عدم - تياجنكن
الي فهذا ممكن وأما أنا فلا أستغنى عنكن أولا لان بلندي أن ألقى ثقلي
على شيء فان هذا يكثر من أهيتي وثانيا لاني آكل ما أعد لكن من الحب
أليست هذه الحكاية تمثل الحكومة مع الشعوب التي بلغت من
درجات التقدم ما يكفيها في الاستقلال بحكم نفسها . اهـ

(٢٧) تـحرر في ١٢ يوليـة سنة ١٨٥٠

كانت ليلى هذه هائلة فظيعة . فاني كنت في بعض ساعاتها أرى
من خواطري ما كان يمثل أسامي كما تمثل الاشباح قبل أنا صائر الى الجنون ؟
تقدر رأيتها . . هي نفسها لافي حلم بل في يقظة لكنها أخفى من
النوم بألف مرة

رأيت هيلانة نائمة على سريرها وكنت ألاحظ نفسها المختق وأجس
 نبضها الذي دني على أنها محرومة . وأعجبا إخالني سمعت صوتا
 وبلاه أنها تنين وتأنم وأنا بعيد عنها
 انما يدرك قلب وطنة السجن ويحس بضيقه في مثل هذه الساعات التي
 تغلب على الانسان فيها - يرتأ وتزهق نفسه . ولقد كنت أريد أن أكون
 قدوة ازوجتي في الثبات والصبر فبذره اول مرة غلبني فيها السجن على عزمي
 فأتيتي رأسي وانجرح فؤادي مما ألقى من نهم القانون البشري
 لو كان حقا ما يقال من ان في قدرة الاموات ان يزوروا من كانوا
 محبوبهم في هذه الحياة الدنيا لوددت أن أموت في هذه الساعة حتى أراها . اهـ

آثار علمية ادبية

تقاريط

(التبر المملوك . في نصيحة الملوك) كتاب وجيز وضعه الامام أبو حامد الغزالي
 للملك الدادل السلطان محمد بن ملك شاه كتبه باللغة الفارسية ونقله الى العربية بعض
 تلامذته وهو مشتمل على الحكم البائنة والنصائح الرائعة والحكايات التي تشتمل على
 المظة وتدعو الى الاعتبار ولكنه على فضل واضحه وتحقيقه لا يخلو مما يستفد على كتب
 الوعظ وهو كثير منه أخلو في الترهيد وانتهى عن العناية بمارة الدنيا ككلامه في (بيان العينين
 اللتين هما شرب شجرة الايمان) ويبنى بهما معرفة الدنيا ولم يجد الانسان فيها ومعرفة
 النفس الاخير على ان الكتاب لا يخلو عما يخالف ذلك من اخذ على عمارة البلاد
 وبيان ان الدين لا يقوم الا بمارة الدنيا كقوله
 (واعلم ان أولئك الملوك القدماء كانت همهمهم واجتهادهم في عمارة ولاياتهم بعلومهم .
 روي انه كلما كانت الولاية أعمر . كانت الرعاية أوفى وأشكر . وكانوا يعلمون ان

الذي قالته العلماء . ونطقت به الحكماء . صحيح لا ريب فيه وهو قو لهم . ان الدين بالملك . والملك بالجند . والجند بالمال . والمال بعمارة البلاد . وعمارة البلاد بالعدل في العباد . فما كانوا يوافقون أحداً على الجور والظلم . ولا يرضون لحشمهم بالغرق والغشم . علما منهم ان الرعية لا تثبت على الجور وان الاماكن تخرب اذا استولى عليها الظالمون ويتفرق أهل الولايات ويهربون في ولايات غيرها . ويقع النقص في الملك . ويقل في البلاد الدخول وتحلو الخزان من الاموال . ويتكدر عيش الرعايا لاهم لا يحجون جائراً . ولا يزال دعاؤهم عليه متواتراً . فلا يجمع بمملكته . وتسرع اليه دواعي ملكته) اهـ

ومن أحسن ما جاء فيه خير قول الامام الغزالي انه يستفيد منه القاريء والسامع وهو (سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لاي شيء لا تنفع الموعظة هؤلاء الخلق فقال الخير معروف - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أوصى عند وفاته أشار بأصابعه الثلاث وقال لا تسألوني عن حوائث أولئك فقال قوم من الصحابة أشار الى ثلاثة أشهر وقن قوم الى ثلاث سنين وقال قوم الى ثلاثين سنة وقال قوم ثلاثمائة سنة يعني اذا مضت ثلاثمائة سنة فلا تسألوني عن حوائث أولئك ان رجلاً فاذا قاتل النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوني عن حوائث أولئك فكيف ينفع الموعظة فيهم . وسئل عن هذا السؤال فقال كن الناس في ذلك اوقات نبأاً وكان العلماء أيقاظاً واليوم العلماء نيام واخلق موتي فأني نفع لكلام النائم مع الميت . (قال الغزالي) أما زماننا هذا فهو الذي هلك فيه اخلاق جميعهم وقد خبثت أعمال الناس ونياتهم اهـ

(المنار) وجه الفائدة في الكلام ان المسلمين قد انحرفوا عن صراط دينهم بعد انبيى صلى الله عليه وسلم بزمان قليل - انحرف العامة أولاً وبعدهم العلماء وليس في الكلام دليل على انهم لا يعودون الى الاستقامة على ذلك الصراط المستقيم فقد ورد في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم ترك فينا الثقلين ان نساكننا بهما لن نضل أبداً وهما كتاب الله تعالى وسنة عليه الصلاة والسلام فما علينا الا الاستمسك بهما وترك الاهواء والبديع التي روج سوقها فينا قبل فلان وفعل فلان

(الدليل الصادق على وجود الخالق . وبطلان مذهب الفلاسفة ومنكرى الخوارق)

كتاب مطول في العقائد مؤلفه العالم الفاضل الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن جب الله . وقد تم الجزء الاول منه تأليفاً وطبع في مطبعة الآداب والمؤيد وهو يدخل

في نحو ٤٠٠ صفحة جمع فيها صاحبه كثيراً من مباحث المتقدمين والمتأخرين وسار
كغيره من المتأخرين على طريقة السنوسي في تقسيم الصفات وأورد الابحاث التي أوردتها
الذين كتبوا على عقائد السنوسي الشروح والحواشي ولم تسمح لنا القصر بمطالعة
لننتقده ونوفيه حقه من النقد بطوعية ما نقول فيه انه جمع من الفوائد والنقول ما لا يكاد
يوجد في غيره فنبحث أهل العلم على الاطلاع عليه

(سبيل الهدى) مجلة علمية لصاحبها الاديب اللوزعي احمد سعيد افندي البغدادي
ويسرنا ان المجلات الادبية قد كثرت ووجد منها ما يناسب كل طبقة من الناس ونرجو
أن تحول أفكارهم عن كثرة الاشتغال بالسياسة التي لا تهيدهم ونرجو هذه المجلة
بخصوصها الاقبال لاسيما عند تلامذة المدارس لان صاحبها على معرفة تامة بأذواقهم
ومشاربهم وانا نقرظها الآن وليس في يدنا عدد منها لننبه على أهم مباحثه وهي
تطلب من حضرة صاحبها في مصر

* * *

الاخبار التار يخمية

﴿ روسيا وانكلترا ﴾

بذات دولة روسيا جهدها في الاستفادة من فرصة الحرب الحاضرة فعمدت قرضاً مع
دولة ايران لتفني منه هذه دين انكلترا فيبطل نفوذها في تلك البلاد وسأقت جيشاً الى حدود
أفغانستان تمهيداً للزحف على الهند أكبر أمانيتها الاستعمارية بمقتضى وصية بطرس الأكبر
وقد نسرت مجلة (بلانك اندويت) تقريراً لاربعة من الضباط الروسيين لتقديم ناظر حربية
روسيا لاكتشاف حدود الهند وتحصينها بينوا فيه ان الاستيلاء على الهند سهل على روسيا
وذكروا انهم ذهبوا أولاً الى مشهد من بلاد فارس ثم الى استخاباد ثم الى كوشك ومنها
الى هرات مفتاح البلاد الهندية ثم زعموا الى كوشك ومنها ركبوها في نهرا لاكسوس
(سيجون) الى كيليف وهناك اكتشفوا الحدود الروسية ثم ذهبوا الى بلخ ثم الى كابل

عاصمة أفغانستان من جهة ماجاشريند وباميان وقد شكوا من وعورة هذا الطريق وورداء ته
 وذكروا ان الامير عبدالرحمن قتلهم بقبول حسن وتلقى مكشوب القيصرة بكل سرور
 وساعدتهم على استعراث مأزادوه من مراكز الانكليز ونقطتهم الحربية الجديدة وقابلوا
 عندهم بعض رؤساء القبائل الافغانية واستفادوا منهم فوائد لا تقدر بثمن وأقاموا في كابل
 ثلاثة أسابيع ثم سافروا الى حدود الشترال لاستعراث عادات القوم وأحوالهم بعد أن
 عرفوا الشؤون الحربية وقد استطاعوا حدود البلوختان الانكليزية والتجود والاراضي
 التي بين الهند الانكليزية والولايات المستقلة الاهلية في جهة شترال وكشمير ولاداك .
 وصرحوا بخطأ الذين كانوا يمدون أفغانستان داخلية في دائرة النفوذ البريطاني وصرحوا
 بأنه ضعيف في أفغانستان ومعدوم في الولايات التابعة لها وانه حل محله في هرات وبلخ
 وكوندوز الميل الى ازروسيا . وصرحوا بأن حدود الهند الانكليزية تدل على قلة تبصرهم
 بالعواقب لانهم اعتمدوا على الحصون الطبيعية ولم يستعدوا للطوارئ ، اقتصاداً أو بحلاً
 وغوراً . ونتيجة اكتشاف هؤلاء الضباط (١) ان الخط الذي بين بشاور وكوتا المواجه
 لا قرب طريق من أواسط آسيا غير كفء للمقاومة ولا يمكن عبوره بقوة مهاجمة مادام
 الانكليز متحصنين وراءه (كنا) (٢) ان بقية الحدود الانكليزية يمكن تجاوزها بقوات
 ضعيفة (٣) يمكن القرب من أي نقطة من الحدود بسهولة فاذا كانت القوة عظيمة على شرط
 أن تبقى الاعمال مكنومة لئلا تستعد حكومة الهند استعداداً جديداً اه

﴿ أخبار الحرب الحاضرة ﴾

ومضى على هذه الحرب خمسة أشهر والانكليز فيها على انكسار متواصل وخذلان
 مستمر وقد نقل اليك البرق أخيراً ان قائد جيش أورانج الخزان كرونجي قد سلم للقائد
 الانكليزي العام المارشال روبرتس لانه وجد ان جيشه لا يبلغ ربع جيش الانكليز
 هنالك وأكثر ما قيل فيه انه يبلغ نحو ٤٠٠٠ صاروا أسرى للانكليز وعند البوير ممن
 أسروه من الانكليز أكثر منهم . ونقول هاهنا ان جميع جرائد أوروبا أظهرت الشكامة
 بالانكليز تبعاً لأمها ودولها الا الجرائد الألمانية بل ان من هذه الجرائد ما كان كلامها

في الحرب افراطا في المدافعة عنهم كجريدة بيروت النراء . وانا نقول الحق وان كان
مراً في مذاق المصريين الذين ينتون من وطأة ضغط الانكليز ان من مصلحة الدولة العلمية
أن تقتصر دولتنا انكليزاً بعد انكسارها لان خذلانها المستمر يحدث انقلاباً في أوروبا
واحتلالاً في الموازنة بين الدول يكون فيه الرجحان لدولة روسيا عدوة الدولة الطبيعية
التي لا يرضيها الا محي اسمها من لوح الوجود (حماها الله تعالى ووقاها) . وقد هتتا
مولانا السلطان الاعظم جلالة الملكة بهذا الانتصار الاخير . ويظهر ان الكرة ردت
الانكليز على البوير لان جيشهم بلغ مائتي الف مقاتل الا أن يحول دون ذلك امتداد
الثورة في مستعمرة الكاب فقد ورد في برقيات يوم الخميس الماضي ان بلاد قضاين أعلن
اصحابها الانضمام الى الاورانج والذين أظهروا الثورة فعلا منها ٣٠٠٠ رجل .

عند ما أراد الجنرال بولار الزحف لانتفاذ لاديسم من الحصار نشر في جيشه
كتاباً يحثه فيه على الثبات قائ فيه « فليش كل واحد منكم بالنجاح وليتقد بالفوز »
وقد فسرت جريدة الاهرام كلمته هذه بقولها « أشار عليهم بكيفية اعتبار البوير مسلمين
بهذه العبارة » . ونقول كبرت كلمة في قلوبنا وأكرمنا ان المسلمين قرأوها من مدة
طويلة ولمن أحداً استكبرها أو استنكرها . نعم ان المسلمين حازروا مضمون اخذوا في
في الارض وتأخروا عن سلفهم في كل شيء من حيث تقدمت الامم الاخرى على أسلافها في
كل شيء الا ان المسلمين لا يزالون أشجع الامم وأثبتها وأندها بأساً وأصعبها مراساً والى
الآن ما غلبوا من قلة أو جبن ولكن الجبل والبعث عن آداب الدين جعلنا بأسهم بينهم
شديداً وقد آن لهم أن يعتبروا بما يقال فيهم ويحتشدوا في تبرئة أنفسهم منه

قليل من اخذتق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

تابع مقبله

من المدارس العليا التي تشهد ليوم في تركيا لما جلالة السلطان من الميل الى تعليم
الفتى من الادب ميلاً صادراً عن علم بتأديتها ولما يذله من العناية البالغة في توسيع نطاق
الاعراف لموظفي حكومته مدرسة العلوم السياسية التي ستضارع نظيرتها في باريس

المدارس التابعة لغير نظارة المعارف هي .

أولاً مايتبع منها لنظارة التجارة والاشغال والزراعة وهذا بيانه .

١ - المدرسة التجارية الخيرية المؤسسه في سنة ١٨٨٢ بعناية جلالة السلطان عبد الحميد الذي أقاض على مملكته أنفع العلوم وأكفلها بتقدم الصناعة والتجارة
ب - مدرستا الصنائع والحرف وتسميان بالمكتبين الصناعيين احدهما للذكور والاخرى للاناث وهذه قد رتبت ترتيباً جديداً في سنة ١٨٨٣ ويصح أن تعد نموذجاً في بابها وفيها يعلم البنات القراءة والكتابة وشغل الابرّة وتباع الاشياء التي يصنعها ليكون ثمنها لمن فيوضع ما يحصل منها في شبه مصرف توفير حتى يوزع على متخرجاتها على حسب استحقاقهن

ت - مدارس الحرف التي تقرر في سنة ١٨٨٤ انشاء واحدة منها بكل ولاية وتأسيسها الآن جار على التوالي
ثانياً مايتبع منها نظارة المالية وهو .

١ - مدرسة المعادن والفابات التي كانت قبل حكم جلالة السلطان عبد الحميد مدرستين منفصلتين احدهما للمعادن والاخرى للفابات فضمتهما في حكمه وجعلنا مدرسة واحدة

ب - مدرسة التاخراف التي بفضل رعاية جلالة السلطان صارت الى ماهي عليه الآن من الاهمية

قبل الكلام على مدارس الطوائف الغير الاسلامية يجب علينا ان نخصص بعض أسطر للمدارس الدينية الاسلامية فنقول .

تنقسم العلوم التي تلقى في هذه المدارس الى عشرة فروع وهي النحو والصرف والمنطق والفلسفة واللغة والبيان والانشاء والمعاني والهندسة والهيئة وبعد أن يقضي فيها الطلبة عشر أو اثنتي عشرة سنة يكون لهم الخيار بين أن يعينوا قضاء أومفتين أو أئمة ومن أراد منهم التبحر في علم الشريعة وجب عليه أن يمكث بعض سنين أخرى لدراسة مذاهب الفقه وتفسير القرآن والحديث وبوجد غير هذه المدارس مدرسة

الايام التابعة مثلها مشيخة الاسلام المسماة بمدرسة موجبات الشريعة ومدرستا الائمة والمؤذنين في استامبول واسكودار المؤسسة جميعها بفضل عناية جلالة السلطان في سنة ١٨٨٣ . في القسطنطينية عند عظيم من دور الكتب العمومية يزيد عن أربعين وهي في الجملة مؤسسة في المساجد وتابعة لها وتفتح للامة في كل أيام الاسبوع ماعدا يومي الثلاثاء والجمعة وزيادة على هذه المكتبات العامة يوجد في العاصمة ما يزيد عن ألف مكتبة خاصة ناهية بما يوقف على المساجد

مدارس الطوائف غير الاسلامية في المملكة العثمانية تدخل في قسم معاهد التعليم العام التي يسميها القانون المدارس الحرة فانه متى صرحت الحكومة بانشاء مدرسة منها وقضها كانت ادارتها مستقلة استقلالاً تاماً فلا يكون للحكومة الا حق النظر فيها اذا كان التعليم فيها لا يحتوي على شيء مغاير لوضع المملكة اول الادارة وفيما اذا كان معاموها حائزين للشهادات التي تعطىها نظارة المعارف أو المجلس العلمي في الولاية التي تكون فيها المدرسة أو الرؤساء الروحانيون للطائفة التي بها المدرسة فإخلا هذه الامرين اللازم مراعاتهما حفظاً لحقوق الحكومة تكون مدارس الطوائف الغير الاسلامية حرة بعيدة عن تدخل الحكومة ولا شك في ان هذا مثال حسن للتساهل والتسامح من الحكومة العثمانية لغيرها من الامم ولا يسع أحداً الا أن يعترف بعلو مكانة أخلاق هذه الحكومة . أهم مدارس الطوائف الغير الاسلامية هي مدارس الروم الارثوذكس من حيث عددها ودرجة العلوم فيها وانتفاع الطلاب منها وهي تنقسم الى ثلاثة أقسام وهي المدارس الخورونية والمدارس الاهلية والمدارس العالية المركزية فالقسم الاول الذي يؤسسه الخوريون وينفقون عليه يشمل المدارس الابتدائية المشتركة بين البنات والبنين والمدارس اليونانية ومدارس البنات وهي تقابل مدارس الصبيان والمدارس الابتدائية والمدارس شبه الرشدية والقسم الثاني وهو المقابل للمدارس الابتدائية العالية هو المدارس المعدة للتعليم الثانوي التي يؤسسها بعض الافراد والقسم الثالث يمكن تشبيهه بمدارس الحكومة العالية ومن هذا القسم تمتاز مدرسة القنار الكبرى الاهلية ومدرسة حلقى التجارية الدينية . ومكتبة المدرسة الكبرى الاهلية تحتوي على زهاء عشرين ألف مجلد .

(لها بقية)

بقرني الحكمة من بقاء ومن يوت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

المجلد

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتوبون أحسنه أولئك الذين هداهم الله
وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«مناراً» كنار الطريق

﴿مصر في يوم الخميس ٢١ ذي القعدة سنة ١٣١٧* ٢٢ مارث (آذار) سنة ١٩٠٠﴾

الكتب العربية والاصلاح

لا تسعد الامة الا بالاعمال النافعة التي يقوم بها أفرادها ولا يعمل أحد
خلاً الا اذا كان يعتقد ان فيه منفعة ومصلحة فأعمال الناس اذن تابعة
لموهم ومعارفهم والناس متفاوتون في العلم بالمصالح والمنافع لان القارئين
يكونون أعلم بها من الاميين بل هم الذين يفيضون عليهم المعارف وبلقنونهم
ليها بطرق مختلفة أعمها المذاكرة والعمل بها وكل ما وراء البسيطات من
المعارف يستفيد الناس من الكتب فنتيجة هذه المقدمات كلها ان الامة
لا يصلح حالها الا اذا كانت الكتب المتداولة بين أفرادها في التعليم والمطالعة
مشتمة على ما فيه صلاحها وطرق منافعها على الوجه الصحيح من حيث
الاخلاق والآداب ومن حيث الاعمال . وهل الكتب التي في أيدي أمتنا
لهذا العهد وتليها مدار معارف الاكثرين منهم هي كذلك / كلا ثم كلا بل
هي بخلاف ذلك - كتب التعليم صعبة لا ترشد الى العمل وكتب المطالعة
ملائي بالمجون والخرافات والاهام التي تفسد العقول والآداب بل والدين أيضاً

الدينية كقصص المولد النبوي الشريف وقصص الانبياء وقصة المعراج وقصة فتوح اليمن وقصة تودد الجارية وغير ذلك وفي المنتشرين الايدي من هذه القصص من الكذب على الله ورسوله وسائر انبيائه ودينه المعجب المجاب .

الضرب الثاني القصص الوضعية كقصص عنصرة العنبي والف ليلة وليلة ويسمون ما ألف في هذا العصر من هذه القصص بالروايات ومنها ماله أصل زيد عليه ومنها مالا أصل له وأكثر المتداول منها مشتمل على العشق والغرام بحيث ينتقد ويخشى تأثيره في افساد الآداب والاخلاق والعصري يمتاز على القديم بالفراغة والخلو من الفاظ التحش والمجون ولكنه مع ذلك قليل الجدوى لخلوه غالباً من الافكار الصحيحة والارشادات القويمة .

ومنها كتب المناقب وحكايات الصالحين وفيها من الخرافات والاكاذيب ما يزلزل ركن التوحيد ويفسد الفكر والعقل . ومنها كتب الادراء والادعية وفيها من الشرور وأسباب الغرور مانبها عليه في العدد ٤٠ من المجلد الاول وناهيك بدعاء عكاشة والدعاء الذي طبعه في العام الماضي عبد اللطيف القبايج وأمثالهما كثير . ومنها كتب الروحانيات والطلاسم والتنجيم والعزائم وفي هذه الكتب من المفاصد في الدين والدنيا مالا سمعة في هذه المقالة اشرحه ولكننا نشير الى أهمه اجمالاً . فمن ذلك تعليق الآمال بحصول المنافع وقضاء الخواارج بغير أسبابها الطبيعية التي علقها الله تعالى بها ومنه طمع النفوس بطامع الخوف والجزع من مس الجن وملابسة الشياطين والعفارت وهذا الوهم يؤثر في النفوس حتى انه يولد فيها امراضاً عصبية قد تؤدي بها الى الجنون ويحملها على بذل المال للمرافين والدجالين الذين يدعون اخراج الجن من المصروعين ونحوهم . ومنه تعويد العقل على التصديق بما لا دليل

عليه بل وبما يقوم البرهان على بطلانه أو استحالة وأي جناية على العقل الذي هو مشرق نور الإيمان وقائد الإنسان إلى جميع مصالحه أشد من هذه الجناية . ومنه رغبة المعتقدين بهذه الخرافات عن معالجة الأطباء القانونيين لهم في أمر اضهم لاسيما المعصية والتجاثم إلى أصحاب الروايات والطلسمات . وإن تعجب فمن مشارات العجب أن طلاب العلم في الأزهر الشريف هم أشد الناس تهافتا على هذا النوع من الكتب ومن كان في ريب من هذا فليسأل الكتبخانة الخديوية فإنها تنبئه بالخبر اليقين . هذا وهم يقرؤون في كتب الفقه تشديد الفقهاء في ذلك حتى أن منهم من رمى الآخذين بها بالسحر أو بالكفر . « انظر فتوى ابن حجر في باب الآثار العلمية » .

والذي أقترحه في الكتب السهلة التي تؤلف للامة أن تكون زينة لا يحجون فيها وأن تكون مشتملة على التحذير من الخرافات والامور المضرة بدلا من اقرارها والاعراء بها وأن لا يكون فيها كذب على رجال الدين لاسيما الشارع صلى الله عليه وسلم وأن تكون خالية مما يخالف عقائد الدين وآدابه وأحكامه . هذا ركن عظيم من أركان الإصلاح وهو مطلوب من رجال العلوم وحلة الاقلام لا من رجال السياسة والاحكام فعسى أن توجه نفوسهم لاقامته خدمة لهذه الامة المرحومة والله ولي المحسنين

باب الترييت والتعليم

— أمالي دينية — الدرس التاسع —

(٢٩) الوجدانية وأقسامها — جعل المتأخرون مبحث الوجدانية ثلاث مسائل احداها وجدانية الذات بمعنى أن الواجب واحد لا يعتمد ويسعون

(الثالث) يمكن الاستدلال على وحدة الصانع من كل ذرة في الكون كما يستدل بمجموع الكائنات على مافي الوجه الثاني ولهذا قال الشاعر

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

وبيانه بالايجاز ان كل ذرة من الذرات التي تألفت منها مادة الكون (كالجوهر الفرد أو الجزء الذي لا يتجزأ) اذا فرضنا تعلق اكثر من ارادة بايجادها فلا يخلو اما أن تنفذ واحدة من تلك الارادات فقط واما ان تنفذ جميعها فان نفذت جميعها لزم اجتماع اكثر من مؤثر على أثر واحد بسيط وهو محال وان نفذت ارادة واحدة فقط ووجدت تلك الذرة بقدرة صاحبها وحده كان صاحب الارادة النافذة والقدرة المؤثرة هو الواجب الذي يستند اليه الایجاد وماعداه من الواجبين المفروض وجودهم باطل لاحقيقة له (ألا كل شيء ما خلا الله باطل). هذا اذا فرضنا ان الواجبين اتفقوا على ايجاد الذرة واذا فرضنا انهم اختلفوا بان أراد أحدهم ايجادها وغيره عدم ايجادها فحينئذ اما ان تنفذ الارادتان معا فيازم التناقض المحال وهو ان الذرة وجدت ولم توجد واما ان تنفذ ارادة واحدة فقط فيكون صاحبها هو الواجب الذي تصدر عنه الممكنات وفرض وجود واجب آخر معه باطلا لاحقيقة له لاننا لانعرف للواجب معنى الا الذات التي لها الوجود من نفسها وعنيتها تصدر سائر الوجودات الممكنة بقدرة وارادة وعلم

ويمكن ايراد البرهان بكيفية أخرى وهي اذا فرضنا وجود واجبين لكل منهما دلم تام وارادة نافذة وقادرة كاملة وأرادا ايجاد شيء فلا يجوز أن تنفذ الارادتان لئلا يكون للشيء الواحد وجودان متبايران لكل واحد منهما مصدر مغاير للمصدر الآخر وهو محال ولا يجوز أن تنفذ أحدي

لا رادتين اذ لا مرجح يرجعها على الاخرى لان الفرض انهما متساويان فيلزم من تعدد الواجب ان لا يوجد ممكن ما لسكن وجودا للممكنات ثابت بالمشاهدة فتعين ان تكون صادرة عن واجب واحد لا اله غيره ولا رب سواه

—>>><<<—

﴿ نجاح التعليم في الازهر الشريف ﴾

يسرنا ما نراه عاماً بعد عام من نجاح الاصلاح الجديد الذي أدخل في الازهر الشريف وهذا النجاح لم يظفر الا في المشتغلين من طلاب العلم بالعلوم الجديدة التي أضيفت على علوم الازهر كالحساب والجغرافيا فقد تبين بالاحصاء الدقيق في امتحان المكافأة لهذه السنة ان الذين امتحنوا في علم التفسير من المشتغلين بالعلوم الجديدة ٤١ طالباً نجح منهم ثلاثون ستة منهم نالوا المكافأة وأربعة وعشرون قتلوا الى درجة أعلى أو سنة أخرى في التعليم وسقط احد عشر أي نحو الربع. والذين امتحنوا في هذا العلم من غير المشتغلين بالقانون الجديدة ٢٢ طالباً سقط نصفهم نال المكافأة واحداً فقط وثلث العشرة الباقون. وان الذين امتحنوا في علم الفقه والميراث من المشتغلين بالقانون الجديدة ٣٥٧ طالباً نجح منهم ١٩٨ أخذ المكافأة منهم ٩٩ قتل ١٣٨ وسقط ١٥٩ والذين امتحنوا فيه من غير المشتغلين بالقانون الجديدة ١٧٧ نجح منهم ٧١ منهم ١٥ أخذوا المكافأة و٩٦ قتلوا وسقط ١٠٦ والذين امتحنوا في الحديث والمصطلح من المشتغلين بالقانون الجديدة ٢٥ نجح منهم ١١ أخذ المكافأة منهم ٥ وثلث ٦ وسقط ١٤ ومن غير المشتغلين بها ٢١ نجح منهم ٨ أخذ المكافأة واحد وثلث ٧ وسقط ١٣ والذين امتحنوا في النحو والصرف والوضع والاشتقاق من المشتغلين بالعلوم الجديدة ٣١٠ نجح منهم ١٦٨ أخذ

شيئاً من الاتقياض عن الناس والاحتراس في معاملتهم ولكن ربما كنا
خيراً مما اشتهر عنا وعلى كل حال فإن لنا قلوباً تططف على البائسين وتكرم
المنكوبين صديقك المخلص

(٢٩) من هيلانه الى ارازم في ٢ اغسطس سنة ١٨٥٠
لا بد لي أن أقص عليك تاريخي فيما يسميه الانكليز اعتكاف النساء
ملزمة في ذلك طريق الانجاز فأقول

استأجرت ممرضة كما هي المادة هنا وهي امرأة واسعة الخبرة في أمور
المرض والولادة أراك تقضي منها المجهود لوسمعتها تسكن في الطب والجراحة
والقيام على الاطفال وغير ذلك مما يدل على كثرة درايتهما فيما يلزم لمهنتها
والظاهر انه يوجد من هؤلاء التوابل في الكثرة قليلة بتمامها ووظيفتهن في
حق الولادات هي ان يرشدن من يكن منهن حديثات عهد بالولادة الى
ما يعود عليهن وعلى أولادهن بالنفع وينقذن ما يصنفه الطبيب من طرق
التداوي وعندهن بحسب ما يسمع منهن عدة من المركبات الدوائية لمداواة
بعض طوارئ العنل لا يختلف عنها الشفاء أما قصصهن في هذا الموضوع
فانما لا نفاذ لها واني لو اعتقدت صدق كلامهن في جميع الاطفال الذين
يدين لهم نجوا على أيديهن من الموت لجل عجيبي من كون انجلترا قد
وجدت من أبنائها العاد السكاني لمهارة استراليا وزلاسا الجديدة وسائر
مستعمراتها

أما التي تقوم علي منهن نهي فوق ما تقدم من الصفات امرأة بارعة
ذات فضل يظهر ان سنة الامومة العامة قد صارت عزيزة من غرائزها
وهي قصيرة هيئاء تروح عليها سمات الاستقامة وكرم النفس شهدت في

ماضيها كما يقال أياماً مثلي فإنها كانت زوجة لرجل كان ملاحظاً للأعمال في أحد مناجم كورنواي وقتل بسبب اندكالك هذا المنجم فتمت من بعده .
وقد رزقت هي أيضاً عدة أولاد فارقوها من عهد بعيد وتشتوا في البر والبحر ابتغاء الرزق اثنان منهم ملاحان صالخان يصلانها حيناً بعد حين بصندوق من الشاي وقطعة نقد من الذهب وقد عرض عليها أن تكون ممرضة في مستشفى كبير فلم تقبل على ما في ابائها من المبانة لمصلحتها وقالت لي أفضل أن أتلقى الوافدين إلى الدنيا وأرجو لهم حياة طويلة فيها على توديع من يفارقها فرأى أبدياً

كان الدكتور وارنجتون قد أوصى قبل سفره بأن يؤذن بدعوة ساعة الولادة فلما حان الوقت أرسل إليه مכתوب فلم يلبث أن جاء من لوندرة حتى أثره قبل أن يضربني الطاعن وتزل في شدائد الخاض وأهواله . مما يحمد في خصال الانكليز أنهم إذا أسدوا إلى غيره معروفاً لا يمتنون عليه بل لا يظهرون له أن قصدوا بذلك خدمته أو اسداء المعروف إليه وذلك إما أن يكون منهم رقة طبع أو كمال أدب أو كبراً وترفعاً عن خدمة سواه . بذلك لي ما أقول لي ما شكرت هذا الدكتور على محبته وتركه مرضاه في لوندرة كان جوابه لي أن قال رويدك فاني ما جئت من أجلك وإنما جئت لزيارة زوجتي وأولادي فهذا الجواب يعتبر في رأينا معشر القرنسويات دليلاً على قلة الخوف وبعده كثير من الباراسيت أهانة وتختيراً . أما أنا فلم أنظر إلا إلى قصد قائله فهو جليل فانه على يقيني بأن الغرض من محبته هو غير ما يقول فندأراد أن يتمتعني بأن وجوده عندي إنما كان اتفاقاً لا تعاملاً فلا بد ولا منة له علي أو أنه كان شيء من ذلك فلا ينبغي أن يتمدح به أو أن يذكر

كانت لاسلافه في غابر الازمان ولذلك كان كثير الاهتمام برؤية أماكنها فلما حل بها ملاء العجب وأخذ منه الاناهاش كل مأخذ اذ رأى في الرواق المعلقة فيه صور أهل هذا البيت السابقين صورة كأنها تمثل بذاته مرسوماً على قماش قديم لابسا عدة الحرب كما كانت سنة الناس في القرون الوسطى لا يلبسه السوداء التي يلبسها اليوم وبينما هو يتأمل في هذه الصورة وفيما يليها من الصور اذ وقع بحمره على صورة أخرى زادت تارتياعا ودهشة فتتفكر خطوطين الى الوراء وهي صورة تمثل ابنه البكر وهو قتي في الثالثة عشرة من عمره وكان معه في هذا الرواق فاذا تفكر في هذه الصورة الورائية أما أنا فاني أكاد افزع عندما أفكر في ان رجلا من الاحياء يعرف نفسه وابنه في شخصين مجهولين من أهله ماتا من عدة قرون

فليت شمري هل نحن راجعون الى الدنيا بعد الفناء كما روى لنا التاريخ ذلك عن يؤمنون بالرجعة والتناسخ ؟ اهـ

—١٤٩٤٣٣٣—

آثار علمية ادبية

(حكم الشعوذة والروحانيات والعزائم والطلاسم)

أقل فيه فتوى للسلامة ابن حجر الهيتمي ليعتبر بها مجاورو الازهر وغيرهم وهي « وسئل نفع الله به هل من السحر ما يفعله أهل الحلق الذين في الطرقات ولهم فيها أشياء غريبة كقطع رأس الانسان واعادتها وندائهم له بعد قطعها وقبل اعادتها فيجيبهم وجعل نحو دارهم في الزاب وغير ذلك مما هو مشهور عنهم وكذا كتابة الحبة والقبول واخراج الجان ونحو ذلك (فأجاب) بقوله هؤلاء في معنى السحرة ان لم يكونوا سحرة فلا يجوز لهم هذه الافعال ولا يجوز لاحد ان يقف عليهم لان في ذلك اغراء لهم على الاستمرار في هذه المعاصي والقبائح الشنيعة وفسادهم قطعي

وفسادهم حقيقي فيجب على كل من قدر منهم من ذلك ومنع الناس من الوقوف عليهم وإذا كان كثير من أئمتنا أفتوا بجريمة المرور بالزينة على أن أكثر أهلها مكرهون على التزين بخصوص الحري ورأوا أن التفرج عليها فيه إغراء على فعلها وللحكم على الأمر بها فما ظنك بالفرجة على هؤلاء الكذبة المارقين والجهلة المفسدين . وفي الموازية من كتب المالكية الذي يقطع يد الرجل أو يدخل السكين في جوف نفسه إن كان سحرا قتل والاعاقب . وسئل ابن أبي زيد من أئمتهم عن نحو ما في السؤال فقال إن لم يكن في أفعالهم تلك كفر فلا شيء عليهم وتعبه الرزاني فقال هذا خلاف ما اختاره شيخنا الامام انهم سحرة وإن الوقوف عليهم لا يجوز وهو يشبه ظاهر الرواية لابن عبد البر روى ابن فافع في المبسوطة في امرأة أقرت أنها عقدت زوجها عن نفسها أو غيرها أنها تنكل ولا تقتل قال ولو سحر نفسه لم يقتل بذلك قال شيخنا الامام والظاهر أن فعل المرأة سحر وإن كان فعل ينشأ عنه حادث في أمر منفصل عن محل الفعل فإنه سحر وعن ابن أبي زيد من يعرف الجن وعنده كتب فيها جلب الجن وأمرأهم فيصرع المصروع ويأمر بزجر مرده الجن عن الزمرة ويحل من عقد عن امرأة . ويكتب كتاب عطف الرجل على المرأة ويؤمن أنه يقتل الجن أفي هذا بأس إذا كان لا يؤذي أحدا وينهي برأ أن لا يتعلمه (كذا) قلت هذا محو ما أنكره شيخنا من عقد المرأة زوجها والصواب أن تقترب إلى الروحانيات وخدمة ملوك الجان من السحر وهو الذي أضل الخاكم العبيدي لأنه الله حتى ادعى الألوهية ولبت به الشياطين حتى طالب المحال وهو مجبول على النقص وقيل أفاعيل من لا يؤمن بالآخرة . وعن ابن أبي زيد أيضا لا يجوز جعل على إخراج الجان من الإنسان لأنه لا يعرف حقيقته ولا يوقف عليه ولا ينبغي لاهل الورع فعله ولا لنهرهم وكذا جعل على حل المربوط والمسحور . وسئل أيضا عن يكتب كتاب عطف لامرأة أعرض عنها زوجها ليقبل عليها وتكتفى شره فاجاب اما ما بين الزوجين فارجر ان يكون حقيقيا بكتب القرآن وغيره مما لا يستنكر ولا يشترط في جملة . قلت وهذا خلاف ما تقدم له الا أن يقال ان هذا بالرقى الظاهرة الحسن كرقى أبي سعيد الحسدي رضي الله عنه سيد الحلى المدوغ بالقاحية انتهى

ومذهبنا ان كل عزيمة مقروءة أو مكتوبة ان كان فيها اسم لا يعرف معناه فهي محرمة القراءة والكتابة سواء في ذلك المصروع وغيره وان كانت العزيمة أو الرقيا مشتتة على أساء الله تعالى وآياته والاقسام به وبأنبيائه وملائكته جازت قراءتها على المصروع وغيره وكتابتها كذلك وما عدا ذلك من التبخيرات والتدخينات ونحوها مما اعتاده السحرة الفجرة الحرام الصرف بل الكبيرة بل الكفر بتفصيله المشهور عندنا ومطابقا عند مالك وغيره . وسئل ابن ابي زيد المالكي عن اجر ان يكتب فيها (كذا) نحو اسم الله الذي أضاء به كل ظلمة وكسر به كل قوة وجعله على النار فاوقدت وعلى الجنة تنزيت فاقام به عرشه وكرسیه وبه يمش خلقه وما أشبه ذلك مع قرآن تقدمه فهل بهذا بأس ؟ فقال لم يات هذا في الاحاديث الصحاح وغير هذا من القرآن والسنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم أحب الينا ان يدعى به وذكر في أثناء كلامه ان ذلك لا يجوز الا بعد من التأويل انتهى . ومن صرح بتحريم الرقيا بالاسم الاعجمي الذي لا يعرف معناه (أى كاسماء الطهاطيل وأسماهم أهل الكهف) ابن رشد المالكي والزين عبد السلام الشافعي وجماعة من أئمتنا وغيرهم . وقبل وعن ابن المسيب ما يقتضي الجواز لقوله صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه انتهى ولا دليل فيه لانه لم يقل لهم ذلك الا بعد ان سالوه ان عندهم رقيا يرقون بها قتال لهم صلى الله عليه وسلم اعرضوا على رقاكم فمضوا عليه فقال صلى الله عليه وسلم لا بأس ثم قال من استطاع منكم النج فلم يقل ذلك الا بعد ان عرف رقاهم وانه لا محذور فيها . وذكر بعض أئمة المالكية ان من أمر الفير بعمل السحر لا يقتل بالامر بل يؤدب أدبا شديدا كما في المدونة . وسئل بعضهم عن رجل صالح يكتب للحمى ويرقي ويعمل النشر ويعالج أصحاب الصرع والجنون بأساء الله والخواتم والعزائم وينتفع بذلك كله من عمله ولا يأخذ على ذلك الاجور فهل له بذلك أجر ؟ فاجاب أما الكتاب للحمى والرقى وعمل النشر بالقرآن والمعروف من ذكر الله تعالى فلا بأس به وأما معالجة المصروع بالجنون بالخواتم والعزائم ففعل المبطلين فانه من المنكر والباطل الذي لا يفعله ولا ينبغي به من فيه خير أودين فان كان هذا الرجل جاهلا بما عليه في هذا فينبغي أن ينهى عنه ويبصر فيما عليه فيه حتى لا يعود الى الاشتغال به اه فتوى ابن حجر ولا يخفى انه ليس كل ما يفرضه الفقهاء ايمان حكمه يكون واقما أو مسامحا فانهم أحيانا يفرضون المستحيل عادة بل وعقلا كما صرحوا به

﴿اقترح في الإصلاح الاسلامي﴾

كتب بعض أهل الفضل والغير القلمية كتاباً الى مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية يقول فيه انه قرأ رسالة التوحيد فعرفته دينه بقليل من الزمن وأزاحت من سماء فكره سحباً وأهام وشبه طال عناؤه من قبل في السؤال عنها فلم يستفد من كتاب ولا من عالم ما زيجها ثم اطلع على تقرير المحاكم الشرعية فالفاه قد شخص الداء ووصف الدواء على أكمل وجه وعند ذلك جال في فكره أنه ينبغي لهذا الامام الحكيم ان يضع تقريراً آخر يشخص مرض الأمة الاسلامية كلها ويصف دواءه وقوي عنده هذا الفكر حتى دفعه الى الكتابة للاستاذ يطلب منه ذلك بالوجه الذي يرى وعلى الوجه الذي يرى وقال ان ذلك التقرير قد طلبته منك الحكومة وهذا التقرير يطلبه منك دينك وأمتك ووطنك ويكافئك عليه الله الذي بيده ملكوت السموات والارض . واقترح على الاستاذ ان يجاوبه على كتابه هذا في مجلتنا (المنار) وهذا المنار يجاوبه بما يعلمه عن الاستاذ في هذا المقام علم اليقين وهو

ان الاستاذ وعد بتأليف كتاب مخصوص في هذا الغرض يسميه (الاسلام والمسلمون) وقد اشار الى هذا الوعد في الصفحة ١٢٨ من رسالة التوحيد ولم تزل عوائق الزمان وصوائف البيئة والمكان تحول دون الشروع فيه . وقد اقترحت على فضيلته نحن وكثيرون ممن يحضرون درسه في التفسير الذي يقرأه في الازهر الشريف ان يؤلف تفسيراً على الوجه الذي يقرأه فانه مبين لامراض الامم الروحية والاجتماعية ومرشد الى علاجها لان القرآن فيه تبيان لكل شيء وقد فسر من حيث هو كلام بليغ مشتمل على أحكام وفرائض ولكنه لم يفسر على انه دين مرشد للأمة وقائد للشعوب الى السعادة الاجتماعية المدنية في دنياهم والسعادة الروحية الاخروية في عقابهم حتى قام هذا الاستاذ الحكيم يفسره على هذا الوجه . بل ان غير واحد من يعرف فضل الاستاذ في غير مصر قد كتبوا يقترحون عليه هذا الاقتراح حتى بواسطتنا ويرون ان هذا التفسير كاف لارشاد الأمة الى جميع ما يطلبه لسعادتها وارجاع مجدها وقد أجاب الاقتراح ووعده بالكتابة فما علينا الا ان نسأل الله تعالى ان يسهل لفضيلته أسباب التعجيل بالعمل

ثم نقول انه يجب على الذين تنهت نفوسهم الى سوء حال الامة ووجوب السعي في تجديد دينها واعادة مجدها ان لا يتواكفوا ويعتمدوا على من يعتقدون انه أو سعيهم علما وحكمة بل يجب على كل واحد ان يبحث ويسعى في استعراف الداء والدواء وطريق المداواة والله تعالى يهدي كل طالب بصدق اخلاص ويعطيه على مقدار جده واجتهاده وهؤلاء الباحثون يكونون بالارباب ابلغ فهمها وأكثر انتفاعا بما يكتبه الاستاذ والذين يسرون في طريق واحد ينتهون مع الاستقامة في السير الى غاية واحدة وان كان سير بعضهم بطيئا وسيرا آخر حثيثا . وأما الواقف انتظارا لمن يحمله ويوصله الى الغاية فقد يهلك ذرن مقصده ولا يجد من يحمله . ومن لطيف الاتفاق ان كاتب هذه السطور كان يذاكر بعض المهنيين في حال الامة وما تحتاجه من الإصلاح فقال شاب مهذب انني أتمنى ان يكتب مولانا الاستاذ مفتي الديار المصرية كتابا في حال الامة وأمراضها وطرق علاجها وان عرضه على المشهورين من أهل العلم والفكر ليرآه ويوافقوا عليه ثم ينشر لتأخذ به الامة وتعتمده . وفي مساء ذلك اليوم علمت بورود الكتاب الذي نحن بصدد الكلام عليه الى فضيلة الاستاذ فلا فكاك التي تتسابق في ميدان واحد كثيرا ما نلتقي في نقطة واحدة فالباحثون في حال الاسلام والمسلمين بصدق واخلاص لابد ان يصلوا في يوم ما الى نتيجة واحدة « وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين »

﴿ الانتصار بالدين . وصلاة روبرتس ﴾

يقول الله تعالى في كتابه العزيز (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذا كروا لله كثيرا لعلكم تفلحون) والفلاح في الحرب الانتصار والسبب فيه معقول وهو ان المحارب اذا ذكر الله الذي يعتقد ان بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه واستمد منه النصر لانه يحارب بحق برضيه وهو القوي الذي تتضائل لديه كل القوى فلا شك انه يزداد جرأة واثباتا ويستنهين بخصمه وان كان استعداده فوق استعداده ولذلك فرض على المؤمنين أن يقاتلوا ضعفهم على الاقل . وقد ثبت هذا بالتجربة في كل عصر ومن ذلك ما اتفقت عليه كلمة الباحثين في الحرب الأخيرة بين الاسكندر والفرنسفال من ان من جهة أسباب الانتصار البوير على الانكليز نحو

خمس أشهر متوالية ان البوير كانوا عند اشتباك القتال يذكرون الله ويستمدون النصر من عنايته والانكليز يذكرون الوطن (ليعتبر أنصار الوطنية) والملكة . ولما تلافى الانكليز أسباب الانكسار وأكثروا عددهم وأصلحوا عددهم لم ينسوا هذا السبب المهم ولذلك كتب قائدهم الجديد العام اللورد روبرتس صلاة (دعاء) وزعها على الجيش ليتلوها كل واحد منهم عند الزحف وهذه ترجمتها :

(اللهم اننا ملوثون بالذنوب والآثام فطهرنا منها بدم المسيح وأيدنا بروح منك انقصر على اصلاح حائنا وحياتنا ويسر لنا لقاء أهلنا وأولادنا الذين خلفناهم في ديارنا وقونا على رفع كلمتنا اخمة بالشجاعة والاقدام ووقفنا لثبات في المبالك اتى انتدبنا اليها واققيام بخدمة وطننا ورفع أعلامنا بصدق واخلاص وألمنا الصبر على ما ابتلينا به ووقفنا لاعلاء شأن انكلترا بالظهور على الاعداء ان كان ذلك قد سبق في علمك وارزقنا مع عصياننا لك قوة تغلب بها دمونا لنكون مقبولين عندك أكثر من ظهروا علينا بجاء سيدنا المسيح الذي بذل نفسه لاجلنا) أه

(الصواب) جريدة أسبوعية سياسية علمية تجارية أدبية تصدر في ريو جانيرو من جمهورية البرازيل رئيس تحريرها حبيب افندي الخوري والمحرر المسؤول ميخائيل افندي مراد ومدير أعمالها بطرس افندي روفائيل كرم وقد ورد علينا منها الى الآن ٢ أعداد رأينا فيها من الفوائد ما يقوي الرجاء بنجاحها فسقمياً لاصحابها وحمداً وشكراً

نقلت جمعية شمس الاسلام الى سراي محمود باشا سامي البارودي في باب الحق حيث ادارة مجلة المنار

﴿ وكلاء المنار ﴾

علم قراء المنار ان وكالة علي رضا الديب قد جمع مائة من مال الاشتراك وانقطع خبره عنا فشدناه في المنار فحاف الفضيحة بأكل مبلغ رآه قليلا فحضر وقال انني اضطرت الى انفاق المبلغ الغلاني الذي جمعته واذا أبتهدوني في العمل أعوضه في وقت قريب ولكن لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فوقفناه عن العمل حتى يحضر المبلغ فما كان منه الا انه اختفى عن الانظار فترجو ممن يعرف مكانه من قرائنا أن يفضل علينا بالبيان . وقد فعل معنا هذا الوكيل كما فعل معنا من قبله وكيلائنا السابقين في الاسكندرية الشيخ احمد عبدالكريم فانه جمع مائة وأكله وقطع المحاربات بيننا وبينه بعد ما كان يوهنا انه شيخ صوفي . والآن نطاب وكلاء المنار من اهل الايمان (ولا ايمان لمن لا امانة له) ولا تقبله مع ذلك إلا بضمانة معتدة بوثق بصاحبها

بسم الله

(فذللك ومقابلة) علم من الاحصاء الازهري المنشور في باب التربية والتعليم ان الذين أخذوا المكافأة من المشتغلين بالعلوم الجديدة ١٣ في المائة والذين تقلوا ٤٤ في المائة والذين سقطوا ٤٥ في المائة والذين أخذوا المكافأة من غيرهم ٧ في المائة اي نحو نصف اولئك والذين نالوا ٣٦ في المائة والذين سقطوا ٦٠ في المائة (بالتقريب) . وعلم ان مجموع الذين امتحنوا من الاولين ١١٤ طالباً ومن الآخرين ٦١٨ أي ان المتقدمين من غير المشتغلين بالعلوم الجديدة نحو نصف المتقدمين من المشتغلين بها مع ان المشتغلين بها لا يبلغ عددهم الثلث من مجموع طلاب العلم في الازهر ﴿ قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبدالحميد الثاني ﴾

-- ٢٤٩ - ٢٤٨ --

تابع المعارف والمدارس

عدد المدارس اليونانية في القسطنطينية وضواحيها يزيد عن مائة يختلف عدد تلامذتها من احد عشر الى اثني عشر اماً ثلاثة ارباعهم ذكور . اكبر الطوائف استفادة مما منحه جلالة السلطان للرعايا من وسائل الترفيع في التربية والتعليم العام هي الطائفة الارمنية وكان يجب عليها من اجل هذا ان تخلص لجلالاته شكرها وتعترف بفضله عليها

فإنها قبل حكمه لم يكن لها من المدارس الا عدد يسير في العاصمة وبعض المدن الكبرى. فكان في كل خورنية بالقسطنطينية مدرسة ابتدائية كان التعليم فيها قاصراً على القراءة والكتابة ومبادئ الحساب والدين والتربيل الكنيسي لمن يكون حسن الصوت من الاطفال وفي بعض هذه المدارس كان يعلم زيادة عما ذكر النحو والتاريخ والجغرافيا وقليل من العلوم الرياضية فبفضل عزيمة جلالة السلطان الموجهة الى ترقية أمته في معارج الحضارة قد بلغت هذه الطائفة من التقدم في التعليم العام مبلغاً عظيماً في أسرع ما يكون وصارت مدارسها اليوم مساوية لمدارس الحكومة وصارت النهضة العقلية للارمن أظهر ما يكون خصوصاً في العاصمة فيوجد منهم فيها مائتا ألف مقيمون في ست وثلاثين محسلة وضاحية ولهم في هذه المحلات والضواحي تسع وثلاثون كنيسة يتبعها احدى وخمسون مدرسة ابتدائية للذكور والاناث والتعليم في معظم هذه المدارس مجاني على نفقة الطائفة وعدد تلامذتها يقرب من ستة آلاف تلميذ أربعة آلاف منها ذكور وألفان اناث .

من المدارس الثانوية للارمن مدرسة بربريان ومدرسة ايازبان ومدرسة مسيوربان للاناث في اسكودار ومدرسة ميخودوجيان في يني قيو ومدرسة تريد يانبان في قوم قيو وجميع هذه المدارس أسسها بعض افراد من الارمن وللمستشفى الارمني في يدي قولاً مدرسة صناعية للابنام الذكور والاناث وعدد تلامذتها ٢٥٠ منهم ٢٠٠ ذكور و ٢١٩ اناث . وفي حصفى ملجأ لتلاميذ الذين لا يوجد لهم من يعملهم تدبر شؤونهم الاخوات الارمنيات . أول المدارس الارمنية هي مدرسة غلطة المركزية التي يتعلم فيها ١٥٠ تلميذاً من الذكور التعليم الثانوي وعلماؤها من الارمن والأتراك والأوربيين وهم منتدبون من كلية سراي غلطة الاميرية الاختيارية والدروس التي تلقى فيها هي الدين واللغة الارمنية والانشاء واللغات التركية والفرنساوية والالمانية والحط والرسم والجغرافيا والتاريخ العام والحكمة والتاريخ الطبيعي والطب والكيمياء وعلوم الرياضة والقانون والاقتصاد السياسي والتجربة في الدفاتر وفي التعليم وفي حفظ الصحة والرياضات البدنية . لم تأسس هذه المدرسة الا في سنة ١٨٨٩ وقد نتج عنها نتائج جليلة أعلنت قدرها كما أعلنت قدر مدرسة سراي غلطة الاختيارية

من اجل ان بشرى الارمن معهم في فرائد التعليم العام ومزاياه اخوانهم في

الذين قد أسسوا شركات لنشر التعليم مثل شركة باربيكو ونساجان وشركة ازياجان وشركة وارانتايان وشركة سينيكيميان وغيرها وأشهرها بلاشك هي الشركات الارمنية المتحدة التي أنشئت في عهد جلالة السلطان عبد الحميد وإن جلالاته تدفع لهذه الشركة معونات منوية لمساعدتها على نشر التعليم بين رعاياه المخلصين له في تركيا آسيا ولهذه الشركات خمس وثلاثون مدرسة للذكور فيها ٢٣٣٢ تلميذا وعشر مدارس للإناث فيها ٨٣٩ تلميذة وانها لجديرة بالشكر لانها تعلم ٣٢٠٩ من ابناء الفقراء التعليم الابتدائي مجاناً

ويوجد ايضاً شركتان مؤلفتان من السيدات في عهد جلالة السلطان أيضاً
تأسسان شركات الرجال في تعليم بنات الفقراء في الاقاليم وهما

أولاً — شركة تيروتزاسيرهايهويهانز التي تخرج للمعلمات لمدارس البنات في الاقاليم فان لها مدرسة معلمات في استانبول فيها ثمانون طالبة ومن عهد تأسيسها يخرج منها كل سنة نحو ثلاثين معلمة للمدارس المختلفة بالاقاليم

ثانياً — شركة اسكنانزهايهويهانز التي غرضها انشاء مدارس للبنات في المراكز الحالية منها فانها قد أسست الى الان خمس مدارس ابتدائية فيها ٥٠٠ طالبة

تعلم الناشئات من البنات في العاصمة التعليم العالي في مدرسة الحرف التي في بيراف في هذه المدرسة ١٥٠ طالبة بقسميها التجهيزي والعالي وشرط القبول فيها ان تكون التلميذة قد تعلمت التعليم الابتدائي. تعلم التلميذات فيها زيادة عن الدروس العلمية شغل الابرار بجميع أنواعه واللاتي يهتمن اياه معلمات استحضرن من البلاد الاجنبية لهذا الغرض ولقد كان من صنع أيدي التلميذات اللاتي في الفرق العالية فيها اشياء من لوازم العرس وأنواع من الاطرزة الشرقية نادرة الاتقان

كما ينبغي ذكره هنا مدرسة سناساريان في ارضروم التي اسسها ارمني روسي من بلدة (وان) في سنة ١٨٨١ بتصريح من جلالة السلطان وهي مدرسة ثانوية تدفع بها ولايات آسيا التركية ومعلموا هذه المدرسة متدبرين لها من المدارس الجامعة بالمانيا ويعلم الطالب فيها ايضاً كثيراً من الحرف اليدوية المتنوعة كصناعة النعال والتجارة والحداثة وغيرها ويقوم بتعليم في الزراعة وانشاء البساتين رجل مخصوصون يعلم هذين الفنين من بلاد الشرق ومن أوروبا لها بقية

فمن عبادي الذين يستمعون القول
فبينهم أحسنه أولئك الذين هداهم الله
وأولئك هم أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

فربي الحكمة من بقاء ومن يوت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق
(مصر في يوم الاحد غرة ذي الحجة سنة ١٣١٧ أول ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠)

هو إعادة مجد الاسلام

(كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين
أولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون)

كثير الخوض في هذه الايام * في إعادة مجد الاسلام * فتبارات الاسنة
بالسلام * وتسابقت في ميادين الصحف جيااد الاقلام * فقارت عرج الحمير *
ونفقت تطلب النفير * وتحاكى للناس الرثير * بالشهيق والزفير * فاشتغل
بهذه المجالي والمظاهر * والمسامع والمناظر * من لا يميز بين الناطق والناهق *
ولا يزيل بين المسبوق والسابق * وأقبل قوم يتساءلون * عن النبأ العظيم
الذي هم فيه محتفلون * يقولون كيف يعود للاسلام مجده * ويرجع اليه عزه
وسعده * وثلاثاً أهله تحت سلطة الاجانب * وانثلث الآخر قد أحدثت به
النواب من كل جانب * والجواب على هذا السؤال من الكتاب (كما
بدأكم تعودون) ومن السنة (بدا الاسلام غريباً وسيعود كما بدا) ومن
كلام علماء العمران « ان التاريخ سيبد نفسه » ولنوضح هذه الاشارات
بشيء من الشرح والبيان ليظهر الحق للعيان

كان العالم الانساني قبيل ظهور الاسلام في غمرة من الشقاء والتعاسة وظلمات من الظلم والفتن وفساد الاخلاق وتداعي اركان المدنية السابقة وصنع بنيانها نأراد الحي القيوم ان يحيي هذا النوع حياة طيبة وقيم بناء مدنيته على أساس من الحكمة ليثبت ويقي الى ما شاء الله تعالى ويبلغ به الانسان كماله المستعد. هو له في أصل الفطرة القويمة فأظهر الله جل ثناؤه الاسلام في الامة العربية فحملته وطأنت به العالم المستعد لقبوله بما سبق له من المدنية فما كان الا كالمح البصر أو هو أقرب حتى عم نوره المشرق والمغرب ودخل الانسان في طور جديد وأقام أركان مدنيته على أسس جديدة ثابتة لا تتزعزع ولا تنزل ما دامت الارض أرضاً والسماء سماء . وكيف تنزل نواميس الفطرة أو تنزل سنن الخليفة وقد أخبر مبدعها الحكيم الخبير بأنها محفوظة من التبديل والتحويل

لماذا اختار الله الامة العربية لهذا الاصلاح على سائر الامم ؟ اختارها وهو أعلم لاسباب ووجوه

« احداها » انها كانت وسطاً بين الامم التي سبقت لها المدنية والبلاد التي أقيم فيها من قبل بنيان الحضارة وهي بلاد مصر وسوريا والجزيرة والعراق وفارس حيث كان التمدن السككدي والاشوري والبابلي والفارسي والفينيقي والمصري واليوناني والروماني فيسهل عليها بذلك ان تربي بنور المدنية في الارض القابلة وتلقي مبادئ الاصلاح في النفوس المستعدة

« ثانيها » انها كانت - ولا مدنية لها سابقة - أشد استعداداً من تلك الامم التي سبقت لها المدنية لمبدأ الاصلاح الاسلامي الجديد ووضع أساسه الاول وهو استقلال الارادة واستقلال الفكر والرأي لانه لم يكن لها

رؤساء في الدين والسياسة يحكمونها بالجبروت والاستبداد فتفنى ارادتها في ارادتهم وتتلاشى آراء أفرادها في آرائهم فلا يرجع اليهم احد قولاً ولا يملك لنفسه من دونهم ضراً ولا نفعاً . وأما تلك الامم فقد كان الرؤسوس فيها ذائبين في رؤساء الدين والدنيا حتى لم تبق لهم ارادة ولا فكر ولا رأي الا ما ينفذ من الرؤساء ويمثل أفكارهم وآراءهم

« ثانياً » ان رقة الوجدان وقوة الفهم والادراك كانتا بالغتين فيها درجة الكمال بمجرد سلامة الفطرة . وأمة هذا شأنها تكون أقبل الامم لذين الفطرة الذي جاء يخاطب العقل والوجدان معاً ويمحو من السكون أثر التقليد الاعمى ويطمس رسومه وتكون أسرع انفعالاً بالمؤثرات وأشد تمسكاً بالمعتقدات .

« رابعاً » انه كان عندها من عزة النفس وشدة البأس وكمال الشجاعة والحرية الشخصية وما يتبع هذا من الفضائل ما يحماها على حفظها وتمتددها حقاً والاستماتة في المدافعة عنه دلى حين أمات نفوس الامم الاخرى وذهب بارادتها ما توثر عليهم من الظلم والاضطهاد أحقا باطوبى له حتى سهل عليها مشايعة الظالمين على نخل الحق وتأييد الباطل كما هو واقع في غير أهل البادية من المسلمين لهذا العهد وهذا الوجه يقرب في المعنى من الوجه الثاني

« خامساً » انه لم يكن عند العرب من التقاليد الدينية شيء يستندون فيه على وحي سماوي وعلى سلف من الانبياء أو الحكماء والربانيين فيدافع ما جاء به الاسلام او يزاوجه وانما كان عندهم الشرك في العبادة الذي يسهل ابطاله بالبرهان وعلى وجه يقبله العقل وينفعل له الوجدان اذا وجد استقلال الفكر والرأي وكذلك كان .

هذا ما ظهر لنا الآن من وجوه اختيار الحكمة الالهية الامة العربية على سائر الامم لظهور الاصلاح الاسلامي ونشره في العالم الانساني. وقد رزيء المسلمون بجميع أرزاء الامم السابقة التي لم تخضع للاصلاح الاسلامي من فقد الاستقلال في الارادة والفكر وضعف الفهم والوجدان والتسليم الاعمى للرؤساء والتقاليد الباطلة من البدع والمذاهب في أصول الدين والذلة والجبن والمهانة فزادوا على ذلك انهم فقدوا لغة دينهم التي جاءهم كتاب الاصلاح بها حتى ان علماءهم لا يفهمونه كما كان يفهمه الاعراب من رعاة الابل والشاة فكيف السبيل الى ارجاعهم اليه وهم لا يتناولونه بفهمهم وان الكثيرين منهم فتنوا بجمدية أوربا فبعضهم يرى ان السعادة فيها مطلقاً والبعض يرفضها وينهى عنها باسم الدين من غير فصل بين نافعها وضارها وبين ما كان منها موافقاً للاسلام أو مأخوذاً عنه وما ليس كذلك . فالاصلاح الذي يمد للاسلام مجده لا يوجد الا على أيدي جماعة لهم استقلال في الفكر والارادة وغندهم شهامة وعزة ويمكن ان يفهموا القرآن أو يفهموه حتى اذا دعوا لبعثه أصلاً مع السنة الصحيحة وما كان عليه السلف الصالح من العقائد والاخلاق والآداب والاعمال يلبون الدعوة وينصرونها بما يستطيعون من حول وقوة لا يرحمهم عنها الرؤساء ولا يصددهم عن قبول ما فهموه بجزع عصارة أفكار القدماء . واستقلال الارادة والفكر لا يوجد الآن في اجملة الا عند طائفتين من المسلمين

(الطائفة الاولى) بعض المتعلمين على الطريقة الاوربية وأكثرهم من الاراك والهنود وفيهم عدد غير قليل من المصريين وغيرهم وأكثر أفراد هذه الطائفة منحرفون عن صراط الدين غيره صبور غيباً دابة وفضائله واعماله

وما داموا كذلك لا يرجى منهم الامة خير ومولانا السلطان عبد الحميد تمت هؤلاء المتعدين ويراهم آفة على الامة وبلاد الاسلام. ومثل المصريين يسهل اقتناعهم بقضايا الدين الحقيقية اذا وجد فينا علماء عارفون بالعلوم والفنون التي تلقوها وافكار الجديدة التي اشربتها قلوبهم يكتبون الكتب ويقرأون الدروس في التوفيق بين الاسلام وبين المدنية الحقبة والعقل بل في بيان انهما صنوان لا يختلفان . وكم من صاحب شبهة أو شبهة في الدين أرجعته قراءة « رسالة التوحيد » الى الحق اليقين وهؤلاء انما استمدوا من التعليم الجديد استقلال الفكر دون استقلال الارادة فالضمن والجبن غالبان عليهم وأكثر ما يرجى منهم نشر العلوم والفنون التي تعلموها ونشر الدعوة للاصلاح وتكثير سواد أهلها معها كانوا آمنين من الخوف

(الطائفة الثانية) سكان البوادي (وبعض أهل المدن) من العرب ففهم لم يصيبهم من ظلم الظالمين ما أصاب غيرهم لانهم بمعزل عن سطوة الملك وقهر السلطان ولم يأخذ سلطان التقليد بأعتهم فيصرفهم عن استعمال عقولهم بالمرة الا ان هذه الطائفة يمسر عليها ان تجاري المدنية الحاضرة الا في استعمال آلات الحرب والكفاح فاذا ما كن باصلاحها ان يكون للاسلام قوة يحفظ بها جزء عظيم من البلاد الاسلامية وتكون بها الدولة عزيزة قوية يمكن للمسلمين ان يقيموا بناء مدينتهم في ضمن دائرة هذه القوة ووراء حصنها الحصين كما كان شأنهم في مدينتهم الاولى وكما فعلت الروسية في نشأتها الجديدة

كان النار يدعو الى الوحدة الاسلامية التي تضمن لسائر الشعوب والممل حقوقيها في بلاد الاسلام على اكمل وجه وهذه الوحدة الاسلامية لا يتيسر القيام بتعميمها من مصدر واحد مع اختلاف لغات المسلمين ومذاهبهم وحكوماتهم

واقطارهم ومذاهبهم فينبغي ان يدعى للوحدة الاسلامية عملا في كل عنصر من العناصر والشعوب الاسلامية على وجه خاص بان يضم الى الكلام في الوحدة العامة الوحدة الخاصة التي يحفظ فيها كل عنصر كيانه ويحمي حقيقته فان الخطر الذي يهدد العرب بابتلاع الامم المتمدنة لهم لا يهدد الترك الذين هم بين برائن اوروبا وأنيابها فاذا كسر باب المسئلة الشرقية ودخل الشرق الغامعون من كل جانب فالمرجح ما قاله غير واحد من الباحثين في السياسة من ان الاتراك تنحصر سلبتهم في بر الاناضول فلا يمس استقلالهم فيه أحد لانهم هم عنصر مستقل قادر على ان يحكم نفسه بنفسه ويجازي أوروبا في مدينتها ولكن البلاد العربية تذهب فريسة المطامع اذا تقلص عنها ظل الدولة العثمانية بهذا الانقلاب الهائل والعاذ بالله تعالى ر مجد الاسلام انما يحفظ بمجد العرب فلا بد من السعي لحفظه بالوحدة العربية واسم العرب يتناول اليوم مع أهل البادية في الشرق والغرب سكان البلاد من العراق الى مرا كش شرقا وغربا فالاصلاح المعنوي يجب ان يكون عاما لبدوهم وحضرهم كما يجب ان يكون عاما لسائر المسلمين والاصلاح المادي على ضربين مدني وحربي فالمدني يقوم به الحضر ويتحدون فيه مع سائر المال الذين يشاركونهم في البلاد والحربي يقوم به أهل البادية لاجل حمايتهم من العوادي والعمدة في إعادة مجد الاسلام على الاصلاح المعنوي الادبي والادي سياج له . ولا بد ان يكون السعي في الوحدة العربية على وجه لا يخل بسيادة الدولة العلية ولا يهيج علينا الدول الاوربية وسندين هذا في جزء آخر ان شاء الله

باب التربية والتعليم

نشرنا ونشر المؤيد في يوم الخميس الاسبق نبذة في نجاح التعليم في الازهر بالنسبة للمشتغين بالعلوم التي ادخلت فيه حديثاً بسعي فضيلة مفتي الديار المصرية فكتب الشيخ محمد راضي البحر اوي من علماء الازهر نبذة في المؤيد يعترض فيها على ما جاء فيه من نجاح التعليم فنشر المؤيد بعد ذلك مقالة بامضاء «مجاور ازهرى» يرد فيه على ما كتبه الشيخ مع كمال الادب والاحترام وهي

في التعليم في الازهر الشريف

قرأنا في مؤيد أول أمس نبذة لاحد مشايخنا الكرام في مضرة الاشتغال بالعلوم الجديدة ونتيجة امتحان المسكاة في هذه السنة تحصر بحائنها في مسائل «١» ان الذين امتحنوا في العلوم الازهرية وحدها أي دون العلوم الجديدة انما ظهر فيهم عدم النجاح لانهم مشغولون بالجديد أيضاً ولكن باعتبار زائد أضاع عمرة اشتغالهم بغيرها «٢» اتنا لو تأملنا لوجدنا ان علمي الحساب والهندسة يشغل بهما في الازهر في كل عصر وأن على أحسن من الطريق الوجود الآن لازال الكتب التي كانت تقرأ كانت مشتملة على البراهين القطعية وأما الآن فليس في تعليمهما الا بيان الاعمال «٣» ان التعليم الاول كان يقوى العقل والتعليم الجديد كان يقوى الحافظة ويضعف العقل «٤» ان علم تقويم البلدان سهل لا يحتاج الى امعان الفكر والنظر فهو كالتاريخ يفيد الحافظة ولا يفيد العاقلة أصلاً «٥» ان هذا العلم لافائدة فيه للمصريين أي وبالاحرى للازهرين . والفرض من تلك النبذة هو ما صرح به بقوله «ان الاشتغال بالعلوم الجديدة مضر جداً» وقد رأيت أنا وبعض اخواني ان

نكتب ما عندنا في هذه المسائل فكتبنا اليكم بهذه المجالة غير مصرح باسمي لان الكلام مع الكلام ولا نفي لا أنسى لان أظهر بصفة المناظر لحضرة استاذنا كاتب تلك النبذة في جريدتكم وغرض الاستاذ وغرض حضرتكم وغرضنا نحن بيان الحقيقة

اما المسئلة الاولى فقد أحسن المؤيد الجواب عنها* وأزيد على ذلك ان حضرة الاستاذ قلنا عن اجتهاد لا عن اختبار لاننا نحن المتبحرين يعرف بعضنا بعضا على انه ليس من العقول ان أحدا يصرف كل عنايته الى علم من العلوم ويطلب الامتحان فيما اهل الاشتغال به دون ما اشتغل به بكل اجتهاد. واما المسئلة الثانية فيحتمل ان يكون مراد الاستاذ بها القرون الاولى ايام خلفاء الفاطميين ومن بعدهم واما في هذا العصر فمعدم وجود علماء الحساب والهندسة في الازهر هو الذي اضطر مجلس ادارته الى استحضار مدرسين لهما من الخارج وليدنا الاستاذ على مهندس واحد تخرج من الازهر. وأما المسئلة الثانية فهي من مباحث الفلسفة العقلية التي لا يشتغل بها أحد في الازهر اليوم ولكن من المعروف أن أكابر الفلاسفة والسياسيين في أوروبا تعلموا الحساب والهندسة على الطريقة الجديدة ولا يمكننا ان نقول ان عقولهم ضيقة وقد اكتشفوا في العلوم ما اكتشفوا ورقوها الى الدرجة التي أعطتهم السيادة والسعادة في الدنيا على ان العلوم انما تطلب لاجل العمل فكيف يكون بيان العمل مضراً ومضعفاً لا عقل؟. وأما المسئلة الرابعة وهي قوله ان تقوم البلدان كالتاريخ يقوي المحافظة ويضعف العقل فجوابه

(*) انخصه ان الاشتغال بالعلوم الجديدة يزبد الاقدام والنشاط لان جميع الذين تقدموا للامتحان منهم على قول الشيخ المعترض وفي ذلك تسجيل التحول على سائر طلبة الازهر

يُعلم مما قبله والمشهور عند جميع الامم انه لا شيء يقوي العقل من العلوم
 كمُدين العلمين لانها يعرفان الانسان احوال العالم وشؤونهم. هذا البرنس
 بيمارك الذي نقل اليها ان دماغه أكبر دماغ بحسب ما وصل اليه اختبار
 الاوروبيين أي ان عقله أكبر عقل عرفوه باختبارهم الحديث حتى انه كان
 يحرك الممالك الاوربية بكلمة ويسكنها بكلمة وناهيك بعمله العظيم في الوحدة
 الالمانية كان أعلم الناس بالتاريخ والجغرافيا واتفق الناس على ان قوة عقله
 وتفوق سياسته انما جآ من ذلك . واما المسئلة الخامسة فيمكن للعارف بتقويم
 البلدان ان يجيب عنها بمقالة أو رسالة أو كتاب في بيان فوائد هذا العلم للناس
 عمومًا وللمصريين منهم وللأزهريين خصوصًا واكتفي الآن بمسائل

(أحدها) ان في الازهر الشريف عدة أروقة ولكل رواق منها
 أوقاف مخصوصة فاذا لم يكن أهل الازهر عارفين بتقويم البلدان يشته
 عليهم الامر في إلحاق أهل كل رواق به . مثلاً ان للشوام رواقًا والأتراك
 رواقًا وبلاد الشام متصلة ببلاد الترك ومن أهلها في الاطراف من لا ينطق
 اليوم الا بالتركية وهل يعرف الحددين البلادين الا من هذا العلم وكذلك
 يقال في رواق الهند ورواق الافغان الخ الخ

(ثانيها) تبين ان بلاد أميركا قوماً من المسامين لكنهم جاهلون بدينهم
 فاذا كتبوا الى مشيخة الازهر يطلبون كتاباً أو أستاذًا يعلمهم أمر دينهم
 فهل يمكننا ان نعرف سمت القبلة هناك الا اذا كنا عالمين بطول البلاد
 وعرضها وذلك من علم تقويم البلدان ومثل هذا يقال فيما اذا كان السائل من
 بلاد الكاب أو استراليا أو جزائر المحيط وغيرها وان كثيراً من المصريين
 يسافرون في كل سنة الى اوربا فاذا سئل الاستاذ عن القبلة في بلاد أسوج

ونزوج كيف يمكنه الجواب اذا لم يعرف هذا العلم
(ثامها) ان حوالي الدرجة ١٦٠ من خطوط الطول الغربي بمدينة باريس
وحوالي درجة ٤٥ من خطوط العرض الجنوبي لها نقطة في المحيط الباسفيكي
لو خرج منها خط مستقيم ومر في مركز الارض الى الجانب الاخرية كون
في وسط السكبة فقي تلك النقطة يصح لمن كان هناك أن يولي وجهه في الصلاة
أية جهة من الجهات الاربع فاذا سافر المسلمون من غربي أميركا أو شرق
آسيا في تلك الجهة هل يمكن لهم معرفة هذا الحكم الا بعلم تقويم البلدان
(رابعا) اتفقت الجرائد حتى الانكازية منها على ان أهم أسباب انتصار
البوير وانكسار الانكاز في الحرب المشتملة الآن في جنوب أفريقيا هو
معرفة البوير التامة بجغرافية البلاد التي وقعت فيها الحرب وتقسيم الانكاز
في ذلك والحرب عند المسلمين قد تكون فرض عين عليه بالشرط الذي يعرف
حضرة الاستاذ انه متحقق اليوم في كثير من البلاد الاسلامية . وهذا
الفرض متوقف في هذا العصر على معرفة تقويم البلدان

(خامسا) ان للبلاد الاسلامية التي تغلب عليها العدو أحكاما شرعية
مخصوصة والبلاد التي من هذا القبيل كثيرة الآن ومتصلة بالبلاد الاخرى
وكثيرا ما يقع الاختلاف في حدودها والاحكام تابعة لمعرفة الحدود . وقد
أُلحق ببلاد السودان جزء من بلاد مصر لاشتباها حضرات النظائر بين
(سرس) و (فرس)

(سادسا) ان علم تقويم البلدان يعلمنا مع التاريخ ما عليه الدول الحربية
من الاستعداد وقد أمرنا الله ان نند لهم ما نستطيع من قوة وورد في بعض
الاحاديث ان نحاربهم بمثل ما يحاربوننا به فالقيام بامثال هذا الامر يتوقف

على هذين العليين

(سابعها) ان عقلاء المسلمين وكتابهم قلموا في هذه السنين يبحثون المسلمين على الاتحاد والارتباط والتعاون والتعاقد ولا ينكروا فائدة هذا مسلم وهو يحتاج الى التعارف والتعارف يكون بعلمي التاريخ وتقسيم البلدان هذه الوجوه لوجوب الاشتغال بالجغرافيا على المسلمين عموماً والأزهريين الذين يستعدون لارشاد المسلمين في كل قطر بوجه خاص كلها دينية محضة ويمكن استنباط غيرها

ولا حاجة بعدما تقدم للكلام في نتيجة البند التي كتبها استاذنا الشيخ راضي البحر اوي وهي ان الاشتغال بالعلوم الجديدة مضر فانه حفظه الله اعترف بان الحساب والهندسة من العلوم النافعة وحصر المضر في تعلمها على الوجه العملي وقد علم ما فيه كما علمت فوائد تقويم البلدان بالاجمال وظهرت فوائدها في تقوية العقل بالنجاح في الامتحان . وهذا الرأي يوافقه عليه بعض المشايخ وبخلافه الآخرون . وقد كان عندما اجتمعنا في يوم الخميس الماضي بحضرة أكابر المشايخ لتوزيع المكافأة ان فضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية قال ان بعض المشايخ قال ان الذين يشتغلون بالعلوم الجديدة في الأزهر قد تركوا العناية بالعلوم الدينية ووسائلها مع ان هذه هي المقصودة أولاً بالذات فخلني ذلك على استخراج هذا الاحصاء لاجل تلافي الامر اذا اتضحت حقيقته وتلا علينا الاحصاء الذي نشرتموه مبسوطاً في المؤيد الاغر . وعندما قال ان بعض المشايخ قال كذا التفت اليه مولانا الاستاذ الاكبر شيخ الجامع وقال مستفهما استفهام انكار ﴿ ومن الذي قال هذا ؟ ﴾ وقد سمع هذه الكلمة منه المشايخ الحاضرون ومن كان قريباً

منهم من المجاورين فعملنا من هذا أن أكابر مشايخنا ينشطوا على الاشتغال بهذه العلوم لعلمهم اليقيني بدرجة استفادتنا منها ولا شك أن حضرة الاستاذ الشيخ محمد راضي البحر اوي يوافقهم على هذا بعد زيادة التدقيق لأن مقصود الجميع مصلحة الجميع

هو أميل القرن التاسع عشر

(٣١) من هيلانه الى اراسم في ٤ اغسطس سنة ١٨٥٠

لا أزال أشعر في نفسي بكثرة الضعف حتى اني في تحرير هذا المکتوب اليك لم أستطع ان أكتبه مرة واحدة بل كنت أروح فيه بين الكتابة والاستراحة عدة مرات. كنت لزمت الفراش اثني عشر يوما موافقة للعادة المتبعة في معظم جهات انكلترا والآن أصبحت قادرة على القيام والمشي في البيت قليلا وصرت مثلك أجيل ناظري وفكري واسيح بهما فيما حولي واني أجد لذة في جسدي لاني انوي به مشاركتك في حبسك

أيكون من الوهم ان أحسب ان أميل ما لبث ان عرفني؟ كلا فاني لا أجهز لنفسي مطلقا أن تعتقد اني لست في نظره (الا ثديا مملوا لبنا) على قول أحد العلماء على اني أعترف اعترافا قلبيا بأن هذا المولود الضعيف الذي يكاد يكون جامدا محتاج الى ان يأخذ كثيرا من غيره ولا يكاد يعطي شيئا نعم ان لنا فيه قرة عين والنشراح صدر ولكن له ليس له في هذا اختيار فهو كالزهرة ترتاح لها النفس ويتنمى برؤيتها الناظر على غير ارادة منها ولا قصد ومهما كانت حاله أليست أنا أشد منه أثره لاني انا المتنبطة بحبي اياه ثم اني كيف يسعني ان ارتاب فيما له من الاحسان اليّ فانه قد أعاد لي

سكنتي وكف عني ما كنت أجده من غربي ذلك ان خلقي ولا اخفي عليك قد خالطه من بضعة اشهر شيء من الحدة بسبب العزلة والاعتراب ومن هذا تعلم الغلة في غضبي على جورجيا قبل الآن بأيام على أنها احسن النساء وأكثرهن الثباتا لواجبها وحقيقة الامر انها تستنقل القابلة ولا تطلق النظر اليها ويوجد لها عليها ان تراها قد استعقت نصيبا من شكري لانه من المفروض علينا ان نشكر من يخدمنا. فهذه الفيرة المنبثقة من قلب مخلص لم يستضيء بنور العلم هاجت غضبي عليها فلم استطع كظم غيظي ولا كف يوارر لساني في تلك الساعة فما كان أشدني اندهاشا وارتياعا اذ ذاك فاني لم أكذ افرغ من تقريرها حتى ابصرت وجه أميل قد صار احمر كالارجوان وطلق بصرخ صراخا شديدا فليت شعري هل انفعالات الأم تؤثر في نفس الطفل فيكون بكاؤه وتغييره رجعا لصداها ؟ انا والحق اقول قد ماتت من ذلك اليوم الى اعتقاد ذلك

وسواء كان هذا الاعتقاد صحيحا او فاسدا فقد عاهدت نفسي على ان اعتبر بهذه الواقعة واصبحت من الآن كلما عرض لي ما يكاد يذهب بجولي انظر الى اميل فيسكن غضبي على الفور اجلالا لولدي واذا كنت قد صرت احسن خلقا وأوسع صدرا وأملك لنفسي مما كنت قبل فليس ذلك الا بسببه ويمن وجوده اه

(٣٢) من هيلانه الى اراسم في ٥ اغسطس سنة ١٨٥٠

تلقي الدكتور وارنجتون مكتوبك^(١) واطلعت عليه فأثبتك قد تجنبت على نفسك اذ قلت انك ملوم على ما جلبه لي تعين حفظك من الخمول

والذل وانت لست جديراً بأن تكون والدًا. رويدا هون عليك الخطب
فاني من عهد ان جمعتا عقدة النكاح كنت راضية بكل ما وقع لنا فهل كان
ذلك مني كما تقول ناشئاً من شرف نفسي أو من رعاية واجبي كلا بل كان
سببه ما في قلبي لك من صادق الحب وخالص الود فمن الجبن والمعار ان
تأسى اليوم على ما قد كان أنا لست أشكو أبداً ما ابتلينا به من الشدائد والمحن
بل اني أزهي بها وأفخر باحتمالها. أما ولدنا فقد آن لنا على ما أرى ان نسرع
في تربيته فها هي الترية ومتى يتنديء ومتى تنتهي؟ أنا في انتظار جوابك
عن ذلك. اهـ

حاشية - أميل مستغرق في نومه وقد قبلته قبلتين في وجنتيه حباً لك. اهـ

﴿ الباب الثاني ﴾

(الولد)

(١) من اراسم الى هيلانه في ١٠ أغسطس سنة ١٨٥٠
تسأليني في خاتمة رسالتك الاخيرة عن الترية متى يكون
ابتدؤها فأقول

يصح ان يتبدأ فيها قبل الولادة بزمان طويل (*) لانه من المحقق الذي
لا مساع للريب فيه ان في أجيال البشر أنواعاً من الاستعداد الوراثي تنتقل
من الآباء الى الابناء فابن النوحش يولد متوحشاً وولد البربري يخلق بربرياً
ومن كان من أبوين متهمدين فانه يولد مهياً للتمدن

(*) النار - قلنا في الجزء الاول من المجلد الثاني ان الترية يتبدأ فيها من ابتداء الحمل
وهذا هو المعقول الموافق لتمرزب الترية الذي يقارب ما قلناه فيه هناك ما يقولونها
وزعم بعض الجاهلين ان الافرنج يقولون يتنديء بالترية في السنة السابعة للولد

من ذا الذي لا يرى في هذا ان هناك قوى سابقة لخلق الحياة في الانسان
تعدد لكل فرد من أفرادها درجة ملكاته ومدارها نوعاً من التحديد؛ ان
ما نسميه بالتصورات الغريزية والقوى الحسية والمواهب الخلقية والفيض
الخفي قد لا يكون شيئاً آخر سوى ما تتوارثه من حالة الفهران أعني نتيجة
عمل العقل في من سبقنا من اقرون ف نحن الراجعون الى الدنيا بعد الفناء
كما تقولين

ان ظهور أثر أعمال السابقين وأفكارهم في احدى مثالي مخنا على غير
علم منا وتقل المادة الحية من قرن الى قرن مرتقية على النوام في صورها
بعمل العقل وخروج المولود من غيابة الرحم الى عالم الشهادة بأعضاء كلها
التقدم وسواها الترتي جميع هذه الامور يثلب على ظني انها من أسباب
النمو التي يصح ملاحظتها في التربية ولكن لما كانت عزائنا ليس لها على
مثل هذه الاسباب أدنى سلطان لعمومها وخروجها عن حد الضبط كان من
العبث البحث فيها

لكن هناك أحوالاً طبيعية يتأني للعلم فيما أعتقد ان يتناولها ويغيرها
خلاف الاسباب المذكورة فأني مانع بمنع المشتغلين بعلم وظائف الاعضاء
مثلاً ان يصلوا يوماً ما الى تحديد ما اسن الرجل والمرأة وحالتها الصحية
وطريقتها الغذائية من التأثير في التناسل؛ وقد وجه فريق من نابني هذا
العلم الدائمي الصيت انظارهم الى هذه الغاية واعملوا أفكارهم في سبيل الوصول
اليها فاذا أدركوها وقرر انها أصبحت من ثمراته صار علم وظائف الاعضاء
فرعاً من فروع علم التربية النفسية
اذا علمت مما تقدم انه من الصعب جداً تحديد الزمن الذي تبثدي

فيه الترية اتضح لك ان تعيين الوقت الذي تنتهي فيه اصعب وأكثر مجازفة لانها تستغرق العمر كله

أما حقيقة الترية وهي أول شيء تسألين عنه فلي ان اجيبك عنها جوابا سديدا وهو : إنها على ما يؤخذ من معنى لفظ الترية اللغوي عبارة عن تكميل عقل الناشئ وتهذيب نفسه باظهار جميع ما استكن فيه من ضروب الاستعداد وانواع القوى وانما لان ذلك التفظ مأخوذ من ربا أي زاد ونما لكي خشية ان تخالي في هذا التعريف ابهاما احبل بكشف معناه وتقريبه الى ذهنك فأقول

اراد جمهور علماء الاخلاق بالترية الوصول الى ما تصوره في الانسان من معنى الكمال ففرضهم منها ايجاد الانسان الكامل وهو غرض يظهر لأول نظرة انه موافق للعقل تمام الموافقة لكنه مثار لاعتراضات كثيرة فلنقاتل ان يقول ان الانسان الكامل ليس هو الصورة خيالية لا تحقق لها في الوجود الخارجي قطعا فنحن اذن نحلم به كل على حسب تصوره فاينا والتشبه بهذه الصور الوهمية التي يريد بها الخيال ان يتغلب على الواقع المحقق . فانه لاشيء ايسر علينا من تخيل ذات عاقلة ونفسها بالآلاف من من نوت الكمال حتى تكون نموذجا لجميع الفضائل ولكن من لنا بانزال هذه الذات من السماء وبراها لنا الى عالم الظهور

مثل هذا الاعتراض على مسألة الترية يكون وجيها لو ان الانسان كان ذاتا واجبة الوجود لكن في الحقيقة انراه على خلاف ذلك متغيرا لا يستقر على حالة واحدة فانه وهو في الرحم تناوبه اطوار جنينية مختلفة ولا اريد ان أبين لك ما يتقدم ولادته من الحوادث وانما اقول ان حياته من اولها الى

آخرها ليست الاسئلة استحقاقات متفاوتة في الحصول سرعة وبطأ. ألم تنظري الى شعره (الذي لا يوجد عادة عند الولادة) كيف يتغير لونه عدة مرات والى لون جسمه وسمات وجهه وبنيتة كيف انها تتحدد كلما كبر ؟ تأمل في الفلام الصغير عندما تبدئ ثناياه اللبنية في الزوال تجيده قد صار شيخا بالنسبة الى ابن الرابعة او الخامسة الذي لا تزال لثته غلالة بجميع لآئها. فقد خلق الله (سبحانه) لجميع الكائنات الحية في دور نموها اعضاء وفتية تتلاشى بعد انقضاء مدتها واعد لها اعضاء اخرى تنمو في هذه المدة لتخلف الاولى. كذلك القوى الجسدية والملكات النفسية تتعاقب ويخلف بعضها بعضا على نظام محدود فان المولود يذوق قبل أن يبصر ويبصر قبل ان يسمع والذاكرة فيه تسبق القوة الحاكمة ووجدانه يكون قبل فكره بزمان طويل فالحياة من الولادة الى الشبيبة ومن الشبيبة الى الشيخوخة مظهر قوى تتعاقب ويحيى بعضها بفناء بعض والانسان من مهده الى لحده يسلك طريقا تفرق فيه رفاته وبددت في جوانبه بقاياه

أنى يكون لنا بعد ذلك موقف في هذه الحركة الدائمة وكيف السبيل الى غاية تنتهي اليها ؟ فالذي اراده هو ان لكل يوم ما فيه وان اهم ما تازمه العناية في علم التربية هو اختيار ما يناسب كل سن من اشنع طرق النمو وامثلها وحينئذ فاننا الآن اقتصر على الكلام عن التربية في زمن الطفولة . اهـ

آثار علمية ادبية

(جميع الكتب النافعة) ان علامة اللغة والادب الاستاذ الشيخ محمد، محمد ابن اتلاميذ التركيزي التميمي الشهير قد جمع في رحلاته واسناره في الاقطار كتبنا

نفسه منها ما هو نادر الوجود وقد وقفها على عامة اهل العلم في بلاده شقيق و نظم في هذه الايام قصيدة غراء يتنافس فيها بهذه الكتب ويحصى نتي من قومه على الرحلة اليه لكسب العلم واخذ هذه الكتب قبل وفاته وصدرها بالحاسة لتعرض بعض من يدعى العلم وقد طبعت وأهديت اليها نسخة منها فرائدا ان ننشرها بشرحها المفيد وهي

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(اظهار بعض الحسب المذخور . اردع كل متعرض مفخور)

يا من تعرض لي بالعلم والادب	وهب (١) يسألني عن مقتضى حسبي
عض الانامل من غيظ ومت كمدا	وكل جنى الجهل واشرب قهوة الغضب
أنا الذي لا أزال الدهر ذا طرب	سراً وجهرًا لتسياري ومضطربي
اضبط علم وكتب أبتغي بهما	وجه الاله وفوزي بمد منقلي
أنا الذي لا أزال الدهر ذا شغف	بنقدي الكتب ابدي خافي الكذب
أنا الذي لا أزال الدهر ذا فرح	بما انمي من علمي ومن كتيبي
تجول بي همتي في الارض مجتهدا	في جمهما من بلاد العجم والعرب
تسرني غربي في الناس منفردا	لكسبها لا لكسب المال والنشب ٢
وما سررت بشيء قد ظفرت به	مسرتي بكتابات نلتها عربي
ألهو به طول ايلي والنهار معاً	مجانبا لهو خود ٣ عذبة الشنب ٤
يضاء بهكنة ٥ هيفاء خربعة ٦	ريا المخلخل لا تدنو من الرب
فدونكم معشري كتباً مهذبة	من حسن ما قد حوت لا ينقضي عجيبي

(١) هب شرع وطلق (٢) الشنب بالتحريك المال (٣) الخود بالفتح الشابة الناعمة
(٤) الشنب بالتحريك برد الاسنان والفم وهو تفسير الاصمعي (٥) البهكنة الشابة
الفضة ويقال شاب بهكن (٦) الخربعة اللينة الرخصة الكاملة الحسن

كفتكم جمعها مستبشرا جذلا
 يود ذوالعلم والذمم الاصيل قوى
 يحوي معانقها طول الزمان غنى
 وحلو طعم مدانها على ظلاً
 قد قيدتني بارض غير ارضكم
 وسرتم سنكم^(١) ابلاً مؤبلة
 أليس منكم فتى بالرشد متصف
 ينمي القنود ٦ على غيرانة ٧ أجد ٨
 يطوي المناوز قد ضمت جوائحه
 حتى ينيخ ببابي غير مكترث
 فعل الامين أخي ضوى ٩ الذي سبقت
 حث النجائب لايلوي على احد

بثق نمسي بالايغال في الطلب
 تصونها فيه بين اللحم والعصب
 يغني عن القضة البيضاء والنهب
 احلا من البرد المزوج بالضرب
 تقييد عان بلا كبل ولا سبب
 سن العيدي ٢ في السعدان والريب ٣
 يفري القري ٤ ويأتي اعجب العجب
 تقوى على الوحد والتخويد والحجب
 قلب السليك عدافي الدرع واليب
 لما يلاقيه من هول ومن نصب
 له العناية أنضى العيس ٣٠ في طلي
 منكم يشبهه عن نيله رتي

(١) سن الابل اذا أحسن القيام عليها (٢) قوله سن المييدي تليجاً لقول النابغة

(ضلت حلومهم عنهم وغرهم سن المييدي في روعي وتعزيب)

(٣) السعدان نبت من أفضل مراعي الابل ومنه المثل « مرعي ولا كالسعدان »

(٤) الريب كعنب جم ربة وهو نبت وقيل الخروب (٥) يفري القري أي يأتي بالعجب ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب « فلم ار عبقر يا يفري فريه » (٦) القنود جمع قند وهو أعواد الرحل (٧) العيرانة الناقة المشبهة بعير الوحش في القوة والصلابة (٨) الأجد بضمين القوة الظاهر المأمونة الدبر والوحد بالفتح نوع من سير الابل . والتخويد سرعة السير . والحجب بالتحرير أدنى من التخويد (٩) الضو بالسكسر الاخ الشقيق وله معان غير ذلك (١٠) العيس جمع اعيس وعيساء وهي الابل التي يخالط رياضها صبهة

جاء البراري ثم البحر منصلتا
 حتى اناخ لدى البيت الحرام لدى
 قضى الناس حجا عمره فشاها
 فساها حججا فتافها عمره
 فقرت العين بالجمع الصحيح به
 وطابت انفسنا مستمتعين بهذا
 غذاؤنا العلم صرفا لا مزاج له
 عشنا معا عيشة في (طيبة) رغدا
 وسرت منها الى مصر البلاد وقد
 كابني نورية كنا قبلنا وصلا
 كالك وعكيل مالك ومته
 قطع الموت جبل الوصل بينهما

على ركائب لا تحشى وجي ٢ النقب ٣
 فعاز ما يدعى من مرتقى الارب
 منسكا هن حقا اصعب القرب ٤
 في سبيلها راحة تنسي اذى التعب
 وجد في العلم كل الجدد بالادب
 ونال مني يقين العلم من كتب
 من الاغايط والتمويه والشغب
 وفي البقيع ثوى في اطيب التراب
 صارت لي الان ماقى الرحل والقتب
 جبل الاخوة بالاشعار والخطب
 ثم اخو مالك من صحب خير نبي
 فلا تواصل يرجي غابر الحقب

(١) ديمسنا ماضيا سابقا (٢) الوجى بالتحريك حفا وظلم بطرا الذي الحافر والحف
 لطول السير (٣) النقب بالتحريك رقة باطن خف الناقة ومنه قول الاعرابي مخاطب
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه « أقسم بالله أبو حنيفة عمر ما مسها من نقب ولا دبر »
 (٤) العمرة مدومة وهي الحج الاصفر قال تعالى : وانما الحج والعمرة لله (هـ) التفث
 بالتحريك الشعث ونحو قص الاظافر وحاق العانة وهو المراد بقوله تعالى وليقضوا
 تفثهم ومنه الحاج اشعث اغبر (٦) القرب كصرد جمع قرابة وهو ما يقرب به الى الله تعالى
 (٧) عمر جمع عمرة وبه سمى عمر بن الخطاب ومن قبله ومن بعده وهذا من أدل
 دليل قاطع على وجوب هرف عمر وسهتان من ردي غير ذلك لانه علم منقول عن
 جمع نكرة وكل علم منقول عن جمع نكرة كدهرهنا وغيره وكلاب وضباب وانصار
 وانما يجب صرفه اتباعا لاصله وهذا مجمع عليه لا يشك فيه عالم .

هذا وان لسان الحال ينشدني ايات مكتسب للكتب محتسب
(اني لما انا فيه من منافستي فيما شغفت به من هذه الكتب)
(لقد علمت بان الموت يدركني من قبل ان ينقضي من جمها أربي)
(ولا أومل زاداً للعاد سوى علم عملت به أو رأفتي بأبي)

الاخبار التاريخية

﴿ جمعية شمس الاسلام ﴾

ما نجت جمعية في القطر المصري كجمعية شمس الاسلام ولا خاض الناس في جمعية كخوضهم فيها وكثيراً ما يكون الخوض والتحامل من أسباب الفوز والنجاح أما نجاح الجمعية فحسبك دليلاً على كثرة النروع التي تنفرع منها أنا بعد أن حتى تكرر طبع دفتارها وقسائرها وأوراقها مراراً وتاتي أذكر من هذه الفروع الآن ما أتذكره من غير مراجعة الدفتار وهو جمعيات حلوان وبنى سويف وبلجي وديروط وفزاره وأسيوط وطهطا ومنفلوط والمنيا والفيوم وقلوصنا والجرايح والشيخ فضل وصدفا والصبيحة وصندو

وأما الخوض فيها فجلدير بأن يشير العجب ويحمل على البحث عن السبب فان في هذه البلاد جمعيات كثيرة لسان الملل ومنها ما هو مشترك بين جميع الاجناس والملل فلماذا اهم الناس بهذه الجمعية دون سواها ؟ هل ذلك لأنها على شيء من الباطل ؟ كلا ان هذا مردود من وجوه (أحدها) أن الخائضين والمرحفين بها ممن لا يكادون يميزون بين الحق والباطل وهم أميل الى الثاني منهم الى الاول وحكم من لا يعرف حقيقة الجمعية من سائر الناس على أقوالهم يختلف باختلاف الافهام والتول فالعالم يرفض كلامهم المتعارض المتناقض وما عساه يكون معقولاً في نفسه يتوقف فيه حتى يظهر له بالاختيار والغدم الأمتع يتابع كل قائل على رأيه من غير بصيرة ولا تمييز (ثانيها) أن

تدعو الى ان يؤاخي المسلم أبناء كل المال ويفضل اخوته في الجمعية على اخوته في الاسلام وينصرهم عليهم ظالمين أو مظلومين لانه يبرهم ويقسط اليهم فقط كما جاء في القرآن وآخرين من دون هذه الجمعية يدعون الى دين جديد يستملون عليه حتى بالقرآن ويقولون ان الحائبي هو السيد المسيح عليه الصلاة والسلام وانه مات وترك وصيا هو رئيس الدين الآن والمرجعون بجمعية شمس الاسلام اذا كانوا يحترمون الجمعية الاولى وهي الماسونية أو كانوا منها فهم لا يحترمون الثانية قطعاً ومع ذلك لا يرجعون بها ولا يضادون أهلها ولا يحادونهم (ثالثاً) ان ما يقولونه غير معقول في نفسه واننا ننجبل من ذكره وكيف لا ننجبل المسلم ان يقول ان بعض المسلمين ينجبل عملاً اسلامياً شريعاً لان الذي وضع أساسه وسن سنته الحسنة ليس من وطنه مع ان دينه يقول له الحكمة ضالة المؤمن فحسب وجدها فهو أحق بها فاتباعاً لهذا القول الشريف يجب على المسلم ان يأخذ كل ما يراه ثابته وأتمته ولو عن مخالفته في الدين فهل يكون على هدى الاسلام اذا كان يرفض بل وينجبل الاعمال النافعة للاسلام لان من قام بها لحولا غير وطني ؟ يارباه اصرف عنا شر هذه الوطنية العياء التي مزقت رابطتنا المالية كل ممزق واهد قلوب الذين يغشون الناس بها لعلهم يرجعون

هذا أحد الاسباب الحقيقية للارجاف بالجمعية وثم أسباب أخرى أجدها ان بعض الماسون ظنوا ان الجمعية وضعت لمعارضة جمعيتهم وقوى عندهم هذا الظن خروج من دخل فيها من الماسونية ولذلك رأينا المرجفين بها كلهم أو جلهم من الماسون وقد انتهى الغلو ببعض المارقين من هؤلاء الاشرار الى ان قال ما عندها كيف تضامل الجمعية الماسونية التي وجدت قبل الانبياء والمسلمين امام جمعية شمس كذا... (وذكر كلمة لائق بمقامه لا ينبغي ان تكتب) وثانيهما ان في مصر نفراً من الاشرار قد اتخذوا التجسس والمحل والسعاية بين مصر والاستانة معاشاً وأحبولة لاصطياد الرتب والوسامات فحينما وجد هؤلاء خرقاً وسمعه فجعوا به باباً يدخلون منه الى غرضهم يحملون الحبة قبة والشبهة حجة قاطعة. اذاع هؤلاء ان غرض الجمعية اقامة خلافة عربية واننا نذكر شبهة التي خدعوا بها بعض الاغرار والسذج وهي

(١) علموا ان الجمعية لا تقبل أحداً فيها من حزب تركيا الفتاة الذين غلوا في الخوض بولانا السلطان الاعظم ويطلبون الاصلاح بالقانون الاساسي فقالوا انها لا تقبل أحداً من الاتراك عداً لانهم لا يشاءونها على الخلافة العربية (٢) علموا ان الجمعية خصوصية لا تبسح لكل أحد ان يحضر اجتماعاتها لئلا يحضرها السكران والحشاش والاحق ويختلطوا بكرام الناس فقالوا انها سرية والدين ليس فيه سر فلم يبق الا انها جمعية سياسية تريد الخلافة العربية ففتحت الجمعية أبوابها لائر الناس مدة من الزمن فزأوا بأعينهم وسمعوا بأذانهم ما هو صريح في الاخلاص للدولة العلية والخلافة العمانية لاسباب الشاء والدعاء للحضرة الحيدية فخشي رهط الفتنة ان لا يسمع لهم بعد ذلك قول فأغروا بعض السفهاء باحداث الشغب في وقت الاجتماع لتضطر الجمعية الى الرجوع الى أصلها وكذلك كان (٣) رأى بعضهم في آخر مجلة الجمعية الرسم الذي ترونه على أعلى الصفحة الاولى من المنار فقال ان هذا رمز من الجمعية الى التاج الذي سيتوج به الخليفة الذي تنصبه!! مع ان واضع ذلك الرسم هو جامع الحر وفي المطبعة ولم يره أحد من أعضاء الجمعية الا بعد تمام الطبع وهو موضوع على كثير من المطبوعات التي طبعت في مطبعة المنار لاسائر الناس!! (٤) علموا ان في الجمعية طبقات ودرجات فرتبوا لها وظائف مخصوصة (٥) رأوا في المجلة ان من موضوع الجمعية تعليم الصناعة فاذا كان لديها مال وافر تنشيء بعد مدارس التربية والتعليم مدارس الصناعة فقالوا ان الغرض من الصناعة هو عمل الآلات الحربية لمحاربة الدولة العلية!! قال بعض الأذكىاء لرجل سمع منه مثل هذا الكلام السخيف وان الخليفة موجود يبائع كيف يتصور العقل ان جمعية يصرح قانونها بان مالها يصرف على تعليم لادين والفنون والصنائع يكون غرضها افاءة خلافة وهو ما يعجز عنه الملوك والامراء اصحاب القوى الحربية فاجابه ذلك الاحق انها تقصد ان يكون هذا بعد خمسين سنة أو أكثر قال الذكي انكم تزعمون ان خليفتهما موجود الآن ولكنكم اختلفتم في تعيين القطر الذي يقيم فيه فببت المرجف الكذاب. ولم ينجح هؤلاء السعاة المحاملون من كتابة هذه السخافات وارسالها الى دار الخلافة ويتوقعون عليها الجزاء الا وفي فقد أخبرنا رجلاً كان انضم الى رهط الفتنة ثم رجع ان الذي أظهر الوقاحة الكبرى في الجمعية

فاني الحكمة من بناء ومن بؤت
الحكمة فقد أوتي خبراً كثيراً وما
نبت إلا أولو الألباب

المعجم

١٣١٥

وأولئك هم أولو الألباب
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم الله
فعبادي الذين يستمعون القول

- قال عليه الصلاة والسلام ان للإسلام صرى و«مناراً» كنار الطريق -

﴿مصر في يوم الاحد ٢١ ذي الحجة سنة ١٣١٧* ٢١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠﴾

- في الدنيا والآخرة -

(فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق) ومنهم من
يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار: أولئك لهم
نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب)

ذهب قوم الى ان الانسان في هذه الدنيا حيوان كسائر الحيوانات
وان زعم بعض افراده أنه ملك أرضي وأنه أفضل المخلوقات ما جاء الا من
العجب والغرور وان كماله انما هو في التمتع بالذات الجسدية بقدر ما يستطيع
ولا يحرم نفسه منها الالجملة وغروره بل تطرف بعض أهل هذا المذهب
الحيواني فقالوا ان الانسان أخس من غيره من الحيوانات وأنقص في
فطرته من كثير من الحشرات لأنها خلقت مستقلة في شؤون معيشتها
وخلق هو جاهلاً فاحتاج لتقليدها والخذ عنها ولو لا استمداؤه للتقليد لما
أمكن ان يعيش ويثبت والمقلد لا يكون الا أنقص من مقلده . قالوا
لا يوجد حيوان يقلد الانسان فيستفيد بتقليده ما يقوم به أوده ويحفظ حياته
والانسان قد قلد كثيراً من الحيوانات والحشرات فانه تعلم النسيج من

المنكبوت والهندسة من النحل وبناء البيوت من النمل الأبيض وتعلم قابيل ابن آدم من الغراب كيف يوارى سوءة أخيه

وذهب قوم الى ان الانسان ملك روحاني ولكنه لبس هذا الجسد الحيواني ليختبر الحالة الحيوانية ويعرف حقيقة العوالم الجسدية فنسي أفرادهم عالمهم الاصلي وشغلهم هذا الشوب العارض عن حقيقتهم فيجب عليهم ان يجتهدوا في التخلص من عوائقه والفرار من دواعيه بحسب طاقتهم وان يخدموا الروح ويقووا سلطانه حتى يقضوا هذه المرحلة الجسدية ويصلوا الى عالمهم الروحاني (الآخرة) غير منهوكي القوى وهناك يكونون أرواحاً تسبح مع الملائكة المقربين في عالم الملائكة الاعلى حيث لا لذات جسدية كالأكل والشرب وملامسة النساء أي ان عالم الوجود يخلو من هذا النوع الذي نسبه (الانسان) وتندم منه الذات المادية التي سموها بزعمهم نقائص بل يتخيل كثير منهم ان عالم المادة يتلاشى ويضمحل ولا يبقى الا عالم الارواح والروحانيات . ومن العجيب ان أكثر الناس يعظمون أهل هذا المذهب على اختلاف آرائهم ويعتقدون فيهم الكمال مع انهم في العمل اقرب الى المذهب الذي قبله والحق هو ما نقصه عليك فيما يلي

اذا تتبعنا أحوال بني آدم في عامة أوقاتهم واستخرجت مقاصدهم من جميع أعمالهم ترى أنها محصورة في تحصيل المنافع ودفع المضار وان شئت فقل اجتناب المؤلم واجتلاب الملائم واذا سبغت أفكارهم ووقفت على مذاهبهم في المنافع التي يهاقنون عليها والمضار التي يهربون منها ترى انه لا معنى للمنفعة عندهم الا اللذة ولا معنى للمضرة الا فقدانها والذات منها الجسدية والمادي ومنها الروحي والعقلي والانسان نزاع بطبيعته الى كلتا الأذتين

ولكن اللذة الجسدية سابقة في الطبيعة وحياته الشخصية والنوعية متوقفة عليها فلا يستغنى عنها في وقت من الاوقات وللهذين السببين ترسخ فيه وتقوى فتقلب على اختها التي تأتي بعدها لان بها تمام الانسان وكماله. والجزء المتمم للمكمل لا يكون كذلك الا اذا كان قبله جزء يكون هو مكملًا ومتما له. وكل ماهية من الماهيات المركبة التي تنكمل بتمام ما تركبت منه تعدم بعدم أي جزء من أجزائها سواء كان الجزء المعلوم هو الاول في الوجود أو المرتبة او كان الثاني وما تعام بهاءه تنقص بنقصه وتصل الى كمالها باستيفائها هو مستعد له في اصل النظرة التي فطر الله الناس عليها مع الاعتدال الذي هو ميزان الفضيلة والكمال

اذا علمت هذا اليها الناظر المدقق يتبين لك غلط الذين يزعمون ان اللذة الجسدية تقيصة في الانسان وطلبها ولو مع الاعتدال مذموم عقلا او شرعا كأن هؤلاء الناس غفلوا عن أنفسهم فجهلوا أن الانسان مركب من جسد وروح وان تركه لدواعي الجسد وما يحفظ وجوده ويصل به الى كماله هو كتركه لدواعي الروح العاقل وما يصل به الى كماله كلاهما خروج بهذا النوع عن نوعيته وهو محال لا يطلبه الا جاهل. ولو أمكن الانسان ان يستغنى عن اللذات الجسدية ويعيش بدونهما ~~مكتفيا~~ باللذات الروحية مستغرقا في المعارف العقلية لكان ملكا ولم يكن انسانا ولو جلس نفسه على اللذات الجسدية ولم يعبأ بما يطلبه به روحه وعقله من تحصيل اللذات المعنوية لمحبط من أفق الانسانية الى ارض الحيوانية وكان كالبهائم السائمة والدواب الراعية فالخلق الذي لا مزية فيه ان الانسان لا يكون انسانا على وجه الكمال الا اذا استوفى لذتي الروح والجسد جميعا مع الوقوف عند حدود الاعتدال.

هو هكذا في الدنيا وسيكون كذلك في الآخرة لأن الآخرة ليست عالماً
يمحى فيه عالم المادة من لوح الوجود ويخرج به الإنسان عن كونه إنساناً
وإنما هو عالم يكون الإنسان به في أعلى أوج السكالم فيستوفي جميع اللذات
الروحية والجسدية من غير عناء ولا شقاء ولا جهاد ولا بلاء أو ينحجب به
عن اللذتين كليهما

بهذا جاء الدين الاسلامي فكان حكماً عادلاً بين الناس مليون وفلاسفة
وحكماء هذا تراح له النفس المعتدلة ويرضى به العقل السليم اذا كان يؤمن
بالغيب الممكن الذي يخبر به من ثبت صدقه بالآيات البينات . نعم ان العقل
الجوالات لا يرضيه الاخذ بالاجال . فيطالب بالتفصيل . ويسأل عن البرهان
والدليل . وقد تكفل له الاسلام بكل هذا فانه لم يكاف أحداً بان يأخذ به
تقليداً بل نعى على التقليدين . وقال (هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين)

ليس من غرضنا ان نبين في هذه المقالة وما بعدها ما قصه علينا الدين
من أحوال الآخرة وبيان انه ممكن منطبق على ما يليق بدول الله تعالى
وفضله وإنما افترضنا ما أرشد اليه من السكالم الانساني في الدنيا والآخرة
وكيف جمع بين مصالح الدارين وأنف بين مطالب الروح والجسد فوافقت
الشريعة نظام الطبيعة لأن كلامه جل وعز ولا يصح في العقل ان
الحكم العدل يخلق الخليفة بنظام محكم ثم ينزل شريعة تخل بذلك النظام
(وقد أوضحنا هذا من قبل في مقالة عنوانها « الشريعة والطبيعة والحق
والباطل » فليرجع اليها من أراد) وسنبين فيما يأتي وجه الجمع بين الامرين
ونشرح معنى الزهد والقناعة على الوجه الذي ينطبق على قاعدتنا فانه قد
ما يفتح الله به في الاجزاء التالية

باب التربية والتعليم

﴿أميل القرن التاسع عشر﴾

(٧) من ارسل الى هيلانة في ١١ أغسطس سنة ١٨٥٠

اعلم ان تربية الطفل في الاسبوعين الاولين من حياته بل يصح ان نقول في الشهرين الاولين منها تكاد تنحصر في مجرد وقايتها مما عساه يؤذي من التأثيرات الخارجية فهي ترجع الى نوع من انتظار الفطرة ومراقبتها في عملها واعانتها عليه عند الحاجة

ان المولود يدخل عند ولادته فيما اصطلاح علماء وظائف الاعضاء على تسميته بالحياة المستقلة ولكن ما أضعف استقلاله وأقل حريته فانه بما أودع فيه من غريزة التغذي لا يكاد يرى الامتلاء ثم يندى أمة فتكون معه كالفنص المطعم بأخر فهو اذن تابع لغيره فقير اليه في غذائه وسد حاجات معيشته النادية وما أخفى معنى الانسانية فيه وألبسه وهو في هذا الطور من الحياة فانه لما كان مغموراً في سحابة من الجهالة لم يكن فيه أول أمره على ما يرى من حاله أدنى ادراك ظاهر لما يضطرب حوله من الاشياء . مسكين ذلك المولود الإعمى فانه لا يجد ثدي أمه الا بتلمسه نعم ان له عينين لكنه لا ينصر بهما وأذنين غير انه لا يسمع بهما ويدين الا انه لما يتيسر له ان يبتس بهما . هذا المولود الذي هو وثن لأمه تيممه وتخصه بفرط محبتها قرب الشبه بالآلهة ^(١) الزماني الذين سخرت منهم التوراة لكنه على ما فيه من الضعف

«١» لعل هؤلاء الآلهة هم الذين سخر منهم سيدنا الياس عليه السلام لما اراد ان يتحدث ايمته بقبول الله قربانه اذ طلب اليهم ان يقربوا نورا لا لهمم ويقرب هو آخر

والهجر قد خلقت له وظيفة مهمة يؤديها في العالم ألا وهي النمو

فوظيفة الام تكاد تنتهي الى عدم اعاقه هذا العمل الفطري الخفي
والتمحيز من تشويشه واني طالما أعجبت بما تهديه اليها في ذلك اثنى الطير
من الاسوق الحسنة فانها لشد ما تعني بحجب ذخرها الحي عن دنس الانظار
وتبالغ في اخفائه بعشها المستتر تحت أغصان الاشجار والمرأة أقل منه ادراية
بما يجب الاولاد لاننا كثيرآ مانراها تتخذ مولودها ألعوبة لشفتهم وحنانها.
وما ذا نقول في أمهات ما ينه ككن يرين الاجانب اولادهن فيدرهم من
يد الى يد ويهجن انفعالاتهم بما يتصنعن لهم من الحركات والاشارات ويعذبهم
بالملاطفات المنبثة عن جنون الشغف بهم. أقول قولاً لا أود منك
اذاعته وهو اني أخشى انهن في ذلك ينظرن الى تسليهن أو الى زهوهن
أكثر من نظرهن الى مصالحة الطفل

والخدر الخدر ايضاً من بعض الاوهام الشعرية فان شعراء هذا العصر
وكتابه قد بانفوا في اطراء الطفل فلهم قد حجب اليهم الخيال ان يروا فيه
ملكاً نزل من الجنة تاركاً فيها جناحيه . اني في الحقيقة لا أعرف من اين
اتي ولكن رأيي فيه هو انه اذا كان تدرك عجايب في عالم آخر فقلما يذكر
منها شيئاً وانه انما يحصل علومه جميعها بيننا. وسأبين لك في الرسالة التالية
كيف يحصل هذه العلوم . اهـ

(٣) من اراسم الى هيلانه في ١٢ أغسطس سنة ١٨٥٠

ان أول زمن في حياتنا نكون فيه أكثر تعلماً وأشد تحصيلاً هو ذلك

لا ليه ليظهر اى الآلهة يقبل قربان عباده فقرّبوا نورهم ودعوا بعلا الهمهم من الصباح
الى الظهر لينزل ناراً تكله فلم يحجبهم ففسخ منهم نبى الله وقال تابروا على الدعاء فظلمه نائم

الزمن الذي لا يملأنا التأمون علينا فيه شيئاً تعليمياً نظامياً لجميع الامهات يعرفن ان الطفل يترقى في تحصيل العلوم من الشهرين الاولين من حياته الى ان يبلغ ستة اشهر ترقياً غير معهود في هذا السن وقد حسب له بعض علماء وظائف الاعضاء ما يكتسبه من الدوام وهو في سن شهرين الى ان يبلغ سنتين او ثلاثاً من عمره فوجد انه يكتسب منها ثلث ما يكتسب بتحصيله اوساط الناس فأنى له هذه التربية الاولى ؟ نعم انه لا ينكر أن لأمه دخلاً فيها ولكن اخص مؤثر في تحصيله تلك العلوم هو ملامسته لما يحيط به من الاشياء وتناول مشاعره اياها فهذا ينبوع الاصلي من ينابيع العلم الانساني واعني به الاحتكاك بالاشياء وتناولها بالحواس هو الذي اريد توجيه فكرك اليه

ولننظر ابتداء الى ما يجري في الواقع . فالمولود في مدة الاسابيع الاولى من ولادته يكون محملاً لايزال في غاية الرخاوة وأعضاؤه الممدة لمعيشة الاختلاط بما حوله في نهاية العجز عن اجابة داعي ما يحتمل به من الاشياء اجابة يكون من ورائها عمل فانه يرى جميع هذه الاشياء كأنها شفق فلا يميز منها شيئاً ويسهل لك الاقتناع بذلك ما ترى فيه من الغفلة عن وجودها وعدم المبالاة بها ثم تتدرج اتصالاته بعد ذلك في التيقظ لها فيكون مثله في هذا التيقظ بعد خموده كمثليهم ممنون^(١) يكون ساكناً فاذا انصبت عليه أشعة الشمس جعل يصوت كما تعلمينه . هذا هو شأن الطفل فانه ينتمش بما حوله

(١) ممنون في اساطير اليونان هو ابن القنجر وابن تبتون ملك الحبشة وهو ايضا اسم لتمثال معبود مصري كانوا يعبدونه في طيبة وكان صنعه على طريقة علمية بحيث ان الشمس لما كانت تطلع عليه كان يسمع له صوت نشيء من حركة الهواء بسبب حرارة الشمس

اتعاش ذلك الصنم بالشمس ان سمي هذا اتعاشا

هل تعلم المولود الابصار والسمع أم يأتيانه عفواً؟ تلك مسألة صعب
كثيراً على المشتغلين بعلم وظائف الاعضاء الاتفاق على الاجابة عنها فلم
فيها أقوال مختلفة ولسكن الذي أجمعوا عليه ان المولود تعلم بالتمرين اجادة
هذين الفعلين فليكننا ذلك من جواب هذه المسئلة والحكمة في هذا انه
من السنن الالهية ان كل عضو يحسن عمل ما واطب عليه وفوق ذلك فان
قوة الاعمال عند الطفل تزداد يوماً بوماً بما يجده من اللذة في استخدام
ما أوتيته من وسائل العلم الصغرى فقد قال بسويه^(١) ان لذة الاحساس
قوية جداً

الاحساس في الغالب يحصل في المولودين عفواً من غير معاناة تعليم
فلا يحتاج معظمهم الى تعلم اللبس والذوق والابصار والسمع بل انهم يجدون
فيما وهبهم الله من الغرائز ما يلزم من القوة لاجراء هذه الافعال التي هي
من مقتضيات الحياة ولكن أليس من اليسور ان تعاون الفطرة على أدائها
بل أقول أليس في قوة اقتداء الطفل بغيره ومناقسته اياه وفي تخيله الاشياء
المحيطة به ازداد رونقا يستلقت نظره اليها ما يساعد على تنبيه مشاعره ودفعها
الى اجراء ما خلقت لاجله؟ اننا نرى في البهائم ان انشاها لا تكف عن ارشاد
صغارها الى استخدام حاستي السمع والبصر وجلبها على الاتفاع بها وهذا
الارشاد هو السبب على ما أرى فيما يوجد من القوى المدهشة لبعض

(١) بسويه هو جاك بينني بسويه المولود في ديجون سنة ١٩٢٧ والمتوفى سنة

١٧٠٤ كان أسقفاً لكندوم ثم موثق صار مربياً لولي عهد لويز الرابع عشر وهو من
أكبر كتاب فرنسا وأعظم واعظ نبغ فيها

الفصائل الحيوانية

كذلك المتوحش كما تعلمين يكاد يكون نصيبه من التربية قاصراً على المشاعر ولشد ما برز علينا بهذا السبب في بعض القوى : فالعادة والرياضة البدنية وطريقة المعيشة تنمي في الاجيال البدوية جملة أنواع من الادراك خارقة للعادة في دقتها وسعتها . واذا سألت سائل عن سبب فقد الانسان بعض هذه المواهب الاصلية بتمدنه اكتفين في الجواب عن ذلك بتوجيه نظره الى ما حصل في بعض أنواع الحيوان من ضروب التغير عند اتقانها من حالة التوحش الى حالة الاستئناس فمن ذا الذي كان يظن ان الارانب اذا تربت في خاوية نسيبت بعد ثلاث بطون طريقة احتفار الاجحار للسكنى بها وهذا الخروف نفسه الذي نعتبره مثالا للذل وسلاسة التباد والتعاونة لم يكن كما نراه اليوم في جميع الازمافان أصله الذي تولد منه وهو الكبش الوحشي على عكسه في الطباع لانه حيوان جريء زهى بالمخاطرة بنفسه في جبال قورصه^(١) ويقاوم من يبتني صيده من الميادين فجعله الانسان خروفاً أهلياً يزرعه أي يبناء زريبة له وتوظيف راع للقيام عليه وكلاب لحرسته

كذلك الانسان كلما تهذبت أخلاقه بالتمدن وتحضر تدرج في التخلي عن بعض خواص معيشته الوحشية فأى حاجة تبقى له في أن يكون دائماً التيقظ للمحافظة على نفسه اذا كان غيره يسهر لحفظه وكلاءته فمراقبة الحيوان المؤذي من بعيد والصاق الاذن بالارض اعرفه خطأ العدو من بعد التي

(١) قورصه جزيرة بالبحر الابيض المتوسط وهي احدى مقاطعات فرنسا على

بعد ٢٧٠ كيلو متر من شواطئها

أو ثلاثة آلاف ميل لا ضرورة لها الا في حق سكان أمريكا وأستراليا
الاصليين أما نحن فقي حالتنا العمرانية ما يغنينا عن ذلك فان لنا الشرطي
والجندي اللذين نستأجرهما ليدفعا عنا ما نخشاه من أذى المعتدين وكيد
الخائنين فاذا زال الخطار الملازم للعيشة البدوية بالتحضر وجب ختما ان يزول
معه ما كان لحاستي السمع والبصر من الدقة العجيبة التي هي عون وجدان
الحفاظة على النفس

كأنني بك تقولين ان هذه المزايا الجسدية لم تكن شيئاً مذكوراً في
جانب القوى التي خلقها الانسان في نفسه بارتقاء التمدن ان صح ان ينسب
له الخلق وأنا بلا شك موافق لك في هذا فاننا والحق يقال قد ربحتنا من
الحضارة أكثر مما خسرتها ولكن هيهات ان يقنعني هذا الفكر لاني أرى
انه كان يجب على الانسان في العصر الحاضر ان يستجمع في شخصه جميع
المواهب التي كانت لمن عمروا الارض من قبله . وكوني على يقين من اننا
لو باعنا هذه الغاية ما عد ذلك منا إفراطاً في الغنى ولا وصلتنا في الحياة
مطلقاً الى درجة تكفي لان نمثل فيها كل ما من شأنه ان يحمي وان قوى
الادراك الحسية تكاد تكون في لزومها لفهم معنى وجودنا مساوية للقوى
الفكرية .

أما كون التمدن يزيد الثقة في المعاملات بين الناس ويقوي روابطهم
الاجتماعية ويغالب على الدوام العوامل الفطرية مغالبة يقلل بها جداً عدد
البلايا التي تجعل البدوي على خطر من حياته فهذا كله في غاية الحسن وأما
كون الشرطة تحفظ الارواح والاموال فهذا أمر لا أجدمساغا للطمن فيه
وانما كل الذي آسف عليه من ذلك هو ان طريقة الحفظ هذه تصير مدعاة

كسل وحمود لمشاعرنا وقد أدركت ذلك الأمم المتقدمة انفسها تمام الادراك فانها قد اهتمت من عاداتها القديمة بعض الرياضات البدنية التي لم يبق لوجودها ادنى موجب ان لم تكن قد اعتبرت بها من وسائل احياء قوى الفطرة الاصلية وذلك كالصيد وألعاب المصارعة ومثلاً. ولو ان رجالاً تلاكموا في الطريق لقبض عليهم الشرطيون وساقوهم الى المحاكمة مع انهم لم يفعلوا الا ما يفعله الملايكة من شباننا في ملاعبهم الرياضية (مجال الجناز). اني ارى ما لم اكن مخفياً ان الترقى في مجموع الآلات التي نستخدمها لهد حاجتنا لا بد أنه يستتبع زيادة التكلف في استعمال القوى العضلية بمجمعاتنا والا لاصبح الانسان عما قليل بسبب احلاله الآلات محله في مشيه وعمله وكفاحه شبيهاً بباشا غشيه خدر الترفه وغرق في فتور البطالة^(١) فلا بد لمنع تطرق الفساد الى النسل من انهماك الناشئين في كل انواع اللعب التي هي في الظاهر غير مفيدة لكنها في الحقيقة معدة لحفظ قوة الجسم ولولا هذه الامايب المقاومة للضعف والانحلال لكانت اختراعاتنا نفسها سبباً في انحطاط الدولاب^(٢) الانساني من عرش سيادته

العلم أيضاً يفرغ جهده وينفذ مهارته وحذقه في تكميل نقص اعضائنا بما يوجد له من طرق المساعدة في اداء وظائفها واني لكثير الاعجاب بجميع الناس باكتشاف المنظار المقرب أو المرقب (التلسكوب) لانه جم القوائد ولكن المتوحش الامر بكى ذا الجلد الاحمر لا يحتاج في اكتشاف نقطة فوق الافق الى شيء يطيل به بصره سوى ما استقر فيه من الاعتياد على ارسال

(١) ليتأمل القاري اعتقاد علماء الافرنج في أعظم رجال الشرق (الباشاوات) وليحكم فيه بانصاف (٢) المراد بالدولاب الانساني جسم الانسان بما فيه من الاعضاء والقوى فانه شبيه به

أشعة بصره المجرد لتنفذ في المسافات السحيقة وتأتي إليه بصور ما فيها من الأشياء . أليس في إعانة المشاعر بالآلات على القيام بوظائفها رفع جزء من ثمة الانسان بفطرته التي قضت بأن يفوق الوحشي المتمدن ولو من بعض الوجوه واني لأريد بهذا (كما لا يخفى عليك) وجوب الاستغناء مطلقاً عن مكتشفات العلم والصناعة وانما أريد به أن لا تتخذ مزايا المدنية ذريعة الى انشاء الطفل المتمدن مترفاً جباناً قصير النظر وانه سيؤول أمره الى ذلك اذا اعتاد الاعتماد في كل شؤونه على ترقى وسائلنا الصناعية ولم يجعل لنفسه وقوة أعضائه نصيباً من ارتكانه عليهما

ألا توجد طريقة لاسترجاع جزء من الخواص الاصلية التي أضاعها منا الانقياس في التمدن ؟ قد يوجد لذلك سبيل فكثيراً ما فكرت في الوظيفة العمرانية للاصناف الانسانية التي نعتبرها أخط من صنفنا لوقوفها عند أخلاق الطقوية وسألت نفسي غير مرة عما اذا لم تكن هذه الاصناف معدة لسد خلل فينا وهو التضاء الذي يحول بيننا وبين حالتنا الفطرية

الصنف الاسود في كثير من ولايات أمريكا الجنوبية هو الذي يهد اليه خاصة تربية مولودي الصنف الابيض ففساؤه مراضع بارعات لهؤلاء المولودين والرجال يعرفونهم على حسن النظر والسمع ولذلك كانت تربية الاحداث الامريكيين أوفق لمقتضى العقل بكثير من التربية عندنا فان المربين هناك يتجهدون في أن يعطوا الأطفال مشاعر قبل أن يعطوهم عقولاً على ان التمييز بالأعطاء هنا خطأ لان التربية لا تعطي شيئاً للعقل وانما تنمي ما هو موجود فيه فحكم من القوى الجسدية التي لا يشك في وجودها فيه تبقى كالمئة بمجرد اغفال استعمالها

نعم ان مجتمعاتنا المؤلفة من أشخاص كبار في السن متأقنين لا تخلو من منبهات الشاعر ولكن هل تلائم أنديتنا وزخرفنا حالة الطفل الملائمة المطلوبة ؟ كلا فانه يولد محباً للاستطلاع مقلداً لما يراه ففي ايجاده في مثل هذه الانانية جذب له الى اذواق لم تخلق فيه ولا تناسب سنه وقلبا يكتسب من يتربى من الاطفال في هذه البيئة الصناعية الذوق الفطري فيما بعد فأنا أفضل كثيراً أن يتربى أميل في الريف حيث يوجد كل شيء على حقيقةته ويصل الى مخ الطفل قبل أن تغير مواضعنا شيئاً من صورته

جميع المشتغلين بوظائف الاعضاء معترفون بما اتريه الشاعر من الاهمية بل ان بعضهم قد أوصى باتخاذ بعض الرياضات لتربية البصر والسمع واللمس وغيرها في الصغر ولكني لا أخفي عنك ان مثل هذه الرياضات قليلة الفائدة فلا تتقي بها كثيراً فان كل ما يفكر الطفل بالرياضة والعمل يتعبه ويسممه فالواجب على ما أرى أن يعتمد في تنبيه طرق الاحساس لهذا المخلوق الصغير على ما يروق نفسه ويجذبها من غير أن يظهر فيه قصد التعليم والتربية . والام هي التي من وظائفها اختيار الانفعالات التي تنشأ من الاصوات والاشكال والالوان والروائح والطعوم وتنويع هذه الانفعالات وتدرجها فعملها أن تجري في ذلك حسب مقتضيات الاحوال والعالم الخارجي لا يقتضي سوى الولوج الى نفس الطفل من طريق مشاعره فيكفي في ذلك أن يبقى هذا الطريق مفتوحاً مع تنبيهه عند مسيس الحاجة الى ما يستحق التنبيه القوى الجسدية والقوى النفسية وان كانت متمايزة منفصلاً بعضها عن بعض الا ان بينهما رابطة تربطها فان صحة أنواع التصورات ليست بمعزل عن صحة التصديقات وان الذهن بما يمثل فيه من صور المدركات يهيء مواد

الفكر فيجب أن تكون تربية المشاعر ابتداء مقصوداً بها تربية العقل اهـ

—>>><<<—

في مدرسة زعزوع بك للبنين ﴿

أنشأ سيد أحمد بك زعزوع مدرسة في بني سويف ففرح المسلمون بذلك واستبشروا بهذا العمل الشريف والخدمة الإسلامية الجليلة ولما تبين أنه جعل لا كابر رجال الحكومة في بلادها حتى النظر في ادارتها ظن بعض الناس ان هذا يحول دون التربية الإسلامية التي يجب أن تقرر بالتعليم لاجل بث روح التهذيب الملي في النشء الجديد وأنشأ بعض المتبحرين بالوطنية أو اتقاد الحكومة ومعارفها مدرسة وبشر الناس بأن سيكون امتيازها على سائر المدارس بالتوسع بتعليم الدين والتربية الوطنية فتوهم الذين يعتقدون الكمال بكل من ينتقد الحكومة ان هذه المدرسة هي ضالة الامة المشوذة فاحطاً الظن وضل الوهم في المدرستين وتبين بالاختبار ان مدرسة زعزوع بك منبع الحياة للملية فانتلامذة يتلقون القرآن الكريم مع تفسيره اجمالاً فما بالك بسائر العلوم الدينية ويصلون في المدرسة أجمعين وليس في المدرسة الوطنية التي أشرنا اليها شيء من هذا . مدرسة زعزوع بك اختبرتها بنفسي مرتين والمدرسة الوطنية الاخرى علمت ممن يوثق به من أهلها ان التلامذة لا يلزمون فيها بالصلاة ولها دون مدارس الحكومة في تعليم الدين . وانما قلنا هذا لان الشناء بالصدق والاتقاد بالحق من أعظم أسباب الترقى والكمال

لاخلاف بين العقلاء في ان العناية بالتربية أهم من العناية بالتعليم لان الذي يتعلم ولا يتربي ربما يضر بعلمه أكثر مما ينفع وينتفع وقد رأيت من العناية بالتربية في مدرسة زعزوع بك ما ملأ قلبي سرورا ورجاء بحسن

المستقبل وانني أذكر مسألة واحدة يقاس عليها . دخلنا مع حضرة ناظر المدرسة الفاضل على صف ابتدائي يتعلم القرآن الكريم بالتجويد حفظاً قرأ علينا غير واحد من التلامذة وأوقف الناظر واحدا منهم لم يكن حفظه جيداً ثم قال للتلامذة اني أذكر لكم واقعة حدثت لاحد تلامذة المدارس وأطاب منكم ابتداء رأيكم فيها وهي ان تلميذاً ضرب في الطريق تلميذاً آخر من مدرسته فماذا ينبغي أن يعاقبه أبوه على هذا الذنب ؟ فقال أحدهم ينصحه بان مثل هذا العمل يجعله محمقاً ومبتقوضاً بين الناس . . وقال آخر يهدده بمعاقبة الحكومة ... وقال ثالث يضربه فاتهر الناظر هذا وخطأه ثم قال لهم ان من رأيي أنا أن يفصل أبوه بينه وبين اخوته ويقول له اذا كنت تؤدي اخوتك في المدرسة فلا يبعد أن تؤدي اخوتك في النسب وانني أخشى من مخالطتك لـ اخوتك أن يتعلموا الشراسة والتعدي ومفاسد الاخلاق منك فالاولى أن تكون خليعاً لينجو اخوتك من شرك . ثم قال لهم واعلموا ان ذلك التلميذ الضارب جعله فساد أخلاقه أسوأ التلامذة حفظاً وتعلماً وربما تتعجبون اذا قلت لكم انه من مدرستنا هذه (فاشخصوا عندهنا بإبصارهم) بل هو من صفكم هذا وموجود معكم الآن وستعرفونه فطفقوا يلتفتون يمينا وشمالا وذلك التلميذ السييء الحفظ واقف شاخص لا يبدي حراكا فالتفت اليه الناظر وقال ألسنت أنت المترف لهذا الذنب يا فلان ؟ فاراد أن يدافع عن نفسه بالانكار فقلنا له لا تضم جريمة الكذب الى جريمة الضرب . وقال له الناظر اني ساعاقبك بما قلت انه ينبغي لا يليك أن يأتبك به بآن أمر التلامذة جميعاً باجتنايك وعدم مكالمتك بعد ما أذكر لهم جريمتك عند ما يجتمعون عموماً للانصراف لئلا تنفسد أخلاقهم بمعاشرتك أو يصيبهم

الاذى من شر استك قفاضت العبرة من عيني التليذ المذنب وصارت
الدموع تجري على خديه وتحذر الى الارض من غير نشيج ولا كلام .
فعند هذا شفعت فيه على انه يتوب توبة نصوحاً فقبل الناظر الشفاعة على
شرط أن يطرده من المدرسة اذا هو عاد الى مثل جريمته طرداً . فبهكذا
هكذا تكون التربية

﴿ مدرسة زعزوع بك للبنات ﴾

رأى بعض الافاضل فتاة معصراً من بنات الوجهاء في بني سويف لابسة
لبساً أفرنجياً وماشية في الطريق فسألها أين تقصد فقالت المدرسة فقال
لا مدرسة اليوم لانه يوم (أحد) فقالت انما أريد الصلاة بها فقال أنت
مسلمة واذا كنت تصلين صلاة النصارى يغضب أبوك وربما يعاقبك فقالت
اذا عاقبنى ولم يرض مني فان الدين علموني لا يتركوننى ويمكننى أن أكون
عندهم راهبة في الدير !! فقص الرجل هذه الحكاية على حضرة الفاضل
الغبور احمد بك زعزوع فاستفزته الحمية الملية في الحال الى تأسيس مدرسة
اسلامية للبنات وقد استحضر لها ناظرة فاضلة واستأجر لها محلاً مناسباً
وكلت الآن بها لوازم التعليم من المعلمات والمعلمين والادوات . وقد وضع
لها ناظر مدرسة البنين قانوناً للتعليم مبدياً على أساس الحكمة ومراعاة أهم
ما يلزم للبنات وسنتكلم عنه في الجزء الآتى ان شاء الله تعالى ونقل بعض
نبذ منه . فمضى أن يبادر جميع المسلمين في بني سويف لاخراج بناتهم من
مدارس الغالين في التعصب لدينهم المسيحي الذين يلزمون بنات المسلمين
الزماً بعبادتهم النصرانية ويدخلونهم في هذه المدرسة الاسلامية
وليعلم ان ما ذكرته في سبب تأسيس هذه المدرسة لم أسمه من حضرة

زعزوع بك نفسه عندما كنت عنده في بني سويف وانما سمعته من آخرين في بلد آخر . وعلى كل حال نقول شكر الله سمي هذا الفاضل الهمام وأكثر في المسلمين من أمثاله

آثار علمية ادبية

﴿سؤال وجواب • وعبرة لاولى الالباب﴾

سأل سائل (اسمه قنديل) بما جاء في أول مقالة (إعادة عجد الاسلام) التي نشرت في المنار الماضي من العبارات الثلاث اشارة الى إعادة عجد الاسلام فأ نكر علينا الاشارة بقوله تعالى (كما بدأكم تعودون) الى ان مقام به الاسلام واعتز في أول أمره وتركه المسلمون فسلبوا مجدهم وعزهم هو الذي يرجع به ذلك المجد والعز اليهم وسمى هذه الاشارة استنباطاً وقال انه (غير مسلم بل باطل وحرام) . وقال في الاشارة الثانية وهي حديث (بدأ الاسلام غربياً وسيعود كما بدأ) ان الحديث صريح في أن لإعادة وان رجوع الاسلام كما بدأ من علامات الساعة وهو انما يكون في آخر الزمان وتدجزم السائل بأن هذا الزمن هو آخر أزمان الدنيا فيستحيل بمقتضى الحديث على رأيه وفهمه ان يعود الاسلام مجده ولذلك رتب عليه الاعتراض على المنار في دعوة المسلمين الى الاتحاد والسمي في إعادة عجد الملة . وقال في العبارة الثالثة التي أوردناها في صدر تلك المقالة وهي (ان التاريخ يعيد نفسه) انها استمارة والحلاقة فيها بعيدة وقد طلب اجراءها للايضاح معللاً ذلك بأن الذين يطاعون المنار في البلاد لا يعرفون البلاغة فيفهموا اشاراته الدقيقة . ثم اعترض السائل على قولنا ان ناموس الشريعة الاسلامية لا يتزلزل ولا يزول بأن الدليل

الذي أوردناه عليه (وهو موافقة سنن الله في خلقه التي أخبر بأنها لا تبدل ولا تحوّل) غير شديد قال (إذ أخبر الله جل شأنه بأنها لا تبدل ولا تحوّل لا ينفي زوالها بالكلية ما دامت الأرض أرضاً والسماء سماء إلى آخره كما تقولون) وعقب هذا بالإنكار الشديد على التصريح بازدياد العلماء وعدم فهمهم معنى كتاب الله مع أنه لم يستدل أحد منهم بآية كاستدلالنا بالآية التي تقدمت الخ - هذا لمخص ما كتبه إلينا السائل من (نكلا الغيب) وقد طلب منا نشره حرفياً والعذر في عدم اجابة طلبه هذاما في عبارته من اربكاه والخط الذي تحاماه في المنار واننا نجيبه عن مسأله بما يأتي فمضى أن يصادف انصافاً وقبولاً

« ١ » اتناقنا بمد ايراد الآية الكريمة والحديث الشريف والعبارة التي قالها أحد علماء التمران مانصه (ولتوضح هذه الاشارات) ولا يجهل السائل فيما نظن ان ما يؤخذ من القرآن الكريم بطريق الاشارة لا يسمى استنباطاً ولا تفسيراً ولا استدلالاً ولم يكن ايراد الآية في كلامنا على سبيل الاستدلال وانما جاء في جواب من سأل (كيف يعود للاسلام مجده الخ) وقد أردنا به ان مجد الاسلام انما يعود كما بدأ أي ان الاصول والاعمال التي أخذ بها المسلمون عند ظهور الاسلام فكان لهم بها ذلك المجد العظيم وزال مجدهم باهمالها هي التي يعود المجد بالاختذ بها وهذا معنى صحيح والاسباب تتصل دائماً بسبباتها والعلل لا تنفك عن معمولاتها واحتمال الخوارق لا يخل بالتواعد الثابت وقول السائل ان هذا باطل بل حرام فيه من الجرأة على الفتوى والتحريم ما ليس لمثله أن يقدم عليه وقد ورد في ذلك من القرآن ما ورد

(٢) حديث بدا الاسلام غريبا الخ فيه من بلاغة الایجاز ما لا يكاد يوجد الا في كلام الله ورسوله فانه يال لى ان أهله ينحرفون عن صراطه بالتأويلات والتقاليد على نحو ما كان ممن قبلهم كما يفهمه الحديث الصحيح (لتبمن أولترکبن «روایتان» سنن من كان قبلکم شبرا بشبر وذراعا بذراع) ومعنى الانحراف مفهوم من قوله صلى الله عليه وسلم وسيورد غريبا فانه اذا كان معروفا على حقيقة معمولاً به على جليلة وقام داعي الإصلاح يدعو اليه لا يستغرب بل لا منى لعوده غريبا حينئذ ولا للدعوة اليه . وقد أخذوا الذين يفهمون من الحديث ان الاسلام يضمنحل ويتلاشى ثم لا يعود اليه مجده وعزته لان هذا المعنى لا يدل عليه الحديث وانما صريحه ان الاسلام سيظهر مرة ثانية مثل ظهوره في المرة الاولى وظهوره في المرة الاولى كان غريبا في العالم ولكنه على غرابته استعقب مجداً كبيراً وعزة وشرفاً وكذلك يكون في الكرة الاخرى ان شاء الله تعالى رغما عن أنوف اليائسين الذين سجلوا الى هذه الامة الشقاء بدينها الى يوم الدين . واما ضعف الاسلام بانحراف أهله عنه كما ذكرنا فانه جاء بطريق الاستنزاع لا بطريق النص . وقوله تبعا فغيره ان هذا من علامات الساعة لا ينافي ما نقول فان ظهور الاسلام في المرة الاولى من علامات الساعة أيضا ونبي الاسلام صلى الله عليه وسلم هو نبي الساعة كما ورد في أحاديث كثيرة . هذا ما تهمه في الحديث وعلى فهمنا هذا فمنا ندعو المسلمين في المنار الى احياء مجد دينهم بالرجوع الى ما كان عليه سلفهم الصالح ولا آفة ولا بلاء على المسلمين أشد من الذين يعلمونهم ما يوقعونهم في اليأس والقنوط من سعادتهم ومجد ملتزم اسوء فهمهم واتجاههم علم الدين وهم ليسوا من أهله . ومن البلاء ان هؤلاء الجهلاء يلبسون لباس

العلماء ويعادون الإصلاح باسم الدين . وينفرون من الداعي اليه بدعوى انه
يحتقر علماء المسلمين !!

(٣) طلب السائل اجراء الاستمارة في كلمة من قال (ان التاريخ يعيد
نفسه) لاجل أن يفهمها من لا يعرف علوم البلاغة وهذا الطلب بهذا التعليل
لا يلوح الا في آذان المشتغلين بالعلم على الطريقة الازهرية . وظاهر ان
سائر المقالة تشرح لهذه الكلمة وملخصه ان الامم التي تتناهب السعادة
والشقاوة مرة بعد أخرى إنما تسعد في الكرة الثانية بمثل ما سعدت به في
المررة الاولى فيكون تاريخها الحاكى عن حالها أعاد في الكرة الثانية ما كان
قصه وحكاياه في المرة الاولى . هذا ما أراده صاحب الكلمة منها وهو بعض
علماء أوروبا ومن البديهي ان الذي لا يعرف علوم البلاغة لا يكون فهمه
للعبارات ببيانها باصطلاحات تلك العلوم

(٤) قال السائل ان اخبار الله تعالى بأن سنده لا تبدل ولا تحول لا ينفي
زوالها بالسكينة ورتب على زعمه هذا بطلان استدلالنا على ان ناموس الديانة
الاسلامية لا يزول مادامت الارض أرضاً والسما سماء بكونه مبنياً على سنن
الله في خلقه . فيجوز عند هذا العالم التحرير أن يبقى الكون وتزول منه السنن
الالهية التي بها قوامه ونظامه وغرضه من هذه السخافة اقتناع الناس بزوال
ناموس الدين الاسلامي والياس من رجوع عزه ومجده !! اللهم ان هؤلاء
الناس أضر على هذه الالة المكاومة من أعدائنا شياطين الانس والجن
الاقارب منهم والاجانب فافصل بينهم وبينها بالحق وأنت خير الفاصلين .
اللهم انت كتبت ما وهبتنا من العقل يعلمنا ان الناس اذا اعتقدوا ان
السعادة فيما عدا الدين الحق فانهم يأخذون بما هو مسعد لهم في دنياهم فقد ظلت

(ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لينبؤهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون) النخ الآيات . وإن قوما من المنتحلين لماوم الدين يحاولون اقناع المسلمين بأن دينهم يسجل عليهم الشقاء في الدنيا فاصرف اللهم قلوب هذه الامة المسكينة عن هذا العلم الضار واهد قلوب أهله لهم يرجون . ومن هنا علم من نعي باتقاد المدعين للملم

﴿ مشكلة فقهية ﴾

زرت في هذه الايام مدينة الفيوم لمعاهدة جمعية شمس الاسلام التي تأسست فيها فرغب الي كثير من أعضاء الجمعية وغيرهم أن أخطب بالناس خطبة الجمعة في أحسن جوامعها المسمى بجامع الروبي فأجبتهم لذلك وكان الذي استأذن لي خطيبه فضيلة قاضي المديرية واتفق ان الخطبة جاءت أطول مما اعتاد الخطباء الذين يخطبون قراءة في الورق أو حفظاً منه فتوهم رجل من المشتغلين بفقه الشافعية ان الصلاة لم تصح لان الخطبة لمن سبق اذا كانت المساجد التي يصل فيها الجمعة متعددة وذكر هذا أمام بعض الناس فسألوني فينت لهم الحق في المسئلة وهو

ان اجتماع وتعارف أهل البلد الذي تقام فيه الجمعة في بيت الله تعالى وعلى طائفة وتلقيهم المواعظ التي ترشدكم الى سعادتهم على طريقة واحدة هو الحكمة الكبرى من هذه العبادة فاذا أمكن أن يجتمع السكل في مسجد واحد وتفرقوا في عدة مساجد يكون تفرقهم خروجاً عن حكمة الاجتماع المقصودة وقد ذهب الامام الشافعي الى ان الجمعة الصحيحة قطعاً هي من سبق بالصلاة من المتفرقين في عدة مساجد . معتبراً ان الذي تأخر هو الذي عدّ وان الصلاة الاولى وقعت في محلها وحيث لا يعلم السابق قطعاً وجب

على جميع المبددين إعادة الظهور . وأما اذا لم يمكن اجتماع أهل البلد في مسجد واحد وتعددت المساجد للحاجة ولم تزد عنها فلا تجب إعادة الظهور على أحد وقد علمت ان التعدد في مدينة الفيوم للحاجة بل ان العاصر من مساجدها لا يفي بحاجة أهلها وعلى هذا لا تجب إعادة الظهور على أحد فيها . ولو فرضنا ان التعدد فيها لا يبرح حاجة فلا يمكن ان صلى في مسجد منها أن يجزئ بأنه سابق أو مسبوق لنحو طول خطبة أو قصرها لان ما اتفق حصوله في هذا الجامع يمكن أن يكون حصل مثله في غيره أيضاً فالامر مبني على الاحتمال وفي إعادة احتياط على كل حال

الاخبار التار يخية

(عثمان باشا الغازي) نعت الينا أخبار الاستانة العلية هذا القائد العظيم فكان لعمريه وقع أليم في قلوب الامنة العثمانية ملكها الاعظم فمن دونه وطيره البرق الى جميع الاقطار كما هو الشأن في عطاء الرجال وسأني تلى ترجمته في الجزء الآتي رحمه الله تعالى فوق حسنة

﴿ زباً غريب . سرقة الآثار النبوية الشريفة ﴾

علمنا من أخبار الاستانة العلية الخصوصية انه شاع عند الطبقة العالية فيها ان بعض الآثار الشريفة سرق من قصر «طوب قيو» المحفوظة فيه وقد اضارب لهذا النبأ الغريب عطاء المولة وكل من طرق سمعه فنههم المصدق له ومنهم من يرى ان الاشاعة يقصد بها التمهيد لنقل تلك الآثار المكرومة من سراي طوب قيو حيث هي الآن الى قصر يلدز الأعلى ليتولى مولانا الخليفة العظيم حفظها بما يحفظ به نفسه السكرية لان الخليفة أولى بحفظ آثاره من هو

خليفة له وليستغنى مولانا أيده الله وأعزه عن الخروج في كل سنة لزيارتها في اليوم الموعود (١٥ رمضان) حسب التقاليد العثمانية ومما يستدلون به على ذلك تعلق الارادة السنية بتأليف لجنة للبحث في ثبوت هذه الآثار وعدمه وقد نفي الينا ان اللجنة قررت ان الآثار الموجودة في مصر أثبتت من الآثار الموجودة في دار الخلافة وزعموا انه كان القصص من تأليفها التشكيك في صحة نسبة هذه الآثار للنبي صلى الله عليه وسلم ليكون ذلك عذراً لمولانا الخليفة الحالي في ترك سنة سلفه بزيارتها في الاحتفال المشهور . أما سبب رغبة مولانا السلطان في الاستغناء عن هذه الزيارة فيعرفه أهل الاستانة جميعاً وكل من يعرف الاستانة أو يعرف ما يجري فيها وحسبك منه ان ألوفا من الجند الباسل لا شغل لهم في ليلهم ونهارهم الا حفظ الطريق من يلدز الى (طوب قبو) حتى انه قد مات منهم في العام الماضي عدة أشخاص من شدة البرد في جانب الجسر «الكوبري» ونبشت الارض مرة في ذلك الطريق الى أعماق الثرى لزعم بعض الجواسيس ان فيها ديناميت فلا عجب اذن في اقتضاء العاطفة الحميدية اراحة هؤلاء الجنود المخلصين من هذا العناء من حيث تكون الراحة لمولانا نفسه ويتبع ذلك توفير مبلغ غير قليل من النفقات الاحتياطية يمكن أن يصرف في وجه آخر . وأما الآثار الكفانه ليكبر على خاصتهم وعامتهم ترك شيء من تقاليد ملوكهم وخلفائهم السالفين وللمستطمين منهم والآخرين في الاتقاد على المايين الهمايوني أفكار وظنون في مثل هذه المسئلة يمنعنا الادب والاحترام لمولانا أمير المؤمنين أعزه الله تعالى من ذكرها

﴿القران الميمون﴾ تم في أوائل هذا الشهر اقتران دولة الاميرة الفاضلة نازلي هانم أفندي بحضرة المفضل السيد خليل بو حاجب فياله من قران وصل بيوت العلماء بينوت الامراء وكان سببه ميل النضل للنضل وتلاقي النبل بالنبل خلافا لما عليه الدهماء من جعل الاقتران منوطاً بالاھواء

— جمعية شمس الاسلام —

زرت في الاسبوع الماضي بعض جمعيات الوجه القبلي وحدثت الله تعالى على مارأيت من النجاح وقد تأسست في هذه الايام جمعيتان عيتان احدهما في معصرة سهلوط رئيسها حضرة الفاضل ابراهيم افندي خطر والثانية في بلدة (مير) التابعة لدير وط رئيسها حضرة الفاضل الشيخ غر ابراهيم وسنعود الى الوجه القبلي في آخر هذا الاسبوع ان شاء الله تعالى وقد مهدت السبل لانشاء عدة فروع في بلاد اخرى نذكر هافي الجزء الآتي أو الذي بعده. وقد شكالي الاستاذ الفاضل السيد الشيخ محمد خطيب رئيس جمعية الفيوم وتقيب السادة الاشراف فيها من قلة اقبال الناس على الاخول في الجمعية فقلت له انما اشكو اناه من اثرهم وأطلب منك أن تبرز نلا تبادر بقبول كل طالب حتى تعلم انه مستوف في الشروط. وكيف لا اشكو من كثرة الدخول في ذلك الفرع وقد دخل فيه لاية ان تأسس الرسمي زيادة عن ستين رجلا. وقد كان أمر الجمعية تمهيا عند بعض الناس هناك فخطبت فيهم خطبة مطولة في اجتماع عام أوضعت فيها كل مبهم وجلوت كل غامض. ولا أصف ما لقيت من الاقبال والخفاوة ومارأيت من التأثير بخطبة الجامع وخطبة الجمعية كما فعل مجبر التفتخخة وانما اقول اني رأيت مارجوت به أن تكون جمعية اليوم من أحسن الجمعيات وأجدها وقد كتب اليّ كاتب سر الجمعية يستقدمني اليها مرة أخرى وسأبني الطلب ان شاء الله تعالى عن قريب

قوت الحكمة من يشاء ومن أثبت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يكفي إلا أولئك الأتباع

المعجم

١٣١٥

فشرح عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدانا
إلى صراطهم أولئك الألطاف

قال عليه الصلاة والسلام ان للإسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق
(مصر في يوم الاثنين غرة محرم الحرام سنة ١٣١٨ هـ ١٣ أبريل (نيسان) سنة ١٩٠٠ م)

الوحدة العربية

يود كل مسلم عثماني أو محكوم من دولة غير اسلامية لو تكون الدولة
العلية في أعلى درج العزة وأقصى غايات القوة فيعود للإسلام مجده على يديها
ويشتد أزرها بساعديها ويكون الترك والعرب وسائر العناصر الاسلامية في
هذا المجد سواء وما كان أقرب هذه الامنية لو استقر من جاء بعد السلطان
سليم ياوز (عليه الرحمة) من الملوك بسننه السياسية فعمدوا اللغة العربية
وجعلوها اللغة الرسمية ووجهوا عنايتهم الى ضم سائر الممالك الاسلامية اليهم
ولكن لم يصل عقل أحد منهم الى ما وصل اليه ذلك العقل الكبير بل ظلوا
منتمين بالبلاد الاوربية التي اتفقوا على فتوحها خزان قوتهم وما زالت
تربص بهم الدوائر حتى أمكنها بمساعدة الدول القوية أن تستقل دونهم
مملكة مملكة وولاية بعد ولاية. وما انفصلت ولاية من تلك الولايات من
جسم الدولة الا وأحدثت فيه من الضعف ما لما يضعف الجسم الحي الذي تقطع
أعضاؤه واحداً بعد واحد لفسادها أو خروجها عن ما يقتضيه زاج مجموع الجسم

كلنا نعلم ان أوربا متعاملة على الدولة العلية وانه لا ينبغي الدولة من الخطر الذي يتهددها منها إلا قوة الامة قوة شاملة لجميع عناصرها الحقيقية ونعلم ان العرب وهم العنصر الأكبر متأخرون عن الترك وينذرهم من الخطر ما لا يندرك. والعرب عز الاسلام ويضته وبلادهم منبع حكمتهم. ومنبع أشمتهم. فيها أسس بنيانه. وفيها تقام أركانه. فاذا غلب الاجانب العرب على أممهم وأنشأوا برائتهم في احشاء بلادهم فالك هو الموت الاحمر والبلاء الاسود الذي يذلب من المسلمين أسرار الرجاء. ويذهب بما بقي لهم من النماء. (بقايا النفس) والياد بالله تعالى. ومهما سلمت الامة العربية وبلادها فان النفوس تظل مطمئنة راجية أن يمتز الاسلام بها يوماً من الايام

ان أنواع القوى للامم ثلاث — العلم والثروة والاستمداد الحربي فأما العلم فان الدولة قد خصصت جزءاً من مالها للمعارف الا انها كانت تجعل ذلك عسوراً في البلاد التركية فليس لها في البلاد المقدسة مدرسة ولا مكتب. ولا نقول كما يقول سيؤ الظن انها تتحري بقاء العرب على جهالتهم وضعفهم املا لا يرجعوا الخلافة منها بل نقول ما يقتضيه حسن الظن والتأليف بين العنصرين وهو ان الدولة عاجزة عن تعميم المعارف ومن السياسة القديمة عاصمة السلطنة وما أطاف بها على سائر البلاد. واذا كانت عاجزة فالواجب على العرب خاصة والمسلمين عامة أن ينوبوا عنها باحياء البلاد العربية بالعلوم والذنون ويعرفوا أهلها ما يتوعدهم من نوائب الدهر وغوائله وكيف يمكنهم حفظ معهد الدين وكعبة الاسلام وان قوماً من عقلاء المسلمين وفضلائهم يدعون في هذه الايام باعادة مجد الاسلام فنحضر كل مسلم دلي أن يجب داعيهم ويمد اليهم ساعد المساعدة. وأخص بالذكر الذين يسعون في انشاء

« دار علوم » في مكة المكرمة. وهذا سعي في مقدمات الوحدة العربية يرضى الدولة العلية ولا يهيج علينا دول أوروبا فهو على ما اشرطنا في مقالة (إعادة مجد الاسلام) وأما الثروة فهي في هذا العصر تابعة للعلوم والفنون والسلطة فلا غرو حينئذ ان يكون الترك فيها أحسن حالا من العرب

وأما القوة الحربية فقد وجهت الدولة العلية عنايتها لتعليم فنونها للتراب أيضا فلا يكاد يوجد عندها قائد عسكري من العرب وما كانت الدولة مقصرة بهم أكثر من تقصيرهم بانفسهم فلهم لمعوم الجمالة يرغبون عن الخدمة العسكرية ولا يرغبون فيها وحيث كان التكلاان في حماية البلاد على الدولة تقسما فلا فرق بين بلاد العرب وغيرها اذ الجميع بلادها فهي تحميها على السواء مادامت قادرة - وستدوم ان شاء الله تعالى - واما اذا كان من المخبوء لها في معاوي القيب ان سيجيء يوم تحتاج فيه هذه البلاد الى المدافعة عن نفسها بنفسها حيث يكون قواد الترك مشغولين بانفسهم وحفظ بلادهم عن غيرها فذلك يوم تحتاج فيه الى قواد مهرة في الفنون العسكرية من اهل البلاد انفسهم فاذا وجدوا وما وجود السلاح الجديد الا بأسر من وجودهم فحينئذ يرجي بشجاعة العرب وبسالهم ان يظل الامن تلك البلاد المقدسة من لفحات هجير ذلك اليوم العصيب . ويةيا بفضل الله من عواصف ذلك الكرب الميب . ولهذا اقترح المنار غير مرة على مولانا السلطان الاعظم أيده الله بنصره وتوفيقه ان يمم التعليم العسكري في جميع المملكة لاجل ان يكون كل قطر قادرا على الدفاع عن نفسه اذا وقعت الواقعة وانكسر الباب الذي نسمع أوروبا آنا بعد أن تنادي انه (مفتوح) فادخلوه عسى ان تالوا شيئا ثم يسكت المنادي معتبرا أن (الباب المفتوح)

قد أغلق الى أجل مسمى . فاذا ونقت الدولة العلية لهذا يال سائر البلاد العربية منه ما نال طرابلس الغرب ويجب على أبناء العرب المشتغلين بالفن العسكري علما وعملا أن تسمو أنفسهم الى احراز الغاية من هذا الفن الجليل استعداداً لذلك الامر الجليل . وهذا نوع من الاستعداد لحفظ الامة العربية وسلامة وحدتها لا يخل بسيادة الدولة العلية على بلادها ولا مجال لاوروبا لمعارضتنا فيه بل يحصل ولا تشعر به لانه عمل نفسي محض فمن لي بمن ينفثه في روع كل فرد من أهله . ووراء هذا النوع نوع آخر يعرفه أهل الرأي الصائب والعقل النافذ لا يسطر في الكتب والجرائد لانه مخالف لما شرطناه للكلام في الوحدة العربية

وخلاصة القول ان جميع العناصر الاسلامية أمت مهددة من اوربا وان الخطر الاكبر على من كان أضيق في القوى الثلاث التي ذكرناها في هذه المقالة وان الخطر الذي يلحق بالاسلام من استيلاء الاجانب على العرب أشد من كل خطر يصيبه من استيلائهم على غيرهم من العناصر الاسلامية المستقلة كالترك والفرس والافغان وان كل عنصر من هذه العناصر اكثر استعداداً من العرب لحفظ وحدته وانه لا يفيد الاسلام قوة واحد منها كما يفيد قوة العنصر العربي فيجب اذن على الامة العربية ان تسعى في تقوية نفسها وجمع كليتها وحفظ وحدتها ويجب على جميع المسلمين أن يساعدوها على ذلك لانها روح الجامعة الاسلامية التي توجهت اليها أفكار عقلائهم بعد ما كاد الضغط يسحقهم سحقاً . أما كيف يمكن ايها المسلمون ما جناه عليكم اختلاف العناصر وتفرق الاجناس ؟ اما أن لكم ان تعلموا ان امتكم هذه امة واحدة ؟ اعلموا واعملوا وعلى الله المتكفل في نجاح العمل .

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٤) من اراسم الى هيلانه في ١٣ أغسطس سنة ١٨٥٠

الطفل يتلقى علومه الاولى من العالم الخارجي ولكنه هيهات ان يرضى بمجرد الانفعال بالمؤثرات الاجنبية كغيره من الحيوانات التي ترضخ لما يقرر لها من أحوال المعيشة ساكنة عليه غير مفرقة بين ضاره ونافعه فانه لا يكاد يخرج من ظلمة الرحم الا ويكون قد أثبت حريته بصراخه الذي يعارض به ملات الالم وفواعل الطبيعة . فترينه يبكي ويترجم عن حوله من الناص والاشياء ويوجد عليهم ان لم يجرؤوا على مقتضى رغبته . وهو على عزله وعجزه يلج في الشكوى من سلطان القدر ويتذمر عليه بحسب حاله .

وبعد بضعة أسابيع أو اشهر من ولادته تنفتح عيناه وأذناه تدريجاً في مشهد الكون فمن ذا الذي كان يحسب ان هذا الجسم الضئيل الصغير لا يرتعد لما يراه يثور حوله من قوة الفواعل الكونية . بل انه لا يحسب لها حساباً فلا يلبث ان يتأمل في هذا الدولاب الارضى العظيم ويرجع فيه بصره الرائق وهو هادىء البال آمن مع ان أقل أداة فيه ربما كانت كافية لسحته ومحتمه وهو وان ولد أسير الفطرة لكنه لا يلبث ان يكون حاكمها المستبد فيطلب الى أمه باقته المبهجة الخفية الدلالة ان يجمع له بين الحر والقر والمطر والصحو بل انه ربما استسهل أن يسأله انزال القمر والكواكب من السماء تحصيلاً لذته ولما كانت الام على كل حال ليست في نظره إلا مثالا حياً للنوع الانساني كانت شعوره بالقوة انما يستمد من انتسابه لهذا النوع فتسبى الى ذهنه العاجز عن الفكر غريزة السلطان الذي لتلك الذات المتحارة على العالم فلا يبقى تلقاء هذه القوة المعنوية التي لا يدركها الا حساسا غير بين أدنى تأثير في نفسه لعظم تسلط المادة .

ليس الطفل كما يقال لوحاً مصقولاً مجرداً من الادراك بل ان له ذاتاً تشهر بالوجود ولا تائب ان تثبت وجودها بما لها من الطريقة المخصوصة في المعيشة والاحساس وبما يصدر عنها من الانفعالات اختياراً وبما لها من الفرائز خلقه . وكان مشاعره قد جعلت بينه وبين ما حوله من الاشياء اتصالاً كذلك أميالاً وغائبه تتدرج في تعريفه من يعيش بينهم من الناس وتقريبه منهم نعم ان معظم انفعالاته النفسية تأتيه في مبادئ الامر من الخارج فيكون حبه لغيره وضحه وكلامه ناشئة من حب ذلك الغير اياه ورؤيته يضحك وسماحه يتكلم ليكنه عما قليل بيدي ما يستقر في نفسه من ضروب النفور والميل والترجيح وجملة القول ان طبعه يستبين وبما تتكلم عن هذا الموضوع في بحث آخر .

انا لاعتقد مطلقاً اني قد أجيبت في رسالتي هذه عن أسئلتك التي سألتنيها في التربية فان توفية الاجابة حتماً تستلزم زمناً وانا قد عدوت فيها عدواً أسرع ما يكون فوصيتي اليك ان تفرضي على نفسك أنت أيضاً مراقبة أميل فان أبعد الاشياء عن نظر القائمين بأمر التربية الى الآن واكثرها انفعالاً هو اختبار الطفل ومعرفته .

كلما فكرت فيك وفي أميل كان مثلي كمثل الخنفساء الطيارة يمسكها التليذ ويربط أحد اطرافها بخيط ويرسلها فتطير في الشمس نامية رباطها وتسبح في الهواء وتطن فلم يكن الا ان يجذب التليذ الخيط حتى تسقط على الارض . فها هو السحان يدعوني لان هذا الوقت هو وقت التنزه على أسوار السجن فأودعك وأرجو ان يبقى الحب بيننا وثيق العرى . اهـ

(٥) من هيلانه الى أرامم في ٢ أكتوبر سنة ١٨٥٠

ان أميل لاجل غلام في الدنيا . أقول هذا القول وانا عالمة حق العالم ان جميع الامهات يدعين ذلك مثل لاول مولود يرزقه وهذا يدلك على اننا نرى أيضاً بقلوبنا اكثر مما نرى بأبصارنا .

المرأة تتعلم الحب وتعلم كيف تكون أما ففي كل يوم تبدري شواهد على ذلك بما يبعثه في نفسي هذا الغلام المحبوب من الرحمة والحنو المتراينين لكن لا يدعونك

هذا الامر الى ان تخاف على الاستمباد لوجد اني والعجز عن القيام بما فرضته على نفسي من تربيته فاني اتبعا لنصائحك ونصائح صديقك أقدم هذه الحجة الحقيقية على ما تقتضيه آميالي وأذواقى وقد أقام لى الدكتور على وجوب ذلك دليلا مستوفى الشرائط فقال بما تعهد فيه من أدب المنطق وحين الابهجة.

« خلق الله لسائر الحيوانات أعضاء تقوم لها مقام الاسلحة في الذود عن نفسها أما الطفل فلا سلاح له الا ضعفه وصراخه ولكن ما أشد متناوئته لئانها وما أكثر ما يستفيد منها فهو وان كانت انواع الاحساس فيه لاتزال مبسطة لكنه قد طبعته فيه غريزة العدل من نشأته فهو لا يلبث ان يميز بها ما يصدر عنا من الافعال في حقها صوابه من خطائه فاعلمي وثقى بما أقوله لك ان الواجب في سياسة الاطفال خاصة هو ان نكون نحن المختين لهم لانه اذا انعكس الامر فجعل الحق والسلطة لهوام واستبدادهم فقد أضعنا كل شيء ذلك ان الطفل يبكي أحيانا للحصول على ما عوده أهله اشتباهه ابتداء موافقة لهوامه فاذا لم يبادروا الى ارضاء شهوته اما اغفالا منهم لها او غضبا عليه فانه يستمر في بكائه ساعات كاملة بل انه يبكي حتى يشارف الموت فاذا انتهى الامر بالاذعان الى رغبته كان ذلك أيضا سزا من غافقته لانه يبين منه ان والديه خلوا مما يدركاناه لمقاومة شهواته فلا ينبغي ان يعارض الطفل في شيء مما يشبهه الا متى كان في المعارضة خير له واذا ذلك يجب ان تكون عزيمة كالتقانون ثباتا وصرامة . »

هذا ما قاله لي واني لاخلاله عقودا من الضرر يلفظها من فيه فقد اتفق لي ولا اخفى عليك اني كنت أنسى أحيانا الاخذ بنصائح في سياستي لاميلى وفي هذه الحالة كنت أنا وهو نتألم من عاقبة هذا النسيان .

قرأت الفصل الاول من كتابك وهو على ما أرى كتاب تؤلفه في التربية وأنا في انتظار قراءة باقيه لا كاشفك برأى فيه فاعتقد تمام الاعتقاد ان تربية أميل ستكون على وفق آرائك ورغائبك ولكن لا يغرب عن فكرك ان خط المعاني على الورق أسهل من نقشها في صحف الحياة ومجاري الواقع

انشأ ورق الشجر هنا بحث ويستط لـكن فصل الخريف في هذا البلد جميل وان كان غزير الامطار فهو كوداع العزیز ابتسام في بكاء، وتأتي فيه أيام قد يتوهم الانسان فيها انه لا يزال فصل الصيف وما يميز به هذا الوجود هو قوة ان زيجتنا البار قد غرس في حديثنا المربعة المقابلة لشباك حجرة نوحى أشجار العود والصبار والمانوليا (١) وأراد بهذه العناية اللطيفة ان يهديني شيئاً من جنى أرض بلاده التي يحفظ لها في فؤاده أشد ذكر ويؤكد الناس ان بعض نباتات المنطقة الحارة يمكن اذ لحيطت ببعض ضروب من العناية أن تفرس هنا وتنمو ولا ينالها من فصل الشتاء أدنى أذى فقد قال لي بستاني السيدة وارتجتون ما نصه « ان السيب في هلاك هذه النباتات في غير أقليمها ليس هو فقدانها ما كانت فيه من الحرارة بل هو ما تلاقيه من الجليد في الاقاليم الاخرى وحينئذ فهي تنجح في كور نواي لان أقليمها معتدل اذ ليس فيه افراط في الحرارة ولا في البرودة »

فكم من امرأة تعيش معيشة هذه النباتات مطوحاً بها عن مطلع شمس محبتها فلا تموت لتستريح من عناء هذه المعيشة . ٤١ .

(٦) من هيلانه الى اراسم في أول يناير سنة — ١٨٥

قد حيرني سكوتك وانقطاع رسائلك عنى فقد مضى زمن طويل جداً لم أحظ فيه بشيء من اخبارك فلعل السر في ذلك ان دخول المكاتب في السجن اسر من خروجا منه واني على يقين بانك لا ذنب لك في هذا ولكنى لبعدي عنك تراني اوجس خيفة من كل شيء

فشا في كور نواي منذ بضعة اسابيع مرض معد اودى بكثير من الانفس ويقال انه وقد علينا من جنوب انكائرا . ترى هل كان يدور في خلاكان مسقط رأس الطبيب جنار (٢) يصح ان يكون احد بلاد اوربا التي فيها طبقتا الفعلة والمزارعين هما اشد مقاومة لنشر الفوائد التي نجمت من اكتشاف ذلك الطبيب فكثير من

(١) الصبار هو التين الشوكي وليس يعرف في المانوليا نبات امرينكي بهي الازهار

(٢) جنار طبيب انكليزي هو المخترع للتلقيح بالمادة الجدريّة في أوربا حوالي سنة ١٧٧٦ م

الاسر (العائلات) يرفضون تقديم اولادهم للتلقيح إما بلا دة فهم او حذرا أو مرسوسة بل ان منهم من يعتقدون ان في ابعاد المرض باخذ الوسائل الوقاية منه معارضة لمشينة الله تعالى ثم ان مصلحة الطيبات في هذا البلد وهن طائفة من القوا بل بطبين في القرى من على شاكلتهن تنحصر في ترويج مثل هذه الاوهام فان هؤلاء النساء لما كان معظمن بمجال طريقة التلقيح كانت وظيفتهن القيام على من مصابون بالمرض وحل بعد هذا يستغرب ازدياد عدد وفياته؟ لم يكتف الدكتور وارجحون بتلقيح اميل بل اراد ان يجد تلقيحي للتوقي من الخطر المحدث بنا

اني ولا أخفي عليك عند ما أفكر في الجدي آس من نفسي رعباً واشمئزاً لا يحيط بها الوصف وخصوصاً اذا تمثل في خاطري انه لم يسلم من آثار هذا المرض الشنيع الا القليل من رجال القرن الماضي ونسائه . ولا شك ان الانسان يقضى يومه عناء وكدرآ اذا خطر في ذهنه ان كثيراً من اخدان الملوك كآمنة فالير والسيدة دويارتي وعنة غيرهما من ربات الحسن الاتي طار صيتهن بالجلال لتعاسة حفظهن كن جبهة بمجدوزات بدرجات متفاوتة في القلة والكثرة أما أنا فاني أشكر لهم الطب نعمته على الانسان وهي تحري وجهه واعفاه مما كان يؤديه من الجزية لذلك الداء للربيع في اغلب اغاراته . فلقد كانت الفتاة منا معشر النساء ترى أمهلاً في ان تحب قد انقطع بزوال ما كان ينمحي بسببه من محاسنها واني وان لم أكن الآن فتاة لكنني لو جعلت لي الدنيا بما فيها على ان اخسر مالي من بقية الجلال القليلة مارضيتها منها بدلاً فاني اخل اتني لو فقلت تلك البقية لانكرتني وانقطعت عنك معرفتي

انك بما كلفني من مراقبة احوال الطفولية واستعراف شؤونها في شخص اميل كأنك قد بهتتي لاكتشاف بلد مجهول فانه من المحقق الذي لا ريب فيه وجود عالم للاطفال على حدته لان جميع من رأيتهم منهم لا يكادون يختلفون في شيء من طرق احساسهم وابداء انفعالهم ولكن من الصعب جدا الرجوع الى دخول هذا العالم بعد الخروج منه فاذا رجعت الى مذكره من ماضينا ابتغاء معرفة شيء من اموره تبين انه الجانب الارضية التي لم يخرجنا منها الا مجرد نمو وناو كبير ناوانه يكون من العبث البحث

عن موقعتها في خريطة ذا كرتنا فليت شعري هل الطفل الساكن في تلك الجنة التي هي مطلع فجر حياته ودار هديه وسكونه يعرف من امرها أكثر مما تعرف ؟ أنا ربما ملت الى اعتقاد هذا ولكن اذا كان الله سبحانه قد استودعه مرها فهذا السر هو في غاية الحفظ لم يطعم عليه أحد اذ كيف يصح تخمين ما يقع في نفس ذات صغيرة عاجزة عن بيان لذاتها وآلامها اللهم الا بلهجة مبهمه واصوات غير مروفة للخارج . اني بما لاحظته في الاطفال كل يوم قد تبينت ان لهم لغة تكون قبل الكلام بكثير ولكن ما يسمونها وأسر فهمها حتى على الامهات انفسهن وانني أخالني افهم بعض رغبات اميل وادرك افراحه واحزانه فهل هذا يكفي في معرفته ؟

منتهى ما يمكنني ان اقول فيما وصلت اليه من استعراف احواله هو اني لاحظت فيه حصول استحضالات كبرى فانه في مدة الشهرين الاولين من ولادته كانت معيشته كلها في نفسه (ان صح تسمية هذا معيشة) فلم يكن له ارتباط بالعالم الخارجي اما الآن فهو يميز بعض ما يحيط به من الاشياء تمييزاً فيه نوع من الوضوح وفوق ذلك فهو يتبسم لي

يومنا هذا هو عيد اول السنة الجديدة ولكن ما اشد حزني فيه واعظم كدري . وانت تعلم ان من عادة الناس في مثل هذا اليوم ان يتمنوا لمن يحبونهم من الخير ما يشاؤون وأنا أتمنى لك شيئاً واحداً هو ان تعود اليك نعمة الحرية . اهـ

حاشية - هديتي اليك في هذا العيد هي جزء من شعر اميل ارسله لي هذه الرسالة

الاخبار التاريخية

(العام الجديد) هذا اليوم هو افتتاح سنة ١٣١٨ الهجرية الشريفة وقد قابل سمو العزيز المعظم فيه جموع المهتئين من علماء العاصمة وأمرائها

وموظفيها ووجهائها فكان يتلقاهم بما عهد في سموه من اللطف والطلاقة
وأشد بين يدي سموه حضرة صديقتنا الفاضل عزتو اسماعيل بك عاصم
الخطيب والمحامي الشهير هذه التهنئة التاريخية

باكر تهنئة العباس متهجاً فيومنا فيه بدء العام قد ثبتنا
هلّ الهلال وسعد الملك طالعه ودوحة اليمن فيها غرسه نبتنا
وانشر بشاره فيما نورخه عام جديد بائناس الخديو اتنى

١٣١٨

فتقبلها سموه بالبشر والارتياح . نسأل الله تعالى أن يجعله عام سعيداً
ويهيئ الأمة فيه مجدداً جديداً

﴿أوروبا والإسلام﴾

فرنسا وانكثرتاها الدولتان اللتان تهتمان بقوة الاسلام وضعفه لسعة
مستعمراتهما الاسلامية ولكن الثانية أبرع من الاولى وأحكم فاتها اذا أظلت
بنفوذها بلاداً اسلامية تتحاضى جرح عواطف المسلمين في سائر البلاد بقدر
الطاقة أن تدخلها باسم الإصلاح ووقاية الحقوق المضومة وثبتت ذلك
بالتمل والتناهي عن الضغط الذي يخشى أن يحدث الانفجار وفي كل يوم
تسمع المسلمين من وزراءها وجراندتها ما يرضيهم ويربط بمودتها حبال آمالهم
حتى يبلغ الكتاب أجله . ولولا ان الانكباب توهما منذ سنين ان في مصر
جزءاً وطنياً عاملاً يرتبط بدولة فرنسا الطامعة في مصر ويعمد عليها في حل
عقدة الاحتلال الانكليزي لما ظهر منهم ما ظهر من الضغط والاستعجال
في القبض على أزمة كثير من المصالح والمنافع المصرية فلقد كان المفتونون
بمذهب الاستعمار الفرنسي الذين لقبوا أنفسهم بالوطنيين أكبر بلاء على

مصر والمصريين

وأما فرنسا فأنها لم تحسن هذه السياسة ولذلك لا يوجد عندها من
الاطمئنان على مستعمراتها الإسلامية والثقة بالمسلمين عشر مئšťار ما عند
الانكليز من ذلك وقد أحس سواها بهذا فقاموا يصححون حكمهم
بتلافي الامر واستنباط الوسائل والحيل لربط ثقة المسلمين بهم ليأمنوا على
ما استعمروه من بلادهم ويتسنى لهم ضم غيره اليه وتبين لهذا الطريق منهم
خطأ الطريق الآخر الذي كان ولا يزال يرى انه لا يمكن لفرنسا في أرض
الإسلام إلا الضغط الشديد وتقطيع الروابط الدينية وهدم الأركان
الإسلامية كمنع الحج الى بيت الله الحرام الذي لم يتجرأ عليه من دول أوروبا
غير فرنسا المتهورة

كتب منهم الموسيو هانوتو وزير الخارجية سابقاً مقالتين في إحدى
جرائدهم ذكر فيهما الرأي وبين المذهبين ولكنه خاض مع ذلك في فلسفة
الديانتين الإسلامية والمسيحية واستمدادهما وآثارهما فحبط وخطط وجرح
الوجدان وآلم النفوس فرد عليه ذلك الامام العظيم من علماء المسلمين ردّاً
حكيماً كان شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة لاهؤمنين . ثم ترجمت جريدة
المؤيد الصادرة قبل أمس مقالة لسياسي فرنساوي آخر اسمه (ناپيون ني)
هو أعلى من هانوتو كعباً وأرسخ قدماً في السياسة رمى بكلامه الى أغراض
بعيدة وأشار بأرائهم سيّدة ينبغي أن يجعلها المسلمون نصب أعينهم ويلتقوا
عنها الشروح والأحوالي ويضعوا لها التقارير وأن أخذ ذلك وقتاً من حواشي
الصبا والامير . وسنكتب ما يمين لنا بذلك في الجزء الآتي ان شاء الله

كتبنا مقالة في الوحدة العربية في وقت كان الذهن فيه صافياً والفكر

موافيا ثم أضيناها فاستملينا الفكر معانيها مرة ثانية فضنَّ ببعض ما جاد به
أولا حيث وجد الوقت ضيقا وهي ما ترى في صدر هذا الجزء

﴿نور الاسلام﴾ ستصدر في هذا الشهر مجلة دينية في الزقاقين تدعى
نور الاسلام فترحب برفقتنا سلفا ونستوفي الكلام عليها بعد ظهور العدد
الاول منها ان شاء الله تعالى

(جمعية شمس الاسلام)

يرى قاريء مجلة الجمعية ان لها ثلاث طبقات وان لها لجنة عليا ويتساءل
الناس عن ذلك. والذي يمكن أن نوضحه لهم ان الجمعية عند ما تنتشر في قطر
من الاقطار يرتقي أصحاب الجد والاجتهاد في خدمتها الى الدرجة الثانية
بشروط مخصوصة ومن هؤلاء تتألف اللجنة الثانية العالية التي تدير نظام
الجمعية وتنظر في شؤونها في جميع القطر ومن هؤلاء من يرتقى الى الدرجة
الثالثة بشروط مخصوصة ومنهم ينتخب أعضاء اللجنة العليا فيعارفون بأعمالهم
من سائر الاقطار ويتألف منهم من يدير أعمال الجمعية في جميع أقطار الارض
وإنهم يحصل التعارف العام الذي تقوم به الجامعة الاسلامية. وقد اجتمعت
اللجنة العالية التي تدير أعمال جمعيات القطر المصري اجتماعها الاول في ليلة
الجمعة الماضية وستوالي ذلك في الاوقات المعينة ان شاء الله تعالى

(نجاح الجمعية) سافر كاتب هذه السطور ثانيا الى الوجه القبلي
بصحبة سعادة محمد علي بك المؤيد الرئيس العام فوزنا بدخول الجمعيات
وأسسنا جمعية جديدة في بلدة (مسارة) وأهل هذه البلدة كانوا مشهورين
في الصعيد بسفك الدماء والسلب والنهب فتاب الجلم الفقير منهم الى الله
تعالى وعاهدوا الله تعالى على التمسك بالدين والعمل به ودعوة سائر اخوانهم

الى ذلك وموالاة من والاهم على ذلك ومنا بذة من خالفهم فيه وقتهم الله لذلك
بمنه وكرمه

(احترام الجمعية) اشتهر أعضاء الجمعية في البلاد التي انتشرت فيها بالصدق
والتمسك بالدين وحدثني بعض القضاة ان امرأة لها دعوى جاءت بشاهد
واحد وقالت للقاضي متبجحة عندي شاهد من جمعية شمس الاسلام وهو
يعدل خمسين شاهداً من سائر الناس

﴿ تأسيس فرعي سمالوط ومعصرة سمالوط لجمعية شمس الاسلام ﴾

﴿ لحضرة الفاضل صاحب الامضاء ﴾

جاء طلب من حضرات اهالي معصرة سمالوط لحضرة مولانا صاحب
النفيلة الشيخ محمد النجار قاضي مركز ديروط ورئيس جمعية شمس الاسلام
فيها بتعهد تأسيس فرع هناك فلي الطالب وقام يصحبه حضرة الوجه الفاضل
محمد أفندي عارف عضو جمعية ديروط وحضرة محمود أفندي ابراهيم الجوهري
استاذ الرياضة في المدرسة الخيرية وأحد رجال الجمعية ومحرر هذه السطور
مكاتبتكم فلما جئنا سمالوط بدأنا بزيارة ضريحي أمير الصعيد المرحومين
حسن باشا الشريعي وابراهيم باشا شقيقه ثم زرنا منزل حضرات أشبال
حسن باشا الشريعي احمد بك وحسين بك وزلنا ضيوفا عند سعادة الفاضل
محمد بك ابو جبل عمدة سمالوط نجل المرحوم ابراهيم باشا ثم أسسنا فرعا
لجمعية شمس الاسلام في نفس مدينة سمالوط رئيسه سعادة محمد بك هذا
وبعدها زرنا المسجدين اللذين اسمهما المرحوم والده وأحدها بمنارة شائقة
وعلمنا ان سعادة العمدة مصمم على ايقاف عشرين فدانا لهذين المسجدين
وفي عزمه وعزم حضرات انجال حسن باشا انشاء مدرسة لتبثيف ابناءهم

وأبناء الفقراء وعن قريب يخرج هذا العمل من حيز القول الى حيز الفعل
أكثر الله من أمثلهم . ثم توجهنا الى معصرة سمالوط ونزلنا ضيوفاً بمنزل
حضرة الشهم الفاضل علي افندي شريف مهندس المركز وفيه شكلنا فرعاً
آخر تحت رئاسته وعضوية حضرات ابراهيم افندي خضر وسليمان افندي
شكري والشيخ عبد الجواد سالم وفي هذا المقام قام محرر هذه السطور وألقى
خطاباً يناسب المقام افتتحه بما يأتي

أيها السادة اشترك اليوم الشعوب والقبائل من سائر الاجناس والمذاهب
بموسم شم النسيم الذي يمبر عنه بالعيد الوطني وجدير بكل قوم أدوا واجباتهم
نحو المدنية والحضارة والتجارة والمعارف والحماية القومية والجامعة الدينية
التي هي أعظم الروابط أن يفخروا ويتبادلوا عبارات التهانى فان كنا يقوم
قنا ببعض الواجب فلشعبنا الاسلامي أن يفرح ويلعب ويخرج للمنتزهات
ويركب المركبات ويتفصح في الحدائق ولكن بكل أسف ياسادتي أقول ان
الذي ألم بمجموع أفرادنا لا يحتفى عليكم فاذا أردنا احراز الفضائل فلنتضافر
على الاتحاد والاخاء والعمل بالكتاب والسنة وهذا لا يتسنى الا بربط قلوبنا
بجمعية شمس الاسلام التي هي أوثق رابطة دينية تربط المسلم المصري
بالمسلم العثماني والتونسي والجزائري والمراكشي والجاوى والهولاندي
والهندي والروسي والصيني والانكليزي

ماذا التقاطع في الاسلام بينكموا وأتموا يا عباد الله اخوان
ألا تقوس أيات لها هم أما على الخير أنصار وأعوان
ولولا ضيق المقام لذكرنا جميع الخطبة التي تلونها شفاهاً على مسامع
حضرات الاخوان . ثم قام حضرة محمد افندي كامل كاتب الجمعية هناك وألقى

مقالة غراء تحت على التعاون والتماضد الاخوي ثم قام حضرة الشاعر الاديب الشيخ عبدالجواد وألقى قصيدة جميلة يضمها نظريز لفظ (جمعية شمس الاسلام) وكلها حكم ثم ختمت الجلسة ثم قفلنا الى ديروط وكننا نثني أجل الشاء على المساعدة التي قام بها حضرات الاخوان لاسيما حضرة الفاضل علي افندي شريف مهندس المركز ورئيس فرع مصره سالوط وحضرات البكوات أنجال سعادة حسن باشا و ابراهيم باشا الشريفي فهكذا هكذا المسلمون نفع الله بهم الامة والسلام

(سيد فرج)

﴿ سيرة المرحوم عثمان باشا الغازي ﴾

ولد في مدينة توقات من ولاية سيواس سنة ١٢٤٨ وكان والده في الاستانة فاستقدم بيته اليها وأدخل عثمان أولا احدى مدارسها الابتدائية ثم نقله الى المدرسة الاعدادية في سنة ١٢٥٨ وكان أخوه أو خله أستاذاً فيها ففني بتعليمه وتربيته وبعد خمس سنين انتقل منها الى المدرسة الحربية وخرج منها في سنة ١٢٦٥ برتبة ملازم ثاني في انقرسان وفي أثر ذلك كانت حرب القريم فجعل من اركان حربها تحت قيادة عمر باشا فظهرت بسالة الفريد ونجابته فيها فترقى عقيما الى رتبة يوزباشي في الحرس الشاهاني ثم الى رتبة «قول أغاسي» وفي سنة ١٢٧٤ عين في اللجنة التي كلفت بتنظيم خرائط الاناضول . وفي سنة ١٢٧٦ صار رئيساً لاركان الحرب في معسكر بكريشهر فظهرت براعته فيها احسن ظهور . وكان في المعسكر الذي ارسل لاختاد فتنة سوريا المعروفة بفتنة سنة ١٨٦٠ ميلادية برتبة بكباشي . واستقدم مع عسكره من سوريا لاختاد فتنة حدثت في كريد وقد ارتقى براعته وبسالته فيها الى رتبة قائم مقام ثم امير الاي وانعم عليه بالوسام المجيدي

الثالث وكان ذلك في سنة ١٢٨٣هـ و ١٨٦٦ م . ولما كانت فتنة سنة ١٢٨٣ في
المن كان الفقيه أحد قواد العساكر التي أرسلت اليه فارتقى بعمله فيها الى رتبة
أمير لواء . ولما عين قائداً لفرقة يكي بازار نظمها أحسن تنظيم فارتقى الى
رتبة فريق وجعل قائداً للاستانة العلية ثم لاشقودره ثم لبوسنه ثم تعين
رئيساً للمجلس العسكري في الفيلق الرابع . ولما حاربت بلاد الصرب
الدولة العلية كان قائداً لفرقة الاولى في محاربتها فذوخوا وأجلاً أهلها الى
طلب الصلح فارتقى بهذا الى رتبة المشيرية وأنعم عليه بالسام المحيدي الثاني .
ثم تمت الحرب بين الدولة العلية والروسية فتولى عثمان باشا قيادة ٦٨
طابوراً و ١٧ كوكبة من الفرسان وأعطى ١٧٤ مدفعاً وكانت له فيها الوقائع
الهائلة التي كان فيها مثال الثبات والشجاعة والدراية في الفن العسكري
وقيادة الجيوش وناهيك بما كان منه في حصار بلانفا فان الروسيين زحفوا
عليه بقبضهم وقضيضهم وعددهم وعنديهم فصا برهم وكافهم وقتل منهم
الالوف وهزم الرحوف بعدد قليل ثم قطع عنه الزاد والامداد حتى لم يبق
عنده شيء يتلذذ به الجند وهل أجأ هذا الاسد للتسليم ما أصابه من البلاء
الايم ! كلا انه فزع في جنده روح الحمية والبسالة وأمرهم بأن يحترقوا صفوف
العدو بالقوة وكان عددهم نحو أربعين ألفاً وعدد الروس يزيد على مائة وخمسين
ألفاً ومهمهم مائة مدفع فأطاعوه واخترقوا صفين من العساكر الروسى والتيران
تنصب نايهم كالطير وقبل النجاة باختراق الثالث أصيب القائد العظيم
بالرصاصة هو وجواده فوقع جريحاً فسلم جنده ظناً منهم انه قتل . وقد عرف
الروسيون لهذا القائد الباسل فضله وقدره قدره فلم يعاملوه معاملة الاسرى
بل أعادوه الى بلانفا مكرماً معظماً ايديهم جرحه وكانت دخلها القيصر

اسكندر الثاني وفي اليوم التالي من وصول عثمان باشا اليه قابل القيصر فوقفت له وسلم عليه وجامله بالقول والفعل ومما تناقله الركبان قول القيصر له (لا يحزنك أيها الباشا انك اضطررت للتسليم فانك لم تسلم جنبا ولا تقصيراً بل دافعت عن وطنك أشد الدفاع وانتهيت في الشجاعة والثبات الى الغاية التي لا وراءها وانني لا أنظر اليك كما أنظر الى الاسير وانما أنظر الى بسائلك بعين الاحترام والتوقير . وأراني ذا حظ بالتقائي بشجاع مثلك في حومة الوغى وها أنا ذا أعيد اليك سيفك وأبيع لك أن تتقلده في بلادي اقراراً بشجاعتك واعترافاً بجدارتك . وهذه مركبتى وهؤلاء حرسى تحت أمرك فلك الخيار ان شئت ركبت وان شئت مكثت) وأمر بأن تضرب له خيمة بجانب خيمة الفراندوق نقولا القائد العام لعسكر الروس وكان الفراندوق يزوره كل يوم ويلاطفه ويسلمه

ولما أتي السلم بين الدولة العلية والروسية في سنة ١٢٩٦ هـ ١٨٧٨ م وأطلق سراح الاسرى عاد عثمان باشا الى الاستانة فاستقبل فيها باحتفال عظيم ومن المستقبلين له عدد كثير اتهموا الى مدخل البحر الاسود ولما بلغها سار تواء الى المأين الهامبوني حيث حظي بمقابلة مولانا السلطان ولقي منه أجمل الالتفات وتناول طعام العشاء في ذلك اليوم على المائدة السلطانية وحضر العشاء معه بالامر السلطاني وكلاء الدولة وأكابر وزرائها وكان مولانا أعزه الله يخصه بالملاطفة على المائدة وانعم عليه في ذلك المجلس بالوسام العثماني المرصع وقلده سيفاً محلي بالذهب من آثار السلطان محمود خان عليه الرحمة منقوش عليه هذه الكلمة (للغازي) . ثم عين مشيراً للحرس السلطاني ثم مشيراً للمأين وفي ٢٢ شهر ايلول او تشرين اول من سنة ١٨٩٤ مالية

عهد اليه بوزارة الخزينة (سر عسكر) فبقى فيها الى ١٨ ايلول {سبتمبر} سنة ١٣٠٢ مالية ففصل منها وبقي مشيراً للماين ثم أعيد اليها في ٩ أغسطس سنة ١٣٠٧ عقيب وفاة السر عسكر علي صائب باشا ثم انفصل بعد مدة وبقي مشيراً للماين الى آخر أيام حياته فكانت مدة خدمته في هذا المنصب ٢٢ عاماً كان فيها من مولاه محل الثقة الاول وعليه المعتمد والممول وقلده في اثنائها أعلى وسامات الدولة - وسام الافتخار ووسام الامتياز والعثماني والمجيدي المرصعات وأنواع المدايا من ذهبية وفضية ولياقه وكريد . وحاز وسامات الدول الاجنبية كلها من الدرجة الاولى ومنها أعظم وسام عند حضرة البابا

وقد نال شرف المصاهرة السلطانية فان نور الدين باشا أكبر أولاده تزوج بدولة زكية سلطان ونجله الثاني كمال الدين باشا تزوج بدولة نعيمة سلطان وهما كريمتا مولانا أمير المؤمنين . ولصاحب الترجمة عليه الرحمة ولدان آخران أحدهما جمال بك افندي وهو اليوم في برلين يشتغل بالتحصيل ورتبته بكباشي في الجيش العثماني وملازم في عسكر بروسيا وسنه ٢٢ سنة وثانيهما حسيب بك من حجاب الحضرة السلطانية أحسن الله عزاءهم جميعاً وجعلهم خير خلف لخير سلف

فعلم من مجموع ما تقدم ان هذا القائد العظيم قد ارتقى الى الاوج الذي كان فيه بمجده واجتهاده ولو انه أعطي الرتب والوسامات من أول النشأة قبل أن يظهر منه عمل من الاعمال لما نال ما نال . وان مبدأ شهرته كان من ظهور بسالته في حصار بلافنا . وقد جاء في الهلال ان كل أمة حاوات أن تدعي في أثر تلك الواقعة انه منها فقال الامير كان انه أمير كاني الاصل وقال

الفرنساويون انه فرنساوي وقال غيرهم مثل قولهم والحق انه تركي صريح كما مر وهكذا شأن الناس تدهشهم الوقائع الغريبة ولذلك لم تشتهر بينهم الوقائع التي أظهر القواد فيها من البراعة في الفن العسكري ما يكاد يكون معجزاً كـ بعض وقائع دولة الغازي مختار باشا التي قررت دولة المانيا ان تجعل من الدروس العسكرية الدائمة . ولا شك ان عثمان باشا هو ثاني مختار باشا في الفنون العسكرية علماً وعملاً على انه كان جديراً بكل ما ناله وان ذهب بعض الناس الى ان للمداراة يداً في ذلك . تفعمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته آمين

﴿ قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾

تابع المعارف

ان مدارس طائفة الارمن الكاثوليك على قلتها لقلّة عدد افراد هذه الطائفة حسنة النظام معتنى بإدارتها ومما يستحق ان يخلص بالذكر منها هنا مدارس طائفة الملكية التي أصلها في مدينة البندقية ومدينة ويانا ومدرسة البطر كخانة ومدرسة هيماز قياتر وللا رهابات الارمنيّات مدرسة يتعلم فيها البنات التعليم الابتدائي

ويلى المدارس اليونانية والارمنية في الدرجة المدارس الاسرائيلية التي كلاهما مؤسسة ومدارة على نفقة بعض سرة اليهود أو جمعية الاتحاد الاسرائيلي العام وفي أوائل سنة ١٨٩٠ مسيحية كان يوجد من هذه المدارس في جميع بلاد الدولة العثمانية سبع عشرة للذكور يتعلم فيها منهم ٢٩٣٥ طالبا وثلاث عشرة للاناث يتعلم فيها ٣٣٠٩ طالبة وزيادة عن ذلك توجد مدرسة مختلطة للذكور والاناث فيها ١٦١ تلميذا وتلميذة والدروس التي تلقى في هذه

المدارس تكاد تكون هي نفس ما يلقى في المدارس الرشدية للحكومة فهي تشمل اللغة العبرية وتاريخ اليهود والتاريخ الحديث والجغرافية والحساب والقيّد في الدفاتر والكيمياء والتاريخ الطبيعي واللغات التركية والعربية واليونانية والتليمانية والاسبانية بحسب مقتضيات الجهات المختلفة المؤسسة بها هذه المدارس . أما التعليم العالي فلا توجد له مدارس في الطائفة الاسرائيلية ولكن يوجد لهذه الطائفة غير ما تقدم من المدارس عشر مدارس صناعية للذكور وتسع للاناث تحتوي الاولى على مائتين واربعين متعلما والثانية على مائتين وخمس عشرة متعلمة

ولم يضق كرم الحكومة العثمانية الواسع عن قبولها تأسيس الاوربيين معاهد لتعليم العام في بلادها سواء في ذلك العاصمة والولايات فجميع الطلبات التي تقدم من الاجانب استندنا في فتح مدارس تصادف دائما من حكومة جلالة السلطان أحسن قبول وهذا هو السبب فيما يراه الانسان بجميع انحاء المملكة العثمانية من المدارس الفرنسية والتليمانية والانكليزية والنمساوية والالمانية والامريكية التي تنجح وتترقى في السككف الواقى لجلالة السلطان الذي وجدت فيه الآداب والعلوم والصنائع أثمر كنل ققى القسطنطينية وحدها واحد وعشرون معهداً من معاهد التربية واتعم بين مدارس وملاجيء أيتام وكليات يديرها اللازاريون واخوة المدارس المسيحية واخوات الاحسان وغيرهم من العوائف الدينية الكاثوليكية وعدد المتعلمين في هذه المحال يزيد عن ٢٥٠٠ تلميذ بين ذكور وإناث وفوق ذلك يوجد خمس مدارس بروتستانتية يديرها المبعوثون الدينيون من الانجليز الاموريكيين ومدرسة يونانية كاثوليكية وست مدارس للقسيسين

العالمين تعلم فيها العلوم الابتدائية والثانوية والعالية
وقد أسس أحد أغنياء الاميركيين المدرسة الشهيرة بكلية روبرت التي
امتازت بحسن تعليمها العالي وللمبعوثين الامريكيين فوق ما تقدم مدرسة
اشتهرت جداً بتربية البنات

ويوجد في بيروت مدرسة طبية حرة فائدتها لا تقدر بالنسبة للبلاد
التي يتكلم فيها باللغة العربية

ويوجد أيضاً في ادرنه وسالونيك وجنينا وأزمير وطرابزون وعنتاب
والموصل وغيرها مدارس أجنبية تساعد المدارس العثمانية في ترقية التعليم العام
يخصص جلالة السلطان في كل سنة مبالغ طائلة ينفقها من جيبه الخاص
لنشر التعليم العام . وليست جلالاته تقتصر على منح النقود اللازمة لانشاء
مكاتب الصبيان والمدارس الابتدائية للذكور والاناث في الجهات التي تعوزها
النقود بل لها على الدوام تساعد المدارس اما بالنقود المالية التي تجود
بها عليها بسخاء لا يهدد الا في أعظم الماوك أو بالهدايا المختلفة الانواع
والجوائز المدة للتلامذة حثاً لهم على الجد وتحريكا لغيرتهم في تحصيل العلم
وجميع هذه المساعدات المالية وغيرها يوزعها جلالة السلطان على جميع
رعاياه بدون نظر الى اختلافهم في الدين فجميع الرعايا كما قلنا متساوون
لانهم أبناء وطن واحد ولذلك ترى ان جلالاته لما تخرج في كل سنة الى استانبول
في احتفال الخرق الشريفة تحييها التلامذة والمعلمون غير المسلمين تحية حماسية
وهم مصطفون في شوارع المدينة التي يمر بها الركب السلطاني . وهذه التحية
هي (بادشاه مزجوق يشاء) تعبر جلالة سلطاننا كثيراً وليست هي الا عنوانا
صغيراً لما تكنه صدور الامة لحاكمهم من لشكر الكثير والولاء المتين (الهافية)

يقوت الحكمة من بشاء ومن يوت
الحكمة فقد أوتي حياءً كثيراً وما
ينكر إلا أولو الألباب

المبحث

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فقدحون أحسنه وأتاك الذين هذا هم الله
وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان الاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق

﴿مصرفي يوم الخميس ١١ محرم الحرام سنة ١٣١٨ * ٣٠ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠﴾

﴿الدنيا والآخرة﴾

﴿٢﴾

ينبغي في المقالة الاولى ان الانسان مادي روحاني وان عوارض المادة
تقلب عليه أولاً فتكون عنايته مصروفة لتحصيل الذات الجسدية والمنافع
المادية التي تجعله سعيداً في حياته الدنياء يظهر فيه الميل الى اللذات الروحية
والمعارف العقلية فتكون فيه ضعيفة تحتاج الى تقويتها بالارشاد السماوي
وهو الدين

ونقول الآن ان العمل لتحصيل المنافع المادية له طرف نقص وطرف
كمال فالأول ان يعمل الانسان لنفسه فقط ولا يبالي في سبيل لذته بسائر
الناس أضرم عملهم أم تعهم والثاني ان يعمل لنفسه ولغيره ولهذا الكمال
درجات أدناها أن يعمل لمنفعة أهله وعشيرته وأوسطها أن يعمل لمنفعة
وطنه وأمته وأعلاها ان يكون مرمي طرفه • منفعة أبناء جنسه والناس أجمعين
والمنافع الروحية العقلية تنقسم أيضاً الى هذه الاقسام والدرجات
ما خلق الله الانسان ليعتبه وما كلفه بان يقلب طبيعته . خلق آدم

وخلق زوجه له ليسكن اليها وأمرهما بأن يتمتعا بالذات الجسدية ونهاهما عن
 الاكل من شجرة واحدة ليتعلما بذلك كيف النفس عن الشهوات فإن من
 لا يستطيع كف نفسه عن شيء مما يشتهي تورده موارد الهلكة وتقف به
 في هاوية الشقاء. قص الله علينا قصة آينا آدم لنسترشد بهائم قال مخاطباً لنا
 ممتناً علينا بالمنافع الدنيوية ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم
 ويريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله اعلمهم يذكرون﴾
 فالاول ما لا بد منه والثاني للزينة والثالث للتوقي من الحرب فاستوفى
 أقسام اللباس كلها . ثم حذرنا من الفتنة التي زرعت عن أبونا لباسها وأظهرت
 سوءاتها وأخبرنا أنه أمر بالقسط والاعتدال في الامور كلها ثم أمرنا
 بالعبادة الروحية فقال ﴿قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل
 مسجد وادعوه مخاضين له الدين﴾ الآية . ثم بين أن الزينة لا تنافي العبادة
 بل تجامعها وتلازمها وان العبادة لا تؤدي الى ترك اللذات الحسية المستدلة
 بل تستعقبها وتنتهي اليها فتكون عمرة للدين في هذه الحياة وفي الحياة الاخرى
 وقال ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكواوا اثرىوا ولا تسرفوا
 انه لا يحب المسرفين . قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من
 الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك تفصل
 الآيات لقوم يعلمون﴾ ولولا انه قل خالصة يوم القيامة لفهم ان غير المؤمن
 لاحظ له في لذات الدنيا وقد كررنا التنبيه على هذا في المنار ليقوله الذين
 سجدوا على المسلمين الحرمان من الطيبات لانهم مؤمنون مسادون . ولما
 كان الافراط في اللذة والاسراف في الزينة يؤديان الى التواش والناثم
 والبعى والتعدي أخبرنا انه لا ينهانا من حيث الدنيا الا عن هذه الاشياء كما

انه لا ينهانا من حيث الدين الا عن الشرك وان تقول على الله ما لا نعلم .
ومنه ان يزيد في دين الله تعالى عبادة أو تحريماً أو تحليلاً فقال « قل انما
حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبني بغير الحق وان
تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون »

هذه الآيات خطاب عام من الله جل ثناؤه لبني آدم اجمعين فهي أصل
الاديان كلها ولذلك عقبها بقوله « يا بني آدم اما يا تينكم رسل منكم يقصون
عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين
كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون » ثم
فصل الوعيد والوعد ووصف العقوبة والمثوبة وأقام الدليل والبرهان
واستلقت العقل واستصرخ الوجدان وأنشأ بعد هذا كله يقص على هذه
الامة أخبار الامم مع المرسلين وما أخبرنا ان رسولا منهم كلف قومه بان
يكونوا روحانيين خلصا يرضون عن عمارة الدنيا ويعملون عملهم كله للآخرة
بل كانوا يمتنون عليهم بالتمكن في الارض والخلافة والاستعمار فيها وسعة الرزق
وكثرة العدد وبسطة الملك والعزة والقوة وينهونهم عن الشرك والمفاسد التي
تزيل هذه النعم اقرأ ان شئت قوله تعالى حكاية عن هود عليه السلام
« واذكروا اذ جعلكم خلقاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة
فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون » وقوله عنه ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ثم
توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا
مجرمين ﴾ الى قوله « فان تولوا فقد أبلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف
ربي قوماً غيركم ولا تضررونه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ » وقوله تعالى
في قصة صالح عليه السلام (والى نمرود أخاه صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم

من الله غيره هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب) وقوله تعالى حكاية عنه (واذكروا ان جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصوراً وتحتون الجبال بيوتاً واذكروا آلاء الله ولا تعشوا في الارض مفسدين) وقوله تعالى في قصة موسى عليه السلام (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) وقوله تعالى (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون)

ومن يقرأ التوراة لا يكاد يرى فيها ذكر الآخرة لا ترغيباً في جنتها ولا ترهييباً من نارها وانما يرى تكثير الذنوب فيها بتدعيم القرابين من الذبائح والحرقات وغيرها فهي عقوبة بتفويت شيء من الدنيا عليهم ويرى العبادات محللة بالشكر على الخلاص من نقمة أو الاتخاف بنعمة ففي الباب ٢٣ من سفر الخروج ما نصه (١٤ ثلاث مرات تعيدي في السنة ١٥ تحفظ عيد الفطير تأكل فطيراً سبعة أيام كما أمرتك في وقت شهر أبيب لانه فيه خرجت من مصر ولا يظهروا أمامي فارغين ١٦ وعيد الحصاد أبكار غلاتك التي تزرع في الحقل . وعيد الجمع في نهاية السنة عندما تجمع غلاتك من الحقل ١٧ ثلاث مرات في السنة يظهر جميع ذكورك امام السيد الرب اه) هكذا وعيد التوراة البلاء في الدنيا باذهاب الرزق والسلطة والاجلاء من الارض ووعداها التمكن في الارض وسعة الرزق فيما قال في الباب الرابع من سفر التثنية (٤٠ واحفظ فرائضه التي أنا أوصيت بها اليوم لكي يحسن اليك وإلى

ولادك من بعدك)

وقال تعالى حاكياً عن الأمم بالاجمال بعد ما قص أخبارهم مع المرسلين (ولو ان أهل القرى ^(١) آمنوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ^(٢) ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون)

يدلنا كل هذا على صحة ما جاء به الاسلام من ان الله تعالى جعل الدين لمصلحة الناس لا لاعتنائهم والخروج بهم عن طبيعة بشرتهم وعلى تحقيق ما ذهب اليه أستاذنا في (رسالة التوحيد) من ان سنة الله في الانسان منفرداً كسنته فيه مجتمعاً طفولية فتميز تدريجي فرشد وعقل وقد أعطاه الله تعالى في كل طور ما يليق بحاله من تعاليم الدين . ولما استعد النوع الانساني لفهم حقيقة الانسان وللقيام بما تتطلبه به الانسانية من حيث جسديته وروحانيته مما أرسل الله في أثر أولئك المرسلين السيد المسيح عليه الصلاة والسلام يدعو الناس الى مقابل ما هم فيه أو نقيضه يدعوهم لان يتركوا الدنيا بالمرّة ويكونوا روحانيين خالصا لتكون دعوته تهيئاً للدعوة المتعددة الممكنة التي تكون من بعده وهذه هي الطريقة المثلى في الارشاد يدعى الواقف عند أحد طرفي الافراط أو التفریط الى العرف الآخر ليكون مبالغ جهده في الاجابة الوصول الى الوسط

جاء في الباب ١٩ من انجيل متى ما نصه (٢٣) فقال يسوع لتلاميذه

(١) المراد بأهل القرى الأمم الذين بعث فيهم الانبياء والقرى المسكن ولم يبعث الانبياء في أهل البادية لانهم أبعد عن مبادئ الاجتماع المعبر عنه بالمدينة والاديان انما تدعو للاجتماع وأهل المدن أقرب اليه لما عندهم من مبادئه (٢) أي لوسعنا عليهم الخير ويسرناه من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات اه يضاوى

الحق أقول لكم انه يسر ان يدخل غني الى ملكوت السموات ٢٤ وأقول لكم أيضا ان مرور رجل من ثقب ابرة يسر من ان يدخل غني الى ملكوت الله ٢٥ فلما سمع تلاميذه بهتوا جدا قائلين اذن من يستطيع ان يخلص ٢٦ فنظر اليهم يسوع وقال لهم هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شيء مستطاع) وهذه المسئلة المذكورة في غير انجيل متى أيضا وفي معناها كلمات أخرى في الاناجيل . أنذر الاغنياء بسوء العاقبة وأمر بالخضوع لكل سلطة ومنفرة كل ذنب لكل أحد ومحبة الاعداء وذكر ان اللذات الجسدية لا تكون لاهل الحق الا في الملكوت حيث تكون اللذات الروحية كقوله (طوباكم أيها الجياع الآن لانكم تشبعون) وقوله (الحق أقول لكم اني لا اشرب بعد من نتاج الكرمة الى ذلك اليوم حينما أشربه جسديدا في ملكوت الله) ايمرقس وغيره . وفي الباب الخامس من أعمال الرسل انهم كانوا يكلفون المؤمن ان يبيع كل ملكه ويأتي بجميع ثمنه للرسل وقد أمسك رجل اسمه خانيا بعض ثمن حق له وأعطى الباقي للرسل فوحنه بطرس وسماه مختلسا فسات خانيا من كلامه

بهذا وبما تقدمه استعد النوع الانساني لفهم الحقيقة الانسانية والقيام بحقيقها الروحية الجسدي على صراط مستقيم فمنحه الله دين الاسلام فيه تبيان لكل شيء وجعله آخر الاديان فجاء بالحق وصدق المرسلين وجمع بين انواع هدايم وارشادهم كما قال تعالى (أولئك الذين هدى الله فبهم دام اقتده) وقد خاطب القرآن أهل هذا الدين بقوله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني

لا يشركون في شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) ولم يختلف أحد من أئمة هذا الدين في ان غايته سعادة الدنيا كما في هذه الآية وسعادة الآخرة كما في الآيات الكثيرة وان الاعراض عنه مجلبة للشقاء في الدارين قال عز وجل « ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى » فضيق المعيشة في الدنيا من آثار الاعراض عن كتاب الله ودينه وهو دليل على الشقاء في الآخرة بالنسبة لمجموع الامة ايضا.

فعلم مما شرعناه ان القرآن ما اخبرنا بأنه يستخلفنا بدينا في جميع أقطار الأرض تنصرف فيها كما تنصرف الملوك (قاله البيضاوي في تفسير الآية) وانه سخر لنا ما في السموات وما في الأرض جميعا منه وما أمرنا بأن نطلب منه حسنة الدنيا والآخرة الا وقد جعل ثمرة دينه كلا الامرين وما جاء في القرآن من ذم الدنيا فهو لتأديب السرفين وكبح جماح المفرطين ولكن من المسلمين من انصرف الى الزلزال في التزهيد مما لا ينصف الدين الروحي ومنهم من انصرف الى النصف الآخر وسنين غلط الفريقين « ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب »

﴿فرنسا والاسلام﴾

عجبا للدم الذي تحرك لكلام المسيو هانوتو كيف لم يتبغ الكلام القومندان نابليون في وعجبا للقلوب التي جرحها ذلك كيف لم يذبجها هذا بل عجبا للنفوس التي اضطربت للاول كيف لم يزلزل الثاني وجودها زلزالا الا ان قومنا لا يزلون أحراراً يفترون بالظواهر . وينخدعون للمظاهر.

ويخلدون بالآلهام* ويعيشون بالاحلام* يصيحون من السبب* ويسكتون
على الضرب* ويتعلمون من الكلام* ولا يتألمون من الكلام* بالكسر
الجراح* حاشا نقرأ من أهل الفهم* المشرفين على حقائق العلوم* والاستثناء
- كما قالوا - مميّز العموم*

صاح الصائجون وناح النائحون* وكتب الكاتبون* وخطب
الخطابون* وما ذلك إلا لما رواه هاتوتو عن الغالين في التعصب الديني من
قومه من وجوب نسف الكعبة ونقل قبر النبي صلى الله عليه وسلم إلى متحف
اللوفر في باريس لتتحل رابطة جامعة الاسلام* ويقع أهله في اليأس التام*
ونحو هذا الهذيان* الذي يقوله طفل فلا يلتفت له سائر الصبيان* اللهم
إلا ما كتبه ذلك الامام* من روائع الحكم وحقائق الاحكام*

كتب نابليون في الاسلام والمسلمين ما كتب فعلم المسلمين من هم
وما هو الاسلام لو كانوا ممن يعلم أو يتعلم* وأنى لمن يجبل تاريخ الاسلام*
ان يعرف تأثيره في الانام* وكيف يهرب من هذا الجبل* من يقول
علمائهم ان هذا العلم يضعف النمل . يبحث نابليون في عن مكان تتوجه اليه
وجوه المسلمين وتتولاه قلوبهم . وترمي اليه أبصارهم . وتمتد نحوه أعناقهم
ليجملوه قلة آمالهم . وكعبة لاقبالهم . ومعهدا لاجتماعهم . ومعقدا
لارتباطهم - لا مالمهم بفرنسا واقبالهم عليها واجتماعهم في دائرتها وارتباطهم
بجبل سيادتها

علم نابليون في انه لا يوجد في الدنيا بلد من البلاد تتعلق به قلوبهم
وتتوجه اليه نفوسهم إلا مكة المكرمة والمدينة المنورة وأنى لفرنسا ان تقص
على زمام السلطة الاسلامية فيها ذلك ما لا مالمهم فيه وقد أشار الكاتب

بأن تجعل باريس بديلا من مكة وأن تلفت إليها أنظار العالم الاسلامي بتأليف جمعية فيها من كبار علماء الاسلام من جميع الاقطار وأن يكون للجمعية جريدة اسلامية باللغات المشهورة بينهم. فهو يرى أن هذه الجمعية التي يقاد أفرادها الى أوروبا بسلاسل الذهب والفضة كافية لتحويل قلوب الامة الاسلامية الى فرنسا وصرح بأن اجتماع المسلمين على دولة أجنبية أقرب من اجتماع بعضهم على بعض لما بينهم من تفرق المذاهب وتعدد المشارب. فهل يفقه المسلمون بعد سماع هذا الكلام معنى الجامعة الاسلامية وكيف تكون وبماذا تكون؟ هل يفتنون للسرا الغرب في فريضة الحج ويتنبهون الى أنه لم يوجد دين من الاديان ولا حكميم من الحكماء قدر أن يضع وضعا يجذب به أرواح الشعوب من جميع أقطار الارض الى مكان واحد قطير بأجسامهم اليه لتقوية الجامعة المليية بينهم وهو ما وضعه دين الاسلام دين المدينة الكبرى والاجتماع؟ هل يتدبرون سوء مغبة اختلاف المذاهب في الملة التي يتبرأ كتابها ونبيها من المتفرقين في الدين ويسعون في شغب الصدع ورتق الفتق؟ هل يتفكرون بمدى معنى اجتماع العلماء وماله من النفع العميم؟ وما في اختلافهم من البلاء العظيم؟ هل يعقلون بمدى فوائد الجرائد الدينية الاسلامية وآثارها

قد بينا كل هذا ودعونا اليه في مقالات الاصلاح الاسلامي التي نشرناها في المجلد الاول من المنار—دعونا الى تأليف جمعية اسلامية يكون لها شعب في كل قطر اسلامي وتكون عظمى شعبها في مكة المكرمة التي يؤمها المسلمون من جميع أقطار الارض ويتآخون في مواقعها ومعاهدها المقدسة ويكون أهم اجتماعات هذه الشعبة في موسم الحج الشريف حيث لا بد أن

يوجد أعضاء من بقية الشعب التي في سائر الاقطار يأتون الحنج فيحملون الى شعبهم من المجتمع العام ما يستقر عليه الرأي من التعاليم السرية والمجربة — وقلنا هناك — وهذا أحد مرجحات وجود الجمعية الكبرى في مكة المكرمة على وجودها في دار الخلافة. وثم مرجحات أخرى من أهمها البعد عن دسائس الاجانب ووساوسهم والامن من وقوفهم على ما ينبغي عدم وقوفهم عليه في جملته أو تفصيله، ومنها أن لشرف السكان وحالة قاصده الدينية أثرًا عظيمًا في الاخلاص والتزهد عن الهوى والفرص فضلا عن النفس والحياة وينبغي أن يكون للجمعية الكبرى جريدة دينية علمية تطبع في مكة أيضا وأية شعبة استطاعت لإنشاء جريدة تنشئها. وارتأينا أن يكون من أعضاء الجمعية العاملين العلماء والخطباء ليتسنى للجمعية إفاضة تعاليمها على قلوب جميع المسلمين وبنينا أعمال الجمعية وتأنجها ومنها الجمع والتأليف بين أهل المذاهب لا سيما الفرقتين العظيمتين — أهل السنة والشيعة

بماذا قابل المسلمون هذا الاقتراح؟ السواد الأعظم لا احساس لهم ولا شعور، وأما المتصورون للكتابة وإرشاد المسلمين في الجرائد فقد مسخوه مسخا واستبدروا به المقصد، فأنشأوا يكتبون مقالات يحثون فيها على عقد «مؤتمر اسلامي» في القسطنطينية، ولا ينتظر من التائه في مفاوز الخيال، الا طلب الفوز من الحال. ولقد كان من حجتنا على هؤلاء أننا نترف لهم باصابتهم رأيتهم اذا وجدت جريدة من جرائد الاساتذة العلية توافقهم في الدعوة اليه فان تلك الجرائد يشبه أن تكون كلها رسمية لانها لا تكتب الا ما ي عليه عليها ولو الامر... ثم علمنا أنه يوجد من يسمي بما اقترحنه عملا قولا — وما كان غرضنا من القول الاتنبيه الافكار اليه — ولكن المسلمين أمسوا أعداء

أنفسهم يلبثون من نكاحتهما لا يبلغه الا جانب منهم أو كما قلت في مكتوب أرسلته منذ سنين لاحد عظماء المسلمين « ان الممالك الاسلامية أُمست كالريش الاحمق يأبى الدواء ويعافيه من حيث إنه دواء » ولو لا رجال فضلاء منبثون في بعض الانحاء لا تقطع بنا « والحمد لله » جبل الرجاء قال هذا الضابط ان الوحدة الاسلامية النظرية « كذا » قد تمزقت بالفتوحات المتوالية وانشقت الى أقسام دينية لا حدود لها، ولا نظام لحكوماتها. وقال قبل هذا ان الإسلام أصابه الشلل من سوء إدارة مديريه ومديري شؤونه وكرر القول بأن دوام فتوحات أوربا المسيحية قد آلت المسلمين فطفت يقترب بعضهم من بعض وأحسوا بالحاجة الى الاجتماع. وحث أمته أن تكون الجامعة الاسلامية على يديها وبأيديها. وعنده أنه لا يمكن أن توجد بنفسها، وانما اذا وجدت فانها تنحل بعد ثلاثة أشهر من وجودها. ثم صرح بأنه لا ينقص الحجة نحو الجامعة الاسلامية الا شيء واحد اذا وجدت تكون به قوة الاسلام وغلبته، ألا وهو اختيار مكان غير تابع للدولة من الدول كي يتم به الائتثار بين الفرق الاسلامية المختلفة فان عدم وجود هذا المكان هو السبب في عدم استقرار الفرق الدينية الاسلامية في مكان ثابت، فكل من فيها آثار متفاوت في الشدة أو الضعف في بغداد ومصر والاستانة وفارس والهند وأفريقية. قال ولو اهتمدى رؤساء تلك الفرق الى وجود بقعة على سطح الارض تكون للاسلام بمثابة رومية أو الفاتيكان للمسيحيين فلا ينتضي زمن يسير حتى نعتقد فيها مجتمع اسلامي يخضع لارادته العالم الاسلامي بأسره وعقب هذا بالتنبيه على عموم دعوة الاسلام يشير الى أن هذا المجتمع لا بد أن يصل مده الى اطراف العالم الانساني

ونقول نحن أين رومية والفايسكان من مكة ؟ — رومية لا يحج إليها النصارى ولا يؤمن لجبرها الاعظم جميع فرقهم، ولا يوجد مسلم يؤمن بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا ويستقبل في صلاته مكة ويحج إليها عند الاستطاعة، لافرق بين سني وشيعي ووهابي وخارجي... ولكن أمراء المسلمين وسلاطينهم هم الذين جنوا على الاسلام وأهله ما لم يحججه الاعداء فجهلوا البلاد المقدسة دون سائر البلاد فأخدم الله بذنوبهم وفرق كلمتهم وجعل بأسهم بينهم شديداً ذلك بأنهم قوم لا يعقلون .

ذكر هذا الضابط الباسل بل الضابط العاقل ان من الامور السياسية التي يجبرها الاوريون كون الحكومة الشرعية في الاسلام مبنية على قواعد الدين والمبادئ الديمقراطية وان أعظم مصيبة ألمت بالمسلمين هي اتخافهم الديمقراطية أساساً لحكومتهم وعدم حرصهم على البناء الذي شادوه فوقها ثم ذكر ان هذا الاساس هو الذي يبنى عليه هيكل الوفاق بين فرنسا التي حكومتها ديمقراطية لاعلاقة لها بالدين وبين الاسلام الذي تسوسه الديمقراطية الدينية .

لقد صدق الرجل فيما حكاه عن أساس الحكومة الاسلاميه ويتذكر قراء المنار اننا ذكرنا غير مرة ان الاسلام هو الذي وضع أصول الحكومة الديمقراطية المعتدلة ولكن العالم الانساني لم يكن استعد لها كمال الاستعداد ولذلك لم يعمد العمل بها زمن الراشدين حتى جعلت السلطة المطلقة للأفراد، وثنى الزعماء بالاستبداد، فكان ما كان من الفساد والافساد. وأما اعتماد المسلمين على فرنسا في تكوين جامعتهم على الوجه الذي ارتآه فهو المرام الذي لا يدرك واللبانة التي لا تضي. وكافي به وقد نسي أساس الديمقراطية

الذي عمل الخلفاء والملوك والمسلمون في نقضه من القرن الاول الى الآن
فاستطاعوا له نقضا، وبقي المسلمون على ضيف الدين فيهم لا ينقادون
ظاهراً وباطناً الا لشرعيتهم السماوية. وخضوعهم الظاهر للحكام القانونيين
منهم ومن غيرهم لا يطابق باطنهم ولولا العجز ما خضعوا ولا رضخوا، وهذا
العجز لا يدوم لان طبيعة العمران قاضية بانه سيزول قريباً زوال سببه
وهو الجهل العام بالشؤون الاجتماعية، الذي تقطعت بمدها روابطهم المليية.
وقد علم الكاتب هذا ونبه عليه غير مرة .

هذه الجامعة لا تستطيع دولة أوربية تكوينها الا اذا دخلت في دين الاسلام
وقد كتبنا في المنار من قبل ان الدولة الاوربية التي تدخل في الاسلام يمكنها
ان تضم اليها العالم الاسلامي كله وان تمتلك به الدنيا بأسرها . نعم يمكن
لفرنسا ان تعيش مع المسلمين بسلام وان توسع دائرة استثمارها بالبلاد ما ذاهي
عائلتهم بالحسن ولم تمس استقلالهم الديني بوجه ما . ويمكن أيضاً للمسلمين ان
يستفيدوا من انصراف عناية دولة فرنسا الى الاستفادة من قوة الاسلام .
ولكن من الذي يستفيد وماذا يستفيد وكيف يستفيد ؟ أترك الكلام
في هذا لاجل ان تشغل به الافكار وربما تعود اليه في فرصة أخرى

اثار علمية ادبية

﴿ سؤال وجواب . عن آيتين من الكتاب ﴾

رفع سؤال الى مولانا حجة الاسلام . وقدوة الانام . الشيخ محمد
عبد مقي الديار المصرية يطلب صاحبه فيه بيان الجمع بين قوله تعالى (وان
تصيبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصيبهم سيئة يقولوا هذه من

عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً) وقوله تعالى عقيبها (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك، وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا) فان بينهما في بادي الرأي تنافيا ينزعه عنه كلام الله تعالى فأجاب حفظه الله تعالى بقوله « كان بعض القوم بطرا جاهلا إذا أصابه خير ونعمة يقول ان الله تعالى قد اكرمه بما أعطاه من ذلك وأصدره من لذه وساقه اليه من خزائن فضله عناية منه به لعلنا نزلته لديه. وإذا وصل اليه شر وهو المراد من السيئة يزعم ان منبع هذا الشر هو النبي صلى الله عليه وسلم، وان شؤم وجوده هو ينبوع هذه السيئات والشرور. فهو لاء الجاهلون الذين كانوا يرون الخير والشر والحسنة والسيئة يتناوبانهم قبل ظهور النبي وبمده كانوا يفرقون بينهما في السبب الاول لكل منهما فينصبون الخير أو الحسنة الى الله تعالى على انه مصدرها الاول وممطيها الحقيقي يشيرون بذلك الى انه لا يد للنبي فيه وينسبون الشر أو السيئة الى النبي على انه مصدرها الاول ومنبعها الحقيقي كذلك وان شؤمه هو الذي رماهم بها. وهذا هو مني عند الله» أو «من عندك» أي من لذه ومن خزائن عطائه ومن لذنك ومن رزاياك التي ترمي بها الناس. فرد الله عليهم هذه المزامعة بقوله (قل كل من عند الله) أي أن السبب الاول وواضح أسباب الخير والشر المنعم بالنعيم والرامي بالنقم انما هو الله وحده وليس لغيره ولا لشؤم مدخل في ذلك هذا فيما يتعلق بمن يبدع الخير والشر والنعم والنقم. وأما ما يتعلق بنسبة الله في طريق كسب الخير والتوقي من الشر والتمسك بأسباب ذلك فالامر على خلاف ما يزعمون كذلك، فان الله سبحانه وتعالى قد وهبنا من

المقل والقوى ما يكفينا في توفير أسباب سعادتنا والبعد عن مساقط الشقاء
 فاذا نحن استعملنا تلك المواهب فيما وهبت لاجله وصرفنا حواسنا
 وعقولنا في الوجوه التي ننال منها الخير وذلك إنما يكون بجودة الفكر
 واخضاع جميع قوانا لاحكامه وفهم شرائع الله حق الفهم والالتزام ما حددته
 فيها فلا ريب في أننا ننال الخير والسعادة، ويجنبنا الشقاء والتعاسة، وهذه
 النعم إنما يكون مصدرها تلك المواهب الالهية فهي من الله تعالى، فأصابك
 من حسنة فمن الله لان قواك التي كسبت بها الخير واستغزرت بها الحسنات
 بل واستعملك لتلك القوى إنما هو من الله

وأما إذا أسأنا التصرف في اعمالنا، وفرطنا في النظر في شؤوننا، واهملنا
 المقل وانصرفنا عن سر ما أودع الله في شرائعه، وغفلنا عن فهمه فانبغنا
 الهوى في افعالنا، وجلبنا بذلك الشر على انفسنا، كان ما أصابنا من ذلك صادراً
 عن سوء اختيارنا، وان كان الله تعالى هو الذي يسوقه الينا جزاء على
 ما فرطنا، ولا يجوز لنا أن ننسب ذلك الى شؤم أحد أو تصرفه

وحاصل الكلام في المقامين أنه اذا نظر الى السبب الاول الذي يعطي
 ويمنع ويمنع ويسلب وينعم ويتقتم فذلك هو الله وحده ولا يجوز أن
 يقال إن سواه يقدر على ذلك، ومن زعم غير هذا فهو لا يكاد يفقه كلاماً،
 لان نسبة الخير الى الله ونسبة الشر الى شخص من الاشخاص بهذا المعنى
 مما لا يكاد يعقل فان الذي يأتي بالخير ويقدر عليه هو الذي يأتي بالشر
 ويقدر عليه، فالتفريق ضرب من الخبل في العقل

واذا نظرنا الى الاسباب المسنونة التي دعا الله الخلق الى استعمالها
 ليكونوا سعداء ولا يكونوا اشقياء فمن أصابته نعمة بحسن استعماله للمواهب

الله فذلك من فضل الله لانه احسن استعمال الآلات التي من الله عليه بها فعليه أن يحمد الله ويشكره على ما آتاه، ومن فرط أو أفرط في استعمال شيء من ذلك فلا يلو من إلا نفسه، فهو الذي أساء اليه بسوء استعماله ماله فيه من المواهب وليس بسائل له أن ينسب شيئاً من ذلك للنبي ولا لغيره فإن النبي أو سواه لم ينل به على اختياره ولم يقهره على اتيان ما كان سبباً في الاتقان منه فلو عقل هؤلاء القوم لمدوا الله وحمدوا (يا محمد) على ما ينالون من خير فإن الله هو مانحهم ما وصلوا به الى الخير وانت داعيهم لالتزام شرائع الله وفي التزامها سعادتهم . ثم اذا أصابهم شر كان عليهم أن يرجعوا باللائمة على انفسهم لتقصيرهم في اعمالهم أو خروجهم عن حدود الله فعند ذلك يعلمون أن الله قد انتقم منهم للتقصير أو العصيان فيؤدبون انفسهم ليخرجوا من نعمته الى نعمته، لأن الكل من عنده، وانما ينعم على من احسن الاختيار ويسلب نعمته عن أساءه

وقد تضافرت الآثار على أن طاعة الله من اسباب النعم، وان عصيانه من محال النعم وطاعة الله إنما تكون باتباع سننه وصرف ما وهب من الوسائل فيما وهب لاجله

ولهذا النوع من التعبير نظائر في عرف التخاطب فانك لو كنت فقيراً واعطاك والدك مثلاً رأس مال فاشتغلت بتنميته والاستفادة منه مع حسن في التصرف وقصد في الاتفاق وصرت بذلك غنياً فانه يحق لك أن تقول أن غناك إنما كان من ذلك الذي اعطاك رأس المال وأعدك به الغنى . أمالو أسأت التصرف فيه وأخذت تنفق منه فيما لا يرضاه واطلع على ذلك منك فاسترد ما بقى منه وحرملك نعمة التمتع به فلا ريب أن يقال أن سبب ذلك

انما هو نفسك وسوء اختيارها مع ان المعطي، والمسترد في الحالين واحد وهو والدك غير ان الامر ينسب الى مصدره الاول اذا انتهى على حسب ما يريد وينسب الى السبب القريب اذا جاء على غير ما يجب لان تحويل الوسائل عن الطريق التي كان ينبغي أن تجري فيها الى مقاصدها انما ينسب الى من حوّلها وعدل بها عما كان يجب أن تسير اليه

وهناك لآية معنى أدق . يشعر به ذو وجدان أرق مما يجده الغافلون من سائر الخلق . وهو ان ما وجدت من فرح ومسرّة وما تمتعت به من لذة حسية أو عقلية فهو الخير الذي ساقه الله اليك واختاره لك وما خلقت إلا لتكون سعيداً بما وهبك . أما ما تجده من حزن وكدر فهو من نفسك . ولو فقدت بصيرتك الى سر الحكمة فيما سبق اليك لتفرحت بالحزن فرحت بالسار وانما أنت بقصر نظرك تحب أن تختار . ألم يختاره لك العليم بك المدبر لشأنك . ولو نظرت الى العالم نظرة من يعرفه حق المعرفة وأخذته كما هو وعلى ما هو عليه لكنت المصائب لديك بمنزلة التوابل الحريفة ^(١) يضيفها طاهيك ^(٢) على ما يهيب لك من طعام ليزيده حسن طعم وتشجذ منك الاشتها لاستيفاء اللذة واستجذت بذلك كل ما اختاره الله لك ولا يمنعك ذلك من التزام ما وده والتعرض لنعمه والتحول عن مصاب نقمه فان اللذة التي تجدها في النعمة انما هي لذة التأديب ومتاع التعليم والتهديب وهو متاع تجتني فائدته ولا تلتزم طريقته فكما يسر طالب الادب أن يمتثل المشقة في تحصيله وأن يلتذ بما يلاقه من تعب فيه يسره كذلك أن يرتقي فوق ذلك المقام الى مستوى يجد نفسه فيه متمتعاً بما حصل بانها ما أمل . وفي هذا كفاية لمن يريد أن يكفني

(١) هي ما يطيب به الطعام كالزبد والخل وحدها تابل (٢) الطاهي الطبخ

(تقوم المؤيد) صدر تقويم المؤيد للسنة الهجرية الحاضرة وأهدانا مؤلفه الكاتب الفاضل محمد أفندي مسعود نسخة منه فإذا هو فلك مشحون بالفوائد العلمية علوية وسفلية أو سماوية وأرضية وكونية ونفسية وفي القسم الجغرافي منه بيان أطوال وعروض البلاد الشهيرة في أفريقية ولكنه وضعه في القسم الفلكي . وتحديد المسافات في مصر والسودان وكلام عن بلاد الترנסفال وأورانج والكتاب كان في القسم التاريخي ملخص تاريخ الحرب في السودان وفي الترנסفال وفي القسم الزراعي فوائد لا يستغني عنها مصري وفي القسم الطبي وقسم تدبير المنزل فوائد لا يكاد يستغني عنها أحد وفيه قسم لغوي يفسر فيه كثير من الألفاظ الغريبة بترتيب المعاجم . وفيه جداول يضبط حامل التوقيت في البياض منها أموراً ينبغي ضبطها كالكتب التي باعها واشتراها وأعارها واستعارها . وكالاسماء والعناوين التي يهتم حفظها كالديون التي له وعليه وكالمشاهدات الغريبة التي تعرض له أو كأيام المرض والعلاج وما يتعلق بذلك لمن يعنيه ضبط ذلك لهم وكالكسب الذي يدخل عليه من السندات والاسهم وكتاريخ أهل المنزل في عامة أطوارهم كالولادة ودخول المدرسة والحج وغير ذلك وليت المؤلف جعل هذه الجداول في باب واحد ليسهل الكشف عليها ومراجعتها . وفيه تعريف بأحوال التلغراف والبريد وسكك الحديد وأجور السفر فيها ومواقفه فينبغي أن لا يخلو جيب قارئ من هذا التقوم فإنه خير رفيق في السفر وألطف صديق في الإقامة

(جمعية النهضة الأدبية) يسرنا أن هذه الجمعية التي أنشأها عمال المطابع قد نجحت وما كان أجدد أرباب المطابع والصحافة بمثلها . وقد احتفلت في أول ليلة من السنة الهجرية احتفالاً عاماً حضره الخم الفقير من الفضلاء والخطباء وألقيت فيه الخطب المفيدة . ووقفت الجمعية لإنشاء نشرة أدبية تاريخية صناعية فكاكية تصدر في الشهر مرتين وسمتها باسم الجمعية (النهضة الأدبية) وصدر العدد الأول منها في أول السنة فترجو للجمعية وجريدها التوفيق والنجاح

(العليا) جريدة سياسية علمية أدبية فكاكية أسبوعية تصدر في الزقازيق مديرها الوجهة المحترم أحمد أفندي عبدالله حسين وقمة الاشتراك فيها ٢٠ قرشاً في القطر المصري و ٣٠ في خارجه فعسى أن تصادف توفيقاً ونجاحاً

الاخبار التاريخية

(تقديمه) ضاق هذا الجزء عن نشر نيزدة من كتاب أميل القرن التاسع عشر
المفيد وقد علمنا من بعض القراء أنهم كانوا لا يقرأون ما ينشر من هذا الكتاب
فلما منهم انه قصة من القصص الوضعية التي يسمونها روايات ثم علموا انه كتاب لم يؤلف
مثله في التربية العملية وانما جعل أسلوبة هكذا رسائل متبادلة بين رجل وامرأة في
تربية ولدهما هرماً من السائمة التي تعترى أكثر الناس من قراءة الكتب العلمية وقد
رغب البنات كثير من الافاضل المولعين بقراءته ان نطبعه على حديثه وسيكون
ذلك ان شاء الله تعالى

ثبت لدى الاطباء مرض أناس وموت البعض منهم بالطاعون في بورسعيد ولكنه
خفيف جداً كما كان في الاسكندرية ونسأل الله زواله عن قريب

تحقق انه سيدشرع في تنفيذ ارادة مولانا السلطان الاعظم بملك الاخبار البرقي
بين الشام والحجاز وأكدت أخبار الاستانة ان الارادة السنية صدرت ايضا بانشاء
سكة حديد من الشام الى البلدين المكرمين مكة والمدينة وقد كنا اقترحنا هذا وبيننا
فوائده في المجلد الاول من المنار فنسأل الله تحقيق الآمال

(اعجوبة بنت) كتب انينا من القامون انه ولد لحدود عبيد من زوجه رابعة بنت
مصطفى الخباز بنت بدن كبدن البشر الا ان رأسها بدون وجه وعينيها في مكان
الناصية من رأسها واذنيها بجذأ، عينيها وهي كأذني الارنب ولها اربع شفاه بعضها فوق
بعض يرى أهل القامون ان الحكمة في خلق هذه البنت ممسوخة هي الانتقام من
أبوها فان المرأة كانت متزوجة وعشقت هذا الرجل فنشرت وأساءت معاملته وزوجها
الاول حتى اضطرته الى طلاقها وتزوجت بالثاني

أما الاعجوبة الثانية فهي بنت ولدت لرجل من دده (قرية في لبنان) نصفها
الاعلى كاللبشر ونصفها الاسفل كتلة كالبطيخة

﴿قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد خان الثاني﴾

تابع ما قبله

﴿الارمن وقتنتهم﴾

قبل ختم الكلام في وصف ما نالته تركيا من التقدم في عهد جلالة السلطان الحالي رأينا من الواجب علينا أن نقول كلمات في المنة الارمنية التي شهدناها مدة الاشهر الثلاثة الاخيرة وفي الارمن الذين يتجنسون بالجنسية الامريكية في الولايات المتحدة ويرجعون الى تركيا وشأنهم مع القانون

الأتراك مثل مشهور في تبصر الارمن وهو (لا بد لنفس أرمني واحد وخديعته من اجتماع ستة من اليهود عليه) وهذا يدل على مقدار ما هؤلاء في نفوس أهل الشرق من الاعتبار والاحترام لاعتقادهم بصدقهم واستقامتهم ولكن الارمن انفسهم شعورا شديد بان هاتين الصفتين تعود لهن فان رجلا منهم قد نشر من زمن غير بعيد رسالة في جريدة مشهورة من جرائد نيويورك ينصح فيها لآخوانه في الدين ان يلتزموا الصديق في اقوالهم فلا يفوهوا بغيره ومن أراد ان يعرف كيف نجح هذا الارمني الساذج في مساعيه ووصاياه فليقرأ هذه الحادثة التي ذاع خبرها في جميع ارجاء الولايات المتحدة راربا وهامى نقلا عن الجرائد

(ان قصة زوجة جرجو الارمني زعيم الثائرين ارتج العالم لبشاعتها وهي ان هذه المرأة فضلت الموت على عبث مضطهديها الأتراك بعرضها فاقامت بنفسها وطفلها على يديها في هاوية عميقة وتبعها غيرها من النساء حتى امتلأت الهاوية باجسادهن - هذه القصة لم تكذب تريع الناس بانتشارها حتى ظهر بطايلها كما أنبا بذلك كثير من النازفين بالحقائق فانه قد تبين ان هذه الحكاية الفظيعة ليست الا اسطورة قديمة شعبية بنظمتها السيدة هيمانس من سنين مضت وعتوتها بعنوان (الوالدات سايت) فثقلت وزيد عليها من الحواشي وانواع التزييق ما يطاق في المقام. وقد بعث الاس انكشاف هذه الحقيقة لهم على ان يعتقدوا انه من المحتمل ان لم يكن من المرجح ان معظم ما يسمى بالحقائق الارمنية ليس هو الا من مخترعات الخيال عند بعض الغلاة في الدين خلفوه ابتغاء الربح

أو الانتقام أو ماشا كلها من الاغرض السافلة وسكن بذلك هياج القلوب على الأتراك
سكوناً ظاهراً في كل جهة الايين مضرمى نار الفتنة من الارمن الموالعين بالخالفه
للجمهور لا قلاق الحواطر فان هؤلاء الاشخاص لا يودون ان يعتقدوا ان القصة
لا أصل لها سوى تلك الانشودة الشعرية وينتظرون تقرير لجنة التحقيق التي قد وصلت
الى بلاد الارمن وثقين ثقة تامة بصحتها

نعم انه لا ينكر ان بعض القلاقل قد حدث في ساسون وعينت لجنة لتحقيقها لما
لجلالة السلطان من العزيمة الصادقة في معاملة كل رعاياه بالعدل والانصاف ومعاينة
جميع من له يد في ارتكاب الجرائم ولكن من المهم على ما نرى أن نعرف أولاً حقيقة
ما حصل في بلاد الارمن وثانياً من هم المعتدون الحقيقيون

و يمكننا اجمال الوقائع في كلمات مختصرة ننقلها عن جريدة نيويورك هرالد (داعي
نيويورك) وهي :

ظهر محررو الفتنة في جبال تالوري الوعرة الواقعة بين ساسون في الجنوب الشرق
لموش (من ولاية تلميس) ومركز قول من متصرفية جوينج وجمعوا قواهم باغراء
من يدعى همبارزون الذي اتجهل لنفسه اسم مراد وبادر بالقاء بذور الفتنة في تلك
الجهات. وهمبارزون هذا اصله من قرية تدعى هجين (من ولاية اطنة) وبعد ان قضى
ثان سنوات في دراسة الطب بالمدرسة الطبية الملكية بالقسطنطينية واشترك في قلاقل
(قوم قبو) هرب الى اتينا ومنها الى جنوه ثم ذهب بعد ذلك مستكراً مغيراً اسمه من ديار
بكر الى ضواحي بتليس على طريق اسكندرونة وأنشأ من حين الى آخر نفث في
نفوس لاهلين سموم الثورة هو وخمسة نفر آخرين

كان هذا الرجل يؤكد بسطاء العقول من امته أنه مامور اجنبي تشد ازره الدول
الاورباوية في انقاذ مقاصده لتقويض سلطة الاتراك فتجح بذلك في جذب قلوب الارمن
القاطنين قري (سينار وسجاي وجوالي جوزات وآهي وهيدنك وسنانك وشيك كاند
والبنارد وموسون وايتيك واديجسار) اليهود استمالتهم الى مساعدته في الوصول الى
ما ربه الاثيمة كما افلح في استماله ارمن اقليم تالاري المشتعل على اربعة مراكز

ثم اجتمع أولئك الثائرون تحت إمرة هياتزون مفاديرين قراهم في النصف الاخير من شهر يولييه الماضي بعد ان وضعوا نساءهم وأطفالهم وأمتهم في اماكن معينة وبعد ان انضم اليهم ايضاً قوم آخرون مسلحون من العصاة أرسل بعضهم من قبل والى موش والبعض الآخر من قضائي قول وسلاوان فبلغ عدد المحتشدين اكثر من ثلاثة الاف وكان اجتماعهم في مكان يدعى اندوك داغ فعزم خمسمائة أو ستمائة منهم على الاغارة على موش وابتدأوا بالهجوم على قبيلة دايقان فوق جبل قورلنك في جنوب موش وقتلوا قليلا منهم وسلبوا أمتهم وجميع من وقعوا في ايديهم من المسلمين أهينوا في دينهم وقتلوا اشنع قتلة وقد هجم العصاة ايضاً على عساكر الحكومة التي في ضواحي موش ولكنهم لم يجسروا على مهاجمة موش نفسها بسبب ما فيها من القوى العسكرية العظيمة فشكل هؤلاء العصاة مع بقية المحتشدين في اندوك داغ من أجل ذلك عصابات أخذت تناوش القبائل من كشب وترتكب فيها أفعال القتل والسلب فلما أحرقت ابن أخى عمر أغا وهجمت على نساء ثلاثة بيوت وأربعة من المسلمين في قرية جولى جوزات وقتلهم ، فتلا وعذبت كثيرا من المسلمين واكرهتهم على تقبيل الصليب ومثلت بهم فاقتلعت أعينهم وصلبت آذانهم وجعلتهم موضوعا لاشنع انواع التحقير ثم هجم هؤلاء العصاة انفسهم في أوائل اغسطس الماضي على قبائل فانيار وبيكران وباديكان وارتكبوا فيها مثل ما تقدم من الجرائم وهاجم عصاة قرى ايليغارنوق وايرموس الواقعة في قضاء ديجان (مركز قلب) الأكراد المتوطنين هناك كما هاجموا قرى قيسار وتشاتشات

وفي اواخر شهر أغسطس الماضي هجم الارمن على الأكراد المقيمين في ضواحي موش واحرقوا ثلاثة قرى أو أربعة منها جولى جوزات ، أما الثائرون في تالوري البالغ عددهم أكثر من ثلاثة آلاف فانهم بعد ان اهلوا الرعب والموت بالمسلمين والمسيحيين معا رفضوا التسليم للحكومة ولجوا في ارتكاب الفظائع فارسلت الحكومة بعضا من عساكرها المنتظمة الى تلك الجهة لقمع عصيانهم فهرب زعيمهم هياتزون واعتصم بجبل عال هو واحد عشر من شراكاته في الأرم قبض عليه لكن لم يكن

ذلك الا بعد ان قتل عسكريين وجرح ستة وفي نهاية اغسطس الماضي كانت جميع عصابات الثائرين قد تشتت

وقد عامل العساكر نساءهم وأطفالهم وذوي العاهات منهم بما يجب لهم من الرعاية وبما تقتضيه في حقهم احكام الشريعة الاسلامية وعواطف الانسانية ولم يقتل من رفضوا التسليم وفضلوا ان يقوموا محاربين في وجه حكومتهم الشرعية وقد تأيدت هذه الوقائع فيما بعد بشهادة شاهد عاينها بنفسه وهو سائح اسباني وعضو في الجمعية الجغرافية بانكلترا يسمى كرينس وهاك ما قاله عن مشاغب ساسون منقولاً عن الجرائد

«قد عاد الآن المسيو كرينس بعد أن أتم العمل الجغرافي الذي كلفته به الحكومة التركية في كردستان وموزوبوتانيا وقضى فيه ثمانية اشهر من مارس الى نوفمبر الماضي وقد اتفق له الوجود في اقليم بتليس حين حصول القلاقل المزعوم حصواها في ساسون وهو يقرانه لم يزول يسمع شيئاً يؤيد ما ذاع خبره من قصص (الفظائع الارمنية)» وقد أقام المسيو كرينس في القسطنطينية شهراً لكنه لم يود أثناء وجوده فيها ان يتنافس في تلك الفظائع المدعاة بوجه من الوجوه

اما الان فهو في لوندرا مع وروس باشا فلم يبق بعد سبب لالتزامه بسكوت عنها ورايه هو ان الذين يجب توجيه كثير من اللوم الملمهم عليهم في حدث في ارمينيا من المشاغب هم المرسلون الامريكيون المتشددون المقيمون في آسيا الصغرى فهو يقول ان هؤلاء المرسلين يلقون على الارمن من قشور التعاليم مالا يناسب حاجات طائفتهم فتجد التلامذة المتخرجين عايمهم لا يفتنعون بعد تعلمهم بالرجوع الى بلادهم والاشتغال بأرضهم بل أنهم على السواء يهتفون بحرية الارمن واستقلالهم وقد ظفر في معظم القلاقل التي حدثت ببلاد الارمن ان محركاتهم ثلاثة اولئك المرسلين

«ثم قال المسيو كرينس بعد ذلك ان ما نسب للاتراك عساكر ومساكين من تعذيب نساء الارمن واولادهم وانتهاك حرمانهم لا أثر له من الصحة وان كل ما وقع مما كثر به الارجاف والتهويل انما هو تشويش حصل من بعض الارمن في جبة فحسمت

مادته فيها دون ان يتعدى ذلك الى غيرها

«وبعد ان وصف المسيو كزيمس ماقع بين الارمن والاكراد في أوائل الصيف الماضي من المشاغب والمقاتل قال ان الارمن احتشدوا جموعا كبرى في ولاية تالوري على مقربة من ساسون فطلب حاكم بتليس الى الحكومة ان ترسل بعضا من الجنود لتسكين الفتنة واعادة النظام الى اصله فصدرت الاوامر الى ذكي باشا بجمع اربعة طوابير وهي تبلغ حوالي ١٢٠٠ جندي وإرسالها على الفور لتمرير شمل الارمن المتألمين فادركتهم هؤلاء الجنود على ربوة في تلك الجهة وطلبت اليهم التسليم فسخر منهم الارمن لان عددهم كان يقرب من ثلاثة آلاف وانشأوا يرمونهم بالحجارة ولم يقتصروا على ذلك بل انهم اطلقوا عليهم بعض مقذوفات نارية فاجلبهم العساكر باطلاق الرصاص عليهم مرة واحدة فهربوا متشتتين ثم اجتمعوا في واد ضيق فادركهم فيه العساكر ونصح اليهم القائد بكلام سلمي ان ينصرف كل منهم الى شأنه وان يكفوا عن هذا الاحتشاد فسمع بعضهم النصيح وانصرف ولكن معظمهم بقي مضرا على عناده فاطاعت الجنود عليهم الرصاص مرة اخرى وبلغ كل من قتل منهم في هذه الواقعة ثلاثمائة وهي على قول مسيو كزيمس اهم شغب حصل في الفتنة كلها نعم ان كثيرا منهم اسروا لكنهم قد اطلق سراحهم بعد»

هذا ما حصل في بلاد الارمن قد بيناه اما ما يتعلق بالمحركين الحقيقيين للفتنة وبما وصلوا بالامور الى ما صارت اليه فلا شيء فيه اجدر بالقبول بين الناطقين بالانكليزية من قول رجل مثل القديس المبجل سايروس هملن في رسالته الشهيرة التي نشرت في ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٩٣ في الجريدة الدينية المسماة (نصير الاستقلال الكنيسي) وهماي بحرفها

﴿ من ادره المنار ﴾

نرجو من القراء الكرام الذين لم يدفعوا لنا قيمة الاشتراك عن السنة الثانية (وقليل ما هم) ان يقدموها لنا لحوالة على ادارة البريد وطوابير يري دلاننا لم نطفء بحصله ان بعد خيانة من سبق . وبهذا يحاق لنا ان نفتخر بجميع قراء المنار وانهم من الخواص الاخيار

توفي بالحكمة من إعطاء ومن يؤتي الحكمة
قد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر
إلا أوثر الألباب

المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فديعونا حصنه أو تلك الذين هداهم الله
وأوتاهم أوثر الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و « مبارأ » كمنار الطريق

مصر في يوم الاحد ٢١ محرم الحرام سنة ١٣١٨ - ٢٠ مايو (ايار) سنة ١٩٠٠

الترك والعرب

(١)

قام في الاسلام دول وممالك كثيرة أعظمها شأنًا، وأطولها زمانًا، وأشدّها
بأسًا، وأوسعها سلطانًا دولتنا العرب بأقسامها والترك. واننا نرى الكتاب
يخبطون في التفاضل بينهما خبط عشواء وقد غلب بعضهم في النيل من العرب
حتى زعم أنهم لا قابلية فيهم للتمدن، ولا قدرة لهم على سياسة الممالك، وإقامة
دعائم العمران. وأفرط هؤلاء في مدح الترك حتى كادوا يرفعونهم عن رتبة
البشرية الى مصاف الملائكة المقربين، زاعمين أنهم ما وجدوا الا ليكونوا
ملوكا حاكمين، أو آلهة معبودين. ومن الناس من يُحمّل على الترك حتى
سلبوهم مزايدهم وفضائلهم وزعموا أنهم خلقوا فتنة للناس، وبلاء على الانسانية.
فريق يزلف فيعصيه الزلف وفريق يتعسف فيضله التعسف. واننا نكتب
نبذة في هذا المقام مما تخلى علينا التاريخ الصادق، ويشهده الوجود الثابت،
(وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهدانا كم أجمعين)

نكتب لبيان الحقيقة. والعلم الصحيح لا يكون الا نافعا، كما أن الجمل

بمحقق الأمور لا يكون الا ضارا. فلا يمكن أن ينكر علينا كتابتنا هذه الا من يفضل الجهل على العلم، والظلمة على النور، والضلالة على الهداية. ومن منافع العلم بهذه الحقيقة أن يعرف العرب الكرام، أنهم فوق ما يقول فيهم أعداؤهم اللثام فينشطوا لدفع العار الذي يرموز به، ويحتجوا في استرجاع مجد سلفهم الصالح، ومفاخر آبائهم الاولين. وأن يعرف الترك للعرب فضلهم كما يعرف العرب لهم فضلهم، يأخذ كل منهما بيد أخيه ويتعاونوا على الوحدة الاسلامية معتقدين أن الاسلام ساوى بينهما في الحقوق، وأخى بينهما في الدين. وأنه ليس وراء هذا الاتفاضل بالاعمال، فيجب أن يكون عمل كل منهما متما العمل الآخر، وإن امتياز جنس على جنس كما كان سبب الضعف فيما مضى يكون سبب الموت والفناء فيما يأتي من الزمن

وصف مؤرخ الترك العالم الشهير جودت باشا الدولة العثمانية في كلامه على تأسيسها بقوله «إنها كانت جماعة الديانة والشجاعة العربية، متصفة بالثبات الذي هو من أخلاق الترك فلذلك كانت على صغر هاني أول نشأتها مستعدة لأن تكون كهفا ومأجلاً لليلة الاسلامية». وما قال هذا المحقق الاحقا. فإن الترك فنجحوا بهذه الصفات الثلاث: العظمى: أنها أخذوها كغيرهم عن العرب وهي الدين، والثانية شبههم فيها بالعرب والمشبّه به يكون أرقى وأقوى من المشبه في الصفة التي بها المشابهة، وأما الثالثة فهي مما امتاز به الترك على كثير من الشعوب والاجناس وهي أحد الاسباب في ثبات ملكهم وطول زمن دولتهم (أعزها الله وزادها ثباتا وبقاء بفضلها وكرمه)

ونهم سببان آخران جديران بالالتفات (أحدهما) أن الترك طبعوا كجميع الشرقيين ماعدا العرب على الخضوع الاعمى لرؤسائهم، وتقديس ملوكهم

وأمراتهم. واما حصل التنازع على السلطة في العرب المبدأ الذي عرطى الذي جاء به الاسلام وكان العرب أشد الناس استعداداً له ولكنهم مارعوه حق رعايته بل تقلص ظله بهد الراشدين وروبادرو يد البضعف الدين في النفوس كما سنبينه بعد.

و(ثانيهما) أن حالة البلاد الاسلامية التي نشأت فيها الدولة وقتوحاتها في جهة أوربادون بلاد المسلمين وحالة المسلمين في البلاد المجاورة لها كانت تقتضي نجاح هذه الدولة وثباتها: ذلك أن الاختلافات السابقة والفتن والحروب الداخلية، واغارة جنكيز خان وأولاده وتدويجهم المسلمين وتنكيلهم بهم شر تنكيل - كل ذلك كان مربيا للامة الاسلامية على اختلاف شعوبها ومعداً لها بل وملاجئ إلى الخضوع والسكينة. فهذا هو المانع للشعوب الاسلامية من الكبر على الشعب التركي وتدويجه وازالة سلطته وما كان أحد ليقوى في تلك الازمنة على المسلمين الا المسلمون الذين كان بأسهم بينهم شديداً، وما كانت اغارة تيمورلنك على البلاد الاسلامية في أوائل نشأة هذه الدولة الا زلزالاً عنيفاً صدمت البلاد المجاورة لها وما أضرب بلادها هي الا قليلاً. ما أضرب الدولة بل رباها فان السلطان بايزيد الاول الذي أسره تيمورلنك كان منعساً في الترف مسترسل في الذات وقد خانته عسكره فأنضوى قسم كبير منه الى تيمورلنك على أنه كان لا يزيد عن تسعين الف فارس وكان عسكر تيمور ٢٨٠ ألفاً من التتر الاشداء القلاظ. مات السلطان بايزيد بعد ثمانية أشهر من أسره (سنة ٨٠٥هـ) فتنازع أولاده على الملك فولى تيمورلنك على البلاد العثمانية أمراء قرمان والسلاجقة ورحل عنها الى الهند بعد ماعاات وسلب ونهب، وظل سرير السلطنة احدى عشرة سنة بغير سلطان فضعفت الدولة بذلك ولكن لم يكن في جوارها دبل قوية تغتتم الفرصة فتجهز عليها ولذلك عادت اليها

قوتهما نريعا على يد السلطان محمد جلبي بن السلطان بايزيد الاول الذي كان
أول من أحدث العساكر البحرية في الدولة وارسال الصرة السلطانية الى
الجزيرتين الشريفين

انما الترك أمة حربية وما كانوا أشد بأسا من العرب وأبن فتوحاتهم
من فتوحات العرب مع أن مدتهم أطول من مدة دول العرب كلها البلاد
التي فتحها العرب هي التي نما فيها الاسلام وثبتت أصوله، وعالت فروعه
ومعظم البلاد التي فتحها الترك كانت وبالا على الاسلام والمسلمين ولا تزال
تندبهم بالبلاء المين. لا أقول إن تلك الفتوحات مما يما بها الترك ويذمون
ولكنني أقول إن الفضل الأكبر في الفتوحات الاسلامية للعرب وان الدين
انتشر بالعرب واعتز بهم فأساسهم أقوى اساس، ونبراسهم اضواء نبراس،
وهم خير أمة أخرجت للناس. ولا أنكر أن للترك فضلا، وذكاء ونبلا. ولا
أحب أن أطيل القول في المقابلة بالفتوحات وما هو أكثر منها فائدة الاسلام
والمسلمين فكل من له شمة من معرفة التاريخ الماضي والحاضر يعرف أن
معظم البلاد التي تمكن فيها الاسلام هي مما فتحه العرب وانتشر الدين فيه
بواسطة العرب. وسنأتي في مقالة أخرى على المقابلة بين الجنسيتين في العلوم
والفنون والزراعة والتجارة وسائر أمور المدنية والعمران

﴿ الدين والدنيا والآخرة ﴾

(٣)

أثبتنا في المقاليتين السابقتين أن العقل والنقل والقطرة البشرية، والاديان
السماوية متفقة كلها على أن الله تعالى أنشأ الانسان من الارض واستعمره

فيها ليسمد بها لا يشقى، وشرع له الدين ليوقفه بطلبها عند حدود الاعتدال ويعلمه قرن التمتع بالنعم بشكر المنعم، وذلك بان يؤمن بأنه هو الواهب لها. ويجمل مصالحه الخاصة، منطبقة على المصالح العامة ويسترشد في عمله بسنن الله في شريعته وخليقته جميعا كما يعلمه ان يجعل الدنيا مزرعة للآخرة فيأخذ نفسه فيها بالعبادات والفضائل النفسية، والمعارف الروحية، التي تكمل بها السعادة في الدنيا، ويتأهل بها للسعادة في الآخرة. ولم ترد هذه التعاليم كلها على كمالها الا في الديانة الاسلامية خاتمة الاديان. وما أخذت أمة من الامم بدين سماوي الا وحسنت حالها بالاخذ به في حياتها الدنيا وارتقت عما كانت عليه قبل ذلك، خصوصا الاديان التي كانت قبل المسيحية وأقربها اليها اليهودية، فان الزهد في الدنيا والاعراض عنها لم يكن من تعاليمها ولم يعرف عندها قولا ولا عملا. وأما المسيحية فلم تكن الا اصلاحا في اليهودية وتتميمها لها، فقد صرح القرآن حكاية عن المسيح عليه السلام انه قال (ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولا أحل لكم بعض الذي حرم عليكم) ويروون عنه في الانجيل انه قال ما جاء لينقض الناموس وانما جاء ليتممه. فمن حق النصارى ان يكونوا يهودا آخذين بالتوراة في عباداتهم ومعاملتهم مع زيادة زهادة في الدنيا واعراض عنها وأما المسلمون فلقد كانوا على صراط الدين، في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن الراشدين من بعده وكانت الزينة والطيبات من الزوق في أول نشأة الاسلام بالدرجة التي يقتضيها ذلك الطور المعانيق لطور البداوة حتى ان الامام علياً كرم الله وجهه كان يرى ان أكل مع الخنطة (أي الخنطة المنخولة) من النعيم وهو أمير المؤمنين!! ولما فتحوا الممالك واستفحل

مهراتهم توسموا في تناول الطيبات واستعمال الزينة كما هو شأن الحضارة وما كان الجمهور من الصحابة واكابر التابعين ينكرون من هذا الا ما انتهى صاحبه الى السرف، وانغمس في الترف، لما يستمقبه هذا من الضعف عن حماية البيضة، والمعجز عن تعزيز الامة. وربما أنكروا ذلك على من انتصب للارشاد وجعله الناس قدوة لهم فثل هذا ينبغي أن يكون عزاء للبائس الفقير، وتسليية للعاجز المسكين. وصرح غير واحد بان النبي والخلائء الراشدين كانوا يختارون شظف العيش في عامة الاوقات لاجل هذه الاسوة والقدوة قال في الاحياء: ان يحيى بن يزيد النوفلي كتب الى الامام مالك بن أنس « بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد سيد الاولين والآخرين . من يحيى بن يزيد بن عبد الملك الى مالك بن أنس . أما بعد فقد باتني انك تلبس الدقاق، وتأكل الرقاق، وتجلس على الوطيء، وتعمل على بابك حاجباً، وقد جلست مجلس العلم وضربت اليك المطي وارثيل اليك الناس فاتخذوك اماماً، ورضوا بقولك، فائق الله يا مالك وعليك بالتواضع. كتبت اليك بالنصيحة مني كتاباً ما اطلع عليه غير الله سبحانه وتعالى والسلام » فكتب اليه مالك « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم . من مالك بن أنس الي يحيى بن يزيد . سلام الله عليك . أما بعد فقد وصل الي كتابك فوق من موقع النصيحة والشفقة والادب أتمتلك الله بالتقوى وجزاك بالنصيحة خيراً، وأسأل الله تعالى التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فأما ما ذكرت لي اني آكل الرقاق وألبس الدقاق وأحتجب وأجلس على الوطيء، فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله تعالى، فقد قال الله تعالى (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات

من الرزق ، واني لأعلم ان ترك ذلك خير من الدخول فيه ولا تدعنا من كتابك فلسنا ندعك من كتابنا والسلام »

فانظر كيف قيد بحجي الانكار علي الامام مالك بقوله :وقد جلست مجلس العلم الخ كانه يقول ان الامام القدوة ينبغي أن يراعي حال أضعف الناس لاسيما في الطور التي كانت فيه الامة يومئذ . ولقد أنكر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب علي معاوية ما كان فيه من الابهة والسعة عند ما كان أميراً في الشام فاعتذر معاوية بحالة البلاد والامة المحكومة وانها لا تهاب الحاكم اذا كان رث الهيئة فقبل عذره . وقد لبس النبي صلى الله عليه وسلم الطيالة الكسروية ، والجة الرومية ، وغير ذلك من اللبوس الفاخر ، لئلا يظن الموسرون ان اباحة ذلك في القرآن لا تنافي انه مذموم أو مكروه وان اجتنب السرف والمخيلة .

ولقد بالغ رجل واحد من الصحابة الكرام في التزهيد، ورأى أنه يجب اتفاق كل مازاد عن الحاجة فنفاه معاوية من الشام الى المدينة ونفاه عثمان الخليفة الثالث الى الربرة حتى مات فيها، وذلك خشية أن ينشر رأيه بين الناس فيضعف همهم عن الكسب وعمارة الدنيا . ثم حدثت القوضى العلمية والدينية في المسلمين عند . اسفل ملوك بني أمية ومن بعدهم زخرف الملك عن القيام بحقوق الخلافة فانتشرت التعاليم الفاسدة ، والآراء والمذاهب التي كانت تنجم في زمن الراشدين فيبادرون لحصدها أو قلعها قبل أن يعلم بها جماهير الناس . ومن أضر ما حدث الغلو في التزهيد، ومهل الناس علي الاعتقاد بان الدنيا ضرة الآخرة علي الاطلاق وان كل عمل يطلب للدنيا يغضب الله تعالى . ومن كبر المصائب ان هذا التعليم كان ديدن الخطباء

والوعاظ والقصاص الذين لا يسمع العامة ارشاد الدين الامتهم وانما انتشر بين جميع الفرق الاسلامية فزرع أهله في قلوب الامة الاسلامية فسيل الكسل، ومقاومة ما تقتضيه الطبيعة والفطرة من الجِد والعمل . ان الله تعالى زين للناس ما على الدنيا ليكون داعيا الى احسان العمل فيها كما قال (انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا) وقد ورد في الحديث تفسير حسن العمل بالعقل أي ما يرشد اليه ، ولكن فريق المزهدين أو المكسبين فسروه بالزهد في الدنيا .

أخذ السواد من المسلمين هذه التعاليم بالقبول لانهم تلقفوها ممن يمتدنون بهم كمال الدين كالعباد والمتصوفة والوعاظ وتبناها تعليم آخر أشد منها ضررا وهو أن العلوم الدنيوية كالرياضيات والطبيعات وتتبعها الطب والتشريح كلها مفسدة للمقائد، وقائدة الى الزندقة . وصارت هذه الآراء تقوى في الامة كلما ضعف العلم ، وصار العلماء الراسخون يتعممون الظهور بإبطال هذه الآراء والتعاليم خوفا من اساءة ظن العامة فيهم واتهامهم بالزندقة لانهم لم يدعوا امامان أئمة المسلمين الا واتهموه في عصره بهذه أو ما يقاربها حتى ان منهم من عد الاشتغال بعلم المنطق كفرا : ذكر ابن الوردي في حوادث سنة ٦٣٩ من تاريخه ترجمة العلامة كمال الدين بن معية الذي فضله العلامة اثير الدين الابهرى على الامام الغزالي وقال فيها ان ابن الصلاح الفقيه الشافعي المشهور سأل كمال الدين ان يقرئه المنطق سرا فقرأه عليه مدة ولم يفهمه ، فقال كمال الدين يافقيه المصلحة عندي أن تترك الاشتغال بهذا الفن لان الناس يمتدنون فيك الخيروهم ينسبون كل من اشتغل به الى فساد الاعتقاد فكأنك تفسد عقائدهم ولا يصح لك من هذا الفن شيء . قال ابن الوردي « ولعلبة العلوم العقلية على كمال الدين اتهم في دينه وهذه هي العادة فتأمل قول

المؤرخ « وهذه هي العادة ». والمشهور عن ابن الصلاح أنه كان يحرم المنطق قال في السلم

قابن الصلاح والنواوي حرما وقال قوم ينبغي أن يعلموا
فلا ينظر أي التقاليد أصبح ؟ على أنه يمكن الجمع بأنه رجع عن التحريم بعد القول به
ومن غريب تقلبات الزمان أن العلماء كانوا في العصور السالفة هم الذين يرغبون
في العلوم الدنيوية لعلمهم أن الدنيا سياج الدين ومزرعة الآخرة وكانت العامة على
خلاف رأيهم . وأما في هذا العصر فقد انحط العلم حتى صار العلماء هم الذين ينفرون
وينفرون عن هذه العلوم والفنون وصار قسم كبير من العامة يرغبون فيها ويحملون
أبناءهم على تعلمها . والسبب في هذا ظاهر فإن التطلع إلى سعادة الدنيا هو مرمى
أبصار جميع الناس والعلوم الدنيوية في القرون السالفة لم تكن من وسائل الترقى في
الدنيا وإنما كان العلماء مسوقون إليها بإرشاد القرآن الطافح بالحث على النظر في
ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء ، وكانوا مكتفين من الثمرة بقوة
الايان ولذة العقل الذين فيها ولم يكن للعامة حظ من ذلك . أما العلم بالقرآن وما
يرشد اليه من أنواع المعارف فقد ضمه في صنف العلماء وانحصرت فوائده هؤلاء
الدنيوية في مناصبهم الدينية ، وأما العامة فانهم رأوا الفائدة فيها فأقبلوا عليها ، فكمن
فقير حقير علم ولده فخرج موظفا أو مهندسا أو طبيا فاستغنى بماله ، واعتز بمجاهه .
وقد ساءى العلماء العامة في هذا الاقبال عملا وان كان منهم من يذمه قولاً

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها أفلا يوق حتى ما تدر لها ثعل
كتب الشيخ محمد راضي البحراوي أحد أساتذة العلم في الأزهر مقالات يذم
فيها علم الحساب وتقويم البلدان وكتب غيره منهم يؤيد رأيه وزعم أن جميع شيوخ
الأزهر على رأيهما في ذلك ولكنني علمت من بعض أهل الأزهر أن الشيخ محمد
راضي هذا بل والاستاذ الأكبر شيخ الجامع يعلمان ولدهما هذه العلوم
يقول قائل إن التزهيد في الدنيا لا يؤثر في النفوس لكونه على خلاف سنن
القطرة ولم يوجد في الامة من الزهاد الذين تركوا الدنيا باختيارهم ظاهرا وباطنا لاجل

الأخوة الانفر قليل كإبراهيم بن آدم (رحمه الله تعالى) وأكثر المتصوف المتصوف المدعين الاعراض عن الدنيا للتقرب من رضوان الله تعالى كانوا ومازالوا يطالبون الدنيا بهذه الاعمال لانهم وجدوها أقوى ذريعة للدال والجاه وهم في هذا أبعد عن الزهد الحقيقي من الاغنياء لان الزهد عمل قلبي كما سنوضحه بعد . وقد فضحهم الائمة المحققون في التصوف كالغزالي وغيره فكيف تقول إن ذلك أضر بالمسلمين ؟ والجواب عن هذا واضح وهو على وجهين (أحدهما) أن من مضرته وجود الالوف من رجال الدين عباداً وعلماً لأعمل لهم وإنما يعيشون حالة على الناس ومن الخلفاء الراشدين من كان صانعاً ومنهم من كان تاجراً . وما التسايات التي أحدثها المسلمون الا كالديار عند المسيحيين ، ولكنهم لا يوجبون على من دخلها أن يكون راهباً طول حياته و(ثانيهما) أن المضرة قد ظهر أثرها في مجموع الامة فملا حتى هبطت من الالوج الى الخفيض . وهكذا شأن التعاليم النافعة والمضرة لا يعرف تأثيرها الا بمثل ذلك . وان شئت تحليلاً عقلياً يثبت لك تأثير الضلوع في الزهد باسم الدين على ما فيه من مخالفة سنن الفطرة فتأمل في حال كل من يعمل عملاً تقتضيه الطبيعة والفطرة اقتضاء حتماً أو غير حتم وهو يعتقد سوء مغيبه تجده في عمله ضديفاً لا يبلغ الغاية منه . أنظر لمن يحمله الغضب على الضرب وهو يخاف الله أو عقوبة الحاكم كيف يكون ضربه دون ما تباهه قوته لولا ذلك الخوف وربما يكون في وقت الضرب ناسياً لمراقبة الله وغير متفكر في عقوبة الحكومة ولكن نسيان ما انطوت عليه النفس وعدم ملاحظته والتفكر فيه لا يبطل أثره . وتأمل كيف ان العرب ما أنقنوا فن الموسيقى في أيام حضارتهم مع اشتغالهم به بمجارة للطبيعة المالية اليه ، وما ذلك الا لان فقهاءهم يذمونهم ويحرمون بعض آلاته

باب التربية والتعليم

﴿ أميل للقرن التاسع عشر ﴾

(٧) من هيلانه الى أراسم في ٣ ابريل - سنة - ١٨٥

قد أتاني السيد ... بشيء من أخبارك بعد طول نطاعي اليها فاطمان قاي قليلا

ما قاله لي عنك وزال بعض ما كنت أجده من الجزع عليك
لا يخطرون ببالك أني نسيت ما تلقيته من نصائحك وتعاليمك في تربية (أميل)
فاني بأذلة قصارى جهدي في تمرينه بما حوله من الاشياء وفي هذا المقام أقول إنني
أحسني قد تبينت أن فتور مشاعر الطفل ينشأ من عدم التفاته الى المحسوسات
أكثر من حدوثه من ضعف تلك المشاعر فإن في قدرته أنه يدرك أصوات كثير
من الاشياء الخارجة وأوانها تمام الادراك لو أراد أن يكلف نفسه الاصغاء والنظر
اليها ولكن لما كانت هذه الاشياء لا تستميله كان يفتأ اغفالا كليا . وجملة القول
في ذلك أنه لا بصر له ولا سمع الا فيما يحس بإبصاره وسماعه ، وإذا كان هذا شأنه
فكيف السبيل الى معرفة ما يروقه من الاشياء وما لا يروقه ؟ اني أعترف وأنا
صاغرة بأنني كثيرا ما أخطأت في استمراف تلك الاشياء فليس كل ما أخبره منها
لتنشيط حاسة اللمس في (أميل) يجب أن يجيل فيه يده الصنيرتين . ثم إن أبهى
الالوان وأجملها في نظري تمر أمام عينيه مرور الظلال فلا تستلفت أقل استلفتات
وأنا أظن أننا مدعش الامهات مدفوعات في هذا الامر وفي غيره الى احلال أذواقنا
محل أذواق الاطفال .

ان جورجيا وهي أقل مني ارتياضا بالعلم لا تخرج مني أغلب الاحيان في سياسة
(أميل) فانها تجدد بغربتها ما يعجبه ويسليه وينبه قوة الاستطلاع فيه ، وربما
كانت تستعرف رغائبه فتسعى في تحصيلها له . وسبب ذلك أنها كما تعلم قد كانت
والدة لثلاثة أولاد حرما منهم الرق على التماقب ولا تدري أين هم الآن ، فلا
بدع إذن في شدة تعلقها بأميل ومحبتها له ، وإني لفي وجد عليها من حبها إياه أكثر
مني ، وحاشا أن يكون ذلك حسداً فانه مستحيل . وإنما الذي أحسدها عليه هو قدرتها
على أن تكون طفلة مع الطفل ، فبل هذا هو الذي تعنيه بكلامك في استعداد المرأة
الزنجية للامومة ؟ لست شعري هل تصدق أن أميل قد صار من أصدق التابعين
لزور واستر (١) أعني أنه بعيد الشمس ؟ من أجل أن تعتد ذلك ينبغي أن تراه
(١) زور واستر هو شارع ديني للامم البكتريانية وهم سكان قسم من آسيا كان
يدعى قداما بكتريانيا وهو الآن تركستان وهذا الرجل هو المؤسس للديانة البرسية
التي تدعو الآخذين بها للاعتقاد بالهين وهما الضياء والظلام أو منشاها وروحها =

لتفطر كيف يسط ذراعاه الى ضيائها فرحا برؤيته .

كان الشتاء عندنا في غابة السهولة فلم ينزل فيه الثلج الامرتين على أنه كان فيها يذوب بمجرد ملامسته الارض ولا تزال الاشجار مجردة من أوراقها فالريف العاري من الخضرة كالبيت الخالي من الفراش والاثاث ولكن نفحة من الحياة انشأت تدب وتسري في مادة الكون جميعه وان تابث ان نملا ما خلفه الفصل المنقضي من الفراغ وقدامت الآصال عندنا في غابة الصفاء والاطف ولذلك ترى (أميل) اذا رأى الجو صحوأ أبدى من القلق ما يدل على رغبته في أن يحمل الى الحديقة ولما كانت الشمس في (كورنواي) خصوصاً زمن الربيع لا ضرر فيها على أحد بل إنها تلائم الاطفال والشيوخ اعتادت جورجيا ان تفرش سجادة على الحشيش الجاف وتجلس عليها (أميل) ليلعب ويمرح كما يشاء ولما رأيته يعتمد علينا في حراسته مدة وجودنا معه قصدت أن اعلمه شيئاً من الثقة بنفسه والارتكان عليها فأوعزت الى جورجيا بالتمحي عنه واختفيت عن بصره انا ايضا من غير ان يعقب عن عني فلاحظت انه في مبدأ الامر خاف عندما فكر في وجود وحيدا وابدى بعض القلق لكنه ما لبث ان تشجع وقوي قلبه فكنت حينئذ اراه يفتح عينيه وابتفت الى كل ما يحول حوله ويحرك يديه الصغيرتين كأنه يذود ذبابة تطن فوق رأسه فأخذت على نفسي من هذا الوقت ان اكف عنه مراقبتي حيناً بعد حين حتى اذا أحس بقلة حاجتي له تعلم كيف يستغني عن مساعدة غيره .

إني كلما فكرت في فروض الامومة بدا لي منها معنى قلما يشابه ما يفهمه غيري من النساء فاني ارى انه من الواجب على مجرد ان يكبر (أميل) أن احرم نفسي من لذة مكائفته في كل وقت بأني مهتمة به لان اكبر شيء يعيق نمو المشاعر في بعض الاطفال ويمطل استقرار طباعهم إنما هو فيما ارى طريقة اقامتهم عليهم في تربيتهم فانهم بكثرة حياقتهم اياهم بضروب من العناية البالغة غابتها من الظهور والناشئة عن فرط الاهتمام بهم يعودونهم على ان يعيشوا غير مهتمين بأنفسهم فان الطفل اذا كان

= الخبر والشرو يسمى الاول (اورموزد) والثاني (اهريمان) او (اهرمين) وهذا هو اصل مذهب المانوية

غنيا متعجرفا كيف يتكلف إحمال ملكة الاحتفاظ بنفسه كلال يكون شأنه مع نفسه
كلوك الشرق الحقى الذين يهون عليهم أن يسموا مشيري دولهم ابصارهم واسماهم،
طبية بذلك نفوسهم ،لانه يعتاد على أن يستعين في ابصاره وسماحه بالمرىات القاصحات
عليه المكلفات بخدمته وتعرف حاجاته لقضائها ،فاذا يكون حال هذا الطفل المبالغ
في حفظه اذا رأى نفسه يوما ما بعد ان كان محوطا بأمتن أسباب الوقاية قد خلى
بينه وبين أقل خطر يلح به ؟ لا شك أنه يكون أسوأ الناس حالا ، وأ كسفهم بالا ،
بل يكون هو الشخص الذي يحكى عنه أنه كان يخاف من خياله

إن (اميل) يدعوني بأفعاله وأحواله الى التفكير في كل شيء . فقد ذكرني
بالامس شخصا من المدكورين في أساطير الاقدمين ، ذلك أن الاطفال لاحساب
المسافات عندهم وهذا الامر فيهم منشأ لكثير من الاغاليط البصرية الكثيرة ، فقد
كنت في الحديقة وكانت جورجيا واقفة في احد شبايك المنزل المشرقة على مكاني
وهو على يديها فلم يكن الا أن رأي حتى بدت عليه علامات الابتهاج ومد الي يديه
كالجناحين على ان الشباك الذي كان فيه هو في الطبقة الاولى من البيت فلما لم
تصل الي يدها ظهر عليه الاندهاش ثم أفضى به الامر الى أن غضب واهمر
وجهه ، والذي كان ينتقمه مني بحسب ما يحلولي اعتقاده هو ما أبدية له من صنوف
الملاطفة والمداعبة ، بل كان يريد أيضا التقام ثديه لانه لم يكن رضع من بضع
ساعات فلم يكن لهذا المحبوب المسكين مثل في عذابه هذا الاطالاتال (١)

أأكون واهمة ان قلت أن اميل قد عرفك بل إنه قد عرف صورتك التي
أريه إياها ذاكرة له اسمك . أنا لا اعتقد أن هذا وهم فاني بمحلمته في مثالك وابتماسه
له ومدته يديه نحوها إخاله قد عرف والده تخمينيا

(١) طانتال في اساطير الاقدمين هو ملك فرجيا التي هي قطر من اقطار آسيا
الصفرى وكان قدم للالهة اشلاء اولاده طعاما فعوقب بالجوع والعطش في جهنم
و يضرب بمذابه المثل فيقال فلان يمتذب عذاب طانتال اذا كان على الدوام يمتقدانه
قد صار من رغبته بمكان اللامس وهو في الحقيقة عاجز عن ادراكها .

تقاريط

(الاسلام) طبعت جمعية التأليف وسمالة بهذا الاسم جمعت فيها من جريدة المؤيد مقالات المسيو هانوتو الأخيرة وما جاء في الرد عليها لأحد أئمة المسلمين وعظماؤهم ولحضرة الكاتب الفاضل محمد فریدافندي وحدي صاحب مجلة الحياة ولا حاجة بنا للترغيب في اقتناء هذه الرسالة فإن ما فيها قد أخذ من نفوس المسلمين مأخذاً وأثر فيها تأثيراً لم يهد له نظير. ومن الناس من نسخها بخطه، ومنهم من حفظ نسسخه المؤيد التي نشرت فيها، ونفى السواد الأعظم لو طبع لتحفظ وتكون عبرة ومرشداً لهم على عمر

الايام. مقالها نوتوجرح القلوب، وألم الواجدان، ومقال الامام كشف ظلمة الشبهة، وأثار مصباح الحجة، وقذف بالحق على الباطل قدمغه. وقد أجمع الناس على استحسانه حتى فضلاء المسيحيين ولم يوجد فيه مغمز لئامز، ولا مطعن لطاعن، فإن اتفق شذوذ واحد نقول فيه

وليس كل خلاف جاء معتبراً الا خلاف له حظ من النظر والرسالة تطلب من ادارة مجلة السميع الصفير، ومن حضرة الفاضل حسن افندي وصفي بهوم الاوقاف ومن مكتبة المعارف في شارع بين العصورين وثمنا ثلاثة غروش (نور الاسلام) مجلة علمية أدبية اسلامية لصاحبها الفاضل الشيخ أمين أبي يوسف الحامي ومحمود افندي عبد الكريم التاجر في الزقازيق تصدر في أول منتصف كل شهر عربي وقيمة الاشتراك بها في القطر المصري عشرة قروش أميرية في السنة وفي الخارج خمسة عشر قرشاً تدفع سلفاً. وهي قيمة لا يراد منها الكسب وقد صدر العدد الاول منها في ١٥ لحررم الحال مشتملا على المقالات النافعة والارشادات القوية والنصائح الحكيمة. وقد جعل فيها بعد المقالات الاولى باب لتفسير يكتب فيه منشى هذه المجلة (المنار) نبذاً مما اقتبسه من درس الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وبمده باب العبادات ينشر فيه اسرار العبادات وحكمها وسيزاد على ذلك بيان الضروري من الاحكام وبعده المقائد وتنشر فيه الآن (رسالة التوحيد) تباعا وهي الرسالة التي لم يؤلف مثلاً في الاسلام. فعسى ان تصادف هذه المجلة النافعة ما تستحق من الاقبال عليها وتستقيم على الطريقة التي اشرعنا. وهي تطلب من صاحبها في الزقازيق (الاخاء) جريدة عمومية تصدر في كل عشرة أيام مرة لحضرة الفاضل محمود كامل افندي كاشف ورئيس تحريرها الشعاعان الناثران أحمد افندي محرم وأحمد افندي الكاشف وقد صدر العدد الاول منها في عاشر المحرم وفيه بعد الفاتحة متصلاً بها بحث مسهب في الاخاء وشرائطه يتبعه بيان المقصد من الجريدة وهو شد أواخي الاخاء وما يستلزمه وقد جاء في بيان خطة الجريدة هذه الجملة المفيدة « ولا يريد أن تختلط لجريدتنا هذه ما يختلطه بعض أرباب الصحف من الخوض في الشخصيات أو

التمرض للخصوصيات تزلنا الى عظيم أو تقربا من كبير أو انقاما لعاطفة غضبية، وقضاء لاغراض نفسية. فتلك هي آفات الجرائد وبلاياها التي حطت من قدرها وجعرت من أمرها. بل هي أدواء الامة التي كادت تأتي على قواها، وتوردها موارد رداها. فالاشتغال بهذه المنات، واقتراف تلك المنكرات، ذنب لا يجب أن يغتفر للنوي هذه المهنة الكريمة، المتصددين لاداء وظيفتها العظيمة ثم جاء فيها بمد مقالة في أوروبا والاسلام قصيدة غراء من أرق الشعر وأعذبه في مديح سماعة أبي الهدي افندي الشهير ومن أبيانها في الفخر والتعزير

انا سيفك اشهرني على هام العدى فالسيف ليس يخيف حتى يشهرا
وانط الي (?) حمائل الفخر التي أنا أهلها لا زيد قومي مفخرا
ومنها في المدح والاستحاة

هو عمدتي للحادثات وعمدي في المشكلات أرى به مالا أرى
ان رمته لاجود رمت كنهورا أو هجته للخطب هجت غضنفرا
فيه القى كل النني وهو الحمي كل الحمي يثني الخوف اذا انبرى
والقصيدة كلها درر. فنسأل لهذه الجريدة التوفيق للوقوف عند الخطأ التي
اخطأتها نفسها في العبارة السابقة والرواج والنجاح المكافئين لخدمتها. وهي
تصدر في طوخ (قليوبية) وقيمة الاشتراك فيها ٢٥ غرشا في السنة

﴿ رواية الروضة النضيرة في أيام بمباي الاخيرة ﴾

تصف هذه الرواية مدينة بمباي الرومانية الزاهية قبل أن ينهجر عليها بركان
فيروز ويغمرها ونصف ما كان عليه الرومانيون وقتئذ من الترف والنعيم وسعة
ال عمران وتشرح أخلاقهم وعاداتهم. وأفيد ما فيها وصف حال المسيحيين الذين
كانوا منبئين في بلاد الرومان يدعون الى دينهم من يروونه أهلا مع غابة الحذر
والاستخفاء. ولكن شرح حال الدعوة الى الدين المسيحي في الرواية ليس اخبارا
عن جزئيات واقعة، وحوادث معروفة ولكن المعروف بالاجال أن هذا الامر كان
موجودا وواقعا وقد صورته مصنف الرواية تصويراً ينطبق على العقيدة التي عليها

المسيحيون اليوم . مصنف الرواية هو اللورد ليتن الانكليزي ونقلتها الي العربية
الفاضلة المهذبة فريده عطية بنت صديقنا الفاضل المعلم يوسف عطية وهي تباع
بمطبعة الهلال ومنها عشرة قروش

﴿ ثمرات الفنون ﴾ نبي . صاحب هذه الجريدة الفاضل الكامل سعادتلو
عبدالقادر بك أفندي القياي رئيس مجلس بلدية بيروت بدخول جريدته في السنة
السابعة والعشرين وهي في طريقها التويم ، وعلى صراطها المستقيم ، تتحرى الصدق
والنصيحة بقدر الامكان ، في مواقف يعز من يصبر فيها على نار الامتحان ، حتى صار
لها في الجرائد السورية المكان الاعلى من نفوس المسلمين وكيف لا وان عددا منها
لا يتخلو عن حماهم المسلمين معرفته بما لا يوجد في غيرها فلا زالت تزيد ارتقاء ونجاحا
﴿ النظارة ﴾ مجلة علمية أدبية فكاهية (تصدر بمصر في يوم الاثنين من كل
اسبوع لمحررها ع . كامل) وقيمة الاشتراك فيها أربعون غرشا في السنة و ٣٠
للتلازمة ووكلاء البريد وتدفع أقساطا . وللمجلة ثلاثة أبواب الاول منها للاخبار
والعبريات ، والثاني للشعار والازجال ، والثالث للآداب والحكايات ، والعلوم المختبرات
وقد صدر العدد الاول منها بوق جيد فنسأل اصحابها التوفيق والنجاح

﴿ الهوانم ﴾ جريدة فكاهية سياسية انتقادية تصدر بشكل المجلات في يوم
الاحد من كل اسبوع لم يصرح صاحبها باسمه وهو مسلم مصري لما فيها من المباحث
الفرامية والنسائية واذا أعطيت هذه المباحث حقها من الزاهة وابتعد بها عما
يخل بالآداب تكون من أنفع ما يكتب . والسواد الاعظم من الامة في أشد الحاجة
الى معرفة الآداب في طور الصبا والميل الى الزواج وحسن الاختيار فيه وما يتعلق
بذلك ثم معرفة شؤون المنزل وأخلاق النساء وعاداتهن في جميع أحوالهن وهذه
المعرفة والحلث عليها أنفع الامة من معرفة السياسة وأحوال الممالك . وكثيرا ما
كاشفت بعض أصدقائي الفضلاء برأي يحتلج في ذهني كثيرا وهو أنه اذا وجدت
جريدة أدبية غرامية بحرها بعض أصحاب المعارف والآداب الصحيحة العارفين
بمنافع الامة يمكن أن ينتفع بها أكثر مما ينتفع بسائر الجرائد السياسية والعلمية بل
والتهنيدية ، فيمكن لصاحب جريدة الهوانم التنبيه أن يتدبر ما قلناه ويتحرى

العمل به بقدر الامكان والله الموفق

﴿ لجنة الاحتفال بعيد الجلوس الخديوي سنة ١٩٠٠ ﴾

أعدت اللجنة الاحتفال بعيد الجلوس الخديوي التي تألفت في هذه السنة الشمسية واقامت الزينة التي نوهنا بها في وقتها كراسية مطبوعة بالعربية والفرنسية تتضمن تقريرها المموجي (دميترية الايراودا المصروفات) جعلتها (تذكراً لهذا العمل العظيم ولكل من اشترك فيه) وعلم منه أن مجموع الدخل كان ١٣٦٢٣٠ غرشا ونصف غرش ومجموع النفقات ٥٠١٩٩ غرشا ونصف غرش. ومن الدخل ٢٠٠٣١ غرشا لم تحصل فيكون صافي الدخل ٦٦٠٠٠ أقرت اللجنة على توزيعه على الجمعيات الخيرية لجميع الطوائف وهي عشرون جمعية ثلاث منها للمسلمين وهي الجمعية الخيرية الاسلامية وقد أصابها ١٨ جنينا والجمعية الابوانية وقد أصابها ١٥ جنينا وجمعية العروة الوثقى والذي أصابها ٣٢ جنينا، وواحدة للاسرائيليين وقد أصابها ستون جنينا والباقي وقدره ٣٧٣ جنينا اعطى لسائر الجمعيات المسيحية ووطنية وأجنبية ويستثنى منه ٢١ جنينا للمدرسة حلوان الخيرية وهي مدرسة أهلية.

وقد لاحظ بعض الناس أن أكثر هذا المال من المسلمين وأعطى أكثره لغيرهم وليس هذا بشيء مهم ولكن المهم كل الموم هو قلة الجمعيات الخيرية الاسلامية مع أن المسلمين في البلاد أكثر عددا ومالا وأحوج الى الجمعيات الخيرية من سائر الطوائف لانهم راءها كلها في العلوم والفنون وسائر شؤون المدنية والاجتماع

الاخبار التاريخية

﴿ مآثر مولانا الخليفة والسلطان الاعظم ﴾

نوهنا مرارا كثيرة في مجلتنا وخطبنا بمآثر أعمال مولانا السلطان عبد الحميد خان أيد الله دولته، وأتفد شو كته. وبيننا ان أعظمها شأننا وأسطمها برهاننا، وأجسناها وقعا، وأعمها نفعا، وأرفعها ذكرا، وأطيبها نشرا، هو انشاء الاليات الحميدية وتعميم التعليم العسكري في طرابلس الغرب، واقترحنا

أن يكون هذا الأخير ماما في جميع الولايات العثمانية. وقد قرأنا خطبة اللورد
 سالسبري رئيس الوزارة في الدولة للبريطانية التي حملها الدينا البريد الأخير
 فألقيناه يرض فيها أمته بالاقبال على تعميم التعليم العسكري وصرح بأن
 البلاد لا تكون آمنة من خطر المستقبل إلا بهذا وهي موافقة لرأينا نرجو
 أن تحمل الدولة العلية على المبادرة لهذا العمل العظيم. وأقول الآن (المأثرة
 الرابعة) من مآثر مولانا الكبرى هي مدرسة المشار في الاسنانة وانما كمال
 تقع هذه المدرسة بالزام كل من يدخلها تعلم الفن العسكري (والمأثرة الخامسة)
 هي انشاء سلك الاخبار البرقي بين السلطان من سورية وبين الحرمين الشريفين
 وقد ذكرنا الخبر في الجزء الماضي وتريد الآن أن الجرائد السودانية أنبأتنا بأن
 سعادتلو صادق باشا المؤيد العظمي حاجب مولانا السلطان قد حضر الى دمشق
 الشام ليتولى رئاسة هذا العمل المبرور عملا بالارادة السلطانية الواجبة الاتباع
 وطول هذا الخط ٢٥٠٠ متر وعلم الناس ان نفقته من الجيب السلطاني الخالص
 (وآما المأثرة السادسة) فهي انشاء سكة حديدية بين الشام والحرمين
 الشريفين وقد أشرنا اليها في الجزء الماضي ثم علمنا بأن الامر السلطاني قد
 صدر بذلك حقيقة وان نفقاتها ستكون من خزينة الدولة، وان الهمة موجهة
 للاسراع بالعمل ولعمري ان هذه المأثرة هي التي تحلّل الذكر الحميد لهذا
 السلطان الكريم والخليفة العظيم في الاسنة والكتب ما دام يوجد في الدنيا
 مسلم يحج بيت الله الحرام، فحق لنا أن نعيد ما قلناه في مآثر مولانا من
 قصيدة نشرت في المجلد الاول من المنار وهو

مآثر كهتون الزن هامية تواترت بين مرثي ومروي
 قد طوقت كرة الدنيا مناطقها منها بنور ولكن غير شمسي

بالكم والكيف تأني الاشتراك بها بالرغم عن هذين الاشتراكين
تعزى الى شخصه السامي فلست ترى سوى حميدية اسم أو حميدي

(جمعة شمس الاسلام في طنطا)

(لحضرة الاديب الفاضل مصطفى صادق افندي الراجحي)

حضرة الاستاذ الفاضل منشي المنار الاغر

نظرت نظرة في الوجوه فاذا هي تضعفك وتعبس، وتنكر وتعرف، واذا منها
الكاشف نايه، والمرائي بعينه، والمصيح بأذنيه. بينما هذا يفقد الخطوب، وتعم
الكروب. اذا غيره يرتق الحوادث، لتزول الكوارث. تحالف وتخالف، وتآلف
وتجانب. ومحبة وبغضاء، كلهم لانفسهم أعداء. حتى حبيت عليهم المذاهب،
وانسدت أمامهم المهارب. فاعدت النظر فاذا منهم جاهل شرب السم ثقة بالعاقير
ولا يشرب السم الزعاق اخر حجي وثوقا بلدياق لديه مجرب

فكرت العين وما تراه، والامر وما وراءه. حتى خفت جناب الدهول.
وسمعت القرآن يقول (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم)
فاطمأن الحاطر، وقر الناظر. وما عم الصدر أن رجب حتى ضاق، وكشفت الحقيقة
عن ساق. وسمعت النداء، كيف الاهتداء وقد ترك الامر بالمعروف، وأصبح
المنكر مألوف. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول «الدين النصيحة» فما زال الهاجس
يتردد في الفكر. والانفعال يتاجع في الصدر. حتى غلبت سطوته، وقوية شوكته،
فاستنجدت بالعلم، وسألته يان الحكم. فقال لا يهوانك اختلاف الناس في الوسائل
والدلائل، فانهم متفقون على اجتتاب المضار وجلب المنافع. والرب واحد والاب
واحد والدين واحد والكتاب واحد والضر واحد والنفع واحد. أفلا يكونون
كرجل واحد؟ فقلت الامر كما قلت ولكن

صددت فأطوات الصدود وقلمنا وصال على طول الصدود يدوم
فقال قد خانك العقل. وفاتك النقل. (لا تقتطوا من رحمة الله) (وذكر فان
لذكرى تنفع المؤمنين) هنالك نظرت المسلمين فرأيت من ذكر قد سقط في يده.

وفت في عضده، وأقنع وأناب . ورجع وناب . فأعلنت في الناس ان يجتمعوا لينتفعوا
وجعلت المقر مسجد البهي قدس الله سره والميعاد مساء الخميس ثم كتبت ورقة
عليها (جمعية السنة الاسلامية) وأعطيتها لانسان فأقبل في البلد وأدبر ، ونادى
فخشره ، وما أزفت الساعة الثانية بعد الغروب حتى غصت مشاعب المسحور ، وأقبل
الناس من سائر الاجناس ، وازدحت سفن الاقدام ، ونلاطمت أمواج المناكب ، وأذن
الله أن أقوم فنهضت . وإن أتكلّم فخطبت . هنالك انحنت الرؤس . وأثلّفت
النفوس . ودعمت العيون . وخشعت الاصوات . (وعنت الوجوه للحى القيوم)
وصفت الاسلام في الغابر والحاضر . بما روض الصمب وجذب النافر . وما جلست
حتى نهض حضرة الاديّب . والشاب النجيب ، محمود افندي الشبني فاطرب وأعرب
وجاء بما أثار الحنين ، وعضد اليقين ، نثر ازهار الكلام ، ونظم نصائح الاسلام
وقد كانت الخطابتان من الطول ، بحيث لم يبق مجالا لآحد ان يقول ، وقد اتفقنا
على أن تكون هذه الجمعية من شعاع شمس الاسلام ، اهل الثبات يطير الينا طيران
السهم ، ويطالع علينا طالع النجم ، فاجواب حضرة الاخ على ذلك لآخيه

منظما في ١٨ المحرم سنة ١٣١٨

(الجواب) شكر الله أيها الاخ مسعاك ، وجزاك عن نفسك وعن ملتك وأمنك
خيرا ، ومرحبا بك وبهذه الجمعية التي أنشأناها ، وقد تقبلتكم جمعية شمس الاسلام
بقبول حسن ورضيت مع الابتهاج والسرور بأن تكونوا فرعا لها عسى ينحقق
فيها وفيكم مثل التغزل (شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل
حين باذن ربها) وينبغي أن تسمى باسم الاصل أيضا كما هو الشأن في جميع الفروع ،
ونصل اليكم في البريد مجلة الجمعية فراعوا أحكامها واحملوا بها ، وما هي الا التعاهد
والتأخي على التأديب باداب الدين والعمل بهدي الكتاب والسنة ، واعلموا
ان من يحمل المسلمين على غير هذا ويزعم انهم يرتقون بما عداه فهو اما جاهل وإما
خاش ، فلا شأن لجمعيةنا بالسياسات ولا بالحكومات . وإنما تدعو المسلمين الى الحب
والصدق والامانة والتعاون على البر والتقوى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر .
ومن الآداب التي يمتاز بها أعضاء الجمعية على غيرهم بحجامة تجاوزهم من المخالفين لهم في
الدين واحترامهم وعدم غمط حق من حقوقهم . ولا يقبل في الجمعية فاسق الا

إذا تاب وأتاب . وأرجو أن أوفق لزيارتكم عن قريب

(إبطال مولد أبي العيون)

شرحنا في مقالات كثيرة مقاصد الشيوخ الذين جعلوا التصوف حرفة من حرف الكسل وما يتخذون لذلك من الاسواق المعروفة بالموالد . ومن هذه الموالد التي تقام في الصعيد مولد الشيخ أبي العيون وقد اشتهر عن الصيغ الذي يقيمه أمور لا تشرحها إلا ما تتعلق بشخصه وقد استأذن في هذه الايام من سعادة المفضل الهام حشمت باشا مدير امسيوط باقامة المولد فأصدر سعاده أمر رسمي بإبطال هذا المولد لما فيه من المنكرات والنواحر التي يعم ضررها ونفسه جو الصعيد الطيب فذرها ، فانطلقت السن العقلاء والفضلاء بالدماء والثناء على سعاده . وقد كتب اليانا من يوثق به هذا الخبر مؤكداً بأنه ليس في جانب منكرات مولد أبي العيون فائدة تجارية ولا غير تجارية . فعمسى أن يكون في هذه المأثرة التي صدرت عن سعادة المدير عبرة عامة للمستترين بصاحب هذا المولد من المامة الذين يسمعون له بنفسيان . وما زال لهم في حضورهم وغيباتهم ، ويبيعون له الخبوة بالنساء لاجل التبركة . ولعلهم هؤلاء أن النبي المصوم صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكلم احدي ازواجه الطاهرات في باب المسجد فررجلان فأسرهما في المتش فناداهما وقال لهما افالاة . وقد قال الميامان من الفائدة في هذا تنبيه المسلمين الى أنه لا يجوز لرجل ان يتخلو بامرأة مهما كان صالحا (سفر الامير) ترحب أنه في يوم السبت الا في يسافر سمو الامير المظلم بالسلامة الى أوروبا فامدأ زيارة جلالة ملكة الانكليز وهذه الزيارة من الحكمة بمكان يعرفه اصحاب العقول الراجحة ، والآراء النافذة ، ويذهب كثير من هؤلاء الى ان هذه الزيارة لو سبقت هذا الوقت بسنين لكانت اكثر نفعا وفائدة لمصر والمصريين . فنسأل الله تعالى ان يجعل من رفقاء الامير في سفره الحفظ والسلامة ، وبمنحه كال التوفيق في الترحال والاقامة

(فوز الانكليز في الحرب الحاضرة)

عاد الفوز المنتظر للانكليز اليهم فقد استولوا على كرونستاد ولندلي وعند ما دخلوا عاصمة الالمانج الجديدة لم يجدوا الرئيس (ستين) فيم اوانقذوا مدينة ماكنج من

الحصار ويصح أن يقال أنهم دوخوا الأورنج وما عليهم بعد هذا الاندوخ بلاد
الترانسفال وهذا يحتاج الى زمن طويل لأن هذه البلاد أكثر استمداداً، وأهلها
أقوى جلاًء، وربما يكون الصلح قبل ذلك فقد أياًنا البرق أن حراً ينشأ في
بريتوريا لاجل طلبه والمتنظر أن يجيب الملكة طلب الصلح في عيد مولدها الذي
يحتفل به في يوم الخميس الآتي (١٤ مايو)

(المفو التام من سعادة محمود باشا ساعي البارودي)

منه الفضل والادب، والجهد والحسب. بصدور الامر العالي الخديوي
بالمفو التام من هذا الرجل المفضل الذي كان في القننة المراية كما جاء في المثل،
«مكره أخاك لا بطل» وقد تكب فيها بما لم ينكب به أحد سواه. وقد عادت اليه
بهذا المفو الذي صادف عمله رتبته العسكرية (فريق) وزوساماته وحقوقه المدنية
كلها فله الجهد ولمولانا المباس التناء والشكر
(فرنسا ومراكش)

أرسلت فرنسا سرية عسكرية الى واحة طوات على حدود المغرب الأقصى فوجـل
أهلها لذلك وهاجت القبائل وأمر السلطان عبد العزيز بإرسال الجنود الى تلك
الحدود ويظهر أن فرنسا تريد التهرش لاجل التمدي على تلك البلاد بالجميع التي
نعرفها من الاوربيين فقد قال هافاس في برقياته من ثلاثة أيام أن الحواطر هاجمة
بين قبائل الغرب الأقصى التي في الحدود الجنوبية من بلاد الجزائر فلهذا
عززت الجنود الفرنسية هناك !!

(المؤتمر الاسلامي في باريس تريد فرنسا بمناسبة المؤتمر اتخاذها سياسي
مجمع العلماء المسلمين في باريس للغرض المعلوم ويظهر أن محاولة معاداة صاحب الازهر
الاتصال بفضيلة شيخ الجامع الازهر براد بها السعي في هذا الامر الذي
لا نظنه ينجح فيه

(من إدارة المنار)

نرجو من القراء الكرام الذين لم يدفعوا الناقصة الاشتراك عن السنة الثانية (وقليل مالم)
أن يقدموها لنا حواله على إدارة البريد أو طوابع بريد لا تنال نظفر بمحصل امين بعد
خجانه من سبق. وبهذا يحق لنا ان نفتخر بجميع قراء المنار، وانهم من أطوارهم الإختيار

يؤمن الحكمة من يثاء ومن يؤث
الحكمة فقد أوفى خيراً كثيراً وما
يسكر إلا أولو الألباب

المحكمة

١٣١٥

ففسر عبادي الذين يستمعون القول
فيؤمنون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الثلاثاء غرة صفر سنة ١٣١٨ - ٢٩ مايو (يار) سنة ١٩٠٠)

الترك والعرب

٢

بيننا في المقالة السابقة ان المزية التي امتازت بها دولة الترك العثمانية على كل دولة عربية هي بقاء دولتهم وثباتها زمنياً يهاجر زمن دول العرب كلها او يزيد واوضحنا الاسباب في ذلك ملين باسباب تنازع الدول العربية في السلطة وانهم على تنازعهم وتخاذلهم كانوا اوسع فتوحاً واكثر نشرأ للاسلام ونصرأ للدين من الترك. ووعدنا بان تقابل بين الفريقين ونفاضل بينهما في العلوم والمعارف والمدينة والعمران وها نحن اولاء منجزوا موعدنا فتدبر ما تكتبه تدبرا

من احاط خبرا بحال الشعبين في هذه الايام ولم يكن عارفاً بتاريخهما الماضي ولا واقفاً على علل الاحوال الحاضرة واسبابها يحكم بان الترك اقرب الى المدنية من العرب لانهم ارقى منهم في الفنون والعلوم العصرية

وما ينشأ عنها من الصناعات وما يتبع ذلك من مظاهر الجمال والجلال والبهاء والكمال فإذا مدَّ عينيه بعد هذا الى مناشئ الامور وعليها رأى ان المال المخصص للمعارف في الدولة ينفق في الاستانة العلية وما يليها من بلاد الترك الا نزاراً يسيراً يصرف الى ما يتصل بها كسوريا فهو كالرشاش يصيب الارض المجاورة لمكان مروهوم او ذي صيب لا يروى غليلاً ولا ينثى قليلاً . واذا رأى هذا وعرفه يرجع عن حكمه لالحالة واذا هو رجع القهقري في التاريخ الى ايام دول العرب وشاهد ما كان منهم من العلم ايام لا علم الا علمهم والصناعة حيث لا صناعة تلو صناعتهم والزراعة ازمان لا زراعة كزراعتهم والتجارة حيث لا احد يجاريهم في تجارتهم تجلى له ان قابليتهم للكمال اقوى واستعدادهم للمدنية اعلى وعقولهم في العلم ارق وهمتهم في العمل اعلى فانهم اوجدوا مدنية لم تكن واحيوا علوماً كانت مدفونة في مقابر مكاتب الرومان وغيرهم ونفخوا في العالم الانساني روحاً جديداً كان مبدأ الانقلاب الاعظم في تاريخه وافاضوا على أرضه الميته صيب الحكمة والجد والعمل فاهتزت وربت وانبثت من كل زوج بهيج وأما الترك فلم يظهر فيهم ايام عزهم وقوتهم شيء من ذلك مع ان لهم سلفاً فيه وقد غمرتهم في هذه الايام المدنية الاوربية وجاءتهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن أيامهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين - لا تكاد تجد منهم مكتشفاً ولا مخترعاً ولا تكاد تجد فيهم صاحب مذهب في الاصول العلمية ولا صاحب رأى في المذاهب الفلسفية ولا تكاد تجد فيهم شركات صناعية أو تجارية تضرب في الارض ابتغاء الثروة والكسب . الا انني اعيد القول بانهم ارقى من العرب في هذه الايام لما ذكرت من

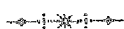
الاسباب لا لأن استعمادهم اقوى وتأييد القول بأن النرض من المقابلة
والمفاضلة بينهم وبين العرب بيان الحقيقة وخدمة التاريخ وحث الشعنين
على ان يكونوا شعباً واحداً يخدم الوحدة الاسلامية التي يجب ان تكون
فوق كل جنسية بل ان تتلاشى فيها كل جنسية وان يسمى عقلاء القريتين
في التأليف والتوحيد فان الترك يظهرون احتقار العرب حتى ان لفظ (عرب)
من الفاظ الشتم في لغتهم والعرب يعتقدون ان الترك تحروا نحو آثار
المدنية العربية من بغداد وغيرها متعمدين وقد انتهى بهم سوء الظن الى
الاعتقاد بان الجامع الاموي ما احرقه الا الاتراك لانه من الآثار العربية
التي يقتخر بها . ولو اودنا ان نفيض في هذا الموضوع ونشرح بعض ما
يتحدث به الناس من ذلك في سوريا وغيرها لقضى المصريون منه عجباً .
ومن ذلك ان قاضياً تركياً جاء الشام فكثت فيها عدة سنين معظماً مبجلاً
محترماً مكرماً . وعند ما نقل منها قال لأخص اصدقائه عند الوداع ادعوا
الله ان يزرع بنص العرب من قلبي فاني ما رأيت منكم الا كل لطف وكمال .
ومما هو مستفيض عن جهلائهم انهم ينكرون ان النبي صلى الله عليه وسلم
عربي ويزعم بعضهم انه قال « انا عربي وليس العرب مني » ولم يعرف
انه كان مثل هذا بين العرب وبين غير الترك من الاعاجم الذين استوا
على عروش السلطة في البلاد الاسلامية . وهذه دولة الفرس الحاضرة
لم ينقل عن اهلها انهم يفضون العرب او يحتقرونها لانهم عرب وان
من الاعاجم من يعتقد ان العرب افضل من جميع الاجناس لان النبي
الاعظم منهم والقرآن بلسانهم وهم الذين نشروا الدين وأيدوه . ومن
هؤلاء الافغان الذين يتعصبون لجنسهم اشد التعصب ويرون ان الافغان

هو افضل الناس لانه افئانى ولكنكم يستنون العرب
يا قوم ان ربكم يقول لكم « ان هذه امتكم امة واحدة » ويقول
« واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم
اعداؤه فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم على شفا حفرة من
النار فأقذكم منها كذلك يبين لكم آياته لعلكم تهتدون » ويقول « ولا
تنازعوا ففسدوا وتذهب ربحكم واصبروا ان الله مع الصابرين » وجاء في
السنة الصحيحة « لا تنازعوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا
عباد الله اخواناً المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره » . يا قوم ان في تاريخ
من قبلكم أعظم عبرة لكم . ألم يقص عليكم ما اصاب الامة من تنازعهم على
الخلافة والملك ومن اختلافهم وتفرقهم في الدين ؟ اصابهم شر عظيم قذف بهم
من القناتل الحاوية وخزيت الامة كلها بخزي رؤسائها في الدين والدنيا . ولما
تجددت لها دولة قوية وهي (الدولة العلية) أعزها الله تعالى لم تسع في ابان
قوتها في رتق الفتق ولم تعمل لاستئصال جرائم الفتن السابقة واصطلامها
لأنها كانت دولة قوة وبأس لادولة علم وحكمة وما كان بين المسلمين
وما هو كائن لا يمحوه الا العلم الاجتماعي الصحيح وهو ما كان ضعيفاً
أو معدوماً في دولهم العلمية فما بالك بنيرها ؟ ما عا الترك سطور التعصبات
الماضية ولكنهم زادوا في الطنبور نفمة وهي التعصب للجنس الذي حماه
الاسلام من أعرق الامم وأشدها فيه وهي الامة العربية . ثم قام في هذه
السنين في مصر من زاد في الطين بلة فأحدث في الاسلام بدعة التعصب
للوطن والافتخار بلفظ الوطنية . فهذه المدى تقطع روابط الاسلام وعزق
أهله كل ممزق والآخذون بها هم الذين يذققون على المسلمين ويمولون

بين عقلاهم وبين ما يشتهون من الوحدة الاسلامية . ومن العجيب ان هؤلاء الاغرار يفشون الناس في مصر بانهم من انصار الدولة العلية والمخلصين لها وليست الدولة من سلالة القراعنة ولا من أبناء وادي النيل الذي يتمصبون له ويحملون الناس على مناوأة كل من ليس من أهله . ومنهم من يجاري الناس في هذه الايام بذكر « الاسلام » و « الجامعة الاسلامية » . وكيف تكون الجامعة الاسلامية اذا كان المسلم المصري يماذى المسلم الشامي والمغربي والحجازي وأولئك يماذونه أيضاً ؛ نسأل الله البصيرة والهداية لهؤلاء الاغرار لعلهم يرشدون

ونحمد الله ان مولانا السلطان الاعظم عبدالحميد الثاني أيدته الله تعالى هو الملك الثاني (والاول هو السلطان سليم ياوز) الذي عقل مضرة التعصب للجنس ولولا شدة عصية الاتراك لقلب الاوضاع وغير ما عليه الدولة من نظام الاجتماع . وكلنا على علم بحزب (تركيا الفتاة) الذي تألف لمقاومة ذاته الكريمة لان سياسته غير مرضية عندهم . وقد شغل فساد هذا الحزب الضار أفكار جلالته فأخذ جزءا غير قليل من وقته الثمين ولولا لم لصرف في مصلحة الدولة والامة . ورأيت أيضاً غير واحد من عظماء الاتراك سياسته اسلامية لاركية ولا وطنية ومنهم دولة الغازي مختار باشا الذي كنت أسمع من الناس انه كان في اليمن يسير سيرة تركية وان العرب هناك لا قوا من تعصبه أضغاف ما يقتضيه التأديب وتستلزمه المصلحة . ولكنني لما اتصلت بدولته في مصر وذاكرته في شؤون الدولة العلية والاسلام كذب الخبر الخبر وعلمت ان سياسته اسلامية وان شئت قلت سليمة (نسبة للسلطان سليم عليه الرحمة) الا ان يكون هذا الرأي قد

حدث عنده بعد ذلك . وعلى كل حال نسأل الله تعالى ان يكثر من أمثال هؤلاء العقلاء الفضلاء في الدولة العلية عسى ان تتوحد الامة بسعيهم وتكون الجامعة الاسلامية باهتدائهم وهديمهم وما ذلك على الله بعزيز (سيأتي الكلام على مدينة العرب بخصوصها)



باب التربية والتعليم

(التعليم النافع)

لا ترقى أمة من الامم دفعة واحدة واذا أراد الله بقوم خيراً يعطى أفراداً منهم عقولاً كبيرة ويهيئ لهم اكتساب العلوم النافعة ويصبرهم بالمصالح وطرق الوصول اليها ويوقفهم للتصدي للارشاد ثم يلهم قومهم احترامهم والاخذ بهديهم وارشادهم فينتشر بذلك الاصلاح فيهم . واذا أراد الله بقوم سوءاً يفيض اليهم كل من ينبغ فيهم وينبري لانتاشهم مما هم فيه من الشقاء والعناء متوهمين انه مبطل فيما يدعو اليه لانه مخالف لما هم عليه من العادات والتقاليد ويقول سادتهم وكبرأؤهم لو كان ما يدعو اليه خيراً ما سبقنا اليه (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان «اي ما جاء به محمد» خيراً ما سبقونا اليه واذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم) . وهكذا كان وهكذا يكون والتاريخ شاهد صادق وحاكم عادل ولكن الامم في طور الجهالة لا تعتبر بالحوادث ولا تتأدب بالكوارث

خير الاصلاح اصلاح التعليم وخير التعليم ما كان على الطريقة العملية حتى ان الامم المرتقية لم تعد تعتبر بنجاح التعليم براءة التلامذة في الامتحان

بل اننا نسمع كل يوم صياح المتقدمين من علماء البيداجوجيا (التعليم والتربية) قائلين ان جعل النجاح في الامتحان واخذ شهادة العالمية بائواعها هو الغاية من التعليم التي تتوجه اليها نفوس المتعلمين خطأ عظيم وضرره على البلاد جسيم لانه يجهد العقل فيما لا يموذ بالفائدة على البلاد وانما غاية التعليم انتاج رجال قادرين على الاعمال النافعة ومباراة الامم الحية ومسابقتها في ميدان الحياة . وحق ما قالوا والعبرة امامنا فاننا نحن المسلمين نرى ان خيارنا في التعليم والتعلم الاسلامي اهل الازهر الشريف ولنرض ان الأمة اصبحت كلها ازهرية فهل يكون ذلك كافياً لنجاحنا وارتقاءنا ومجارتنا للامم العزيرة القوية ؟ كلا اننا نرى اهل هذا المكان ابعد الناس عن معرفة احوال الامم التي تنازع المسلمين البقاء وهذه المعرفة هي التي تنفخ روح الغيرة في النفوس وتبعث العارفين على المنافسة والمباراة لاسيما اذا اخذت على الوجه العملي المفيد . بل اننا نراهم ابعد الناس عن الاعمال النافعة لاشخاصهم والمقومة لحياتهم وليس هذا عن زهد اختياري يقصدون به التقرب الى الله تعالى فانهم تهاقون على الرغيف ولو ان اميراً او غنياً صاح بهم ان اخرجوا من هذا المكان الى عمل كذا - وكان العمل مما يحجب عنهم - ولكل منكم علي حق معلوم في كل شهر ادناه ثلاثة جنيهات واعلاه عشرة كاملة لما بقي في الازهر من الثمانية آلاف ثمانون رجلاً . يتناقل الناس في غير هذا القطر عن أهل مصر انهم يحتقرون طلاب العلم في الازهر الشريف وان لفظ « مجاور » يكاد يكون عندهم من الفاظ السخرية والشتم وقد وجدنا لما كنا نسمعه اصلاً واننا نقرّ من يغمز المصريين بهذا على غميرتهم ولكننا لا تغفل عن العلة الحقيقية في ذلك

وهي ان أكثر المجاورين لا يكرمون انفسهم (ومن لم يكرم نفسه لا يكرم)
وليس بيان هذا من موضوعنا الآن فترجئه لفرصة أخرى . واذكر هنا
مثالاً في التعليم النافع نقله المقتطف الاغر عن الجرائد الاميركية وهو ان
عبداً اسود اسمه (بوكروشنطون) كان خادماً ثم تعلم ثم انشأ مدرسة
للعلوم والصنائع بجده وكده وهالك يحمل خبره تحت هذا العنوان الذي
يليق به وهو

﴿ هل يوجد في مصر أمير كهذا العبد الاسود ﴾

كان بوكروشنطون اولاً في خدمة امرأة فاضلة فرأت رغبته في تعلم
القراءة فجعلت تعلمه في دقائق الفراغ من الخدمة . وسمع يوماً ان الجنرال
ارمسترنغ انشأ مدرسة في مدينة اسمها همتون يتعلم فيها اولاد السود
ويعملون فيكتسبون ما يقوم بنفقات تعليمهم . قال ولما سمعت ذلك عزمتم
على الذهاب الى هذه المدرسة ولم يكن معي شيء من النقود ولا كنت
أعرف الطريق اليها فقلت من ساعتي وجعلت أستدل على الطريق
وأستعطي او اعمل لكي أكتسب ما اسد به الرمي فاذا أكتسبت فوق
ذلك دفعت أجرة سكة الحديد والامضيت ماشياً وبلغت مدينة رتشمند
ليلاً . ولم يكن معي شيء من النقود ورأيت الواحاً مبسوطة في شارع
وتحتها حفرة فانتظرت حتى انقطعت رجل السابلة من ذلك المكان
ودخلت تحت الالواح ونمت تلك الليلة ولحسن بختي وجدت عملاً في
اليوم التالي في تفريغ شحن سفينة ودام هذا العمل عدة ايام وكنت آتي
كل ليلة وانام تحت تلك الالواح فوفرت من أجرتي ما دفعت منه أجرة

سفري الى همتن وبقي ممي نصف ريال »

ولما وصل الى المدرسة ورأى اساتذتها حالته الزرية اعطوه مكنسة
وبعثوه الى غرفة وأمره ان يكنسها فكنسها أربع صرات متوالية ولما
رأوا منه ذلك قبلوه في مدرستهم . قال وهذا كان الامتحان الملحق الذي
امتحنوني به فدخلت المدرسة ورأيت فيها وفي مدينة همتن من أسباب
التعليم والتهديب ووسائل النجاح والفلاح ما يقظ كل قوى نفسى وجعلنى
أشعر بانى مولود لا كون انساناً لا لأكون من بعض المقتنيات وعزمت ان
أمضى الى الولايات الجنوبية التى يقيم فيها السود حالما تم دروسى وبذل
جهدى فى انشاء شئ لقومى يستفيدون منه كما استفدت انا من مدرسة
همتن . ولما أتيت الى ذلك مضيت الى بلد تسكجي فى ولاية الاباما وجمعت
ثلاثين ولداً كنت أعلمهم فى كوخ صغير ولم يكن لهذه المدرسة ما قيمته
ريال واحد من المقار لكن الرغبة فى السبي والسبي فى الكسب خولانى
انشاء مدرسة كبيرة للعلوم والصنائع فيها الآن ثمان وثلاثون داراً
والف تلميذ

وكثير ما يسألنى البعض عن الغرض من جمع المال لهذه المدرسة
فأجيب ان فى الولايات الجنوبية الاميركية عشرة ملايين من السود أبناء
جنسى وهم يحتاجون الى الماء كل والمشرى والمأوى ويحتاجون ايضاً الى
التعليم والتهديب والى تربية الاخلاق التى تتخلق بها الشعوب المرتقية ولا
يسهل الوصول الى هؤلاء الملايين الابان نرسل اليهم انساناً من نخبة الرجال
والنساء المتعلمين المهذبين الذين تدرّبت عقولهم على الشفقة فيسكنوا
بينهم ويعلموهم ويهذبوهم . والغرض من المدرسة التى انشأتها انما هو

اعداد هؤلاء الرجال والنساء لهذا العمل العظيم
قال المستر ثرشر الذي نقلنا عنه هذه الحقائق لما أتيت تسكجي اول
مرة مررت في ولاية جيورجيا وكان معي في القطار رجل يستدل من
كلامه على انه كان قائداً في جيش الولايات المتحدة وقت حرب الحرية
فسألني عن الجبهة التي انا ذاهب اليها فقلت له اني ذاهب الى تسكجي
لأحضر مؤتمر السود فقال « أظنك تقابل بوكروشنطون هناك . لقد
اهتمدى هذا الرجل الى السبيل الذي يقيد به أبناء جلدته فانه يعلم السود
العمل ويا حبذا لو كان في الولايات الجنوبية الف رجل مثله » ثم علمت
بعد ذلك ان الرجل الذي كان يكلمني من أكبر اصحاب الثروة في تلك البلاد
وفي اليوم التالي بعد المؤتمر قابلني رجل من السود وقال لي ألت
انت فلاناً ولم تكن في معرض شيكاغو فقلت نعم ومن انت فقال ألا
تذكر انك رأيتني في المعرض اعمل في المكان القلاني فقلت نعم اني
أذكرك الآن وما اتى بك الى هنا فقال ذهبت في السنة التالية الى
معرض اثنتا وسمعت المستر وشنطون هناك يتكلم عن مدرسته التي يتعلم
فيها اولاد السود الصنائع وانا في صناعتى نجار ولكنى لا أعرف حرفة
النجارة فأيت الى هنا لكي أعلمها وقد كدت اتقنها الآن ومتى اتقنتها
سهل علي الكسب

قال الكاتب ولما أردت العودة من تسكجي دخلت مركبة البريد
لاضع كتاباً فيها وكان على غلافه اسم مدرسة تسكجي فلما رآه كاتب البريد
قال لي (ان بوكروشنطون رئيس هذه المدرسة رجل عجيب فاني لم أراه
قط ولكني أعلم انه يعلم الناس العمل) وكنت كيفما التفت أرى الشهادات

تكرر على نفع العمل الذي قام به هذا الرجل . وأى عمل أنفع من ان تعلم الرجال والنساء مبادئ العلوم والفنون وتعلمهم يقرنون العلم بالعمل ولا تضطرم الى دفع درهم بل تكسبهم من عملهم ما يقوم بنفقاتهم وتعليمهم

قلنا ان في مدرسة تسكجي ثمانياً وثلاثين داراً الثلاث الاولى منها وهي أصغرها بنيت قبلما دخلها التلامذة والخمس والثلاثون الباقية بناها التلامذة أنفسهم فهم كانوا يصنعون الآجر (الطوب المشوى) ويشوونه بإرشاد معلمين ماهرين في هذه الصناعة ولم يكتفوا بعمل الآجر اللازم لهذه المباني بل عملوا كثيراً منه وباعوه للغير . وقد وصف المستر وشنطون هذا كيفية اقدامه على قرن العلم بالعمل في محفل حافل قال

« بعد ان مضى على مدة في تسكجي رأيت كأن تعي ضائع سدئ لانتى كنت أقتصر على تعليم الطلبة ما فى الكتب من غير ان أعلمهم كيف يعتنون بانفسهم وبمن لهم . ثم وقعت عيني على أرض قرب تسكجي وددت ان أشتريها ولم يكن معى ثمنها فقرضنى واحد مئة ريال اشتريتها بها ونقلت المدرسة اليها وكنت أعلم التلامذة جانباً من النهار وأخرج معهم فى الجانب الآخر منه تقطع الاشجار من تلك الارض ونمدها ولما عملنا الاجر لم اكن أعلم كيف يشوى ولم يكن معى ما أدفعه أجرة لصانع ماهر فى شيه فأخذت ساعتى ورهنتها على نقود استأجرت بها الصانع فعملنا كيفية شيه ولم استفك هذه الساعة حتى الآن مع اننا بنينا ثمانية وثلاثين بناءً كبيراً بما تعلمناه منها »

والتلامذة فى هذه المدرسة أو المدارس يتعلمون عمل الآجر والبناء

والتجارة على اختلاف فروعها. وفيها الآن معامل كبيرة مجهزة بكل ما يلزم لها من الآلات والادوات وأكثر ما فيها من مكاتب وكراسي وأسرة صنه التلامذة أنفسهم في هذه المعامل وصنعوا أيضاً مركبات النقل على أنواعها . والبناء دائم هناك حتى يكون للتلامذة عمل يعملونه وقد بنوا كنيسة كبيرة في العالم الماضي تسع ألف نفس رسمها واحد من الاساتذة وهو مدرس المباني الهندسية ورسم أطنافيا واحد من التلامذة ومقاعدھا تلميذ آخر . والتلامذة هم الذين وضعوا الحديد على سقفها ووضعوا فيها آلة بخارية لتدفئتها وآلة كهربائية لئلا تارتھا

ويتعلم التلامذة تصليح الآلات على أنواعها ولا سيما الآلات الزراعية وفي المدرسة معمل كبير لذلك وهم يصلحون فيه آلات كثيرة لاهالى البلاد المجاورة . ويتعلمون أيضاً الحدادة والطباعة والحياطة والتصوير . ويتعلم البنات الاعمال الخاصة بالنساء كالطبخ والغسل والحياطة وعمل البرانيط ويتعلم بعضهن تمريض المرضى . ومن أهم ما يتعلمه التلامذة ويمارسونه علم الفلاحة وكل الاساليب العلمية المتبعة الآن حيث صارت الزراعة على أرقاھا . وأسأتدتهم من أمر الاساتذة في هذا الفن وعندهم كثير من البقر الحلوبة وهم يستخرجون الزبدة من لبنھا ويصنعون منه الجبن

ذكر المستر وشنطون حادثة جرت لاحد تلامذته قال أعلن أصحاب معمل من معامل الزبدة انهم يحتاجون الى مدير لمعملهم وكان في مدرستنا شاب أتقن استخراج الزبدة وأتم دروسه في المدرسة فضى الى هذا المعمل وعرض نفسه على أصحابه فلما نظروا اليه قالوا له لايمكننا ان نستخدم رجلا اسود فقال لهم اني لم آتكم لتستخدموا لوني بل معارفى فجربوني واحكموا

فنظروا في الامر قليلاً ثم قالوا له ابق عندنا اسبوعين ولكن يجب ان تعلم من الآن اننا لا نريد ان نستخدم رجلاً اسود . فاقام عندهم الاسبوع الاول ولما عرضت زبدتهم في السوق دفع في الرطل منها ثمن يزيد نصف عرش على ما كان يدفع عادة فاستغربوا ذلك وقالوا لئلا يكون في الاسبوع الثاني فلما عرضوا زبدته للبيع دفع في الرطل منها ربع عرش زيادة عما دفع في زبدة الاسبوع الاول فسروا بهذا الربح واقرؤا الرجل في منصبه ولو كان اسود فاجماً .

والمؤتمر المشار اليه آنفاً أنشئ في تسكجي منذ عشر سنوات أنشأه المستر وشنطون للسود لكي يتدأكروا فيه بما يعود عليهم بالنفع وحضره اول سنة نحو عشرين رجلاً لكنهم رأوا من فائدة ما ضاعف رغبتهم فيه فصار عدد الحضور الآن ألفين رجلاً ونساءً وهم ليسوا من العلماء ولا كلهم من الذين يعرفون القراءة والكتابة لان اكثرهم كانوا عبيداً وقت حرب الحرية حتى ان واحداً منهم وقف مرة وقال ان ذلك اليوم « يوم اجتماع المؤتمر » هو اليوم الوحيد الذي دخل فيه المدرسة

اما المواضيع التي يبحثون فيها فما يتعلق بهم خاصة ويتوقف عليه نجاحهم او فشلهم مثل الاقتصار على زرع القطن ورهن الفلة قبل جنبها والاكتفاء باستئجار الاطيان وقلة الاهتمام باتباعها وما في ذلك كله من الحسارة عليهم ومثل الضرر الناتج عن الاسراف والزيادة الباطلة واتباع ما ليس بهم حاجة اليه ونحو ذلك من المواضيع . ويرأس المستر وشنطون اجتماعاتهم ويديرها بحكمة ومهارة حتى لا تضيع دقيقة من الوقت سدى ولا يبقى هذا المؤتمر الا يوماً واحداً

قال الكاتب وقد رأيت في احد هذه الاجتماعات امراً يستحق ان يكتب بالتبر على صفحات الايام رأيت امرأة خلاسية وقفت في الجمع واستأذنت في الكلام وقالت « اخبرنا الاخ وشنطون في العام الماضي ان الانسان الواحد يستطيع ان يقوت عائلة من ثلاثة افدنة من الارض وشرح لنا كيفية ذلك وقال انه ميسور للمرأة كما هو ميسور للرجل فعزمت ان امتحن قوله واستأجرت ثلاثة افدنة واستأجرت ايضاً من حرثها لى ووقفت على يده حتى رأيت الارض حرثت حرثاً عميقاً جداً كما يجب ان تحرث وسميتها وزرعها » . ثم وصفت طريقة الاعتناء بزرعها وذكرت النفقات التي انفقها ومقدار الغلة التي استغلها منها وقالت « ان الغلة كفتني وكفت عائلتي سنة كما قال فثبت قوله بالامتحان » . فصفق لها الحضور طويلاً وهي واقفة لا تبدى علامة من علامات الشكر لهم ثم رفعت يدها يمينه ويسرة فصمتوا كلهم فقالت « اني لأعجب منكم كيف تضيعون دقيقة من هذا اليوم الوحيد في ما لا طائل تحته واتم تعلمون ان شعباً كبيراً على شفا جرف هار » (ليت لنا رجل كهذه المرأة)

(المقطف) وبمثل ذلك تقضى هذه المؤتمرات ويرجع الحضور وقد استفادوا منها فوائد دجة . ويرى القارئ الاول وهلة ان ليس عرضنا من كتابة هذه السطور مدح رجل من زواج اميركا بل ذكر مثال من الامثلة العديدة التي يبين منها ما يستطيعه المرء اذا كان من رجال الهمة والاقدام ولو كان صغر اليدين . والاستدلال على ان رجلاً واحداً قد يأخذ على نفسه ترقية أمة كبيرة فيفلح في غرضه اذا كان من ابناء تلك الامة أكثر مما يفلح مئات مثله اذا لم يكونوا منها . فان ألوفاً من الاميركيين البيض بذلوا

اقصى الجهد فى تعليم سكانها السود وتهذيبهم فلم يفلحوا عشر ما افلح هذا الرجل . وامثال ذلك كثيرة فى الهند واليابان وكل البلدان التى سعى فضلاء الاوربيين والاميركيين فى نشر العلوم والفنون فيها فانهم حيث استطاعوا ان ينهضوا هم الوطنيين ليصلحوا شؤنهم بانفسهم كان فوزهم عظيماً وحيث بقى الوطنيون يعتمدون عليهم لم ينتج عن سعيهم غير فوائد قليلة محصورة فى بعض الدين تعاموا منهم ولا يقيد الامم الا سمي ابنائها كما لا يقيد المرء الاسعيه لنفسه « ومن كان أسعى كان بالمجد أجدر » اهـ بحروفه

— — — — —

الاخبار التاريخية

﴿ السوسى واتباعه ﴾

ان اهتمام اوربا بالشيخ محمد المهدي السوسى واتباعه قد جعل له شأنًا كبيراً فى

جميع العالم الاسلامي وقد نشرت جريدة (دى كولونى) الالمانية كلاماً عن عالم الماني خير باحوال افريقيا طامة والسوسيين خاصة أثبت فيه ان عددهم يبلغ تسعة ملايين وان في وسعهم انقاذ جيش الى مصر والسودان مؤلف من خمسمائة الف مقاتل وذكر مجملًا تأقلاً من تاريخهم عربته جريدة المؤيد عن جريدة الميموريال وهو

« ان طريقة السوسية مهمة جداً من حيث انتشارها السياسي في افريقية ومن حيث الكفاح القائم بين الديانتين الاسلامية والمسيحية في هذه القارة وقد أنشئت هذه الطريقة منذ خمسين عاماً تقريباً اى في عام ١٨٥٥ بواحة جنيوب وواضع اساسها هو الشيخ محمد بن علي السوسى المولود في عام ١٨٩١ على حدود الجزائر للتاخذه لمراكش وفي سنة ١٨٣٠ بارح مسقط رأسه مشتملاً بثار الضيقة على الفرنسيين الذين كانوا استولوا وقتئذ على تلك البلاد ثم قضى بضع سنوات بين مصر ومكة مدرساً علوم الدين الى ان حط الرحال في واحة جنيوب سنة ١٨٥٥ وفيها لبث زماناً طويلاً يلقي تلك الدروس على الطلاب العديدين الذين نسلوا اليه من كل حذب وصوب على اثر اشتهاره بالتقوى والصلاح وروسخ القدم في العلم ثم أنشأ المذهب الذى اصبح اليوم اقوى وأهم المذاهب الاسلامية في العالم والقرض منه تقية القواعد الدينية مما عراها من شوائب البدع والتصرفات السيئة فيه وارجاعها الى باسطها الاولى وتوطيد سيطرة الدين ونفوذه في جميع البلاد التى كانت تابعة لحكومات اسلامية ثم سقطت بيد المسيحيين

وللمذهب نظام متين وترتيبات مرعية فالأخوان فيه يتعهدون على حفظ اسرار اعمالهم وصيانتها صيانة مطلقة وعلى الطاعة العمياء لما يقرره الرئيس او الشيخ من الاوامر او التواهي وعلى الدقة في مراعاة قواعد الدين والعمل بها وليس للأخوان لباس خصوصى يتعارفون به، ولكن لهم رموزاً واشارات يسهل عليهم بها معرفة بعضهم البعض ومن اخص ما يمتنعون استعماله شرب الدخان وتناول القهوة . ومن مبادئ المذهب التى يبائع رجاله في رعايتها والعمل بها انشاء المساجد والزوايا والى جانبها المدارس في البلاد المتوحشة او التى تلمس اهلها طريق المدنية فيعلمون الاطفال فيها القراءة والكتابة والحساب ويوقفونهم على طريقة زراعة التخل وشجر الزيتون وبهذه المعاملة الحسنة اصبح للحزب السوسى نصراء في جميع انحاء العالم الاسلامي

وبواسطة هؤلاء النصراء العديدين صار في سعة الشيخ او الرئيس ان يقف على

أخبار الاصقاع السحيفة والبلاد القصبة او يبلغ أوامره وإخاره إليها في الوقت القصير وعلى أثر وفاة مؤسس المذهب في سنة ١٨٥٨ خلفه ابنه سيدي المهدي محمد بن محمد علي السنوسى وكان وقتئذ فتياً وهو إلى اليوم رئيس المذهب الذى أصبح على عهده واسع النطاق منتشراً في الآفاق وإشارة منه تكفى الآن لازالة الشك والخصومة من بين سلطانين من سلاطين افريقية اذا قام بينهما الشقاق واستحكم الخلاف لأمر من الأمور . ومن الأمور التى لا ريب ولا خلاف فيها انه اذا جاء يوم أمر فيه بالجهاد وأثارة الحرب الدينية اهتزت لصوته اركان العالم الاسلامى التى تترامى حدوده في افريقية الى مصر شرقاً والكونغو جنوباً حتى بحيرة شاد ومراكش غرباً وعليه يكون حزب السنوسى قد صار قوة من القوى السياسية التى ينبغي على كل دولة من دول أوروبا ان تعمل لها حساباً

وقد اشتهر سيدي المهدي محمد بالتأهى في التقوى والصلاح ورعاية أمور الدين والتفتت في المعيشة وهو دائم السعي على توفير اسباب الوثام والاتفاق بين الاقوام والشعوب الافريقية رغبة منه في توثيق السلائق التجارية بينها ورقية الصناعة والزراعة . وبما زاده رقة وضاعف سيطرته ونفوذته بين اولئك الاقوام حققه الشديد على النخلاء الاوربيين في البلاد الاسلامية

وليس بصحيح من ان له جيشاً عظيماً دائماً وداراً لصناعة الادوات والذخائر الحربية وغاية الأمر ان حوله جماعة من أرقائه مسلحون على الدوام ولكن هذا لا يمنع من ان جميع الاخوان في المذهب مسلحون بأسلحة جيدة ومستعدون لتضحية حياتهم بمجرد إشارة منه . وقد انتقل الحقد على الفرنسيين في الجزائر من نفس السنوسى مؤسس المذهب الى نفس ابنه الرئيس الحالى وسرت هذه الروح في جميع افراد الحزب بحيث ان السبب الطفيف يكفى لحصول القتال الشديد اذا زحف الفرنسيون على قبائل الطوارق (الملثمين) او تقدموا نحو بحيرة شاد من الشمال . وقد أدرك الفرنسيون خطر موقفهم بازاء السنوسيين فحاولوا سراراً عديدة ان يجذبوهم اليهم ويستدوهم من فرنسا ولكن ذهبت مساعيهم في هذا السبيل ادراج الرياح . وهذا خلاف ما حصل بالنسبة لجلالة السلطان عبد الحميد فانه تمكن من استجلاب خواطر السنوسيين اليه وكسب مودتهم وان كان يعلم ان نظاماتهم وقوانينهم لا تتطابق بمجالاته خليفة للاسلام

وقد بارح الشيخ السنوسى في عام ١٨٩٦ جهة جغبوب قاصداً واحة كوفره

الواقعة على مسيرة ١٢ يوماً منها في وسط صحراء ليبيا واستصحب معه اكابر العلماء وزعماء الحزب واخذ المكتبة الكبرى التابعة لهذا الحزب ولما بلغ الشيخ السنوسي خبر انمحاق المهدوية في السودان سار قاصداً بلدة جورون على مسيرة ١٢ يوماً من الجنوب الغربي لكوفره حيث قبائل بني سليمان والمحاميد من اعظم انصاره واشد الناس تعلقاً به . وقد افادت الاخبار الاخيرة انه انتقل من ذلك المكان في اوائل مارس الماضي قاصداً عين كلاكه على مسيرة ستة ايام منه وربما اتخذها مقراً له ومركزاً تنبث منه اشعة سيطرته ونفوذه الى جميع الارزاء وسوف يرى الحيل المقلب ويسمع من اخبار هذا الحزب ما لا يحظر له الآن على بال . » اهـ

﴿ قليل من الحقائق ﴾

(عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني)

« الارمن وفتنهم — تابع ويتبع »

يوجد الآن (أي وقت تأليف الرسالة) حزب ارمني للفتنة يبعث في بعض جهات المملكة العثمانية وقد اضر ضرراً بليغاً بعمل البعوثين الدينيين في تلك الجهات وبجميع المسيحيين الذين يقطنونها وهو جمعية سرية يبذل رجالها في ادارة شؤونها خدقهم في المكر والحديعة للذين لا يعرفان الا في الشرق

نشرت هذه الجمعية رسالة ضافية في جميع الارزاء انقل لك منها هذا الاعلان الذي جاء في ختامها وهو

« هذا هو الحزب الارمني المتولى وحده زعامة الفتنة في ارمينيا ومركزه اثينا وله فروع في كل قرية ومدينة من ارمينيا وفي الجهات التي يقطنها نزلاء الارمن ويوجد في امريكا احد مؤسسيه وهو نيشان

جرايدين ومن اراد ان يعلم من امور الحزب اكثر مما قلناه فليكتبه هناك بهذا العنوان « نيشان جرايدين بشارع الصريح نمرة ١٥ في مدينة ورستر التابعة لماس » ومن شاء ان يستعلم من المركز فليكتب اليه بهذا العنوان « المسيو بفارد في آئينا من بلاد اليونان يريد مقيم »

وقد اكد لي ارمني في غاية الذكاء وحسن التربية يحسن التكلم باللغتين الانكليزية والارمنية وهو من انصار الفتنة الفصحاء ان قلوبهم متعلقة باقوى الآمال في تمهيد الطريق لروسيا لتدخل آسيا الصغرى وتملكها ولما سألته كيف يحصل ذلك اجابني بان تلك المصائب الهولناحية التي تألفت في جميع انحاء المملكة سينتهزون كل فرصة لقتل الاتراك والاكراد ما امكنهم ذلك وبحرقون قراهم ثم يعتصمون في الجبال واذ ذلك تهيج بالمسلمين ثورة الغضب فينقضون على الارمن وهم عزل ويوسعونهم تذييلاً وحشياً يدفع روسيا الى الدخول باسم الانسانية والتعبد المسيحي فتملك البلاد

ولما فحيت له هذا المقصد وقلت انه بالغ من الفطاعة والبشاعة الجهنمية جداً لم يبلغه غيره من قبله اجابني وهو هادئ البال بقوله لا شك في انك تخاله كذلك ولكننا معشر الارمن قد صمنا على ان نكون احراراً فلقد اصنت اوربا الى ما ذاع من فظائع بلغاريا واثاليا استقلالها وهي ستسمع نداءنا متى ارتفع الى عنان السماء في صراخ من النساء والاطفال وانهمار دماهم . فلججت في نصحه قائلاً ان هذا العمل سيجعل اسم ارمني ممقوتاً عند جميع الامم المتقدمة فلم افلح لانه اجابني قائلاً انا يائسون ولا بد لنا من انفاذه فقلت له لكن اتمكم لا تود ان تكون تحت حماية روسيا

وتفضل حكم تركيا وان ساء على حكمها فان بلاد روسيا متاخمة لبلاد الدولة العثمانية في مئات من الاميال والهجرة من هذه الى تلك متيسرة في جميع القرون التي حكم فيها المسلمون بلاد تركيا فلو كانت أمتكم تفضل الحكومة الروسية لما وجد في المملكة العثمانية الآن ولا بيت ارمني واحد فكان جوابه على ذلك ان قال نعم ومن اجل هذا الحق ينبغي ان يقامى الارمن العذاب الاليم »

وقد تحدثت مع ارمنيين آخرين في شأن الفتنة فكانوا يجاهدون بهذه الامور الا انه لم يعترف لي واحد منهم بأنه من اعضاء ذلك الحزب ولا جرم نفيث يكون القتل واحراق البيوت يتبرر الكذب ويجوز الزور والبهتان

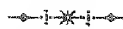
ومن مقاصد الحزب المذكور في تركيا ان يهيج الاتراك على دعاة البروتستانت وعلى الارمن الآخذين بذهبهم فجميع المشايخ التي حصلت في مرسوان كان سببها دسائس رجاله فانهم ما كرون غلاظ القلوب لا رعاية للحق عندهم وهم يهربون اخوانهم ويتوعدونهم بالقتل ان لم يدفعوا لهم ما يفرضونه عليهم من المساعدات المالية وكثيراً ما انجزوا هذا الوعيد لا اذكر من قبائح ذلك الحزب الهونشاجي اثنا الا يسيراً مع غاية الاعتدال في البيان فهو روسي الاصل يديره ذهب روسيا ودهاؤها فليقته المبعوثون الوطنيون والاجانب وليذنبوا شنائمه وليفعل ذلك الارمن البروتستانت باقدام وجراءة فانه يحاول الدخول في يوم الاحد من كل اسبوع في المدارس الدينية ليغش الجهاد البسطاء ويخدعهم حتى يكونوا اعواناً لتنفيذ ماآرب ذلك الدهاء الروسي . من اجل ذلك يجب

علينا « يعنى الاميريكيين » مع مصافقتنا للارمن ان نبتعد كل الابتعاد عن كل فعل يفهم منه اننا مشايعون للثائرين ومستحسنون لهذه الفتنة التى يلزم ان يمتصها الجميع . ونحن وان كنا نمتزج بجواز ان من اتبعوا الثوار الهونشاجيين من الارمن لم يتبعوهم الا لجهلهم مقصدهم الحقيقى وما ربههم السيئة مدفوعين الى ذلك بحببتهم لوطنهم ويؤثر فينا ما يقاسونه من الشدائد فى بلادهم بسبب الفتنة ينبغى علينا ان لا نتدخل فى هذه المساعى المخففة التى يقارنها القضاء على البعثات البروتستانتية وتدمير الكنائس والمدارس وكل آثار الانجيل تدميراً عاماً يسعى فيه ذوو الغايات والدسائس سعيًا حثيثًا فليحذر دعاة المسيحية الوطنيون والاجانب الاتحاد مع الهونشاجيين او بذل أى مساعدة لهم

تحرر فى ليكرينجتون يوم ٢٣ ديسمبر
سايروس هملن
« لها بقية »



تمزية — أغرى نفسى وسيدى ومولاى الوالد وسائر اسرتى واسرة بنى الميقاتى وبنى ياسين بوفاة صهرنا ونسيهم الشهم الهمام محمد اغا ياسين المشهور بالكرم والسخاء والمروءة وبذل المعروف . توفاه الله فى عاشر المحرم المنصرم تقمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته



من ادارة المجلة

قد فصل حضرة عبد الحليم افندى حلى مدير اشغال المجلة من ادارتها ولم تبق له بها علاقة ما فينبغى ان لا يخاطب بشيء من شؤونها بعد اليوم

المصباح

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أو تلك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

بشرى الحكمة من ببناء وبنين يوت
الحكمة فقد أوتى خبراً كثيراً وما
كبره إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و «مناراً» كنار الطريق)

(مصر في يوم السبت ١١ صفر سنة ١٣١٨ - ٩ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠)

الحركة الإسلامية الحاضرة

اتى على الأمة الإسلامية حين من الدهر، وهى فى سكون ومهدوم ونوم مستغرق حسبته الأهم الحية موتاً فطقت تتنازع على ترثها واقتسام بلادها ولم تقنع بأخذ البلاد وما فيها من الخيرات والبركات بل حاولت الانتفاع بهذا الجسم الكبير الذي فقد الحياة الاجتماعية كما تنفع بالاحجار والآلات والأدوات بل طمعت فى سلخ جلده لتتخذ منه القفازان لا يدي السيدات الناعمات لما فيه من المشاكة والمناسبة وحاولت سحق عظامه لأجل تصفية السكر فى معاملها او لتدخله فى مادة الطعام المسمى (المكرونه) وما كان هذا بدعاً فى نظام الخليفة ولا غربياً فى تاريخ الأمم فان انتفاع الانسان بسائر المخلوقات حتى ما كان على شكل الانسان وابتلاع القوي للضعيف وتحلل الميت ثم دخوله فى بنية الحي كل ذلك معهود ومشهود فى كل زمان ومكان . نقب فى الولايات المتحدة الأميركية التى هى زينة الدنيا هل تحس فيها احداً من سكانها الاولين او تسمع لهم ركزاً؟ كلاً انهم

ادغموا في بنية الأمة الحية المستعمرة كما ادغم الرومانيون والمصريون في بنية الأمة العربية عند ما استعمرت بلادهم من قبل « ولن تجد لسنة الله تبديلاً »

الا أن الأمة الإسلامية لم تصل في الضعف الى ما كان عليه هنود اميركا عند دخول الاوربيين بلادهم وليست النسبة بينها وبين الطامعين فيها كالنسبة التي كانت بينها وبين الرومانيين وغيرهم من قبل فان القوة التي سادت بها على جميع الامم في اوائل نشأتها انما هي قوة الاصلاح السماوي الذي كان البشر كلهم في اشد الحاجة اليه لما كان عليه جميع الامم من الفساد وقد ترك المسلمون في هذه الازمنة أكثر قواعد ذلك الاصلاح واخذت الأمم الغربية منها ما استعلت به على المسلمين الذين اخذته هي عنهم واقتبسته من انوار علومهم . وما يحتاج المسلمون الآن الا الى التفاتة واحدة الى ما كان عليه سلفهم مع ملاحظة ان سعادتهم كانت فيه وشقاوتهم بتركه فيعودوا اليه مسارعين ويستتبع هذا مجازاة الغربيين في جميع علوم الدنيا وفنونها والقوى الآلية الناشئة عنها وتدحض حجة الأوربيين القائلين انهم انما يستندون عليها لانها عدوة المدنية الحاضرة ولا يحاولون الاتحياتها بهذه المدنية حباً بالانسانية

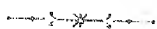
فلنا ان الامم الحية حسبت الأمة الإسلامية ميتة فتعاملن عليها تحاملاً شديداً وتصرفن فيها كما يتصرفن بالجمادات وبناهن وادعات ساكنات غارات آمنا لا يحسن حياة هذا الجسم الذي بين ايديهن حساباً واذا به قد اختلج بعض اعضائه وتحرك لسانه بالتأوه والصياح فاضطربن لحركته اضطراباً عظيماً وعلن ان فيه رمقاً من الحياة وامسين في خوف

وحذر من سريان الحركة في جميع الاعضاء ثم نهوض الجسم كله ومنازعة اياهن الحياة والبقاء كما هو شأن جميع الاحياء وطفقن يتساءلن عن السبب في هذه الحركة وعن الطريقة المثلى لابطالها فكثرت الآراء وتعددت الاقوال وصرحت جريدة التيمس الشهيرة من عهد قريب بان السبب في هذه الحركة الاسلامية هو شدة تحامل الأوربيين على المسلمين وذكرت من الجزئيات في هذا مقالات هانوتو الاخيرة والرسالة التي نشرها القسيسون في مصر وسموها (ايها المسيح ام محمد) وجعلت العذر للمسلمين في ذلك وكل الأوربيين يخشون ان تكون نتيجة هذه الحركة قيام المسلمين على الأوربيين والمسيحيين عموماً وهو وهم بعيد وخطأ لا يحوم حول الضواب . وما تلك الحركة والصيحة الاحركة النائم المستغرق نخس ولكز فتحرك وصاح ثم مضى في نومه ولكنه كان في هبوع وتسيخ (هو اشد النوم) فصار في طور الكرى والغمض (اي بين النائم واليقظان) ومن كان هذا شأنه فهو قريب من اليقظة والانتباه ولا شك ان قليلاً من الضغط السابق ونزراً من مثل التحامل الماضي يوقظان هذه الأمة في وقت قريب . ولذلك اشارت جريدة التيمس بوجوب كف الاوربيين عن التعرض لدين المسلمين وقالت انهم اذا عادوا بعد ذلك للكلام في الجامعة الإسلامية وصرح السياسة بالدين فلا عذر لهم . وتعلم التيمس كما يعلم جميع ساسة اوربا وعلمائها ان المسلمين لا جامعة لهم ولا جنسية الا في دينهم فاذا انحلت الرابطة الدينية فليس لهم رابطة تقوم مقامها ويستحيل ان تتجمع امة بل ان توجد بدون رابطة عامة يرتبط بها جميع افرادها وتكون لها المكانة العليا من نفوسهم وان فريقاً من الذين

تربوا في مدارس الأوربيين وما على شاكئها واشربت قلوبهم عظمتهم ومذنبتهم قد حاولوا أن يقنعوا المسلمين بأن نجاحهم وسعادتهم في « الرابطة الوطنية » وإن خيبتهم وشقاءهم في الرابطة المليئة التي يطلقون عليها عند الذم لفظ « التمسب الديني » ولكنهم ما نجحوا في ارشادهم أو اغوائهم هذا ولا ينجحون معها كتبوا وخطبوا لأن غير المسلم منهم لا يلتفت لقوله المسلمون ومن عساه يوجد منهم مسلماً فهو على غير بيئة مما يدعو إليه أو من الذين إذا سموا الوطنية « اشرف الروابط » يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم . وقد قلنا ولا نزال نقول أن الفائدة الحقيقية من هذا الشيء الذي يسمونه وطنية هي أن يعيش أبناء الأديان المختلفة في كل بلاد بالحجارة والمسالمة والتعاون على ترقية بلادهم وهذه الفائدة لا توجد على كمالها إلا في الإسلام ولا يمكن لأحد أن يقنع المسلمين بها على أنها وطنية شريفة ويمكن لكل أحد أن يشرعها قلوبهم باسم الدين اشراً . فليهدأ روع ساسة أوروبا وجرائدها فما على المسيحيين في بلاد الإسلام من سبيل وليس المقصود من الحركة الإسلامية إلا أن تجاري الأمة سائر الأمم الحية في ميدان الحياة فتعلم كما تعلمون وتعمل كما يعملون وتكتسب كما يكتسبون وتقتصد كما يقتصدون ثم تحفظ استقلالها كما يحفظون

وإن تعجب فن العجب العجيب أن جسم الأمة الإسلامية لم يشعر كله بهذه الحركة التي حدثت فيه وأكبر أمرها الأوربيون ولم ينس الناس تلك المحاورة بين أحد مشايخ الأزهر وأحد المجاورين فيه وكيف رد الشيخ على المجاور قوله في فوائد علم تقويم البلدان والتاريخ أن بعض عقلاء المسلمين وفضلائهم يسعون في هذه الأيام بتبنيه المسلمين لجمع كلمتهم واتحادهم

ولا بد في هذا من معرفة اهل كل قطر منهم احوال الافطار الاسلامية
الاخرى وهذا من علم تقويم البلدان والتاريخ . وما كان رد الشيخ على
هذا الا ان قال انه لا يسلم ان احداً يسي فيما ذكر وانه هو لم يسمع بهذا
الا في ذلك اليوم من ذلك المجاور !!! فكأنه لم يقرأ المؤيد ولا جريدة اخرى
من الجرائد الاسلامية بل وغير الاسلامية قبل ذلك اليوم وكأن هذه
المسئلة نظرية من النظريات الفكرية فيمكن في منعها قوله لا نسلم !! ويقول
العقلاء انه لا وسيلة لتعميم هذه الحركة الاسلامية وتقويتها الا استمرار
اوربا على الضغط على المسلمين لا سيما من الوجهة الدينية كحالة منع الحج
وتقدم القول بأن بعض الاوربيين تنهوا لهذا الامر ولا ندرى ما اذا
تكون عاقبته والله بكل شيء عليم



باب التربية والتعليم

﴿ باب الولد من كتاب أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٨) من اراسم الى هيلانه في ١٥ يونيه سنة ١٨٥٠

لا سبب لانقطاع رسائلي عنك الا ترقبي فرصة تمكنتي من ايصالها
اليك وقد تلقيت مكاتيبك الاخيرة فاخذ ما ذكرته فيها عن « اميل »
بمجامع لي وبعث في دواعي الحنان والرحمة ولم اكن الى الآن اعرف
شيئاً من ذلك في حياتي التي قضيتها في دراسة العلم ومناظرة الحكماء
ومقارعة خطوب الدهر ولا غرو فاني ولدت مستعبداً للأبوة واود لو
ارى ولدي ولو بذلت في سبيل ذلك جميع ما املكه من الحطام واني مخبرك

باصر وان كان لا ينبغي مكاشفتك به وهو انى كنت عزمتم عدة صرات
على دعوتك الى الحضور اليّ به على ما بيننا من البحار الزاخرة والمسافات
الشاسعة لعلنى بان ما فيك من الاقدام ورباطة الجاش تتضاءل دونه العوائق
فلا يثنيك منها شيء عن تلبية دعوتى وكأني بك بعد هذا تسألينى عن
السبب الذى منعى من هذه الدعوة ولا يزال يعنى منها فاقول اننى قلت
فى نفسى ألا يكون من الأثرة ان اخجل بسجنى ذاتين هما من احب الناس
اليّ واخفض من حالهما؟ فبأى حق استلب من هذا الطفل غرارته وغفلته
وبواكير سروره واتهاجه بالصاغة بي فى محنتي التى خصني بها القدر؟
معاذ الله ان يكون منى ذلك فليشب وليترعرع حراً مغتبطاً فى جناح
والده وكنفها .

اراك محقة فى اهتمامك بتعرف اذواق « اميل » فان الوالدين فى
الجملة ينشآن اولادهما على مثالهما فى الطباع والاذواق على ان هذا الامر
هو الذى كان ينبغى اجتنابه لأن الطفل اذا كان الموبة فى ايدي الكبار
المواطنين بسياسة وآلة تفعل بمشاربهم وافكارهم فانه يعتاد على موافقتهم
فى جميع الامور وهذا هو السبب فى ندرة الرجال المستقلين استقلالاً
صحيحاً فى هذه الايام وانا اذا قتشنا عن العلة فى وشك زوال ما فينا من
انواع الاستعداد والقابليات الخاصة والسير الثابتة فربما وجدناها فى تربيتنا
الاولى فانها مثار آفاتنا ونقائصنا النفسية .

ولنبحث ابتداء فى ماهية الطبع فنقول : جرى اصطلاح العلماء باطلاق
هذا اللفظ على مجموع من القوى المؤتلفة التى لا شك فى انها ترجع باصلها
الى الفطرة ولكنها على الدوام فى تغير وتجدد لأسباب باطنية وظاهرية

فمن الاسباب الباطنية الارادة فان لها شيئاً من التأثير في اهوائنا وشهواتنا ومحباتنا وكأني بسائل يقول وهل هذه الارادة نفسها خلقية او مكتسبة فاجيبه انها تجمع الوصفين على ما اعتقد لأنها تكاد تظهر في الطفل بمجرد ولادته وكلما شب وكبر قويت وتحددت وجهتها بالتدرب عليها والممارسة لها . واما الاسباب الظاهرية فيكفي ان نمثل لها بالاسرة (العائلة) والتربية والاختلاط بالناس ومعاشرتهم فلو ان الفرنسي المسيحي ولد في الصين من اب نشأ على آداب كونفوشيوس^(١) وتعاليمه لكان مغيراً لنا في آرائه وسيرته .

القوى المؤلف منها طبع الطفل تكون في الايام التالية لولادته كأنها محجوبة بادراك مشاعره وهو وان كان في هذا الوقت يشعر بوجود ذاته بل ان هذا الشعور قد يكون احياناً هو الغالب عليه لكن ذلك قلما يبدو منه الا بمحركات ارادية واعنى بهذه الحركات ضروب الرعدة والهياج بل وانواع الصراخ التي تصدر عنه فان كل ما من شأنه ان يولد المأ او يحدث غضباً يكون فيه مدعاة الى ظهور هذه العلامات الخارجية وكثيراً ما تبدو منه حركات فحاشاها مختلفة مغايرة للعقل لعدم تدقيقنا النظر في السبب الذي يحدثها ولودققنا النظر لظهر لنا انها لا تكون منه الا طلباً لتحصيل لذة او تخفيف ألم ونحن بذلك جاهلون وعنه غافلون فالعلام الذي في الثانية او الثالثة من عمره اذا طلب من صريته شيئاً فنحنه اياه فاستلقى على الارض وانشأ يترغ ويتنف شعر رأسه غيضاً تكون افماله هذه

(١) كونفوشيوس هو احد مشاهير فلاسفة الآداب وعلماء الاخلاق في الصين

ولد في سنة ٥٥١ ومات في سنة ٤٩٩ قبل المسيح

معتولة في حقه لانه يجد فيها بطريق الالهام شفاء لاعصابه من تهيجها
فيتلاشى بها حنقه وينكسر حدته وكذلك الشأن في البكاء وغيره من
الوسائل التي يزول بها عن اعضاء الجسم ما يجذبه من الالم بسبب
توتر اعصابها.

على ان بعض هذه الحركات الغريزية يبق ملازماً لنا حتى في زمن
الرجولية فان كثيراً من الناس من يضرب يده على جبهته اذا بلغه خبر
سيء ومنهم من يزغزغ انفه ومنهم من اذا جاءت الامور على غير مراده
انبطح فوق فراشه ومن هذا تعلمين ان اعقل الرجال تصدر عنه غالباً وهو
في شدة انفعاله حركات لا تصدر الا عن مجنون وأنا لا امارى في انه
يفقد ما له من السلطان على نفسه في هذه الحالة ولكنى اقول ان في هذه
الافعال التي تصدر عن غير روية حكمة وان كنا لا نرى فيها الا جنوناً
وحقاً ذلك ان للنفس حالات تقتضي من الجسم اوضاعاً مخصوصة لعل
محبوب عنا علماً فمن الآلام النفسية ما يعيل بنا الى الهجوع والسكون
ومنها ما يدفعنا الى المشي والحركة فكيف السبيل الى اكتناه علة هذه
البواعث الوقتية التي تدفع بعض اعضائنا الى التحرك عند حدوث شيء
من الاضطرابات العقلية ؟ لا سبيل لنا الى ذلك سوى الاعتراف بأن
الوصول الى معرفة هذا السر مما ليس في مقدورنا وهو سر آخر جدير
بالفتيش عن سببه .

اول حرية تجب علينا للطفل هي ان يكون مختاراً في حركاته ومقتضيات
غرائزه وانى وان كنت كغيرى من الناس لا احب ان ارى ولداً
مسكيناً يحمر وجهه من الغضب ويبلغ به الانفعال الى درجة الجنون

ولكني ارى ان الاغضاء على بؤادر ذلك الغضب اخف ضرراً من قمها
بالافراط في التسلط والقهر فانه لا شيء أوداً منية في النيط من اكراه
صاحبه على كظمه ولا اسوأ في الطباع ولا اخس في الخلاق مما يقع
دائماً ويرغم صاحبه على اخفائه . على ان الطفل سيتعلم في مستقبل ايامه
ان من موجبات كرامته ان يملك نفسه عند الغضب ويكف سورة انفعالاته
وان البكاء وحركات الضجر وخفة الفرح الخارج عن حد الاعتدال مما لا
يليق بالرجال قطعاً بل انه سيكون كآلاتنا البخارية تحرق ما يتولد من
داخلها ولكننا يجب علينا ان نتنظر في بلوغه هذه الغاية ريثما ينمو عقله
وتقوى ارادته .

أنا لست اعني بهذا ان يترك الطفل وما يعتوره من الانفعالات لعدم
وجود ما من شأنه ان يزيلها كلا فان الاطباء قد اخترعوا لمعالجة الجنون
طريقة سموها التاهية النفسية يمكن اتخاذها في تربية الاطفال على ما ارى .
على انها معروفة للمراضع من زمن لا تاريخ لمبدئه فقلما توجد واحدة منهم
لا تعرف كيف يسكن غضب الطفل بصرف وجهه الى ما يليه ويشغل
فكره ويمكن تعميم العمل بهذه الطريقة فان من الاطفال الحديث السن
جداً من يكون لهم شغف بالموسيقى من صغرهم ومنهم من يسهل الهأؤهم
بمجرد النظر اليهم ومنهم من يجد في رؤية الحيوانات لذة مخصوصة ومنهم
من يجد هذه اللذة في رؤية بعض الاشخاص فينبغي النظر في هذه
الاذواق الخلقية لان جميعها من الوسائل التي يمكن الاعتماد عليها في تربية
الطبع فيهم .

انا لا اعتقد ان في الانسان خلائق شرية محضاً ولكن يوجد من

خلاثة ما اذا غلبت عليه واسىء تصرفها فانها ربما تؤدى الى عواقب وخيمة
 فاذا سأل سائل هل يجب اعدامها اجبته ليس هذا من رأى لأننا مع تسليم
 امكان الوصول الى هذه الناية نكون قد خالفنا مقتضى القطرة مخالفة ظاهرة
 وانما الذي ينبغي علينا عمله هو معارضة تلك الذرائع بمشارب واذواق اخرى
 انى اجيد في نفسى ميلا الى اعتقاد انه لا يوجد طبع مهما كان فساد
 الا وقد انطوت فيه وسيلة للخلاص منه فلو ان القاطنين على التربة حذفوا
 في التدرع بتلك الوسائل لمسكافة الطباع السيئة ومغالبة الاخلاق الرديئة
 في الوقت المناسب لذلك لحفظوا على المجتمع الانسانى كثيراً من افراده
 الذين خسروهم خسراً مؤبداً في السجون ومماهد العقاب بالاشغال الشاقة
 ولست اضرب لك تأييداً لهذا القول الا مثلاً واحداً اقتبس من مذكراتى
 الخصوصية . حدثنى لص انه انزق ذات ليلة فى ملهى موسيقى جلس على
 احد مقاعده لا يسمع المغنين بل ليرقب فرصة تمكنه من سرقة ماعساه
 يجده فى جيبه مجاوره فان هذا الامر كان منه له ولكنه كان هو
 المسروق فى تلك الليلة لانه كان ذا كلف بالموسيقى فلم يكن الا ان سمع
 اول رنة للكنجة حتى احس بان عقله قد سلب ولما انشأت المغنية دويريه
 تقنى صار الى حالة اسوأ من ذلك لقنائه عن نفسه فيما وجده من اللذة فى
 ذلك اللحن المعروف بلحن الشيطان روبرت الذي فى الفصل الخامس من
 تلك الرواية الغنائية ويخيل له ان لا يزال يسمع رجع صدهاء وجملة القول انه
 نسي الاشتغال بمهنته تلك الليلة فلما كان مساء اليوم الثانى عاد الى ذلك
 الملهى نفسه عاقداً نيته على ان لا يفتن ببنت البحر^(١) ولكنه فى هذه النية

(١) بنت البحر فى اساطير الاقدمين هي ذات خيالية نصفها الاعلى نصف امرأة

لم يحسب حساب نزله الذمى بين جنبيه اعنى ميله القطري الى سماع
 الاخان فخرج في هذه الليلة ايضاً ممتلئ الاذنين صفر اليدين ومن اجل
 هذه الحية اقسام ان لا يعود فيضع قدميه حيث يكون المغنون قائلاً انه
 ان فعل خسر ميله الى حرفته وهو قول دال على حقته واجترائه على القبايح
 الاهواء الفاسدة في الانسان هي قوى مستبدة يبعثها نموها القطرى
 او المكتسب على ان تملك قياده فتتغلب على مافيه من ضروب الوجدان
 او الافكار فمن البديهي ان هذه الاهواء هي التي يجب ان تقاومها التربية
 من اول النشأة وهذه المقاومة يصح ان تكون على طريقتين اولاهما الرجوع
 الى انواع التلمية التي تشغل الطفل عنها وتصرف ذهنه الى غيرها كما سبق
 لى بيانه وثانيتهما جعله بمعزل عن البواعث الخارجية التي تهييج من غرائزه
 ما يفتاب على الظن ان فى تحريكه وبالأعلى فان فى بعض الاشياء شيطاناً
 رجياً كما ستعلمين من حادثة جرت فى ايقوسيا اقص عليك خبرها لتفهى
 ما اريد به بالبواعث الخارجية التي تهييج الغرائز

ان امرأة عليها سمة الاحتشام والحياء دخلت احد حوانيت الطرف
 فلما انتقت ما ارادت ابتاعه وحان وقت دفع الثمن وكان فى نحس طالعها
 كربع ساعة رابليه ^(١) اخرجت من جيبها ورقة مصرف (بنك) قيمتها

والاسفل نصف سمكة كانت تعيق السائحين بلذيد غنائها فتجذبهم الى شباب صعبة حيث
 يهلكون والمراد بها هنا المغنية فى الكلام استعارة

(١) ربله هو كاتب قصص فرنساوى مشهور واسمه فرنسيس ولد عام ١٤٩٥
 ومات عام ١٥٥٢ اتفق له ان حل فى زل وحلس يأكل مع جماعة فلما جاء وقت
 الحاسبة على ثمن الاكل لم يكن معه ما يدفعه فى حصته فخرج صدره وكأن الساعة
 كانت وقت الربع اذ ذاك فضرب بوقه هذا المثل للنحس الطالع

خمس جنيهات انكليزية فلما نقدتها كاتب الخانوت لم يلبث ان عرف تزقيها فبهت المرأة المسكينة واخرجت له اخرى لكنها لم تكن باحسن من الاولى فارتاب الرجل في امرها وسلمها الى الشرطة ولم يكد التحقيق يأخذ مجراه حتى ظهر انها كانت خادمة في بيت استوجبت احترام اهله اياها بما لها من حسن السيرة والصدق في الخدمة وان الايقوسى الذى كانت في خدمته كان قبض من احد معامليه قبل هذه الحادثة ببضع سنين هاتين الورقتين المزيقتين واخطأ في عدم تمزيقهما لتعاسة حظ هذه المحرومة وانها لاعتيادها على دخول حجرة في كل صباح للقيام بمقتضيات الخدمة كانت تراها مختلطتين باوراق قديمة فلم تلبأ بهما كثيراً اول الامر ولكن لما تكرر حضورها امام بصرها من يوم الى يوم ومن اسبوع الى آخر ومن شهر الى تاليه انشأت تمنع النظر فيها وكأن هاتين الورقتين اللتين كانت تحملهما على بلاهما صحيحين كانتا ترنوان اليها من طرف خفي وتخدعانها وتفاجئانها بنصائح غريبة فرفضت بادئ بدء فكرة اخذها او بعدتها عن نفسها فراسخ لكنها لم يبق في وسعها ان تكف النظر عنهما متى وجدت في العرفة التى هما فيها ثم انها في ذات يوم لمستهما بيديها وبسطتهما واخذت تقلبهما ثم ردتاهما فوراً الى اضبارة الاوراق البالية التى كانتا فيها كأن فيهما نارا كانت تحرق اصابعها ومازال بها هذا الاغراء حتى غلبها واوقفها فيما علمت فاذا كان هذا تأثير الاشياء في الكبار فما ظنك في الصغار . نعم انهم والله الحمد ليسوا كلهم لصوصاً وفوق ذلك فلما تعرض لانظارهم اوراق المصارف صحيحة او مزيفة ولكن توجد جملة من الخلائق الاخرى التى يهيم المربى ان لا يقووها فيهم بنظر ما يوقظها من الاشياء فان رذائلنا

وفضائلنا ليست مجرد معان ذهنية بل ان لها بالخارج ارتباطاً قوياً فهي تطابق فيه اموراً واحوالاً شتى يكون بها تأثيرها وعنها انفعالاتها.. فالشراة مثلاً تتحرك في الانسان بنظرة الى الطعوم وشبه رواثعها والغيرة تبتقظ فيه بسامعه ما يقال لغيره من رقيق الكلام ورؤية ما يعامل به من صنوف الملاطفة . فاول واجب على المربي هو البحث عن طبع الطفل ومعرفة الواجب الثاني هو ان يقطع عنه مواد الفتنة اعني البواعث المادية التي تتخذ مشاعره ذرائع لاغراء طبائعه السيئة واثارتها فللكثير من الاطفال الحق في ان يقولوا للثامنين عليهم ناشدنا كم الله لادولونا بمرور .

ثم لا ينبغي ان يعزب عن ذهن المربي هذا الناموس القطري وهو ان الطبائع والغرائر كما انها تقوى وتنمو بالممارسة هي تضمحل وتزول بعمدها فيه تعرف السر في قدرتنا على قمع بعض المشارب الشديدة التي تظهر في الطفل على اذواقه القطرية الاخرى وتمنعها من بلوغها غايتها فاكبر عمل للانسان في اصلاح نفسه منفرداً هو مكافحة ما يتغاب عليه من سيء الاخلاق ورديء الطبائع كما ان اجل سعي في اصلاح شأنه مجتمعاً هو ردع المعتدين وكسر نخوة الطغاة الظالمين .

كأنى بقائل يقول هل يكفي في تربية الطفل ما ذكرته من جعله بمعزل عما يثير فيه غرائز الشر وايجاد التوازن والتساوي بين طبائعه فأجيبه لا شك في عدم كفاية ذلك فان طريقة التربية هذه سلبية والواجب علينا هو ان ننبه في الطفل بمجرد ان يشب ضروب المحبة وعواطف الخير وقبل الخوض في هذه المسائل يجب على ان ابحت أولاً فيما تتخذ الناس من الطرق عادة في تربية طبع الطفل كعمله على الامتثال المطلق وتخوفه

بالمقوبات وترغيبه في المكافآت وكثوة التدويع والاعتقاد الديني وقواعد علم الاخلاق وأسائل نفسي عما تساويه هذه الحيل المختلفة . اهـ
(لها بقية)

التعليم المفيد

كتبنا في الجزء الماضي من المنار نبذة عنوانها (التعليم النافع) ذيلناها بنبذة اخرى في بيان العمل العظيم الذي قام به احد المييد السود في اميركا نقلاً عما عساه المقطف الاغر عن جرائد تلك البلاد . وقد جاء في جزء آخر من المقطف مقالة اخرى عنوانها (التعليم المفيد) ذكر فيها ملخصاً من مقالة لذلك المبد الكريم الفعال ومما جاء فيها قوله

« ان من المسائل الكبيرة عندنا تعليم ثمانية ملايين من السود سكان الولايات الجنوبية من اميركا وتهذيبهم وجعلهم مثل غيرهم من السكان . وقد اتسع نطاق هذه المسئلة الآن لانه صار علينا ان نعلم ثمانمائة الف نفس من السود سكان كوبا وبورتوريكو فضلاً عما يجب من تعليم البيض سكان تينك الجزيرتين لأن كثيرين منهم في حالة يرثى لها مثل السود الساكنين معهم . فاذا ائنت للقراء ما نبحج من السعي في تعليم السود في هذه البلاد مدة الثلاثين سنة الاخيرة مع ما لقيناه في ذلك من المصاعب الجمة اكون كاثنى ابائهم بما سينتج من السعي في نشر التعليم والتهذيب في كوبا وبورتوريكو وايضاحاً لذلك اقص عليهم القصة التالية « كان في البلاد المعروفة ببلاد السود اى التي يزيد فيها السود على البيض رجل له املاك

وسبعة وعنده مثنى عبد يحرثون ارضه ويزرعونها فيكتسب بتعبهم مكاسب وافرة . فلما انتهت الحرب الاهلية بتحرير العبيد اضطران يحررهم كلهم لكن الفريق الاكبر منهم بقي في خدمته او صاروا يستأجرون الارض منه ويزرعونها . وحدث بعد ذلك انه كان ماراً في ارضه ذات يوم فرأى ولداً صغيراً من اولاد هؤلاء السود في حالة يرثى لها من الجوع والعري فرمى اليه قطعة من النقود ورآه بعد ذلك مراراً فكان يرق له ويرمي اليه قرشاً او نصف قرش . واتفق ان هذا الولد واسمه وليم سمعان في تسكجي مدرسة يتعلم فيها اولاد السود مبادئ العلوم والفنون بتعبهم اى انهم يعملون ويتعلمون فنوسل الى رفاقه ان يساعدوه على الذهاب اليها فجمعوا له قليلاً من الثياب والنقود بعد المئات الشديد لكن النقود لم تكن كافية لدفع اجرة السفر الى المدرسة فعزم ان يمضي لها ماشياً وهي على مئة وخمسين ميلاً من المكان الذى كان فيه فحمل ثيابه وسار اليها وبلغت نفقاته في الطريق اربعة غروش لا غير لانه كان يقص قصته على الذين يمر بهم فيطمعون به مجاناً . وبلغ تسكجي مقترح القدمين واتى اليه فارسلته الى حيث اغتسل ونظف بدنه ووضعه مع الذين يحرثون الأرض ويزرعونها لأنه كان قد صار لمدرستنا الف واربعائة فدان اصلحنا نصفها وكان التلاميذ يزرعون وحدهم ويشغلونه ويستخدمون في زرعته وخدمته احدث الطرق العملية المعروفة . فصار يعمل في النهار معهم ويتعلم ساعتين في الليل وكان في اول الأمر يتعب من الدرس وينام وهو امام المدرس ولكنه تنبه رويداً رويداً وصار يفهم ما يسمع ويزيد رغبة واخذ يسأل معلمه مسائل تدل على تعطشه الى المعرفة مثل سؤاله عن سبب

اعتمادنا على البقر المعروفة ببقر جرزى وبقر هلستين بدل البقر العادية
وعن سبب كثرة لبنها وسمنها

ولم تمض السنة الاولى عليه حتى تعلم مبادئ القراءة وجمع بعض
النقود من اجرتة فدخل الفرق القانونية في السنة الثانية وبقى يعمل جالباً
من الوقت في الحقل فلما انتهت السنة وجد نفسه في حاجة الى النقود
فكتب الى الرجل الذي ولد بين عيده يخبره عن دخوله في مدرسة
تسكجي وطلب منه ان يقرضه خمسة عشر ريالاً ووعدته بايفائها حالما يتم
دروسه . فطرح الرجل الكتاب ولم يلتفت اليه فكتب اليه ثانية فلم يجبه
فكتب اليه ثالثة وحيثئذ شعر الرجل بدافع في نفسه يدفعه الى مساعدته
فكتب الى يخبرني بذلك وبعث اليه بالخمسة عشر الريال التي طلبها

» وبعد ثلاث سنوات وقف هذا الولد وكان قد صار شاباً امام سيده
الذي بعث اليه بالخمسة عشر ريالاً وقال له انا الولد وليم الذي كنت ترمى
اليه بقطع النقود ثم تكلمت عليه بخمسة عشر ريالاً وقد اتيت لأشكر
فضلك واوفيك دينك ثم دفع اليه المال مع رباه لانه كان قد اتم دروسه
وعلم سنة في احدى المدارس واخذ اجرتها . فنظر اليه الرجل نظر الدهشة
والاعتبار ثم التفت الى السود الذين يعملون في ارضه وهم مئات لانه كان
على ثروة طائلة واملاك وسيعة فرأى انه غير قائم بما يجب عليه لهم فقال
لوليم تعال واقفح مدرسة عندي لاختوانك وكان ذلك منذ ست سنوات
وقد اتسمت هذه المدرسة الآن وصار فيها مئتا تلميذ وخمسة معلمين من
الذين تخرجوا في مدرسة تسكجي وثلاثة مباني ولها اربعون فداناً يمارس
فيها التسلامذة انواع الزراعة على انواعها ويتعلمون ايضاً التجارة بفروعها

وفيه قسم لتعليم البنات مبادئ العلوم والحياطة وتدير المنزل . وهي آخذة في انشاء معمل للحندادة وعمل المركبات والرجل المشار اليه هو الذي بنى المدرسة ووقف عليها الاربعين فدائاً وهو يدفع رواتب معلمها ايضاً . ولا يقتصر هؤلاء المعلمون على التعليم في المدرسة بل تراهم يجمعون الفلاحين من البلاد المجاورة ويتناكرون معهم في المواضيع الزراعية ويسلمونهم الاساليب الجديدة لحث الارض وزرعها وخدمتها وطرق الاقتصاد المختلفة ويحضر معهم الرجل الكريم المشار اليه آنفاً وهو مسرور بما يراه فيهم من دلائل الاجتهاد والارتقاء .

« ولما غادر ولیم قومه واتى الينا كانوا على غاية الفقر والنذل لا يملكون شيئاً ولا ينظرون الى البيض الا بنظر الحصم الى خصمه وهم مشغولون بالديون فأوفوا ديونهم الآن ولم يعودوا يرهنون غلة الارض التي يزرعونها كما كانوا يفعلون قبلاً وابتنوا بيوتاً رحة يسكنون فيها وصلحت احوالهم بعد فسادها وبمثل هذه المدرسة تحل مسألة السود في هذه البلاد وفي بلاد كوبا وبورتوريكو »

ثم ذكر ما كان من غلو البيض في احتقار السود وبين ان هذا الاحتقار قد زال لما اثرى كثيرون من السود وامتلكوا الاراضى الواسعة وبنوا المعامل الكبيرة حتى ذكر انهم صاروا يشاركون البيض في انتخاب رؤسائهم وقال في هذا المقام « وما من شيء ازال كراهة البيض لهم واشمئزازهم منهم مثل اصلاح معيشتهم مثال ذلك ان فتاة من القتيات اللواتي تعلمن في مدرسة تسكيجي مضت الى جنوب البلاد وعزمت ان تفتح فيها مدرسة لتعليم اولاد السود فنظر اليها البيض هناك شزراً ولم

مرض نساؤهم ان يلتفتن اليها فصبرت على الضيم حاسبة انهن انما يفعلن ذلك لما رسخ في نفوسهن من احتقار السود . وانشأت المدرسة واهتمت بها ثم تزوجت بشاب من السود وبنا بيتاً صغيراً على اسلوب حسن جداً وانشأ امامه حديقة غناء زرعت فيها ابداع انواع الازهار والياحسين . وصرت بها امرأة من عظماء البيض ذات يوم ورايتها في الحديقة تسقي رياحينها فنظرت اليها متعجبة ثم دخلت الحديقة وطارحتها السلام فاخذت السوداء تتكلم معها عما في حديقتهما من انواع النبات كلام امرأة متعلمة مهذبة فعجبت البيضاء منها ودخلت بيتها ولما رأت غرفه واثاثه ورياشه وما فيه من الكتب والجرائد وحسن الترتيب والتنظيم ارتفع مقام السود في عينها واخبرت صديقاتها بما رأت فصارت تلك المرأة السوداء المقام الاول في ذلك البلد . ولو بقي الكتاب والخطباء اعواماً يحثون البيض على اعتبار السود اخواناً لهم ما افلحوا في ذلك قدر ما افلحت فيه هذه المرأة السوداء بتنظيم بيتها وزرع حديقتهما واقناعها نساء البيض بهذا الدليل الحسي انها ليست دونهن عقلاً وذوقاً .

« ومنذ بضعة اشهر اقيم معرض زراعى في بلد اسمه كلهون في ولاية الأياما وفي هذا البلد مدرسة كبيرة عرض تلامذتها والذين تعلموا فيها معروضاتهم الزراعية من القطن والاثمار فلما رآها البيض بالغة حد النمو اعجبوا بها والتفتوا منها الى اصحابها فارتفعت منزلة السود في عيونهم ورأوا فضل التعليم والتهديب . فلهذا مدارس التي تعلم اولاد السود وتهذبهم الفضل الاول في ترقية شأنهم وربط البيض بهم برباط الالفة والصداقة » اه
ثم ذكر العرب جملة مختصرة من كلام بوكر وشنطون هذا في وصف

مدرسته واردفه بجملة اخرى في المقابلة بين تلك المدرسة وما تفرع منها وبين مدارس هذا القطر وسائر البلاد الشرقية التي لا تعنى بقرن العلم بالعمل . فهكذا قد سبقنا حتى العبيد السود في تلك البلاد وما كنا لنفريق من هذا الرقاد ونهتدى سبيل الرشاد

﴿ قليل من الحقائق ﴾

« عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني »

الارمن وفتنتهم (تابع ويتبع)

ومما لا بأس بذكره عقب هذه الرسالة الالهامية بعض حمل اقربسناها من رسالة لمكاتب خاص بالجريدة المسماة « الصحافة المشتركة » ولا ريب في ان هذا المكاتب ليس صديقاً للترك ولا للحكومتهم فانظر ما كتب وهو :
مما لامرية فيه ان ثوار الارمن كانوا قد ائتمروا بالقسيس المحترم ادوارد ريجس واثنين آخرين من المرسلين الامريكيين ليقنلوه في مرسوان ويلصقوا تبعة قتلهم بالترك حتى يتيسر لحكومة الولايات المتحدة ان تعاقب الحكومة العثمانية عقاباً عاجلاً ويمكن بذلك ان ينال الارمن استقلالهم فاذا قلب الانسان صحف التاريخ ليقف على مؤامرة اعرق من هذه في الشر والبلغ في الفظاعة فانه يقف في زمنه قبل ان يجد ما يطلبه على انها لم تكن مجرد فكرة خطرت ببال اولئك الاشرار بل انهم كانوا على وشك تنفيذها لو لم يكشف امرها لاولئك القسيسين ارمنى من اصدقائهم . ولم يكن ذنب الدكتور ريجس عند الارمن سوى انه وقف نفسه وقضى حياته في تربية احداثهم بمدارس المرسلين وفعل اكثر مما

فعله اعظم ارمني في جعلهم جديرين بحكم انفسهم فكأن الثوار لم يفظنوا لهذا الامر ولم يفكروا فيه كثيراً . ثم انه وان كان من المتعذر علينا معرفة غاية الافكار الاساسية للتأثرين لكن مقاصد بعض زعمائهم تمجها الطباع مجاً كلياً . وملخص هذه المقاصد انهم يريدون التنكيل بالترك وابتلائهم بالقضائى ليثور غضبهم فيخرجوا في الانتقام عن حد الاعتدال فيبيع ذلك عليهم المسيحيين فاذا لامهم لائم على هذه المقاصد المنافية لمبادئ الدين المسيحي اكتفى زعمائهم في الجواب عن هذه بقولهم لذلك اللائم لامرية في انك ترى مقاصدنا صارمة ووحشية ولكننا نعلم ما نفعله ولماذا نفعله ثم ان طرق هؤلاء القوم في حصولهم على المال تدل على دهائهم كما تدل عليه مقاصدهم السياسية وثورتهم فانهم يكفون اشخاصاً ممن هم اقل منهم علماً ودراية بتقديم آلاف مؤلفة من الفروش لهم وان اردت ان تعرف كيف يحصل هؤلاء على تلك النقود فهاك مقالا على طريقتهم في ذلك وهو

« ان احد سراة الترك من الموظفين في الحكومة تلقى في صباح يوم مكتوباً يتضمن الوعيد بالقتل ان لم يودع في مكان كذا مبلغ اثني عشر الف قرش في اربع وعشرين ساعة ولما تحورت الحكومة امر هذا المكتوب اداها التحري الى ان كاتبه ارمني كان مستخدماً لتلك الموظف وقضى في خدمته عدة سنوات وقد اعترف بجنايته لكنه ادعى مدافماً عن نفسه ان الثوار هم الذى اكرهوه على كتابة ذلك المكتوب وتوعده بالقتل ان لم يفعل وانه لما رأى نفسه في هذه المسألة متردداً بين ارادتين ارادتهم منه تنفيذ ما طلبوه وارادة القانون وهى عكس ذلك اختار ان ينفذ رغبتهم

فقدى ذلك المسكين حياته بـمدة طويلة قضاها في الحبس . والذي يقتده الناس ان كثيراً من الاحوال حصل بهذه الطريقة لكن لا يمكن لاحد ان يقول انها خرجت من جيوب زعماء الفتنة وقد شاع انها صرفت في شراء بنادق غير ان هذا الامر لا يعلمه الا اولئك الزعماء انفسهم .

فهل يصح لأي انسان فيه ميل الى الحق ومسكة من العقل ان يقول بعد قراءة ما تقدم ان الترك وحكومتهم هم الذين يضطهدون الأرمن ويسعون في محو جنسهم وملتهم من على وجه البسيطة كلا بل انه من المحقق ان الأرمن الصادقين في ولائهم للحكومة والمحترمين للقانون لا تقتصر الحكومة على وقايتهم بحمايتهم بل انها ترقمهم الى مناصبها السامية يدلك على ذلك ان منهم من ارتقى الى منصب الوزارة في الدولة ومن الثابت المحقق ايضاً ان الأرمن في تركيا وعددهم لا يكاد يزيد عن ٩٠٠٠٠٠ نسمة لهم مدارس خصوصية ولقمتهم وآدابهم محفوظة وجنسياتهم محترمة ورؤسائهم يرقون في منارج المناصب ومراتب الشرف على ان الدول المسيحية في اوربا واميركا لا تعبا باليهود . والاسبانين الكاثوليكين لم يسمحوا لمسلم واحد ان يبقى ببلادهم في اوربا فطاردهم عن بكرة ابيهم من قرون خلت والسبب في هذا الفرق العظيم بين تركيا وغيرها من الدول في المعاملة هو ان الدين الاسلامي في الحقيقة مبني على التسامح والتساهل ولو لم يكن هذا التسامح لما وجد في تركيا على بعد اطرافها مسيحي واحد في زمننا هذا ولكن ذلك مفيداً للترك فانه لولا وجود المسيحيين في بلادهم ما كان يوجد ما يسمى الآن بالمسألة الشرقية فهم يذوقون اليوم ألم التسامح الذي هو ركن اساسي من اركان دينهم وكان

يجب على اوربا وامريكا شكرهم عليه ولكننا نرى عوضاً عن ذلك عدداً ليس بالقليل من فصحاء المسيحيين يمين الناس في تركيا على ما لا يمينهم عليه في بلاده من الفتنة وشق عصا الطاعة فهل هذا هو الانصاف ؟

ليس هذا وحده من ادلة اجهاف المسيحيين بحق تركيا وظلمهم لها فما ثبت نية الاجهاف ايضاً ما ألصق بالباب العالي من التهم الشيعة فيما جرى عليه من السياسة في حق الارمن الذين تجنسوا بالجنسية الامريكية منذ كانوا في الولايات المتحدة ورجعوا الى اوطانهم التي ولدوا فيها وذلك بسبب اصراره على معاملتهم بمقتضى قانون الجنسية العثمانية لعدم وجود معاهدات بين تركيا وامريكا في شأن التجنيس وهو قانون مبني على الحكمة وال لزوم سنه الحكومة العثمانية ونشرته قبل المشاغب الاوربية بزمان طويل . وسأقدم للقراء بياناً مختصراً للحقائق كما هي في الواقع لا على الصورة التي يعمها بها اعداء تركيا راجياً ان يكون ذلك مفيداً لهم في فهم حقيقة هذه المسألة فأقول :

صدر قانون الجنسية العثمانية في ١٩ يناير سنة ١٨٦٩ وها هي

(لها بقية)

نصوص مواده :

باب الاخبار

وقائل كيف تفارقتما فقلت قولاً فيه انصاف

لم يك من شكلي فقارقتك والناس اشكال وآلاف

حملني حسن الظن الذي يغلب على في عامة الشؤون على ان أجمل

عبد الحليم افندي حلي مراد مديراً لاشغال المنار من اول انشائه ثم لما

بلوته ندمت على ما فعلت ولكنني اشفت عليه وصعب عليّ ان اخرجه من العمل وهو لا يحسن عملاً يعيش به هو وعياله فأطمعته الشفقة واللين في المعاملة في ان يقرن اسمه باسمي في المنار نفسه « لا تطعم العبد الكراع فيقطع بالذراع » فلما عيل الصبر اخرجته من ادارة المجلة ولكنه رغب اليّ ان اتلطف في الاعلام بذلك في المنار بحيث لا يشعر الكلام بانقصه فكتبت (الاعلان) بذلك في العدد التاسع برضاه وطبع بمقرته مييناً انه ليس له علاقة ما ولا شأن في المنار واخذ النسخ ليضعها في البوسطة حسب العادة فوضعها في يته لاسر ما واتهمز فرصة غيابي في طنطا واختلس ما في الادارة من نسخ المنار التي تفضل عن المشتركين وعلم ان القضاء سيقضى عليه فتوارى عن وجهي وجهه فلا ادري اين هو . وسيعلم عن قريب اينما كان تأويل ما كنت اذكره به عند كثير من حوادثه معي وهو ان العاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين . وارجو من الذين دفعوا اليه الاشتراك عن هذه السنة من المشتركين الكرام ان يرفقوني بذلك ميينين تاريخ الايصال لاني علمت انه كان يختلف الى بعضهم ويأخذ منهم من غير ان يطنني بذلك . واما المنار فسيصل الي قرائه بعد الآن في واعيده بنائية الدقة والانتظام وسنرسل الجزء التاسع الماضي مع الحادي عشر ان شاء الله تعالى

(سكة حديد الحجاز)

تين ان مولانا الخليفة والسultan الأعظم مهم جداً بانجاز هذا المشروع العظيم وهو الذي اذا قال فعل واذا فعل احسن واتقن ومن محاسن هذه السكة انها اول سكة اسلامية محضة فهي لاجل اقامة ركن عظيم من اركان الاسلام وفي بلاد كلها للاسلام وعمالها كلهم من ابناء

الاسلام وحديدها كله مصنوع في عاصمة الاسلام (الاستانة العلية اعزها الله تعالى) وخشبها من الغابات الأميرية ولا يركبها الا المسلمون فنسأل الله تعالى ان يتم هذا العمل الشريف بالخير عن قريب ويجزي مولانا أمير المؤمنين عن هذه المأثرة خير الجزاء بمنه وكرمه

(انتصار الانكليز على البوير)

دخل الجيش الانكليزي بريتوريا عاصمة الترنسفال وكان الرئيس كروجر قد خرج منها وقد جرت المادة بان دخول العاصمة هو متهمى الانتصار ولكن البوير لما يزالوا مقاتلين ببسالة غربية حتى قالوا ان الجهاد الحقيقي قد ابتداء منذ الآن

(جمعية شمس الاسلام)

تأسس فرع للجمعية في مدينة طنطا العظيمة وقد ذهب كاتب هذه السطور بدعوة من المجتهدين في التأسيس فخطبت في الناس مبنياً لهم حقيقة الجمعية وهي الدعوة للتهديب والتعاون على عمل البر وجعلت قسماً من الكلام في وجوب مجاملة أعضاء الجمعية لجواريرهم من المخالفين لهم في الدين واحترامهم كما هو الواجب في الاسلام وهذا هو شأن هذا الفقير في كل خطبة يخطبها في القروع عند ابتداء تأسيسها

وقد اشاعت احدى الجرائد الاجنبية عن الجمعية بانها سرية ولها اغراض سياسية فقد جاءت تلك الجريدة اثماً وزوراً . ولو كانت الجمعية سرية لما طبع قانونها ولما ذكر اسمها في الجرائد من قبل اهلها . ومن توهم من سائر الناس ان لكلام تلك الجريدة اصلاً فليطلب من رؤساء الجمعيات الحضور في اجتماعها يتبين لهم الخطأ من الصواب والحق من الباطل

يحيى
الحكمة من بقاء ومن يثوب
الحكمة فقد أوى بغيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

المسحاة

فسر عبادي الذين يستمعون القول
فيلتصون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و «مناراً» كنار الطريق)

(معرفى يوم الاربعاء ٢١ صفر سنة ١٣١٨ - ١٩ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠)

اوروبا والاصلاح الاسلامي

بيناً فى المقالة التى افتحنها بها الجزء الماضى من المنار ان الاوربيين كانوا
يظنون ان الامة الاسلامية قد قضى عليها فلا ترجى لها حياة اجتماعية
وانهم لما رأوا بعض اعضاء هذه الامة تحرك ذعروا ودهشوا وأوجسوا
فى نفوسهم خيفة وطفقوا يراقبون شخصها فى نومه فكلماً تمار^(١) قالوا
انه هب مستغفراً لاجلائنا من بلاده وتقليص ظل سلطتنا عن رأسه .
ونعنى بهذا اهتمام القوم لما تكتبه الجرائد الاسلامية وما ترحى به افواه
الخطباء فى الجمعيات التى نمدحها اذا قلنا انها فى دور الطفولية فقد بلغنا ان
قناصل الدول فى مصر يهتمون بترجمة كل ما يكتب حتى فى الجرائد
الصغيرة التى تشبه فقايع الماء تظهر كهيئة القبة الزجاجية ولا تلبث ان
تتلاشى وتضمحل ولا يكاد يشعر بها الا من يراقبها مراقبة دقيقة

(١) التمار هو ان يتكلم الانسان فى بقطة خفيفة من نومه ثم يأخذ النوم

يروعهم منا اسم « الاسلام » و « الجامعة الاسلامية » و « الاتحاد الاسلامي » يظنون ان وراءها غارات تشنّ وحروب تشبّ وتمصباً يدي وتمحزباً فني . والصواب ان أكثر اللاعنطين بتلك الكلمات . والراقيين لها في تلك الودقات . انما يقصدون بها تزيين اللفظ . واستنقاعات الاحظ . جلباً للمال . وتحسيناً للحال . كالصدي يحكي الطائر المنرد . والاخذ بالظواهر قصارى فعل المقلد .

وقد يترى بالهوى غير اهله ويستصحب الانسان ما لا يلائمه واما من يتكلم عن بصيرة . ويعمل عن حمية وغيرة . فهم يعلمون ان محاولة الطغور غرور بل جنون . وان بلوغ الغاية في البداية محال لا يكون . فلا يطالبون المسلمين بأن يكون لهم سلطان واحد وحكومة واحدة وان يخرجوا على حكامهم من غير المسلمين فيبيدوهم او يجلوهم عن بلادهم فانهم يعلمون ان التحريض على هذا تحريض على اباداة الشرق او اباداة العالم الانساني الا قليلا والتحريض على مثل هذا يمنع كل دين ويأباه كل عقل . نعم ان هنامسئلة يسوء الاوربيين ذكرها في الجرائد على ان ذكرها وعدمه سيان لانها معلومة بالضرورة لكل مسلم وهي ان الدين الاسلامي دين سلطة وسياسة لا دين تعبد وتحت فقط فن اصوله ان يسمى اربابه بأن تكون لهم السلطة على العالم كله لا على المسلمين وحدهم كما يظن البعض ولكن هذا الامر من وظائف الخلفاء والامراء لامن ووظائف العامة فترشدها اليه الجرائد والخطباء . وتؤلف لأجله الجمعيات . واننا نعتقد ان الله تعالى ما كلفنا بنشر ديننا في جميع العالم ورفع لواء سلطتنا على رؤوس جميع الشعوب لاجل الأبهة والنفخنة وتمتع الملوك والامراء بالسلطة المطلقة واستعباد الناس واذلالهم

وانما امرنا الله باستعمار الارض واصلاح الناس ولذلك ذكر في اول الآيات التي نزلت في الاذن بالقتال هذا المقصد الشريف فقال عز من قائل « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم لبعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد^(١) يذكر فيها اسم الله كثيراً ولنصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور » فذكر من الحكمة في الاذن بالقتال المدافعة وازالة الظلم وحفظ المعابد التي يذكر فيها الله تعالى وذكر من وصف المقاتلين الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك اما بالالزام واما بالتربية والتعليم وهذا هو الاصلاح الاكبر . فاذا كان حكامنا يتركون سيل الفساد والظلم في بلادهم وما يجرف حتى صارت ابعد بلاد الله عن العمران واقربها الى الفساد فكيف لنا ان نحرضهم مع هذا على ان يضموا غيرها اليها ؟؟ كلا اننا لا نطلب من حكامنا الآن الا اصلاح البلاد التي يحكمونها واقامة العدل فيها لتعمر البلاد وتسعد العباد . واما الأمة فاننا نطالبها في كل قطر من الاقطار وتحت حكم اية دولة من الدول بشيء واحد صرحنا به صراخاً تارة بالاجمال وتارة بالتفصيل وهي مجاراة الأمم الحية في العلوم والأعمال . وان سألتم عن السبب في مطالبتها بهذا بلسان الدين . وسوقها اليها بسوط الدين . فهاؤم اقرؤا جوابه

اتم ايها المعترضون تعتقدون انه لا سبب لتأخر الأمة الإسلامية في

(١) الصوامع للعباد والبيع معابد النصرى والصوات لليهود والمساجد للمسلمين

جميع بقاع الارض عن سائر الامم الا دينها الذى هى عليه فكيف يمكن لاحد ان يتصدى لاصلاح هذه الامة بقول او فعل ولا يكون جل عنايته او كلها فى دينها ؟ لقد خفيت الافلام وخفت الاصوات من كثرة ما كتبنا وخطبنا فى موضوع شقاء المسلمين بدينهم الذى سعد به اسلافهم وبنّا ان علة الشقاء انما هى فى ابتداعهم فيه لافى اتباعهم له وفى لبسه كما يلبس القروى مقلوباً كما قال الامام علي كرم الله وجهه فى بعض اهل عصره واستقبالهم ما استحسنه واستحباهم ما كرهه . فان الاسلام دين الفطرة الآسر بكل علم نافع والناهي عن كل جهل مضر . فامسى اهله يعادون كل علم لاجل الدين ويقاومون كل اصلاح باسم الدين ويفندون كل نظام لتأييد الدين ويؤيدون كل خلل انتصاراً للدين . فاذا قلت عليكم بالعلوم الطبيعية لانها الموصلة الى الصناعات قال علماءهم ان هذا يحاول هدم الدين . واذا قلت عليكم بالفنون الرياضية قال علماءهم ان هذا يريد افساد عقول المسلمين . واذا قلت انظروا فى التاريخ وتقويم البلدان لتعرفوا حالة الانسان قال علماءهم ان هذا يصدنا بهذا اللغو عن علوم الدين . فما هذا الدين الذى هو اكبر بلاء على المتدينين ؟ هل هو الاسلام الذى تستلقتنا آيات كتابه التى لا تحصى للنظر فى ملكوت السموات والارض ويقول ان الله تعالى انشأنا من الارض واستعمرنا فيها وسخر لنا جميع المخلوقات لننتفع بها ؟ كلا . هل هو الاسلام الذى ارشدنا قرآنه الى سنن الله فى الآفاق وفى انفسنا وهدانا للاعتبار بها ؟ كلا . هل هو الاسلام الذى حثنا على الجد والعمل ونفرنا عن الخمول والكسل حتى قال نبيه صلى الله عليه وسلم « اذا قامت الساعة وفى يدك احدى فميلة فليفرسها » كلا ؟ وانما هي بدع وتقاليد التمت فيها كتب لا تحصى وحشيت

فيها كتب لا تستقصي ويسمى مجموعها ديناً .

قد كان عند الاوربيين مثلما هو عندنا اليوم وما تسنى لهم الاصلاح الديني الا بعدما وضعوا تلك الحواجز الحديدية دون تلك الكتب الخرافية التي افسدت العقول وغلت الايدي عن العمل وقيدت الارجل دون السعي وجعلت زمام ارادة العامة في ايدي رؤساء الدين . اليس طبايع الامم متشابهة وسنن الخليفة واحدة ؟ بلى وان المسلمين سلفاً لم يكن للمسيحيين مثله وفي القرآن من الحث على العلم والعمل ما ليس في الانجيل ولا في التوراة فلا بد اذن من الدعوة الى الاصلاح الديني قبل كل شيء وسنين الاصول التي يجب الابتداء بالدعوة اليها بحسب ما يسمح به المقام ان شاء الله تعالى

﴿ نصيحة امير افغانستان الى ولده وولي عهده ﴾

« الامير حبيب الله خان »

اطلعنا على نصيحة القاها الامير عبد الرحمن امير افغانستان على ولده حبيب الله خان نشرتها جريدة (الجبل المتين) التي تصدر باللغة الفارسية في مدينة كالكتا . وقد ترجمت هذه النصيحة جريدة محمدان الى اللغة الانكليزية ونحن نشر للقراء ترجمتها باللغة العربية فقد حوت من جليل الآراء وسامي الافكار الادارية والسياسية ما هو جدير بمثل امير الافغان حفظه الله وها هي « في ذات يوم دعا الامير عبد الرحمن ولده حبيب الله خان والتى على مسامحة العبارات الآتية »

ولدي العزيز . لا يخفى عليك اني سلت لك زمام الحكومة في مدة حياتي وان هذا العمل بلا شك يخالف لنظام الحكومات ومعاملات الدول الاوربية في الغرب والاسلاطين في الشرق ولكن غرضي من ذلك هو ان أعلمك كيف تحكم وكيف تفعل لكي تكون على بصيرة وحكمة حينما يخلص اليك الملك وترقى على عرش هذه الدولة . ولي في ذلك ايضاً غرض آخر وهو ان يعرف مقامك رؤساء القبائل الافغانية فيخشوا بأسك ويخضعوا لرايتك .

والآن اريد ان التقي على مسامعك بعض كلمات في قالب النصيحة واعتقد انك اذا سرت على خطتها تأمن على سلامة بلادك ولا ترتكب خطأ في حكومتك يؤدي الى ضياع نفوذك وهذه نصيحتي اليك :

(١) يجب عليك يا بني ان تترك دينك الشريف فتجعل له المقام الاول وتنظر للاواجبات الخاصة به قبل نظرك الى اشغالك وسياستك وبعبارة اخرى يجب عليك ان تكون قدوة حسنة في التقى والدين لكافة افراد رعيتك

(٢) يجب عليك ايضاً ان توجه عنايتك الى سعادة امتك وراحة رعيتك وتوطيد دعائم السلام والسكون في ارجاء بلادك . واعلم ان نجاح البلاد وفلاحها متوقفان على الثروة وان الثروة والنفوذ لا يدركان بغير وسائل الزراعة والتجارة والصناعة وان هذه الوسائل تحتاج في ترقيتها وتوجيهها الى التعليم والتربية العموميين

ان امتنا يا بني لا تزال في الدرجة الدنيا من درجات المدنية ولم يوجه افرادها انظارهم الى تحصيل العلوم وتربية الافكار ولقد كانت اميالي

القلية من زمن طويل موجهة الى تشييد المدارس وارسال انوار العرفان الى سائر الاقطار الافغانية على طريق المدارس ودور الفنون الموجودة في البلاد الغريبة ولكن مثل هذه الفاية لا تدرك بمجرد الارادة ولا تحقق في زمن قليل لانها تحتاج الى التنمية والترقية التدريجية وحيث ان يلزمك ان توجه عنايتك التامة الى هذه النقطة المهمة وان تعتقد ان من اقدس الواجبات عليك هو ان تبث في نفوس رعيك ميلاً الى الترية والتعليم (٣) حيث انك ستستلم زمام الاحكام بيدك وتكون انت افضل رجل في هذه الديار واساهم عقلاً واكبرهم فكراً واعلاهم مقاماً فأحسن معاملة اتباعك ومن تحت حكمك . عامل رعيك باللطف والمحبة الابوية ليعتقدوا اعتقاداً ثابتاً بشفتك عليهم وحرصك على سعادتهم وراحتهم . اذ هذا العمل يزيد في محبتهم لك ويملك اسمى مكانة في اعينهم . ولكن لا يجب ان تعامل الاجانب بمثل هذه المعاملة الابوية لانها تزيد في جسارتهم ووقاحتهم .

(٤) يجب عليك أن تقدر أعمال رجالك ولا تنس فضل الفضلاء منهم فتكافئهم لان ذلك يقوى عزائمهم وينشطهم على خدمتك بالدقة والاخلاص والاستقامة

(٥) كن بعيداً عن المحاباة والمجاملة في انصاف المظلوم من الظالم ومعاقة المجرم على جريمته ولو كان المذنب ولدك وفلذة كبذك واعرف انك بذلك تسترق القلوب وتستعبدوها

(٦) لا تمكن الاجانب من فرصة يناولون بها حقاً من الحقوق أو نفوذاً كيف كان لانك لو ملكتهم قليلاً من الفرصة فانك تمهد لهم الطريق الى

خراب مملكتك وضياح بلادك

(٧) حيث أن الحكومة الانكليزية بقيت معي الى هذا العهد مسالمة مصافية فكن معها كما كنت أنا. ولكن على أي حال ضع نصب عينيك سلامة افغانستان واستقلالها

(٨) ليكن من أول الواجبات التي تكلف نفسك بها حماية مصالح رعاياك في كل حال من الاحوال

(٩) أما ما يخص بالمسائل السياسية فيجب عليك ان لا ترتكب فيها على وزرائك وأعوانك بل يجب عليك أن توجه اهتمامك لكل شيء صغيراً كان أو كبيراً بنفسك

(١٠) وأما ما يتعلق بالمسائل الحربية فاعلم انه يلزمك ان تكون قواتك الحربية على قدم الاستعداد كأنما تريد أن تزحف بها في الفد الى ساحة القتال لمحاربة دولة أقوى منك جاشاً وأكثر عدداً وعدداً واعلم يا بني ان الايام علمتنا دروساً يجب ان نستفيد منها فقد عرفنا ان من أول الضروريات ان يكون الجيش دائماً على اهبة الاستعداد التام ثم لا تقس زيادة الآلات والذخائر الحربية في زمن السلم لانه كما لا يخفى عليك من الصعب ان تزود جيشك بما يكفيه من المؤونة والذخائر والآلات في زمن الحرب

(١١) يجب على الملوك ان يجتهدوا في جذب قلوب الجند وازدياد محبتهم لهم. فاجعل جنودك سعداء مرتاحين فيحبوك فلا يتأخروا للوراء في ساعة يفيدك فيها ان يضحوا بحياتهم جاً فيك وحرصاً على سلامتك واعلم ان الجنود يبيعون ارواحهم الغالية بمراتب قليلة تعطى دائماً في مواعيدها

واذا لم تسر معهم على هذه الخطة فاتهم بضنون في ساعة شدة ان يبيعوك ارواحهم بثن اعلى وقيمة اسخى

(١٢) يجب ان تعلم يا بنى ان بيت مال الحكومة هو ملك الأمة وليس مقام السلطان او الامير تجاهه الا مقام الحارس الامين على ما فيه . فاذا ابتداء الحاكم يصرف المال المودع عنده على مصالحه ومطالبه الخصوصية فانه يكون خائناً لمن ولوه الامانة وسلموه القيادة واعتمدوا فيه الاستقامة ومن المقرر المعلوم ان الخائن لا قيمة له في اعين الأمة مطلقاً وانه منغض عند الله وعند الناس اجمعين . ويجب ان يكون بيت المال دائماً ممتلئاً لان ضعف الحكومة يظور في ذلة مالها اكثر من ظهوره في شيء آخر . كذلك يلزمك ان تدقق في ضروب المصروفات والارادات وكل ما يزيد يضم على بيت المال بالتوالى

ويجب عليك ان تعمل كل ما في امكانك من الوسائل لزيادة ثروة بيت المال لكي تتمكن من انجاز الاعمال التي تريد انجازها سواء كانت حربية أو سياسية أو تجارية أو صناعية أو تعليمية في الاوقات المناسبة لها لان الزمن يا بنى يحتاج الى كل هذه الاعمال والسير على هذا النهج القويم لكي تعيش آمناً مطمئناً قوياً عزيز الجانب « اه من ترجمة المؤيد بتصرف قليل .

(المنار) ياخذوا اعتبر بهذه النصيحة جميع الحكومات الاسلامية فان الامارة الافغانية ما اصبحت اعزها واقواها على صغرها الا بحزم وحكمة اميرها الذي افاده نور البصيرة وحسن التجربة هذه النصائح التي هي اساس السياسة وروح الرئاسة

﴿ هانوتو والاسلام ﴾

سأل احد افاضل مسلمي بيروت صديقاً له من اديبه المسيحيين مقيماً في مصر القاهرة رأيه وما وصل اليه علمه في شأن المناقشات التي بنيت على مقالات هانوتو وزير خارجية فرنسا سابقاً في الاسلام لا سيما صحة الترجمة فأجابه بكتاب نذكر منه في هذا المقام ما يأتي

« مقال هانوتو التي سبب حركة الافكار واهتزاز الافلام قد طالعتة صراراً باللغة الفرنسية وترجمة المؤيد غير مغلوطة ولكن المسيو هانوتو عند ما نقل كلام كيمنون كان ذير صريحاً اليه وتهكم صريحاً على افكاره وعلى الحل المتناهي في الغلو الذي زعم كيمنون انه يريد ان يحل به المسألة الاسلامية فترجم مقال هانوتو في المؤيد قد حافظ المحافظة التامة على الاصل فاكتفى بان يضع اشارة الاستفهام الانكارى والنقط التي تتبعها غير ان قراء لغتنا العربية لم يتعودوا على ادراك سر هذه النقط التي اصطلح عليها الفرنسية ولهذا التبس المعنى وظن الكثيرون ان هانوتو يصادق على كلام كيمنون ومع ذلك فقد استأنف الكلام وعاد ثانية الى الاسلام وتبرأ مما نسب اليه وصرح بميله واحترامه الاسلام والمسلمين وترجم مقاله المؤيد وتبعه في ذلك الاهرام ايضاً

ثم دخل اللواء في مضمار المباحثة وتكدر منه محرر الاهرام الفرنسي (وهو شاب استقدمه تقلاً باشا من باريز) وطلب مصطفى بك كامل الى المبارزة وتبع ذلك اقاويل مختلفة واقامت الدعوى من تقلاً باشا على صاحب اللواء وتشاتم القرينان وانحاز الى كل فريق انصار ومريدون مولاي . لو اكتفى المؤيد واللواء بما كتبه ذاك الامام العظيم لحدما حقيقة الاسلام لان الحق يصرع اذا عمد الى اظهاره بالسباب والشتم

ولم يكن رد الامام الوقع العظيم في نفوس المسلمين فقط بل ان كثيرين من افاضل النصارى قد اجلوه كثيراً واحلوه محلاً كريماً ولا ابالغ اذا قلت لسعدتكم اني قرأته اكثر من عشرين مرة

دين الاسلام كله شهامة وصروعة وحرية ومدينة طاهرة غير ان كيمون والذين على شاكلة كيمون قد تلقوا كل ما هو معاكس لروح الاسلام والمسلمين وبعيد عن عقائدهم وآدابهم واخلاقهم . وكتاب الفرنجة لا يراعون العواطف في اندفاعهم وقد كتب الكثيرون منهم في الطعن على السيد المسيح وعلى طهارة والدته وعلى كرامة تلامذته وتصدى منهم فريق عظيم للتوثب على الاحبار الاعاظم وقالوا فيهم الاقوال الشائنة التي ترتمد لها فرائص الآداب والفضيلة فالقوم الذين بلغ بهم التماذي والذرور الى هذا الحد أليق ان تترجم اقوالهم ونذيع ترهاتهم على رؤوس الاشهاد ونحرك ماكن من الاحقاد

اني استخلفك بدينك القويم الذي اشرق بنوره الواضح على البصائر المظلمة فانارها وعلى العقول المقيدة فارشدها وحل عقالها وعلى القلوب المتسكعة فايقظها وقوم اعوجاجها ان تحرك قلمك وتمنزه الى الغاية المحموده وذلك في استنهاض همم فطاحل كتاب المسلمين للذود عن الاسلام بالطرق التي يريد بها الاسلام — الطرق التي يريد بها الاسلام لا تخفى على افاضل المسلمين الذين اشربت قلوبهم محبة الأتلاف والمواذعة والمسالمة وتحريض الأمة على اكتساب الفضائل السامية في اكرام الجار وتعزيز حقوق الجوار ومعاملة عباد الله بطرق المساواة والعدل والولاء .

يوجد كثيرون من الذين لم يتشرفوا بالدين الاسلامي على ضلال

مبين في افكارهم وظنونهم نحو الاسلام والمسلمين ولكن ضلالهم لا تقفو
اثاره الا البراهين القاطعة والحجج الدامغة التي تثبت لهم ان دين الاسلام
دين الحرية المطلقة والحناف الصادق والشهامة الحقيقية والمحافظة على
الاعراق وكرم الاخلاق والعرض والاخلاص والوفاء .

أظن يا مولاي ان كيون يقذف من فيه تلك الاقدار لو كان قرأ
في زمانه فصلاً واحداً من الفصول التي دمجها انامل الامام علي **ك**رم
الله وجهه .

أظن انه يجرأ على التلفظ بذلك الحل الهائل الذي يريد ان يحل به
المسألة الاسلامية لو كان سمع بحلم وحكمة العمرين وكرم ابن زائده وعدل
الرشيده وسخاء البرامكة

أظن انه يحرك قلماً لو علم بان احقر رجل من المتدينين بدين
الاسلام يهرق آخر نقطة من دمه في الذود عن عرض وكرامة الملتجئ
اليه عند ما يسأله الحماية .

معهما كان كيون والذين على شاكلته في غرور وضلال فانهم لا يستطيعون
بعد معرفة الاسلام الا الثناء على الاسلام . والافتخار بفضائل الاسلام
وكنت اود من صميم القواد ان اضم صوتي الى اصوات مقرري
الحقيقة وانصح افاضل المسلمين ان يتخذوا الخطط الصائبة في مجادلاتهم
وكسر شررة المتوئين عليهم فالحق ايدك الله في جانبهم غير ان بعض
جهالهم يريدون ان يصرعوه في تطفلهم على صناعة التحرير والتجوير ولا
اكرم على سماعتكم شيئاً فان الاقلام التي محركت من بعد ردة الامام المعتدل
المحكم لم تأت بشيء من الفائدة بل اضاعوا او اوشكت ان تضع الحق

الذي بجانبكم وتسبب حركة لا يرضاها عقلاء الامة الاسلامية

عن القاهرة في ٩ يونيو سنة ٩٠٠

ج.ع

(المنار) نحن تحامينا الخوض في المجادلات عندما حمي وطيسها وكنا غير راضين عن الذين تهوروا منا فطمعوا في الديانة النصرانية نفسها بما لا يتعلق بالرد ورأينا من نرف من افاضل المسلمين ممنا في هذا الرأي وقد نشرنا كلام هذا الكاتب الاديب المسيحي لما فيه من روح الموادة الذي نحن في اشد الحاجة اليه ولا شيء ينفخ روح الهدون والأتلاف . مثل الاعتدال والانصاف

باب التربية والتعليم

﴿ باب الولد من كتاب أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٩) من اراسم الى هيلانه في ٢ يونيه سنة ١٨٥ -

لاصرء في لزوم الاستعانة بضروب السلطة المطلقة في تربية الاطفال اذا كانوا حديثي السن جداً رعاية مصالحهم فيؤمر الطفل منهم بالاقبال فيقبل وبفعل كذا فيفعل وينهى عن الانطلاق الى جوة كذا مع قرن هذا النهي بفعل يحول بينه وبين الذهاب اليها فلا يذهب . مثل هذه الاوامر الصريحة التي تصدرها الأم لولدها مع تلطيف شدتها بنعمة الصوت فيها وبباشرة ائتمارها بها بنفسها مما لا بد ان يقبل عذرها فيه لانها انما تخاطب بها ذاتاً مجردة من العقل على أن الافضل التعجيل بالكف عن الازام والقسر متى صار ذلك ميسورا .

ان قهر الطفل على الامتثال والزامه اطاعة الاوامر يستلزم حتماً اخذ وجدان الاستقلال في نفسه خصوصاً اذا طال امد ذلك المهد فانه اذا كان غيره يتكلف الحلول محله في الارادة والحكم المطلق على الخير والشر والانصاف والجور فاي حاجة تبقى له في الرجوع الى وجدانه واستفتاء قلبه وعسى ان لا يكون هذا شأننا مع « اميل » لأن الحلول محله في عمله اعنى الزامه اتباع اوامرنا يمت فيه قوى عزيمته الشخصية فن اجل ان يكون له قيمة حقيقية يجب ان يصير خيراً صالحاً باختياره لارغم انفه وان تكون افماله صادرة عن ارادته وانى اود كثيراً ان يكون من صوره عارفاً بخصائصه ونقائصه ليزيد في الأولى ويتجرد من الثانية بتقدمه في سبيل الحياة فعلى اذن ان لا تنعamy من اول الأمر عن حقيقة وظيفتنا وحدودها . فان الطفل لا يصير صالحاً بعمل الغير بل يكون كذلك بنفسه ووظيفتنا كلها في تربيته تنحصر في ارشاده الى استخدام وجدانه ويجب علينا أيضاً في سبيل ارجاعه عما يقع منه من الهفوات في سيرته ان نغتنم بمضرة الاشياء القبيحة بما في تلك الاشياء من البراهين الذاتية على ضررها لا بما لنا من الحرج المتسلسلة وانى لو اسعدنى الحظ فتوليت تربية « اميل » بشخصى لما طالبته بطاعتي فيما أمره به بل انى متى تمكنت من مخاطبة عقله نصحته بأن يسير على مقتضى القوانين التى تجرى عليها شؤون الكون المعنوية وحوادثه المادية .

يجرى معظم الآباء مع ابنائهم على هذه الطريقة في الاستدلال وهى « اعتقد صدق ما أقوله لك وافعل ما أمرك به وسأثبت لك بعد ذلك انه هو الحق والعدل » وانا لا اسير عليها مطلقاً بل انى اجتهد فى اقناع « اميل »

بان الامر الذي انصح به باتباعه او باجتنابه هو حسن او قبيح لا لأنى أراه كذلك بل لأنه قد يكون مفيداً للناس اوله او مضراً بهم وكأنى بك تقولين ان ذلك يقتضى ان يكون للطفل مزايا عقلية خاصة به فاقول انه لا يقتضى الا ذوقاً كبيراً وبساطة كلية فيمن يتولون تربيته وتعليمه فليس الذى يؤثر فى ذوق الاطفال السليم هو كثرة الكلام الذى يرمى به جزافاً او طول الشرح فى القول وانما الذى يؤثر فيهم هو حسن النوايا ونبيل المقاصد لانهم اقوى بصيرة مما نتوهمه بالف مرة

الطاعة الصادرة عن حرية واختيار ترفع طبع الطفل والاذعان الناشئ من القسر يحطه فللأم ومعلم المدرسة كلفة يقولونها عن الطفل العنيد العاصى لاوامرها وهي قولهما (سأذللُّه) والحقيقة هي ان الناشئين على طريقتنا القرنسوية فى التربية مذللون دائماً . نعم قد يقال انه فى السير عليها مصلحة للاحداث وللجتميع الانسانى ولكن سائس الخيل له ايضا ان يقول للحصان الذى يروضه لا تجزع فانى انما اقبل هذا بك لمصلحتك . على ان اطلاق الترويض على الحصان اصالح من اطلاقه على الانسان لأن هذا الحيوان لا يخسر بترويضه بالاجام والمهاز الا حذته الوحشية واما الانسان فانك اذا اخذته بالقهر وسسته بالارغام والقسر تذهب بحب الكرامة من نفسه وتبخس قيمته فى نظره . على ان الخوف وازع ضعيف فانه لا لص ولا فانك الا وهو يرجو النجاة من العقوبة على جريمته حال ارتكابها ولا طفل يعصى ما يأمر به قيمه ومعلمه او يعمل الشر الا وهو يتخيل فى نفسه مهارة فى الخلاص من تبعة ذلك فاذا نجح فى هذا ولو مرة واحدة يحمله هذا النجاح على الثقة التامة بنفسه فى خداع القائمين بتربيته

وتهذيبه وموارثهم . والطفل الذي يامل بالقسوة ويؤخذ بالعقوبة يستجيم قواه ويستجيم بكبره وعناده لمقاومة حملنا عليه بسلطاننا وقوتنا . لاشيء اسهل على الوالدين من القاء نير استبدادها على عنق الطفل كما انه لا شيء اصعب عليهما بعد ذلك من استرداد ما يفقدان من ثقته بهما . وهن شر بانهما يسوسانه بالهوى والاستبداد فانه لا يخضع لهما الا بالضغط والالزام وفي هذه الحالة ترى عليه امارات الانقياد والطاعة ولكنه يطوى جوانحه على نوع من التذمر والعصيان يستره الرياء وتترقب ارادته التي ترضخ لألم العقاب بالسوط الوقت الملائم لاستعمال الخداع والمكر فان الخداع هو سلاح الضعيف يعتد للاحتماء به من شر القوي ولما كان الطفل عاجزاً عن الكفاح كان يبحث دائماً عما يخلصه من سلطة اهله . وما اشد عجيبي من خبثه واجترائه على الاختلاق في مثل هذه الحالة فان كثيراً من الاطفال لا يلبثون السابعة والثامنة من عمرهم الا ويحكون في المكر والاحتيال سرى بلوت (١) واسقافيني مولير (٢) بل وفيجاوور يومارشيه (٣)

ومن عواقب القهر الوحشية انه يفيض يقبوع القرح والسروء من نفوس الاطفال فما اشبه الطفل المحروم من حريته بفصل الربيع الذي لا تشرق فيه الشمس . التحسين ان هذه العواقب تنتهي بانتهاء سن الطفولية

(١) بلوت شاعر هنزلى لاتفى برع في اشعاره زمن الحرب البوتيه الثانية وكتب عشرين رواية كان من الممثلين في بعضها جماعة من الاسرى جعلهم مظهر لأعجب الخداع (٢) اسقافيني مولير هم اشخاص من الممثلين في بعض روايات مولير الكاتب الفرنسي الشهير جعلهم عنواناً للدسائس والحجائن

(٣) فيجاوور يومارشيه اشخاص من الممثلين في روايات الكاتب الفرنسي الشهير يومارشيه انطهم بخيل الدسائس والفتن

ولا يكون لها اثر في مستقبل حياته ؛ كلا انى لأعرف لأول وهلة من رؤية الرجل ما كان من نعمته او بؤسه في طفوليته . ترين الذين يربون بالقهر جبناً عابسي الوجوه كاسفي البال ويكون لذلك ظلمة في عقولهم وعصل في طباعهم . (اي اعوجاج بصلابة)
وانا اسأل الله سبحانه ان يحفظنا من مدعي العلم والمعلمين فانهم هم الذين يفسدون اخلاق الناشئين



﴿ آثار علمية ادبية ﴾

(مدينة الاسلام) قصيدة غراء مطولة لناظمها الشاعر الأديب الشيخ حسين محمد الجمل القنباقي الازهرى كان الباعث له على نظمها حمية جاشت في نفسه من مقالات الموسيو هانوتو في الاسلام .
بدأ الناظم قصيدته بالكلام على حاجة الناس للارشاد الألهي ثم ذكر الانبياء وخاتمهم والقرآن وافاض في محاسن عقائده واخلاقه وآدابه وصرفه النفوس عن الشرور والذائل . ثم ذكر الصحابة وفتوحاتهم وقال
سقى امة الاسلام اخلاف مزنة يدركها وبل من انيث اسجيم
فما قبحته في ثلاثين حجة واضحى به الاسلام وهو منمغم
كما فتح الرومان من قبل في مدى مئات ثلاث بل اولئك اضخم
وقد سها الناظم في ذلك فان المعروف من التاريخ وذكرناه في المنار
من قبل ان المسلمين فتحوا في مدة ثمانين سنة أكثر مما فتحه الرومانيون
في ثمانمائة سنة وهو تقدير صحيح لكنه لا يستلزم ان يكون كل عشر
سنين من فتوح المسلمين تساوى او تزيد على عشرة امثالها من الرومانيين .

ومن محاسن القصيدة قوله في أثر ما ذكره من الفتوحات

فهل بعد هذا يفهم الخصم اننا	كسالى عن الاعمال او يتوهم
ويزعم ان الدين يلوي باهله	عن الحطة المثلى وان يتعلموا
فوالله ان الدين ما حل بلدة	من الكون الا وهي بالعلم تكرم
فلعلم والتعليم اشرف ديننا	وبالعلم والتعليم قد كان يفهم
سلوا الطب والتاريخ عنا وحكمة	سلوا علم تقويم البلاد لتعلموا
علوم الرياضيات عنا تبين	علوم الطبيعيات عنا اخذتم
فما الذى الافلاك منه تقومت	وكم فاق منا راصد ومنجم
ومنا الاساطين الذين تكشفت	غوامض اسرار الطبائع عنهم
اولئك اهلونا فجيئوا بمثلهم	وان جثم فالأفضل المتقدم
فيا اهل اوربا ألا تذكرون اذ	جهالتكم كانت عليكم تخيم
ونحن بانوار المعارف نهتدي	ونمرح فى الاسعاد والعيش ينم
فلا كنت يا حرب الصليب لم فقد	جعلت عدانا يرفون ونمجم

فبحث حضرة الناظم على مداومة النظم فى هذه الموضوعات الادبية والاجتماعية وخصوصاً الاسلامية مع الدقة فى الضبط ولكن بدون ان يتعرض للأديان الاخرى كما يفعل بعض المهوورين

(المجلة المصرية) مجلة ادبية تاريخية قضائية اقتصادية علمية زراعية تصدر فى غمرة كل شهر ومنتصفة لصاحبها ومنشئها الكاتب الاديب الشاعر الناثر خليل افندى مطران و « تشترك فى تحريرها لجنة من اعظم الكتاب » ويديرها الكاتب الفاضل محمد افندى مسعود وقيمة الاشتراك فيها ثمانون غرشاً صاعاً فى السنة . وقد صدر منها عددان

مشحونان بالمقالات المفيدة والقصائد اللطيفة والمسائل النافذة فحث عليها
القرآء . ونسأل لها النجاح والارتقاء



﴿ قليل من الحقائق ﴾

« عن تركيا فى عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثانى »

قانون الجنسية العثمانى (تابع ويتبع)

المادة الاولى — كل من ولد من أبوين عثمانين او من أب عثمانى
فقط فهو من رعايا الدولة العثمانية .

المادة الثانية — يجوز لكل من ولد فى أرض المملكة العثمانية من
أبوين اجنبيين ان يطلب اعتباره عثمانياً فى السنين الثلاث التالية لبلوغه
سن الرشد .

المادة الثالثة — كل اجنبى بالغ اقام فى بلاد المملكة العثمانية خمس
سنين متوالية يجوز له أن ينال التابعة العثمانية بطلب يقدمه لنظارة الخارجية
بنفسه او بواسطة غيره .

المادة الرابعة — للحكومة الشاهانية ان تمنح التابعة العثمانية على
خلاف المقرر فى المادة السابقة لكل اجنبى ترى فيه انه حقيق بهذا الامتياز
المادة الخامسة — كل عثمانى نال جنسية اجنبية برضى الدولة الشاهانية
واذنها يعتبر اجنبياً ويعامل معاملة الاجانب فان تجنس بجنسية اجنبية بغير
اذن الحكومة كان تجنسه باطلا واعتبر كأنه لم يكن وبقي هو معتبراً عثمانياً
فى جميع احواله ومعاملاته . ولا يسوغ لائى عثمانى فى اى حال من
الاحوال أن يتجنس بجنسية اجنبية ما لم يحصل على شهادة دالة على تصريح

الحكومة له بذلك وتعطى هذه الشهادة بمقتضى ارادة شاهانية .

المادة السادسة — يجوز للحكومة الشاهانية ان تحكم بالحرمان من التابعية العثمانية على كل من تجنس من رعاياها بجنسية اجنبية او قبل من دولة اخرى التوظيف في وظائفها العسكرية بدون تصريح من دولته . وفي هذه الحالة يستتبع الحرمان من التابعية العثمانية وحده منع من استحقاقه من الرجوع الى المملكة الشاهانية .

المادة السابعة — للمرأة العثمانية التي تزوجت باجنبي ومات زوجها ان تسترد تابعيتها العثمانية بان تقرر ذلك في السنين الثلاث التالية لوفاته لكن هذا الحكم لا يتعدى شخصها فتبقى املاكها خاضعة للقوانين واللائح العامة التي كانت تابعة لها قبل وفاة الزوج .

المادة الثامنة — اذا تجنس عثمانى بجنسية اجنبية او خسر جنسيته العثمانية فان ولده وان كان قاصراً لا يتبعه في جنسيته بل يبقى عثمانياً واذا تجنس اجنبى بالجنسية العثمانية فلا يتبعه ولده ايضاً في جنسيته وان قاصراً بل يبقى اجنبياً

المادة التاسعة — كل شخص يسكن بلاد الدولة العثمانية يعتبر عثمانياً ويعامل معاملة العثمانيين حتى يثبت تابعيته لدولة اخرى اثباتاً قانونياً وقد صدر منشور وزاري في ٢٦ مارس سنة ١٨٦٩ لجميع حكام الولايات والاقاليم يتضمن تفسير مواد هذا القانون وايضاح معانيها الحقيقية انقل اليك معناه وهو بعد الديباجة :

قد بلغتكم بنفسى قانون الجنسية العثمانية الصادر في ٦ شوال سنة ١٢٨٥ الموافق ١٩ يناير سنة ١٨٦٩ وانى على ما أراه في سياق نصوصه من

وضوح معانيها التي لا يختلف في فهمها اثنان أرى من الضروري ان ابين لكم المقصد الاصلي من احكامه المهمة فاقول :

انى قبل كل شئ لست فى حاجة لتنيبكم الى ان هذا القانون كغيره من القوانين لا يتجرى احكامه على الحوادث السابقة لصدوره فجميع من سبق تجنسهم بالجنسية العثمانية من الاجانب وجميع العثمانيين الذين تجنسوا بجنسيات اجنبية بمقتضى معاهدات او عهود مبرمة بين الباب العالي والسفارات الاجنبية المقعدة عنده يبقون كما كانوا قبل صدوره عثمانين أو اجانب . الاحكام المبينة فى المواد ٧١ و ٧٢ و ٧٣ هى من الوضوح بحيث لا تحتاج لادنى شرح وانما الذى استلقتكم اليه هو انه لما كان قانون الاحوال الشخصية لكل فرد اى قانون منشأه هو الذى يحدد زمن بلوغه وكان ذلك القانون يختلف فى هذا التحديد باختلاف البلدان لانه فى بعضها يحدد الزمن المذكور بخمس وعشرين سنة وفى بعضها باكثر من ذلك وفى بعض آخر باقل منه كان من الواجب على كل اجنبى اراد التجنس بالجنسية العثمانية ان يثبت انه وصل الى سن البلوغ على حسب ما يقتضى به قانون منشأه . قضت المادة الخامسة على جميع العثمانيين الذين يريدون التجنس بجنسيات اجنبية ان يحصلوا قبل ذلك على اذن مكتوب من الحكومة يعطى اليهم بمقتضى ارادة شاهانية فان لم يقوموا بهذا الواجب اعتبر تجنسهم باطلاً كأنه لم يكن بل كان للحكومة الشاهانية الحق (كما فى المادة السادسة) فى ان تحرهم من الجنسية العثمانية حرماناً يستلزم وحده منهم من الرجوع الى المملكة العثمانية وتقرير هذا العقاب من خصائص الباب العالي نفسه فعلى جهات الحكومة الشاهانية اذا تجنس عثمانى بجنسية اجنبية

قبل الحصول على تصريح من حكومته ان تقتصر على اعتبار تجنسه باطلاً ولا يجوز لها ان تعرض لطرده قبل ان تتلقى الاوامر بذلك من الباب المالى مباشرة .

من حيث ان المرأة العثمانية التى تزوج باجنبي تزول عنها جنسيتها العثمانية فاذا مات زوجها كان لها الحق بمقتضى المادة السابقة فى ان تسترد جنسيتها الاصلية بان تقرر ذلك للحكومة العثمانية فى السنين الثلاث التالية لوفاة زوجها .

قضت المادة الثامنة بان تجنس الاب لا يستلزم تجنس اولاده وان كانوا قاصرين فاذا منح الاب امتياز التجنس بجنسية اجنبية فلا يشمل هذا الامتياز اولاده الا اذا ارادوا ذلك فاذا كانوا بالغين وقت تجنسه كان لهم الخيار فى اتباعه او بقائهم عثمانيين فان اختاروا الاول وجب عليهم طلبه من الحكومة واذا كانوا قاصرين كان لهم هذا الخيار عند بلوغهم وغنى عن البيان ان هذه الحكم فضلاً عن موافقته لمعظم الشرائع الاوربية لم يقصد بوضعه الاخير الاولاد وفائدتهم فانهم قد يجدون فى بعض الاحوال انه ليس من الملائم لمصالحتهم ان يتبعوا آباءهم فى الجنسية بل قد يرون ان فى ذلك ضرراً عليهم . لكن ذلك الحكم لا يسرى على الاطفال الذين يولدون عقب تجنس ابيهم بالجنسية الاجنبية بل ان هؤلاء يتبعونه فى جنسيته ويكونون من الدولة التى صار تابعاً لها

لا غرض من الشرط الذى جاء فى نهاية القانون الا بيان ما يتبع فى حق الاشخاص الذين قد توجد اسباب صحيحة لاعتبارهم عثمانيين وهم يدعون التابعة لدولة اجنبية بدون ان يكون فى حالهم ما يؤيد دعواهم

فن البديهي انه عند حصول التنازع في تلك التابعية يجب على مدعيها ان يقدم للحكومة ما يثبتها وعلى جهات الحكومة ان تعتبره عثمانياً وتعامله معاملة العثمانيين ما دام موجوداً في بلاد الدولة حتى يقدم لها ذلك الالابات .

ولا يخفى على فطنتكم ان المادة الثامنة من القانون لم تثير شيئاً من الحقوق التي تكفلها للاجانب المعاهدات ولم تعط لجهات الحكومة الحق في مخالفة اللوائح المبنية على تلك المعاهدات المتعلقة بمعاملتها للاجانب .

وانى في الختام استنقت نظر حضرة الحاكم العام الى ان التجنس بجنسية اجنبية لا يمكن في اي حال من الاحوال ان يترتب عليه خلاص التجنس مما يكون قد اتخذ في حقه من الاجراءآت المدنية او الجنائية قبل تجنسه من جهة الحكومة التي كان تابعاً لها .

وارجو أن تفرغوا جهديكم في اتباع هذه التعاليم بالدقة والجرى على ما تقتضيه تأييداً لاحكام القانون وانى من اجل تسهيل اداء هذا الواجب عليكم سأرسل صورة منها الى الدول الاجنبية الممتدة لدى الباب العالي لترسل من قبلها الى عمالها في الولايات والاقاليم فيعلمونها . « اه

اذاع الارمن واصدقاؤهم من الاميريكيين على رؤس الاشهاد ان هذا القانون الذى نقلت للقارئ صورته لا ينطبق الا على الارمن بل على الارمن الذين لم يتجنسوا الا بجنسية الولايات المتحدة وفي مجرد الاطلاع على القانون دلالة على ان هذه التهمة لم يقصد بها الا تضليل الرأى العام فهو متعلق بكافة من كانوا من رعايا الحكومة العثمانية وخرجوا من تابعيتها بقطع النظر عن جنسهم او دينهم وبقطع النظر ايضاً عن تجنسهم في

الولايات المتحدة او في اي بلد من بلاد اوربا . على ان الارمن لا يسمون وراء التجنس بجنسية اوربية وذلك لاسباب ثلاثة : اولها ان اوربا تعلم حقيقتهم على حين ان امريكا تجهلها . ثانياً ان ما يبدله المرسلون الأمريكيون من الجهد في تدينهم بدنيهم وايتائهم خطأ من التربية مناصبة للدولة العثمانية بالمدون على رأى موسيو كزيمس يحدو بهم الى ترجيح تابعة الولايات المتحدة . ثالثاً ان الأرمن يعتبرون قانون الجنسية الأمريكية اوفق لمصلحتهم وانفع لانفاذ مقاصدهم السرية لأن تذاكر الجواز الأمريكية مثلاً لا تحتوي على شرط كالذى يوجد دائماً في تذاكر الجواز الانكليزية وهو : « أعطيت هذه التذكرة مفيدة بان حاملها متى وجد داخل حدود الدولة الاجنبية التي كان تابعاً لها من قبل حصوله على الشهادة الدالة على تجنسه بالجنسية الانكليزية لا يعتبر تابعاً للحكومة الانكليزية ما لم تكن تابعيته لتلك الدولة قد زالت بمقتضى قوانينها او بمقتضى معاهدة خاصة بذلك . » (لها بقية)

(استفتاءات) نستلفت نظر صاحبي مجلة نور الاسلام . التي اُضيفت لارشاد الانام . الى مراعاة حقوق الصحافة بغزو النقل دائماً الى المجلات والجرائد والكتب التي ينقل منها فقد نقلت عن مجلتنا (المنار) نبذة في الجواب عن آيتين كريمتين ولم تنزهها اليها

(سؤال) ورد لنا من صيدا سؤال عن جواز اكل طعام اهل الكتاب وعدمه ولا شك ان صاحبه يعلم ان اهل السنة على الجواز والشيعية على عدمه ولكنه يطلب البحث في ادلة الفريقين وسنوافيه بذلك في الجزء الآتي

المحكمة

١٣١٥

بني الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أول الأواب

ففسر عبادي الذين يسمعون القول
فيؤمنون أحسنه أوئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أول الأواب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « مناراً » كشار الطريق)

(مصر في يوم الخميس غرة ربيع الأول سنة ١٣١٨ - ٢٨ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠)

القضاء والقدر

قضت سنة الله في خلقه بان للعقائد القلبية سلطاناً على الاعمال البدنية
فما يكون في الاعمال من صلاح او فساد فأنما مرجعه فساد العقيدة
وصلاحها على ما ينشأ في بعض الاعداد الماضية ورب عقيدة واحدة تأخذ
باطراف الافكار فيتبعها عقائد ومدرجات اخرى ثم تظهر على البدن باعمال
تلائم أثرها في النفس ورب اصل من اصول الخير وقاعدة من قواعد
الكمال اذا عرضت على الانفس في تعليم او تبليغ شرع يقع فيها الاشتباه
على فهم السامع فتلبس عليه بما ليس من قبيلها وتصادف عنده بعض الصفات
الرديئة او الاعتقادات الباطلة فيعلق بها عند الاعتقاد شيء مما تصادفه
وفي كلا الحالين يتغير وجهها ويختلف أثرها وربما تتبعها عقائد فاسدة مبنية
على الخطأ في الفهم او على خبث الاستعداد فتنشأ عنها اعمال غير صالحة
وذلك على غير علم من المعتقد كيف اعتقد ولا كيف يصرفه اعتقاده والمنعور
بالظواهر يظن ان تلك الاعمال انما نشأت عن الاعتقاد بذلك الاصل وتلك

القاعدة . ومن مثل هذا الانحراف في الفهم وقع التحريف والتبديل في بعض اصول الأديان غالباً بل هو علة البدع في كل دين على الاغلب وكثيراً ما كانت هذه الانحراف وما يتبعه من البدع منشأً لفساد الطباع وقبائح الاعمال حتى افضى بمن ابتلاه الله به الى الهلاك وبئس المصير وهذا ما يحمل بعض من لاخبرة لهم على الطعن في دين من الاديان او عقيدة من العقائد الحقّة استناداً الى اعمال بعض السذج المنتسبين الى الدين او العقيدة

من ذلك عقيدة القضاء والقدر التي تعد من اصول العقائد في الديانة الاسلامية الحقّة . كثر فيها لطم المفضلين من الافرنج وظنوا بها الظنون وزعموا انها ما تمكنت من نفوس قوم الا وسلبتهم الهمة والقوة وحكمت فيهم الضعف والضعمة ورموا المسلمين بصفات ونسبوا اليهم اطواراً ثم حصروا عليها في الاعتقاد بالقدر . قالوا ان المسلمين في فقر وفاقة وتأخر في القوى الحرة والسياسية عن سائر الامم وقد نشأ فيهم فساد الاخلاق فكثرت الكذب والنفاق والحياة والتحاقد والتباغض وتفرقت كلمتهم وجهلوا احوالهم الحاضرة والمستقبل وغموا عما يضرهم وما ينفعهم وغموا بحياة لا تكون فيها ويشربون وينامون ثم لا ينافسون غيرهم في فضيلة ولكن متى امكن لأحدهم ان يضر اخاه لا يقصر في الحاق الضرر به لجملاهم بأسهم بينهم والامم من ورائهم يتعلمهم لقمة بعد اخرى . رضوا بكل عارض واستمدوا لقبول كل حادث وركنوا الى السكون في كسور بيوتهم يسرحون في مراهم ثم يودون الى مأواهم . الامراء فيهم يقطعون ازمئتهم في اللهو واللعب ومعاينة الشهوات وعليهم حقوق وواجبات تستغرق في ادائها اعمالهم

ولا يؤدون شيئاً منها . يصرفون اموالهم فيما يقطعون به زمانهم اسرافاً وتبذيراً . نفقاتهم واسعة ولكن لا يدخل في حسابها شيء يعود على ملتهم بالمنفعة . يتخاذلون ويتنافرون وينيطون المصالح العمومية بمصالحهم الخصوصية قرب تنافرين اميرين يضع امة كاملة كل منها يخذل صاحبه ويستعدي عليه جاره فيجد الاجنبي فيها قوة فانية وضعفاً قاتلاً فينال من بلادها ما لا يكفه عدداً ولا عدة . شملهم الخوف وعمهم الجبن والخور فيزعون من الحمس والبلون من اللبس . قعدوا عن الحركة الى ما يلحقون به الام في العزة والشوكة وخالفوا في ذلك اواصر دينهم مع رؤيتهم لجيرانهم بل الذين تحت سلطتهم يقدمون ويباهونهم بما يكسبون واذا اصاب قوم آمن اخوانهم مصيبة او عدت عليهم عادية لا يسمعون في تخفيف مصابهم ولا يفتشون لناصرتهم ولا توجد فيهم جمعيات ملية كبيرة لاجهية ولا سرية يكون من مقاصدها احياء النيرة وتبنيه الحمية ومساعدة الضعفاء وحفظ الحق من بني الاقوياء وتسلط الغرياء . هكذا نسبوا الى المسلمين هذه الصفات وتلك الاطوار وزعموا أن لا منشأ لها الا اعتقادهم بالقضاء والقدر وتحويل جميع مهماتهم على القدرة الالهية وحكموا بان المسلمين لو داموا على هذه العقيدة فلن تقوم لهم قائمة ولن يتالوا عزاً ولن يبيدوا مجداً ولا يأخذون حقاً ولا يدفعون تعدياً ولا ينهضون بتقوية سلطان او تأييد ملك ولا يزال بهم الضعف يفضل في نفوسهم ويركس من طباعهم حتى يؤدي بهم الى القضاء والزوال (والعياذ بالله) فني بعضهم بعضاً بالنازعات الخاصة وما يسلم من ايدي بعضهم يحصده الاجانب

واعتمد اولئك الافرنج انه لا فرق بين الاعتقاد بالقضاء والقدر وبين

الاعتقاد بمذهب الجبرية القائلين بان الانسان مجبور محض في جميع افعاله
 وتوهموا ان المسلمين بعتيدة القضاء يرون انفسهم كالريشة المعلقة في الهواء
 تقلبها الرياح كيفما تهب ومتى رسخ في نفوس قوم انه لا اختيار لهم في قول
 ولا عمل ولا حركة ولا سكون وانما جميع ذلك بقوة جارية وقدرة قاسرة
 فلا ريب تعطل قواهم ويفقدون ثمرة ما وهبهم الله من المدارك والقوى
 وتمحى من خواطرهم داعية السعى والكسب واجدر بهم بعد ذلك ان
 يتحولوا من عالم الوجود الى عالم المعدم . هكذا ظنت طائفة من الافرنج
 ومذهب مذهبها كثيرون من ضعفاء العقول في المشرق ولست اخشى ان
 اقول كذب الظان واخطأ الواهم وابطل الزاعم وافتروا على الله والمسلمين
 كذباً . لا يوجد مسلم في هذا الوقت من سني وشيبي وزيدي ووهابي
 وخارجي يرى مذهب الجبر المحض ويتمتد سلب الاختيار عن نفسه بالمرّة
 بل كل من هذه الطوائف المسلمة يتمتدون بان لهم جزءاً اختيارياً في اعمالهم
 ويسمى بالكسب وهو مناط الثواب والعقاب عند جميعهم وانهم محاسبون
 بما وهبهم الله من هذا الجزء الاختياري ومطالبون بامثال جميع الاوامر
 الالهية والنواهي الربانية الداعية الى كل خير الهادية الى كل فلاح وان هذا
 النوع من الاختيار هو مورد التكليف الشرعي وبه تم الحكمة والعدل
 نعم كان بين المسلمين طائفة تسمى بالجبرية ذهبت الى ان الانسان
 مضطر في جميع افعاله اضطراراً لا يشوبه اختيار وزعمت ان لافرق بين
 ان يحرك الشخص فكه للأكل والمضغ وبين ان يتحرك بقففة البرد عند
 شدته ومذهب هذه الطائفة يدهه المسلمون من منازع السفسطة الفاسدة
 وقد انقرض ارباب هذا المذهب في أواخر القرن الرابع من الهجرة ولم يبق

لهم أثر . وليس الاعتقاد بالقضاء والقدر هو عين الاعتقاد بالجبر ولا من مقتضيات ذلك الاعتقاد كما ظنه أولئك الواهمون

الاعتقاد بالقضاء يؤيده الدليل القاطع بل ترشد اليه الفطرة ويسهل على كل من له فكر ان يلتفت الى ان كل حادث له سبب يقارنه في الزمان وانه لا يرى من سلسلة الاسباب الا ما هو حاضر لديه ولا يعلم ماضيها الا مبدع نظامها وان لكل منها مدخلاً ظاهراً فيما بعده بتقدير النيز العليم . واردة الانسان انما هي حلقة من حلقات تلك السلسلة وليست الارادة الا اثر من آثار الادراك والادراك انفعال النفس بما يعرض على الحواس وشعورها بما اودع في الفطرة من الحاجات فلظواهر الكون من السلطة على الفكر والارادة ما لا ينكره ابله فضلاً عن عاقل وان مبدأ هذه الاسباب التي ترى في الظاهر مؤثرة انما هي بيد مدبر الكون الاعظم الذي ابدع الاشياء على وفق حكمته وجعل كل حادث تابعا لشبهه كأنه جزء له خصوصاً في العالم الانساني

ولو فرضنا ان جاهلاً ضل عن الاعتراف بوجود اله صانع للعالم فليس في امكانه ان يخلص من الاعتراف بتأثير القواعل الطبيعية والتأثيرات الدهرية في الارادات البشرية فهل يستطيع انسان ان يخرج بنفسه عن هذه السنة التي سنها الله في خلقه ؟ هذا امر يترف به طلاب الحقائق فضلاً عن الواسلين وان بعضاً من حكماء الأفرنج وعلماء سياستهم التجأوا الى الخضوع لسلطة القضاء واطالوا البيان في اثباتها ولسنا في حاجة الى الاستشهاد بأرائهم . ان للتاريخ علماً فوق الرواية عني بالبحث فيه العلماء من كل امة وهو العلم الباحث عن سير الامم في صعودها وهبوطها وطوائف

الحوادث العظيمة وخواصها وما ينشأ عنها من التغير والتبديل في العادات والاخلاق والافكار بل في خصائص الاحساس الباطن والوجدان وما يتبع ذلك كله من نشأة الامم وتكون الدول او فناء بعضها وانداس اثره . هذا الفن الذي عدوه من اجل الفنون الادبية واجزلها فائدة بناء البحث فيه على الاعتقاد بالقضاء والقدر والاذعان بان قوى البشر في قبضة مديبر الكائنات ومصرف للحادثات ولو استقلت قدرة البشر بالتأثير ما انحط زفيع ولا ضعف قوي ولا انهدم مجد ولا تقوض سلطان

الاعتقاد بالقضاء والقدر اذا تجرد عن شناعة الجبر يتبعه صفات الجراءة والاقدام وخلق الشجاعة والبسالة ويبعث على اقتحام المهالك التي ترجف لها قلوب الاسود وتنشق منها مراثي النور . هذا الاعتقاد يطبع الانفس على الثبات واحتمال المكروه ومقارعة الاهوال ويحملها بحلي الجود والسخاء ويدعوها الى الخروج من كل ما يميز عليها بل يحملها على بذل الارواح والتخلي عن نصرة الحياة كل هذا في سبيل الحق الذي قد دعاها للاعتقاد بهذه المقيدة . الذي يقتد بان الاجل محدود والرزق مكفول والاشياء بيد الله يصرفها كما يشاء كيف يرهب الموت في الدفاع عن حقه واعلاء كلمة امته او ملته والقيام بما فرض الله عليه ذلك وكيف يخشى الفقر مما يفتق من ماله في تعزيز الحق وتشيد المجد على حسب الاوامر الالهية واصول الاجتماعات البشرية . امتدح الله المسلمين بهذا الاعتقاد مع بيان فضيلته في قوله الحق « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا نعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل

عظيم . اندفع المسلمون في اوائل نشأتهم الى الممالك والاقطار يفتحونها ويتسلطون عليها فأدهشوا العقول وحيروا الالباب بما دوخوا الدول وقهروا الامم وامتدت سلطتهم من بلاد يربني الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا الى جدار الصين مع قلة عددهم وعددهم وعدم اعتيادهم على الاهوية المختلفة وطبائع الاقطار المتنوعة . ارغموا الملوك واذلوا القياصرة والاكاسرة في مدة لا تتجاوز ثمانين سنة

ان هذا ليمد من خوارق العادات وعظائم المعجزات . دمرها بلاداً ودكدكوا اطواداً ورفعوا فوق الارض ارضاً ثانية من القسطل وطبقة اخرى من النقع وسحقوا رؤوس الجبال تحت حوافر جيادهم واقاموا بدلهما جبالاً وتلالاً من رؤوس النابذين لسلطانهم وارجفوا كل قلب وارعدوا كل فريضة وما كان قائدهم وسائقهم الى جميع هذا الا الاعتقاد بالقضاء والقدر

هذا الاعتقاد هو الذي ثبتت به اقدام بعض الاعداد القليلة منهم امام جيوش ينقض بها القضاء ويضيق بها بسيط الفيراء فكشفوهم عن مواقعهم وردوهم على اعقابهم

بهذا الاعتقاد لمت سيوفهم بالشرق وانقضت شهبها على الحيارى في هبوات الحروب من اهل المغرب وهو الذي حملهم على بذل اموالهم وجميع ما يملكون من رزق في سبيل اعلاء كلمتهم لا يخشون فقراً ولا يخافون فاقة . هذا الاعتقاد هو الذي سهل عليهم حمل اولادهم ونسائهم ومن يكون في مجورهم الى ساحات القتال في اقصى بلاد العالم كأنما يسرون الى الحدائق والرياض وكأنهم اخذوا لانفسهم بالتوكل على الله اماناً

من كل غادرة واحاطوها من الاعتماد عليه بحصن يصونهم من كل طارقة
وكان نساؤهم واولادهم يتولون سقاية جيوشهم وخدمتها فيما تحتاج اليه
لا يفترق النساء والاولاد عن الرجال والكهول الا بحمل السلاح ولا
تأخذ النساء رهبة وتغشى الاولاد مهابة . هذا الاعتقاد هو الذي ارتفع
بهم الى حد كان ذكر اسمهم يذيب القلوب ويبدد افلاذ الاكباد حتى
كانوا ينصرون بالرعب يقذف به في قلوب اعدائهم فينهزمون بجيش من
الرهة قبل ان يشيخوا بروق سيوفهم ولمعان استنهم بل قبل ان تصل الى
تخومهم اطراف جحافلهم (بكائي على السالقين . ونحيبي على السابقين .
اين اتم يا عصابة الرحمة واولياء الشفقة . اين اتم يا اعلام المروءة وشواخ
القوة . اين اتم يا آل النجدة وغوث المضمين يوم الشدة . اين اتم يا خير
امة اخرجت للناس تأصرون بالمعروف وتنهون عن المنكر . اين اتم ايها
الاعباد الانجاد القوامون بالقسط الآخذون بالعدل الناطقون بالحكمة
المؤسسون لبناء الامة . الا تنظرون من خلال قبوركم الى ما اتاه خلقكم
من بعدكم وما اصاب ابناءكم ومن يتحل تحلتكم . انصرفوا عن سنتكم
وجاروا عن طريقكم فضلوا عن سبيلكم وتفرقوا فرقا واشياءاً حتى
اصبحوا من الضعف على حال تذوب لها القلوب اسفاً . وتحترق الاكباد
حزناً . اضحوا فريسة للأثم الاجنبية لا يستطيعون ذوداً عن حوضهم ولا
دفعاً عن حوزتهم . ألا يصيح من برازخكم صائح منبه الغافل ويوقظ
النائم ويهدي الضال الى سواء السبيل . انا لله وانا اليه راجعون)

اقول وربما لا اخشى واهماً ينازعني فيما اقول : انه من بداية تاريخ
الاجتماع البشرى الى اليوم ما وجد فاتح عظيم ولا محارب شهير نبت في

اواسط الطبقات . ثم رقى بهيمته في اعلى الدرجات . فذلت له الصعاب . وخضعت الرقاب . وبلغ من بسطة الملك ما يدعو الى العجب . ويبعث الفكر على طلب السبب . الا كان متقدماً بالقضاء والقدر . سبحانه الله الانسان حريص على حياته شحيح بوجوده على مقتضى الفطرة والجليلة فما الذى يهون عليه اقتحام المخاطر وخوض المهالك ومصارعة المنايا الا الاعتقاد بالقضاء والقدر وركون قلبه الى ان المقدركائن ولا اثر لحوال المظاهر

اثبت لنا التواريخ ان كوروش الفارسي (كيكسرو) وهو اول فاتح يعرف في تاريخ الاقدمين ما تسنى لها الظفر في فتوحاته الواسعة الا لانه كان معتقداً بالقضاء والقدر فكان لهذا الاعتقاد لا يهوله هول ولا توهم عزمته شدة وان اسكندر الاكبر اليوناني كان ممن رسخ في نفوسهم هذه العقيدة الجليلة وجنكيز خان التتري صاحب الفتوحات المشهورة كان من ارباب هذا الاعتقاد بل كان نابليون الأول بونابرت القرنساوي من اشد الناس تمسكاً بعقيدة القضاء وهي التي كانت تدفعه بمساركه القليلة على الجماهير الكثيرة فيتهيأ له الظفر وينال بقيته من النصر

فتم الاعتقاد الذي يطهر النفوس الانسانية من رذيلة الجبن وهو عائق للمتدلس به عن بلوغ كماله في طبiquه ايّاً كانت . نعم انشأ لا ننكر ان هذه العقيدة قد خالطها في نفوس بعض العامة من المسلمين شوائب من عقيدة الجبر وربما كان هذا سبباً في رزيتهم ببعض المصائب التي اخذتهم بها في الأعصر الاخيرة ورجاؤنا في الراشدين من علماء العصر ان يسعوا جهدهم في تخلص هذه العقيدة الشريفة من بعض ما طرأ عليها من لواحق البدع ويذكروا العامة بسنن السلف الصالح وما كانوا يعملون وينشروا

بينهم ما أثبتته اثنتا رضى الله عنهم كالشيخ الغزالي وامثاله من ان التوكل
والركون الى القضاء انما طلبه الشرع منا في العمل لا في البطالة والكسل
وما امرنا الله ان نهمل فروضنا ونبتذ ما اوجب علينا بحجة التوكل عليه
فتلك حجة المارقين عن الدين الحائدين عن الصراط المستقيم . ولا يرتاب
احد من اهل الدين الاسلامي في ان الدافع عن الملة في هذه الاوقات
صار من القروض العينية على كل مؤمن مكلف وليس بين المسلمين وبين
الالتمات الى عقائدهم اخوة التي تجمع كلمتهم وترد اليهم عزيمتهم ونهض
غيرتهم لاسترداد شأنهم الأول الا دعوة خير من علمائهم وان جميع
ذلك موكول الى ذمتهم . اما ما زعموه في المسلمين من الانحطاط والتأخر
فليس منشؤه هذه العقيدة (ولا غيرها من العقائد الاسلامية) ونسبته
اليها كنسبة التقيض الى تقيضه بل اشبه ما يكون بنسبة الحرارة الى الثلج
والبرودة الى النار

نعم حدث للمسلمين بعد نشأتهم نشوة من الظفر وتغل من العز
والنلب وفاجأهم وهم على تلك الحال صدمتان قويتان صدمة من طرف
الشرق وهي غارة التتر من جنكيز خان واحفاده وصدمة من جهة الغرب
وهي زحف الام الاوربية باسرها على ديارهم وان الصدمة في حال النشوة
تذهب بالرأى وتوجب الدهشة والسبات بحكم الطبيعة وبعد ذلك تداولتهم
حكومات متنوعة ووسد الامر فيهم الى غير اهله ووولي على امورهم من
لا يحسن سياستها وكان حكامهم وامراءهم من جرائم الفساد في اخلاقهم
وطباعهم وكانوا مجلبة لشقاؤهم وبلائهم فتمكن الضعف من نفوسهم
وقصرت انظار الكثير منهم على ملاحظة الجزئيات التي لا تتجاوز لذته

الانية واخذ كل منهم بناصية الآخر يطلب له الضرر ويلتمس له السوء من كل باب لا لاملة صحيحة ولا داع قوي وجعلوا هذا ثمرة الحياة فآكل الامر بهم الى الضعف والقنوط وادى الى مآصاروا اليه

ولكني اقول وحق ما اقول ان هذه المسئلة لن تموت ما دامت هذه العقائد الشريفة آخذة مأخذها من قلوبهم ورسومها تلوح في اذهانهم وحقاً قها متداولة بين العلماء الراسخين منهم وكلما عرض عليها من الامراض النفسية والاعتلال العقلي فلا بد ان تدفعه قوة العقائد الحقة ويعود الامر كما بدا وينشطوا من عقالمهم ويذهبوا مذاهب الحكمة والتبصر في اتقاد بلادهم وارهاب الامم الطامعة فيهم وإيقافها عند حدها وما ذلك ببعيد والحوادث التاريخية تؤيده فانظر الى العثمانيين الذين نهضوا بعد تلك الصدمات القوية (حروب التتر والحروب الصليبية) وساقوا الجيوش الى ارجاء العالم واتسعت لهم ميادين الفتوحات ودوخوا البلاد وارغوا انوف الملوك ودانت لسلطانهم الدول الافرنجية حتى كان السلطان العثماني يلقب بين الدول بالسلطان الاكبر

ثم ارجع البصر تجد هزة في نفوسهم وحركة في طباعهم احداثها فيهم ما توقعتم به الحوادث الاخيرة من رفاعة العاقبة وسوء المنقلب . حركة سرت في افكار ذوي البصيرة منهم في اغلب الانحاء شرقاً وغرباً وتألفت من خيارهم عصابات للحق كتبت على نفسها نصرة العدل والشرع والسعي بغاية الجهد لبث افكارهم وجمع الكلمة المنفرقة وضم الاشتات المتبددة وجعلوا من اصغر اعمالهم نشر جريدة عربية تتصل بما يكتب فيها بين المتباعدين منهم وتقل اليهم بعض ما يضره الاجانب لهم وان ترى عدد

الجمعية الصالحة يزداد يوماً بعد يوم . نسأل الله تعالى نجاح اعمالها وتأيد مقصدها الحق ورجاؤنا من كرمه ان يترتب على حسن سعيها اثر مفيد للشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً
(العروة الوثقى)

باب التبرع بالتعليم

﴿ باب الولد من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٠) من اراسم الى هيلانه في ٣ يونيه سنة ١٧٥

اظن ان ما ينسب للاعتقاد الديني من التأثير في طباع الناس واخلاقهم مبالغ فيه كثيراً^(١) . وعلى كل حال فالتصديق بان الانسان يوفي

(١) ان معظم ما كتبه المؤلف في هذه الرسالة غير مسلم وهو يدل على ضعف يقينه بدينه وعدم اكترائه بتكاليفه التي لا يعتبرها الا من الامور التي جرت بها العادة وكأنه لم يبلغه خبر الامم التي وصلت بدينها الى اوج الكمال النفسى وغاية التقدم الحسى فأى شئ اخرج الامة العربية قبلاً من ظلمات الجهل الى نور العلم ومن رذائل التوحش الى فضائل المدنية سوى دينها القويم الذي جاء به الرسول الكريم ؟ ولست ادري كيف ان الاعتقاد بالدار الآخرة وما يكون فيها من الثواب والعقاب يدعو الى خيبة الآمال لا شك ان القائل بهذا منكر للبث وهى ضلالة جره اليها التطرف في النظر كما جر اليها كثيراً من امثاله ، ولا اراه الا مبالغاً فى انتقاده على بعض المسيحيين ما يصدر منهم لأولادهم من التهديد بالعقاب الالهى ولا نسلم أن هذا التهديد لا يكون له من الاثر ما يتوقمه وكأنه يعتقد ان الله سبحانه لا يتصف الا بالرحمة والاحسان وينبو

جزء أعماله في دار أخرى بعد هذه الدار يمرض صاحبه لأنواع من خيبة
الآمال تكون آلامها صعبة الاحتمال فانه اذا هبت عليه اعاصير الشبه في
مستقبل ايامه فزعزعت اركان عقيدته التي بنيت عليها القروض والواجبات
فلا تلبث دعائم تربته الاولى أن تنهار انهياراً تاماً . فكيف نرجو اذن في
في هذا العصر الذي ثارت فيه الشكوك وأطلقت حرية النظر أن لا تؤثر
عوارض الشبه في عقائد الطفل اذا كبر وهي انما تنفرغ في منحه حال صفوه
افراغاً وتلصق به لصقاً ان صبح ان يقال ذلك ؟

فالذي اتناه « لاميل » هو ان يكون له وجدان مستقل عن الايمان
وليس يهدأ الى بال ولا يطمئن الى قلب على سلامة شرفه وتهذيب نفسه

عقله عما وصف به نفسه من القهر والجبروت والانتقام وليس هذا الامر خاصاً به
بل اني قد لاحظته فيما كتبه غير واحد من اهل النظر وهو خطأ بين يدل عليه
العقل والنقل . وترجيحه تخويف الاطفال بالعقارب والاعوال على تخويفهم بالعقاب
الذي أعده الله للخالق او امره للعلة التي ذكرها من خطل الرأي فيما اراد لانه لا ضرر
على الطفل من تحذيره من غضب الله عليه اذا خالف او امره ما دام انه يرغب ايضاً
بنوال رضاه ورحمته اذا اطاعها . على ان عبارة المؤلف في تعليل هذا الترجيح بينه
الفضاعة لا تليق بمقام الربوبية . ثم أي ذنب للاديان التي لا يؤمن بها اربابها او يكون
ايمانهم بها ناقصاً يدعوهم الى محاميتها والحذر منها ووصفها بأنها « اضرّ الاديان بكرامة
الانسان » ألا يرى ان اقوم دين وأصحّه في نظر العقل وأدعاه الى سعادة الآخذين به
وفلاحهم قد تحول دون الجري على صراطه غلبت الهوى وعمايات الضلال فيقع
اربابه في مهاوي الوبال فكيف تلقى تبعه ذلك عليه ؟ اللهم ان هذا بهتان عظيم فانه لا
دين الا ما ارسلت به رسلك وليس فيه الا ما يرفع شأن الانسان ويعلمه اين يضع
نفسه من ذروة الكرامة وهام المجد

الابحصول هذه الامنية .

انى كثيراً ما سمعت بعض المسيحيين اذا عصى اولادهم او امرهم يهددونهم تهديداً وحشياً وهم فى شدة حقهم بقولهم لهد سيعاقبكم الله ويهلككم وكنت كلما سمعت منهم ذلك تقلص جميع دمي من عروقى الى قلبي غيظاً وغماً . فليت شعري هل الاستنائة باحكم الحاكمين على تنفيذ عقوباتنا السافلة فى الاطفال والاستصراخ بالذات المليئة لتشفى غلابة الانتقام لنا منهم واقتضاء فعل الشر من الله ليسكن بذلك وجدنا عليهم — هل كل ذلك هو ما يعبر عنه بتأسيس علم الاخلاق على الاعتقاد الدينى

كأنى بك تقولين انك لم تحترمن امثلة التربية الدينية لتوجيه انتقادك الا اردأها واحقها بالظمن فاقول نعم ولكن هذه التربية على كل حال فيها عيب شنيع جداً وهو الزام الناشئ فى سيرته باعمال لا يدرك عليها فلو انى قلت للطفل يجب عليك ان تكون مؤدباً عاقلاً لتكون محبوباً عند الله لكان ذلك منى بلا شك النازا وتسمية لانه لا يعرف ماهو الله ولا يعرف علامة يميز بها ما يرضيه وما يفضبه واما ان قلت له يجب عليك التزام الادب لتحبك امك فانه يفهم هذه العلة اكثر من سابقتها بكثير .

من تكلم فى الدين مع طفل حديث السن جداً فانما يريد منه ان يفهم معنى ما يؤديه اليه من الافكار الدينية ويقلب المراد منها فلو ان الام اشارت بيدها الى السماء دلالة لولدها على انها هى محل الذات التى يجب أن يتوجه اليه بدعائه لتوهم ان هذه السماء الدنيا المادية هى الهه انا اعلم ان كثيراً من الآباء لا يهتمون بهذا الأمر كثيراً ولا ينظرون فيه نظراً بليغاً ولكونهم ممن يشكون فى كل شئ تربيتهم يلزمون اولادهم

بداء بعض الاعمال الدينية التي هم انفسهم لا يؤدونها أو انما يؤدونها امامهم فقط فكأنه لا اهمية للصواب والخطأ في حق هؤلاء الاطفال ولا نتيجة لها وان اهم شيء في حقهم هو ان تكون باكورة اعمالهم في اول حياتهم اتباع ما جرى عليه الناس من العوائد مع ارجاء النظر فيها الى المستقبل .
وحيث فشل هؤلاء الآباء يتسببون في افساد وجدان ابناءهم وقوتهم الحاكمة بحفقتهم وطيشهم او عدم اكترائهم بشأنهم فأنا أتعاضد الاديان التي يكون شأن الآخذين بها فيها كشأن من لا يؤمنون بها بالمرة او من لا يؤمنون بها الا ايماناً ناقصاً فانها أضر الاديان بكرامة الانسان .

فاحتراماً « لاميل » ولطائفة من المعاني التي يجب ان ينظر فيها متى كبر بفكر خالٍ من التأثير بغيرها أود ان يحتجب في تربيته زمن طفوليته الخوض في المسائل الدينية فأنا مؤتمنون على عقله وعلى حرية ضميره ومستولون عن ذلك فاذا نحن عجلاً بحرماته من حق النظر فقد ثلثنا اماننا . اهـ

(النتار) أبان كلام المؤلف عن عدم عنايته بالدين كما تقدم في الهامش ولكن له وجهاً في شيء واحد وهو عدم تلقين الطفل كثيراً من امور الدين في وقت لا يعقل منها شيئاً فاما تكون الالكلمات يتادها لسانه ولا يكون لها اثر في نفسه . مثال ذلك الأيمان التي يخلفون بها أمامه او يكلفونه الحلف بها ومنها التخويف الذي ذكره فاذا كبر وفهم معاني ما تلقنه بالمعاملة والمعاشرة تكون عند العمل كسائر العادات التي يفصلها من غير ملاحظة معناها وبدون تأثر بها بخلاف ما اذا كان لا يلقى اليه شيء من امور الدين الا اذا استعد لفهمه وتبصره ولذلك حكمت الشريعة الاسلامية بان لا يعلم الطفل الدين الا في سن التمييز ولا يكلف به الا اذا بلغ رشده .



﴿ ختم درس المنطق للاستاذ الأكبر ﴾

(في الجامع الازهر)

لا خلاف في ان العلوم والمعارف بدأ ينزوى نورها وينبض مميها في بلاد الشرق من عدة قرون ولم يكن الشرق الا الاسلام والمسلمين حيث لا علم الا عليهم ولا مدينة الا مدينتهم وقد اقتضت حوادث الكون بان يتبته المسلمون من رقادهم كما اتبه غيرهم وكانوا احق بالسبق والتقدم وكلما اتبه فرد انتباهاً حقيقياً عني بتنبهه غيره سنة الله في الخلق . واشهر المتنبهين والمنبهين لاحياء العلوم في المسلمين لهذا العهد هو مولانا الاستاذ الأكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية . اخذ حفظه الله على نفسه ايقاظ اهل الازهر الشريف وارشادهم لطريقة التعليم المثلى فلقى في ذلك من العناء ما كان يلقاه المصلحون من قبله في كل زمان ومكان . وعلم ان الارشاد بالقول قليل الجدوى فصار يقرأ الدروس بنفسه مع كثرة اعماله الاخرى في خدمة بلاده وفي ليلة الاربعاء الماضية اتم كتاب « البصائر النصيرية » في علم المنطق وقد احتفل بختامه في الرواق العباسي كما هي عادة الازهرين احتفالاً قرئت فيه الخطب والقصائد في الثناء على الاستاذ وكان الاولى ان توجه افكارهم الى بيان طرق الاصلاح الذي امتاز بها درسه والاقطاب التي كان يدور عليها كلامه وترعى اليها سهامه ومرجعها الى اصلين (احدهما) اختيار الكتب فان الناس يختارون في كل طور وحال ما يناسب درجتهم واستعدادهم ولضعف العلم في القرون الاخيرة صار العلماء لا يقرؤن الا كتب التأخرين والتي كتب عليها الشروح والحواشي الملاى

بالمنازعات والمحاورات في الاساليب العرفية التي تضعف العلم واللغة جميعاً كما هو المشاهد . ولا يكاد يتجراً عالم على قراءة كتاب من كتب الجهابذة المتقدمين التي لم تشرح ولم تعلق عليها الحواشي ويسمونها (غير مخدومة) فعلينا الاستاذ باختيار « البصائر النصيرية » الذي هو امثل كتاب رأيناه في المنطق كيف تختار الكتب النافعة التي لم نلقها بالمدارسه وعلق عليه شرحاً وحيزاً بين غوامضه واصلح ما عساه يوجد فيه من الخطأ مما لا يخلو عنه غير كلام المعصوم فعلمنا بذلك كيف ينبغي ان تكون الشروح وكيف ان يتمكن من العلم لا يهاب الكتب ولا يتقيد بالعبارات التي ألفها وتعلمها (ثانيها) الالتقاء والتقرير — علمنا بذلك كيف تتجلى الحقائق بالصور المختلفة وتجلي المعاني بالصيغ المتعددة ليعتقنا من رق العبارات ويفسكنا من اسر الالفاظ التي استبدت بالحكم فينا زمناً طويلاً — علمنا كيف ضلت الافهام . وغلبت الأوهام . وكيف اطفأ دخان التقاليد النظرية ما في القول من انوار العلوم اليقينية نطلب العلم بمرهانه وتأخذ الشيء برأيه — علمنا كيف تضاعف الشبه افتضاحاً وتبغض الحجاج اتضاحاً وكيف يفرغ البيان المويص من النظريات في قوالب البديهيات لتقوى منا العزائم ونقدم على العظام — علمنا كيف نطلب العلم بالعمل بمسأله والتحقق بدلاله وملاحظة انطباقه على الواقع وموافقته للوجود لنحصل ثمرة قوله صلى الله عليه وسلم « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » — علمنا كيف تتمحص الحقائق للوصول الى اليقين بالعلم والجزم بالفهم ليخرجنا من الحيرة في طريقة التعليم المألوفة لهذا العهد طريقة الاحتمال وسرد الاقوال — علمنا بحاله ومقاله كيف يرتقى العلم وكيف يأتي المتأخر بما لم تأت به الاوائل لينزع من نفوسنا التسليم

بان الانسان دائماً في تدلّ وهوي لا في تقدم ورقى فان التقدم مع هذا الاعتقاد محال — علماً كيف يكون العلم صفة من صفات المالم تفعل به نفسه وتكيف به روحه ليرشدنا الى ان الصور والخيالات التي تلوح في الازهان وتترأى في الافكار عند ما تشر الصحف وتعرض على الانظار نقوش الكتب ليس من العلم في شيء

ولو شئت ان أستشهد على كل شيء مما قلته بشيء مما جاء في درس المنطق لعلت واضن ان إنهاء الطلاب الذين حضروه يكفون بهذه الاشارات ولا يفسون كيف فند الاستاذ كلام افلاطون واصلح رأي ارسطو في الماهيات ولا يغيب عن اذهانهم ذلك التحقيق المجيب في معنى الوجود وانه جنس الاجناس وجوهر الجواهر ولا ينكرون انهم لم يفهموا معنى الوجود الا في ذلك اليوم كما لا يغيب عن عقولهم ذلك التحقيق البديع في معنى العدم وانه لا حقيقة له ولا يمكن تصوره فحيا الله من علماً كيف نفرق بين الوجود والعدم . واضن انهم يتذكرون ذلك السائل الذي سألهم عن مفهوم « شريك الباري » وقول المنطقين انه من الكليات التي لم يوجد لها افراد . ويتذكرون جواب فضيلته الذي يتدقق حكمة وايماناً وعلماً وايقاناً الذي اثبت فيه ان ذلك المفهوم من الصور الخيالية المخترعة التي لا حقيقة لها ولا يمكن تصورها وما جعلها من الكليات الا نقص العلم وخطأ الفهم الخ ما لا محل له هنا لا يضاحه وتفصيله

تليت القصائد والخطب احتفالاً بختام الدرس كما قلنا والرواق السباسي غاص بالناس يزاحم العلماء والمدرسون فيه الطلاب والمجاورين وعلم الاستاذ ان ما سيلقى كثير فتم المجلس بخطاب يبلغ ابتداءً بهضم نفسه بازاء الاطراء

فى المدح مع شكر من يظن به خيراً . وقال احسن الكلام ما كان صادقاً مطابقاً للواقع وانما يذهب مذاهب المبالغة فى قوله من كان مجازفاً فى رأيه وان كان العلماء توسعوا فى التسامح بالمبالغة والتشبيات والاستعارات ولم يعدوها من الكذب وسندكر ما علق بالذهن من خطابه فى الجزء الآتى

الاجتهاد النجدي

﴿ خط الحديد الحجازى ﴾

حيّا الله الذات السلطانية الحميدة وبياها . وأمدّها بالغاىة والتوفيق وقواها . فقد اصدرت ارادتها السنية . بالتبرع بمخمسىن الف لىرا عثمانيّة . عامّة لهذا الخط الشريف . الذى هو افضل آثارها من تالك وطريف . وتعلقت الارادة الشريفة ايضاً بانجاز هذا العمل الميمون . فى مدة لا تزيد على اربع سنين . وكنا ذكرنا انه تقرر ان تكون جميع الأدوات واللوازم فيه اسلامية عثمانية ولكن تبين ان معامل ادارة البحر فى الاستانة لا تقدر ان تصنع اكثر من ٢٥٠ متر من الخطوط فى اليوم (اى ١٥٠ متر من هذه الخطوط) وذلك يقتضى ان تزيد المدة على اربع سنين كما ان النفقة تكون اكثر من نفقة ابقياها من اوربا لان المعامل المذكورة غير مستعدة تمام الاستعداد ويعوزها لهذا انشاء معمل جديد ولذلك تقرر اخيراً ان يتابع من اوربا . وتهم اللجنة العليا التى يرأسها مولانا السلطان الاعظم بكليات هذا العمل وجزياته واصوله وفروعه فبلغت السر عسكريّة بأن ترسل الى سوريا الجنود العاملين به وبلغت نظارة الغابات والحراج بارسال الأخشاب اللازمة

من غابات قره بيجه ومنتشا . وسترسل القضبان الحديدية الموجودة في مستودعات البحرية عاجلا وطول الخط ٩٠٠ كيلومتر

(اعانة المسلمين للعمل) توجه رغبات المسلمين في مشارق الارض ومغاربها لهذه الاعانة الشريفة لأنها تتعلق بأقامة ركن من اهم اركان دينهم وقد باشروا بهذا فعلاً وذكرت لنا جرائد بيروت انه قد تألفت لجنة فيها من الاعيان برئاسة عطوفة واليها المهام لاجل الاكتاب فجمع في مدة قريبة مبلغ ٢١٣٣٥٠ غرشاً

فستنهض الآتي همّة المصريين العالية . ونستفيض ههنا مكارم اسخياهم الهامية . ونرغب الى جميع الجرائد الوطنية . ونخص بالذكر الاسلامية . بأن يوالوا الحث والتحضيز . ويداوموا الترغيب والتحرير . على مسارعة اهل هذا القطر . ومسابقة اخوانهم في هذا الامر . ولانلبث ان نسمع اخبار الاقطار النائية . والبلاد القاصية . يتنافسون في اعانة هذا المشروع العظيم والله وليّ المحسنين .

(وفاة الأمير العاقل) نمت الينا اخبار الحجاز رجل الشهامة والفضل والسخاء والنبيل كبير امرآء عكار محمد باشا محمد الممدود من افراد الرجال في لوآء طراباس الشام في السياسة والرياسة وعمل البر والاحسان واكبر مآثره المدرسة الاسلامية التي انشأها في قرية مشحوا وصدرت الارادة السلطانية بان تسمي المدرسة الحميدية واهدأها مولانا السلطان الأعظم مكتبة نفيسة ارسلها بخزاناتها من دار السعادة وانعم على الفقيد يومئذ برتبة ميران والمنداليا الذهبية والفضية وكان رحمه الله حسن المحاضرة واسع الاملايح في التاريخ والأدب حتى كان يمتاز على مجالسبه في كل ناد وسامر وينفرد عن كل من نعرف بالأحاطة بأحوال قبائل العرب لهذا العهد . توفاه الله في المدينة المنورة بعد أداء فريضة الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم فنعزى انجاله الكرام واسرته وسائر اهل الفضل به

(ازالة وهم) فهم بعض الناس ان انتقادنا على الذين طعنوا في الديانة النصرانية عند الرد على هانوتو (في ص ٢٥٣ من الجزء الماضي) يوهم ان صاحب جريدة المؤيد منهم لان الانتقاد جاء بعد ذكر مناقشته مع الابرام واننا نبز المؤيد وصاحبه الفاضل من ذلك ونعترف بأنه أبعد الناس عن الطعن في الاديان وجرح احساس اصحابها

ارجأنا مسألة حل طعام اهل الكتاب للجزء الآتي لضيق المقام

﴿ قليل من الحقائق ﴾

(عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني)

«الارمن وقتنهم — تابع ما قبله وهو ختام الرسالة»

فلو ان تذاكر الجواز الامريكية كانت تتضمن مثل هذا الشرط المبني على الحكمة والسداد لبادر الارمن الى ترك التجنس بالجنسية الامريكية تركاً تاماً لانهم انما يلجأون اليه لتكون حكومة الولايات المتحدة مجتاهم يلقبونه في وجه الحكومة العثمانية ولكان في ذلك الترك راحة عظمى لنظارة الخارجية في واشنطن. ان تجنس الارمن يكاد يكون دائماً مبنياً على نية سيئة وانما يقصد به استخدام الحكومة الامريكية لايصال الضرر بتركيا متى كان ذلك في الامكان يبين ذلك من جملة اقتبسناها من تقرير رسمي كتبه في ٢٩ سبتمبر سنة ١٨٩٣ المستر اسكندر تريل اسقف الولايات المتحدة الحالي في القسطنطينية وهو معروف بكفاءته وسعة علمه قال :

« ان المهاجرين الاوربيين في الولايات المتحدة يتجنسون بالجنسية الامريكية عن قصد حسن في الجملة واما المهاجرون الاسيويون فحسن النية فيهم نادر جداً واني في مكان اعرف فيه ان رجوع الارمن الى بلاده بعد تجنسه على نية البقاء فيها هو القاعدة التي لا يخالفها الا شذوذاً »

تلك شهادة جاءت من قبل رئيس المبعوثين الأمريكيين الذين يملثون
 ثوار الأرمن في جميع الأمور ويحرضونهم على تركيا وهذه الشهادة مبنية
 على التقارير التي رفعها لوكلاء الدول من عهد غير بعيد لجنة التحقيق
 الأمريكية التي عوضاً عن أن تنصح الأرمن أن يكونوا من رعايا السلطان
 المطيعين وأن يلتزموا السكوت الذي يستلزمه الشرف والوقار حتى تعلم
 نتيجة تحقيق المشاغب التي حصلت في ساسون كانت ترى أن من أهم
 واجباتها أن تثبت وقوع مذابح لم تكثرث بها الحكومة العثمانية على أنها
 كان يجب عليها أن تعلم أن هذه الحكومة لم تساعد على وقوع أية مذبحه
 كانت وأن نفس وجود البعثات والمدارس الأمريكية في تركيا وكون
 غرضها الأصلي نشر المذهب البروتستانتي بين الأرمن وحملهم على الأخذ
 به مما يثبت بلاشك أن أوضاع الترك ونظاماتهم مبنية على التسامح والتساهل
 فإذا استمر المبعوثون الأمريكيون على مماثلة الأرمن المتذمرين في تركيا كانت
 سياستهم هذه مخالفة لأرادة الحكومة الأمريكية وشعبها فإن تركيا على
 أي حال يجب أن تحافظ على السكينة والأمن في بلادها مهما كلفها ذلك
 ولا يمكن أن تغاضي عن الدسائس الأجنبية التي يحاول المفسدون بثها في
 أرجائها وهي محقة إذا ثار غضبها لقراءة مثل هذه الجملته التي كتبها أحد الأرمن
 عن اشتراك الأمريكيين في حوادث بلغاريا التي حصلت سنة ١٨٧٥ ضمن
 رسالة بعث بها للجريدة المسماة « منادى يوستون » وهي :

« قد علمت من زمن غير بعيد أن القسيس المحترم سيروس هلمان
 كان يكتب مكاتيب ودّ وتشجيع للجهميات المختلفة التي كانت تعقد في هذه
 البلاد (تركيا) تمضيدها المقاصد الأرمن وعباراتها صريحة في الدلالة على انتصاره

لدعوتهم وقد سمعته يخطب من بضع سنين مضت في امارست التابعة
للماس (بامريكا) ولشد ما كان يفتخر في خطبته هذه على ساميه باهمية العمل
الذي قام به البلغار يون المتخرجون من كلية روبرت وهو حصولهم على حرية
وطنهم واستقلاله وانا أسأل هذا القسيس المحترم عما اذا لم يكن عالماً بوجود
شركات عقدت للبحث على حب الوطن والدفاع عنه بين اولئك الطالبة
البلغاريين الخ...

لقد صدق الفرنسيون اذ يقولون في امثالهم لا يفشك الا صدقاؤك
فليعلم المبعوثون الامريكيون ومجلس ادارتهم انه ليس من الواجب عليهم
ولا مما هم منوطون به ان يساعدوا اى صنف من الناس في تركيا على
نوال « حريته واستقلاله » ولا ان يمالئوا الجمعيات السرية فيها ولا ان
يتموا الحكومة العثمانية امام العالم بالمذابح التي لم توجد ولا يمكن ان
توجد في الحقيقة والواقع وانما الواجب الذي ينبئ عليهم صراعاته هو امر
هين بسيط ينحصر في رعايتهم قوانين البلاد التي اكرمت مشواهم رعاية
تامة في افعالهم واقوالهم فانه اذا كان من المستغرب ان اولئك المبعوثين
عوضاً ان يخلصوا بنيائهم ونواياهم الحسنة هنود امريكا وزنوجها اختاروا
الذهاب الى تركيا لتربية الأرمن على طريقة مخصوصة وحملهم على التدين
بالمذهب البروتستانتى ما امكنهم وكان من المحقق ان الباب العالي يأذن
لهم بممارسة عملهم طيبة بذلك نفسه بفضل تعاليم دينه السائد التي تحت
على التسامح والتساهل فلم يكن احد ممن يحبون الانصاف وحرية الضمير
ليقدر ان يلوم تركيا على اظهارها الاستياء مما يقوله هؤلاء المبعوثون على
رؤوس الاشهاد ويكتبونه من العبارات الدالة على معاداتهم ومباغضتهم لها

والمفضية حتماً الى توسيع خرق القننة والمشاغب في بلادها ولا شك في ان الولايات المتحدة لا ترضى بهذه المظاهرة المدايئة الموجبة لمعاينة صاحبها اذا حصلت في بلادها من اى طائفة من المبعوثين جاءت اليها بقصد تربية المنود مثلاً ونشر دينها بينهم - خصوصاً اذا كان هؤلاء لهم مقاصد ثوروية كالارمن المتطرفين بذلك فالذى يكون صواباً في حق الولايات المتحدة لماذا لا يكون كذلك في حق تركيا؟ القننة الارمنية التي بنيت على اكاذيب ومبالغات وعلى خطة رسمت وصمم عليها من قبل كما بين ذلك القسيس المحترم سايروس هلمان نفسه وامان الارمن عليها كثير من الناس وساعدوهم على اضرار نارها لمجرد انهم مسيحيون وذلك ما يشبه ان الذى يغرى اعداء تركيا بها هو غلوهم في الدين لا غيره . ولولا ذلك لما كانت مفتريات ثوار الأرمـن الخارجة عن حد العقل وقت موقع التصديق عند اناس يصفون انفسهم بالنزاهة وعدم التشيع ولما علقت عليها الشروح والتأويلات بدون ان يقوم عليها شيء من البراهين والادلة المقننة . من اجل ذلك قد علمت تركيا الآن انها لا يمكنها في الواقع ان تقول على ما يطعنن به من النزاهة والعدل وانما يمكنها ان تعتمد على ملكها فهي تفتخر به لتنظيم ماليتها واعلاء شأن جيشها وادخال الاصلاحات القويمة في كل فرع من فروع ادارتها وتسجب بما يدهشها من صدق عزيمته وسمو مداركه وكرم نفسه وتعلم حق العلم انها ما دامت في ظل رعايته لا تخاف ضيراً من اعدائها سواء في ذلك الا باعد والاقارب وانها لما كان اعتقادها فيه مبنيّاً على حقائق ثابتة كان السلطان عبد الحميد الثانى حقيقة ملكاً عظيماً الشأن .

انتهت الرسالة والله اعلم

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المسحاة

١٣١٥

الله وأولئك هم أولو الألباب
يستمعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله لعباده الذين يستمعون القول

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الاحد ١١ ربيع الاول سنة ١٣١٨ - ٨ يوليه (تموز) سنة ١٩٠٠)

مدنية العرب

(النبذة الاولى مقدمة تمهيدية)

اليوم نبداً بالوفاء بما وعدنا به في الجزء التاسع من الكلام في مدنية العرب ولهذا الكلام فوائد نبيه عليها في فاتحة القول لأن العلم بالفائدة والثمره ينبغي تقديمه كما قالوا ليكون الطالب على بصيرة فيما يطلب فينتفع به (الفائد الأولى) وهي اهمها بيان ان تلك المدنية ما نالها العرب الا بدينهم لانهم كانوا قبل الاسلام ابد الامم عنها وبهذا تسقط شبهة الذين يزعمون أن دين الاسلام هو الحجاب المسدول بين المسلمين وبين المدنية الحاضرة في هذا العصر لان الشيء الواحد لا تصدر عنه آثار متناقضة متباينة . وهؤلاء الزاعمون كلهم لا يعرفون حقيقة الاسلام وان كان منهم من ينتسب اليه ويلبس لباس خواص أهله

(الفائدة الثانية) ازالة شبهة الذين يحتقرون هذا الشعب (العربي) الشريف ويتوهمون انه لا قابلية فيه للندية والارتقاء وان تسنى له من

اسبابها ما تبنى لان له طبيعة خاصة به وهى الجهل والتفرق والبعد عن النظام والاستبداد بالحكم وغير ذلك من النعوت القبيحة التى يرمينا بها الجاهلون بتاريخنا وبطبائع الملل

(القائدة الثالثة) استنهاض الهمم وحث النفوس على احياء مجد امتنا السابق واسترجاع ما استأثر به الاجانب من تراث سلفنا الصالح وهو العلوم النافعة والاعمال الرافعة والسجايا الحميدة والمآثر المفيدة لنسير بذلك الامم الحية ونجاري الشعوب المتقدمة قبل ان نقررنا سلطتها ونذوب فيها ذوبانا حتى لا يبقى لنا هيئة ملية تميز بها

(القائدة الرابعة) معرفة التاريخ الصحيح على الوجه الذى يعطى صاحبه البصيرة وينحى الاعتبار فان ما كتب فى التاريخ العربى لم يكتب على الطريقة الحديثة التى تتجلى فيها الحوادث بطلها وغاياتها وتمثل الحقائق بمقدماتها ونتائجها ويوضع كل شئ فى موضعه ويقرن كل امر بملائمه ومناسبه ويتبع هذه القائدة ما فى التاريخ من القوائد الكثيرة

العناية بتاريخ العرب والعمل لاحياء مجد العرب هو عين العمل للوحدة الاسلامية التى ما وجدت فى القرون الاولى الا بالعرب وان تعود فى هذا القرن الابهم متحدين ومتفقين مع سائر الاجناس لان المقوم لها هو الدين الاسلامى نفسه وانما الدين كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وهما عربيان ولا يفهم الدين من لا يفهمهما فهما صحيحا ولا يفهمهما احد على هذا الوجه الا اذا كان يفهم لغتهما الشريفة ومن كان له هذا الفهم فهو عربى باصطلاحنا لا نأنا لا نمى بالعرب من لهم نسب يتصل باحدى القبائل العربية فقط اذ ليس من غرضنا التعصب للجنسيات بل ان هذا مما

نُفِّرْ عَنْهُ وَنَذْمُهُ وَنَنْقُدْ كُلَّ مَنْ يَقُولُ بِهِ . المَدِينَةُ الْعَرَبِيَّةُ الَّتِي نَفْتَخِرُ بِهَا لَمْ يَكُنْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْ صَمِيمِ الْعَرَبِ أَصْحَابَ النَّسَبِ الصَّرِيحِ وَلَكِنْ الْأَعْجَمِيُّ مِنْهُمْ لَمْ تَكُنْ عُلُومُهُ وَمَعَارِفُهُ بِالْفَتْحِ الْأَعْجَمِيَّةِ وَأَمَّا كَانَ الْبَاعِثُ لَهُ عَلَيْهَا وَالرَّاقِي بِهِمَتُهُ إِلَيْهَا هُوَ النُّورُ الَّذِي أَشْرَقَ فِي أَفْقِ عَقْلِهِ مِنْ سَمَاءِ الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْدِّيَّانَةِ الَّتِي تَلَقَّاها بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ . وَلَقَدْ صَدَّقَ الْحَكِيمُ ابْنُ خَلْدُونٍ فِي قَوْلِهِ أَنَّ مِثْلَ الزُّخْمِشْرِيِّ وَعَبْدِ الْقَاهِرِ مِنْ فِرْسَانَ الْكَلَامِ وَجِهَابِ ذِي الْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ لَمْ يَكُونُوا إِعْجَامًا فِي النَّسَبِ فَقَطْ

وَمَا يَحْسُنُ التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْمَقْدَمَةِ أَنَّ بَعْضَ الْمُتَنَفِّحِينَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِأَكْثَرِ مَا عِنْدَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ الْكَلَامَ فِي مَدِينَةِ الْعَرَبِ وَتَذْكَيرَ هَذَا الشُّعْبِ الَّذِي يَحْكُمُ الْفَقْهَ الْإِسْلَامِيَّ بِأَنَّهُ أَفْضَلُ الشُّعُوبِ بِمَجْدِ سَلَفِهِ وَحُثِّهِ عَلَى الْعُلُومِ وَالْأَعْمَالِ النَّافِعَةِ — كُلُّ ذَلِكَ مُضَرٌّ بِالْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ غَايَتَهُ نَزْعُ الْخِلَافَةِ الدِّينِيَّةِ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ وَهُوَ تَفْرِيقُ يَمُودٍ عَلَى الْأُمَّةِ بِالْحِيْبَةِ وَالْحِرَانِ . وَرَوِّجُ هَذَا الْقَوْلِ الرَّائِفِ عَلَى الْبَسْطَاءِ هَذِهِ الْكَلِمَةُ الصَّحِيحَةُ وَهِيَ أَنَّ مُحَاوَلَةَ نَزْعِ الْخِلَافَةِ مِنَ الْعُثْمَانِيِّينَ فِيهِ تَفْرِيقٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَبَلَاءٌ كَبِيرٌ عَلَى الْأُمَّةِ وَلَكِنْ هَذَا التَّفْرِيقُ وَمَا يَتَّبِعُهُ مِنَ الْبَلَاءِ وَالشَّقَاءِ لَيْسَ لِأَزْمَانٍ مِنْ لَوَازِمِ الْعِلْمِ وَالتَّهْذِيبِ وَالْعَمَلِ وَالْكَسْبِ الَّتِي لَيْسَتْ تَحْتَمِلُ أَنْ تَنْهَضَ أُمَّةٌ وَتَحْفَظَ وَجُودَهَا بِدُونِهَا وَلَوْ فَرْضْنَا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ لَوَازِمِهَا لَمَّا كَانَ لَنَا أَنْ تَرَكْنَاهَا لِأَنَّ تَرْكَ هَذَا الْمُتَزَوِّمِ أَوْ الْمُلْتَزِمَاتِ أَشَدَّ ضَرَرًا وَأَعْظَمَ خَطَرًا . وَكَأَنِّي بِالْآخِرِ الَّذِي يَقُولُ بِهَذَا التَّرْكِ يَرْتَأَى أَنَّ يَبْقَى أَشْرَفُ عُنَاوَرِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ الْجَهْلِ وَالْعَبَاوَةِ وَالْفَقْرِ وَالْفَاقَةِ وَالذِّلِّ وَالْمِهَانَةِ لِأَجْلِ الْحَافِظَةِ عَلَى لَقَبِ « خَلِيفَةِ » فِي أَسْرَةِ مَخْصُوصَةٍ . وَأَمَّا قَالَتِ الْحَافِظَةُ عَلَى اللَّقَبِ

لأن الخلافة الحقيقية لا تثبت لآل عثمان فضلاً عن غيرهم الا بقوة الملة والدين وهذه القوة منبعها العرب وسياجها العلم والثروة فيجب ان يكونا عامين في العرب كغيرهم بل العرب اولى بهذا واجدر . على ان الجهل والفاقة مشاران لكل بلَاء وشقاء فما دام العرب على جهلهم وفقهم لا نأمن ان يفش بعض امراءهم غاشٍ من الأجانب فيحملة على طلب الخلافة والأمة الجاهلة تكون مستعبدة لأمرائها وحكامها فيتم بذلك التفريق المخوف . والعلم هدى ونور فاذا فشا في الأمة تأمن به كل غائلة ونائبة حتى اذا تسنى لأجنبي ان يفش اميراً منها لا يتسنى له ان يفش معه الرأي العام وما دام الرأي العام على بصيرة فلا خوف ولا خطر لأن القوة التي لا تقالب ولا تقاوم هي قوة الشعب والامة

وقد بينا رأينا في مسألة الخلافة من قبل وفتدنا اقوال المرجفين الذين يزعمون ان من المسلمين من يسعى لها سعيها واشتتا ان هذه غاية لا تدرك بسعي امير من الأمراء او جمعية من الجمعيات وأن الخوض فيها مضر لأنه يوم البسطاء امكان نزعها من قرابها وتحويلها من مكانها والامر منوط برأي السواد الأعظم من الأمة واين رأي السواد الأعظم من لفظ اللاعطين وارجاف المرجفين . واى جاهل يقول ان السواد الاعظم اذا اقر على شئ يكون ذلك الشئ تقريباً ؟ وهل الاجتماع والاتحاد معنى الا هذا :

نعم لقائل ان يقول ان المنار قام منذ انشائه يدتو الى الوحدة الاسلامية ويخاطب بكلامه الامة كانه وينمي على من يقول بالوطنية والجنسية فكيف قام في هذه الاشهر ينوء بالعرب خاصة ويخاطبهم بالاصلاح

من دون سائر الاجناس ؟ والجواب عن هذا يفهمه الذكي التبه من المقالات السابقة وزيدته ايضاحاً مراعاة لسائر الافهام فنقول : اننا في مقالاتنا « الوحدة العربية » و « الترك والعرب » لم نخرج عن التوحيد والتأليف بين العناصر كلها وانما اشرنا الى بعض نزغات التعصب الجنسي ضد الترك لأن الطبيب لا بدله من تشخيص المرض والتعريف بالداء قبل وصف الدواء وطرق العلاج و « من كتم دأه قتله واماته » ولا شيء يقربنا من اخواننا الأتراك ويجعل لنا قيمه في نفوسهم وبهاء في اعينهم الا اعتقادهم باننا شعب يفهم ويشعر فيسرّ بالكرامة ويتألم من الاهانة وان مسرة نافعة لهم وتآله ضارّ بهم « ومن لم يكرم نفسه لا يكرم » وقد صرحنا من قبل باننا لا ننسئ بالوحدة العربية ان يفصل العرب عن سائر المسلمين او عن الترك خاصة بل ننسئ به ان كل شعب يجتهد في ترقية نفسه ملاحظاً ان في ترقيه ترقياً لسائر الشعوب التي تتكون منها الأمة وسعادته من منجات سعادتهم ولكنني لا انكر اني ارجو ان يظهر تأثير كلامي في قومي (العرب) الذين يقرأونه ويفهمونه وهذا ما يحملني على ان اخصهم بالذكر احياناً وان من الجرائد الاسلامية من لا يتكلم في المواضيع الارشادية الا مع اهل بلاده خاصة حتى انه لا يتجاوز ذلك الى ارشاد جيرانها من الناطقين بلغتها كما ترى في أكثر الجرائد المصرية بالنسبة للبلاد السورية والحجازية والمنربية وذلك ان الانسان يراعي في مثل هذا الاقرب فالاقرب . على اننا اقترحنا في مقالات الاصلاح الديني التي نشرت في المجلد الأول ان يكون بين علماء المسلمين وخطبائهم وكتابهم وروابط وتعارف ومشاركة في الفكر لأجل ان يكون الارشاد على طريقة واحدة

والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاحتفال الاول

(بامتحان مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية)

احتفل في اصيل يوم الجمعة الماضي في قبة الفوري الاحتفال الاول
بامتحان تلامذة مدرسة مصر القاهرة لهذه الجمعية النافعة تحت رئاسة
فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي افندي الديار المصرية وأحد
اركان مؤسسى الجمعية واعضاؤها العاملة . وقد حضر الاحتفال سعادة
الفاضل الهمام ماهر باشا محافظ مصر وكثيرون من العلماء والوجهاء وافتتح
الاحتفال بقراءة آيات من الكتاب العزيز قرأها احد التلامذة بصوت
رخيم وتجويد وترتيل انشرفت له الصدور ثم قام رئيس الاحتفال فشكر
الحاضرين عنايتهم بالجمعية وتنشيطها بالسعي لحضور احتفالها ورؤية ثمرة
اعمالها ثم بين ان الغرض الاول من تأسيس الجمعية تربية اولاد الفقراء من
يتامى وغيرهم تربية يحافظون فيها على عقائدهم وآداب دينهم واخلاقه
واعماله ويستعينون بها على معاشهم وتحصيل ارزاقهم ومن عساه يوجد في
مدارس الجمعية من اولاد الاغنياء فوجوده غير مقصود بالذات . قال وان
الامتحان الذى يعرض امام حضرتكم اليوم هو مطابق لهذا الغرض ومبني
على هذا الاصل . ولهذا لا تسمعون فيه ذكر لغة اجنبية ولقد كان من
رأى بعض الاعضاء المؤسسين ان تعلم في مدارس الجمعية اللغات الاجنبية

لاجل الترغيب في الاقبال عليها وقد كان الجواب عن هذا الرأي انه ليس
الفرض من مدارس الجمعية التجارة فترغب الناس فيها بما ليس من موضوعها
وانما الفرض تربية اولاد الفقراء فلو أمكننا ان نلصقهم من الشوارع ثم
نرضي اوليائهم لقلنا

لم تنشأ الجمعية لمقصد أعلى من هذا في مدارسها كأخذ الشهادات
والاستعداد للوظائف بل من اهم مقاصدها ان تزرع من النفوس اعتقاد
ان التعليم لا فائدة فيه الا الاستخدام في الحكومة وهذا الفكر كان مستولياً
على الأمة ونحمد الله ان كثيراً من الناس قد انتبه لما في هذا الفكر من
الخطأ والضرر والجمعية توطن نفوس التلامذة في مدارسها على ان يعمل
الواحد منهم عمل ابيه باتقان ويمش مع الناس بالأمانة والاستقامة فولد
النجار يكون نجاراً وولد الحداد يكون حداداً وولد القراش يكون فراشاً
والتربية والتعليم يساعداً كلاً على اتقان عمله وصناعته فيكون أكثر كسباً
لانه أكثر اتقاناً للعمل مع الامانة والاستقامة . ولا شك ان الانسان اذا
ظفر بفراش كاتب مذهب يريد في اجره ويطول عنده مكثه . ومن كان
فيه استعداد لشيء اعلى مما كان عليه آباؤه وظهر عليه ذلك فانه ينبعث
اليه من نفسه والجمعية تساعد عليه وقد حصل هذا لبعض التلامذة .
والجمعية مهتمة في انشاء قسم صناعي في مدارسها لأنه من مقاصدها الأصلية
ثم قال

هذا الاحتفال بامتحان تلامذة مدارس الجمعية لم يكن بموافاة ولا كان
تركة في الماضي الى هذه السنة وهي الخامسة من سني المدارس عن قصد وانما
هو شيء جاء من نفسه واقتضته طبيعة العمل فثل الجمعية فيه كمثل الطفل

الذي يظهر فيه بعد خمس سنين ثمرة العلم . وقد ظهرت الرغبة فيه قبلاً من أعضاء الجمعية على ثقهم بحسن النتيجة لما فيه من ظهور ثمرة العمل التي يسر بها العامل وتكون مدعاة لمساعدة اخوانه الآخرين له ومسرّة من لم يستطع المساعدة فان كل مسلم يسره ان يرى اخوانه المسلمين موفقين للأعمال النافعة للامة التي لا يستطيعها هو وهذا هو السبب في دعوة حضرتكم الى هذا الاحتفال وشكرنا لكم حسن الاجابة والقبول ثم وقف احد الاطفال فسأله احد المعلمين اولاً عن وجه حاجة البشر الى ارسال الرسل فاجاب بأحسن جواب - أجب بملخص ما مذكور في كتاب « رسالة التوحيد » التي لم يؤلف مثلها في بيان حقيقة الاسلام فصفق له النادي تصفيق استحسان واعطاه فضيلة الاستاذ الرئيس جائزة مالية . ثم وقف آخر فقرأ نبذة من كتاب الدروس الحكيمة واختار الاستاذ مما قرأه جملة امره بكتابتها واعرابها وهي « وبلغ بهم هذا الحب المتبادل الى حد من ثقة بعضهم ببعض ان كان احدهم ثقة باخوانه لا يأتي امراً الا بمشورتهم » فاحسن اعرابها الا انه توقف بكلمات ثم فطن لها من السؤال فدل هذا على اعراب عن فهم لا عن حفظ الفاظ واصطلاحات^(١) وعلمت

(١) ذكرني هذا مجاوراً في الازهر يطلب العلم فيه من ٢٩ سنة وحضر جميع الكتب العالية وقد أمره فضيلة مفتي الديار المصرية من ايام ان يعرب جملة في غاية الوضوح فأخطأ في البدييات . العبارة فيها اذكر (ولما كان القضاء هو المقصود ... قدمه مقدمة للاصل) الخ فقال لما حينة وكان فعل ماض والقضاء فاعل و(هو) ضمير فصل والمقصود فاعل الخ واشتبه في كلمة (مقدمة) فقال مرة انها فعل ولكنه لم يعين نوعه فسأله الاستاذ هل هو معرب ام مبني فقال كل فعل مبني ... ثم انكر انها فعل وقال انها اسم لكنه لم يعرف ما هو ثم انكر كونها اسماً كما انكر من قبل كونها فعلاً او حرفاً الخ !!! فما هذا التعليم ؟

انه كان في نية المعلمين ان يلقوا عليه للاعراب قوله تعالى « ويؤثرون على انفسهم » الآية لما فيها من المناسبة للمقام . ثم وقف آخر والقيت عليه مسألة حساية فلما قولا وكتابة ثم آخر فسئل عن مسألة هندسية فاحسن الجواب وكان موضوع المسئلة بناء حوض صفته كيت وكيت ثم طلب منه ان يرسمه بحسب الوصف فرسمه رسماً حسناً . ثم وقف آخر وطلب منه ان يرسم قارة اسيا فعمل وسئل فيها بعض المسائل فاجاب ثم وقف آخر صغير جداً يظهر انه في السنة الاولى وان عمره لا يتجاوز الخمس سنين وقرأ في كتاب التعليم قصة المرأتين اللتين اختصمتا الى داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام في الولد المتنازع فيه فاحسن القراءة وسئل أن يحل المعنى بالكلام البلدي فله حل الحاذق الفهم ثم اعتذر بصغره وقصره وانه لولا ذلك لاجاد الكلام واتى بما يعجب به الحاضرون فكانت الوجوه تتدفق سروراً وتتلأ بشراً لكلامه وبراعته واخذ الجائزة المالية من فضيلة الرئيس وصدق له النادي كما صدق لاخوانه من قبله ثم قام آخر وتلا الخطاب الآتي

القاه إلقاء خطيب متمرن يعطى كل جملة حقها من الاشارات وهو

« غير خاف ان الانسان محتاج بطبعه في هذه الحياة الدنيا الى الاجتماع بنى جنسه على هيئة يكون بها التعاون والتعاقد ليحصل بهذا الاجتماع على ما تقوم به حياته من الغذاء واللباس والمسكن والدفاع ويتم ما اراده الله به من العمران

« ولهذا الاجتماع العمراني علوم وفنون جمّة ولدتها الحاجات وحققها التجارب حتى صارت حقائق ثابتة يتوقف على معرفتها تمتع افراد المجتمع الانساني بالراحة التامة والرفاهية الكاملة وعلى قدر التمسك بهذه العلوم

والفنون والعمل بمقتضاها تكون سعادة الامة وغناها وبمقدار اهمالها والتقاعد عنها يكون شقاء الامة وعناؤها ومن قارن بين الأمم الغربية والشرقية في هذا العصر تحقق ما قلناه واعتبره مسبراً يسبر به غور الامم فتى وجد امة ينمو بين افرادها حب التربية والتعليم حتى يمتزج ذلك بدماهم ويرسخ في نفوسهم ويصير اسماً مطلب وانفس مأرب يتقن انها سائرة الى مجد شاخ وشرف باذخ لا بد وان تبلغه يوماً ما ومتى وجد امة على الضد من ذلك جزم بانها هاوية الى البوار ومتقهرة الى الدمار

واننا نحمد الله حيث نرى أن امتنا المصرية قد نهضت نهضة سريعة في الميل الى التربية والتعليم . واتجهت لذلك انظارهم وتسابت الى همهم . فبدلوا في هذا السبيل انفس النفائس . وأسسوا كثيراً من المدارس . حتى صار هذا التقدم في الحال . مما يبشر بحسن الاستقبال .

وكان الباعث الاول لهذه النهضة الوطنية . تأسيس هذه الجمعية الخيرية الإسلامية . وغرسها اطيوب الفارس . بانشائها تيك المدارس . لتربية أبناء الفقراء . واليتامى الذين ليس لهم اولياء . مع مواعاة من اخفى عليهم الزمان . من بيوت كانت من المجد بمكان . فما ظهر هذا المشروع المحمود . من المدم الى حيز الوجود . الا وتلقته ايدي النفوس الزكية بالارتياح . حيث كان افضل عمل يوصل الى النجاح والفلاح

كان تأسيس هذا العمل المبرور . والفعل الحميد المشكور . بهمة نخبة اصفياء . من العلماء والوجهاء . في سنة ١٣١٠ هـ لالية . الموافق سنة ١٩٢٠ شمسية . مؤيداً بالعباية الالهية . وممززاً بالرعاية الحديوية العباسية . حيث اساسه البر والتقوى . وغايته الترقى في معارج السعادة الى الدرجة القصوى

وفي مبدأ الأمر لم يبلغ عدد الأعضاء المؤسسين له سوى اثنين وعشرين . وما زالت سراة الأمة تمنح بالاشفاق عليه . وتجتاذب نفوسهم اليه . حتى بلغ عدد الأعضاء العاملين والمشاركين . ما يزيد عن الستمائة والثمانين . ولما كان روح النجاح في الاعمال . هو ملازمة الثبات بلوغ الآمال . قد وفق الله الاعضاء العاملين . للتمسك بحبل العزم التين . والاعتصام بروابط الاتحاد . والدأب على ما فيه الصالح بكل جد واجتهاد . حتى تم في زمن غير مديد . كثير من العمل المفيد

فأول عمل بنى ان يذكر فيشكر . ويشهر بين العاملين وينشر . انشاء هذه المدارس الاربعة الزاهرة . في اسياط وططا والاسكندرية والقاهرة . رحمة ببناء الفقراء . وانتياشاً لهم من وهدة الشقاء . وتمهيد بالتربية الحميدة . وتنقيف عقولهم بالعلوم المفيدة . حتى يشبوا على حب العمل . والاعتماد على الله ثم على النفس في بلوغ الامل . فينتفعون وينتفع بهم . ولا يكونون عالة على غيرهم . وقد ائمر والله الحمد هذا الفرس . وطابت منه كل نفس . فبلغ متوسط عدد تلامذة هذه المدارس الاربعة ٣٥٠ تلميذاً وعدد النابيين منهم منذ الانشاء الى سنة ١٣١٦ هجرية ثمانين تلميذاً التحق منهم بقسم الصنائع ٤٣ تلميذاً على نفقة الجمعية . وانتظم الباقيون في اعمال اخرى تحسنت بسببها حالتهم المعاشية . وكلهم من ابناء الفقراء المعوزين .

واني أيها السادة الكرام . والعلماء الاعلام . ممن شملتهم هذه التعطفات الرحمانية . وغمرتهم نعمة التعليم في مدرسة مصر من مدارس هذه الجمعية . واوصني الحظ الجليل . الى وقوف هذا الموقف الجليل . بين

يبدى الحاضرين من العلماء والفضلاء . والاعيان والوجهاء . وهو موقف كان يصعب على مثل ان يقفه . وان يتلفظ فيه بنبت شفه . فقه الحمد والمنه . على جليل هذه النعمة . ومن اعمال الجمعية المشكورة . وآثارها الجليلة المبرورة . مديد المساعدة بالبر والاحسان . لبيوت تقلبت بها صروف الحدائث . فاصبحت بعد العسر في يسر . وصارت بعد الشقاء في هناء . وهذا العمر الحق احساس شريف . ومقصد سام منيف . يقوى دعائم الفضيلة . ويشيد أركان الحلال الجليلة . ويرغب النفوس في حب السخاء . وتوثيق عمرى الاخاء

هذا - ولما رأيت رجال الجمعية ان التربية قسمان علمية وعملية بدأت بالأولى لتكون كأساس وطيد . صالح لأن يرفع عليه خير بناء مشيد . وعزمت على ان تردفها بالثانية بقدر الاستطاعة . فتشئ قسماً عملياً لما تمس الحاجة اليه من فنون الصناعة . لتم الفائدة للتابعين من التلامذة ويتيسر لهم بهذه التربية الكاملة . التى نمت بها قواهم الماقلة والعاملة . ان يعيشوا عيشة راضية . حائزين في هذه الشركة الاجتماعية حظوظاً وافية . حقق الله امانى جمعيتنا الاسلامية . واعانها على تميم هذه المساعي الخيرية . وجعلها نموذج كمال ينسج على منواله . وتتسابق الهمم السامية الى الخدو على مثاله . حتى ترى الوطن العزيز رافلاً في حلل البهاء . بآثار نبل هذه الايادى البيضاء . وفق الله الأمة للسداد . ويسر لها اسباب السعادة والاسعاد . وايدها بالتعااضد والالتزام . حتى يشر المبدأ بحسن الختام آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى بلغها آلاف آمينا اه

وقد طلبنا هذا الخطاب ونشرناه لما فيه من الفائدة المتعلقة بتاريخ

الجمعية وثمرتها

ثم صعد صرقي الاحتفال ثلثة من التلامذة ولحنوا نشيداً جميلاً يتضمن شكر الله تعالى وشكر مؤسسى الجمعية ومساعدتها والدعاء للحضرة الخديوية العباسية التى جعلتها تحت رعايتها وامتدتها بالرغد والمساعدة ثم ختم الاحتفال كما اقتنع بتلاوة القرآن الكريم وشكر رئيسه للحاضرين . فانهض الجمع منشرح صدورهم بهذا النجاح الباهر لاسيما بما رأوا من الهدوء والسكينة والنظام التى هى من آثار كمال التربية والتهذيب

(رجاء) قد ظهرت ثمرة هذه الجمعية للعيان . وتبين انها حق الجمعيات بمساعدة اهل البر والاحسان . لانها سالكة امثل الطرق فى تربية ابناء فقراء المسلمين . وهو ما يؤهلهم لاكتساب خيرى الدنيا والدين . وان اساسها لثنتين . وركنهما لركين . واعضاءها من خيرة الرجال العاملين فلا عذر لأحد بعد ظهور الثمرة ووجود الثقة بنجاح العمل وثباته فى عدم الاقبال على مساعدتها الا العجز فالرجاء من اصحاب الفيرة الحقيقية على الأمة والبلاد ان يقبلوا على الاشتراك فيها ومساعدتها لتمكن من اتقان مدرسة الصناعة المتأهبة لها وتردفعها بمدرسة اخرى للزراعة فان النجاح الحقيقى لا يكون الا بالتربية على قرن العلم بالعمل كما هو مبدأ الجمعية وعسى ان يقل نموها واتساع نطاقها عدد المتسولين والشحاذين الذين غصت بهم الطرقات وضائق بهم الاسواق والشوارع حتى انه يخجل لمن يحجى القاهرة من البلاد الاجنبية ان ثلث اهلها من الشحاذين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

أنا علي بن الحسين

﴿ ملخص خطاب مولانا الاستاذ الحكيم ﴾

« في ختام درس المنطق »

وعدنا بأن تأتي بما وعيناه من ذلك الخطاب البليغ وهما نحن اولاء
منجزوا موعدا : قال الاستاذ بعد ما تقدمت الاشارة اليه من ذم الاطراء
ما مثاله ملخصاً

سعادة الناس في دنياهم واخراهم بالكسب والعمل فان الله خلق
الانسان واناط جميع مصالحه ومنافعه بعمله وكسبه والذين حصلوا سعادتهم
بدون كسب ولا سعي هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحدهم لا يشاركونهم
في هذا احد من البشر مطلقاً والكسب مهما تعددت وجوهه فانها ترجع
الى كسب العلم لأن أعمال الانسان انما تصدر عن ارادته وارادته انما
تنبعث عن آرائه وآراؤه هي نتائج علمه فالعلم مصدر الاعمال كلها دنيوية
واخروية فكما لا يعتمد الناس في الدنيا الا باعمالهم كذلك لا يعتمدون
في الآخرة الا باعمالهم . وحيث كان للعلم هذا الشأن فلا شك ان الخطأ
فيه خطأ في طريق السير الى السعادة عائق او مانع من الوصول اليها فلا
جرم ان الناس في اشد الحاجة الى ما يحفظ من هذا الخطأ ويسير بالعلم في
طريقه القويم حتى يصل السائر الى الغاية وهذا هو المنطق المسمى بالميزان
والمعيار الذي يضبط الفكر ويمصم الذهن عن الخطأ فيه ولهذا كانت العناية
به من اهم ما يتوجه اليه طلاب السعادة

اعتنى العلماء في كل أمة بضبط اللسان وحفظه من الخطأ في الكلام ووضعو لذلك علوماً كثيرة وما كان للسان هذا الشأن إلا لأنه مجلى للفكر وترجمان له وآلة لا يصلح معارفه من ذهن إلى آخر فاجدر بهم ان تكون عنايتهم بضبط الفكر اعظم . كما ان اللفظ مجلى الفكر هو غطاؤه ايضاً فان الانسان لا يقدر على اخفاء افكاره الا بحجاب الكلام الكاذب حتى قال بعضهم ان اللفظ لم يوجد الا ليخفى الفكر

انما ينفع بالميزان الذى هو علم الفكر من كان له فكر والفكر انما يكون فكراً له وجود صحيح اذا كان مطلقاً مستقلاً يجرى في مجراه الذى وضعه الله تعالى عليه الى ان يصل الى غايته واما الفكر المقيد بالعادات المستعبد بالتقليد فهو المردول الذى لاشأن له وكأنه لا وجود له . وقد جاء الاسلام ليعتق الافكار من رقها ويحلها من عطلها ويخرجها من ذل الامر والعبودية فترى القرآن ناعياً على المقلدين ذاكراً لهم بأسوأ ما يذكر به المجرم ولذلك نبى على اليقين الذى علمت معناه موضعاً في درس سابق^(١) لا يفنى للانسان ان يذل فكره لشيء سوى الحق والدليل للحق عزيز . نعم يجب على كل طالب علم ان يسترشد بمن تقدمه سواء أكانوا احياء ام امواتاً ولكن عليه ان يستعمل فكره فيما يؤثر عنهم فان وجده صحيحاً اخذ به وان وجده فاسداً تركه وحينئذ يكون ممن قال الله تعالى فيهم « فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو

(١) قال الأستاذ هو اعتقاد ان الشيء كذا وانه لا يمكن ان يكون الا كذا لانه

مطابق للواقع وهو بمعنى قولهم الاعتقاد الجازم المطابق للواقع واما قولهم عن دليل فلا معنى له لأن اليقين أكثر ما يكون في البسيطات وهي لا يدلل عليها

الالباب « والا فهو كالحیوان والكلام كالجمام له او الزمام يمنع به عن كل ما يريد صاحب الكلام منعه عنه ويقاد الى حيث يشاء ذلك المتكلم أن يقاد اليه من غير عقل ولا فهم

ما الذي يمتنع الافكار من رقها وينزع عنها السلاسل والاغلال لتكون حرة مطلقة؟ الجواب عن هذا السؤال يحتاج الى شرح طويل لان تخليص الافكار من الرق والعبودية من اصعب الامور ويمكن ان نقول فيه كلمة جامعة يرجع اليها كل ما يقال وهي (الشجاعة). الشجاع هو الذي لا يخاف في الحق لومة لائم فتي لاح له يصرح به ويجاهر بنصرته وان خالف في ذلك الاولين والآخرين. ومن الناس من يلوح له نور الحق فيبقى متمسكاً بما عليه الناس ويجتهد في اطفاء نور الفطرة ولكن ضميره لا يستريح فهو يوبخه اذا خلا بنفسه ولو في فراشه. لا يرجع عن الحق او يكتفم الحق لاجل الناس الا الذي لم يأخذ الا بما قال الناس ولا يمكن ان يأتي هذا من موقن يعرف الحق معرفة صحيحة. ان استهمال الفكر والبصيرة في الدين يحتاج الى الشجاعة وقوة الجنان وأن يكون طالب الحق صابراً تائباً لا ترعزعه المخاوف فان فكر الانسان لا يستعبده الا الخوف من لوم الناس واحتقارهم له اذا هو خالفهم او الخوف من الضلال اذا هو بحث بنفسه واذا كان لا بصيرة له ولا فهم فأيديره لعل الذي هو فيه عين الضلال. اذن « ان الخوف من الضلال هو عين الضلال ». فعلى طالب الحق ان يتشجع حتى يكون شجاعاً والله تعالى قديماً الهداية لكل شجاع في هذا السبيل ولم نسمع بشجاع في فكره ضل ولم يظفر بمطلوبه.

وهيئنا شيء يحسبه بعضهم شجاعة وما هو بشجاعة وانما هو وقاحة

وذلك كالاستهزاء بالحق وعدم المبالاة بالحق فترى صاحب هذه الحلة يخوض في الأثمة ويعرض بتقصيص أكابر العلماء غروراً وحقاً والسبب في ذلك انه ليس عنده من الصبر والاحتمال وقوة الفكر ما يسبر به اغوار كلامهم ويخص به حججهم وبراہينهم ليقبل ما يقبل عن بينة ويترك ما يترك عن بينة وهذا لا شك اجنب من المقلد لان المقلد تحمل ثقل التقليد على ما فيه وربما تنبع في عقله خواطر ترشده الى البصيرة او تلغ في ذهنه بوارق من الاستدلال لومشى في نورها لا تهدى وخرج من الحيرة وأما المستهزئ فهو اقل احتمالاً من المقلد فان الهوس الذي يعرض لفكره انما يأتيه من عدم صبره وثباته على الامور وعدم التأمل فيها . والحاصل ان الفكر الصحيح يوجد بالشجاعة والشجاعة ههنا (هي التي يسميها بعض الكتاب العصريين الشجاعة الادبية) قسمان شجاعة في رفع القيد الذي هو التقليد الاعمى وشجاعة في وضع القيد الذي هو الميزان الصحيح الذي لا ينبغي ان يقر رأي ولا فكر الا بعد ما يوزن به ويظهر رجحانه وبهنا يكون الانسان حراً خالصاً من رق الاغيار عبداً للحق وحده . وهذه الطريقة طريقة معرفة الشيء بدليله وبرهانه ما جاءتنا من علم المنطق وانما هي طريقة القرآن الكريم الذي ما قرّر شيئاً الا واستدل عليه وارشد متبعيه الى الاستدلال وانما المنطق آلة لضبط الاستدلال كما ان النحو آلة لضبط الألفاظ في الاعراب والبناء كما قلنا . ولا يمكن ان ينتفع احد بالمنطق ولا بغيره من العلوم مهما قرأها وراجعها الا اذا عمل بها وراعى احكامها حيث ينبغي ان تراعى فالذي يحفظ العلم حفظاً حقيقياً هو العمل به والا فهو منسي لا محالة وانما نرى المجاور يقضى السنين الطويلة في الازهر

يدارس العلوم العربية ولا ينتفع بها بتحصيل ملكة العربية قولاً وكتابة
وانما ذلك لعدم الاستعمال . فانصح لكل من يسمع كلامي ان يستعمل ما
يحصله من العلم وان يحصل لنفسه ملكة الشجاعة وبدون هذا لا ينتفع
بعلم ولا عمل ويكون الاشتغال بالدروس في حقه من اللغو المنهى عنه
المذموم صاحبه شرعاً . بل يقضى حياته كسائر الحيوانات العجم وربما
كان اتس منها . واحب ان يكون كل منكم انساناً كاملاً والانسان يطلب
الجميل النافع لانه حسن في نفسه لا لأن غيره يطلبه فلو كفر كل الناس
لوجب عليه ان يكون اول المؤمنين وهذا هو الاسلام الصحيح . ثم
ختم الاستاذ الخطاب بالدعاء والتناء على الله تعالى وانفض الاجتماع



(قصيدة) من القصائد التي نظمت بمناسبة الاحتفال بتختم درس
المنطق قصيدة غراء لصديقنا الفاضل الشيخ احمد عمر المحمصاني البيروني
قال في مطلعها يخاطب الاستاذ

لعلياك مجد لا يماثله مجد وفصلك فضل لا يرام له حد
وانت امام العصر بل انت شمس وانت وحيد الدهر والعلم الفرد
اقت منار الشرع فينا بهمة هي الهمة العليا والفطنة النقد

(ومنها)

قللت جموع الزينج بالحق والهدى وهابتك حتى في مراضها الاسد
وذدت غن الدين الحنفي تخلصاً على حين ان القوم ليس لهم ذود
بتفسيرك الشافي كشفت سحابة من الجهل قد غشت وطال بها العهد
على أمة في غفلة عن حياتها وقل نصير الحق ونشر الصد

عن المنهج الاقوى عن الخير كله ولولا كتاب الله لانقرط العقد
واحييت ألباباً بتقريرك الذى تباهت به الاقطار والسند والهند
هو الحق والعلم الصحيح بيانه هو الذهب البريز واللاؤلؤ النضد
بك اعز دين الله من بعد فترة تحكم فيها الجهل والخذ والجد
فكنت بنصر الحق افضل قائم وليس سوى الاخلاص عون ولا جند

ومنها فى نصيحة طلاب العلم

أيام عشر الطلاب للخير سارعوا ولا تهنوا فى العلم فالوقت يشتد
اذا عرف الانسان قيمة نفسه تسامى الى العليا وطاب له السهد
وان فنى القتيان فى العلم همه طلاب المعالي لا الثراء ولا الرفد

وقال فى الختام يخاطب الاستاذ

ويشمس هذا العصر لازلت رافياً من المجد ما يبقى له الذكر والمجد
ودام بك النفع العميم مؤزراً وخادمك الاقبال واليمن والسعد

كتاب البصائر النصرية

نوهنا بهذا الكتاب الجليل فى ذكر الاحتفال بمختمه فى الجزء الماضى
وهو من تصنيف العلامة الجليل القاضى الزاهد زين الدين عمر بن سهلان
الساوى . أنه بسم السيد نصير الدين بهاء الدولة كافى الملك ابى القاسم
محمود بن ابى توبة ونسبه اليه . والكتاب جزل العبارة كبير الفائدة يمتاز
على جميع الكتب المتداولة فى الفن بالتحقيق والتحرير وتحري المسائل التى
يحتاج اليها من يريد استعمال الفن فيما وضع له ويزيد عليها بابواب ومسائل
لا توجد فيها كالأجناس العشرة التى تسمى بالمقولات وإطالة البيان فيما

قصرت فيه لا سيما في باب القياس فمقد فصولاً لاكتساب المقدمات
ولتحليل القياسات ولاستقرار النتائج التابعة للمطلوب الاول وللنتائج
الصادقة عن مقدمات كاذبة ولقياسات المؤلفة من مقدمات متقابلة
والمصادرة على المطلوب الاول وللأمور الشبيهة بالقياس وليست منه
والقياسات المخدجة وتكلم في هذا الفصل على الاستقراء والتثليل والضمير
والرأي والدليل والعلامة والقياس القراسي بما لا تكاد نجده في غيره .
وتوسع في مواد القياس توسعاً نافعاً لا يستغنى عنه طالب هذا الفن . وقد
علق عليه مولانا الاستاذ الشيخ محمد عبده تعليقاً وجيزاً تعلم فائدته مما
كتبناه في الجزء الماضي واحسن ما يقرظ به الكتاب قول الاستاذ في
مقدمة هذا التعليق

«وهو حاوم مختصاره لما لم تحوهِ المطولات التي بأيدينا من المباحث
المنطقية الحقيقية وخال مع كثرة مسائله من المناقشات الوهمية التي لا تليق
بالمنطق وهو معيار العلوم من مثل ما نجده في المطالع وشروحها وسلم
العلوم وما كتب عليه (قال) ووجدته على ترتيب حسن لم اعهد فيه فيما وقفت
عليه من كتب المتأخرين من بعد الشيخ الرئيس ابن سينا ومن في طبقة
من علماء هذا العلم » ثم ذكر استحسانه لقراءته في الجامع الازهر وعرضه
على شيخ الجامع واعضاء مجلس ادارته وأعجابهم به واقراءهم على قراءته في
الازهر لانه من افضل ما يهدي اليه ثم قال

« على أن الكتاب وان كان جزل العبارات صحيح البيان الا ان فيه
الفاظاً وعبارات ومسائل اعتمد في الاتيان بها على ما كان عليه اهل زمانه
من درجته في العرفان وهي اليوم تحتاج الى شيء من الايضاح والشرح

فاستخرت الله تعالى في وضع بعض تعاليق على ما رأيته محتاجاً الى ذلك
واسأل الله ان ينفع به الطلاب ويجزل فيه الثواب «
والكتاب يباع في محل السيد عمر الحشاش في السكة الجديدة وثمانه
عشرة غروش اميره وهي قيمة الاشتراك به قبل طبعه لم يزد عليها تسهيلاً
على طلاب العلم

﴿ طوفان نوح ﴾

جاء في جريدة نور الاسلام المفيدة تحت هذا العنوان مانعه
رفع سؤال الى مولانا الاستاذ الأكبر والعلم الأشهر حكيم الامة
وخاتمة الأئمة الشيخ محمد عبده مفتي افندي الديار المصرية مصحوباً بهذا
السؤال برسالة أنهما الاستاذ الشيخ بكر التميمي النابلسي في مسألة الطوفان
وهل كان عاماً ام لا ؟ يطلب رافعه من فضيلة المفتي حكمه فيما نشرفى هذه
الرسالة وبيان ما يجب اعتقاده شرعاً في هذه المسألة التي كثر فيها
الاختلاف فاجاب اطال الله وجوده بما يأتي
الحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله

اطلعت على رسالة الطوفان التي حررها حضرة الشيخ بكر التميمي
النابلسي فرأيت ان حضرة الكاتب يبنى رأيه فيها على اصول مقررة تعرفها
الشريعة الاسلامية ولا ينكرها احد من العارفين بها الا اذا صدق بعضاً
وانكر بعضاً وهو ليس من خلائق اهل الاسلام او ناقض بعض آرائه
بعضاً وهو ليس من شأن العقلاء

وقد ورد عليّ من عدة اشهر سؤال في هذه الحادثة من احد اهل

العلم بمدينة نابلس وفيه ذكر لما يستند اليه منكرو عموم الطوفان وعموم رسالة نوح عليه السلام . فأجبت بجواب أكتفي بنقل صورته وهو يؤيد رأيي في الرسالة وهذا نصه

« أما القرآن الكريم فلم يرد فيه نص قاطع على عموم الطوفان ولا عموم رسالة نوح عليه السلام وما ورد من الاحاديث على فرض صحة سنده فهو آحاد لا يوجب اليقين والمطلوب في تقرير مثل هذه الحقائق هو اليقين لا الظن اذا عدّ اعتمادها من عقائد الدين . واما المؤرخ ومريد الاطلاع فله ان يحصل من الظن ما ترجحه عنده ثقته بالراوى او المؤرخ او صاحب الرأي . وما يذكره المؤرخون والمفسرون في هذه المسألة لا يخرج عن حد الثقة بالرواية او عدم الثقة بها ولا يتخذ دليلاً قطعياً على معتقد ديني . واما مسألة عموم الطوفان في نفسها فهي موضوع نزاع بين اهل الاديان واهل النظر في طبقات الارض وموضوع خلاف بين مؤرخي الامم قاهل الكتاب وعلماء الامة الاسلامية على ان الطوفان كان عاماً لكل الارض ووافقهم على ذلك كثير من اهل النظر واحتجوا على رأيهم بوجود بعض الاصداف والاسماك المتحجرة في اعالي الجبال لان هذه الاشياء مما لا يتكون الا في البحر فظهرها في رؤس الجبال دليل على ان الماء صعد اليها مرة من المرات ولن يكون ذلك حتى يكون قد عم الارض . ويزعم غالب اهل النظر من المتأخرين ان الطوفان لم يكن عاماً ولهم على ذلك شواهد يطول شرحها غير انه لا يجوز لشخص مسلم ان ينكر قضية ان الطوفان كان عاماً لمجرد حكايات عن اهل الصين او لمجرد احتمال التأويل في آيات الكتاب العزيز بل على كل من يعتد بالدين ان لا ينفي شيئاً مما

يدل عليه ظاهر الآيات والاحاديث التي صح سندها وينصرف عنها الى التأويل الا بدليل عقلي يقطع بان الظاهر غير مراد والوصول الى ذلك في هذه المسألة يحتاج الى بحث طويل وعناء شديد وعلم غزير في طبقات الارض وما تحتوي عليه وذلك يتوقف على علوم شتى عقلية وتقليدية ومن هذى برأيه بدون علم يقيني فهو مجازف ولا يسمع له قول ولا يسمع له ببث جهالاته والله سبحانه وتعالى اعلم »

هذا ما كنت كتبتَه جواباً عن السؤال الوارد الىّ أما وقد اطلعت على رسالة الشيخ بكر التميمي فارى انه لم يخطئ الصواب فيما كتب ولا اجد في كلامه ما يشم منه رائحة التطوح مع الهوى فيما وجه اليه قصده من ترجيح احد الرايين على الآخر والله الموفق للصواب .

الاحتجاج بالتحجج

(الحجاج الكرام) نحمد الله تعالى ان حجاج بيته قد اقبلوا بفاية الصحة لا يشكون الا من قساوة المعاملة في الحجر الصحي والمشقة في البواخر الحديدية وقد حظينا بقاء اصداقنا الكرام الاستاذ الواعظ المؤثر الشيخ على الجربي والاستاذ الفاضل الشيخ سالم الرافعي واخيه الفاضل النجيب الشيخ محمد سعيد وقد حدثنا هذا بشكوى اهل الحجاز العامة من سيرة الشريف عون باشا امير مكة المكرمة فوافق قوله قول الآخرين وربما نذكر ما يفيد الوقوف عليه من ذلك ﴿

(المولود النبوي الشريف) اقيمت معالم الزينة والاحتفال بمولده النبي

صلى الله عليه وسلم في صحراء العباسية حسب العادة وقد زرنا تلك المعاهد في الليلة البارحة لأجل المقابلة بين الزينة في هذا العام وفيما قبله فالتقينا الأزدهام أقل مما كان فيما سبق والسبب في ذلك فيما يظهر إبطال كثير من البدع والقبايح كالرقص على أبواب الحرم والسرادات ولا بعد في أن يكون للافتلاب في الافكار الذي ينمو عاماً بعد عام أثر كبير في ذلك . وهذه الليلة التي تستقبلنا هي ليلة الجمع الأكبر وسنرى ما ذا يكون فيها . ولا بد لصاحب السباحة والرجاحة السيد توفيق البكري شيخ شيوخ طرق الصوفية ورئيس هذا الاحتفال من تجديد أمور ممدوحة ترغب الناس في العناية به والاقبال عليه بدلاً من الأمور المذمومة التي يسمى بإبطالها . ولا شيء يرغب الناس في ذلك كالحطابة فسي إن ينصب في العام القابل منبر او منبران للخطابة بما يناسب المقام فيكون للاحتفال البهاء الصحيح والاقبال النافع وبالله التوفيق

(وفاة سري) نعى البرق إلينا من أيام سليل بيت المجد والشرف السيد محمد راتب باشا . وافته المنية في محجر يبريه من شعور اليونان قاصداً الاستانة العلمية للاصطياف فيها وكان لنيمة رنة اسف في القاهرة . وقد حنطت جثته وبعد ما بلغوا بها الاستانة اعيدت الى مصر لتدفن في مدفن اسرتها الكريمة واليوم موعد وصولها وغداً تشيع بالاحتفال اللائق . وكان الفقيه كريم السجاياء طلق اليد والحيا متمسكاً بالدين تضمه الله تعالى برحمته وعزى آله احسن العزاء على فقده

ضاق هذا العدد أيضاً عن مسئلة حل طعام اهل الكتاب وعن (اميل الفرن التاسع عشر)

بأن الحكمة من بناء دين يؤمن
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولها

المسجد

فشر عبادي الذين يستمعون القول
فيقيمون أحسنه أو أذكى الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كنار الطريق)

(مصر في يوم الاربعاء ٢١ ربيع الاول سنة ١٣١٨ - ١٨ يولييه (تموز) سنة ١٩٠٠)

قل ان كان آباؤكم وابناؤكم وإخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال
اقتربتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من
الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي
القوم الفاسقين



المشروع الحميدي الأعظم

سكة حديد الحجاز

سرور المسلمين بالمشروع . غلط الواهم بمضرته . غير المسلمين ممنوعون من
الحجاز رسمياً . استعداد الافرنج لدخول الحجاز بالتظاهر بالاسلام . الخطر
على الحجاز من البحر دون البر . امكان اامة اوربا اهله بالجوع اذا لم
توجد هذه السكة . مقاصد الاعداء في الكفة والقبر الشريف . ردة
الجهلاء اذا وقع بهما سوء . وجوب مساعدة المشروع ديناً

لقد رقصت قلوب المسلمين جذلاً وسروراً للمشروع السكة الحديدية
الحجازية وهتفت ألسنتهم بالثناء والدعاء لولانا السلطان الاعظم لتوجيه

عنايته الشريفة الى هذا العمل المبرور الذي يرضى الله تعالى ويرضى الرسول
(صلى الله عليه وسلم) في ملحودة قبره الشريف
ولا التفات لذي نظرة حقاء يتوهم ان في المشروع مضرة لانه
يسهل على الاوربيين دخول البلاد المقدسة متجربين وهي الوسيلة الوحيدة
لتفوذ سلطتهم فيها وربما يحيى بعد ذلك يوم من الايام يزحفون عليها بقوة
عسكرية لحماية رعاياهم من ضرر يتوقع نزوله بهم كما هو المعبود منهم في
كل بلاد شرقية يمتدون عليها . وكأن صاحب هذا الوهم يعتقد ان المانع
الآن للاوربيين من دخول البلاد الحجازية هو حزونة الطريق وبعد
الشقة والصواب ان المعاهدات التجارية بين الدولة العلية وسائر الدول الغير
المسلمة تستثنى منها تلك البلاد الشريفة فهم ممنوعون من دخولها منماً
رسمياً متفقاً عليه لانها معتبرة معبداً من المعابد الاسلامية كالجوامع ومن
دخلها مستخفياً وسفك دمه فالدولة العلية لا تسأل عنه مطلقاً . وهذا المنع
الرسمي هو الذي جعل المولعين بحجب الاكتشاف من الاوربيين اذا ارادوا
التسلل للوقوف على شؤون البلدين المكرمين وما يكتنفهما من البلاد
العربية يستمدون لذلك زمناً طويلاً يتعلمون فيه لغة شرقية كالعربية
او التركية او الفارسية او الاوردية ويتعلمون المبادات الاسلامية كالطهارة
والصلاة ومناسك الحج ثم ينسلون مع الحجاج ويؤدون معهم المناسك
ويستحقون اشد الاستعفاء في اخذ رسوم البلاد بالوقت تراخياً حتى ان
احدهم جعل الآلة الفوتوغرافية في نوط الساعة . ولم ينس قرآء المنار ما
قصصناه عليهم في المجلد الاول من خبر ذلك الاوربي الذي اراد اكتشاف
البلاد الحجازية وغيرها من شبه جزيرة العرب فاستعد لذلك باظهار

الاسلام وتعلم العربية واخذ شهادة من اشراف حلب بانه قرشي هاشمي
النسب وصدق على نسبه هذا في الاستانة العلية واخذ عليه فرماناً شاهانياً
ثم كان من امر دخوله ما كان وكتب عن تلك البلاد ما كتب . فلوان
دخول البلاد الحجازية مباح للاوربيين لما احتاج مثل ذلك الرجل وغيره
الى كل ذلك العناء في التوصل اليه

واكثر الناس يعرفون ان الوصول الى مكة المكرمة من جده
والمسافة بينهما تعد بالساعات ايسر من الوصول اليها في السكة الحديدية
التي تمتد اليها من الشام حيث المسافة تعد بالأيام . هذا وان التجار الاوربيين
لا نجاح لهم في مثل دمشق وطرابلس ونحوهما من البلاد التي يقب
عليها العنصر الاسلامي فكيف تروج تجارتهم في مكة والمدينة . والقياس
على البلاد المصرية قياس مع الفارق فانه لا يوجد في الدنيا كلها بلاد
تعظم الافرنج وتحترمهم كهذه البلاد والسبب في هذا امر اؤم كاسماعيل
باشا وغيره

لا ريب في ان الرغبة من الافرنج في دخول تلك البلاد محصورة في
اهل العلم والسياسة واما الحصول على هذه الرخصة جهراً فهو غير مطموع
فيه مادام للدولة العلية صفة رسمية في اوربا وما دام الاوربيون يرون ان
تهيج الرأي العام الاسلامي مضر بهم وعاقبته وخيمة عليهم . ولكن لا
تأمن ان يجيء يوم من الايام يفور فيه الثور ويؤمن المخدور وتتصدى
الدول الاوربية كلها او بعضها لتدمير الكعبة المشرفة ونقل قبر المصطفى عليه
افضل الصلاة والسلام الى متحف اللوفر عملاً بنصيحة كيمون ومن على
شاكلته ولا يمكن ان يكون زحفهم عن طريق الشام لتكون هذه

السكة الحديدية عوناً لهم لان هذا يحتاج اولاً الى تدمير البلاد الشامية نفسها وافناء اهلها وعند ما تشتعل النار في الشام يمكن للعربان الضارين بين القطرين ان يقتلوا القضاة الحديدية ويمحووا اثر هذه السكة الحديدية إما بعدد البعث البعث عليها لخدمة اهل الشام واما قبل ذلك فكيف يختار الاعداء هذا الطريق المصروف بالخطر على طريق جدة القريب . واذا هم زحفوا من جدة فسكة الحديد هي الوسيلة الوحيدة لحماية البلاد المقدسة منهم لان الدولة العلية لا يتسنى لها في عشرات السنين ان تبنى لها اسطولاً كاسطول فرنسا او انكلترا فبالك اذا اتفق الدول يومئذ اتفاهن الآن على الايقاع بالصين .

هذا ضرب من الاستعداد للمستقبل ونرجو الله ان يقينا شواظ ناره ويحفظنا من اخطاره . وثم خطر اقرب من هذا حصولاً وهو امكان امة اهل البلاد الحجازية بالجوع . من المعلوم ان تلك البلاد ليس فيها من القوت ما يقع ادنى موقع من كفاية اهلها فمعظم اهلها من بدو وحضر يقتاتون مما يرد اليهم من الخارج واكثره الارز الهندي الذي تفرغه البواخر الانكليزية في موانئ البحر الاحمر كجدة وقنفذة فاذا تسنى لانكلترا ان تستبد بالبحر الاحمر — وهي الآن صاحبة النفوذ الاكبر فيه باحتلالها لمصر وامتلاكها لمدن — فان حياة البلاد الحجازية تكون حيثئذ في قبضتها واذا كانت اوربا تحول دون هذه الامنية الانكليزية فهل من البعيد ان تنفق دولها البحرية مع الانكليز على منع البواخر العثمانية من المبور في قتال السويس . واذا كان هذا والى بالله تعالى فهل يكون الا لمنع الحج ومنع دخول القوت الى بلاد الحجاز ؟ كلا انه ليس لنا ما نتلافى به هذه الاخطار

المتوقعة الا هذه السكة الحديدية التي تصل البلاد الحجازية ببلاد الشام
الحصبة القوية ولذلك توجهت اليها عناية مولانا امير المؤمنين ايده الله تعالى
فيحتم على كل مسلم ان يمد اليه ساعد المساعدة لسرعة انجازها « لينفق
ذو سعة من سمته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله
نفساً الا ما آتاه سيجعل الله بعد عسر يسراً »

يا أيها الذين آمنوا ان كتبتم التي نهدم بانهدامها (والمستغاث بالله)
ركن من اعظم اركان دينكم تستغيث بكم فاغيثوها وان قبر نبيكم عليه
الصلاة والسلام يستنجد بكم لحمايته وحفظه فأنجدوه ولا تقولوا ان الله
تولى حفظهما فان الله يحفظ ما يريد حفظه بالناس ولكل شيء سبب وقد
شجَّ رأس النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي وكسرت رباعيته وهدمت
الكعبة من بعده « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع
وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً . ولينصرن الله من
ينصره ان الله لقوي عزيز »

يا أيها الذين آمنوا ان صدى صوت كيون الحاض على هدم الكعبة
ونقل قبر النبي صلى الله عليه وسلم الى باريس لا يزال يرن في مسامعكم
ولا تزال آلامه تدمى قلوبكم وتفعل لها ارواحكم فليزعجكم هذا الى
مساعدة هذا المشروع العظيم اذا كنتم نسيتم ما تمثل به المقطم الاغمر
انذاراً لكم في مقالة له ايام الفتنة الارمنية وهو

هامصر قد اودت واودى اهلها الا قليلاً والحجاز على شفا
لقد اندركم الله بطشته فلا تماروا بالنذر « وافقوا مما رزقناكم من
قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق

واكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلها والله خير بما تعملون »

يا أيها الذين آمنوا اسمعوا ما قال شيخ الاسلام في المجلس العالي الذي عقد للمذاكرة في المشروع في دار السعادة قال « ان الدولة العلية اذا لم تتم هذا العمل تسقط قيمتها من نظر السالم الاسلامي » ولقد قال حقاً وكان لقوله احسن الأثر عند مولانا السلطان الاعظم رئيس اللجنة وسائر اعضائها . ونحن نزيد على سماحته فنقول اذا لم يتم هذا المشروع فان العالم الاسلامي كله يسقط من نظر العالم الانساني بل ومن نظر نفسه ايضاً ويأس المسلمون من كل عمل نافع للامة والامة . بل يخشى ان يرتد الملايين من المسلمين اذا أصيبت الكعبة او القبر الشريف بسوء وما اجدرهم باليأس اذا كان خليقتهم ورئيسهم الديني والديوي يحاول القيام بعمل يعد صغيراً بالنسبة لامثاله من الخطوط الحديدية ثم تعجز الدولة والامة الاسلامية كلها عن اتمامه !!! وكيف لا يرتدون وهم لجهلهم يعتقدون ان تلك المواضع محفوظة بالحوارق؟ واعوذ بالله ان يرضى مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بهذه الاهانة الكبرى لأمته وان يقصر في عمل عاقبه اليأس والقفوط » ومن يخط من رحمة ربه الا القوم الضالون »

« يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » ومن آمن بالله لا يقصر في حفظ بيت الله وتسهيل السبيل لحجاجه . ومن يؤمن برسوله يتسنى تسهيل زيارته على نفسه وعلى اخوانه المؤمنين . ومن افضل المجاهدة بالمال بذله في هذا العمل

المبرور فن فاته الجهاد بالنفس لا يفوته الجهاد بالمال « وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين »

يا ايها الذين آمنوا تفكروا في ماضيكم وحاضركم واسمعوا ما تقول الام فيكم اليوم يزعمون ان المسلم يستحيل ان يقوم بمشروع نافع وان يأتي بعمل عام مفيد وان السعادة مختصة بهم ومحصورة فيهم فكذبوهم باعمالكم . وهذا المشروع فرصة سانحة لتكذيبهم فاعثموا « لئلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم »

مدنية العرب

(التبذة الثانية)

الجهاد في الاسلام كان للضرورة . الميل للعلوم والفنون استفاده العرب من القرآن . زيع العقيدة ليس من لوازم العلوم الطبيعية . فساد الاخلاق والاعمال ليس من لوازم الفقه . الفلسفة في الماضي والحاضر . الخلاصة ان مدنية العرب من دينهم

كان اول اثر للاسلام في العرب جمع كلمتهم وتكوين وحدتهم وتأليف قلوبهم وهذه هي الغاية القصوى من المدنية التي من شأنها الا تحصل الا بعد ما تقضى الامة زمناً طويلاً في مزاوله تميم التربية والتعليم ومن هنا نقول ان الوحدة العربية لأول عهدها كانت بامداد سماوي وعناية الهية لا بسياسة القيم الكسبية وبراعة الداعي الطبيعية ولذلك قال تعالى مخاطباً النبي عليه الصلاة والسلام « لو انفقتم ما في الارض جميعاً ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألقت بينهم » ولقد حسنتهم الامم على هذه النعمة

وناوأتهم الشعوب للاختلاف في الدين فاضطروا الى المدافعة ثم اصروا بالدعوة بالتي هي احسن فقابلهم المدعوون بالتي هي اسوأ لما كانت عليه جميع الامم لذلك العهد من الفساد والافساد والبغي في الارض بغير الحق فاضطروا لمكافحتهم وكتب الله لهم النصر « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز » ثم كان لهم ولوع بالفتوح وهي سنة الكون — العالم يستولى على الجاهل والضعيف ذو الاصلاح يغلب القوي ذا الفساد . فلما تمكنوا في الأرض وامنوا المناصب والمواثبة ظفروا فيهم الميل الى ما يرشد اليه القرآن من النظر في ملكوت السموات والأرض ورغبوا في الكمال في هذا النظر فاهتدوا بذلك الى الاستعانة بعلم من كان قبلهم فترجموا الكتب اليونانية وغيرها وصححوا غلطها وزادوا عليها ما شاء الله ان يزيدوا كما سيأتي تفصيله

يظن بعض الجاهلين ان الميل في العرب الى العلوم الرياضية والطبيعية كان من طبيعة الملك والعمران لا من ارشاد السنة والقرآن ويتهم بعضهم المسلمين بانهم هم الذين احرقوا مكتبة الاسكندرية اكتفاءً بالدين عن كل ما عداه . وقد جاؤا بقولهم هذا ظلماً وزوراً . فان ما ورد في القرآن من من الحث على النظر في ملكوت السموات والارض والانتفاع بكل ما يمكن الانتفاع به من هذه الخليفة هو اكثر مما ورد في احكام الصلاة والصوم او اي عبادة اخرى . ومن هؤلاء الجاهلين من يزعم ان العلم الذي كثر الترغيب فيه في هذا الكتاب العزيز انما هو علم الاحكام الفقهية ولكن حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى قال ان افضل العلوم العلم بالله تعالى وبسننه في خلقه وانما كمال العلم بالله تعالى تابع لكمال العلم بأسرار

صنعه وإبداع خلقته وتدخل في هذا جميع العلوم الطبيعية . وأتلى عليهم
 ان شئت قوله تعالى « ألم تر ان الله أنزل من السماء ماءً فاخرجنا به
 ثمراتٍ مختلفاً ألوانها ومن الجبال جُدُودٌ بيضٌ وحمرٌ مختلفٌ ألوانها وغمراب
 سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلفٌ ألوانه كذلك إنما يخشى الله
 من عباده العلماء ان الله عزيزٌ غفور » فذكر العلماء بهذه المنقبة الجليلة
 بعد الاستقفات الى انزال المطر واخراج الثمرات به والى اختلاف ألوان
 الجماد والحيوان والانسان يدل على ان المراد بالعلم الذي يورث الحشية هو
 العلم بهذه المخلوقات من جماد ونبات وحيوان التي لها في هذا العصر
 أسماء كثيرة منها التاريخ الطبيعي والجيولوجيا والجغرافيا الطبيعية والنبات
 وغير ذلك

فان قيل اننا نرى المشتغلين بهذه العلوم لهذا العهد لا توجد عندهم
 خشية الله تعالى بل يقال ان منهم من ينكر وجوده سبحانه وتعالى عما
 يقول الظالمون علواً كبيراً . فالجواب ان المشتغلين بالعلم الذين يسمونه
 فقهاً ربما كانوا ابعد من هؤلاء عن الحشية فان هؤلاء المنقبة اتخذوا
 الدين حيلة للكسب واحبولة لصيد الحطام يَحْتَالُونَ على الله ويعلمون الناس
 الحيل لأكل الحقوق وقد فشا فيهم الكذب والحياة والطمع وغيرها
 من الصفات الحسيسة التي يتزده عنها في الغالب العالمون بعلوم الخليفة
 ولا يصح ان نضيف هذا الفساد لعلم الفقه كما لا يصح ان نضيف ما عليه
 بعض علماء الكون من زيف العقيدة الى انه من لوازم العلوم الكونية
 لأنه لا دلائل على وجود البارئ وكماله الا هذه الأكوام البديعة التي خلقها
 في احسن نظام ولكن الفساد في الاخلاق والاعمال والزيف في العقائد

يرجعان الى فساد التربية التي يؤخذ بها الانسان من نشأته الأولى . وقد صرح الفيلسوف سبنسر بان العالم بأسراره الخفية يجب ان يكون اعلم الناس بالله تعالى واشدهم تمظيلاً له قال وهذا هو الدين الصحيح المرضي عنده تعالى وهذا القول صحيح لكن الذي قاله هو اساس الدين لا كل الدين .

وان تعجب فمجب قولهم ان من يتعلم العلوم الطبيعية يفسد اعتقاده قياساً على بعض فاسدي العقيدة من علمائها وهو قياس مع الفارق ولا يخاف على دينه الا من لم يكن في عقائده على يقين فان الموقن لا يخطر على باله ان يزول اعتقاده لأنه جازم بانه الحق المطابق للواقع والواقع لا يزول . والايمان بغير يقين لا يقبل من احد فقد قال تعالى « ان الظن لا يغنى من الحق شيئاً » وقال تعالى حاكياً عن الذين لا ايمان لهم « ان نظنُّ الا ظناً وما نحن بمستيقنين » . ان أكثر مسائل العلوم الطبيعية المصرية مبنية على المشاهدة والاختبار فهي ثابتة يقيناً واليقين لا يناقض بعضه بعضاً فيخاف على العقيدة من شبه فيها واما المسائل النظرية التي تخالف بعض قضايا الدين فهي غير مقطوع بها عند اهل مصر ويسهل علينا ان لا نعلم الاحداث هذه المسائل الا بعد معرفة البراهين الصحيحة على عقائدهم فتكون العقيدة اقوى منها . ولو كانت هذه العلوم في عصر العلماء المتقدمين الذين ذموا الفلاسفة كما هي في هذا العصر ولها من القوائد مثلاً لها الآن لكان كلامهم فيها غير الذي كان . ولقد خضنا في هذا الموضوع مراراً فلا حاجة للاطالة فيه بعد ذلك

بَابُ التَّحْقِيقِ فِي

(مدرسة جمعية شمس الاسلام في الفيوم)

انشأت جمعية شمس الاسلام عدة مدارس ولم يحتفل بشيء منها احتفالاً عمومياً الا مدرسة فرع الفيوم . نبت هذا الفرع من عهد قريب كما يعلم قرآء المنار ولكنه نما نمواً حسناً واثراً ثمراتاً قريباً بهمة اعضاء مجلس ادارته الاخيار واجتهاد سائر افراده الابرار . وقد كانوا من مدة عقدوا اجتماعاً حضره صاحب السعادة مدير الفيوم الهمام وكثير من الاعيان وجمعوا بالاكتساب مبلغاً لشراء ادوات المدرسة وتلا ذلك التأسيس . وفي يوم الجمعة الماضي كان الاحتفال بافتتاح المدرسة فزين بناؤها بالرايات والاعلام وما جاءت الساعة التاسعة صباحاً حتى غص المكان بالمدعوين من اهل العلم والوجاهة ومأموري الحكومة وبعض رؤساء واعضاء فروع الجمعية في سائر البلاد . وابتدى الاحتفال بتلاوة آي القرآن الكريم وفاقاً لسنة الجمعية في كل اعمالها ثم لحن التلامذة انشودة مناسبة للمقام مسك ختامها الدعاء لمولانا امير المؤمنين السلطان الاعظم عبد الحميد خان ولمولانا العباس عزيز مصر المعظم . ثم تقدم احدهم الى بهرة الحلقة فحيا الحاضرين بتحية الاسلام فقالوا جميعاً وعليكم السلام . وأنشد ابياتاً في الحث على التربية والتعليم واعانة المدرسة وتلاه ثان وثالث فعلا مثل فعله فصفق لهم القوم تصفيق الاستحسان واقبل بعدهم تلميذان فحيا وسلا ثم تحاورا محاوراة لطيفة موضوعها تفضيل التعلم والكون في المدرسة على

البطالة واللعب فأحسننا الأداء وصنق لهما الحاضرون
ثم قام الماجز كاتب هذه السطور فألقى خطاباً مطولاً في وجه الحاجة
الى التربية والتعليم لسعادة الدنيا والآخرة واننا لا نظفر بفائدتهما الا اذا كانا
على الطريقة الدينية التي هي اقرب الطرق للنفاة المقصودة . ثم رغب سعادة
رئيس الجمعية الى حضرة العالم الفاضل والخطيب الموهو احمد لطفي افندى
السيد وكيل النيابة في محكة القيوم في ان يقول شيئاً فاجاب الدعوة
وحقق الرغبة وألقى خطاباً ونجزاً أنبأ عن افكار عالية وآراء سامية وتدقيق
في فلسفة الاخلاق والآداب والقطب الذي كان يدور عليه الكلام ان
العلم يجب ان يطلب لتكميل النفس لا لتحصيل الرزق وابتغاء عرض الدنيا
لأن طلب العلم لهذا الغرض الحسيس اهانة له . ومن الفوائد التي اشتمل
عليها خطابه قوله نقلاً عن احد فلاسفة الانكليز ان حب الذات هو علة
لجميع الفضائل وقد شرح هذا الكلام شرحاً ونجزاً ومثل له بالحلب وبين
ان الانسان لا يمكن ان يحب احداً الا اذا كان في ذلك الحب فائدة لنفسه
وان قول بعض الناس اني احب فلاناً لوجه الله غير صحيح لانهم يقصدون
به انني احبه لغير سبب ولا فائدة تنود على نفسي . وبعد ما اتم كلامه انبرى
هذا الفقير فألقى عليه بما هو اهله ثم اوضحت من كلامه ما تراءى لي انه يبلو
على بعض الافهام فقلت ما ملخصه

المشهور عند علماء الاخلاق ان حب الذات علة الملل لجميع الرذائل
وقد سكتوا على هذا القول الا المحققين فانهم قالوا انه علة الملل لجميع
الفضائل ايضاً . يكون علة للفضائل اذا كان واقفاً عند حد الاعتدال ومتى
خرج عنه الى افراط او تفريط تولدت منه الرذائل . ومن المعروف عن

الحكماء من عهد اليونان الى اليوم ان الانسان لا يجب الانفسه وما كان له اتصال بها اولها فائدة منه فالوالد يجب ولده لانه بضعة منه ويتوهم ان في بقاءه بقاء له في الجملة والولد يجب والده لانه هو منه ولولاه لما وجد ولأنه تعاهده بالتربية والتغذية حتى نما وشب ويجب الانسان صديقه لانه يأنس به ويطمئن اليه ويستعين به على مهماته ويجب استاذ له لانه يهذب ويكمله ويجب وطنه لانه ينسب اليه فيشرف بشرفه ويهان باهانته الخ وكل حب يكون سببه شرعياً وعلته مرضية لله تعالى يطلق عليه عند الصوفية الحب في الله او الحب لوجه الله اى للوجه الذى شرعه ويرضيه لان معناه انه حب لغير علة ولا فائدة كما يتوهم بعض العامة وربما اقسم احدهم الايمان المغلظة بانه يجب فلاناً لوجه الله لا لعله مطلقاً . وكل من يفهم معنى الانسان يمكنه ان يستغنى نفسه في هذا الحب وهي تفتيه بأنه لا وجود له وزن مدعيه كاذب وهذا هو الذى عناء بالنقى الخطيب الفاضل ثم خطب بعض افراد الجمعية فحث الناس على مساعدة الجمعية وتضييدها في عملها وتلاوة تلامذة المدرسة باعادة الترنم بالانشودة اللطيفة ثم وقف هذا الفقير منشئ النار ثالثة وتضرع الى الله عز وجل بان يؤيد بالنصر والتوفيق مولانا الخليفة والسلطان الاعظم امير المؤمنين عبد الحميد الثانى وان يؤيد عزيز مصر عباس باشا حلى الثانى ويوفقه لما فيه سعادة هذه البلاد . وان يعطر سحاب الرحمة على مؤسسى هذه الجمعية النافعة يأخذ بأيدي القائلين بشؤونها . وختم الاحتفال كما بدئ بتلاوة القرآن العزيز . ثم وقف سعادة الرئيس العام فاتحى على فرع اليوم وشكر لهم هذه الهمة والنيرة الملية . وان حضر الاحتفال عنايتهم بحضوره وانقض الجمع

أنا علي بن أبي طالب

حكم الفلاسفة ونواذرهم

(١)

قال افلاطون : لا تصحبوا الاشرار فانهم يمتنون عليكم بالسلامة منهم .
وقال : لا تفسروا اولادكم على آدابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم . وقال
اذا اقبلت الدولة خدعت الشهوات العقول واذا ادبرت خدعت العقول
الشهوات . وقال : لا يضبط الكثير من لم يضبط نفسه الواحدة . وقال :
موت الصالح راحة لنفسه وموت الطالح راحة للناس . وقال : اذا قويت
نفس الانسان انقطع الى الرأي واذا ضعفت انقطع للبخت . وقال : اذا
اردت ان تعرف طبقتك من الناس فانظر الى من تحبه لغير علة . يريد ان
الانسان لا يجب هذا الحب الا من يشاكله مشاكلة روحية وظاهرية انه
يريد بالعمة المنفعة الخارجية والا فالمشاكلة علة لا تنكر . وسئل بماذا ينتقم
الانسان من عدوه ؟ فقال بأن يزيده فضلاً في نفسه . وقال : الاشرار
يتقربون الى الملوكة بمساوي الناس والاخياري يتقربون اليهم بحاسنهم .
وقال : لا تقبلن في الاستخدام الا شفاعاة الامانة والكفاءة . ويقال ان
افلاطون رأى فتى ورث مالا كثيراً وضياعاً فأتتهما فقال : رأيت
الارضين تبلى الناس وهذا الانسان بلع الارضين . اقول ان أكثر اولاد
الاغنياء في مصر كهذا الفتى ولقد جاء فتى منهم الى احد الوجهاء يطلب
شفاعته في وظيفة ولو حقيرة وقال ارجو ان تجعلني خادماً في البيت

الى ان تيسير الوظيفة وما ذلك الا لاجل القوت الضروري . وهذا القى مات والده وترك له خمسة آلاف قدان فابتلعها كما قال افلاطون بل ابتلعها حانات الخمر ومواخير الفجور . وبيوت القمار . وصحبة الاشرار . ومن البلاء ان كلامنا هذا لا يقرأه الا الأفاضل واما اولئك الغنيان السفهاء فاولقهم مصروقة في تخريب بيوتهم وتضييع اوطانهم

وقال افلاطون : لا ينبغي للاديب ان يخاطب من لا ادب له كما لا ينبغي للصاحي ان ينازع السكران . وقيل له كيف نيم الانسان عدوه ؟ فقال : بان يصلح نفسه . اقول وان شأن الام في هذا كشأن الافراد سوء بسوء فلا تنكي الامة عدوها الا باصلاح شؤونها . وقال : اذا صادقت رجلاً وجب عليك ان تكون صديق صديقه ولا يجب عليك ان تكون عدو عدوه لأن هذا انما يجب على خادمه ولا يجب على مائل له . وقال : الحر من وفي بما يجب عليه وتسمع بكثير مما يجب له وصبر من عشيره على ما لا يصبر منه على مثله وكانت حرمة القصد عنده توازي حرمة النسب وضمائم المودة له يجوز ضمائم الافضال عليه . وقال : ينبغي لمن طال لسانه وحسن بيانه ان لا يحدث بترائب ما سمع فان الحسد لحسن ما يظهر منه يحملهم على تكذيبه وان يترك الخوض في الشريرة والاحكامهم المتنافسة على تكفيره . اقول : ان شواهد هذه الحكمة واقعة في كل زمان وجد فيه صاحب علم وبيان . وقال : أضرب الاشياء عليك ان يعلم رئيسك انك احسن حالاً منه . اقول وهذا اصل بلاء العظماء الذين مكانهم في الاجتماع دون مكانتهم في العلم والفضل . وقال : اذا حاكت رجلاً فليكن فكرك في حجة عليك اقوى من فكرك في حجتك عليه .

﴿القديم في الحديث والأول في الآخر﴾

ذهبت بلاغة الشعر العربي بذهاب دول العرب حتى صار القرن
يمضي كله ولا يظهر فيه شاعر عربي الأسلوب بليغ الكلام وحتى صرنا
نعد وجود مثل سمادة محمود سامي باشا من قبيل ما يسميه الحكماء
بالرجعة كأن السليقة العربية رجعت اليه بالوراثة لاحد اجداده الأولين
من غير عناء في كسب ملكتها والظاهر ان بلاد العراق لا تزال اقرب
الى السليقة العربية من اهل هذه البلاد وان الثابنين فيها أكثر منهم في
غيرها . ولقد وافي هذه البلاد من اشهر رجل فاضل جدير بلقب
(الأديب) وقل الجديرة في هذا العصر الا وهو الشيخ ابو المكارم
عبد المحسن الكاظمي (نسبة لكاظم بلدة في ضواحي بغداد) . لقيناه فلقينا
الادب الصحيح والاخلاق الحسنة من الشاعر المفلح العذب المنطق .
الذي ناهض القدمين . وخطار المقربين . ومن السجيا الفاضلة الظاهرة
فيه الاباء وعزة النفس حتى انك لا تشعر في اول عهدك به بما عنده من
لطف المعاشرة ورقة الطبع ولين العريكة . قال صاحب السمادة اسماعيل
باشا صبرى وكيل الحفانية واحد اركان الادب في مصر اتى عند ما لقيناه
اول مرة ظننت انه لا تطيب معاشرته فلما خبرته علمت انه لا تطيب مفارقتة .
وما اجدره بقول شاعرنا احمد بن مفلح المشهور بابن منير الطرابلسي
إياه فارس في اين الشام مع الظروف العراقي واللفظ الحجازي
أما شعره فعلى الطريقة العراقية العذبة القديمة -- طريقة الشريف
وميلار وأما انشاده فهو يناسب شعره في التأثير الذي هو المقصود الأشهر
من بلاغة القول . ولقد طلبنا منه شيئاً من شعره فوجدنا بذلك . ونشرت

جريدة المؤيد الغراء منذ يومين قصيدته العينية التي نظمها في مصر فأرنا
أن تحف قرأه المنار بنشرها تباعاً وهي

الى كم تجيل الطرف والدار بلقع
أنت مصيري عبدة كلما وت
وهل عريت أرض كسوت أديمها
فن حرّ أنفاسي وفيض محاجري
ألم ترجعاء الحمى كيف روّضت^(١)
فهايك من دمي وهذاك من دمي
جري ماء جفني عن سويداء مهجتي
أفي كل دار أنت ماتح عبدة
كأنك فيها ناظر رسم منزل
تذكرت شعباً في رباها ولعلما
كأن على عينيك عارض مزنة
كأن بها خرّقاء أوهمت مزادها
تبع تجد ما يغمر القلب سلوة
وهيات تسلي الدار وهي نجية
وأفدح خطب شفني بصروفه
وقوفي على تلك الديار وقد عفت
معالم أعفاهها البلى فتوزعت
وقفت عليها آخر الليل وقفة
ولا مسعد الا الدموع وكيف بي

أما شملت عينيك بالجزع أدمع
يحفرها برح الفرام فتسرع
بماء شؤني فهي زهراء مسموع
مصيف تراءى في ثراها ومربع
وسال بمحمر الشقائق أجرع
فللعين ذا مبكى وللقلب مجزع
فن أجل ذاوشي^(٢) الياض مجزع^(٢)
إذا غاض منها مدمع فاض مدمع
حمته عن النظار نكباء زعزع
فهاج لك البرحاء شعب ولعلع
تصوب عزاليها ولا تنقشع
وليس لو هي سال واديه مرقع
وهل عدم السلوان من يتبع
ويسلو أسير الدار وهو مفعج
وجرعني ما لم أكن أتجرع
معالم كانت زاهيات وأربع
وما هي الا أكبد تنوزع
أودع من أطلالها ما أودع
إذا جف ما عندي من الدمع أجمع

أَيَابَانَةُ الوَعَسَاءِ مِنْ أَعْلَمِ الذُّوَى
وَيَا عَقْلَاتِ الْجَزَعِ هَلْ بَعْدَ عَالِجٍ
فَكَمْ لَيْلَةٌ بَقْنَا نَشَاوَى وَلَا طَلَا
يَطِيرُ بَنَا الشَّوْقُ أَوْ تِيَاحًا وَكَلْنَا
فَنَ مِنْ مَرْمٍ يَصْبُو لِنَجْوَاءِ مَرْمٍ
وَيَا حَبِذَا بِالْجَزَعِ فَرَعِ أَرَاكَةِ
وَرَبِّ حَمَامَاتٍ مَعَ الصَّبْحِ أَقْبَلَتْ
تَبِيجَ تَبَارِجِ النِّرَامِ وَلَمْ تَبْلُ (٢)
نَصَبَتْ لَهَا أَذْنَى وَقَلَّتْ أَصَاخَةُ
فَاعْمَرَضْنَ عَنْ ذِي لَوْعَةٍ وَرَوْنِي لِي
فَقَلَّتْ فَطِيعٌ مِنْ نَوَى الدَّارِ حَلَبِي
أَحْنُ إِلَى الثَّنَائِي حَنِينٌ مَوْلَهُ
وَعَنْدِي وَمَا عِنْدِي وَهَلْ هِيَ غَلَّةٌ
وَلَمْ أَنْسَ يَوْمَ الْجَزَعِ وَالسَّاعَةِ الَّتِي
وَقَفْنَا عَلَيْهَا بِرَهَةٍ وَيَدِ الْأَسَى
وَنَادَى الْمُنَادَى حِينَ أَرْمَعْتُ لِلْسُرَى
فَوَسَّعَ مِنْ قَلْبِي الْأَسَى كُلَّ ضَيْقٍ
فَلَهُ مَا فَتَ الْوَدَاعِ مِنَ الْحَشَا
سَرِينَا نَحْيُوبِ الْبَيْدِ فِي غُلَسِ الدَّجَا
تَمُوجُ بَنَا شَرْقًا وَغَرْبًا كَأَنَّهَا
كَأَنَّا وَقَدْ مَالَتْ بَنَا سَنَةُ الْكَرَى

بُفْرَعُكَ حَتَّى اجْتَثَ مِنْ حَيْثُ يَفْرَعُ
مَعَادَ لَا يَأْمُ الْغَمِيمِ وَمَرْجِعُ
وَصَرَعِي وَمَا غَيْرَ الْأَحَادِيثِ تَصْرَعُ
رَذَايَا (٣) هَوَى فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ وَقَعُ
وَمِنْ مَوْلَعٍ يَرْتِي لَشَكْوَاهُ مَوْلَعُ
تَمِيلُ وَفِي أَفْئَانِهَا الْوَرَقُ تَسْجَعُ
تَرْدَدُ فِي أَلْحَانِهَا وَتَرْجَعُ
تَذُوبُ قُلُوبُ أَوْ تَقْصِفُ أَضْلَعُ
عَسَى نَبَأٌ مِنْ ذِي هَوَى يَتَسَمَعُ
أَحَادِيثَ مَجْرَاهَا الْجَوَى وَالتَّوَلَعُ
فَقَالَتْ وَمَا بِالْأَدَارِ بِمَدِّكَ أَفْطَعُ
وَهَلْ يَرْجِعُ الثَّنَائِي الْحَنِينُ الْمَرْجِعُ
إِذَا عَلَاوَهَا بِالتَّذَكُّرِ تَنْقَعُ
وَقَفْنَا بِهَا نَبْكِي الدِّيَارِ وَنَمْجَعُ
تَقْطَعُ مِنْ أَحْشَانَا مَا تَقْطَعُ
إِلَى إِيْنِ يَاحِيهِ الْحَقِيقَةُ مَزْمَعُ
وَضَاقَ بَيْنِي الْقَضَاءُ الْمَوْسَعُ
وَلَهُ مَا قَاسَى الْخَلِيطُ الْمَوْدَعُ
وَصَارَتْ مَطَايِنَا تَخْبُ وَتَوْضَعُ
تَقِيسُ بِمَسْرَاهَا الْقَفَارَ وَتَذَرَعُ
سَجُودٌ عَلَى أَكْوَادِهِنَّ وَرَكْعُ

تقطع من اعراض كل تنوفة^(٥) سماوية الاعلام ما ليس يقطع
وننتم^(٦) تيار الدجى بجزائم تلوح بأفاق البلاد وتلمع
ويا نألف الآرام رد وديتي فان فؤادي عند سربك مودع
أقول وقد شبت بقلبي جذوة تعلمني جر الفضا كيف يلذع
أحبائي هل من عطفة في رباعنا يطيب بها المصطاف والمترجع
وهل تثني الايام ثانية لنا ويجمعنا بسد الفرق بجمع
تهب صبا حتى تكاد مع الصبا نزاعاً الى واديكم الروح تنزع
كانكمو مني بمراى ومسمع على حين لا مرأى هناك ومسمع

(١) روضت يقال روض اذا لزم الرياض (٢) المزع ما فيه سواد وبياض
واصله إرطاب البسر الى نصفه والمراد هنا مطلقاً اختلاف الألوان (٣) الرذايا جمع
وذي كليل وهو من اتقله المرض والضعيف من كل شيء (٤) لم تبل بمعنى لم تبال
(٥) التنوفة الصحراء (٦) نتم معناه فيما يعرف بختار اي تأخذ العيمة وهي
بالكسر خيار الشيء وليس بظاهر هنا ولعل له معنى آخر كالعوم وليس معي الآن قاموس

﴿ الهدايا والتقايط ﴾

(الحمامة) سفر جليل ظهر في هذه الايام من تأليف القاضي الفاضل
والكاتب البارع صاحب العزة احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر
الاهلية . والذي ادهش الناس من امر مؤلفه انه على كثرة اعماله في
المحكمة يتحف قرآء العربية في كل عام بكتاب من انفع الكتب اما من
تأليفه واما من ترجمته وقد قلنا هذه الكلمة من قبل كما قلنا غيرنا وانما
نعيدها الآن لتقرن بها ما يلي

ذكر التاج السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ان من انواع

الكرامات كثرة التأليف في الزمن القليل وضرب المثل على هذا بكثيرين منهم والده قاضي القضاة نقي الدين السبكي (رحمهما الله تعالى) فانه ألف كتباً كثيرة مع اشتغاله بالقضاء والتدريس بحيث لا يكون له من اوقات الفراغ ما يبقى بنسخها . ولكننا نقول انها بهمة الرجال تجعل الوقت كاللحمة المرة القابلة للتمدد اضعاف مساحتها . على ان أكثر تأليف العلماء في تلك القرون المتوسطة كانت من قبيل النسخ لان كل واحد ينقل عن قبله فيختصرا ويطيل ويضيف الى القول اقوالاً ولو من غير الفن الذي يؤلف فيه وليس بين ايدينا من الكتب العربية التي يصح ان يقال ان ما فيها نابع من صدور مؤلفيها وفائض من سماء عقولهم الا العدد القليل كاحياء الملوم وكالموافقات والاعتصام للعلامة الشاطبي ومقدمة ابن خلدون وغيرها والاكثر ما بين منسوخ وممسوخ . وهذا النسخ والنسخ لا يحتاج الى زمن طويل . وقد كان العلماء المشتغلون بالعلوم الثقيلة يستمينون بتلامذتهم وبالكتاب المستأجرين على التأليف فيدلوهم على ما يرون نقله وهم ينقلونه لهم وانبي اعرف رجلاً من المعاصرين ينسب له من المؤلفات ما يزيد على ثلاثين كتاباً ورسالة كتبت في مدة لا تزيد على العشرين سنة الا قليلا مع ان له غيرها شغلاً كثيراً ولكن هذه الكتب الكثيرة ليس له فيها الا الدلالة على الكتب والايماء الى المقاصد المطبوعة له وليس فيها شيء من العلم الحقيقي يصح ان ينسب للمؤلف فيعد من بنات فكره او من استنباطه اما مثل كتاب الحاماة فهو كتاب لم يسبق المؤلف احد للكتابة في موضوعه فهو مبتكر واما استمداده فليس من كتب موجودة بين الأيدي قد سبق انه طالها فهل عليه ان يراجعها ولكنه استمد من اوراق

الحكومة ودفاتها الرسمية فاحتاج الى زمن طويل في التنقيب والتفتيش
يبرز على من ليس له مثل همته ان يختلسه من ايدي الشواغل الكثيرة
النوطة به وليس شأن القضاء في هذا العصر كشأنه في الزمن الماضي فانه
لم يكن امام حكم القاضي في الغالب الاطلب البينة او اليمين عند قضاها
واما الآن فرب قضية واحدة لا يتأتى للقاضي ان يحكم فيها الا بعد قراءة
مئات من الصحائف يسهل على الانسان ان يؤلف كتاباً من هذه الكتب
الملفقة قبل ان يقرأها ويفهمها . ناهيك بالاعمال الادارية المطالوبة من
رئيس محكمة مصر . فنسأل الله مع السائلين ان يكثر من امثال مؤلف كتاب
الحاماة في الأمة اذ لا يمكن ان تجارى الأمم الحية الا بامثال هؤلاء الرجال
العاملين . وسنعود الى تقرير الكتاب بعدما تتسنى لنا مطالعة كله او جله .

(خريطة الكرة السماوية) اتحقتنا جريدة المبشر الفراء بنسخة من
خريطة الكرة السماوية مطبوعة باللغة العربية جاءت ملقحة بالجريدة وقد
سررنا بهذا الأثر النافع بقدر حاجتنا اليه فاننا لم نظفر بهذه الضالة بالعربية
قبل الآن . وبما حبذا لو كان طبعها على ورق نظيف متين ليطول زمن
الانقاع بها بطول مكثها

﴿ السؤال والجواب عن حل طعام اهل الكتاب ﴾

سيدي الاستاذ الفاضل الشيخ رشيد افندي رضا منشي المنار الاغمر
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاننا لمانعاً ما اعطاكم الله جل شأنه
من بسطة العلم بما في كتابنا الكريم وسنتنا المحمدية نرجو الفضل
بالجواب عن السؤال الآتي وهو . . « هل يجوز لمسلم ان يتناول طعاماً

وشراباً من يذنبوا في اويهودي وهو مباشرها وهل يجوز الأكل من ذبيح اليهود بعد قوله تعالى انما المشركون - الآية » راجين ادراجة مع السؤال في اول عدد صادر ولكم منا مزيد الشكر احد مشتركى المنار

(جواب المنار) قوله تعالى « انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » لا يدل على عدم حل طعام اهل الكتاب ولا يصح ان يكون ناسخاً لقوله تعالى « وطعام الذين اتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم » . والآية نزلت في منع مشركى العرب من الحليج ولذلك اصر النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا على ابن ابى طالب كرم الله وجهه بقراءتها في عرفة . والمراد بالنجاسة هنا النجاسة المعنوية وهى الشرك وعبادة غير الله تعالى لا نجاسة الجسد لأن الجسد اذا كان نجس العين لا يطهر بالايمان . والاستحالة ههنا ممنوعة كما تستحيل الخمر خلاً . وان كان المراد النجاسة العارضة اى انهم لا يتطهرون من النجاسة ولا يغتسلون من الجنابة كما قال بعض العلماء فيقتضى ان يزول المنع بزوالها . ولم يقل احد من الأئمة المجتهدين بان المشرك يمكن من الطواف اذا اغتسل وتظف حتى عند من لم يشترط النية فى غسل الجنابة . ولو صح هذا لم يكن فيه دليل على تحريم طعام المشرك فضلاً عن الكتابى واما النزاهة والاحتياط فهما يتبعان حال الاشخاص فرب مشرك اشد غناية بالنظافة من مسلم وان نفس من تربى على النظافة لتألف ان تأكل من طعام اكثر الفلاحين فى الارياض لا سيما بعد اختبارهم ومشاهدة تساهلهم فى النجاسة والتفادى . لم يرد فى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن الصحابة عليهم الرضوان ان الكفار اعيانهم نجسة فيكون ما يلمسونه مع الرطوبة نجساً . وما قيل

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) في ذلك فلا اراه يصح ولئن صح فهو اجتهاد او فهم تخالفه فيه اتباعاً للسواد الأعظم من الصحابة والأئمة وعمل الصدر الأول وان اخذ به منا بعض فرق الشيعة واما حديث مصالحة النبي لجبريل عليهما السلام فهو ان صح لا يدل على النجاسة لأن للملائكة شؤوناً خاصة ولو كان يجب علينا ان نمتنع عن كل ما يمتنع عنه جبريل لامتنع علينا ان ندخل بيتاً فيه كلب او صورة ولا قاتل بهذا

ان الله تعالى ما شرع لنا الدين ليعبدنا عن الناس ويجعله سبباً للنفور بين الآخذين به وبين سائر الملل والنحل بل شرعه ليزيل به الخلاف ويستبدل بالنفور الائتلاف لا سيما اهل الكتاب الذين احترم اديانهم وهداهم الى ان رفض الابتداع والتقاليد التي احدثها التأويل والتحريف والرجوع الى الاصول الاولى هما اللذان يسهلان عليهم الاتفاق معنا في الدين واعتباره واحداً لا ينبغي التفرق فيه . وقد سهل علينا اسباب التألف مع اهل الكتاب بحمل المؤاكلة والمناكحة فقال تعالى في آخر سورة انزلت من القرآن وهي التي صرح فيها باكمال الدين « اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن أجورهن » الآية . فمن فطن لهذا يعرف انه هو الموافق لغرض الدين وحكمته ومن جمد على التقليد الاعمى فلا علاج له . وفي المقام كلام كثير وفيما ذكرناه ممتنع لمن يريد الحق والله أعلم وأحكم

(شمس مكارم الاخلاق) جمعية في الزقازيق من احسن الجمعيات الاسلامية التي نالت في القطر المصري في هذا المهد فاتها بهمة مؤسسيها

الافاضل قد قامت باعمال نافعة قبل ان يأتى على تأسيسها شهران . رتبت مدرسين في ثلاثة مساجد يعلمون الناس الاخلاق والآداب الدينية وجعلت لهم اجوراً شهرية . وأنشأت نادياً علمياً لمطالعة الكتب ورتبت معاشاً لأسرة فقيرة توفى عائلها عن صبية صغار ونساء ضعاف وأنشأت مدرسة لتعليم خمسين ثليداً من اولاد الفقراء مجاناً استأجرت لها محلاً فسيحاً باربعة وعشرين جنياً في السنة . وكانت عينت شيخاً للوعظ في ليالى الاجتماع الاسبوعية فتبين لها انه لا يحسن الوعظ ولا يصلح له قصصه وطلبت من صاحبي الفضيلة مفتي الديار المصرية وشيخ الجامع الازهر انتخاب واعظ لها يكون كفواً لهذا العمل بعلومه وأدبه . ولها اعمال من دون ذلك عملها كتجهيز الموتى من الفقراء وغير ذلك

ومن اعضائها العاملين صاحباً مجلة نور الاسلام النافعة التي تدل قيمتها الزهيدة انها ما أنشئت الا لتحميم الفائدة ويصح ان نقرن هذه الحسنة بحسنات الجمعية وان كانا صاحبها الكريمان يشفقان عليها من مالهما الخاص لانهما لم يوفقا لهذا العمل الشريف الا بعد الدخول في الجمعية . ويقال انه لا يشكى شيء من هذه الجمعية الا وجود بعض افراد فيها ليسوا من اهله فحسب ان يوفق مجلس ادارتها لقطع الاعضاء الفاسدة قبل انتشار العدوى منهم الى غيرهم والله الموفق

(دودة القطن) استلقتنا الى مقالة مهمة في دودة القطن وكيفية تلافى ضررها نشرت في جريدة الاخلاص القراء وقد اردنا ان نراجعها لننبه على ما فيها فالتفتنا الى العدد التي هي فيه قد اختزل فرأينا ان لا ترك التنبيه عليها بالاجمال

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسن اوائك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المسحاة

١٣١٥

يحيى من يشاء ومن يكفر
يكرهه فقد اوتي دينه ما يشاء
ولا يحكم الا اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كشار الطريق)

(مصر في يوم السبت غرة ربيع الثاني سنة ١٣١٨ - ٢٨ يولي (تموز) سنة ١٩٠٠)

هانوتو والاصلاح الاسلامي

ألم المسلمين من مقالات هانوتو . عظمة امر فريضة الحج . رأي كيمون في
نسف الكعبة وتقل القبر المعظم عليه كثير من الاوربيين . حاجتنا الى معرفة
رأى الاوربيين فينا . وفاة كتاب الاسلام الذي عربه قجي بك زغلول بهذا الفرض .
اوربا والاسلام . خطأ الاوربيين في اتهامهم ايانا بالسي في ان يكون لنا حكم واحد .
قولهم ان الدين الاسلامي يحول دون تقدم المسلمين . مناقشة هانوتو في رده على
كيمون . الفصل بين السلطين السياسية والدينية . سيرة فرنسا في الجزائر وتونس .
النسبة بين الصلاة والحج . المساواة في الاسلام . حقيقة اثر الاسلام في التقدم والتأخر .
الرأى في ازالة سوء التفاهم بين اوربا والمسلمين

نشرت مقالات هانوتو في (الاسلام) فأبلغت البلاد الاسلامية
الا وقامت لها وقعدت وأشد ما أمضها منها وجرح وجدانها هو ما نقله
عن (كيمون) من التحريض على نسف الكعبة المكرمة وتقل القبر المعظم
الى تخلف اللوفر ومن وصف الاسلام بالاصناف القبيحة الشائنة وما
صرح هو به من رغبة اوربا في الحيلولة بين المسلمين وبين أداء فريضة الحج

التي هي من اركان الدين الاسلامي لا من اعماله المندوبة او المستحبة ولا من الواجبات الخيرية المكاف . ولو ان ماجاء في تلك المقالات هو رأي كيمون وحده او رأيه ورأي هانوتو معاً لما كان لنا ان نلتي اليه بالآ او نعدّه بلاءً وبلاءً ولكنه رأي الكثيرين من الكتاب والسياسيين . ومن البلاء الاكبر اننا نجعل هذا وهو من اسوأ انواع الجهل واقبحها واشدها ضرراً ووخامة عاقبة لأن بنض الامم الاوربية واحتقارهم لنا ماجاء الا من هؤلاء الكتاب والسياسيين القباضين على ازمة النفوس والمتصرفين في الوجدانات والعقول . وقد ذقنا صرارة هذا البنض والاحتقار وربما كان ما سنلاقيه من الألاق (الدواهي) اشد مما لاقيناه في الماضي

علم عقلاؤنا شدة حاجتنا الى الوقوف على اعتقاد الاوربيين فينا فقام صاحب المهمة المليية والنفيرة المليية احمد فتحي بك زغلول وثيس محكمة مصر بترجمة كتاب من الكتب التي ألفوها في الاسلام (١) ليكون عبرة لنا وباعثاً للمثابرة وكتابنا على الدفاع عن حقيقتنا ببيان حقيقة الاسلام لهم ليزول سوء التفاهم وباصلاح شؤوننا حتى لا يكون لهم حجة علينا فلم يكن من بعض اصحاب الأنظار القصيرة والآراء الافنية الا ان نفروا ونفروا من قراءة الكتاب المذكور زعماً منهم ان تعظيم الدين ومن جاء به انما يكون بجهل ما يقوله خصماؤه فيه وما يريدونه من السوء به ومن هؤلاء الاغرار من خطأ المؤيد بنشر ترجمة مقالات هانوتو الاخيرة

(١) هو كتاب عنوانه (الاسلام — خواطر وسوانح) من تأليف الكونت هنري دي كاستري وهو من احسن الاوربيين الذين كتبوا في الاسلام رأياً واحسنهم فيه فهماً واعتقاداً واحسنهم عنه دفاعاً ولكنه بعرفنا جميع خطأ الخطئين وعيب العائين

دع هؤلاء النافلين في جهلهم الذي سموه تعظيماً وهلم بنا للبحث في هذا الموضوع الذي هو اهم مصالح الاسلام والمسلمين - موضوع العلاقة بين اوربا والاسلام وما يريده القوم منا وما نريده منهم وما نريده من انفسنا تجاههم . تنهم اوربا كتاب المسلمين بانهم قاموا في هذه السنوات الاخيرة يطالبون اخوانهم في جميع اقطار الارض بالاتحاد والاجتماع تحت راية واحدة والسعي في ان يكون حاكمهم كلهم واحداً منهم فجزبها هذا الامر وأهمها لان غايته نزع المستعمرات الاسلامية من مخالب الدول المسيحية وقد كتبنا في الجزء الحادى عشر من هذه السنة مقالة عنوانها (اوربا والاصلاح والاسلامى) بينا فيها ان كتاب المسلمين لا يطالبونهم في هذه الايام الا بمجاراة الامم الحية في العلوم والاعمال وما خطر على بال احد منهم ان يحضهم على السعي في ان يكون لهم حاكم واحد وكل يتقنه انه لا سبيل الى ذلك . والآن نعيد القول بمناسبة ما جرى بين موسيو هانوتو وسعادة باشا تقيلا ونشر في جريدة الاهرام منذ ايام . وأهم ما في تلك المذاكرة امور

(احدها) قول هانوتو للباشا « أنا لم أكتب الا الى ابناء وطنى الفرنسيين ولم استشهد بكيمون وهو يونانى الجنس الا لأفند اقواله التي لم يفردها فان كثيرين من الكتاب الالمانيين والفرنسيين والانكليز وغيرهم حذوا حذوه وقالوا قوله وخلاصة كتاباتهم ان تقدم المسلمين مستحيل ونجاحهم بعيد لان الاسلام متقدم يحول دون ذلك وحجة هؤلاء واحدة وهى انه كلما تقدمت اوربا تأخر الشرق لان الواقع يتأخر بقدرو ما يسير الماشى وان كل حكومة انفصلت عن الشرق سارت على

منهاج أوروبا علما ومدينة فمجت مع ان الثمانية وافغانستان ومراكش
والعجم لاتزال على ما كانت عليه في السنين الغابرة وانا ذكرت من هؤلاء
الكتاب كيون وحده يعرف المسلمون ما يقال عنهم ولا أفند مزاعم هذا
الرجل وغيره من الكتاب الذين على رأيه لاعتقادي ان الاسلام لا يحول
دون الإصلاح والمدينة واستشهدت على صحة معتقدي هذا بتونس فذكرتها
مثالا أو يذبه اقوالى وسياسى. هذه هي روح كتابى السابقة وانها ستكون
روح اللاحقة « ثم ذكر أن منزى كتابة هؤلاء لاتخرج عن اعادة
الكلمات الصليبية . ونحن نقول انه لم يند رأي كيون الا من هذه الجهة
جهة التحريض على الحرب الصليبية لما في ذلك من الخطر على العالم كله فان
مناوأة ثلاثمائة مليون مسلم (او مجنون كما يقول كيون) يتمنون الموت في
سبيل الدين ليس بالامر الهين والسهل . ولكن فلسفته في عقائد الدين
الاسلامي كان من معناها ان المسلمين او الساميين عامة لا يمكن ان يجاروا
المسيحيين او الآريين لأن طبيعة عقائدهم لاسيا القضاء والقدر تحول
دون ذلك . وذكر ان تمسك المسلمين بدينهم المقتضى للتأخر يسهل على
اوربا ان تحل رابطة وتفصم عروته واستشهد على هذا بان فرنسا تمكنت
من فصل تونس عن مكة وذلك بمنع اهلها من أداء فريضة الحج الشريف
(ثانيا) مسألة التصل بين السلطة الدينية والسلطة السياسية وهي اهم
المسائل التي تطلبها اوربا من المسلمين . والجرائد التي تدعو الشرقيين او
المسلمين الى مدينة اوربا تجتهد في اقامة الحجج على ان النجاح . وقوف
على هذا الفصل وربما كان فيهم من يتقد ذلك حقيقة وقد كتبنا في هذا
غير مرة ومن ذلك مقالة عنوانها (الدين والدولة والخلافة والسلطنة) بلقنا

ان قناصل الدول في القاهرة ترجوها وارسلوها الى اوربا . وليس من
 غرضنا الآن الا مناقشة موسيو هانوتو للوقوف على حقيقة مراده . قال
 في حديثه مع تقلا باشا بعد كلام في المسألة « وهذا ما نريد تأييده نحن
 الفرنسيين في مستعمراتنا بان يكون الامر المطلق للسلطة الحاكمة مع
 احترام عقائد الشعوب الذين تحت حكمنا وسلطتنا وهو ماسرنا عليه في
 الجزائر وتونس وغيرها من المستعمرات الفرنسية » ونحن نقول ان
 المسلمين يكتفون من الفرنسيين وغيرهم من المتسلطين عليهم من الاوربيين
 بان لا يتعرضوا لشيء من امور دينهم ولكن الفرنسيين منعوا الحج من
 القطرين واستولوا على الأوقاف ومنعوا حقوق الحرمين الشريفين منها .
 وذكر العلامة الشيخ محمد يرم في رحلته (صفوة الاعتبار) انه لم يبق في
 مدينة الجزائر الا اربعة جوامع . ولقد عارض الباشا هانوتو مذكراته بان
 اهل الجزائر غير راضين عن فرنسا فاعترف بذلك ووعد بالكتابة فيه
 وأكد القول بان اهل تونس راضون باصلاح فرنسا بلادهم لاحترامها
 جوامعهم وعقائدهم واحوالهم الشخصية وهي راضية منهم باحترام سلطتها
 السياسية . واذا كان هذا القول صحيحاً فما هو الا لانهم يعتقدون ان منع
 الحج امر عرضي مؤقت الغرض منه المحافظة على الصحة وانهم يتوقعون في
 كل عام الاذن لهم باقامة هذا الركن الاسلامي العظيم . فاذا علموا بعد ذلك
 بان الغاية منه فصل تونس عن مكة فلا يمكن ان يرضى منهم واحد بذلك
 ولا بد ان تظهر آثار السخط عليهم اجمعين اذ لا فرق عندهم بين ان يمنعوا
 من دخول المساجد لأداء الصلاة وبين ان يمنعوا من دخول الحرم الشريف
 لأداء الحج بل المنع الاخير اشد جناية على الدين لان الصلاة يصح ان

تؤدي في البيوت والطرق وكل مكان واما الحج فلا يصح الا في مكة المكرمة . فاذا كان ما يقوله موسيو هانوتو حقاً فاعلى حكومته الان تثبته بازالة المنع من الحج وبدون هذا لا يمكن ان يصدق هذه الاقوال احد من قارئها على انهم اقل القليل . ان الامة الاسلامية اصبحت اسوأ اعتماداً بفرنسا من سائر الدول بسبب منع الحج لاث لاهل الجزائر وتونس شوثاً خاصة في بلاد الحجاز تستلقت اليهم جميع الشعوب الاسلامية وذلك في اجتماعهم ومدافعة بعضهم عن بعض وكلامهم وعاداتهم وقد نقل اليها انهم افتقدوا بعد المنع في عرفات لاسيما في هذه السنة وكان حديث الحجاج ان فرنسا منعهم من اداء فرضهم غلوا في التعصب على الاسلام يسهل على هانوتو وغيره ان يقنع بعض من يقرأ كلامه من المسلمين بالادلة النظرية على حسن قصد فرنسا بمنع الحج في هذه السنين ويتعذر عليه وعلى كل احد ان يقنع العالم الاسلامي بذلك ولكن يسهل على فرنسا هذا الاقتناع بازالة المانع كما قلنا

(نألها) قول موسيو هانوتو ان اوربا لاتسمى الا لمصلحتها السياسية وانها ستفق على المسائل الشرقية اتفاقها الآن على دولة الصين وان من جهل كتابنا التمييز للامساين لنكايه الانكايه والانتصار للفرنسيين على الالمايين (مثلاً) وهذا القول صحيح وهو موضع العبارة لمن يثبت والمظة لمن يعقل وقد بالغ هانوتو في تبرئة اوربا من التعصب الديني على المسلمين وخطأ الذين يدعون هذا محتجاً بحرب القريم وغيرها فاذا سلم له المسلمون احتجاجه وقالوا اتنا لاثقة لنا باوربا ولا يمكن ان نأمن لها ونطمئن بوعودها لانها طامعة في بلادنا وعاملة على نزع استقلالنا بعامل المصلحة والسياسة

لا بمامل الاعتقاد والدين فهل يمكن لهانوتو ان يزيل هذا العذر بفصاحته بعد ما اثبت اسبابه بصريح قوله ؟ ؟

(رابعها) قول تقيلا باشا لهانوتو « المسلمون يعتقدون ان مصلحة اوربا المسيحية تخالف مصالحهم الاسلامية ولذلك لا يؤمنون على انفسهم من سياسة الدول المسيحية وقد أدى بهم فقدان هذه الثقة الى ان لا يؤمنوا مسيحياً عثمانياً ولو اخلص لهم الخدمة وصدق معهم » قوله هذا مبالغ فيه فان المسلمين كانوا ولا يزالون يقدون المسيحيين المناصب المالية ويثقون بمن يصدق ويسير بالامانة وانظر كيف كان رستم باشا موضع ثقة الامة الاسلامية وامامها الاعظم الساطان عبد الحميد وانظر الى كثرة الموظفين في الدولة العلية من الارمن على خيانتهم وثوراتهم المتتدة وانظر الى الحكومة المصرية كيف كانت تقدم المسيحيين ولوغرباء على المسلمين المصريين اصحاب البلاد ولكن تكرار الخيانة يعلم البليد الحذر

(خامسها) قول موسيو هانوتو انه كان يجب على المسلمين الذين عركتهم حوادث السنين او الذين درسوا في اوربا ان يهتموا بنشر العلوم المصرية في بلادهم وان يسعوا في ازالة سوء التفاهم بين الشرق والغرب بأن يتاولو اوربا في الاجتهاد والاقدام كما فعلت اليابان . ومن الاسف ان هذا الرجل على سعة ممارفته باحوال عصره لما يدر بان عقلاء المسلمين وكتابهم قد جعلوا كل عنايتهم في هذا الامر النافع وقد صدق في قوله ان التعليم لا يفيد اذا لم يصحبه التهذيب وفي قوله ان المتعلمين في اوربا متا ربما كانوا اكثر من الذين تعلموا فيها من اليابان ولكن ظهرت في اليابان نتيجة لم يظهر مثلاً عندنا

(سادسها) ما ختم به قوله من ان النجاح مشروط «بخدمة الوطن خدمة منزهة عن كل غاية شخصية او مذهبية (قال) لان الوطن الواحد قد يجمع أكثر من عنصر ومعتقد ولكن الاعتقاد وحده لا يجمع الا عنصراً واحداً - الى ان قال - لهذا كانت الرابطة الوطنية اعم وأشد من الرابطة الدينية وهي التي كانت قاعدة اوربا وبها تقدمت وتمدت ونجحت» ونحن نقول ان هذا القول لا يصدق على الدين الاسلامي فان الرابطة الاسلامية لها طرفان طرف روحي يضم ابناء الدين ويجمعهم اخوة بعضهم اولياء بعض في الدين وطرف مادي اجتماعي يضم مع المسلمين غيرهم من العناصر ما عدا المحاربين الذين لا عهد لهم ويجعل الجميع سواء في الحقوق لا يفضل المسلم مهما كان عظيماً على غير المسلم مهما كان حقيراً وبهذا يمكن ان تعمّر البلاد وتسعد العباد وقد اوضحنا هذا المبحث في مقالة نشرت في المجلد الثاني من المنار عنوانها (الجنسية والدين الاسلامي) ونوهنا به في مقالات أخرى كثيرة .

ولا يمكن لكتاب المسلمين ان يجعل كل واحد منهم ارشاده لاهل بلاده خاصة لان تأخيرهم لم ينسب الى بلادهم وانما هو منسوب الى دينهم وهم يوافقون كتاب اوربا على قولهم ان للدين اقوى الاثر في هذا التأخير ولكنهم يخالفونهم في وجهه فاولئك يزعمون ان طبيعة الدين تقتضي هذا ونحن نوقن ان طبيعته تقتضي التقدم وان التأخير ما جاء الا من الانحراف عن سننه ولبسه كما يلبس القرو مقلوباً (كما قال الامام علي كرم الله وجهه) وقد بينا هذا من قبل في مقالات كثيرة ولكن صوتنا لا يصل الى هانوتو وامثاله من السياسيين والكتاب الاوربيين ولا ينقل لهم الوسطاء بيننا

وبينهم الاقوالاً مقتضبة مختزلة يستثرون بها إحتهم علينا ولو نقلوا اليهم
كتابة من يعتد بكلامهم ويوثق بمرقمهم للاسلام لقبيله المنصفون وزال
سوء التفاهم الذي تمتاز به هانوتو وغيره من العقلاء او أشد تمناً وربما
كان فيه الخير للفرقيين فعسى ان نصل الى هذه الامنية بالجرائد الشرقية
التي تنشر باللغات الاوربية كماؤيد الفرنسي في مصر ومحمدان ومسلم
كرونيكل في الهند وغيرها من الجرائد المسيحية المنصفة والله يجزي المحسنين

باب التربية والتعليم

﴿ باب الولد من كتاب أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٠) من اراسم الى هيلانه في ٣ يونيه — ١٨٥٠

ان معظم من كتبوا في علم التربية يقولون باصول علم الاخلاق ويرفعون
من شأنها وانا مثلهم اعتقد ان المواعظ الحسنة وقواعد التهذيب المفيدة قد
تبعت الغرائم في بعض الاحوال على القيام بصالح الاعمال ولكني لا اعتقد
ان ما يلققه الناشئون منها من افواه معلمهم في دروسهم يغير طباعهم تغييراً
حقيقياً وهيئات ابن اعول عليها في ذلك فاننا نرى كل يوم في المجتمع
الانسانى انساناً من الظرفاء الاكياس خفاة غُلف القلوب على أنهم لم يحرموا
من النصائح العامة الداعية الى التحاب والتراحم المرغبة في لذة الاتصاف
بهما فما من فاسق او شرير او بخيل الا وقد سمع الف مرة من السنة
الوعاظ قولهم «كن حكيماً مهذباً تكن عزيزاً معتبلاً» (١) «لا تفعل بغيرك

(١) الحكمة واردة في امثال سليمان عليه السلام في التوراة بهذا النص وهو

ما لا ترضى ان يفعله بك « (١) » لا تجمل لحطام الدنيا حظاً من قلبك « (٢) » الى غير ذلك من النصائح والحكم .

الانجيل كله مواظف راققة وامثال شائقة فليت شعري من ذا الذي يراعيها . هل تجدون كثيراً من الاغنياء انفقوا جميع اموالهم على الفقراء بعد سماعهم آية « ان دخول الجمل في سم الحياض ايسر من دخول الثني في ملكوت السموات » (٣) هل تلاقين ولو في القسيسين انفسهم عدداً كبيراً ممن يفضلون عبادة الله (سبحانه) على عبادة الديتار والدرهم ؟ هل يرضى اوائل الناس او الذين يعتبرون انفسهم كذلك ان ياملوا معاملة الاواخر ؟ هل يسهل على الحاكمين ان ينقلبوا محكومين ؟ كلا اننا نرى علماء الدين ينالطون في فهم نصوص الكتاب مخادعين وجدانهم غاشين ضمائرهم وما اكثر ما يؤولونه منها تخلصاً من قضائهم عليهم وفراراً من عواقب الاخذ بصريحتها .

جاء المسيح يدعو الى السلام في كل قول من اقواله فهل رأيت الممالك اصحبت اقل قتالاً ؛ ندب الى التآخي بقوله الجليل كلكم اخوان « (٤) » فهل

« الرجل الحكيم في عز » (١) نص الكتاب المقدس في هذا المعنى هو : « وكما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا لهم ايضاً هم هكذا » راجع من انجيل لوقا الاصحاح السادس والعدد ٣١ (٢) نص الكتاب في هذا المعنى هو : « لا تكفروا لكم كنوزاً على الارض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون بل اكفروا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ راجع العدد ١٦ و ١٩ و ٢١ من الانجيل الاصحاح السادس من انجيل متى (٣) راجع العدد ٢٤ من الانجيل ١٩ من انجيل متى (٤) نص ما ورد في الكتاب المقدس في هذا المعنى هو « واما اتم فلا تدعو سيدي لان مملوكم واحد هو المسيح واتم جميعاً اخوة » راجع الاصحاح ٢٣ والعدد ٨ من انجيل متى

هدم هذا القول دعائم الاستعباد ومحا من النفوس ميلها الى التسلط؟ توعد من يصاب سيفه بغيًا وعدوانًا بالهلاك فقال ما معناه « من سل سيف البني به قتل »^(١) فهل ردع هذا الوعيد من كان يهدم الحول والقوة من انتهاك حرمة القانون بالبني والفساد في الارض . قال « من اخذ قيصك فاعطه رداءك »^(٢) فلو ان احداً منا مشر الفرنساويين المتشددين في التمسك بالدين اتبع هذا الامر وجرى على نصه حرفياً لسجن في شارنتون^(٣) خصوصاً اذا كان له من اقاربه وارثون

لم يختص المسيحيون بهذه المواعظ الحسنة فان لليهود ايضاً والصينيين والفرس كتباً فيها حكمة بالغة وكلم نابغة ولكنهم لم يضيروا بها احسن منا حالاً فانه لو كان يكنى في تحسين احوال الناس وتهذيب نفوسهم وجود كتاب مفيد في علم الاخلاق لكنت الدنيا قد بلغت غاية الكمال من ومن طويل لانها والحمد لله لم تخل من علماء الاخلاق يوماً على أننا لانسمع في جميع ارجائها الا اصوات آلام المنكوبين والمكرويين وتحريق الارم من المقهورين المتغيظين .

أرى انه لا ارتباط بين مذهب المرء وبين عمله غالباً الا في الخيال

(١) عبارة الكتاب في هذا المعنى هي : « فقال يسوع رد سيفك الى مكانه لان كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون » راجع الاصحاح ٢٦ والعدد ٥٢ من انجيل متى (٢) عبارة الكتاب هي : « ومن اخذ رداءك فلا تنمعه ثوبك ايضاً » راجع الاصحاح ٦ والعدد ٤٩ من انجيل متى (٣) شارنتون اسم لقريتين من قرى فرنسا احدهما تدعى شارنتون لويون وهي اشهر قرية في اقليم السين بقضاء سو واقعة على نهر مارن والثانية تدعى شارنتون سور لوشير وهي اشهر قرية في اقليم شير بقضاء سانت امنيمونت وروند يظهر ان احدهما فيها سجن للمجانين

والوهم فلو ان الخير كله والشركه كان كل منهما بمعزل عن الآخر في مجرى الحياة وسياق اعمالها لسهل على الناس الحكم فيما اختلفوا فيه من آرائهم ومذاهبهم ولا تقطع من بينهم سبب الخلاف باسرع ما يكون ولكن هيئات ان يكون الأمر كذلك وقد علت انه لا يعمل منهم بعلمه الا الشذاذ انظري الى اصول الاخلاق الانجيلية مثلاً تجدي ان من لا يؤمنون بالوهمية المسيح هم في الغالب أكثر اتباعاً لها ورعاية ممن اتخذوا الايمان بتلك الألوهية مهنة لهم .

انا لا اعني بجميع ما قلته هنا ان علم الاخلاق لا فائدة له في التربية وانما الذي اريده بهذا الكلام هو ان احسن ما يوجد بهذا العلم من الاصول في الدنيا باسرها لا ينشئ رجالاً كلمة مهذين وقد فهم ذلك حق انهم واضعوا الشرائع ففرزوا مادون من تلك الاصول في الكتاب باوضاع تامة للشواب والمقاب .

ثم ان الطفل لا يستفيد مما يلقي عليه من دروس الاخلاق الا اذا كان من الاستعداد والكفاءة بحيث يقدر اسباب اعماله وعواقبها فاني له اذن ان يفهم هذا الاصل الوجداني وقد حجبته عنه ادراك مشاعره الظاهرة واشتداد اهوائه وشره غرائزه ؛ واني له ايضاً بان يكون جميع ما يراه من الأسى والامثال من شأنه ان يأخذ بزمام عزيمته الى الخير ويصرفه عن الشر ؛ وليت شعري هل تجري امه دائماً على مقتضى ما ترشده اليه من صالح الاخلاق وجميل الصفات ؛ ان الوالد يلقي على ولده خطبة طويلة في وجوب مواساة الفقراء والاحسان الى المساكين ثم لا يلبث هو نفسه ان ان يولمه اذا اعطى لتفكير درهما من الفضة فهو بذلك يبذر باحدى يديه في

ذاكرته اصول الانجيل وينقش بيده الاخرى على قلبه صور النفاق والرياء . اه (*)

(١٣) من اراسم الى هيلانه في ٤ يونيه سنة ١٨٥٠

يقول علماء الاخلاق كثيراً في تربية الاطفال على قوة القدوة وتأثير الاسوة وانا في هذا موافق لهم ولكن اي والد يصح له ان يتبجح بانه على الدوام قدوة صالحة لولده .

نحن في الجملة نسعى في غش الاطفال وخذاعهم بما تزين به لهم من لباس الرياء الذي يجعلنا في اعينهم احسن مما نحن عليه في الحقيقة والواقع وبما يصدر عنا كثيراً امامهم من الاقوال والآداب المغايرة كل المغايرة لمعتقداتنا وآرائنا الذاتية . وحقيقة الامر اننا نقصد ان نربي طباعهم على ما نشأنا عليه موافقة لحسن رأينا في انفسنا ورغبة في تحقيق غيرنا بهذا الرأي وان نكسوهم من الفضائل ما نتظاهر لهم باننا متحلون به ولكن هيهات ان يتخذوا بهذه الحيل ومن ظن بهم ذلك فقد اخطأ في فهم معنى سداجتهم وصفاء قلوبهم خطأ بيناً . الاطفال يعرفون كمال المعرفة ما يعتمدون عليه في كشف مقاصد آبائهم والوقوف على شؤونهم وهم يدركون بالحدس والتخمين ما يجتهد هؤلاء في كتمانهم واني لفي شك من ان هذا الكتمان

(*) للثار — محصل كلامه ان تعاليم الاخلاق والآداب قليلة الجدوى اذا لم يترب الانسان عليها عملاً وهذا صحيح ولم توضع اصول التهذيب لأجل الدراسة وانما وضعت ليحجرى عليها المربون فعلاً اقرأ قوله تعالى في وصف النبي صلى الله عليه وسلم « ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم » فلم يكتف بالتعليم بل اضاف اليه التزكية وهي التربية العملية على اصول الخير والفضائل

وان حدثت اسبابه يزيدهم في نفوسهم اجلاً و تعظيماً .

عاقب والد ابناً صغيراً له لم يتجاوز الخامسة من عمره على اكذوبة قالها ولم يكذب ينهي من عقابه حتى دخل عليه خادمه مخبراً له بان زائراً ثقيلاً ينتظره في الخارج . فقال له ذلك الرجل الوقور اخبره بانى لست هنا فياله من درس يستفيد منه الطفل الصدق والاخلاص

انا على يقين من ان « اميل » لن يجد فيك الا احسن اسوة واكمل قدوة وهذا هو الذي يملأ قلبي اطمئناناً عليه ولكن اقول لك الحق غير مداح فيه ولا مدار وهو ان غرضي من تربيته ان يكون ذا طبع مستقل لا مفرغ في قالب طبع آخر مهما كان لهذا الطبع من الكمال . واذكر لك هنا واقعة حضرتني الآت تدلك على انى حق في قصدى وهى انى رأيت ذات يوم طفلاً فى السادسة من عمره راجعاً مع والدته من تشييع جنازة وهو من الاطفال الناجحين المتقدمين جداً على حسب اعتقاد الناس وكان يبكي او يتباكى فارتببت فى امره وظننت انه مخطئ فى معرفة من فجع به لان المتوفى لم يكن الا ابن عم بعيد له (على ان الاطفال لا يفهمون حقيقة الموت كما تعلمين) فسألته عن سبب بكائه وكدره العظيم فكان جوابه لى ان قال « لاسبب سوى انى رأيت الآن والدتى تمسح عينها بمنديلها فبكيت » فاضحكنى منه هذا التأثير التقليدى وان كان صادراً بلا شك عن طبع ساذج وقاب سليم فلا اريد ان يكون « اميل » مثل هذا الغلام فى تأثره بل اوذ انه متى بلغ السن الذى يرق فيه لمن تصيبه مصيبة ويسطف عليه يكون ذلك منه ناشئاً عن غم كارث الم بنفسه وحزن ممض يضطرم فى قلبه

يجب ان يلحق ما يرى من اعمال الحيوانات وسيرها في حياتها بما
 للقدوة من التأثير في التربية . وكيف لا ونحن نرى كتاب الامثال عندنا
 على بند مجتمعاتنا من معاهد الفطرة تزدان تأليفهم وتردهى دروسهم بما
 يودعونها من سير الحيوانات واخلاقها وان الطفل من اولادنا لا يكاد
 يقدر على النطق المفهوم والحفظ حتى يحمل على حفظ اسطورة من اساطير
 لافونتين (١) كأسطورة الصرصار والنملة مثلاً . انا لا انكر ان في حياة
 الحيوانات عبراً كثيرة وعلوماً شتى يجب علينا تعلمها ولكنى اقول الا
 ينبغي لهذا العالم الصغير الذى يحفظ سير هذه المخلوقات المثلة رواية الكون
 الكبرى في مشهده الاعظم ان يعرفها ليهم بشأنها اهتماماً حقيقياً . فكم
 نرى من الاطفال الذين نشأوا في حواضرنا الكبرى وقرأوا اساطير ذلك
 الكاتب الشهير من لم ير في حياته تلك المخلوقات التى يحكى لهم قصصها
 ويمثل لهم احوالها الا قليلا فهم على جهل تام باخلاقها وعوائدها . وفي
 رأيي ان سليمان (عليه السلام) اعقل من واضعى التعاليم الحديثة اذ قال
 فكسلان عليك بالتعلم في مدرسة النملة (٢) فانه دله بهذا الارشاد على ينابيع
 علم الاخلاق الفياضة لا على حياضه التى لبعدها عن تلك الينابيع لا توجد
 فيها الا صباغة لا تروى ظمأ ولا تبرد غلة . اه

(١) لافونتين واسمه جان دول فونتين من اشهر كتاب الاساطير في فرنسا

ولد في ساتوتيرى سنة ١٦٢١ ومات سنة ١٦٩٥

(٢) عبارة الامثال في هذا المعنى هي « اذهب الى النملة ايها الكسلان . تأمل
 طرقها وكن حكماً (هى) التى ليس لها قائد او عريف او متساع وتعد في الصيف طعامها
 وتجمع في الحصاد اكلها . » راجع الباب ٦ من امثال سليمان والاعداد ٧٦ و٧٧ و٨

أنا علي بن أبي طالب

﴿ حكم الفلاسفة ونوادرهم ﴾

٢

قال ارسطوطاليس : من عدم العقل لم يزد السطان عزاً . ومن عدم القناعة لم يزد المال غنى . ومن عدم الايمان لم تزد الرواية فقهاً . اقول نسب هذا الكلام لهذا الفيلسوف صاحب كتاب « الكلم الروحية . في الحكم اليونانية » وهو ليس له وانما هو لأحد حكماء الاسلام لأن اخذ الفقه من الرواية من وضع المسلمين واصطلاحهم وظاهر ان المراد بالرواية رواية الحديث ولم يكن عند فلاسفة اليونان فقه يستمد من رواية . وكثيراً ما راجت الاكاذيب والموضوعات على اهل النقل لعدم المعرفة التامة بتاريخ اللغة فكمن خبر واثريه الفاظ لم تكن تستعمل في عصر من نسبت اليهم بالمعنى الذي تروى به .

وقال : الحسن ردىء لصاحبه جيد لغيره . وقيل له لم تناقض صديقك افلاطون فقال افلاطون صديقي والحق اولى بالصدقة منه . وقال له رجل اخبرني ثقة عنك بما يوحش فقال : الثقة لا ينم . وسئل اي شيء يبني للفاضل ان يقتنيه فقال : الاشياء التي اذا غرقت به سفينة تنجو معه اذا نجا . يعنى العلوم والمعارف الحقة . وقال : ظاهر العتاب خير من مكتوم الحقد . وقال ضربة الناصع خير من تحية الشانيء (العائب) . وقال العقل عقلان مطبوع ومستموع . اقول ان هذه الحكمة تؤثر عن

الامام على كرم الله وجهه ولم يكن وصل الى الرب شيء من علم اليونان .
 وقال قوت الاجساد المظم وقوت المقول الحكيم فاذا فقدت العقول
 الحكمة ماتت موت الاجساد عند فقد الطعام . وقال : المعلم الرفيق يرعى
 المتعلم بصغار الحكمة قبل كبارها كما تربى الوالدة ولدها بالرضاع قبل الطعام .
 وقال : العاقل لا يجزع من جناء الولاة اياه وتقربهم للجهال دونه لعله
 بأن الأقسام لم توضع على قدر الاخطار (اي ليست الخطوط عندهم بحسب
 مراتب الشرف الحقيقية فيرى ان خطره وشرفه لم يقدر قدره) وقال :
 الحكيم الصالح لا يخدع احداً والعاقل الكامل لا يخدعه احد . يريدانه
 لا ينجح احد في خداعه ليقظته وانتباهه ويتوهم بعض من يقرأ كتب
 الأدب ان المخدوع ممدوح لما في ذلك من الآثار والاشعار المستورة فيها
 كآثر « من خادعنا في الله انخدعنا له » وكقول الشاعر

خادع خليفتنا عنها بمسألة ان الخليفة للسؤال يخدع

وكقول عبد الباقي في امير المؤمنين رضى الله عنه

قد خادعوا منك في صفين ذا كرم ان الكريم اذا خادعته انخدع
 وهذا الانخداع هو الاغضاء عن الذنب في موضعه والتغافل عنه
 من باب (تجاهل المعارف) ولقد نزه الله نفسه والمؤمنين عن اثر خديعة
 المنافقين فقال « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم
 وما يشعرون »

وقال ارسطوطاليس : نصيحة العاقل مبذولة للعمامة وسره مكتوم
 الا عن الخاصة . وقال : اي ملك جاوز سره وزيره فهو في حذر ضعفاء
 السوق . وقال للاسكندر : كن رحيماً من غير ان تكون رحمتك فساداً .

وقال له : اعتبر بمن مضى قبلك ولا تكن عبدة لمن يأتي بعدك . وقال له
ايضاً : يا اسكندر اعلم ان عيوب عمالك عيوبك . وقال له اذا فرضت لجندك
فلا تفرض لمن لا تعرف والاه ومن ولد على العبودية فان الناس يقاتلون
بالأنفة والحمية . اقول لا مندوحة عن مراعاة عزة النفس ومعرفة الليوت
في الضباط والقواد حتى في هذا العصر . وقال له : لا يكن لجائرتك حذو
فان هذا البسط للأمل فيك . وقال له : امر ما خرب مما انشأه من قبلك
يمر ما تبنيه من يتبعك : وقال له : تفقد امر عدوك قبل ان يطول باعه .
وارتق القمم قبل ان يتجاوز اتساعه . وقال له : امنع ان يظهر في عسكريك
التمجور والسكر فانهما مفتاح الوهن . وقال : اي ملك نازع السوقه
هتك شرفه . واي ملك تصدى للمحققات فالموت اكرم له . وكله رجل
بكلام طويل جداً فقال له : اما اول كلامك فقد انسيته لطول عهده واما
آخره فلم افهمه لتفلت اوله . وقال : قد استحسنيت قول لا ادرى حتى
اقوله فيما ادرى

﴿ القسم الثاني من عينية الكاظمي وهو ما يتعلق بمصر ﴾

ولما نقلنا البواخر رحلنا	وعفنا المطايا وهي حسرى وضلع
هجمنا على جيش من الموج ضارب	بزخاره نحو السما يترفع
يطالنا من كل فج كأنه	جبال شرورى اصبحت تنقلع
ولما تينت السويس وساربي	الى النيل سيار من البرق أسرع
هرعت اليه عاطفاً من حشاشتي	وقلت لصحبي هذه مصر فاهرعوا
سقى الله داراً تيم الصب نشرها	وأخرى بها دارية تنضوع

لقد صرت في هذي وقلبي مطلق
 وأصحت أسواناً فلا أنا ميت
 أنادي فلا «شمعون» يسمع دعوتي
 وما لي منه يعلم الله لو دنا
 ذر اللمع يدي ناظري فاني
 ويا أهل هذا الحي خلونا الجوى
 على داركم شق الجيوب ودارنا
 فلو أن مثلي في سراة قبيلكم
 لأعلنت بالشكوى وصرحت بالجوى
 تمكنت الاوجاع من كل مفصل
 وآيسنى طول الثوى من طماعتى
 تكلفنى عيناى في الحي هجمة
 وآمل من نومي المشرّد رجمة
 أقول لجيران لهم بين أضلى
 أيا جيرتى جف الرقاد فمادر
 ملكتم فؤادى بالتودد خدعة
 تصفتوا ما كان منى شيمة
 وكيف أرجى منكودا حفيظة
 الا ان دهرى موجعات فعاله
 أمثل «فلان» يحفظ الناس وده
 فوالله ما أدري وقد خاصر الحشا

تلك اذن ماذا أنا اليوم أضنع
 فأساو ولا حىّ يرجي فأطمع
 فيدنو ولا يئأى بوجودى يوشع
 سوى نظرة تدنو الى فأقع
 رأيت بعينى طرف «شمعون» يدمع
 تقضى به ليل الصبابة واهجموا
 يشق ويريد فى ثراها وأخذع
 من الحب مضى أو من البين موجه
 وقلت اسعدونى أيها الصحب أودعوا
 وليس لهذا الصب من يتوجه
 ولا يأس الا حين لم يبق مطمع
 فأغض علما انى لست أهجم
 وأكبر ظلي انه ليس يرجع
 صراح وفى الاحشاء صرعى وصرع
 اذا رحت فى كاس من السهد أكرع
 وكل كريم بالتودد يخدع
 وأين من المطبوع من يتطبع
 وأكثر شئ فى الانام التصنع
 وأفعال أهليه أمض وأوجع
 ومثلي فى هذى البلاد يضيع
 هوى أوشكت منه الحشا تنصدع

أترك مصراً أم أقيم بجوها
 تساومني خفض الجناح طباؤها
 أسد فتشيني الى الحي لفته
 وأغضي فتلوني الى القيد نظرة
 فينزعن في قلبي سهاماً مريشة
 تعدت صروف الدهر مصر وأهلها
 نعم أهل مصر أتمو خير أمة
 لقد شاع عنكم كل فضل وسودد
 فما سرتني منكم تجمل أنفس
 خذوا حذرکم فالكاثمون بمصر
 أرى اليوم موسوماً بكل شنيعة
 ولكنتي أرجو انتباهة حازم
 دعوا عنكم مرّ الهوان وعرجوا
 وعودوا بهاشم الانوف تواركا
 ولا تشبهوهم غير يأس فانهم
 وشدوا عرى أوطانكم بمثقف
 وكونوا لها أطواد عز منيعة

(الحزاة) مجلة شهرية في السياسة والادب اصدرها في اول يوليو

حضرة الوجيه الفاضل يوسف افندي الحازن استعاض بها عن جريدته
 (الاخبار) اليومية وذكر في فاتحها انه ليس القصد منها بث العلوم وعضد
 الصناعة وترقية الزراعة وانما غرضها الاساسي تفككة القراء وتسليمة الخواطر

بمباحث جديدة ذات طلاوة وفكاهة تلذم مطالعتها ومن ذلك انه ينشر في كل عدد حكاية (رواية) وجيزة . وفي العدد الاول منها مقالة سياسية في الشؤون الحاضرة . ومقالة أخرى في ترجمة الوزير الكبير صاحب الدولة رياض باشا مأخوذة عن كتاب اوربا المشهورين . ومقالة في زيارة سمو الخديو للملكة الانكليزية واستحسان سياسة الوفاق والمسالمة بين مصر والمحتلين وتقريظ كتاب الحمامة وشذرات بعض مشاهير الرجال . وقيمة الاشتراك في المجلة ١٠٠ غرش مصري فنرجو لها الراجح والنجاح

الاحتجاج النحلي

— المشروع الحميدي الاعظم —

لم يكن للمسلمين من شبهة في فائدة مشروع سكة حديد الحجاز الا انها وسيلة لدخول الاجانب في ارض الحرمين الشريفين وقد أزلنا هذه الشبهة بالمقالة التي نشرناها في فاتحة الجزء الماضي ونشرتها عناجريدة المؤيد القراء لتمام فائدتها جميع الارجاء . وأما ما يوسوس به بعض الناس من ان الدولة العلية لا تقدر على اتمام هذا العمل لقلته مالها وما ينصح به الناس بناء على هذا الايهام آمراء لهم بالحرص على مالههم وعدم بذله في اعانتها على العمل فلا قيمة له في نظر المسلمين لا سيما وهو لم يظهر الا على صفحات جريدة المقطم التي يسيئون بها الظن في كل ما يتعلق بالاسلام والدولة العلية . على ان الوسواس اذا صح فهو يقتضى الاعانة لا عدمها اذ من البديهي ان الاعانة تزيد المعجز فيتم المطلوب . ومهما كان العاقل سيئ الظن بالدولة

العلية والامة الاسلامية فانه لا يتصور انهما لا يقدران على اتمام مشروع كهذا مع التضافر والتعاون ولا ان الدولة تجمع المال من الاقطار الاسلامية بهذا الاسم ثم تنفقه في شئ آخر الا اذا دهمها من اوربا خطر عظيم على حياتها التي هي حياة المسلمين اضطرها الى صرفه في المدافعة وهذا امر لا يمنع المسلمين من بذل المال لأنهم يعتقدون ان الاتفاق على هذه المدافعة هو افضل ما ينفع فيه المال . وأجل منافع هذه السكة الحديدية هو كونها تسهل الدفاع عن الحرمين الشريفين في الاستقبال فما بالك اذا اضطررنا الى المدافعة في الحال . ولا شك ان مولانا السلطان عبد الحميد كان ولا يزال صارفاً سياسته الحكيمة الى تأييد السلام واوربا الآن مشغولة بالصين فاننا فرصة يجب ان نتهز لاتمام هذا المشروع العظيم

(المقطم والمشروع) لجريدة المقطم مزية لا تشاركها فيها جريدة في القطر المصري وهذه المزية تفيد خاصة المسلمين في المشروعات والمصالح الاسلامية وربما اضررت ببعض العامة وهي انها تنشر الآراء الشاذة والاقوال التي تنافي المصلحة وان كانت لا تعتقد ذلك وكثيراً ما تصرح بعدم اعتقاد ما تنشر وتعتذر عنه بحرية النشر . وهي لا تكاد تنشر ما ينافي خطتها الخصوصية في السياسة ككائر الجرائد السياسية في العالم . ومن غريب الآراء السخيفة التي نشرتها في التنفير عن سكة الحديد الحجازية رأي بعض المحرفين والمؤولين لكتاب الله تعالى بأرائهم الزاعم ان القرآن انكرهم يدل على عدم وجود هذه السكة بقوله تعالى « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » وليس في الآية ما يدل على حصر الاتيان بالمشى وركوب القمراً والا فالحصر متنف

بإتيان بعضهم على غير الضم من الابل والبغال والخيول والحيل أيضاً وبما
 حكاها الله تعالى من دعاء ابراهيم بأن يجعل الله الحرم آمناً ويرزق اهله من
 الثمرات ويجعل الافئدة تهوى اليهم . وما أبعد فهم من يستدل بهذا على
 عدم وجود السكة الحديدية !! والاقرب انها تدل على وجودها ليكون
 دعاء ابراهيم مستجاباً على ممر السنين وعلى اكل الوجوه اذ لا خلاف في
 ان هذه السكة من اسباب الامن وكثرة الثمرات في البلاد الحجازية حيث
 تنقل اليهم عليها من الشام فانظر الى هؤلاء المسلمين الذين يؤولون القرآن
 باهولتهم ويحرفون معانيه ليصرفوا المسلمين بحملهم عن هذا العمل النافع
 هذا ما قاله الهزاع وتلاه المداع (الذي لقبه المقطم بالعالم الفاضل)
 فكتب مقالة في المقطم سلك فيها مسلكاً آخر من التفسير عن المشروع
 النافع فزعم ان المرغب فيه والمعظم لشأنه ينفذ السلطان لان المشروع
 بحسب زعمه لا يتم ومتى انقطع الامل منه تكون كراهة الناس للسلطان
 بقدر اعتقادهم بفضلة المشروع . فعلى هذا تكون محبة السلطان بالاخلاص
 محصورة عن يقبح المشروع ويحقره وينفر عنه وهم الهزاع والمداع والمقطم
 وجريده أخرى لا نذكر اسمها

ومن عجيب امر المداع انه زعم ان المسلمين يعتقدون ان بلاد
 الحرمين محفوظة بالملائكة فلا يجب الاستعداد للدفاع عنها . قال هذا
 غشاً للمسلمين وهو لا يعتقد انه قرأ قولنا ان الكعبة هدمت بعد النبي
 صلى الله عليه وسلم ويعلم أيضاً اكثر من ذلك ومنه اخذ القرامطة للحجر الاسود
 وبقاؤه عندهم زيادة عن عشرين سنة وربط الخيول في الحرم النبوي الشريف
 وغير ذلك . وتعبير المقطم عن صاحب هذه الآراء بالعالم الفاضل يؤهم

العامه انه من علماء الدين الاسلامي وليس منهم في شيء ولو صرح باسمه لانهايت عليه الشتائم واللعنات كما قال المقطع اذ ينضم الى سوء قوله معرفة الناس بسوء نيته وخبث طويته على انهما ظاهران من قوله ومهما تكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم « الامانة »

لا يزال الناس بخير ما وجد فيهم الصدق والامانة والمروءة . واننا نسر ان نرى هذه الصفات الجليلة من الطبقات الوسطى والدنيا من أمتنا فقد سقط من منشيء هذه المجلة حافظة ورق (جزدان) فيها اوراق مالية بمبلغ يزيد على عشرين جنيهاً واوراق مهمة اخرى فوقعت في يد احمد افندي موسى وهو تلميذ في المحافظة الآن ومتعلم في المدرسة العثمانية ومحمد على البيطار في باب الخلق فلما وجد الافندي المذكور اسمي على الاوراق سمى هو ورفيقه الى من ساعتهما وأعطاني الحافظة فشكراً لهما وأكثر الله في الامة من امثالهما

(أمنية) لو أن مولانا السلطان الاعظم يجعل كل نجل من انجاليه الكرام رئيساً للجنة اعانة السكة الحديدية الحجازية في قطر من الاقطار الاسلامية لكاف هذا من الاسباب التي تنمو بها التبرعات نمواً عظيماً لا سيما اذا سافر اولئك الاصراء العظام الى تلك الاقطار ولا شك ان تشريف واحد منهم الى مصر يجعل التبرعات فيها اضعاف ما تنتظر الآن (نصحيح) جاء في صفحة ٣١٨ من العدد الماضي زيادة لفظ (القوم) في قوله تعالى « ومن يقطع من رحمة ربه الا الضالون »

وردلنا قصيدة من بعض ادباء الجزائر ضاق هذا العدد عن نشر شيء منها

وضوح معانيها التى لا يختلف فى فهمها اثنان أرى من الضروري ان ابين لكم المقصد الاصيل من احكامه المهمة فاقول :

انى قبل كل شىء لست فى حاجة لتثنيكم الى ان هذا القانون كثيره من القوانين لاتجرى احكامه على الحوادث السابقة لصدوره فجميع من سبق تجنسهم بالجنسية العثمانية من الاجانب وجميع العثمانيين الذين تجنسوا بجنسيات اجنبية بمقتضى معاهدات او عهود مبرمة بين الباب العالى والسفارات الاجنبية المعتمدة عنده يتقون كما كانوا قبل صدوره عثمانيين أو اجانب . الاحكام المبينة فى المواد ٢١ و ٢٣ و ٤ هى من الواضح بحيث لا تحتاج لادنى شرح وانما الذى استلتمكم اليه هو انه لما كان قانون الاحوال الشخصية لكل فرد اى قانون منشأه هو الذى يحدد زمن بلوغه وكان ذلك القانون يختلف فى هذا التحديد باختلاف البلدان لانه فى بعضها يحدد الزمن المذكور بخمس وعشرين سنة وفى بعضها باكثر من ذلك وفى بعض آخر باقل منه كان من الواجب على كل اجنبى اراد التجنس بالجنسية العثمانية ان يثبت انه وصل الى سن البلوغ على حسب ما يقضى به قانون منشأه . قضت المادة الخامسة على جميع العثمانيين الذين يريدون التجنس بجنسيات اجنبية ان يحصلوا قبل ذلك على اذن مكتوب من الحكومة يعطى اليهم بمقتضى ارادة شاهانية فان لم يقوموا بهذا الواجب اعتبر تجنسهم باطلاً كأنه لم يكن بل كان للحكومة الشاهانية الحق (كما فى المادة السادسة) فى ان تحرهم من الجنسية العثمانية حرماناً يستلزم وحده منعهم من الرجوع الى المملكة العثمانية وتقرير هذا العقاب من خصائص الباب العالى نفسه فعلى جهات الحكومة للشاهانية اذا تجنس عثمانى بجنسية اجنبية

أشد حبا لله « وان ترتيب الحكم على المشتق يؤذن - كما قالوا - بمليه الاشتقاق . وقد ورد في الحديث المشهور لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه ممن عداها وفي حديث آخر لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من اهله وماله ومن نفسه التي بين جنبيه - او كما ورد فها هو حب ورسوله ما علامته وما دليله وبرهانه ؟؟ الجواب عن السؤال الاول هو ما يرشده اليه قوله تعالى « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعون يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم » وفي هذا المبنى قال الشاعر

تعصى الاله وانت تظهر حبه هذا العورى فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع
واما علامة هذا الحب ودليله فهو الاهتمام بما يرضى الله ورسوله من جميع الطاعات فكيف بالطاعة التى هى مختصة بحفظ بيت الله وقبر رسوله عليه افضل الصلوة والسلام فكيف بالطاعة التى تسهل على عباد الله تعالى حج بيته وزيارة رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف بالطاعة التى يتفرع عنها من الطاعات والحسنات ما لا يحصى ولا يحصى ثوابه الا الله سبحانه وتعالى وهو الذى يجزي عليه الجزاء الاوفى

واكبر علامات حب الله ورسوله بذل المال والنفس فى طاعتهما ومرضاتهما لان المال والنفس اعز الاشياء على صاحبهما فى حياته الدنيا فهو بالطبع لا يندلها الا فيما هو اعلى عنده منهما شأنًا وارفعا مكانة فى نجل بماله او بنفسه فى سبيل الله فهو مفضل لهما على الله ورسوله ومهدد بالسخط والمقت والمعقوبة وحرمان الجنة والتعذيب لان الله اشهرى من

المؤمنين اموالهم وانفسهم بان لهم الجنة وأمر من قبل هذا الشراء بالوفاء ولا شك ان كل مؤمن يقبله بل هو عنده أعز الاشياء وانفسها نحن الآن لا ندعو الى بذل الانفس وانما ندعو الى بذل شيء مما انعم الله به من المال في حب الله ورسوله وخدمة حرميهما منبسطي الوحي ومعهم الدين القويم فاي مؤمن يبخل بماله في سبيل الله ؟ « ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني واتم الفقراء وان تولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثالكم »

اي مؤمن يبخل ببعض ما انعم الله عليه في سبيله ويتعرض لسخطه وعقوبته في قوله عز من قائل « قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتوها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترضوا حتى يأتي الله بامره » ولا شك ان اعانة مشروع السكة الحديدية الحجازية من اسباب سهولة الدفاع عن الحرمين الشريفين اذا اراد العدو بهما سوءاً ولا فرق في الجهاد بين ان يكون مهاجمة او مدافعة الا بما تكون به المدافعة اشد وجوباً واقدس عملاً . ومن يقول ان دفع الخطر وابتقاء الخطر (هذا بمعنى الشرف) في مرتبة واحدة والشرع والعقل متفقان على ان درء المفسد مقدم على جلب المصالح ؟؟

هذا وليست منفعة السكة الحجازية محصورة في الاستعداد لدفع الخطر ودرة المفسد بل ان فيها من المصالح والمنافع الكثير الجم وناهيكم بتسهيل اداء فريضة الحج على اخواننا المسلمين الذين يقاسون من سوء معاملة الافرنج في السفن البحرية والمحاجر الصحية ما يقاسون . ويلاقون

من تعدى العريان في البر ما يلاقون . وهذه السكة تذهب بهذه التكتبات .
وتزيل هذه المضرات

الساعي بالخير كفاعله وقد ورد في الحديث الصحيح الذي رواه
مسلم وغيره « من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم
القيامة ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم
القيامة » وهذه السكة الحديدية سنة سنها مولانا الخليفة والسلطان
الاعظم وكل من اعان عليها فهو من اسباب وجودها لانها لا تم الا به
فهو شريك في ثوابها فبادروا رحمكم الله الى هذا الخير العظيم والاجر
الكبير « وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً واعظم
اجراً »
محمد رشيد رضا

الشعر العربي

للخضرة الاديب اللوذعي مصطفى افندي الرافعي

ضربت العرب في الشعر كل بسمة فخطئ ومصيب حتى ملأوا
بقاع الاذهان حكمة وغرسوا في الافكار فسيلة الخيال فاذا هي شجرة
طيبة اصلها ثابت في الجنان وفرعها في اللسان توّقت اكلها كل حين باذن
ربها . ظلوا سائرين بعد ذلك في انجاء وانوار بين ارقال وايضاع حتى اذا
اخذت الافكار زخرفها من تلك الوهاد واصبح اهلها قادرين عليها ارتقوا
بشعرهم . فن باسط يده لشهب السماء ومن قابض بأنامله على كواكب
الجوزاء ومن ساج في البحار الى سائح في القفار وفي كل ذلك منهم قاصر
ومجيد .

لقد صحح للعرب وذلك مبلغهم من العلم أن يقولوا ان الشعر يرفع ويضع ويضر يشفع . وليس بعيداً أن يبلو بقوم وينزل بأخرين ما دامت الاسماع على الافواه تلتقط الكلمة يطرحها الشاعر من بين شفقيه فاذا هي في انحاء البلاد جارية على السن العرب مجرى الماء العذب

روى لنا التاريخ في اصل ضمة بني انف الناقة وخول ذكركم ونبرهم بهذا اللقب ان ابا انف النانة كان له جملة من الولد مختلفات امهاتهم وكان انف الناقة واحداً منه فنحر يوماً ناقة وقال لولده اذهبوا فاقسموها فتباطأ انف الناقة حتى لم يبق منها الا رأسها فذهب ليأخذها وأدخل ذراعه في انفه واحتمله فقيل له انف الناقة وغير بذلك فلما قال في مدحهم الخطيئة

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا
علا قدرهم وارفع ذكركم وصار اللقب مفخرهم بعد ان كانوا ينتسبون
الى مختلفين من الاجداد مخافة ان يعبروا بذلك اللقب الشنيع .

وكانت نمر من اعز القبائل حتى اشتهرت بحجرة العرب لقصر
انسابهم عليهم اذ ليس فيهم دخيل فهم لا يخرجون من نسائهم لغيرهم ولا
يدخلون من رجال غيرهم على نسائهم وحتى كانوا اذا قيل لاحدهم ممن
الرجل قال نيري مفخمة يملأ بها فاه . فلما قال جرير يهجو الراعي
ففض الطرف انك من نمر فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

ذل هذا الاسم واتضع وانسبوا به بذلك لجد أعلى منه فكان واحدهم يقول
اذا سئل الانتساب «عاصري» تاركاً منتسبه الاول من ورثته ظهرياً .

تلك حالة الشعر والشاعر ايام كان الاول تارة كالنجم الزاهر وآونة
كالسيف الباتر ومرة كالعقاب الكاسر وطوراً كالايت الحادر وأيام كان

الثاني في رصانة النظم على الذكر جليل القدر يثور بمقوله كالاسد بمخطبه
فخنشاه القبائل وتحافه العشار .

بهذه الثياب الطبيعية التي كان يلبسها الشاعر حيناً فحيناً وبذلك الباتر
المضب الذي ابتز به تلك الثياب لم ينادر الشعراء من متردم . تخلف من
بعدهم خلف أضاعوا المقصد وأضلوا المورد فظلموا كالضبع على بعد المزار
حتى بلغوا من البحر نجمة فلزموها يرددونها في انفواهم ترديد الصبي لعابه
حتى انقلب فتقاعع يفرهم فيها قول الناس انها الماء الزلال او السحر الخلال .
ذلك مورد الشعر في عصوره الاولى بل والوسطى ايام كان يفيض
عن السنة الفرزدق وجبرير وابي تمام والبحترى والتنبجي وابي العلاء
والشريف ومهيار ومن كان من هذه الطبقة . أما وقد حملت الارجل
بعدهم أناساً لا السنة لهم الا صحف اسلافهم يقطعون من شتجها اشجاراً
ويحجون من حدثها ثماراً زاعمين ان الفراس بأيديهم والمراس بانفسهم
والشجرة لم تثمر الا بعد ان سقوها من عرقهم كالسيل المنهر فاهتزت
ارضها وربت وانبتت من كل زوج بهيج — فليس الشعر الا شعيراً وليس
الشاعر الا ناعراً .

اولئك الزعانف الذين جعلوا الشعر تجارة وليتها لم تكن باثرة وتخذوا
النظم صفقة ولكنها خاسرة قد ركبوا من المقت سفناً وقدنوا بانفسهم في
بطونها كما يقذف بالطير في القفص مجذوذاً جناحه فلا طير ولا اوتياش
حتى انكدرت نجوم الشعر وكسفت شمس امله .

حسبوا ان الزمان من صباه الى همره لم يكن في عمرانه غير الطلل
البالي والمنزل الخالي فهم يسلمون عليه ويكون لديه حتى تسيل المحاجر

السود على الحدود الصفر فتجري الشؤن الجمر كالانهار على ظهر القفار
كل ذلك والشاعر يقول انه غرق بدمعه وعميت عليه غياهب القضاء
حتى ضاق بينيه القضاء وانه استبسل للقدور واستسلم للمحدور وفي كل
هذه المصائب التي يذكرها تجمد قلبه في يديه وقرطاسه أمام عينيه وهو
يفكر ويسطر ولا تطل ولا بكاء ولا محدور ولا قضاء ولا قفار ولا انهار
ولا جبال ولا تلال ولا ظباء نافرة ولا أسود كاسرة ولكنه الخيال يدع
الارض سائرة والجبال ماثرة والامور تنقب في الافكار كتغاب الليل
والنهار على حين لا طائل تحت ذلك ولا جدوى من ورأه . وحسبوا ان
ليس في الارض غير العقيق والجزع والمفازة والدهاء والاجرع والجرعاء
والهوجاء والمهيجاء والبان والسلم والكشبان والعلم وهم يرون باعينهم القصور
الشائخة والمصانع الباذخة والعمران في نضارته والانسان في غضارته والبحار
وما فيها والبحار وما يملئه والكهرباء وما تصنعه . وكل هذه الآيات البيئات
لا تثنيهم عن تلك الرسوم الدارسات .

قال ابن رشيق خولفت العرب في كثير من الشعر الى ما هو أليق
منه وأمس بالوقت وأليق بأهله فان القينة الجميلة لم ترض ان تشبه نفسها
بالذباب كما قال ابو محجن

ترجع الصوت احياناً وتخفضه كما يطير ذباب الروضة الفرد
ودارز قوله ذلك ابن حجة بقوله والعرب عذرها واضح في ذلك فانه
لم يسمعها ان تذكر غير ما وجدته في المهامه المقفرة من الذباب والاساريع
وشجر الاسحل وما اشبه ذلك ومن اين للعرب ان تقول كقول ابن المعتز
في الهلال :

فانظر اليه كزورق من نفة قد أثنته حمولة من غير
وهي عن الزورق والنبر وعن كثير من ذلك بمعزل . وابن وصف
عنترة لروضته بالذباب والزناد الاجنم في قوله من المعلقة
وخلا الذباب بها فليس بنازح غردا كعمل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذارعه قدح المكب على الزناد الاجنم
من وصف العلامة يحيى بن هذيل المنبري لروضته الاربيضة حيث
اتى ببديع الغريب وقال

نام طفل التبت في حجر النعamy لاهتزاز الطل في مهد الحزامي
وسقى الوسمي اغصان النقا فهوت تلثم افواه التسدamy
أما تشبيه عنترة فانه معدود من التشابه المقم غير ان عقادة التركيب
في تقديم الالتفاظ وتأخيرها اسفرت عن اقطع يحك ذراعه بذراعه .
وأين قول امرئ القيس في تشبيه الانامل
وتعطو برخص غير شئن كأنه اساريع ظبي او مساويك اسحل
من قول الراضي بالله

قالوا الرحيل فأنشبت اظفارها في خدها وقد اعتقلن خضابا
فكأنها بأنامل من فضة غرست بارض بنفسج عنابا
ولو شئنا لايتنا على كثير للعرب مما يجب ان يرغب عنه ولكنه
قتل الوقت فيما لا طائل تحته وفي هذا بلاغ

يقول الخليل ان الشعراء اصراء الكلام يتصرفون فيه كيف شاؤا
جائز لهم فيه مالا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتسيده ومن تسهيل اللفظ
وتسقيده . ليت شعري اين كان الخليل واين كان ذكاء الخليل : ولكن

عذره ان عصر العرب القدماء كانت رثته تجول في افكاره فسكر بسلاقتهم
واخذ بما اخذوا به من تسهيل وتقيد واطلاق وتقييد حتى وضع العروض
على طول كلامهم واخطت البحور من مواردهم ومصادرهم فعذره عذره من
وصف الحسنة بالنباب والانا مل بالا ساريع ومساويك الاسهل . ولكني
أقول ان الشعراء اسراء الكلام يتصرفون فيه كيف شاؤوا جائز لهم في
النظم ما لا يجوز لغيرهم في النثر ما دام كلامهم لم يتجاف عن مضامع الرقة
جنبه حتى يكون سهلاً ممتنعاً كالماء السلسل يتجرعه الشارب فيسيغه . وفيما
أرى ان سالك تلك السبيل الاولى والتاسع على ذلك المنوال القديم الذي
حطمته الازمان لا حظ له في اسم الشاعر ما دام قلته مغزلاً وغزله كالمهن
المنفوش .

دخل ابو الغتاهيه على عمر بن العلاء فانشده بعد قليل من ابيات

الغزل

اني أمنت من الزمان وصرفه لما عقلت من الامير جبالا
لو يستطيع الناس من اجلاله تخذوا له حر الحدود نالا
ان المطايا تشتكيك لانها قطعت اليك سباباً ورمالا
فاذا وردن بنا وردن خفاً واذا صدرن بنا صدرن ثقالا
فاعطاه سبعين الفاً وخلق عليه حتى لا يقدر ان يقوم فقار الشعراء
لذلك فجمهم ثم قال . يا معشر الشعراء عجبا لكم ما اشد حسدكم بعضهم
بعضاً ان احدهم يأتينا ليمدحنا بقصيدة يشب فيها بصديقه بخمسين بيتاً فما
يلفنا حتى تذهب لذاذة مدحه وروث شعره وقد اتانا ابو الغتاهية فشيب
بايات يسيرة ثم قال وانشد الايات المذكورة فلما لكم منه سارون :

وجامع القول في الشعراء ان لا يخرج الشاعر عما يمهده القوم حتى يصادق الخبز الخبز . فانه من العبث ان يسير الانسان قابضاً بيده على زمام بعيره ناظر الى مناسمه ونسوعه وما يسير فيه من السبابسب والنفادفد والضاحضح وما يتبع ذلك من الخنآن وانصداع الفجر والتهجر والآل الخ آخذاً في ذلك بازمة الخيال يصف كيف شاء سائراً في اى طريق فينبأ هو على بعيره في نجد اذا هو امامه في تهامة اذا هو خلفه في العقيتي اذا هو في الحصب . امكنة لا يرفها ولم يكن رآها حتى يكاد شعره يكون عند قومه من اللغات الاجنبية .

ذكر صاحب الاغانى قال مسعود بن بشر لابن مناذر بمكة من اشعر الناس ؛ قال من اذا شئت لعب ومن اذا شئت جد فاذا لعب اطعمك لعبه فيه واذا رمته بعد عليك واذا جد فيما قصد له آيسك من نفسه قال مثل من ؛ قال مثل جرير حيث يقول اذا لعب

ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك لا يزال معيناً
غضن من عبراتهم وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا
ثم قال حين جد

ان الذي حرم المسكارم تغلباً جعل النبوة والخلافة فينا
مضر ابى وابو الملوك فهل لكم يا خزر تغلب من أب كائنا
هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم الى قطينا
مثل هذا يكون أشعر الناس في عصرنا لو تبع جده ولعبه في
وصفيهما باقى شعره في مذاهب الشعر العربي وعلى هذا المنوال فليستج
الشاعرون .
(لا كلام بقية)



﴿ القسم الثالث من قصيدة الكاظمي في الفخر ﴾

تخلي لكم من لو عصفتهم بجده	رأيتم اذن غضب الشبا كيف يقطع ^(١)
وحل بكم من لو علمتم محله	علمتم اذن بدر السما اين يطلع
فان الذي في الكون عنه مفرق	وان الذي في الكون فيه مجمع
فلا يملك العلياء الا سميذع	وها انا ذاك الاريجي السميذع ^(٢)

(١) عصفت الحرب بالقوم اهلكتهم وعصف الدم بهم ابادهم وليس بظاهر في البيت والشبا جمع شابة وهي الحد (٢) الاريجي يفتح وسكون الواسع الخلق والسميذع يفتح السين والميم والذال المعجمة السيد الكريم والشجاع والرجل الخفيف في حوائجه

نزع عن ابطال الوغى لو تحركت
ويسكرني والبيض تعسف بالاطالا
وكيف اخاف الخطب يسود ليله
فكم غمة كشفها وعظيمة
وحادثة قصرتها بمصابة
تطلعت منها كل دهياء أرومة
فقل للمدا تحتزلها اي رمية
وهالك لسيفي الذكر في كل وقمة
ورب سعاة اسرعت خطواتهم
ترنا لدى التمثيل سين خلفة
لئن يرثوا او يعجلوا الى سجية
ولى من وراء الغيب عين تداني
براعة فكري لا الوشيع المزعزع (١)
نجيع الهوادي لا العقار المشعشع (٢)
واسياف عزبي في دجى الخطب لمع
تسمنها والليل اسود اسفع
تطول لهم في الروع بوع واقرع
كأني فيها الارقم المتطلع
فسبق بالوان المنون مرصع
وهل يخل من آنا سفي موقع (٣)
فقات مساعيا المشيع السرعرع (٤)
ولكن حفظنا المكرمات وضيعوا
فلا تتواني بي ولا تسرع
على المنهل المذبذبي ليس يشرع (٥)

(١) الوشيع الاشتباك والوشيع اسم منه يطلق على عروق الشجرة المشبكة
كعروق القنا وعلى اشتباك القرابة ثم انتقلوا من اطالته على شجر الرماح لاطالته
على الرماح نفسها . يقال « تعاضوا بالوشيع » والمزعزع بفتح الزاي المحرك تحريكاً
شديداً (٢) الطلي بالضم الاعناق واحده طلية وقيل طلاء والتجيع الدم الضارب
الى السواد وقيل دم الجوف خاصة والهوادي الاعناق واحده هادية والعقار بالضم
الحمر والمشعشع المزوج . واما عسف السيوف بالطلي فلم أراه في ثلاثي هذه المادة
(٣) سيأتى الكلام على هذا البيت وغيره في الملاحظة التي نشرها في العدد الآتي —
(٤) المشيع اسم فاعل من اشاح بمعنى جد واجتهد والمقبل عليك والسرعرع الشاب
البلدن الناعم (٥) يشرع مانس مجهول من اشرع ثلاثاً الماء اورده اياه واشاخه فيه
ويقال اسرعه فيه

ارى كل تلماء متى شئت جزتها
 ويا رب قوم غرهم نوم جمعنا
 يخالون ان الطود يؤلمه الحصا
 وما عاموا اذ يموا الغاب خدعة
 فجاءوا الى الاسلام يترضونه
 سموا بضاللات نجيب سعيهم
 فردوا عن الاسلام ميلاً رقابهم
 واقسم اني لو شجذت مقالتي
 ولكنني اغضي احتشاماً وقدره
 ونحن بنوا لبض المصاليات في اللقا
 دعوا كل هيب يحكك نفسه
 وخلوه ينهض بالذي لا يطيقه
 وخلقت دوني كل من يتلغ^(١)
 واغراهمو ذاك العديد الجمع
 وان السبتي بالنباح يرؤع^(٢)
 يكون وراء الغاب ليث مخدع^(٣)
 سفاهها فشاها وان واديه مسيع
 اخو الرشد محمود النقية اروغ^(٤)
 وجيد بنى الاسلام اجيد اتلع^(٥)
 لراح بها هاتوت وهو مبضع^(٦)
 وعندي من القول الطرير الملمع^(٧)
 اذا مصقع منا جثا قام مصقع^(٨)
 بكل شجاع عله يتشجع
 كما ناء بالعب الاجب الموقع^(٩)

(١) التلماء المرأة الطويلة القائمة او العنق ويظهر ان مراد الشاعر الناعة وهي
 ما علا من الارض ولا اعرف انهم سموها تلماء ويتناع يد عنقه للقيام (٢) السبتي —
 لم اجد هذه الكلمة ولا اذكر اتى رأيتها في غير هذه القصيدة والمسبتي والمسبتا
 من كان رأسه طويلاً كالكوخ (٣) المخدع المجرب لانه خدع مراراً (٤) النقية
 النفس والطبيعة والعقل ونفاذ الرأي والأروع من يروغ بك بشجاعته او بجماله
 ولا يصدق هذا الا على ذلك الامام العظيم الذي رد على هاتوتو ذاك الرد الحكيم
 (٥) الاتلع الطويل (٦) المبضع المقطع وما كان احوجنا الى تلك المقالة وشجذها
 فعسى ان يبرزها الشاعر (٧) الطرير ذو النظر والرواء وسنان طرير اي محدد
 ولعل التجوز فيه (٨) المصاليات الشجمان والمصقع البليغ او من لا يرتج عابه اذا
 خطب ولا يتعزع اذا تكلم (٩) الاجب البعير المقطوع السنام والموقع البعير الذي

ولا تحسبوا نوم الشريف على القذا
يدوم ويهنا في الزمان الموضع
فان اسود الغاب تقضى ملاوة
فتعسل سيد في القلاة وأضبع^(١)
وان هي هبت لا تدع من ورائها
مهباً ولا قدماها من يجتمع
فبشرى لنا والبشر للدار بعدنا
اذا ما بها قام العماد المرفع

﴿ قصيدة الجزائر ﴾

اوماً نا في جزء مضى الى انه جاءنا قصيدة من بعض أدباء الجزائر في
مدح فضيلة مولانا الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي افندي الديار
المصرية وصاحب القصيدة هو الفاضل السيد كمال الدين مصطفى المرغاني
وهاؤم نموذجاً منها

هل من طريق الى مصر وازهرها
ام هل وصول الى الاستاذ مفتيها
محمد عبده فذ المشرق بل
شيخ المغارب دانيها وقاصيها
ركن الحنيفية البيضاء حجتها
صدر الشريعة كهفها وحاميها
حكيم امتنا العظمى ومرشدها
الى سبيل الهدى حقاً وداعيها
ولعلم السفهاء من حواسدها
احسن برد له شفت قواطعه
واين منه الدراري في مساريها
تصنيف توحيدده لله منزعه
اغنى عن الكتب ماضيها وآتيها
ونهج تقريره كم فيه من حكم
بها المحاكم قد نالت امانها

تكثر عليه آثار الدبر وهي (بالتحريك) القروح التي تحدث في الدواب من الرجل
ونحوه (١) الملاوة البرهة من الوقت والسيد بكسر المهملة وسكون الياء الذئب
والاضبيع جمع ضبع يقال عسل الذئب (كنصر) اذا اضطرب في مشيه وهز رأسه
من مضائه

ثم نوه بفصاحة الممدوح وبتفسيره للقرآن الكريم وختم القصيدة بقوله

مواهب خص من دون الفحول بها سبحان ما منحها سبحان موليا
بشرى لكم معشر الاسلام فاتبهوا بطب ادوائنا طراً وشافها
والله والله والله لرؤيته اشهى الى من الدنيا وما فيها

❦ الاحتفال الثانى عشر بمدرسة ديروط الخيرية ❦

احتفل في ٢٧ ربيع الاول (٢٤ يولييه) بهذه المدرسة تحت رئاسة صاحب العزة مصطفى بك ماهر وكيل مديرية اسيوط وكان الاحتفال حافلاً حضره حكام المركز ووجهاءه وكان رئيس لجنة الامتحان حضرة الفاضل محمد بك امين ناظر مدرسة اسيوط الأميرية وقد بدئ الاحتفال بتلاوة آي القرآن العزيز وتليت فيه الخطب وانشدت القصائد . ثم سئل التلامذة في علوم اللغتين العربية والانكليزية سئلوا في التوحيد والتاريخ والحساب وتقويم البلدان والاشياء (المحسوسات من العلوم الطبيعية) فسمع الحاضرون من حسن الجواب ما سر به اولو الالباب .

وقد استلفت الانظار واسترعى الاسماع التاميز النجيب عثمان افندى فريد نجل الفاضل احمد افندى فريد مهندس المركز حيث فاه بخطاب احسن فيه الأداء ما شاء الاحسان . حتى صفق له النادى ولو امسك اهله لصفقت الجدران . ثم تلاه تاميز آخر فلقى خطبة مفيدة تلقىها النفوس بالقبول — ذكر فيها انه كان تلميذاً في مدرسة الأميركان وكانوا يجبرونه على تعلم الديانة النصرانية لأن تعليمها الزامى وقال ان الذى اضطره وامثاله

للدخول في هذه المدرسة وغيرها من المدارس الاجنبية انما هو تضيق الحكومة على مریدی الوصول في مدارسها . قال « يضيق صدري ولا ينطلق لساني فان التعليم في المدارس الاميركانية والقطبية والفرنساوية ظاهره التهذيب لابناء الوطن وباطنه صيغ ابناء المسلمين (وبناتهم ايضا) بصفة دينهم ولكن لا اضطراري انا وامثالي ولتقاعس المسلمين والحكومة عن تعليمنا الواجب ننظم في سلوكها . والحمد لله على نجاتي من ورطة الزينغ الى عالم الايمان والنور على يد حضرة الفاضل سيدي محمد عارف افندي مدير هذه المدرسة — فلحضرة الفضل ولحضرة الفاضل محمود بك شاهين رئيس الجمعية وليست هذه باولى فضائلهما بل اخراجا كثيراً من امثالي من عدة مدارس قطبية واميركانية — الى ان قال — ولمدم تعصب هذه المدرسة قد اقبل عليها جميع الطوائف من كل مكان » الخ ثم مثل التلامذة رواية مبتكرة اسمها (نصر الوطن) ثم ختم الاحتفال بتلاوة القرآن الكريم والدعاء لمولانا السلطان الاعظم وعزيز مصرنا الحديوي المعظم فجزى الله مؤسسى هذه المدرسة ومديرها واساتذتها افضل الجزاء وكثر في الامة من امثالهم . ولولا ضيق نطاق الصحيفة لنشرنا قصيدة الاستاذ الشيخ سيد فرج احد اساتذة المدرسة ومكاتبنا او ملخص خطبة حضرة الفاضل الشيخ محمد حافظ عارف الارتمجالية

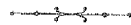


﴿ الهدايا والتقاريط ﴾

(الدليل الصادق . على وجود الخالق . وبطلان مذهب الفلاسفة)

(ومنكرى الخوارق) مؤلفه الفاضل الشيخ عبد العزيز ج. ب. الله

صدر الجزء الثانى من هذا الكتاب ويشتمل على ٣٤١ صفحة مطبوعاً طبعاً حسناً وفيه ستة مباحث (١) النظر فى الحيوان (٢) النظر فى النبات (٣) النظر فى الافلاك (٤) الرياح (٥) السحاب والمطر وما يتبعها (٦) الارض وما فيها . وفى كل مبحث من هذه المباحث مطلبان احدهما فى كيفية النظر فى هذه الكائنات للاستدلال بها على الصانع المختار والثانى فى كيفية التفكير فيها على مقتضى ما تدل عليه الآيات القرآنية الا مبحث الافلاك والكواكب فان فيه اربعة مطالب بزيادة مبحث فى كيفية ترتيب الافلاك والكواكب وصورها وحركاتها ومطلب فى النظر والتفكير فى الليل والنهار . والكتاب يباع فى مكتبة (دار الترقى) وغيرها وثمنه عشرة غروش فبحث القراء على اقتنائه ومطالعه



(نهضة الاسد) اهدانا صديقنا الكاتب الفاضل فرح افندى انطون منشىء الجامعة جزءاً من قصة بهذا الاسم معربة بقله وهى من تأليف القصاص الشهير اسكندر دumas القرنساي . وهذه القصة تشرح الحركة الفكرية الذى كانت سارية فى الامة الفرنسوية قبل الثورة وروح الاستياء والانتقام من الحكام الظالمين والملوك الجائرين الذين كانوا مستعبدين لها وتذكر مبادئ الثورة الهائلة التى كانت مبدأ الانقلاب العظيم فى اوربا . وقد كانت تنشر فى الجامعة ولا نقرأها فلما قرأنا الجزء الذى جمع وطبع على حدته استجبنا تتبع القصة فى المجلة . فبحث الذين يحبون الاعتبار باحوال الالام مع الفكاهة واللذة ان يقرأوا هذه القصة وثمنها عشرة غروش اميرية

﴿ رسالة البيان ﴾

« في رد جنابة اليد واللسان . عن مقام مولانا السلطان »

وهي جواب عن سؤال يتعلق بحزب تركيا الفتاة ودعوته للإصلاح تأليف حضرة داغستلي شمعخان زاده عبد الله بك الشير . صدرت هذه الرسالة واهديت الينا نسخة منها فتضمنناها فاذا هي عذبة العبارة . لطيفة الاشارة . حسنة البيان . قوية البرهان . وقد سرفني جداً انني رأيت نحو نصف الرسالة منقولاً من (المنار) باللفظ والمعنى ولكن المؤلف لم ينسب الى المنار شيئاً من ذلك ولا نستقد انه يقصد بذلك هضم حقنا ولكن نقول لعل له عذراً فان المنار اعداء يسمون مدحه للسلطان الاعظم ذمّاً ونصيحتة غشّاً وخديعة وحسب المنار شمرور صاحبه بالاخلاص وشهادة قارئه له من افاضل الأمة بالخدمة الصادقة . اقرأ من (رسالة البيان) ما بين الصفحة ٤٤ و ٨٩ تعلم ان جميع ما هنالك مأخوذ من المنار بحروفه وقرأ الخاتمة التي بحثت عن الداء والدواء للأمة تجد ما بين الصفحة ٩٦ والصفحة ١٠٧ مأخوذ من المنار بحروفه . وفيما عدا هذه وتلك كثير من كلام المنار مدغم في الكلام او متضمن فيه والرسالة كلها ١١٦ صفحة فالحمد لله الذي جعل المنار مورداً للدافعين عن الأمة وامامها الاعظم السلطان عبد الحميد ايده الله بنصره . وحسبنا هذا جزءاً في الدنيا على صدق الخدمة « وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون »

الإنجيل الصالح

﴿ الأمنية ﴾

تمنينا في الجزء الماضي لو جعل مولانا السلطان الاعظم انجاله الكرام رؤساء للجان اعانة سكة الحديد الحجازية في الاقطار الاسلامية . وهي امنية صادرة عن قلب مخلص يهده نجاح هذا العمل الشريف ويهجه ان يكون له احسن الأثر في تقاطع قلوب اخوانه المؤمنين بخليفتهم واميرهم الاكبر نصره الله تعالى . ولقد اصاب ذكر الأمنية موقع الاستحسان من نفوس المصريين الصادقين والعثمانيين المخلصين للدولة العلية فلهجت به السنتهم . ولكن الجواسيس السعاة الوشاة المخابرين الناميين المذاعين الكذابين الذين اعتادوا على قلب الحقائق وجعل الحق باطلاً والخالى عاطلاً قدروا على ان يستنبطوا من الأمنية سعاية غريبة الشكل والوضع فكتب بعضهم الى الاستانة شرحاً لها واستخرج بزعمه مقاصد صاحبها وسيكون جزاء هذا المحال المذاع كجزاء ذلك المحال الذي زعم انه ابطل النار ونسخ آيته من الوجود . . فان حبل السعاية مع الكذب والاختلاق قصير وثوب الرياء والعش يشف عما وراءه وستكون عاقبة الذين اساءوا السوءى والمعاقة الحسنى للمتمتين

ان هذا مما كتبه رصيفنا العثماني الفيور صاحب جريدة الاخلاص الفراء من التنوية بهذه الامنية والاستدلال بها على اخلاص صاحبها للسلطان الاعظم ومن موافقتنا عليها وجعل الأمنية اقترافاً فمكذبا يكون الذين يأخذون الاشياء بحقيقتها ويقدرّون الخدمة الصحيحة قدرها فجزاه الله خيراً

﴿ بدعة قبيحة ﴾

ما كان يخطر على بال احد يؤمن بالله واليوم الآخر ان الاستهانة بالدين تصل بأهله الى ان يتعمد المنتسبون للاسلام تنقيس الجوامع التي تسمى بيوت الله تعالى تشریفاً لها وتكريماً وان يبواوا بلا مبالاة على جدران المساجد التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه . ولكن هذه الناية من الضلال والاستهانة بالدين قد وصل اليها بعض سفهاء المصريين فاذا مر الانسان بجانب جامع المرداني الذي يجدر بمصر ان تقتخر به وتباهي غيرها من الامصار الاسلامية يجحد ان جدرانها لا سيما القبلي منها تكاد تبلى من البول ولا يسكن تلك الناحية الا المسلمون فيما اعلم . هذا الجامع العظيم الذي بعد ما كادت تدرس اطلاله حمت لجنة الآثار القديمة ديوان الاوقاف على اصلاحه فخصص له اثني عشر الف جنيه وهي لا تكاد تفي بالاصلاح المطلوب وقبل ان يتم تجديده ابلى البوالون ما تجدد منه ببولهم . وليست هذه الشناعة مقصورة على هذا الجامع بل تمتداه الى غيره من الجوامع والمساجد المنحرفة عن الاسواق الغاصة بالناس وقد خصصناه بالذكر لما له من الشأن المخصوص وقد استفتنا اليه بعض جيرانه من فضلاء المسلمين الذين يحترمون دينهم اشد الاحترام

الا يعلم الذين يقتربون هذا المنكر القبيح بان الفقهاء قد صرحوا بان من يلطخ المسجد بالنجاسة يحكم عليه بالردة والخروج من دين الاسلام وان المرتد تطلق امرأته حتى انه اذا تاب مما اوقعه في الردة وجدد اسلامه يجب عليه تجديد عقد النكاح مطلقاً عند الحنفية وبشرط انقضاء المدة عند الشافعية ؟ واذا لم يجدد اسلامه بالتوبة النصوح يموت على كفره فلا

يفضل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ؛ واذا كان هؤلاء
لاحظ لهم من الاسلام ولا قيمة لما عهد الدين عندهم فيجب على الحكومة
ان تردهم عن فعلتهم الشنعاء وتعاقب من يرتكبها لان الله تعالى يزع
بالسلطان ما لا يزع بالقرآن كما ورد . ونستلقت الى هذا سادة محافظ العاصمة
الفاضل الهام ونرجو ان تبثه غيرته المليية على امر الشرطة (البوليس)
والحراس بمراقبة اولئك الفاعلين والقبض عليهم ليكونوا عبرة لغيرهم

(حكم محادل) حكمت محكمة عابدين في جلستها المنعقدة في ٢٦ ربيع الاول
(٢٣ يوليو) تحت رئاسة القاضى الفاضل محمد بك غفث رئيسها حكماً غائباً
على عبد الحليم افندى حلمى مراد وزوجته ام صلاح الدين باختلاس اعداد
من المنار ملك صاحب هذا المحلة محمد رشيد رضا والزمتهما باحضار النسخ
المختلصة او بثمنها المقدّر بخمسين جنيهاً مصرياً وبالمصاريف واجرة المحاماة
(سخاء حاتمي) تبرع الجواد السخي على بك التونسى احد عطاء
تجار الطرايش في الاستانة العلية بمبلغ ١١٠ ليرات لسكل متر من سكة
حديد الحجاز فيكون مجموع ما تبرع به مائتي الف وتسعة آلاف ليرة .
وهذا هو الكرم الحميد . وقد انعمت عليه الحضرة السلطانية بالرتبة الاولى
من الصنف الثانى فثله فلتكن الرتب اكثر الله في الامة من امثاله

(وفاة وتعزية) توفى في اوائل هذا الشهر الطيب النطاسي البعيد الصيت
في البراعة بالأعمال الجراحية الدكتور محمد درى باشا عن سبعين عاماً
فأسف جميع الفضلاء على فقدوه وعدوه خسارة وطنية كبيرة لما كان له من
المكانة بحسن سلوكه ومكارم اخلاقه فنسأل الله تعالى ان يحسن عزاء
انجاله ويجعلهم خير خلف له وان يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جنته

المكتبة

١٣١٥

يقول الحكيم من جاء به نفع كثير وما
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

فمن عبادي الذين يستمعون القول
فيتمون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(معنى يوم الجمعة ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣١٨ - ١٧ اغسطس (أب) سنة ١٩٠٠)

مدنية العرب

(نبذة ثالثة)

السبب في تأخر الاشتغال بالعلم النبوى عن زمن الراشدين . العلم في الدولة
العباسية . من عضده في الشرق من دولهم . العلم في الاندلس وفي مصر . العلوم
الفلكية عند العرب . التنجيم والكهانة . السبب في اشتغال المسلمين بالتنجيم مع نبى
الدين عنه . العلم قبل الاسلام . الساعة الدقاقة . اخذ العلم للعمل . التحول بالعلم عن
العمل الى التفاربات وسببه . مشاهير الفلكيين . الاكتشافات والاختراعات الاسلامية .

لا يظهر شيء في الكون الا اذا وجد المقتضى لوجوده مع عدم المانع
منه والدين الاسلامي اعظم مقتضى للمدنية الحقة علومها وفنونها واعمالها
المادية والأدبية فلما آثاره الأدبية فقد وجدت بوجوده على اكمل الوجوه
حتى ان المنتهين الى غايات المدنية الحاضرة لا يساوون بل ولا يقاربون اهل
القرن الأول الاسلامي في آدابهم الشخصية ولا الاجتماعية . واما العلوم
الرياضية والطبيعية واكتشاف اسرار الكون وما يتبع ذلك من الاعمال
المادية فلم تظهر في المسلمين الا بعد تحقق الشرط الآخر « عدم المانع »

فان المسلمين كانوا في اول ظهور الاسلام خصماء العالم البشرى الذين تصدوا
لتهديه وترقيته وكانوا مهديين على حياتهم وجلين من انطفاء نور دعوتهم
فلما امن الخائف . واطمان الواجب . واستقرت من الاسلام دعوته . وعلت
كلمته ونفذت شوكرته . انفتحت ارض العقول عن نبات ما يذره القرآن .
من بذور العلم والعرفان . وقد سبق التنويه بهذا فلا نطيل به

قام ابو جعفر المنصور الخليفة العباسى يستنهض الهمم . ويستنزل الهمم
ويبعث النفوس الى اظهار استعدادها بكشف الحجاب عن وجوه مخدرات
الطبيعة وافشاء اسرار الخليفة واقتدى به الخلقاء من بعده الى ان جاء
المأمون فكان قطب الرحا لتلك الحركة بل كان مدار فلك العلم ومطلع
كواكبه ومشرق شمسه وجرى من بعده من العباسيين على آثاره ولكن
بهمة انزل من همته وحرارة اوطأ من حرارته ولم يضر هذا بالعلم لان روحه
فائضة من الاسلام نفسه ولذلك بقى قائماً على صراطه بعد ما صاح صاح
الفتنة بالدولة العباسية وزلزل الخارجون عليهم ملكهم ززالا . نعم انه كان
تارة يسير الوجيف وتارة يتنزل تنزلاً بحسب ضعف الفتن وشدها . وكان
طاهر بن عبد الله رابع ملوك الطاهرية الذين كانوا اول بلاء على العباسيين
وعضد الدولة وشرف الدولة من البويهية كل يأخذ بمضد العلم ويعمد اليه
ساعد المساعدة . وكان شرف الدولة يتولوا المأمون في تأليف الجمعيات
العلمية لترقية الفنون . ولا ننسى فضل ملكشاه ومحمد شاه من السلجوقيين
واشد ما مر بالعلم الذى انار مصايحه العباسيون عاصفة فتنة التار فى التي
تداعت لها اركان مدرسة بغداد وكادت تطفى كل هاتيك الانوار . وما
كان مثل العلم فى الاسلام الا كمثل الماء العمر المتحدر اذا غاض فى مكان

فاض في آخر واذا سدله مجرى تحول الى مجرى غيره فلا تزول بالمرّة اثابجه
(مجاريه) ولا تنقطع امواجه . تحولت قوته من بغداد فاخذت ذات اليمن
وذات الشمال وظهرت في دمشق الشام وفي شيراز وسمرقند وغيرها من
الامصار الاسلامية حتى عم العرب والمجم فكان من انتصاره التنازل انفسهم
ولا ننسى ان العرب ينبوعه الاول ومنهم استقى واستمد الآخرون

تلك اشارة الى شأنه في الشرق وما كان مغرب العالم الاسلامي
باقبل من مشرقه بهاء ولا فيضانه اقل رياء ورواء فان العرب وخلفاءهم
الامويين في الاندلس فجروا ارض الاندلس بالعلوم عيوناً وانهاراً . ورفعوا
للمعارف صرحاً عالياً ومناراً . وافاضوا على اوربا من شمسهم انواراً . فكانت
اشبيلية وقرطبة وغرناطة ومرسية وطليطلة مهيطة اسرار الحكمة ومود
الآداب والصنائع . ولقد علامد العلوم ثمة قماض على بلاد البربر فكان
في طنجة وفاس وصراکش وسبته من معاهد العلم ما سامى اصحابه علماء
عواصم الاندلس

واما مصر وهي صدر البلاد الاسلامية في القديم والحديث فلم يكن
حظها من العلم بعيداً من حظ الجناحين فان المبيدين فيها نصروا العلم
نصراً مؤزراً فاذا كانت دار الحكمة قد طفت انوارها وغفت آثارها
فهذا الازهر قد صابر الايام وغالب الاحوال والاعوام وبقي شاهداً عدلاً
وحكماً فصلاً يشهد باسان المعز

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

هذا مجمل من خبر مدينة العرب وان ايت الا التفصيل فتدوّنك

« العلوم الفلكية »

كان عند العرب رشاش من معرفة الظواهر الفلكية مشوباً بخرافات التنجيم الموروث عن الاقدمين فحكم الاسلام بمحو ضلالة التنجيم فيما محاه من ضلالات الكهانة والعرافة واجاز ماعدا ذلك واستلفت الانظار الى الاعتبار به والاستدلال على حكمة مبدعه ومدبره ولكن التعليم اذا لم تربى عليه الامة بالعمل لا يقوى بمجرد القول على استئصال الاهواء لاسيا اذا كانت موروثه . وحب الاشراف على ما في ضمير الغيب من الاسرار وما يحجب به المستقبل من الحوادث من أقوى الاهواء البشرية وهو الذي فتن الناس بالكهانة والسحابة واستعبدوا للعرافين والمنجمين . لهذا ظل التنجيم في الاسلام مقرونا بعلم الهيئة الفلكية ومن أسباب ارتقائه على كثرة ما ورد في التنفير عنه . ومن اسباب تقدمه الحقيقية الاستعانة به على معرفة سمت القبلة ومواقيت الصلاة وقد جعل العرب كل واحد من هذين علماً مستقلاً بذاته عن سائر العلوم الرياضية

لما ظهر الاسلام كانت العلوم والمعارف متلاشية عند جميع الامم وكان في النصراني بقية استعان بهم العرب على ترجمة كتب فلاسفة اليونان كاربسطوطاليس وسقراط وجالينوس واقليدس وبطليموس وغيرهم وقد أحسن المهدي والرشيدي صلة هؤلاء المترجمين وأفاض عليهم النعم ثم وجد في المسلمين من يحسن الترجمة ولم يكن أولئك المترجمون متمكنين من العلوم التي نقلوها الى العربية ولذلك وقع فيها الناطع الكثير فصححه بعد ذلك الراسخون في العلم من العرب كما صححوا كثيراً من غلط اليونانيين أنفسهم وسنلم ببعض ذلك في تضاعيف الكلام . أول من نعرفه من التابعين في

ذلك المصر من المسلمين (ماشاء الله) الفلكي المؤلف في الاضطراب
ودائرته النحاسية واحمد بن محمد النهاوندي وأول من أحسن الترجمة حجازي
ابن يوسف معرب كتاب اقليدس . تناول العرب هذه الكتب من قوم
كان حظهم منها حفظها على انها من اطلاق الذخائر وآثر الجبل الغابرومن
كان عنده أنارة من علم فانما هي لوك الكلمات وترديد العبارات فكان من
بصيرة العرب ان يأخذوا العلم للعمل عملا بالحديث الشريف « من عمل بما
علم ورثه الله علم ما لم يعلم » ولذلك ظهر أثر العمل في عصر الرشيد وناهيك
بالساعة الدقاقة المتحركة بالماء التي أرسلها الى شلمان ملك فرنسا ومصلحها
وعظيم اوربا لعهد قنزع الاوربيون منها لذلك العهد وتوهوا انها آلة سحرية
قد كُنت فيها الشياطين وان ملك العرب ما أرسلها اليهم الا لتفتالهم وتوقع
بهم شرايقاع . ولو استقام العرب على هذه الطريقة لبارك الله لهم في ثمرة
العلم وكان ذلك داعياً لاستدرار الترقى فيه ولكن صدف دوف ذلك
الصوادف وأهمها مزج الدين بالعلم وما تبع ذلك من المجادلات والمناظرات
التي جعلت وجهة العلم نظرية محضة فعمت بعد النتائج وتحول كمالها
الى خداج

واتل عليهم نبأ المأمون . ورقية بهذه العلوم والفنون . استخراج هذا
الامام لقومه العلم من أثينا والقسطنطينية بما احسن من الصلة بينه وبين
ملوكها من اليونانيين وأنفق بسعة على ترجمة الكتب التي اجتباها من بلاد
اليونان ومن بقاياهم في مصر والاسكندرية فترجمت في عهده هندسة اقليدس
وتيودوس وابولونيوس وايسيقليس ومينيلوس وشرحت مؤلفات ارشميه
في الكرة والاسطوانة وغيرها . وألف يحيى بن أبي منصور زيجاً فلكياً

مع سند بن علي وكان هذا قد ألف ارصاداً مع خالد بن عبد الملك المروزي في سنتي ٢١٧ و ٢١٨ هـ وهذان هما اللذان قاسا مع علي بن عيسى وعلي بن البحرى خط نصف النهار بين الرقة وتدمر . وألف احمد بن عبد الله ابن حبش ثلاثة ازياج في حركات الكواكب وحسبوا الحسوف والكسوف وذوات الاذئاب وغيرها والسوادات التي بقرص الشمس ورصدوا الاعتدال الربيعي والخريفي وقدروا ميل منطقة فلك البروج واصلحوا بأمر المأمون غلط كتاب المجسطي لبطليموس الذي ترجم على عهد ابيه الرشيد . ورصد احمد بن محمد النهاوندي السماويات وألف ازياجاً جديدة ولخص محمد بن موسى الخوارزمي للمأمون الازياج الفلكية الهندية ثم توالى البحث في الشرق مصحوباً بالاكتشاف والاختراع وبرع في الفلك خلق كثيرون منهم محمد واحمد وحسن ابناء موسى بن شاكر الذين كلوا الزيج المصحح وحسبوا الحركة المتوسطة للشمس في السنة الفارسية وحدودا ميل وسط منطقة البروج في مرصدهم (رصدخانه) المبني على فنترة ببنداد وعرفوا فيه فروق حساب العرض الاكبر من عروض القمر . وعمل كبيرهم محمد تقويمات لمواضع الكواكب السيارة استعملت الى ما بعد زمنه وعرب تليذه ثابت بن قرة (المتوفى سنة ٢٨٧ هـ) كتاب المجسطي ثانية وبين تصحيحات من تقدمه من عهد الرشيد لاغلاط بطليموس وزاد عليها ملاحظات مفيدة . ومن ألف في الارصاد والازياج ابو العباس فضل بن حاتم النيريزي شارح المجسطي . وقد صحح هذا اغلاطا في ارصاد الفلكيين المتداولة الى زمن المأمون وبين في ازياجه الحسوف والكسوف ومحاق الكواكب السيارة وعمل بازياجه من بعده مدة قرن واحد . ومن أشهر

فلكي المشرق محمد بن عيسى المهابي والبتاني الذي سماه الافرنج بطليموس المسلمين (المتوفى سنة ٨٣١٧ هـ) وهو الذي جمع كليات المعارف المكتسبة في عصره وألف أربعة ارساد في الشمس والقمر ورسالة في الفلك ورصد السماء بالرقعة . ومنهم علي بن اماجور واخوه الاذان رصدا السماء وألفا زيجاً عجيباً وبينا طريقة جديدة لاكتشافات فلكية وفروقا ظاهرة في حساب حركات القمر كما حسبها اليونان والعرب من قبل كما بينا ان حدود اكبر عروض القمر ليست واحدة دائماً ثم جاء من بعدهما أبو القاسم علي بن الحسين الملقب بابن الاعلم وعبد الرحمن الصوفي اللذين تعلم منهما الفلك الملك عضد الدولة البويهى ونبع في عصره وعصر اخيه شرف الدولة (وقد مر ذكرهما) كثيرون لما كان لهما من العناية بتضيد الفنون (لها بقية)

﴿ الشعر العربي — تمة ﴾

لحضره الاديب الوديعي ، مصطفى صادق افندي الراجحي

أما فنون الشعر فما زالت الايام تلد منها أخابد أخ من لدن امرئ القيس حتى وقف ابو تمام في طريق ابنائها فقبض على عشر بأصابعه وقام عليها بحماسة يرفها الشعراء فلا ينادرون صغيرة ولا كبيرة الا ومنها في اذهانهم ما يفعله شؤبوب الغادية بالروضة القحلاء . وهناك ضرب بينهم وبين معشش الابناء (كذا) بسد فما استطاعوا ان يتطهروه وما استطاعوا له نقباً .

بينما كان الشعراء في هذا القيد يهيمون في كل وادين حماسة ومراث وادب وتشبيب وهجاء واضافات وصفات وسير ومناج ومقدمة الجلس

اللطيف كان عبد العزيز بن ابى الاصميع يستنزل القنون من شمع
 القلال الى سهل الخيال حتى مثلت لديه ثمانية عشر ليس وراءها مطلع
 لناظر . فجعلها غزلاً ووصفاً وغزراً ومدحاً وهجاءً وعتاباً واعتذاراً وادباً
 وخريات وزهداً وصرائى وبشارة وتهانى ووعيداً وتحذيراً وتحريضاً
 وملكاً وباباً مفرداً للسؤال والجواب . على انه فى ذلك لم يخل من خطل
 فى الرأى . أما وان لسكل من تلك المنازع طريقاً لا يجوزه الشاعر حتى
 يتزود بعد اعادة الصناعة مع الادب الحقيقى قول ابن رشيق المتقدم .
 وان لنكوص العمران على عقبه تأثيراً فى اذهان الشعراء فقد وجد منذ
 عن قريب فيما جاور البلاد العربية كبغداد والموصل وديار بكر وغيرها
 شعراء لا يميزهم عن اهل الجوانى والبضيع وحومل الاضعف الاسلوب
 هذا ديوان الشيخ عبد الغفار الاخرس لو بسط فيه النظر جناحيه حتى
 يجمع الى اوله آخره ما خرج الفكر بمعنى جديد على كثرة ما فيه من الايات
 ولقد بقى ذلك البرق يلمع حتى انخدع بخبله شعراء اليوم فى تلك
 الجهات وامثالها . وعجيب أن ينطق باسمانهم المصريون وامامهم النور الذى
 لا يدرك والبحر الذى لا يخاض وفى بلادهم ما يأخذ بمعاقد البيان وينغمهم
 عن جرعاء الحمى وحسك السعدان . انتشر فى مصر الشعراء كالجراد
 المنتشر حتى لم تكن سهمة اكثرهم (قسّمته وحظه) من الشعراء كالمهابة
 فى الاجواء الثائرة وكيف لا يكون كثرة علة على الشعر واهليه والادب
 ومنتحليه ما دامت البلاغة فيهم « خاوية لوفاض بادية الانففاض »

اذكر ان ليلة جمعتى بعالم يدرس البلاغة فاخبرنى ان له فى الشعر يدا
 وان هذا الفن من السهولة بحيث لا يعتبر كغيره من القنون فحدانى

الشوق أن أرى ما وراء كلامه فقلت له ان رأى الاستاذ أن يجيز « ورد الحدود ودونه شوك القنا (١) » فما هي الا هنيهة جال فيها بخاطره ثم استرعى الاسماع واستمرغ الافكار وظهر عليه الطرب حتى خلت أن من وراء استرطائه ما يحجل ابا تمام وحزبه فاذا هو يقول

ورد الحدود ودونه شوك القنا فذر يا أخى فارحاً

فوالله ما تصيب القنافة بأشواكها ما اصاب منا شوك قنافته

هذه نادرة لم يظفر ابن الاعرابي بمثلاً بل ولم يكن في تاريخ الشعر

العربي كله احسن منها

ولشد ما لقي الادب من اولئك فانه اكثر مما لقي البازي عند المرأة

المعجوز (٢)

ألم تركيف زعم الغربيون ومن يتعصب لهم من ابناء الشرق أن العرب لم تذق ألستهم من البلاغة الا كما تذوق الاغني من النوم غصراً ومضمضة . وان لهم لعذراً في ذلك ما دام شعراؤنا بمعزل عما يقوله الشعاعرون . وربما ركب هواه من ليس يعرف مبلغ العرب من الحكمة

(١) صدر بيت لناصح الدين الارجاني الفقيه المشهور القائل

انا اشعر الفقهاء غير مدافع بالعصر او انا افقه الشعراء

وتاممه « فمن المحدث نفسه ان يجتني »

(٢) اصلها فيما قيل انه كان لبعض الملوك باز وكان به مغرمًا فاطلقه يوماً على صيد فذهب ولم يعد وكان قد نزل في بيت عجوز فلما رأت منقاره ظنت ان شكله بدونه يكون جيلاً فقصته ثم ارتأت ذلك في مخالبه فالحقتها بالنقار وجزت جناحيه وبينما اتباع الملك يحثون عنه وجدوه عندها فلما رآه سيدهم امرهم ان ينسادوا عليه امام الاعين هذا جزء من رمي بنفسه عند من لا يعرف مقداره

فارتفع بشكبير وروبرت والفرد ده موسيه وجايت واضرابهم الى
 الذروة ونزل باصرى القيس وزهير والمتبي وامثالهم الى الحضيض واستدرج
 بابي العلاء - الذى يلقبه الافرنج بحكيم المشرق - وعلاء الدين الوداعى
 واتداد هؤلاء من سالفهم ولكنه كدم فى غير مكدم واستسمن ذا ورم ،
 لعمرى وما عمرى على بهين لو كان الملاك الضليل ^(١) فى عصر
 الافرنج الذى ينطق الا بكى ويحل عقدة البيان من اللسان تهاقوا على
 اقدامه تهاقت الذباب على الشراب وما وجدوا الى شق غبارده من سيل .
 هذا الشيخ علاء الدين بن مقاتل الحموى جاء فى زجله المبرد بن
 الاعراب تجريد السيف من القراب بما يضارع اعظم خيالات الافرنج
 قاطبة وهو من المتأخرين لم ينسم من عرف المدنية ما نسموه حيث
 يقول فى وصف خياط سأل ان يصفه

صف جيبى وشعرى من تفصيل نظمك المستكر

قلت خيط الصباح يستفتح ذيل الدجى فى السحر

قال لى قصرت بل هو ستر الله حين على اسبلو

حابك الزرقا فاتق الحضرا بالهلال ككلاوا

ولست ارى فيما نيم عن فضل العرب فى شعرهم اطيب من قول النعمان
 وقد حابه كسرى فى قومه « وأما حكمة أستاذها فان الله اعطاهم فى أشعارهم
 وروثق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه مع محرفهم بالاشارة وضرب
 الامثال وابلانهم فى الصفات ما ليس لشيء من السنة الاجناس »

انما العبد على عاتق شعرائنا اليوم . كيف يضىء المغرب ويظلم

(٢) هو اصرى النفس اتبه بهذا الامام على غايه السلام

المشرق؛ فأننا وللجزع اليماني وهذا اللؤلؤ والمرجان وما لنا ولحصباء
 العميق وهذا العميق والعقيان وما لنا ولماء الغدران ينساب كالحيات وهذه
 سحب النسيم غدايات رائحات وامام العين ما يذكر الجنان ويعلم الانسان
 كيف يكون الشعر في الشعراء ولا اخال أطروفة ابن الجهم تخفى على أديب
 بقي ان الناس يقولون ان الشعر العربي كشجرة الدفلى اذا أكلها منقر
 برونقها أودت به الى حيث لا يردد انقاسه وضربت اسدادها بينه وبين
 السماء . ولقد يصيب هذا القول غرضه من الحق مادامت الدلاء ينهر
 بها الناس مع الفواة وما دامت الامة لا توقظ الاقنعة من سباتها العميق .
 هذه حالة أولئك يعدون ما كان من هذا القليل كأنه حماسة المصير
 تركها ابو تمامه . وغير امتنا جرى شأوا منربا لا يرغبون من الشعراء الا ان
 يلقوا بين أعينهم مجد البلاد ونفر المباد فلا ينظمون غير منشور الآثار ولا
 يدعون لسوء الاحدثة من قرار وكل منهم كما قال شاعرنا أبو النجم البستي
 له قلم حده لا يكل اذا كان في الحرب سيف يكل
 فيوجز لكنه لا يخل ويطنب لكنه لا يعمل
 وهل سبقهم لذلك الا نابتة بنى ذبيان حصار بين يوما فانتصر
 قومه فأخذته الطرب لمجدهم حتى قال الشعر ونبع فيه ؟
 يستشف الناس معائب شعر العرب القديم في عصر التمدن الجديد
 فلا يجدون من الشعر ما كان يحده القائلون من قبل وهيئات ان يكون
 منه في شيء قول امرئ القيس
 قهائبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحول
 اذا أنشد الناس في الازبكية مثلا حيث لا تكرر صبا نجد ولا

تَهْتَفُ بِهِ أَجْلَافُ الْعَرَبِ فِي سَقَطِ اللَّوِيِّينَ الدَّخُولِ خَوْمِلٍ . وَمَا أَحْسَنَ
الشَّعْرَ إِذَا كَانَ مَلْبَسُهُ يَشُوقُ وَمَنْظَرُهُ يَرُوقُ لَا تَلْجُ بِهِ الصَّلَابَةُ وَلَا تَمْلَأُهُ
الصَّبَابَةُ يَتَنَاوَلُ الْمَعْنَى دُونَهُ النِّجْمُ عَلَوًّا وَالنَّسِيمُ رَقَّةً وَلَطَافَةً وَجَدْنَا أَنْ يَكُونَ
لِلشَّاعِرِ غَيْرَ الْبَلَجِ وَالِدَعِيجِ الْخُفِّ مَا يَعِيدُ مَجْدَ بِلَادِهِ وَيَرْفَعُ مَا تَأْوُدُ مِنْ عَمَادِهَا .
وَأَسَاوِبُ الشَّعْرِ الثَّمِينِ أَنْ يَكُونَ الْفِظُّ بِقَدْرِ الْمَعْنَى لَا زَائِدًا فَيَفْرُطُ وَلَا
نَاقِصًا فَيَفْرُطُ .

قَالَ خَلَادُ لِبْشَارِ بْنِ بَرْدٍ أَنْكَ لَتَجِيءُ بِالشَّيْءِ الْمُنْفَاوَتِ . فَقَالَ وَمَا
ذَلِكَ قَالَ بَيْنَمَا تَجِيءُ بِالشَّعْرِ يَشِيرُ النِّقْعُ وَيَخْتَابُ الْقُلُوبَ مِثْلَ قَوْلِكَ
إِذَا مَا غَضَبْنَا غَضَبَةً مُضَرِيَةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرْتَ دَمًا
إِذَا مَا أَعْرَأْنَا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ ذَرَى مِنْبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا
إِلَى أَنْ تَقُولَ

رَبَابَةٌ رَبَّةٌ الْبَيْتِ تَصُبُّ الْحُلَّ فِي الزَّيْتِ

لَهَا عَشْرُ دَجَاجَاتٍ وَدَيْكٌ حَسَنُ الصَّوْتِ

فَقَالَ لِكُلِّ شَيْءٍ وَجْهٌ وَمَوْضِعٌ وَهَذَا قَتْلُهُ فِي جَارِيَتِي رَبَابَةٍ وَهُوَ مِنْ
قَوْلِي عَنْهَا أَحْسَنُ مِنْ (قَفَانَبِكَ) مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ .
وَفِيهَا قَدَمَانَاهُ مَا يَكْفُلُ لِلْمَتَأَمِّلِ أَنْ يَرَى بِهِ فِي الْمَجْلَةِ الْبَيْضَاءِ حَتَّى يَجِيءَ
مِنْ الْبَيَانِ بِالسَّجَرِ وَمِنْ الشَّعْرِ بِالْحِكْمَةِ

بَابُ التَّوْحِيدِ وَالْبَتِّاعِيَةِ

* (امالى دينية — الدرس العاشر)

م (٣١) صفات الكمال : ثبت منافي الدروس السابقة ان هذا الوجود الممكن الذى نشاهده صادر عن وجود واجب وان واجب الوجود منزّه عن مشابهة الممكنات وانه واحد لا شريك له وان هذا الواجب هو اله الخلق المستحق لعبادتهم المسمى بلسان الشرع (الله — جل جلاله) وانه ليس لغيره سلطة ولا تأثير فيما وراء الاسباب التى يتعلّق بها كسب العباد بل له وحده السلطان النّبى المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وان الخضوع الذى يبنى على الاعتقاد بهذا السلطان وهو روح (العبادة) وسرها مهما تعددت مظاهرها واختلقت اشكالها لا يكون الاله وهذا هو التوحيد الحقيقى والدين الخالص الذى بث الانبياء عليهم الصلاة تقريره عند ما فشت الوثنية فى الناس . وتقول الآن ان هذا الاله الواجب الوجود يدلنا العقل والنقل على انه متصف بما يليق به من صفات الكمال لانه لما كانت ذاته اكل الذوات لاجرم كانت صفاته اكمل الصفات . وللناس على اختلاف مللهم مذاهب فى فهم الصفات الالهية اكثرها يرجع الى قياس الغائب على الشاهد والحكم بالمكن على الواجب وبالحدث على القديم والى الاخذ بظواهر الالفاظ التى وردت

(*) الامالى دروس كونا نملها فى جمعية شمس الاسلام ثم اقترح علينا ان نثبت

ملخصها فى المنار و آخر درس منها نشر فى الجزء الثالث من منار هذه السنة

فى الكتب المنزلة وكلام الانبياء والمرسلين من غير فهم ولا عقل ولا يليق بصاحب البصيرة فى الدين ان يأخذ بمذهب من تلك المذاهب او يتقيد برأى من آراء اربابها بل عليه ان ينظر بعقله ليثبت له بالبرهان ما تتوقف عليه الالوهية من الصفات الواجب ثم ينظر فى اثبات الرسالة وبعد ثبوتها بالعقل يمكنه ان يفهم ما يسنده الرسول الى الله تعالى من الصفات على الوجه المطابق لما قام عليه البرهان العقلى

م (٣٢) يقسمون الصفات الثبوتية ^(١) الى صفات ذات وصفات وافعال ويقسمونها باعتبار آخر الى محكمات ومتشابهات ويقسمون صفات الذات الى نفسية ومعانى ومعنوية وقالوا ان الوجود هو الصفة النفسية وانه لا صفة نفسية سواه وهى اخلوطة علمية صدرت من بعض المتأخرين فقبه عليها من لا نحصى من اسرى التقليد الى يومنا هذا كما تبوه فى اثبات الصفات المعنوية ولكن فضل الله تعالى لم يحرم المسلمين فى عصر من الأعصار من علماء نهوا على ان هذا الاصطلاح ما انزل الله به من سلطان ولم يقم عليه فى العقل حجة ولا برهان . والمشهور عن العلماء فى القرون الأولى انهم كانوا يطلقون لفظ « الصفات » على المتشابهات فقط وجماهير العلماء حتى اليوم على اثبات صفات المعانى ولهم فيها تفسير واحكام لم تعرف عن السلف الصالح . فلم يرد فى الكتاب العزيز ولا فى السنة السنية ولا فى آثار التابعين شيء من هذه الاصطلاحات (الا

(١) المراد بالصفات الثبوتية ما يقابل الصفات السلبية المستبعدة من معنى واجب الوجود

وتزيمه كالقدم والبقاء وقد تكلمنا عليها فى مبحث التنزيه من الدروس السابقة وتسميتها صفات وضع اصطلاحى لبعض المتأخرين قلده فيه المؤلفون الى اليوم

الحكم والمتشابه) ولا ان الصفات عين الذات او غير الذات او لا عين ولا غير او انه لو كشف عنا الحجاب لرأيناها . ونحن لانظمن بعلم واضعى هذه الاصطلاحات ولا بدنيهم بل نقول كما امرنا الله تعالى « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك غفور رحيم » وانما نختار طريقة الساف الصالحين فهى باتفاق الخلف اسلم واحكم . ونقول ايضا انها اعلم خلافاً لكثيرين يتوهمون ان هذه الاصطلاحات فى علم المقائذ تعطى الباحث بصيرة وتكون اعون له على الفهم واقرب الى البصيرة والبرهان لأننا نعتد اعتقاداً يؤيده الاختبار والملاحظة ان الذين يأخذون عقيدتهم من هذه الاصطلاحات اكثرهم يخطئ فى ظلمات الخيرة يأخذها بالتقليد الاعمى فيضمها الى التقليد بأصل العقيدة ويضم اليها ما يوردونه عليها من الحجج تقليداً على تقليد فاذا طوب بالبرهان ممن يناقشه فى تلك الالفاظ المحفوظة او سئل كشف شبهة غشيتها حاص حيصة الحجر واضطرب اضطراب الرشاء فى البئر البعيدة القر

طريقة القرآن الحكيم التى استقام عليها الصدر الأول هى الطريقة المثلى وهى عرض المخلوقات على العقول ومطالبتها بالنظر فيها باي وجه من الوجوه فلنرجع الى هذه الطريقة ولنثبت بها الصفات التى لا تتحقق الا لوهية فى العقل بدونها وهى العلم والارادة والقدرة وكذا الحياة على الوجه الذى جرى عليه استاذنا « فى رسالة التوحيد » وهذا هو الذى اشترطناه فى ابتداء القاء هذه الدروس وانما اشرنا الى اصطلاحات المتأخرين فى الصفات وبيننا ان فهم العقيدة اقرب بدونها لأن الذين تلموا على الطريقة

الشائنة في العقائد — طريقة السنوسي رحمه الله تعالى — يظنون ان العقيدة التي لم تذكر فيها الصفات العشرون عقيدة ناقصة وربما توهم الفارقون في الجهل انها غير كافية في الايمان لأن الايمان بالله عندهم انما يكون بحفظ الصفات العشرين وازدادها فلا حول ولا قوة الا بالله الذي العظيم . واما التشابهات فقد عقدنا لها نيا مضي درساً مخصوصاً فليرجع اليه من اراد



« حجة الله على العالمين »

في

(معجزات سيد المرسلين)

أجل وأوسع ما ألف في المعجزات الشريفة كتاب « حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين » صلى الله عليه وسلم فان اسمه طابق مسماه فقد جمع كثيراً من معجزاته الشريفة وبشائر ودلائل نبوته العظلى بأوضح قتل واشهره فهو كتاب نافع

جليل الافادة لا نظير له في بابه تأليف العلامة العامل والمنفضال التي الكامل حضرة صاحب الفضيلة الشيخ يوسف النبهاني المكرم رئيس محكمة الحقوق ببيروت حفظه الله تعالى . وطبع بالمطبعة الادبية فيها بأجل حرف على ورق جيد وجلد تجليداً حسناً وهو ٨٩٦ صفحة مع الرسالة الغراء التي في آخره بعد الفهرسة المسماة « خلاصة الكلام في ترجيح دين الاسلام » وهي غرر ودرر وموعظة حسنة وحكمة نافعة لكل انسان وفقه الله الى الهدى . ويوجد بمصر في مكتبة الترقى وسائر المكاتب وثمنه ستة عشر قرشاً صاعاً ما عدا أجرة البريد
عبد الحليم أنسى بالأزهر

الاحتفال بالعيد الفضى

﴿ العيد الفضى وعيد الجلوس السلطاني ﴾

في نهاية شهر اغسطس الحاضر يتم لسيدنا ومولانا امير المؤمنين وخليفة المسلمين السلطان الاعظم عبد الحميد خان خمس وعشرون سنة على عرش السلطنة وقد جرت عادة الاوربيين بان يقيموا للملك الذي يتم له هذا القدر من السنين في الملك احتفالاً يسمونه (اليوبيل الفضى) وتحتضد الامة العثمانية هذا الحدو وتحتفل بهذا العيد الوطنى احتفالاً عاماً يكون بهجة للناظرين وقد ابتدأ المصريون في الاجتماع للاستعداد لذلك وقد جرت العادة بأن الاحتفال بعيد الجلوس السلطاني يفوق كل احتفال يكون في البلاد العثمانية ما عدا الاستانة العلمية . وقد كتبت الجرائد اليومية ما يفيد ان المشتغلين بالاستعداد للاحتفال قد انقسموا قسمين وجعلوا الجمعية جمعيتين وهذا فشل يؤدي الى اختلال العمل ولا بد ان يزول قريباً ان لم يكن مقصوداً ... ولا نخاله الا عارضاً يزول باتفاق المقلاء والمخلصين

وعدنا بان نكتب في هذا الجزء شيئاً على ما توقعنا فيه من قصيدة الشاعر المجيد الشيخ عبد المحسن افندي الكاظمي ثم رأينا من الصواب ان نكتب اليه نسأله عن ذلك ونشر ما يجيب به فليتنظر ذلك القراء الى الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

(مولد ابني الميون) كنا ذكرنا ان الحكومة امرت بابطال هذا المولد بناء على ما نبي الى سعادة الفاضل حشمت باشا مدير اسيوط من المفاسد التي تكون فيه ثم صرحت الحكومة ثانياً بالاذن باقائه بعد ما مر وقته المادي واخبرنا بعض الافاضل بان هذا الاذن الجديد مبني على عدم ثبوت ما اشيع سابقاً من المنكرات وان سعادة حشمت على بينة من هذه البراءة بعد الاختبار . وعسى ان يكتب الينا بعض من يحضر المولد في هذه الايام عما يشاهده فيه لنشره خدمة للحقيقة

(تهنئة) انتخب صديقنا الفاضل العالم المؤرخ المدقق جرجي افندي بني الطرابلسي عضواً في الجمعية العلمية الاسيوية في باريس بتصريح من العلامة كلرمون كاينو وخير ما يكافأ به العالم من حيث هو عالم ان يقدر قدره ويرفع الى ما يستحقه من المراتب والاعمال ذمى صديقنا باعتراف الغرب بفضلته كما اعترف الشرق ولكن الشرق على اعترافه لم يرفعه الى ما هو جدير به بحيث ينفع بعلومه وهذا هو الفرق بين الحافقين فنغزى انفسنا على ذلك بسعي الساعين منا في ترقية الامة وكشف الغمة

❦ دودة القطن ❦

يؤخذ من المقالة التي نشرتها جريدة الاخلاص النراء ونوهنا بها في جزء سابق ان الملاحين يقطعون ورق القطن الذي يرون فيه الدودة

وان هذا يعرض لوز القطن للشمس والندى في وقت يضر الشجرة ذلك على ان هذه الطريقة لنتية الدود غير كافية اذ لا يمكن اصطلامه بها ولو امكن لاحتاج الى نفقة كبيرة لا يفي بها ربح الفلة . ثم اشار صاحب المقالة بطريقة قال ان الاختبار هدها اليها بعد عشرين عاماً زاول فيها الامر بنفسه وهي : يوجد طير يشبه العصفور الدورى يأوى الى الحرث في ايام الصيف . ويختار شجر القطن وما اشبهه لينق الحار بظله ويتغذى من الحشرات التى توجد فيه ومنها دودة القطن . ثم يحجى في شهر اغسطس (الموافق مسرى القبطى) الطير المسمى عصفور النيل وهو يأكل الدودة ايضاً ولكن الفلاحين لجلهم يروعونها ولو تغير الصيد ليفر فالطريقة ان تترك هذه الطيور وشأنها وان يكون حرث القطن لها حرماً آمناً وهي تستأصل دودة القطن فأنها تتبناها حتى عندما تتغفل في التراب وقت الهجرة ولو غاصت الى بعد ٢٥ سنتيمتر

(تصحيح) فى البيت السادس من الصفحة ٣٧٥ من الجزء الماضى لفظ (ارمه) وصوابه (ازمه) وفى البيت الذى بعده لفظ (رميته) وصوابه (ميتة) . وفى السطر الثالث عشر من الصفحة ٣٨٤ وهى الاخيرة من الجزء لفظ (السكل متر) والصواب (السكل كيلومتر) وهذا الغلط يفهم مما بعده بأدنى تأمل

انتم الاخبار الخارجية

(اغتيال ملك إيطاليا) فى ٣٠ من شهر يوليو الماضى اغتال فوضوى اسمه بريسي الملك همبرت عظيم إيطاليا وكانت عائداً من شهود الاحتمال بالالعب الرياضية فى قرية مونزا وما نقل عنه ان قريبته الملكة سمته عن

السفر لشهود الاحتفال ولما علمت انه لا بد له من حضوره ألحّت عليه
 بوجوب الحذر والتوقى من الاغتيال فصرح بانه مستسلم للقضاء والقدر
 الذى يؤمن به . وكان هذا الملك رحيماً برعيته ومهذباً فى نفسه ولذلك
 عظم وقع مقتله فى اوربا حتى على كثير من القوزوين انفسهم
 (اوربا والصين) نارت طائفة من الصين تسمى البركسر على الاوربيين
 فاغتالت بعض المرسلين ثم سفير المانيا فالتحّدت الدول الاوربية العظمى
 ذوات الاطماع فى الصين مع دولة اليابان والفوا جيشاً مختلطاً للتنكيل
 بالصين لا سيما بعدما علموا ان البوكسر حصروا سائر الدول كلهم فى بكين
 واشيع انهم قتلهم ولم يتحقق ذلك . وقد استولت الجيوش المتحدة على
 مدينة تيان تسين الصينية وهى عازمة على الزحف على بكين عاصمة الصين
 ولكنها تخشى منه قتل السّراء واستئصال الاوربيين وقد انضوت جمهورية
 الولايات المتحدة الى اوربا فى امر الصين ويقال ان القوغفور (امپراطور
 الصين) الذى يعتبر البوكسر ثائرين عليه عابثين بسلطنته طلب من الولايات
 المتحدة ان تسوى بينه وبين اوربا والله اعلم بما سينتهى اليه هذا الامر
 العظيم

(الرياض والنار) تنشر جريدة الرياض الهندية الزاهرة نبذاً من
 المنار تارة بحروفها وتارة ملخصة تلخيصاً فيسرنا ذوات منها ولكننا نستلفت
 محررها الفاضل الى حقوق الصحافة والعلم واهما عزو القول الى قائله
 وازافة الرأي الى صاحبه فقد رأينا فى آخر عدد ورد الينا من جريدة
 الرياض نبذة ملخصة من مقالاتنا (فرنسا والاسلام) وخبر سرقة (الآثار
 النبوية الشريفة) وغير ذلك وكلها من غير عزو

ثبت الحكمه من بقاء ومن يثبت
الحكمه فقد اوتي خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولى الالباب

المكتبة

١٣١٥

فمن عبادي الذين يستمعون القول
فيمنون احسنه اولئك الذين هديناهم
الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الاثنين غرة جمادى الاولى سنة ١٣١٨ - ٢٧ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٠)

مدنية العرب

نبذة رابعة

مدرسة بغداد وطريقة علمائها . اعتراف الافرنجة لهم بالفضل . الارصاد المأمونية
ابو الوفاء الفلكي الميكانيكي واختراعاته ومصنفاته . انتشار واهتداؤهم ونصرهم للعلم .
مرصد مراغه وامتيازه . الفلك في مصر . ابن يونس والزيج الحاكمي ومرصد المقطم .
اختراع الربيع المنقوب وبندول الساعة الدقاقة . الفلك في الاندلس والمغرب
ألمنا في النبذة الماضية باشتغال علماء الاسلام بالفلك وما كان لهم من
الاكتشاف والتتقيق والتصنيف ألاوان مدرسة بغداد كانت منبع هذا العلم
كثيره ومنها استمد سائر المسلمين الذين استمد من سؤرهم الغربيون بل
الذين ترك بناؤهم تراهم للاجانب فاستأثروا به وانموه وصار مفخراً لهم
وحجة علينا . ولا يزال فضلاؤهم يعترفون لنا بهذا الحق . قال بعض
مؤرخي الافرنجة ان العرب استقاموا عدة قرون على الطريقة التي وضعها
علماء مدرسة بغداد واتبعوا قواعدهم وهي الانتقال من المعلوم الى المجهول

والوقوف على حقيقة الحوادث الفلكية والانتقال من النظر في المسببات الى اجتلاء الاسباب لا يولون الا على ما اتضحت صحته وعرفت حقيقته .
ولهذا عول من بعدهم على مؤلفاتهم واعترف ثابت بن قرة بأن ما في يده من الارصاد الموضوعة في زمن المأمون كافية في تقديم علم الفلك ومما يقضى بالحب على الاوربيين ان العرب وصلوا الى تلك الغاية من المعارف الفلكية في بغداد من غير مرقب (تلسكوب) ولا اسطرلاب
ذكرنا ان الذين نبغوا في علم الفلك على عهد عضد الدولة واخيه كثيرون . ومن اشهر هؤلاء ابو الوفاء محمد بن محمد الحاسب الذي اعترف بفضلته المجمع العلمي في باريس فقد اتقن هذا مع علم الفلك علم الميكانيكا ورصد ميل وسط منطقة البروج (الاكليتيك) سنة ٣٨٥ هـ - ٩٩٥ م برفع دائرة نصف قطرها خمسة عشر ذراعاً وترجم لأول مرة كتاب ديوفنط والف معادلة المركز والاختلاف القمري السنوي اي الذي يحصل في سير القمر سنوياً واطهر في حساب سير القمر اختلافاً ثالثاً وهو ما حسبته (نيكو براخه) الفلكي بعد ستة قرون من وفاة ابي الوفاء الذي صحح الارصاد القديمة حين رأى شرح بطليموس على القمر غير متقن والف كتباً كثيرة اعلاها المجسطي الذي بين الملائق الغامضة بين اشكال الدوائر بما اخترعه من قواعد الخطوط المماسية والخطوط المتقاطعة التي جرى عليها المهندسون في حساب المثلثات واقتدى الاوربيون فيها بالعرب الى هذا العصر . وكان علماء العرب قد استبدلوا الجيوب بالاو تار على عهد البتاني الذي تقدم ذكره وعام وفاته اي قبل ابي الوفاء بقرن كامل .
ومن مشاهيرهم البيروني وابو سهل الفلكي الذي حدد ثانياً حركات

الكواكب السبعة السيارة

(الفلك في اعاجيب المسلمين) جلت عناية الله في الدين الاسلامي واللغة العربية فان النار الوحوش الجاهلاء زحفوا على البلاد الاسلامية ليبيدوها فلم يكن بعد انتصارهم الا رثيا مازجوا المسلمين المغلوبين على امرهم وعرفوا شيئاً من لغتهم حتى كشف عنهم الغطاء فابصروا نور الاسلام يتلألاً ويضيء الأرجاء فتكشف به الحقائق وتستجلى الدقائق . دخلوا في الاسلام وكانوا أعواناً للعلم وانصاراً بل تسابق العلم والدين الى عقولهم فتارة كان الاول يهتدى الى الثاني وطوراً كان الثاني يرشد الى الاول ولاغرو فهكذا شأن السبب مع المسبب والملة مع المملول . جمع هلاكو خان (وقد اختلف المؤرخون في اسلامه) العلماء الرياضيين والفلكيين وغيرهم واختار منهم نصير الدين الطوسي فافاض عليه الاموال فجمع الكتب الفلكية من بغداد والشام والموصل وخراسان وبنى بالمرأة المرصد المشهور وجعل في قبة ثقباً تعرف بأشعة الشمس النافذة منه درجات ودقائق سيرها اليومي وارتفاعها في كل فصل فكان ذلك منه استعمالاً جديداً للربع المثقوب الذي استعمله العرب من قبله . وجعل في المرصد دوائر رصدية كباراً وارباع دوائر وكرات سماوية وارضية وجميع انواع الاطرلاب واستعمل فيه كثيرين من العلماء . وبنى الوغ بيك مرصداً في دمشق ولما تم كوپلاي خان اخوه هلاكو فتح الصين نقل مؤلفات علماء بغداد اليها . وخلف ابن الشاطر الطوسي فصل ازياباً اعتمد عليها العلماء بعده . ولا ننسى ان تيمورلنك واولاده نصروا العلم بعد ذلك العيث والافساد ومرصدهم في سمرقند كان مشهوراً

(علم الفلك في مصر والاندلس والغرب الاقصى)

قضت سنة الله تعالى بان يكون نمو العلوم والفنون على حسب قوة الدولة وسعة العمران لذلك تقلصت ظلال المعارف من بغداد بعد ما افلت شمس العباسيين على ما بينا قبل . ولما دالت الدولة الى الفاطميين في مصر طار المشتغلون بالعلم في جو السماء يسامرون النجم الثاقب ويسايرون الفلك الدائب وقد انتهت رئاسة هذا الفن في القاهرة الى ابن يونس الفلكي الشهير صاحب الزيج الحاكمي ومرصد جبل المقطم المتوفى سنة ٣٩٨ هـ جرى ابن يونس هذا على آثار ابي الوفاء الذي نوهنا به آنفاً وتابع خطواته ونظر في مؤلفات علماء بغداد وغيرهم وانتقد على ازياج النيريزي (الذي نوهنا به في التبعة الثالثة) بدم استقصائه في اصلاح اغلاط الفلكيين على انه اعترف بفضله واستفاد من ازياجه . وهو الذي اخترع الربع ذا الثقب . وبندول الساعة الدقيقة وقد خلف في الشرق كله المجسطي البطليموسي ورسائل علماء بغداد وظهر زيجه في الفرس من بعده بنحو سبعين سنة . ومن مشاهير الفلكيين الاولين في مصر العتيق . ومن جاء بعد ابن يونس حسن بن هيثم الذي الف اكثر من ثمانين كتاباً ومجموعاً في الارصاد وشرح المجسطي وتعاريف مبادئ اقليدس . وقد انتفع بازياجه المسلمون من بعده واعتنى نصير الدين الطوسي بالزيج الحاكمي فعمل لتحقيقه ارساداً استغرق عملها اثنتي عشرة سنة ولو عملها على الحساب الاول لاحتاجت الى ٣٠ سنة .

واما الاندلس وبلاد صراکش فقد نبغ فيها كثيرون في الفلك وقد اقتبس منهم الاوربيون اكثر مما اقتبسوا من عرب المشرق وكان

الفيلسوف ابن رشد فلكياً الف في مساحة المثلثات الكروية وعزى
اليه شرح على المجسطى وظن أن نقطة سوداء في قرص الشمس يوم
عرف من الحساب الفلكي زمن مرور كوكب عطارد

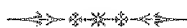
ومن أشهر فلكي الاندلس مسلمة المجرىطى وابن ابى طلحة الذى
عمل في ثلاثين سنة ارساداً مشهورة بالصحة واحتذى مثاله وجرى على
أثره ارساقل الفلكي فعمل في تحديد اوج الشمس من الارصاد ٤٠٢
وارصاد اخرى لمبادرة حركة الاعتدالين والف الازياج الطليطية (نسبة
الى طليطلة احدى مدائن الاندلس) والاقوال الفرضية في تباعد الشمس
عن مراكز افلاك الكواكب السيارة . ومنهم جابر بن افلاح الشبلى
الذى ترجمت رسالته الى اللغة اللاتينية . ومن أشهر فلكي المغرب الاقصى
ألبتراش المعاصر لابن رشد الذى رأى عدم انتظام دوائر المجسطى المتداخلة
والتقاطعة الدائرة حول مراكز الافلاك فاخترع في ترتيب الافلاك
والمراكز مذهباً جديداً بناه على رفض الفرضيات الفلكية الباطلة التى كان
يجعلها المتقدمون . ومنهم ابو الحسن صاحب كتاب البدايات والنهايات
الذى طاف شبه جزيرة الاندلس وجزاً عظيماً من شمال افريقية وحرر
ارتفاع القطب الشمالى في ٤١ مدينة اولها افرايه على الساحل الغربى من
بلاد المغرب وآخرها القاهرة . فاین تلك الهمم العالية في تحرير مسائل العلوم
والمزجعة الماضية في جوب الاقطار وقطع اجواز البحار ؟ او اه اننى اسمع
الكون الاعظم يجاوبنى قائلاً ان هذه الروح قد انتقلت من المسلمين الى
الاوربيين والامريكيين . حتى صار الاولون يمجون من الآخريين .
عندما يرونهم سائحين ومؤلفين ومخترعين ومكتشفين . وقد جهل المسلمون

مآثر اسلافهم ولكن حفظها الاوربيون . فاننا لله وانا اليه راجعون

ومازال اهل الغرب يدرون قدرنا

مدى الدهر ما ابدوا من الفضل محمداً

متى يذكر الافضال فيهم خطيبهم على منبر صلى علينا وسلمنا



بَابُ التَّوْحِيدِ وَالْبَيْعَةِ

﴿ امالى دينية — الدرس ١١ ﴾

(٣٣) الحياة والعلم والارادة والقدرة

الحياة — عرفوها بانها صفة تصحح للتصف بها ان يكون عالماً
 صريداً قادراً وقال استاذنا في « رسالة التوحيد » صفة تستتبع العلم
 والارادة ولا يخفى ان هذه العبارة آدب من الاولى والذي يترأى انها
 من الصفات السمعية التي لا يدل عليها العقل بمجرد كجاء على العلم
 والارادة والقدرة اذ لا يمكن لاحد ان يتصور ان صانعاً يقوم بصنعة
 بدعية منتظمة وهو لا يعلم ما يعمل او وهو عاجز عن العمل او ان عمله
 الذي هو بناية الاتقان والاحكام يصدر منه على سبيل المصادفة والاتفاق
 من غير ارادة ولا اختيار . فهذا الكون البديع يدل مباشرة على ان مبدعه
 عليم حكيم صريد قدير واما دلالته على انه حي فهي بالواسطة لاننا نعلم ان
 العالم القادر لا يكون احياء ولكن هذا العلم انما جاءنا مما نهد في انفسنا
 وامثالنا فوصف الله تعالى بالحياة بناء على انه عالم صريد قادر يشبه ان

يكون من قياس الغائب على الشاهد والقديم على الحادث وهو قياس غير منتج . ولهذا المعنى صرح من صرح من المتكلمين بان الحياة من الصفات السمية التي لم تثبت الا لان الله تعالى وصف نفسه بانه (الحي القيوم) ولكن استاذنا سلك في الاستدلال على ثبوتها بالعقل مسلكاً لم نره لغيره على الوجه الذي قرره فتورده ههنا وان كان يعاود عن افهام الكثيرين . قال حفظه الله تعالى

« الحياة — معنى الوجود وان كان بديهياً عند العقل ولكنه يمثل له بالظهور ثم الثبات والاستقرار وكال الوجود وقوته بكمال هذا المعنى وقوته بالبداهة »

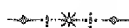
« كل مرتبة من مراتب الوجود تستتبع بالضرورة من الصفات الوجودية ما هو كمال لتلك المرتبة في المعنى السابق ذكره والا كان الوجود لمرتبة سواها وقد فرض لها . ما يتجلى للنفس من مثل الوجود لا ينحصر واكمل مثال في أى مراتبه ما كان مقروناً بالنظام والكون على وجه ليس فيه خلل ولا تشويش فان كان ذلك النظام بحيث يستتبع وجوداً مستمراً وان في النوع كان ادل على كمال المعنى الوجودى في صاحب المثال

« فان تجلت للنفس مرتبة من مراتب الوجود على ان تكون مصدراً لكل نظام كان ذلك عنواناً على انها اكمل المراتب واعلاها وارفعها واقواها

« وجود الواجب هو مصدر كل وجود ممكن كما قلنا وظهر بالبرهان القاطع فهو بحكم ذلك اقوى الوجودات واعلاها فهو يستتبع من الصفات

الوجودية ما يلائم تلك المرتبة العليا وكل ما تصوره العقل كمالاً في الوجود من حيث ما يحيط به من معنى الثبات والاستقرار والظهور وامكن ان يكون له وجب ان يثبت له . وكونه مصدراً للنظام وتصريف الاعمال على وجه لا اضطراب فيه يمد من كمال الوجود كما ذكرنا فيجب ان يكون ذلك ثابتاً له فالوجود الواجب يستتبع من الصفات الوجودية التي تقتضيها هذه المرتبة ما يمكن ان يكون له

« فما يجب ان يكون له صفة الحياة وهي صفة تستتبع العلم والارادة وذلك ان الحياة مما يعتبر كمالاً للوجود بداهة فان الحياة مع ما يتبعها مصدر النظام وناموس الحكمة وهي في اى مراتبها مبدأ الظهور والاستقرار في تلك المرتبة فهي كمال وجودى ويمكن ان يتصف بها الواجب وكل كمال وجودى يمكن ان يتصف به وجب ان يثبت له فواجب الوجود حياً وان باينت حياته حياة الممكنات فان ما هو كمال للوجود انما هو مبدأ العلم والارادة . ولو لم تثبت له هذه الصفة لكان في الممكنات ما هو اكمل منه وجوداً وقد تقدم انه اعلى الموجودات واكملها فيه »
« والواجب هو واهب الوجود وما يتبعه فكيف او كان فاقداً للحياة يعطيها فالحياة كمال له كما انه مصدرها اه



﴿ الباب الثانى (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٣) من اراسم الى هيلانه في ٦ يونيه سنة ١٨٥

اعلمي ان اخص ما يجب الرجوع اليه في انشاء طبع الطفل هو علم وظائف الاعضاء وان كانت توجد وسائل اخرى يستعان بها في ذلك

لا ينبغي اغفالها

الوليد يرى في اول امره حجاباً لنفسه منعيقاً عن غيره لضعفه وعجزه عن الاختلاط فوظيفة المربي معه هي ان يمد الى ما وهبه الله (سبحانه) من القرائن المحدودة الكفاية حفظه فيجعلها اصلاً يفرع منه بالتدريج صنوفاً من الوجدان ارقى واشرف من محبة النفس والانتقباض عن الناس تربطه بامثاله وتقطف به على اضراجه ولا اعتداد عندى بما تسمى به هذه القوى السامية الطبيعية فلنسميها اواصر او عواطف مثلاً وانما الذى اعتد به ويهمنى ان اقله لك هو انها ليست خيالات ولا صوراً ذهنية بل هي حقائق ثابتة لها اصول راسخة في نفوسنا وفي الخارج فكل عاطفة من تلك العواطف النفيسة لها ارتباط في الخارج بطائفة من الوقائع فان الشفقة مثلاً توجد عند رؤية آلام الغير ومصائبه والشكر يوجد عند الاحسان واسداء المعروف . وحب الوطن منشأه الاعتياد على الثواء بالامكنة والانتفاع بما فيها من الاشياء ومحبة الناس تنشأ وتقوى بحسن المعاملة ولطف المجاملة . جميع العواطف الشريفة والسجيا الحسنة توجد في نفس الطفل لكنها تكون كالنبات في طور البذر فالعالم النباتي مملوء بانواع من البذور ربما لا تنهياً لها ذرائع النجوم والاثبات طول حياتها لما يعوزها من اشعة الشمس والارض الصالحة للنبات والماء بنسب مخصوصة كذلك شأن اصول العواطف والوجدانات الانسانية فانها تحتاج في ظهورها ونموها الى مستقر ملائم ومؤثر خارجي .

كلنا يعلم ان طبع الطفل ينمو بالمؤثرات الخارجية اكثر من نموه بالبواعث النفسية فان ما فعله امامه من الافاعيل وما نري به من الاقويل

هو الذى يبحث فيه الفرح تارة والترح اخرى خصوصاً فى اوائل ايامه على أن ما لنا من التأثير فى طبعه مباشرة لا يكاد يكون شيئاً يذكر الا ما تحوطه به امه من ضروب العناية وما تبديه له من انواع الخوف والرعاية فانه يدعود من غير شك الى حبها ولكن الطبع كما علمت يتألف من قوى متميزة كل التمايز يقتضى كل منها باعثاً خاصاً — لو وسعنى ان اقول ذلك — فليس الانسان ذاتاً بسيطة بل هو على ما اعتقد اكثر تركيباً فى نفسه منه فى جسده

المشاعر الباطنة كالمشاعر الظاهرة فى كيفية التأثير فالثانية كما تعلمين لا تتأثر الا فى احوال وبشروط خارجية مخصوصة لان مشعر اللمس مثلاً لا يتأثر الا متى لاقى اشكال الاجسام وجهاتها ومشعر الذوق لا يفعل الا بما يقع عليه من الطعوم كذلك الثانية لا تنبث الا عند اجتماع امور واقعية مخصوصة فان حلول الحمار مثلاً يولد احساس الخوف ولكنه لا يبحث وجدان الانصاف مباشرة ورؤية الطفل ما يغمره به اهله من صنوف البر قد تلقى فى نفسه وجدان محبتهم والميل اليهم ولكنها قلما توقظ فيه احساس الاحتشام والتواضع والاحوال التى تحرك فى النفس عاطفة المرؤة او الشجاعة لا تؤثر فى رقة الطبع كما ان الصوت لا يؤثر فى العين والضوء لا يؤثر فى الاذن فكل مشعر باطنى او عاطفة نفسية تقتضى شيئاً يناسبها ويلائمها والطفل كآلة الموسيقى كله او تارتيتز اذا نقرت ولكنهم لا تهتز اهتزازاً حقيقياً الا بما يقع عليها من الاشياء ولا تتأثر بجميع الاشياء على السواء وانما لكل افعال فلبى طائفة منها تلائمها .

فاذا اردنا مثلاً ان نلقى فى نفس الطفل الذى فى السابعة او الثامنة

من عمره وجدان الاحسان الى الفقراء والزمى فايانا والخطابة والوعظ لان احسن مواعظ الانجيل لا تفيد في ذاك شيئاً بل علينا ان نذهب به الى خص حقير يكون فيه هزم ابلت الايام قواه ونهكت الحمى جسمه وقد رقد على حصير ومد يده يسأل عواده قدح ماء بارد ولتنظر ما يكون منه في ذلك الوقت فاذا هو لم يبادر بنفسه الى ملء جرة من اقرب مورد وتقديمها بين يدي الرجل المسكين فقد حق اليأس منه واما اذا تحرك الى هذا العمل الخيرى فايانا ان نسأله عن قصده به وعما يرجوه من الثواب عليه فان في شوب انعمائه الصالح الى البر بمثل حبة من الفائدة الذاتية افساداً له .

قد بان لك مما قدمته الناية التي أرى اليها في قولى وهي انه اذا كان يوجد في الطفل قوى كامنة تنبئه بالمؤثرات الخارجية التي تدعوها الى الشخوص الى العمل وكان لهذه المؤثرات ارتباط ببعض الامور والوقائع الخارجية فالواجب علينا هو ان نبه فيه بهذه الامور تنبهاً ما عواطف الحفاوة والسخاء واحترام النفس والناس والنزاهة وغيرها من السجيا الحميدة . فالطريقة في تربية المشاعر الباطنة لا تختلف كثيراً عن الطريقة التي بينها علماء وظائف الاعضاء في تربية المشاعر الظاهرة بل لا يوجد لتربية جميعها الا طريقة واحدة لأنها كلها تجري على قانون واحد ليس هناك غيره .

يوجد فرق واحد بين التريبتين وهوان الانفعالات في تربية المشاعر الباطنة وما يولدها من الاشياء تخالف ما يقابلها في تربية المشاعر الظاهرة فان الشئ الذى تفعل العين برؤيته مثلاً لا تفعل به النفس دائماً

فعلى الأتم أن تختار نوع الآثار التي تريد احداثها في نفس ولدها وتجعلها صنوفاً واشكالاً وليس يميزها في الحقيقة شئ من الاحوال الملائمة لذلك فان حياة الانسان ليست الا مشهداً لسلسلة من الحوادث المؤثرة ترى فيها كل حين آلات تحرك عاطفة الرحمة وعقبات تدعو الى التدرع بالشجاعة ومحن أعدت ليتلى بها الصبر ولكن ينبغي لها ان تكون سليمة الذوق كثيرة الخلق في اغتنام الفرص التي تهيوها لها الحوادث . ثم اعلي ان الكتب قليلة الجدوى جداً في هذا الموضوع فالذي عليك ان ترجعي اليه في سيرتك مع « اميل » هو قولك الحاككة وما يمليه عليك الوجدان من ضروب الالهام . ولما كان الطفل لا يلتفت الا الى الاشياء التي له فيها عمل كان من الحسن احياناً ان تدس له فيها المراقب (الحيل) لاثارة عواطفه الذاتية ولكن ينبغي هنا ايضاً الاحتراس الكلي من ظهوره على ما يتخذ في ذلك من الحيل فان شعوره بخداع الرب له هو الحسارة الكلية .

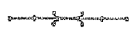
اخترع المربوب انواعاً من الرياضة البدنية موافقة لانماء الاعضاء وخاصة بها . والذي أعرضه عليك أنا هو فن من فنون الرياضة النفسية تقوى به الفرائز والاخلاق لان خصائصنا ونقائصنا تقوى بالمراس والاعتقاد فالفضيلة تكتسب بالتعلم ولكن هيئات ان تتعلم الا بممارستها والارتياض بها وقد جاء في الامثال « بطرق الحديد يصير الانسان حديداً » فكذلك هو لا يكون خيراً الا بعمل الخير فالعمل بالعمل مادام حياً .

أرجى البحث في قانون الاخلاق الحق لأنني لا بد لي من النظر فيه عند الوصول الى محله واكتفي الآن منه بذكر قاعدة في غاية الایجاز والبساطة وهي ان الطفل يصلح طبعه وتهذب نفسه كلما زالت منه غرائز

الأثرة وحلت محلها العواطف التي تأخذ بقياده الى الصالح العام ولكن هيات ان يكتنه هذا الناشئ اسباب سيرته مع غيره خصوصاً معنى الواجب فانه من الغموض والحفاء بحيث لا ينفذ اليه ذهنه الضعيف وغاية ما يمكنه ادراكه هو رضاه عن اعماله ورضى الناس عنها ولما في اعمالنا الصالحة من اللذة التي لا تقل عن لذة اعمالنا السيئة اذا نحن لم نترب عليها لا يلبث ان يختار الاولى ويرجعها على الثانية متى ساعدناه قليلاً بتوسيط البواعث الخارجية فان الاشياء كما يوجد فيها شيطان رجيم على ما علمت يوجد فيها ايضاً في بعض الاحيان ملك كريم . فاذا كان بعضها يحرك فينا دواعي الطمع فان بعضاً آخر منها يثب فينا وجدان البر والخير .

يجب علينا ان نعين الطفل على تربية مشاعره الباطنة ولكن علينا ايضاً ان نحترم ارادته ولا نغفلها فلو اني اوتيت القدرة على تدبير ما يحتف «باميل» من بواعث العواطف وعلى مراقبته في سيرته مراقبة تامة وامكنني بالاجمال اختراع طريقة للتربية النفسية تسمو بمقاصده حتماً الى الكمال لما عولت عليها في انشائه مهما كان فيها من الحسن فاني ارجو من صميم قوادي ان يكون يوماً من الايام رجلاً خيراً لا حيواناً خيراً واعينه بالله من فضيلة لا يكون كسبها بسعيه وهمته ومن سعادة لا يكون هو الذي حصلها لنفسه فانه ان اوتي عفواً هذه السعادة التي هي الامتياز التام لمن خلقوا لها يكون قد ابتاعها بثمن غال جداً وهو خسارة اختياره . كل فرد من افراد المجتمع الذي اعد ولدنا له دائماً فيه مسوق على الدوام الى الجلال والمغالبة في ميدان الحياة فيجب عليه ان يقاوم مقاومة البسلاء اراء الناس وتأثير الأتسى وجميع مؤثرات العصر الحادعة والأخسر معرفته قدر

نفسه واقدار الناس لان شرف الانسان وفضله مشروطان بان يكون ذا ارادة تصدر عنها افعاله وما على ان تكدر بعض الناس من هذا الشرط اللازم مادمت انا مسروراً به فانه اذالم يكن للمرء وجود مستقل ووجدان قويم يكون شرف حياته . اهـ



﴿ ملاحظة على مقالة الشعر العربي ﴾

آفة الدعوة الى الاصلاح الفلوفى القدح فى القديم ومدح الجديد الذى يدعى اليه ولا يخفى ان حالة المصر الحاضر تقتضى ان تكون الأدبيات موافقة للشئون الاجتماعية فيه فنحن فى أشد الحاجة الى الشعراء والمنشئين الذين يصرفون قوتهم الخيالية الى جذب وجدان الامة الى الفضائل الاجتماعية التى ترتقى بها وتساوى الامم العزيرة وتجول فى ميادين المعلومات التى انتهت اليها المدنية الحاضرة لاجل ذلك كما اننا فى اشد الحاجة الى احياء موات لغتنا العربية الشريفة بالاستعمال لان الامة لا تحيا بدون لغة فاذا وجد فى عالمنا الادبى من يشتغل باقامة احد هذين الركنين لا ينبغي لنا ان ان نهضم حقوقه لانه لم يقم الركنين كليهما معاً

لهذا نالوم الاديب مصطفى صادق افندى صاحب مقالة (الشعر العربى) على هضمه حقوق شعراء العراق المتأخرين الذين عرّف بعضهم وعرض ببعض وهم فى الطبقة العليا بالنسبة لمصرهم وليت لنا عشرة فى المائة من المشتغلين بالعلم فى الازهر وغيره يفهمون كلامهم من غير مراجعة

معاجم اللغة واطالة النظر . فاذا كان الاديب ينز من لا يأتي بالمعاني الجديدة والاكتشافات العصرية في شرد فنحن نصلي ونسلم على من يحفظ لنا الالفاظ والمعاني القديمة التي كان يستعملها اجدادنا في الجاهلية والاسلام وان كنا لانكتفي بها كما يناه في مقالاتنا (الشعر والشعراء) التي نشرت في المجلد الاول من النار

﴿ افكوهة ﴾

كان بعض الافاضل من اساتذة المدارس الاميرية يسعى لحضور درس أحد العلماء الاعلام في مصر لانه لم ير في الازهر مجلس علم يستفيد منه ما يستفيد من مجلس هذا العالم وكان له صاحب يعذله في ذلك وينهاه عن حضور هذا الدرس لانه يسيء الظن بالعالم الذي يليقه عن غير اختبار ولا بصيرة فلما ظهر الرد على هاتوتو أعجب به هذا الرجل اشد الاعجاب وصار يقرأه في كل يوم صرات فراه ذلك الفاضل عاكفاً على دراسة المقالات فكلمه في ذلك فاطنب بالثناء على كاتبها وذكر من غيرته ومعارفه ما ذكر وقال لفاضلي لو كنت تقصد درس عالم مثل هذا لما عدلتك احد لان مثل هذا العالم تشد اليه الرجال فقال له الفاضل انه هو الاستاذ الذي تعذلني على حضور درسه فتعجب الرجل وسكت

ما أجدر ذلك الفاضل بالتمثل بقول ذلك العاشق الذي رأى عندوله معشوقه يوماً فقال له لو عشقت هذا لما عدلتك ولا عدلتك أحد فأشد العاشق

ابصره عاذلي عليه ولم يكن قبلها رآه

فقال لي لو عشقت هذا ما لامك الناس في هواه

فظل من حيث ليس يدري يأمر بالعشق من نهاه

الاحتفال بالعيد الفضى

﴿ العید السلطانى الفضى ﴾

او ثلاثة اعياد فى يوم واحد

فى مثل يوم الجمعة الآتى الذى هو الحادى والثلاثون من شهر اغسطس سنة ١٨٨٦ م بوبع بالخلافة الاسلامية والسلطنة العثمانية مولانا امير المؤمنين السلطان الاعظم على جميع العثمانيين عبد الحميد خان ايد الله تعالى دولته وانفذ شوكرته واعلى كلمته فيكون قد تم له خمس وعشرون سنة شمسية اى ربع قرن كامل على عرش السلطنة فهذا هو العيد الفضى على ما هو مشهور وذكراؤه فى الجزء الماضى واما العيد الثانى فهو عيد تذكّر الجلوس السنوى الذى يحتفل به العثمانيون فى كل عام واما العيد الثالث فهو يوم الجمعة عيد الاسبوع فى الاسلام الذى تهتف به الخطباء على المنابر الاسلامية فى مشارق الارض ومغاربها بالدعاء لهذا السلطان الكريم نصره الله تعالى فلا غرو اذا تمثلنا بقول الشاعر

عيد وعيد وعيد صرن مجتمعه وجه الحبيب ويوم العيد والجمعه
فى هذا العيد الوطنى الاكبر تحتفل الامة العثمانية فى دار السمادة العلية ومصر وسائر الممالك المحروسة السلطانية احتفالاً لم يسبق له نظير ولا غرو فانه احتفال بسلطان لم يسبق له نظير . يحتفل العثمانيون على اختلاف مللهم ونحلهم واجناسهم واقطارهم ويشاركهم المسلمون فى الاقطار التى تحكمها الدول الغير المسلمة . هؤلاء ومن يماثلهم فى الاعتقاد برئيسهم الدينى وأوائك برئيسهم الدينوى . قلنا ما هو عيد واحد ولكنه

اعياد ونقول ما هو احتفال واحد ولكنها احتفالات فقد علم الناس ان الاحتفال بالشروع في مشروع سكة حديد الحجاز سيكون في ذلك اليوم الازهر والعيد الاكبر وسيحتفل فيه ايضاً بافتتاح كثير من المدارس والمشروعات النافعة للبلاد والعباد

ولله درالمصريين فانهم السابقون في هذا المضمار ولذلك نراهم منذ ايام قد أنشأوا يستعدون للزيينات العامة والخاصة فرفعت الرايات العثمانية . والاعلام المصرية . وهيئت المواد النورانية . والمعازف المصرية . ونرجو ان لا يكون للذين شذوا عن جمعية الاحتفال الوطنية التي يرأسها الوجهه الامثل عززتو حسن بك مذكور تأثير في الاقبال العام على حقيقة الازكية لمشاهدة احتفالها الذي يعلو كل احتفال فاننا لم نسمع احداً من اصحاب الذوق والفهم يستحسن ان يكون الاحتفال بالعيد السلطاني في فندق معد لنزول مسافري الاجانب فيه كما ان الجميع يستهجنون ان يجمع في ذلك المكان بين قراءة القرآن الشريف وبين الاغاني والرقص والاكل والشرب لغرض واحد

فترفع التهنئة سلفاً الى سدة سيدنا ومولانا امير المؤمنين بهذا العيد الحميدي السعيد ضارعين الى الله تعالى بأن يمنح سلطاننا وخليفتنا عبد الحميد خان من صنوف التأيد والتسديد والتعزيز والتوفيق ما يصمد بالامة على يديه الى اوج العز والرفعة . وان يجعل سائر ايامه واعوامه اعياداً لها ومواسم انه سمع محجب

﴿ المولد الحسيني ﴾

قد احتفل في الاسبوع المنصرم بهذا المولد الاحتفال المعتاد فكان

اكثر بدعاً ومنكرات مما سبقه على غير ما كنا نتوقع من مبادرة علماء الدين الى السعي في محو هذه الفضائح بالتدريج عاماً بعد عام .

حضرناه في ليلة غير الليلة الكبرى قرأنا وسمعنا ما لم نر ونسمع من قبل سمعنا صاحب « الفوتراف » يتادي في السوق بصوت ندي داعياً للناس مرغباً في السماع وذكر فيما ذكره « غناج السرير » ولا ينبغي عن فهم القراء ان مما يسمع في الفوتراف أيضاً القرآن الكريم فها هذا الجمع الذي لم نسمع به الا في المولد . وما شاهدناه من الفضائح عند بعض باعة التماثيل البكرية (التي هي من خصائص الموالد تذكر من يعلم ويعقل ان هذه الاحتفالات والمواسم من العبادات الوثنية) صور سردي على كل سرير منها زوجان يمثلان ما يكون في السرير ومثل هذه الامور كان يجب على الحكومة منعها محافظة على الآداب العمومية

واما العباد والذاكرون والذاكرات الذين في المسجد ورجابه وقنائه الذين يحتاج بعض الشيوخ على حل هذه الموالد بهم فربما كان بلاء بعضهم على الدين اشد من بلاء من اولئك المجان والقوانك . وقدنا على زعنة منهم امتزج نساؤها ورجالها ام تراج الماء والراح فكان كل « ولي وولية » من الزعنة يريد يستلقنا اليه لاجل الاستجداء باسم الدين فأقبلت بوجهي على رجل يتوسم فيه بعض الخير لشيئته الرائحة وثيابه النظيفة وعمامته الحمراء فما كان منه الا ان قال لي انه هو « يقاول » أصحاب الحاجات أي يضمن لهم قضاء حاجهم بأجرة مخصوصة وسألني عن حاجتي فقلت كم تأخذ فقال الذي تعطي فقلت عشرين جنبها فقال بامتناد رجل كريم وخير عظيم وانا ضمن قضاء الحاجة . قلت له وما وظيفتك فقال « عرس معرّص » يعني

انه لتواضعه يهضم نفسه وضج من حوله بالتعظيم له والتبجيل على ان
القلع بالانفاظ الفاحشة لا ينافي الولاية عند جماهير العامة اليوم وان ورد
في الاحاديث الشريفه ان المؤمن ليس بفاحش ولا متفحش . ثم قلت له
يسهل على كل انسان ان يضمن لكل أحد قضاء حاجته بشرط ان يأخذ
الجميل اذا قضيت وان لا يطالب بشيء اذا لم تقض لانه اما ان يرجع واما لا
يخسر ولا يمكنني ان اجعل لك شيئاً الا اذا كنت تضمن لي شيئاً يقابله اذا لم
تقض حاجتي فاعرض عن هذا وعده من فساد اعتقاد الناس باهل الله
هذا وان المسجد كان كما نعهد في الموالد مملوءاً بالافئدة كقشر القول
وغيره بحيث لا يمكن لاحد ان يصلي فيه الا اذا كان معه سجادة يفرشها على
نلك الاوساخ ومع هذا كله ترى ساداتنا وكبراءنا من العلماء الاعلام يفتنون
ويروحون هناك يهني بعضهم بعضاً بهذا المولد « الشريف » والموسم العظيم
كما تهنئهم الجرائد بذلك اسلامية ومسيحية . أليس الاجنبي معذوراً اذا اعتقد
ان هذه الموالد من لباب دين الاسلام ومقت الدين لاجلها ؟

﴿ المدرسة العثمانية في بيروت ﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين . سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه اجمعين . اما بعد فلما كانت الحاجات تختلف باختلاف
الاوقات . وكان هذا العصر الحميدى السعيد قد تنوعت فيه العلوم
واللغات . واشتدت الحاجة اليها فكثرت فيه المدارس . ويادر كل جماعة
وطائفة بافتتاح مكاتب ومدارس خاصة بهم كي لا ينطبع في اذهان اطفالهم
ما يتعذر محوه مما هو مبين لتربيتهم الدينية وكان يلزم هذه الامة الاسلامية
ما يلزم سواها من المحافظة على تربيتها الدينية واخلاقتها المالية وادابها العثمانية

رأينا من الواجب علينا خدمة للدين المين وقربى لرب العالمين ومرضاة
لامير المؤمنين ان تقوم بافتتاح مدرسة اسلامية تكفل لابناء الملة ما
يلزمهم من العلوم والآداب فوفقنا والله الحمد لذلك وافتتحنا مدرستنا المسماة
بالمدرسة العثمانية ولما علم القاصى والدانى ما نتج عنها من الفوائد الجمّة
والمنافع المهمة تكرر الينا الطلب وتعددت انحاؤه من جهات شتى بان
نجعل لها فرعاً داخلياً يمكن كل من رام الدخول اليها ان يجتئى من ثمارها
اليانة فقررنا بعد الانكال على الله ان نجيب سؤالهم ونلبي طلبهم متضرعين
الى واجب الوجود ان يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه وان ينفع به انه
ولى التوفيق

« علوم المدرسة ونتاجها »

- (١) (العلوم الدينية) القرآن الشريف والتوحيد وعلم الفقه عبادات
ومعاملات وفرائض
- (٢) (قوانين الدولة العلية) التجارية والحقوقية والجزائية وما تمس
الحاجة اليه من ذلك
- (٣) (اللغة العربية) النحو والصرف وعلوم البلاغة المعانى والبيان
والبديع واللغة وقرض الشعر والانشاء والتعريب وحسن الخط
- (٤) التاريخ والجغرافيا والحساب ومسك الدفاتر والجبر والهندسة
والمتنشات والمنطق والموايد الثلاثة والكيمياء وحفظ الصحة وعلم خواص
الاجسام والتهذيب المندى
- (٥) (اللغة العثمانية) مفردات ومكالمات ونحو وحرف واملاء وبلاغة
وانشاء وترجمة وما يلزمها من اللغة الفارسية

(٦) اللغة الافرنسية النحو والصرف والفصاحة والانشاء بأنواعه
والترجمة

« الفنون الاختيارية »

اللغة الانكليزية بأدابها وفروعها والرياضة البدنية وفن الرسم والعلوم
المهنية لمن يروم الدخول في المدارس الطبية مما فتح له فرع في المدرسة
في هذه السنة والمعارف التي لا يسع التاجر جهلها من علم مسك الدفاتر
والتحريرات التجارية والاقيسة والمكاييل والعملة (النقود) على اختلافها
وغيرها مما قد فتح له فرع في المدرسة ايضاً بحيث يمكن الطالب ان يتحاطاه
ولا يمس باوقات اشغاله

« ما يلزم اولياء التلامذة معرفته من قوانين المدرسة »

- (١) يجب ان يكون الطالب صحيح البنية اى سالماً من العلل السارية
لا يقل سنه عن الثامنة ولا يزيد عن الرابعة عشرة
- (٢) ان المرتب على كل تلميذ في السنة المدرسية التي هي عشرة اشهر
سبع عشرة ليرة عثمانية يدفع منها في نصف ايلول شرقى (سبتمبر) الذي هو
ابتداء السنة المدرسية عشر ليرات وفي النصف الثاني سبع ليرات ولا يمكن
قبول تلميذ ما اذا لم يدفع القسط ومن تأخر عن دفع القسط الثاني بعد
ثلاثة ايام يسرح من المدرسة

(٣) اذا خرج التلميذ او اخرجته المدرسة لمخالفة قوانينها لا يسترجع
شيئاً بل يطالب بالمصاريف المستحقة عليه وتحفظ الامتعة لوفاء
المطلوب برمته

- (٤) كل تلميذ من خارج بيروت يجب ان يكون له وكيل مسؤول

بدفع المعينات والمصاريف المدرسية في اوقاتها الى المدرسة ويقوم بلوازمه من كسوة ومصاريف خصوصية وخلافها

(٥) ان الطلبة الذين يرغبون بتعلم بعض الفنون الاختيارية مكلفون بدفع اجرة استاذ ذلك الفن

(٦) مصاريف التلامذة المبر عنها بالخرجية يسلم الى المدرسة ولا يسوغ لاحد حمل الدرام ولدى الاحتياج وفي ايام التنزه يعطى منها بقدر لزومه ولا يتباع شيئاً الا بمعرفة الناظر والنرض من ذلك منع التلامذة من الاسراف وتناول ما يضر بهم

(٧) ثمن الكتب والادوات الكتابية لا تلتزم بها المدرسة بل تكون على حساب التلامذة ومن اراد ان يكفل المدرسة في ذلك يدفع اربع ليرات عثمانية في كل سنة

(٨) يلزم الطالب ان يكون مصحوباً بلوازمه المنامية والتنظيفية وما يلزم من ادوات المائدة وجميع ذلك معلوم بداهة

(٩) من اراد من الطلبة ان يكون غداؤه في المدرسة يدفع عشر ليرات عثمانية لقاء الغداء مع اجرة التعليم

(١٠) ان المدرسة تعتني بانتقاء الطعام الموافق للصحة على حسب فصول السنة بحيث انها تقدم بالافطار صباحاً حليماً او خلافة وفي الغداء لونين مع فاكهة او ثقل وفي المساء لونين ايضاً كما انها تقدم في كل مدة مقتضية لوناً من الحلوى

رئيس المدرسة

أحمد عباس الازهري

ثبوت الحكمة من بقاء ومن يثبت
الحكمة فقد اوفى خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

المجلة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فليؤمنوا وحسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس ١٩ جمادى الاولى سنة ١٣١٨ - ٦ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٠)

ميزان الايمان وسلم الامر

(أو السلف والخلف في الاسلام *)

الوعود الالهية بنصر المؤمنين وبان الارض يرثها الصالحون . اثبات العزة للمؤمنين .
آيات الوعد محكمة لا تقبل التأويل . صدقها على سلف المسلمين . حالة الاسلام
في الصدر الاول . حال المسلمين اليوم . عدم صدق الآيات عليهم . السبب فيه تغير
ما بانفسهم . ماهو التغير والتغير ؟ ما به تقوم الدول والامم . علامة للمؤمن الصادق وعلامة
لنفاق . الوحدة الاسلامية . حث العلماء على القيام بها .

« إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْفِرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يَنْفِرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ . ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ
يَكُ مُنْفِرًا نِعْمَةً أَنْفَعَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يَنْفِرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ »

تلك آيات الكتاب الحكيم . تهدي الى الحق والى طريق مستقيم
ولا يرتاب فيها الا القوم الضالون . هل يخلف الله وعده وهو اصدق من
وعد واقدر من وفى ؟ هل كذب الله رسله ؟ هل ودّع انبياءه وقلاهم ؟

(*) من مقالات السروة الوثقى الحكيمه والعنوان لنا

هل غش خلقه وسلك بهم طريق الضلال ؛ نعوذ بالله . هل أنزل الآيات
البنات لنواً وعبثاً ؛ هل افترت عليه رسله كذباً ؛ هل اختلقوا عليه افكاً ؛
هل خاطب الله عبيده برموز لا يفهمونها واشارات لا يدركونها ؛ هل
دعاهم اليه بما لا يعقلون ؛ نستغفر الله . أليس قد أنزل القرآن عربياً غير
ذو عوج وفصل فيه كل أمر وأودعه تبياناً لكل شيء ؛ تهدست صفاته
وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً . هو الصادق في وعده ووعيده
ما اتخذ رسولا كذاباً ولا أتى شيئاً عبثاً وما هداها الا سبيل الرشاد ولا
تبدل آياته تزول السموات والارض ولا يزول حكم من احكام كتابه
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

يقول الله « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها
عبادي الصالحون » ويقول « والله العزة ورسوله وللمؤمنين » وقال :
« وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » وقال : « ليظهره على الدين كله وكفى بالله
شهيداً » هذا ما وعد الله في محكم الآيات مما لا يقبل تأويل . ولا ينال هذه
الآيات بالتأويل الا من ضل عن السبيل ورام تحريف الكلم عن مواضعه .
هذا عهده الى هذه الأمة المرحومة ولن يخلف الله عهده وعدها بالنصر
والعزة وعلو الكلمة ومهد لها سبيل ما وعدها الى يوم القيامة وما جعل
لمجدها أمداً ولا لعزتها حداً

هذه امة انشاها الله عن قلة ورفع شأنها الى ذروة العلاء حتى ثبتت
اقدامها على قنن الشاخصات ودكت لعظمتها عوالي الراسيات وانشأت لهيباتها
مرائر الضاريات وذابت للرعب منها اعشار القلوب . هال ظهورها الهائل
كل نفس وتحير في سببه كل عقل واهتدى الى السبب أهل الحق فقالوا :

قوم كانوا مع الله فكان الله معهم . جماعة قاموا بنصر الله واسترشدوا بسنته فأمدهم بنصر من عنده . هذه أمة كانت في نشأتها فاقدة الذخائر معوزة من الاسلحة وعدد القتال فاخترقت صفوف الأمم واختطت ديارها ولا دفعها ابراج الجيوش وخنادقهم ولا صدتها قلاع الرومان ومعاقلم ولا عاقها صعوبة الممالك ولا أثرت في همتها اختلاف الاهوية ولا فعل في نفوسها غزارة الثروة عند من سواها ولا راعها جلالة ملوكهم وقدم بيوتهم ولا تنوع صنائعهم ولا سعة دائرة فنونهم ولا عاق سيرها احكام القوانين ولا تنظيم الشرائع ولا تقاب غيرها من الامم في فنون السياسة . كانت تطرق ديار القوم فيحرقون امرها ويستهيئون بها وما كان يخطر ببال احد ان هذه الشرذمة القليلة ترزعرك اركان تلك الدول العظيمة وتمحو اسماءها من لوح المجد وما كان يخطر ببال ان هذه المصابة الصغيرة تقهر تلك الامم الكبيرة وتمكن في قوسها عقائد دينها وتخضعها لوامرها وعاداتها وشرائعها لكن كان كل ذلك ونالت تلك الامة المرحومة على ضعفها ما لم تنله امة سواها . نعم قوم صدقوا ما عاهدوا الله عليه فوقاهم أجورهم مجداً في الدنيا وسعادة في الآخرة .

هذه الامة يبلغ عددها اليوم زهاء مائتي مليون من النفوس (*) واراضيا آخذة من المحيط الاثلاثيكي الى احشاء بلاد الصين تربة طيبة ومنابت خصبة وديار رحبة ومع ذلك نرى بلادها منهوبة واموالها مسلوبة تتطلب الاجانب على شعوب هذه الامة شعباً شعباً . ويتقاسمون اراضيها

(*) ثبت بالاحصاء الاخير ان المسلمين ثلاثمائة مليون او يزيدون وما في المقالة

كان بحسب الاحصاء السابق

قطعة بعد قطعة ولم يبق لها كلمة تسمع ولا امر يطاع حتى ان الباقين من ملوكها يصبحون كل يوم في مائة ويمسون في كربة مدهلومة ضاقت اوتانهم عن سعة الكوارث وصار الخوف عليهم أشد من الرجاء لهم . هذه هي الامة التي كانت الدول العظام يؤدين لها الجزية عن يد وهن صاغرات استبقاء لحياتهن وملوكها في هذه الايام يرون بقاءهم في التزلف الى تلك الدول الاجنبية . يا للضيعة وباللرزية . أليس هذا بخطب جلل ؟ أليس هذا بلاء نزل ؟ ما سبب هذا المهبوط وما علة هذا الانحطاط ؟ هل نسي الظن بالوعود الالهية ؟ معاذ الله . هل نستئس من رحمة الله ونظن ان قد كذب علينا ؟ نموذ بالله . هل نرتاب في وعده بنصرنا بعد ما أكده لنا ؟ حاشاه سبحانه . لا كان شيء من ذلك ولن يكون فعماينا ان ننظر الى انفسنا ولا لوم لنا الا عليها . ان الله تعالى برحمته قد وضع لسير الامم سنناً متبعة ثم قال « ولن تجد لسنة الله تبديلاً »

ارشدنا الله تعالى في محكم آياته الى ان الامم ما سقطت من عرش عزها ولا بادت ومحى اسمها من لوح الوجود الا بعد نكوبها عن تلك السنن التي سننها الله على اساس الحكمة البالغة . ان الله لا يغير ما بقوم من عزه وسلطان ورفاهة وخفض عيش وامن وراحة حتى يغير اولئك القوم ما بأنفسهم من نور العقل وصحة الفكر واشراق البصيرة والاعتبار بأفعال الله في الامم السابقة والتدبر في احوال الذين جاروا عن صراط الله فهلكوا وحل بهم الدمار ثم الفناء لعدوهم عن سنة العدل وخروجهم عن طريق البصيرة والحكمة . حادوا عن الاستقامة في الرأي . والصدق في القول والسلامة في الصدور والعفة عن الشهوات والحمية على الحق والقيام

بنصره والتعاون على حمايته : خذلوا العدل ولم يجمعوا همهم على اعلاء كلمته
 واتبعوا الاهواء الباطلة وانكبوا على الشهوات الفانية واتوا عظام المنكرات
 خارت عزائمهم فشجوا ببذل مهجهم في حفظ السنن العادلة واختاروا
 الحياة في الباطل على الموت في نصرة الحق فأخذهم الله بذنوبهم وجعلهم
 عبرة للمعتبرين . هكذا جعل الله بقاء الامم ونمائها في التخلي بالفضائل
 التي اشرفنا اليها وجعل هلاكها ودمارها في التخلي عنها . سنة ثابتة لا تختلف
 باختلاف الامم ولا تبدل بتبدل الاحيال كسنته تعالى في الخلق والايجاد وتقدير
 الارزاق وتحديد الآجال . علينا ان نرجع الى قلوبنا ونمتحن مداركنا ونسبر
 اخلاقنا ونلاحظ مسالك سيرنا لنعلم هل نحن على سيرة الذين سبقونا بالايمان
 هل نحن نقتفي اثر السلف الصالح هل غير الله ما بنا قبل ان نغير ما بانفسنا
 وخالف فينا حكمه وبذل في امرنا سنته ؟ حاشاه وتعالى عما يصفون بل
 صدقنا الله وعده حتى اذا فشلنا وتنازعنا في الامر وعصيناه من بعد
 ما ارى اسلافنا ما يحبون واعجبتنا كثيرنا فلم تقن عنا شيئاً قبل عزنا بالذل
 وسمونا بالانحطاط وغنانا بالفقر وسيادتنا بالعبودية : نبذنا اوامر الله ظهرياً
 واتخذنا عن نصره مجازانا بسوء اعمالنا ولم يبق لنا سبيل الى النجاة سوى
 التوبة والانابة اليه . كيف لا نلوم انفسنا ونحن نرى الاجانب عنا يتصوبون
 ديارنا ويستذلون اهلنا ويسفكون دماء الابرياء من اخواننا ولا نرى في
 احد منا حراكاً

هذا العدد الوافر والسواد الاعظم من هذه الملة لا يبذلون في الدفاع
 عن اوطانهم وانفسهم شيئاً من فضول اموالهم يستجوبون الحياة الدنيا على
 الآخرة كل واحد منهم يود لو يعيش الف سنة وان كان غداؤه الذلة

وكساؤه المسكنة ومسكنه المھوان . تفرقت كلمتنا شرقاً وغرباً وكاد يتقطع ما بيننا لا يحنّ اخ لا خيه ولا يهتم جار بأمر جاره ولا يرقب احداً في الآخرة إلا ولا ذمة ولا نحترم شعائر ديننا ولا ندافع عن حوزته ولا ننزّله بما نبذل من أموالنا وارواحنا حسبما امرنا . يحسب اللابسون لباس المؤمنين ان الله يرضى منهم بما يظهر على اللسنة ولا يمس سواد القلوب ؛ هل يرضى منهم بان يسبوه على حرف فان اصابهم خير اطماً ثوابه وان اصابهم فتة انقلبوا على وجوههم خسروا الدنيا والآخرة ؛ هل ظنوا ان لا يتلى الله ما في صدورهم ولا يمحس ما في قلوبهم ؛ الا يعلمون ان الله لا يذر المؤمنين على ما هم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ؛ هل نسوا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم للقيام بنصره واعلاء كلمته لا ييخون في سبيله بمال ولا يشعون بنفس ؛ فهل لمؤمن بعد هذا ان يزعم نفسه مؤمناً وهو لم يخط خطوة في سبيل الايمان لا بماله ولا بروحه . انما المؤمنون هم الذين اذا قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم لا زیدهم ذلك الا ايماناً وثباتاً ويقولون في اقدامهم «حسبنا الله ونعم الوكيل» كيف يخشى الموت مؤمن وهو يعلم ان المقتول في سبيل الله حي يرزق عند ربه ممتع بالسعادة الابدية في نعمة من الله ورضوان ؛ كيف يخاف مؤمن من غير الله والله يقول «فلا تخافوهم وخافون انفسهم ان كنتم مؤمنين» فلينظر كل الى نفسه ولا يتبع وسواس الشيطان وليمتحن كل واحد قلبه قبل ان يأتي يوم لا تنفع فيه خلة ولا شفاعة وليطبق بين صفاته وبين ما وصف الله به المؤمنين وما جعله من خصائص الايمان فلو فعل كل منا ذلك لرأينا عدل الله فينا واهتدينا . يا سبحان الله ان هذه امتنا امة واحدة

والعمل في صياتها من الاعداء اهم فرض من فروض الدين عند حصول
الاعتداء . يثبت ذلك نص الكتاب العزيز واجماع الامة سلفاً وخلفاً فالنا
نرى الاجانب يصلون على البلاد الاسلامية صولة بعد صولة ويستولون
عليها دولة بعد دولة والمتسمون بسمة الاسلام آهلون لكل ارض متمكنون
بكل قطر ولا تأخذهم على الدين نفرة ولا تستفزهم للدفاع عنه حمية .
ألا يا اهل القرآن لستم على شيء حتى تقيموا القرآن وتعملوا بما فيه من
الواصر والنواهي وتخذوه اماماً لكم في جميع اعمالكم مع مراعاة الحكمة
في العمل كما كان سلفكم الصالح . ألا يا اهل القرآن هذا كتابكم فاقروا منه
« فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض
ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت » الا تملكون فيمن نزلت هذه
الآية ؟ نزلت في وصف من لا ايمان لهم . هل يسر مسلماً ان يتناوله
الوصف المشار اليه في الآية الكريمة او غر كثيراً من المدعين للايمان
مازين لهم من سوء اعمالهم وما حسنته لديهم اهواؤهم « أفلا يتدبرون القرآن
ام على قلوب اقفالها » اقول ولا اخشى تكبراً لا يمس الايمان قلب شخص
الا ويكون اول اعماله تقديم ماله وروحه في سبيل الايمان لا يراعى في ذلك
عذراً ولا تلمة وكل اعتذار في القعود عن نصره الله فهو آية النفاق وعلامة
البعد عن الله

مع هذا كله نقول ان الخير في هذه الامة الى يوم القيامة كما جاءنا
به نبأ النبوة وهذا الانحراف الذي نراه اليوم نرجو ان يكون عارضاً يزول
ولو قام العلماء الاتقياء وادوا ما عليهم من النصيحة لله والرسول وللمؤمنين
لرأيت الحق يسبق والباطل يسفل ولرأيت نوراً يبهل الابصار واعمالاً تحار

فِيهَا الْأَفْكَارُ وَإِنَّ الْحُرْكََةَ الَّتِي نَحْسِبُهَا مِنْ نَفُوسِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَغْلَابِ الْأَقْطَارِ هَذِهِ الْأَيَّامِ تُبَشِّرُنَا بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَدَّ النَّفُوسَ لِصِيحَةٍ حَقٍّ يَجْمَعُ بِهَا كَلِمَةَ الْمُسْلِمِينَ وَيُوَحِّدُ بِهَا بَيْنَ جَمِيعِ الْمَوَحِّدِينَ وَزَجُو أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ قَرِيبًا قَاتٍ فَعَلِ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ وَاجْتَمَعُوا أَمْرَهُمُ لِلْقِيَامِ بِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ صَحَّتْ لَهُمُ الْاَوْبَةُ وَنُصَحَتْ مِنْهُمْ التَّوْبَةُ وَعَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ « وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ » فَعَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يَسَارِعُوا إِلَى هَذَا الْخَيْرِ وَهُوَ الْخَيْرُ كُلُّهُ - جَمْعُ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ - وَالْفَضْلُ كُلُّ الْفَضْلِ لِمَنْ يَبْدَأُ مِنْهُمْ فِي الْعَمَلِ « وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا »

(المنار) لَيْسَ الْمُرَادُ بِجَمْعِ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ سُلْطَانٌ وَاحِدٌ وَحُكُومَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَدْ صَرَّحَ صَاحِبُ الْمَقَالَةِ فِي مَقَالَةٍ أُخْرَى بِأَنَّهُ لَا يَفْنَى بِجَمْعِ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَكُونَ أَمَامَهُمُ الْحَاكِمُ وَاحِدًا وَقَالَ إِنَّ هَذَا رُبَّمَا كَانَ مَتَمَذِّرًا وَأَمَّا اعْنِي أَنْ يَكُونَ أَمَامَهُمُ الْقُرْآنُ . وَلِيُعْتَبَرُ بِمَا فِي الْمَقَالَةِ مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى وَجُوبِ الْعَنَاءِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ يَمْدُونُ انْتِظَامَ ابْنَائِهِمْ فِي سُلُوكِ الْجِهَادِيَّةِ مِنْ أَكْبَرِ الْمَصَائِبِ وَيَحْتَالُونَ فِي الْهَرُوبِ مِنْهَا حَتَّى بِاتْلَافِ بَعْضِ الْأَعْضَاءِ وَيَتَوَسَّلُونَ إِلَى أَضْرَاحَةِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ لَا نَجَائِهِمْ مِنْ ذَلِكَ فَيَا لِلْفَضِيحَةِ وَيَا لِلْبُعْدِ عَنِ الْإِسْلَامِ . وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ لَامَةٌ أَنْ تَحْفَظَ وَجُودَهَا وَتَصُونَ اسْتِقْلَالَهَا إِلَّا بِالْقُوَّةِ الْحَرِيَّةِ وَالْاِمَّةِ الَّتِي لَا قُوَّةَ لَهَا وَلَا اسْتِقْلَالَ تَكُونُ فِي أَسْوَأِ الْأَحْوَالِ سِوَاءَ كَانَ ذَلِكَ فِي الْآدَابِ وَالْقَضَائِلِ أَوْ فِي الْأَعْمَالِ وَالصَّنَائِعِ النَّافِعَةِ بَلْ لَا يُمْكِنُ دَفْعُ مَصَائِبِ الْحَرْبِ إِلَّا بِالْاِسْتِمْدَادِ الْكَامِلِ لِلْحَرْبِ

بَابُ التَّوَكُّلِ وَالْإِسْتِغَاثَةِ

﴿ امالى دينية - الدرس ١٢ ﴾

م (٣٤) العلم — معنى العلم بديهي في نفسه وأعم تعريف له انه انكشاف الشيء للمستعمل له ويسمى الشيء المنكشف معلوماً ومن انكشف له عالماً واذا كان متعلق العلم كثيراً سمي عالماً وعالماً ولم يرد اطلاق لفظ «المعلم» على الله تعالى في القرآن الا مضافاً الى المعلوم كقوله «عالم الغيب والشهادة» وورد «عالم النيوب» وأما لفظ «عليم» فهو الذي كثر اطلاقه عليه تعالى بصيغتي التعريف والتكثير لان وزن فيعل يدل على الصفات الثابتة كما تعلم من التفسير في الباب الآتي قال تعالى «وهو الخلاق العليم» وقال «وهو بكل شيء عليم»

كل فعل يصدر من فاعل يشق له من اسمه وصف يحمل عليه وان من الافعال ما له مبدأ خاص ثابت في نفس الفاعل لا يصدر الفعل الا عنه ومنها ما يستند الى مبدأ عام مثال الاول الرحمة والمطف على البائس ومثال الثاني المشي فانه يستند الى القدرة وليس له مبدأ خاص في نفس الماشي . وان من الافعال ما اذا حصل يثبت ويستمر كالعلم ومنها ما ينقطع كالشم والاعطاء فاله مبدأ خاص في النفس واستقرار فيها جدير بأن يسمى صفة ذاتية وما ليس كذلك حقيق بان يسمى صفة فعل والذين دفعوا في تفسير الالفاظ قالوا ان العلم كما يطلق على انكشاف الشيء للعالم فعلاً يطلق ايضاً على مبدأ هذا الانكشاف ومصدره في النفس علمت حقيقة او لم تعلم

وكل هذا ظاهر بالنسبة للانسان

اما الذى قام عليه البرهان من علم الله تعالى فهو انه بكل شىء عليم وان هذا العلم ثابت له ازلاً وابدأً فهو المحيط بجميع المعلومات قبل وجودها وبعده وعلمه بها قبل وجودها يسحى علم النيب وبعده وجودها يسحى علم الشهادة وهو سبحانه « عالم النيب والشهادة وهو العزيز الحكيم » ومازاد على هذا من البحث في ان لعلم الله تعالى مبدءاً قائماً بنفسه تعالى وتقدس فهو اشبه بقياس الواجب على الممكن والقديم على الحادث وهو الذى ادى بالتكلمين الى الحيرة ومصارعة الشهات لان القول بان الصفات الذاتية كالعلم والارادة لها وجود مستقل قائم بالذات بحيث لو كشف عنا الحجاب لرأيناها (كما قال بعض المجتهدين فى تقليد المتأخرين) يقتضى تعدد الواجب وقد اراد بعضهم الخروج من هذه الشبهة فقال ان صفات الذات عين الذات وُردّ عليه والجمهور على انها ليست عين الذات ولا غير الذات . ولم يكلفنا الله تعالى شىء من هذه الابحاث الفلسفية وانما كلفنا بان نعتقد انه بكل شىء عليم والبرهان العقلى يدل على هذا وقد تمسذر على حكماء العالم اكتناه حقائق الممكنات فكيف نحاول اكتناه صفات الواجب القديم « سبحانه ربك رب العزة عما يصفون »

م (٣٥) اما البرهان على علمه تعالى فحسبك ما ارشد اليه الكتاب العزيز بقوله « ألا يعلم من خلق » بلى فان العقل لا يتصور ان صانع آلة الساعة ومبدعها غير عالم بها وبكل ما يتوقف عليه اختراعها وعملها من العلوم والفنون ولا ارى من حاجة للاطالة فى الاستدلال هنا اذ لا يوجد فى العالم من يثبت وجود خالق للكون وينكر ان علمه بكل شىء محيط

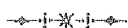
والجمال واسع لمن يريد السباق في هذه الخلبة لاسيما لمن له وقوف على العلوم الطبيعية من جهاد وسائل وغاز وحيوان وعلم الهيئة الفلكية فان جميع العوالم والكائنات التي يبحث عنها في هذه العلوم قائمة بنظام كامل مبني على اساس الحكمة ولها سنن ونواميس ثابتة اهتدى اليها الباحثون الى بعضها فحارت عقولهم في هذا الابداع ودلهم ما علموا منها على صدق قوله تعالى « وما اوتيتم من العلم الا قليلا » فان الجاهل المطلق لا يخطر في باله ما ينبغي ان يعلم فيتوهم انه يعلم كل شيء وكلما اهتدى الانسان الى مسألة من مسائل العلوم الصحيحة تفتتح له بها كوة في العالم يشرف منها على كوى كثيرة يتحقق ان وراءها مشاهد عظيمة تتوقف على فتحها فيزداد علماً بجهله ويطلب المزيد ومن ثم ورد في الحديث الشريف « منهومان لا يشبعان منهوم العلم ومنهوم المال » وقد لاحظ الامام الشافعي رضى الله عنه هذا المعنى فقال

كلما ادبني الدهر راراني نقص عقلي

واذا ما ازددت علماً زادني علماً بجهلي

واذا كان الانسان اكمل المخلوقات عاجزاً عن ادراك كل هذه الحسك والاحاطة بجميع هذا النظام فهل يصح ان يكون مصدر ذلك من هو دونه في العقل فضلاً عن « حركة المادة » التي يهذى بها الماديون وما هي الا عرض لا يصح في العقل ان يكون مصدر هذا النظام البديع ما اشد غفلة هؤلاء الماديين اذ قالوا ان حركة المادة هي الفاعلة والمديرة لهذه العوالم من النقايات (الميكروبات) التي يعيش الملايين منها في نقطة صغيرة من الماء تسبح فيها وتتفدى وتتوالد على اكمل نظام ولها اعمال تعجز عنها الرجال فان جحافلها تكرر على الانسان وغيره فتتملك به

ما لا يفتك المكسيم والموزير وتؤثر في كل حيوان ونبات - الى الحيوان
والانسان الذي حارت الافكار في حكمة كل عضو من اعضائه لا سيما
المشاعر فان العين مؤلفة من طبقات ورطوبات ولها من الرباطات
والاوردة والشرايين والاشكال الهندسية والالوان الموافق كل ذلك لسنن
النور ونواميسه بحيث لو تغير وضع من اوضاعها لاختلت وظيفتها وذهب
الابصار فهل هذا كله من فعل حركة المادة ام هو فعل الاليم الحكيم ؟



﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٤) من هيلانه الى اراسم في ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٥

إخائي فهمت طريقتك في تربية النفس وأراني مصراعاة من عظم
العمل المجهود الى به والصعوبات التي تقترضي في سبيل اتمامه لان اصر
الطفل بفعل ما يجب عليه فعله اهنون بكثير من تصفح الاشياء لايجاد
ما يبعثه منها الى صالح الاعمال على اني سأحاول العمل على هذه الطريقة
فاني على يقين تام من ان الكلام والنصائح والمواعظ لا تكفي لتهديب
الطبع وتقويمه بل اني قد وصلت من هذا اليقين الى حد ان احدث
نفسى بأن في التكبير بتلقين الطفل بعض المواعظ وايداعها ذاكرته خطأ
من شأنها ونقصاً من قيمتها مهما كانت حسنة مفيدة فانه يسهل عليه بذلك
الاعتیاد على تلمس الفضيلة من الكلام واعتبار الوجدان استاذ مدرسة .
على اني الى الآن لم ابلغ مع (اميل) هذه الدرجة فاني لو كلمته في
علم الاخلاق لأثقيته بلا شك في غاية العجز عن فهم ما اقله ولكنه على

صغره له دين كما يدل عليه اتخاذه اللب التي يعطاها آلهة يخصصها بفطرته محبته ومزيد عنايته فلو انى اردت من الآن تغيير الاحوال المقارنة لسنه وفطرتة فى بضع سنين لاضمت وقتى عبثاً ولما نجحت الا فى تبديل تماثليه باوثان اخرى

لا تزال عواطف « اميل » فى غاية القصور كما رأيت فأصبت فى رأيك . على ان للاطفال مهما كانوا صفارا حاسة عجيبة يفرقون بها بين الصحيح من انواع ميل الناس اليهم وعطفهم عليهم والدموه منها فهم يحبون من يحبهم وقلما يخذعون بضروب الرياء والاستمالة وانواع التدليل والملاطفة ومما يشهد لذلك انى فى معظم اوقات زيارتى للسيدة وارتجتون الاق عندها امرأة ترملت فى شبابها وهي تزعم انها تعشق الاولاد عشقاً وتقول لم لم يهب لى الله (سبحانه) ولو ولداً واحداً وتدعى انها كلما فكرت فى ذلك كاد يغمى عليها ولكنى فى ريب من ان قلبها كقلوب الامهات لان « اميل » لا يطبق النظر اليها

لامناص لنا من الانفعال بما يحيط بنا من المؤثرات الخارجية كما تقول والا فها السر فى اننى احب التنزه فى طريق مخصوص كلما تلقيت مكتوباً من مكاتيبك وكيف انت بعض الاشجار يجذبني اليه ويدعوني الى تقيئه والجلوس تحته فى حال ثوران اشجانى خاصة وبماذا افسر ما اجده من الارتباط بين رؤيتى لصخرة وما احس به اذ ذاك من نقص فى عزمى ووهن فى ثباتى . فلا شئ يطابق جميع حالات النفس ويلائمها سوى البحر على ما ارى . اهـ

الاحتفال بالعيد

« عيد الجلوس القضى »

كان عيد الجلوس القضى لمولانا امير المؤمنين من اعظم اعياد الملوك
والمواهل بشت الدول العظمى فيه البعوث الى دار الخلافة العثمانية لتهنئة
هذا السلطان العظيم الذى ادهش سياسته جميع السياسيين وكان المتوقع
ان الوفد المخصوص لا يبعث الا من قبل اميراطور المانيا ولكن ظهر ان
غيره سابقه الى هذه الخطوة حتى روسيا وانكثرا وقد امرت هذه اسطول
البحر المتوسط الراسى فى مياه المنوس (امام الدردنيل) بان يقوم بالزينة
البهية فعمل وذهب اميره مع فرقة من الضباط الى الاستانة مخصوصاً
لاداء واجب التهنئة

اما الاحتفالات والزيينات فى الممالك العثمانية فحدث عنها ولا حرج
واحق زينات القطر المصرى بالذكر زينة قصر رأس التين الخديوى وحسبك
انها من قبل امير البلاد اعزه الله تعالى وقد استتبع مأدبة برئاسة سموه
حضرها كبار رجال الحكومة ووكلاء الدول الاجنبية ثم زينة قصر النازى
مختار باشا وقد اقامها بالنيابة عن دولته سمادة محسن بك حضر من
الاستانة مخصوصاً لهذا الغرض ثم زينة محافظة مصر ثم الزينة الوطنية
الكبرى فى حديقة الازبكية ثم زينة الجامع الازهر وكان المناسب ان
يكون الاحتفال فى الازهر الشريف بغير زينة لانها لا تنبغى للمساجد ثم
ما كان فى الفنادق (اللوكدات) والمخازن والاسواق والشوارع وادارات
الجرائد ومكاتب المحامين. وتبع القاهرة فى هذا سائر مدن القطر المصرى
وقد احتفلت جمعية شمس الاسلام وزينت مواقع ادارتها فى مصر القاهرة
وغيرها وابهج زينة واحتفال لها ما كان فى فرع الفيوم وقد نوهت به
الجرائد اليومية كالوئيد والوطن فلا نطل به

وقد وردت علينا قصائد الهانى السلطانية بهذا العيد الحميد منها ما
نشرته بعض الجرائد المصرية كله او بعضه كقصيدة الشاعر الاديب احمد
افندى الكاشف ومنها ما لم تنشره كقصيدة الاديب حسن افندى شاكر
من نجباء شبان دمياط ومطلعها :

أهلاً بيمد جلوس عاد فضياً مثلاً ربع جيل مرّ مرضياً
ربع اذا أنصفوه كان اربعة او اربعين وما غالوا اذا شياً
وقد اطال فيها القول بسكة حديد الحجاز وختمها بقوله :

الله اكبر (يا عبد الحميد) لقد اُحمت ذكر أمدى الادهار مبعياً

فليس من بعد هذي أنتم كبر
 مروثها فائق ما كان مروثاً
 قدمت الدين والدنيا غياثهما
 ودام ملكك بالاسعاد مروثاً
 ومنها قصيدة فريدة لحضرة صديقنا الفاضل الشيخ محي الدين افندي
 الحياط البيروتي الشاعر المشهور وهي بنصها :

اطلس دائر وارض سماء
 شهبها النور ففي ارض ضياء
 طوقتها سلاسل من نضار
 وهي بيضاء قبة حمراء
 من سهام فوق العلا خافقات
 ساكنات بها الثرى وضاء
 ذكرتنا نيازك النار لاحت
 وهي بالاق انجم رفلاء
 ايض احمر وصفه وخضر
 قزح القوس ام هي الاضواء
 نور زهر لانور زهر حواه
 روض افق لا روضة غناء
 ايها الاطلس الاثير ابو خ
 بالايالي ام الايالي ذكاء
 خلل بالمدار فالليل صبح
 لا ظلام به ولا ظلماء
 ايها الليل اين منك الدياجي
 افقت نجها وتم القضاء
 عظم الله اجرنا فيك ياليل
 ل فلبعث بيننا الالتقاء

عصر نور ونور عصر حميد
 فرمته الظلام وهو هباء
 لك (عبد الحميد) فيه لواء
 خافق من بنوده الزهراء
 يا ابن (عثمان) اي تحت تبوا
 ت وملك له الملوكة فداء
 قد صعدت السرير وهو خفوق
 وقبضت الحسام وهو ذماء
 وقالت الخطوب وهي مواض
 وقتلت الذماء وهو ذماء
 فجمعت الامور والامر شتى
 وعمرت البلاد وهي بلاء

شدت فيها مدارساً هن قبلاً
وربوعاً رجاؤها آهلات
اصبحت بالفنون تحكى جنائناً
يصدح العلم فى (صبا)ها (حجازاً)
شدت فيها مصانعاً فى مغان
معهد باذخ بناء عظيم
وسيل زلاله سلسيل
قد ملأت البلاد عدلاً وعلماً
اي ثمر مانت فيه ابتسام

طلل دارس ورسم غفاء
قرّ فيها وفى بينها الرجاء
تربها التبر درها الحصاء
فتناغي (عشاقه) الورقاء
هي للتجر منم وثرأ
مشهد شاهق علاه بناء
وبروج هياكل ارجاء
ابن منك الملوك والعلماء
اي ارض مانت فيها ماء

فى ربوع الحجاز اومض برق
فى ربوع الحجاز سطرت خطاً
أكبرته الايام فهي أياى
أكبرته العباد فهي عهد
أكبرته البلاد فهي ثغور
أكبرته الاملاك والعالم الغد
وقلوب الاسلام حولك حامت

منك ودت اسلاكه الجوزاء
تمنى حديد الزرقاء
عنه كانت وعصرك العذراء
عهدتها من جودك الانواء
كلها السن وكل ثناء
بي والرسل قبل والانبياء
كحما وطوقها النماء

فتبوا (خلافة) انت فيها
عدها القوم عشرة وحزوناً
حملت للانام نوراً وناراً
حملت للانام اى علوم

نقطة الباء وهى فيك الباء
للمعال وهى السهول الفضاء
هكذا العدل شدة ورخاء
فهي للعلم راية ولواء

این كانوا ایام كانت ولكن سنة الله في الانام سوءاً
انما الدهر من قصور برآء مثلاً الدين من قصور برآء
سنن الله في الخلائق طراً هي فينا المحجة البيضاء

ودّ قوم للفرقدين افتراقاً فاحك يا قطب واسمعي ياسماء
لا اغالى بيض الانوق قريباً دون هذا والاقرب العنقاء
توأم الملك والخلافه فينا ارضته ام الملا السمحاء
قد ملكنا الثرى وجزنا الثريا فيهما والزمان ظل وماء
وجنينا من العلوم جناها وجنينا وما جنى الاعداء
لا تنوطا فالدهر يعطي سجلاً انما الناس كالهم اكفاء

وخانيك اب قصرت راعى فهو رُج لا صعدة صماء
ايطول الزج الغزاة فذاً حيث لا تبلغ الضحى الصعداء
(ربع قرن) ننده الف عام ألف عام جميعها آلاء
وسمّوه الفضى وهو نضار وعليه من الضحى لآلاء
دمت للدين ملجأ وملاذاً ما استضاءت ارض وضاءت سما

﴿ تشریف الجنب العالی الخدیوی ﴾

عاد من اوروپا بالعز والاقبال مولانا العباس عزيز مصر المعظم بعد
مازار ملكة الانكيز واتى منها ومن عظماء دولتها اعظم احتفال يكون
لا كابر الملوك ومنحته واكابر حاشيته الوسامات والالقب العالیه . وقد جال
سموه بعد ذلك في اوروپا جولة انتهت به الى اودسا في الروسیة وكان هناك

كما كان في كل مملكة ملحق التجارة والاكرام من القياصرة والملوك فهنيء القطر بسموه ونسأل الله ان يزيده ويزيد البلاد به عزا وسؤددا
(وفاة عالم) فاجأت المنية في يوم الثلاثاء الماضي الاستاذ الشيخ محمد البحيري أحد اكابر علماء الازهر واعلامهم . كان رحمه طويل الباع في العلوم الازهرية وأحد اركان فقه الشافعية دمث الاخلاق متواضعا جدا لم يلبس في عمره « الفرجية » التي هي من خصائص علماء الدين في عرف الوقت بل كان لبوسه لبوس الطلاب المجاورين وكان يطالع درس الفقه الذي يقرأه في الازهر في مدة سبع ساعات مع ان وقت القائه نحو الساعتين ويطالع درس النحو في خمس ساعات مع ان وقته اقصر من وقت الفقه . اجتمعنا به مراراً وذاكرناه في انتقاد طريقة التعليم في الازهر فكان يظهر لنا منه الاقتناع بأنه لاضرورة لتغييرها وكانت تنتهي المناظرة عند الحد الذي يتوقف اثباته على التجربة والاختبار . رحمه الله تعالى رحمة واسعة وعزى الازهر الشريف على فقده

(تعزية) نعزى امام الادب . وعلامة لغة العرب . الاستاذ المحدث الشيخ محمد محمود الشنيطى بولده الوحيد الذي فقده عن نحو سنة ونصف جعله الله فرطاً له وعوضه خيراً . واجدر بهذا الاستاذ ان يتمثل بقول الشاعر .

يقولون ان المرء يحبي بنسله وليس له ذكر اذا لم يكن نسل
فقلت لهم نسلى بدائع حكمتى فان لم يكن نسل فانا بها نسلو

﴿ أكبر مدفع في الدنيا ﴾

روت الجرائد الافرنجية ان لدى الولايات المتحدة الاميركية أكبر

مدفع في الدنيا وطوله ١٧ متراً وطول قبلته قريب من مترين وبالتحديد متر و٩٢ سنتياً ووزنها ١٤٠٠ كيلو او ٨٠٠ افة تنلو في الجلو ثمانية آلاف متر وتسمع من مسافة ٣٥ الف متر وثمنها ١٣٣٠ فرنكا

(دخول بكين) دخلت المساكر المتحدة من اوربية ويابانية واميركانية الى بكين عاصمة الصين واتخذوا السفراء وسائر الاوربيين من الضيق الذي كانوا فيه . وجاء في البرقيات انهم اطلقوا النار من سلاحهم على القصر الملكي . وجاء فيها ايضاً ان الفوغفور (الامبراطور) قد خرج مع اسرته منها قبل دخول الجنود المتحدة فيها بأيام ولا يزال البوكر يناوشون الاوربيين في غير ما موضع وقد اقترحت روسيا الخروج من العاصمة والمخاطرة بالصلح مع حكومة الصين

(البوير والانكليز) لا تزال الحرب بينهما سجلاً في جنوب افريقيا وقد اذهل العالم كله شجاعة البوير وثباتهم

(اعانة سكة حديد الحجاز) تفيد اخبار جرائد دار السعادة ان المسلمين في روسيا والهند وجاوه وسنغافور مستعدون جميعاً لجمع الاعانات لمشروع هذه السكة وكذلك بلاد ايران . ويفتظر من مكارم الشاه المعظم ان يفتح لجنة الاعانة في الاستانة مبلغاً عظيماً عند زيارته لها في هذه الايام . وقد قوى رجاؤنا في هذا بعد ما علنا انه تكرم بمبلغ الوف من الفرنكات على فقراء باريس عند ما كان فيها فكيف لا يتبرع بالوف من الجنيهاً على مساعدة عمل يسهل على ابناء دينه اقامة ركن من اركان دينهم ؟

المَجْلَدُ

١٣١٥

يُفَسِّرُ عِبَادِي الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ
فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ
اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْآلِفُونَ

يُفَسِّرُ عِبَادِي الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ
فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ
اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْآلِفُونَ

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كشار الطريق)

(مصر في يوم الاحد ٢١ جادى الاولى سنة ١٣١٨ - ١٦ ستمبر (ايلول) سنة ١٩٠٠)

الدعوة حياة الاديان

انتشار الاديان والمذاهب وثباتها وعدمها . موقع الدين من النفوس وآثره . غيرة المسلمين على دينهم . انتشار المسيحية في افريقيا والسودان . الحيرة والجليل في المسلمين . انتشار الاديان . زعم بعضهم ان سببه القوة الحاكمة وردده . قول الآخرين ان السبب كونها حقاً وردده . بيان السبب الحقيقى . الاسلام اشتهر بالدعوة لا بالسيف . شأن الدعوة العظيم . المرتدون من الصنف الملقب بالاسلام . اهمال العلماء

« وَمِنْ أَحْسَنِ قَوْلٍ مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ »

« قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى »

قام في العالم الانساني اديان كثيرة ثبت بعضها وانتشر وانقرض البعض الآخر ووجد في هذه الاديان مذاهب متعددة كان شأنها شأن الاديان نفسها في الثبات والانتشار والعفاء والاضمحلال . ومن الناس من يلتفت الى هذا الامر العظيم ولا يبحث في سببه ومنهم من يحكم فيه بغير هدى ولا عقل منير على ان البحث فيه بحث في حياة الاديان ومماتها وبقاء

المذاهب وفنائها والدين في نفوس البشر اعلى المنازل وموقعه منها اشرف المواقع فلا يرون مفخراً اسمى من سعة انتشار دينهم وكثرة سواد متبعيه وعزة اهله وقوة بنيه ولا يرون ذلة اشد ايلاماً ولا مهانة اوجع سهاماً من تقلص ظلال دينهم ومروق متبعيه منه او وقوع الحيف والظلم فيهم وضرب الذلة والمسكنة عليهم . وقوة هذد الوجدانات المؤلمة او الملائمة وضعفها يتبعان قوة التمكن في الدين والثقة به والاعتقاد بوجود تعميمه وشيئاً آخر هو من الاعتبار بمكان وهو تاريخ الدين وما يقصه على ابناءه من مجد سلفهم السابق واستعلائهم بدينهم على من سواهم وما نالوا به من سيادة وسلطان . وكل هذه الشروط متوفرة في المسلمين ولا تكاد توجد كلها او اكثرها فيمن عداهم ولذلك نراهم على خذلانهم لدينهم في هذه الازمنة وتنكبهم طريقه وانحرفهم عن صراطه يتنفسون الصعداء ويتململون من الألم اذا سمعوا بان زنجياً في احشآء افريقيا او مغولياً في اطراف الصين انتسب بعد الاسلام الى دين آخر او استبدل اسماً من اسماء العلوج باسم محمد او احمد وان كانوا يعلمون انه من المسلمين الجرافيين الذين ليس لهم من الاسلام الا الاسماء والالقب . ولكنهم على هذا كله لا يبحثون عن الاسباب الحقيقية لطى الأديان ونشرها فيستعدوا الاستكمال السبب والعمل به ليمتتع الطلى ويثبت النشر ويزداد امتداداً

نشر المؤيد من ايام مقالة عنوانها (الاسلام والمسيحية . في البلاد السودانية) للرحالة ابن حام مكاتبه الشهير ذكر فيها انتشار النصرانية في افريقيا بهمة المبوعين المسيحيين قائلاً ان أهالى مستعمرة السينغال الفرنسية صاروا كاثوليكاً غالباً وأهالى مستعمرة الكونغو البلجيكية كذلك وسكان بلاد

اوجندة الانكليزية صاروا بروتستانتاً . ثم ذكر انه جاء ام درمان من خمسة
 اشهر ثلاث حملات عسكرية من الجنوب الاولى الانكليزية والثانية
 فرساوية والثالثة بلجيكية . رجال هذه الحملات افريقيون وضباطهم اوربيون
 وكلهم مسيحيون وذكر الرحالة انه رأى فى زنوج اوجنده من يعرف
 العربية وبعد سؤاله عن اسمه ودينه علم انه كان مسلماً ثم تنصر لكثرة جدال
 المبوعين له وعدم وجود عالم يزيل شبههم وكثرة مواساتهم له ومعالجتهم
 اياه فى مرض الم به . ثم ذكر ان فى ام درمان الآن ثلاث بعثات مسيحية
 اميركانية بروتستانتية ونمساوية كاثوليكية وقبطية ارثوذكسية ولكل بثة
 مدرسة وكنيسة وليس للمسلمين والبلاد بلادهم مدرسة يعلم فيها الاسلام
 طفل مسلم ولكل بثة من هذه البعثات شعبة فى جنوبي فشودة توزع
 الانجيل (الذى نقلوه الى لغة البرابرة حديثاً) وتدعو الى النصرانية واكثر
 دعائها من اقباط مصر يخدعون الزنوج ويحتلبونهم بقولهم ان الترتك (اسم
 يشمل المصريين عندهم) كلهم مسيحيون . . . واكد الرحالة هذا بانه بلغه ان
 ملك الزنوج فى جهات (دارفونج) اعتنق النصرانية على انها دين الحكومة
 الحديوية والدولة العلية ويتوقع ان يصير اتباعه كلهم بروتستانتاً لان العبيد
 على دين ملوكهم كما يقال . وقد رعى الرحالة الفاضل علماء الازهر بالتقصير
 كغيرهم فى خدمة الدين والدعوة اليه ورمى الجرائد الاسلامية بالنش فيما
 تنشره من ذكر قوة الاسلام وامتداده وانتشاره بنفسه تقريباً للناس
 وانما لكسبهم وتماديهم فى الخذلان كما رى الجمعيات الاسلامية بالتقصير
 فى عدم التصدى لبعث البعوث للارشاد وحفظ الاسلام على المسلمين وله
 الحق فى كل ما قال . نعترف له بالحق لانه الحق لا لأننا نرجو ان لا تصيب -

سهامه المنار الذي يكاد يكون كله انذاراً للمسلمين بسوء مغبة ما هم فيه من الغرور وبيانا لتقصير العلماء في خدمة الدين بما يقتضيه حال العصر والحاجاً عليهم بوجوب الاصلاح العلمي والديني ولم يثننا عن هذا عدم استغذاب كثير من الناس لهذا المشرب لما فيه من صرامة اطلق لرجائنا أن الزمان سيوضح لهم انه الحق الذي لا محيص عنه وقد رأينا بوادر هذا فقوى الرجاء بل صار يقيناً

نشرت مقالة الرحالة فكان لها تأثير عظيم في نفوس المسلمين والم سرى في ارواحهم سريان الاعتقاد في مداركهم ولكنه الم كسائر آلامهم في طورهم هذا لا يزيد على حزن المجازة وتوجع الزمنى لا يجيء بسعى ولا يبعث على عمل الا ان تكون حضانة الحركة الفكرية الاسلامية الحاضرة قد اتمت تربية نفوس نهر من المسلمين من حيث لا ندري فيندفع بعضهم الى السعى في رفق الفتى في السودان ومداواة العلة قبل استحكامها . والذي نرفه هو ما اثبتناه قبلاً من طفولية الامة وما فيها من الحيرة والغمة بحيث لا تدري كيف يمكن تلافي هذا الامر ومن كان على علم بشيء من ذلك فاتما علمه رسوم تلوح في الخيال لا اثر لها في الروح والوجدان فبعثت على العمل وهي ايضا اجمالية غامضة لا تكفي في هداية من يريد العمل الالهم الا افراداً لا يصلون الى منتهى جمع القلة يجب ان يصرف وقت الواحد منهم في تربية بعض العلماء والفضلاء ليكونوا من المصلحين لا تعليم الزوج مبادئ الدين . على انه لا يهدى المامل كالصدق والاخلاص اذا تكيفت بهما الروح وانفعل بهما الوجدان انفعالاً . والله در من قال

لو صح منك الهوى ارشدت للحيل

هذا ضرب من الاستشهاد اطلنا به الاستطراد لان الذي حرك النفس للكتابة في هذا الموضوع انما هو كلام الرحالة فلنعد الى البحث في السبب عن انتشار الأديان والمذاهب فنقول : يذهب الأكثرون الى ان القوة الحاكمة هي السبب الوحيد في ذلك كما انها السبب في كل اصلاح وافساد فما شاءت الحكومة كان وما لم تشأ لم يكن وقد بارز (المنار) هذا الرأي بالحرب منذ انشائه وهيئات ان يقتنع بالكتابة الا الاقلون على اننا لا ننكر ان القوة الحاكمة تستطيع تأييد السبب الحقيقي وتعزيزه كما تستطيع خذله وتهديد القائمين به لكي يهنوا ويضعفوا ولكنها ليست هي عين السبب واذا هو وجد فلا تستطيع اعداؤه وربما كان عملها على طية من علل الانتشار وضغطها على اهلها من اسباب الانفجار وما وجد دين ولا مذهب لم تقاومه القوة وتواثبه الحكومة وقد انتصرت تلك المذاهب والأديان . وخذل من ناواها من حاكم وسلطان .

ويقول آخرون ان العلة الحقيقية في امتداد الأديان وانتشارها هو كونها حقاً في ذاتها وعندما يرمى هذا القول على اطلاقه يسهل التسليم به ولا سيما على المسلم البصير الذي يعلم ان دينه الاسلام ما قام وانتشر بالسيف كما يزعمون وانما انتشر بكونه حقاً صارع الباطيل فصرعها بالبرهان وظهور انطباقه على مصالح الانسان . واذا سئل هذا المسلم عن علة انتشار سائر الأديان يصعب عليه ان يجيب جواباً فيه مقنع لنفسه وللسائل لانه اذا قال « ان اليهودية والنصرانية انما انتشرتا بالحق ثم طرأ عليهما الباطل فظلتا سائرتين بحركة الاستمرار » يقال له وما تقول في الديانة الوثنية التي هي اعم الأديان انتشاراً ؟ لا جرم انه يحار في الجواب . ومن اهل الاسلام

طائفة قامت بمذهب بل دين جديد وهو أخذ بالانتشار حتى أن في مجاوري
الازهر من يدين به ويدعو اليه يحاول هؤلاء أن يثبتوا أن انتشار الأديان
والمذاهب هو الدليل على حقيتها وهؤلاء يدعون أن أصول الديانات الوثنية
كديانة بوذ وبراها وزرادشت صحيحة وسماوية أيضاً ليسلموا من هذا الإراد
(هكذا بلغني عنهم) ولعلمهم إذا سئلوا عن السبب في نجاح مذهب
البروتستنت وانتشاره مثلاً يقولون أنه لم يخرج عن قاعدتنا فإن هذا
المذهب إنما دعا إلى ترك التقاليد والبدع التي طرأت على النصرانية والقرب
بها من أصلها الحق ولكن أثبت حقيقة الديانة الوثنية وحقيقة الأديان
والمذاهب الأخرى التي انتشرت وثبتت إلى الآن يتعسر أو يتعذر عليهم
والصواب أن هناك سبباً آخر للانتشار هو الذي انتشر به كل دين ومذهب
في العالم سواء في ذلك الحق والباطل وإنما الفرق بين الحق والباطل أنه إذا
قذف بالاول على الثاني يدمغه وإنما إذا تساوى في سبب الانتشار الذي
نذكره يثبت الحق ويزهق الباطل كما أرشدنا القرآن الحكيم وبهذا كان
للإسلام السلطان الأعلى على جميع الأديان لا بقوة السيف والسنان . ولو
كان الحق ينتشر بذاته لأنه الحق لما كتب الله علينا (الدعوة) إليه - وهي
العلة الحقيقية والسبب الصحيح - ولما كان من حاجة إلى الأنبياء والمرسلين
وورائهم من العلماء والمرشدين الداعين إلى دين الله تعالى ولما وصف الله
الدعوة إليه بأنها أحسن القول ولما أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بأن يبين
للناس أن سبيله وطريقته التي يسلكها هو واتباعه إنما هي الدعوة إلى الله
على بصيرة

ما قام دين من الأديان ولا انتشر مذهب من المذاهب ولا ثبت

مبدأ من المبادئ الإلزامية . وما تداعت أركان ملة بعد قيامها ولا انتكت
 قتل شريعة بعد أحكامها ولا درست رسوم طريقة بعد ارتفاع أعلامها إلا
 بترك الدعوة . فالدعوة حياة كل امرء عام تدعى إليه الشعوب والأقوام
 سواء كان ذلك الأمر حقاً واصلاحاً في نفسه أو كان باطلاً مموهاً بالحق
 وفساداً مغشى بالاصلاح ومسمى باسمه . ومن راجع التاريخ يعلم أنه ما
 وجد احد يدعو الى شيء ولم يجد تابعاً لها ونحن أولاً نرى المذاهب
 الباطلة تنمو بالدعوة وبعم انتشارها والمذاهب الحقّة تتضاءل وتغنى آثارها .
 وقد بدأ الإسلام يضمف منذ اقتنع أهله بالترف والنعيم واهملوا العناية
 بالدعوة اليه وانما طال زمن دور نموه مع كثرة ما صرفه من الموانع لقوته
 واصلته في الحق ولذلك ما امكن لأهل دين آخر ان يردوا مسلماً يعرف
 الإسلام عن دينه بل صعب عليهم ان يردوا المقلدين فيه عنه لوضوح
 الفرق بينه وبين ما يدعون اليه من الأديان الأخرى وغاية ما امكنهم هو
 ان يفتنوا عدداً قليلاً ممن ليس لهم من الإسلام الا أنهم من صنف
 يسمى أهله المسلمون ويسمى دينهم الإسلام كبعض زنوج افريقيا وجهال
 جبال الهند وقفارها الذين لا يعرفون من الإسلام الا حل أكل لحم البقر الذي
 يقدره مجاوروهم ولو بقي لعلماء المسلمين سؤر من الغيرة لنفروا خفاً وثقلاً
 الى ارشاد هؤلاء الجاهلين ولكنهم لا يعملون الا للمال . وقد طال بنا الشرح
 فاشفقنا على القراء من الملل واننا نرجى البحث الى الجزء الآتي نبين فيه
 شروط الدعوة وآدابها على ما ارشد اليه قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك
 بالحكمة) الآية

بَابُ التَّوْحِيدِ وَالْبَعْثِ فِيهِ

(امالى دينية - الدرس الثالث عشر)

م (٣٦) الارادة — ما تقدم من البحث في العلم من حيث كونه صفة يأتى في الارادة وفي غيرها من الصفات الذاتية : الارادة صفة يخص بها الفاعل في فعله بمض الوجود الممكنة المتقابلة على بمض بحسب العلم بوجوه التخصيص والترجيح فوظيفتها بعث القدرة على العمل الذى يجزم العلم بأن فيه المصاحبة والحكمة وقد اشتبه على كثير من الناس فهم الارادة فن الناس من يظن انها بمعنى المحبة والرضى ولذلك قالوا ان ضدها الكراهة والصواب ان ضدها (عدم الارادة) يصدق بأمور منها كون الفعل يصدر بالاجبار والاكره ومنها كونه يصدر بالعلة والطبع والحق انه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا يشاء الله الا ما سبق في علمه والا لزم الجهل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ومنهم من لا يفرق بين ارادة الله تعالى وارادة الانسان حيث يتوهم ان معنى ارادة الواجب صفة يصح له بها ان ينفذ ما قصده وان يرجع عنه وهذا محال في جانب الواجب كما قال استاذنا في رسالة التوحيد « فان هذا المعنى من المهوم الكونية والعزائم القابلة للفسخ وهي من توابع النقص في العلم فتغير على حسب تغير الحكم وتردد الفاعل بين البواعث على الفعل والترك »

م (٣٧) اما الدليل على اثبات الارادة للبارى تعالى فهو لازم لدليل اثبات اله لم لان من يجزم بان علم الله تعالى محيط بكل شىء بدليل انه

خالق كل شيء وانه لا يعقل ان يخلق ما لا يعلم ويعرف مع هذا ان كل هذه المخلوقات يجوز في العقل ان تكون على غير ما هي عليه بان يكون الكبير صغيراً والاسود أبيضاً الى غير ذلك من الوجوه الممكنة وما يقابلها يجزم بعد الاحاطة بما ذكر بان الارادة هي التي رجحت بحسب العلم ما كان على ما لم يكن من الوجوه الممكنة

م (٣٨) القدرة - هي الصفة التي يكون بها الفعل والتأثير والتحويل والتغيير ودليلها ما بيناه اولاً من ان جميع الممكنات صادرة عن الواجب تعالى ثم ما بيناه اخيراً من ان صدورها عنه انما هو تخصيصه المطابق لعلمه وهل يعقل ان التفاعل بارادة عن علم لا يكون قادراً؟ كلا « ان الله على كل شيء قدير »

م (٣٩) الاختيار والنظام - الاختيار هو ان يُصدر التفاعل الفعل بقدرته وارادته الموافقة لعلمه لا بايجاب موجب ولا بقهر قاهر ولا بالعلة السمية ولا بالطبع الذي لا شعور معه . وهذا المعنى لازم لثبوت الصفات الثلاث (العلم والارادة والقدرة) ثم ان الافعال الاختيارية يكون كمالها ونظامها واتقانها واحكامها بحسب كمال العلم واحاطته بوجوه المصالح ومواقع الحكمة والنظام . وعلم الله تعالى كسائر صفاته في منتهى الكمال فافعاله تعالى في غاية الكمال « الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير . » فاذا امكن ان يكون علمه تعالى وتقدس قاصراً عن الاحاطة بكمال النظام او ان قدرته قاصرة عن انفاذ ما علم انه الكمال (سبحانه سبحانه) يمكن ان تكون هذه العوامل التي هي اثر علمه وحكمته وارادته

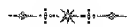
وقدرته ناقصة وغير تامة النظام ولكن ذلك غير ممكن وما يترتب عليه ويلزمه ايضا غير ممكن فثبت قول حجة الاسلام الغزالى « ليس فى الامكان ابداع مما كان » ولا تستلزم هذه الكلمة نقص القدرة كما توهم بعض اهل العلم كيف وهى لازمة لِكَمالها وكمال العلم والارادة والحكمة . فلا يقال ان الله تعالى قادر على فعل الخلل وافساد النظام لان هذا محال والقدرة لا تتعلق بالمحال كما لا يقال انه ليس بقادر على ذلك لان الذى يصح ان يبنى هو الذى من شأنه ان يكون ثابتاً وقد اتفقوا على ان القدرة والارادة لا تتلقان الا بالممكنات وانه ليس من النقص فى القدرة عدم تلقها باعدام الواجب او ايجاد المستحيل وقد تقدم هذا البحث فى درس سابق . وجاء فى فاتحة مقصورتنا فى هذا المعنى قولنا

تبارك البارىء مبدع الورى	بحكمة تروق ارباب الحجبى
براه من حيث رصاه فانبرى	مستحصف المرير مشدود المرى (١)
انشا من الهباء كل صورة	فسمك السماء والارض دحا (٢)
ثم اعطى كل شىء خلقه	بحسب استدادده ثم هدى
وخلق الاشياء ازواجاً وقد	قضى بناموس تنازع البقا

(١) رصاد أحكمه وأتقنه والمرير الجبل واستحصفه استحكام قتله (٢) الهباء هو المادة التى برأ الله منها الكون الاعظم والها الإشارة بقوله تعالى « أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما » على التفسير الذى ينطبق على العلم الحاضر . وسمى القرآن هذه المادة دخاناً لأنها تشبه وذلك فى قوله « ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها والارض ائتيا طوعاً او كرهاً » الآية . ويسمى علماء الطبيعة هذه المادة بالسديم . وسموها دعماً ودحى الارض سواها ومهددا للسكى

فابعث رسول الطرف منك رائداً
 واسر به للافق في مراصد
 وارسل الفكر رسولا ثانياً
 حتى اذا جاسا خلال الدار من
 سائلهما هل ثم من تفاوت
 اثنى وتلك مظهر الحق بها
 من جري هذا قيل لا امكان في
 فارجع اليها الطرف كرتين وا-
 ترى هناك سنناً حكيمة
 لا يعتريهن العفاء والوهي

يجوب اجواز البحار والقفلا^(١)
 معراجها يدني اليك مانأى
 لعالم الارواح يسعى والنهي
 عوالم الحس وعالم الحجي
 او خال في البدء كان او عرى
 قد ظهرت اسماء جبل وعلا
 ابدع مما كان قبل وجري^(٢)
 تجل دناج الامر من ثني القضا^(٣)
 لا يعتريهن العفاء والوهي



﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٤) من هيلانه الى اراسم في ٣٠ أكتوبر سنة ١٨٥٠

لايزال «اميل» عاجزاً عن التكلم غير ان كلاً منا يفهم مراد صاحبه
 لان الاطفال قبل ان يصير في مقدورهم اخراج الحروف من مخارجها
 بزمان طويل يصبرون عما يبروهم من الفرح والدهشة والخوف والام
 بضروب من الصياح والصراخ القطري ينذر ان تخطئ الام في فهم معانيها

(١) الاجواز الاوساط (٢) من جري هذا اى من اجله ويقال من جراه
 ايضاً (٣) دناج الامر (ككتاب) احكامه واتقانه والتي معروف وت قوله الصامة
 بالثناء المتاة واذا شئت الثوب فجعلته اطواقاً فكل طاق يسمى ثناً وهو المراد هنا
 وجمعها اثناء ويضاف الى المعاني مجوزاً فيقال اثناء الكلام والمراد بالقضاء ما صدق
 عليه وهو المنقضى والمعنى اطلب جلاء احكام الكون واتقانه من مظاهر قضاء الله
 وهي خليقته كلها .

وهي ان لم تكن لساناً معروفاً فأقل ما فيها انها لهجة تفصح عما في نفوسهم من الوجدانات والافكار . واني لفي شك من ان الكلام يكون في اعرابه لى عن انفعالات ولدى اكثر من هذه الاصوات بياناً على اننى لا اخال ان صورة اخرى من صور التعبير عما في النفس توافق حالته موافقة هذه لها لم يقتصر « اميل » على هذه اللهجة بل انه اخترع من بضع اسابيع طريقة للمحادثة معى فاذا اراد ان يكلمنى عن كلب البيت قلد نباحه بقدر ما في اعضائه الضعيفة من الاستطاعة واذا حملته جورجيا وخرجت به للتنزه على ساحل البحر فانه عند عوده يخبرنى بهبوب الرياح وذلك بان ينفخ فيحدث صوتاً مخصوصاً واذا صادف فى طريقه قطعياً من البقر او الغنم قص على ما رآه باصوات افهم ما يريد بها واني على ما اجده فى قصصه هذه من اللذة قد انشأت اقلق لحالته هذه وأحدث نفسى بانى افرطت فى اغفاله واسلامه الى القطرة وانه ربما كانت عاقبة ذلك حدوث بعض عاهات فى قواه النفسية اكون انا السبب فى حدوثها ولقد استفتيت فى هذا الامر السيدة وارنجتون وكشفتها بما اجده من الخوف لانها لما كانت زوجة طيب كان لها هى ايضا بعض الدراية فى الطب فاجتهدت كثيراً فى محو هذا الفكر من نفسى وفى تسكين روعى وقالت لى ان هذا الامر عام فى جميع الاطفال الذين يربون فى الارياف .

وعلى كل حال فما ادرانا ان هذه الاصوات ليست هى اصل اللغات الانسانية ؟ اقول هذا وانا عارفة انه ربما اضحكك ولكن ما المانع فى ان الانسان وهو فى زمن طفولته اذ كان يسكن الاجام والكهوف كان يتلمس مبادئ الكلام فى الفاظ الغابات واصوات الحيوانات وغيرهما من المخفوقات اه

﴿ مكتوب من بعض بلفاء مصر لسماحة ابى الهدى افندى الشهير ﴾

اهم الاخبار التي يتحدث بها الناس في العاصمة ان بعض الوجهاء في مصر حمل الى دار السعادة تقارير مختومة باختام مزورة باسماء اكابر العلماء كصاحبي الفضيلة مفتي الديار المصرية وشيخ الجامع الازهر وان وجيهاً آخر ذهب ليكشف للحضرة السلطانية مؤامرة على حياته الشريفة وكثر القيل والقال في هذا وتناقل الناس ان هؤلاء الوجهاء لقوا هناك ما يستحقه السعاة المحالون لا ما كانوا ينظرون . وكثرت الرسائل ممن تعينهم هذه الأمور في مصر الى دار السعادة وقد وقفنا اخيراً على رقيم من احد بلفاء الكتاب الوجهاء في مصر ارسله الى سماحة السيد ابى الهدى افندى الشهير لكنه يرمى فيه صاحب السماحة السيد توفيق البكرى شيخ مشايخ الطريق بأنه ممن خاض الناس فيهم فنشرناه لما فيه العبرة مع البلاغة والفكاهة وان كنا نصرح بان الكلام السابق لا ينطبق على السيد البكرى لانه لقي انعاماً (دارو وسام لولدته والزام بالاقامة في الاستانة) لا انتقاماً وهو بحروفه سيدي ومولاي

اقبل يداً خلق باطنها للكرم وظاهرها للقبل . وبعد فقد كثرت الاشاعات عن سماحة السيد البكرى واختلفت فيها الظنون حتى خشيت

عليه من صدق بعضها وقد أقرأني بالامس شاهين بك مكارىوس كتاباً جاءه
من صفا او صفر بخطه وامضائه لا يستطيع صديق لمولاي أن يأتي عليه
كله لمحتوياته من القذف والسباب والشتم والهجاء في البيت الرفيع الرفاعي
وقد ذكر السيد البكرى فيه ذكراً لو سمعه المسكين لكرالى مصر هائماً
على وجهه او عائماً على قفاه ولترك بلداً ليس فيه للقانون سماعون ولا لكلمة
الحق واعون لاهى كالبادية يحفظ الرجل فيها شرفه بقوته ولاهى كالخضر
يعز الانسان فيه بحسن سيرته بل كالبحيم كلما دخلت امة لعنت اخها . وماذا
اقول في بلد لو كان الانسان يمشى فيه على صرح بلقيس ويجلس على بساط
سليمان ويأكل شواء من كبش اسماعيل ويشارب الخضر من عين الحياة
ويناديه مالك وعقيل ويصرف ختمه الامر من مصر الى عدن . الى العراق
فارض الروم فالنوب . وكان معه امثال هؤلاء يساكنونه فيه وهو عاجز
ان يؤذيه فيسحقهم او يرديه فيحقهم لكان المشى على شوك السيل
والجلوس على صخرة في منقطع العمران والاكل من رأس الضب والشرب
من الطحلب والحديث مع حسن باشا محافظ بشكطاش والمعجز عن تصريف
عز ارواح للنفس وأهناً للبال

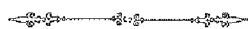
لن تطلب الدنيا اذ لم تردبها سرور محب او اساءة مجرم

مولاي ان الصابون يغسل الاجساد ولا يغسل الاعراض الا الدم
ولهذا قيل الجمال احمر . أتحاكم المؤيد من بعد الف ميل على كتاب قيل انه
طبع في مطبعته لا هو ألفه ولا كتبه ولا امضاه ولا نشره وتترك من
يؤلف ويكتب ويمضى وينشر مطلق اليد واللسان وهو منكم بين الخلب
والناب . والله ان قاي يكاد يقطع نياطه حين اسمع من الناس هذا الاعتراض

وهم يتسبون في خلاله ابتسامات تبكي لها عيون الذين يعرفون فضلكم وقدركم
اكتب لمولاي هذا وانا احديث نفسي التي تنظر الى نفسك في علوها
وارتفاعها نظر السلحفاة الى الاجدل فوق شرفات الجبدل بانه لو مدلى
طريق قضبانه من الذهب لا الحديد ومركبته من اليواقيت وسائق آتته
جبرائيل ليلغى الى بلد اسكن فيه هؤلاء الاوغاد لفضلت الجلوس فوق
الارض وتحت هذه الشجرة التي تظاني وانا اكتب لك هذا الكتاب
لا اظلم ولا اظلم

سيدى انك ابن من من الله عليه بقوله « انا كفيناك المستهزين »
فليجمل مولاي همه في الدعاء ان يكرمه الله بما اكرم به جده فيكفيه
هؤلاء المستهزين الشائمين القاذفين القادرين على الاقامة معه حيث يراهم
ويرونه

مولاي : اعذرني اذا طنى القلم فاني اخاطبك خطاب الحب الصادق
والله يعلم ان احبك لعلمك وحلمك ونسبك وادبك لاجهاك وذهبك فانا
الغنى بالقناعة وفي مصر لا اخاف ظمأ ولا اخشى . وأسأل الله جلت قدرته
ان يمتعنا بأخلاقك وصفاتك نياشين المجد والفخر لا يتلك النياشين التي
يساويك فيها نجيب ملحمة فلعة الله على هذه الدنيا ولعنة الله على الآخرة
ان كانت مثلها » اه بنصه



(تصحيح غلط) وقع في السطر ١٧ من الصفحة ٤٣٨ من الجزء الماضي
كلمة (افسهم) زائدة فيجب على المشتركين ترميمها . ونقص من السطر الرابع من
الصفحة ٤٥٥ لفظ الجلالة بعد « رحمه » وهو ظاهر ، وفي الصفحة الاخيرة من ذلك
الجزء غلطة حسابية وهي قولنا في السطر الثاني منها (او ٨٠٠ افة) والصواب ١١٢٠
افة فليصحح . و آخر كلمة من الصفحة ٤٥١ (مبقياً) وهي لحن

باب البدع والخرافات والتقاليد والعادات

يعلم القراء ان البحث في هذه المواضيع هو من المقاصد التي انشئ لاجلها المنار واننا كتبنا فيها كثيراً وقد اقترح علينا في هذه الأيام الاخ الفاضل الجاهد المامل محمد علي افندي كامل صاحب دار الترقى ان نجعل هذه المباحث في باب مخصوص من المنار وان لا يقل الكلام فيه عن كراسة من كل جزء ليسهل الرجوع اليه على من يريد في كل عدد وفي كل مجلد من مجلدات المنار. واقترح ايضاً طريقة لتعميم نشر المنار وهي ان تخصص مئات من نسخ كل جزء لتوزيع بعضها مجاناً على طلاب العلم الفقراء الذين لا يستطيعون الاشتراك وبعضها على طائفة منهم بنصف القيمة اي بخمسة وعشرين قرشاً اميرياً وان يرسل المنار الى كل من يطلبه لاجل الاطلاع عليه بغير ثمن ولا اجرة وقد حلت هذه الاقتراحات منا محل القبول لأنها موافقة للنرض من انشائه وسنوزع المقدار المخصص لطلاب العلم ونحوهم بمساعدة المقتراح بعد التحري والعلم بحالهم ونشترط عليهم شرطاً واحداً لا نحل لهم اخذ المنار الا به وهو قراءته والسعي بنشر ما يروونه حقاً من مسائله ومراجعتها فيما يروونه خطأ او باطلا . اما مواضيع الباب الجديد فنقسمها تقسيماً كما ترى

﴿ قسم الاحاديث الموضوعية والواهية والمنكرة ﴾

« المصاحفة الحبشية . استفتاء وبلاء »

كتب اليانا من حضرة الفاضل الشيخ عبد السلام الرفيقي رئيس جمعية رفيق الاسلام في مقاطعة پنجاب - الهند رسالة مطولة يتبناها رقيم

يستلقت الى ما في الرسالة ويطلب الجواب السديد عنه
 ملخص الرسالة انه وقعت في كشمير داهية عجيبة ومصيبة عظيمة
 واضطربت نار الفتنة وصار يجادل المرء زوجته والابن اباه والاخ اخاه
 والصديق صديقه في المسئلة التي كانت مثار الفتنة وهي ان بعض الواعظين
 قرأ على منبر المسجد الجامع يوم الجمعة في كشمير انكار المصاحفة والصحبة لأبي
 سعيد الحبشي من المعمرين وقال في شأنه انه خبيث مع من اقره وكذاب
 وشيطان وسبه ولعنه . (قال في الرسالة ما معناه) ان هذا يستلزم تقييس
 الاولياء والاصفياء وكونهم غير محققين لأنهم من المصدقين بهذا الحديث
 وقال ان المنكر افق العوام بتجديد الصلوات وصار مناعاً للخيرات والصدقات
 لمن صلى خلف المقرين . وذكر ان المنكر احتج على ابطال هذا بمثل الحديث
 الصحيح الناطق بانه لا تبقى بعد مائة سنة نفس منقوسة ممن كان في ذلك
 الوقت ورد عليه بان الحديث مختلف في تفسيره لحياة الحضرة وغيره وبما
 نقل في حاشية رآها صاحب الرسالة عن (الاصابة في معرفة الصحابة) من
 ان عثمان بن الصالح مات سنة تسع عشرة ومائتين . قال : فمع هذه التأويلات
 والاحتمالات واقرار اصفياء الله تعالى في ارضه كسيدنا وسندنا السيد محيى
 الدين عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه بوجود المعمرين كالياس والحضرة
 يقال هذا . ثم ذكر اسماء كثيرين من اهل الطريق والمشايخ والمتصوفة
 الذين تلقوا حديث هذه المصاحفة بالقبول وذكر بعض طرقيهم . ثم ذكر
 ان المنكر قد اوقع الخلاف بين ارباب الطريقة بزعمه انه لو صحت صحابة
 ابي سعيد الحبشي من المعمرين لكان عسكر سلطان قطب الذي كان والياً
 في كشمير في عهد الامير السيد علي الهمداني افضل درجة ورتبة من

سيدنا محيي الدين عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه لانهم صاروا من اتباع التابعين ورد عليه بأنه لم يراع القرن في حديث « خير القرون قرنى » الخ ولم يراع حال الذين يرون سيدنا عيسى في آخر الزمان وكونهم يصيرون تابعين افضل درجة ومزية من سيدنا محيي الدين عبد القادر الجيلاني وغيره من الاولياء الكاملين . ثم ختم الرسالة بقوله

« فيا أهل العلم والحديث والنهى واصحاب الشرع والفقہ والحجى . وارباب الورع والتق اعينونا بالانصاف وأغنونا عن الاختلاف وبنوا لنا جواباً شافياً للقرآن والسنة . وما استنبط منهما العلماء الراستخون والاتقياء العارفون فله دركم واجركم والسلام »

(المنار) حديث المصاحفة الحبشية رويناه عن استاذنا الشيخ ابى المحاسن محمد القاوقجى بسنده الى الاستاذ على البيومى كما صافحه الشيخ عيسى الطيلونى كما صافحه الشيخ احمد بن محمد بن العجل اليمنى ح وعن استاذه الشيخ محمد عابد السندي كما صافحه الشيخ صالح القلاني كما صافحه مولاي محمد بن سنه كما صافحه مولاي محمد بن عبدالله كما صافحه الشيخ احمد بن محمد بن العجل اليمنى كما صافحه تاج الدين الهندي كما صافحه عبد الرحمن حاجي كما صافحه الحافظ على كما صافحه محمود استقرازي كما صافحه ابو سعيد الحبشى وهو صافح سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم . قال شيخنا وكتب في مسلسلاته « وابو سعيد الحبشى لم يعرف في الصحابة ولعله ممن لم يشتهر »

ونقول ان غرام المشتغلين بالرواية في علو الاسناد هو الذى يحملهم على التأويل في الذى لم يثبت والا فكيف يتصور ان صحابياً يعيش مئات

من السنين ولا يشتهر ولا يعرفه الأئمة والحفاظ . وثم اسباب اخرى لنقل هذه الأحاديث التي لم تثبت منها حسن الظن ومنها الامتياز بالروايات وكثرة الاشياخ وبمضمون الرواية اذا كانت كحديث المصاحفة الذي قال فيه « من صافحني او صافح من صافحني دخل الجنة » فالذين يعيشون بالصلاح يأخذون هذه الاحاديث على ظواهرها ويقيمون النكير على من يبحث في نقد سندها او منها ويرمونه بالتهاون في الدين واما المشتغلون بالحديث فقلما يسكتون عليها ولذلك جاء في مسلسلات شيخنا القاوقجي عن شيخه السندی مانصه على ما روينا عنه قولاً وكتابة « وأوهى طرق هذا الحديث ما تلقينه عن شيخنا على سلطان قال من صافحني او صافح من صافحني دخل الجنة » الى أن انتهى الى ابي العباس المثلث كما صافحه المعمر وهو صافح النبي صلى الله عليه وسلم . قال : ذكر الشمراني في طبقاته في ترجمة ابي العباس احمد المثلث انه كان له ثلثمائة يتلم به دائماً قال واختفقوا في عمره فقال قوم انه من قوم يونس عليه السلام وقال آخرون انه رأى الامام الشافعي وصلى خلفه وقال قوم انه يعرف القاهرة وهي اخصاص ثم ذكر عن ثليذه عبد الرحمن القوصي انه سأله عن عمره فقال نحو اربعمائة سنة . توفي في حدود الستمائة ودفن في الحسينية في القاهرة وقال ابن حجر بعد ما اطال الكلام على هذا الحديث « والمعمر شخص من المغاربة اختلف باسمه وهو من الكذابين » قال الشيخ وقد اوردت هذا الطريق تبركاً بذكر هذه الاشياخ أي لا لأنه يوثق به . وصلاح الاشياخ لا يدل على صحته كما توهم في الرسالة والحاصل ان الذي أنكر صحابة ابي سعيد الحبشي على منبر الجامع في كشمير مصيب في انكاره ولكنه مخطئ في السب واللعن . وقد تنازعنا

بازاء هذه الواقعة عاملان سرور لاهتمام مسلمى الهند رجالاً ونساء
 بأمور الدين حتى ما كان من قبيل رواية الحديث وأكثر المسلمين لا يبالون
 اليوم الا بالمحافظة على التقاليد والعادات التى تلبسوا بها باسم الدين وعامل
 كدراً للنفوس فى الدين المذموم فى القرآن فاذا انكر احدنا منكراً يغالى فى الانكار
 فينفّر المنكر عليهم ويحملهم على اللجاج والتمناد فى مقاومته ومنازحته فيضيع
 الحق بهذه التعصبات والتحزبات وهذا الخلق صار موروثاً عند المسلمين
 منذ قرون حيث فتح على الفقهاء والمتكلمين باب المناظرة والجدل فى المذاهب
 لا يبتغى احد الا تأييد قوله وثبات مذهبه وقد شرح مفاسد مناظراتهم
 الأمام حجة الاسلام فى كتاب العلم من الاحياء

هذا ما تيسر لنا الآن ان نكتبه ونحن فى المطبعة يطالبنا العملة به ورقة
 فورقة لاجل جمع حروفه للطبع ونرجو من السادة العلماء المشتغلين بعلم
 الحديث الشريف رواية ودراية ان يكتبوا لنا ما عندهم فى هذه المسئلة اجابة
 لرغبة اخوانهم الهنديين والله الهادى

﴿ قسم الموالد والمواسم ﴾

نكتفى فى هذا الجزء بمقالة نشرت فى جريدة المؤيد الفراء ببعض اختصار وهي :

« المولد الاحمدى فى مدينة طنطا »

انفض الاحتفال بالمولد الاحمدى فى طنطا يوم الجمعة الماضى . ولم
 ير الناس منذ سنين احتفالاً مزدجاً مثله فقد كانت الحيام الى ١٥ كيلومتراً
 فى ضواحي المدينة صفوفاً متصلة ومتداخلة فى بعضها
 وبلغ عدد التذاكر الواردة على محطة طنطا مدة المولد من الجهات

المختلفة مائة وخمسين ألف تذكرة بزيادة ٣٦ ألف تذكرة عن العام
الماضى . ويقدر عدد الذين حضروا من طريق البر على الجمال والدواب
بأربعة أمثال هذا العدد على الأقل فكان زائر المولد هذا العام نحو
ثلاثة أرباع المليون ضاقت مدينة طنطا حتى كأنها المحشر اجتمع الناس بها
في صعيد واحد . لذلك كان اندى يمشى على رجله قدر كيلو متر لا يستطيع
أن يقطعه في أقل من ساعة زمانية والركوب في مثل هذا الزحام أكثر
عناء وخطراً

أما التجارة العمومية في البضائع المختلفة الواردة على المولد وخصوصاً
المواشى فلم تكن على نسبة هذا الزحام من الرواج ولكن مقلى المحص أدت
وظيفة كالمادة وقد ربح الربح الوافر من تجارتها هذه لأن زوار السيد
على العموم لا يرضى احدهم ان يخرج (من المولد بلا محص)

وبديهي ان ثمانين في المائة من زوار السيد البدوي في مولده او
قصاد المولد لسيد منساقون اليه بقوة الاعتقاد في هذا الولي الكبير
صاحب الكرامات المشهورة . فكل من له عادة في زيارته يتشام اذا
قطع عادته حتى لا يقطع السيد معه عوائده فلو وجد من يستطيع ان
يستخدم هذا الاعتقاد القوي ، الحسن في نفوس الناس الى خيرهم كل سنة
لكان المولد كاه بركة على القطر . ولكن من الاسف العظيم ان هذا
الاعتقاد في نفوسهم مرتكن اكثره الى خيالات باطلة واوهام فاسدة
تجعلهم يرقبون السيد أكثر مما يرقبون الله

رسخت عندهم اوهام فاسدة اضر غالبا باخلاقيهم واودي بها لانها
مغايرة للشرع الشريف وهو أس الفضيلة ونموذج الكمالات . فترى مولد

السيد بذلك محشراً لاصناف الناس على ازياء شتى ومقاصد شتى اكثرها
مفسدة للآداب . واجمع ما يجمعها الاحتفال الذي يسمى بزفة الخليفة
الذي قد كان ركباً على رأسه تاج الخلافة الاحمدية مثنياً عنقه ذات اليمين
تارة وذات الشمال اخري ولكن خلفه بقيد ذراع راقصة مشهورة في
العاصمة اسمها (شفيقة القبطية) كانت ترقص على الجمل سائراً ويقول
البسطاء من أولئك الحسنى الاعتقاد ان بركة السيد هي الحافظة لها على
هذا الحال من السقوط واذا رأوا الجمل قد ارغى وازبد قالوا ان بركة السيد
قد حفت هذا الجمل وكاد يكون ولياً من اولياء الله تعالى

وعلى هذا النحو من خليط الاوهام وحسن الاعتقاد وسوءه وسذاجة
العقول وفساد الآداب . وعلى مثل هذا المزيج من الحسنات والسيئات
كان نظام المولد الاحدي ونموذج الآداب فيه

فن لنا بمصلح الاخلاق يبعثه الله تعالى ليحدد للناس دينهم بل وعقولهم
نحن لا نطلب ولا نريد ان يبطل احتفال عظيم كالاختفال بالمولد
الاحمدى الذى يجمع مئات الالوف من المصريين فى صعيد واحد
يتبادلون الاخذ والعطاء والسلام والكلام ولكن تنمى من صميم افئدتنا
ان يكون عقلاء المسلمين فيه هداة بسطائمهم الى ما يحول وساوسهم الجائلة
فى نفوسهم الى عقائد حسنة تصلح بها آدابهم واخلاقهم . ولائمة ديننا
الاعلام اولاً ولرجال حكومتنا ثانياً فى مثل هذا القدوة الحسنة ان شاؤا
والله الموفق

تصحح اعداد صحائف هذا الجزء على الملزمة الاولى فقد وقع فى بعضها غلط

بُوتِي الحكمة من بقاء ومن بُوتِي
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أول الأواب

المحكمة

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الثلاثاء غرة جمادى الثانية سنة ١٣١٨ - ٢٥ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٠)

الدعوة وطريقها وآدابها

مكانة الدعوة . خيبة الدعاة المسلمين . مدعو المهدوية . السنوسى ونجاحه .
 • هدى الهند . طريقة الدعوة . الحكمة للخواص والموعظة للعوام . المسلمات
 والشعريات والخطابة . غير المحق لا تتم دعوته في هذا العصر . معرفة لغات المدعويين .
 اخلاقيهم وعاداتهم . تقاليدهم وعلومهم . استلفات النظر . التلطف والرفق . اقتناع الداعي
 بما يدعو اليه . الصبر وسعة الصدر . الرجاء واليأس . الشواهد القرآنية على هذه
 الصفات . تمسك دعاة النصرانية بها من دون المسلمين . اقتراح على مشيخة الأزهر
 أدعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن
 أن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين

علمنا الله تعالى في القرآن ان طريقة رُسله في نشر الدين انما هي الدعوة
 اليه وعلما بسننه في شؤون الأنسان الاجتماعية ان هذه الطريقة هي الطريقة
 المثلى لنشر المذاهب والأديان لا يضل سالكها عن مقصده مهما عرف
 منارها واعلامها . وراعى آدابها واحكامها . وسدد الى الاغراض سهاها .

نغاطب العقل بالبرهان . وحرك سواكن الوجدان . وأشرف على النفوس من شرفات التأثير . وبصرها بحسن العاقبة أو سوء المصير .

بيننا في المقالة التي نشرت في الجزء الماضي أن الأديان والمذاهب لا تنتشر إلا بالدعوة ولا تطوى إلا بتركها وإن الشرط في انتشارها هو كون الدعوة صحيحة لا كونها هي صحيحة في نفسها ولا بد من بيان شروط الدعوة وآدابها خدمة لمن يوفقه الله تعالى من فضلاء المسلمين وعلمائهم وأهل الغيرة والحمية منهم . لأقامة هذا الركن الأعظم . والقيام بهذا الفرض الاجتماعي المحتم . والتصدى لارشاد هؤلاء الملايين الذين يتشدقون بكلمة (الاسلام) ولا يعلمون معناها . ويمسكون بلفظها ولا يفقهون حقيقة معناها . فقد قام فيهم دعاة يهتفون باسم المهدية . ومرشدون يدعون سلوك الطريقة الصوفية . ولكن أحداً منهم لم يرع الدعوة حق رعايتها . ويتف من الطريقة على جادتها . فطاشت سهامهم . وخسرت أيامهم . وزادوا شمل الأمة تفرقاً . واديم الدين تمزيقاً . على أن منهم من دعا إلى حق ولكن بغير حكمة . ولا مراعاة لما تقتضيه سياسة الأمة . وأمر معروف ولكن على غير المنهج المعروف . ونهى عن منكر ولكن على غير الوجه المألوف . ولم تنجح دعوة اسلامية مع الثبات إلا دعوة السنوسى فى ادفى المغرب الاسلامي والظاهر انها دعوة اجتماع لادعوة اصلاح وسبب نجاحها شخص الداعى وشخص خليفته القائم الآن من حيث هما شيخان صوفيان وصالحان مرشدان ولعلماء لا تخلو من مبادئ اصلاح وليس من موضوعنا الآن البحث فيما يجب ان يدعى اليه المسلمون من القيام بحقيقة الدين على الوجه الذى يؤدى الى سعادة الدنيا بحسب سنن المدينة الحاضرة

والمستقبله والى سعادة الآخرة فنخوض فى الطريقه السنوسيه هل هى كافيه لذلك ام لا واما كلامنا فى الدعوه نفسها ونجاح هذه الطريقه ظاهره انه من قبل نجاح طرائق التصوف الاخرى وعسى ان تكون لها قواعد ثابتة لا تتداعى بموت الداعى ولا تنزل بزواله . وفى الهند قائم يدعى المهديه التى هى امنية عامه المسلمين فى تجديد دينهم واعزازهم ويظهر انه قد احسن الدعوه لان متبعيه الآن يزيدون على مائه الف وقد اهتمنى بهم خلائق من الوثنيين الى الاسلام وهو الآفة الكبرى على دعاة النصرانية هنالك يناظرهم فى المجمع والشوارع فيبكتهم ويسكتهم واننا نستشف من وراء الحجب التى بيننا وبينه ان دعوته لا تروج عند خاصة المؤمنين الذين وقفوا على العلوم والفنون وعرفوا طبيعة العمران واصول الاجتماع البشري ولا يرجى ان تكون عامه . وقد بينا من قبل ان من اسباب ثبات الدعوه وانتشارها وغلبتها على ما يعارضها كونها حقاً فى نفسها ومستوفية للشروط التى نقصها عليك الآن فاسمع لما يتلى

علمنا الآيه الكريمه التى اقتنينا بها هذه المقالة ان الدعوه طريقتين : الحكمة والموعظه الحسنه . نأما الحكمة فهي خطاب المقل بالبرهان واما الموعظه فهي لتأثير فى النفس بخطابه الوجدان . فالأولى للاخواس والثانية للدوام والمقصد واحد . ولا يحتاج الى الطريقتين الا من يدعو الى حق موافق لمصلحة الناس الحقيقه ولذلك قام اكثر الدعاة فى العالم على الطريقه الثانيه ووقفوا على منبر الخطابه ابتغاء اقتناع النفوس بالمسلّمات وجذبهم بزمام الوجدان حيث السلطان الأعلى للقياسات الخطايه والشعريه . لا للحجج البرهانيه . واذا نجح هؤلاء فى كل عصر مضى فلا يدوم نجاحهم فى هذا

المصر لأن العلم الحقيقي الرأجة سوقه فيه خصم لهم وهو الخصم الذي لا يغالب . والقلم الذي لا يبارز . والقرن الذي لا ينازع . والناطق الذي لا تدحض حجته . والسالك الذي لا تنطمس صحبته .

ذكر الله الطريقتين ثم ذكر كيفية السالك فيهما . والسير عليهما . وهي المجادلة بالتي هي احسن . الهادية لتي هي اقوم . ويشترط في هذه المجادلة بل وفي اصل الدعوة شروط :

(احدىها) العلم بلمة من يراد دعوتهم ومجادلتهم ولهذا ترى دعاة النصرانية يتعلمون جميع اللغات وينقلون اليها كتبهم الدينية واما رجال الدين من المسلمين فيرون في تعلم اللغات اعراضاً عن الدين الذي لا وظيفة لهم الا القيام بحفظه ونصرته . ونشره وتعميم دعوته . وقد علمنا ان الداعي الذي في الهند عارف باللغات المنتشرة هناك كالأوردية والفارسية والانكليزية كما هو عارف بالعربية . والشاهد لهذا الشرط من الكتاب العزيز قوله تعالى « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه لبيّن لهم »

(ثانيها) العلم باخلاق الناس وعاداتهم . ومواقع اهوائهم ورغباتهم . ليخطبهم بما يعقلون . ومجادلهم بما يفهمون . واكثر المشتغلين عندنا بعلم الدين يرون البحث في الاخلاق والمادات . من تضييع الأوقات . والتعيب عن شؤون الدهماء . لا يليق بمقام العلماء !!!

(ثالثها) الوقوف على ما عندهم من المذاهب والتقاليد الدينية . والعلوم والفنون الدنيوية . ما يتعلق منها بالدعوة . وبصلاح ان يكون شبهة . ومن جهل هذا القدر كان عاجزاً عن ازالة الشبهات . وحل عقد المشكلات . ومن فاته هذا الشرط وما قبله لا يقدر ان يخاطب الناس على قدر العقول

والاحلام . كما كان شأن سادة الدعاة الى الله عليهم الصلاة والسلام .
ولقد علم رؤساء الديانة النصرانية ان ما كان من جهلهم بالعلوم الكونية
ومعاداتهم لها . وتحكيمهم الدين فيها . مؤذن باضمحلالها . ومفض الى
زوالها . فأخذوا بزمامها . وقادوها بخطامها . وقربوا بين عالمي الملك
والملكوت . وقرنوا بين علي الناسوت واللاهوت . وبهذا امكنهم حفظ
حرمة الدين . واعلاء كلمته بين العالمين . وديننا هو الذي ربط بين العالمين
ولكننا نقطع الروابط . وجمع بين العلمين ولكننا نهدم الجوامع . ولهذا
جهلنا وتعلموا . وسكتنا وتكلموا . وتأخرنا وتقدموا . ونقصنا وزادوا .
واستعبدنا وسادوا

(رابعها) القاء الدعوة بصوت يذيع المقول والفكر . وصيحة تستلقيها
الى البحث والنظر . وتشوق النفوس الى غايتها . وتخيفها من مغبة مخالفتها .
وهذا الشرط قد نطق به المتكلمون ونص بعضهم على ان من لم تبلغه
الدعوة على وجه يستلقت الى النظر يكون معذوراً اذا بقي على كفره .
ولا يمكن تحديد هذا الشرط الا ببيان ما يدعى اليه الداعون . ويرشد
اليه المصلحون . ومن نظر في تاريخ الملل . واخبار دعاة المذاهب والنحل .
يعلم انه لم ينشر مذهب ولا دين . الا وكان هذا الشرط ركنه الركين .
ومن شواهد في القرآن العزيز قوله تعالى « وقل لهم في انفسهم قولاً بليغاً »
(خامسها) التلطف في القول . والرفق في المعاملة . وهذا اول ما
يتبادر الى الفهم من قوله تعالى « وجادلهم بالتي هي احسن » والقرآن يبين
هذا في مواطن كثيرة وآيات متعددة . اقرأ ان شئت قوله عز وجل
« وانا انا اياكم لملي هدى او في ضلال مبين . قل لا تسألون عما اجرنا

ولا نُسأل عما تعملون» فما بعد هذا التلطف فحج يُسار فيه . ولا وراء هذا الرفق غاية ينتهي إليها . والسر فيه ان النفوس جبلت على حب الكرامة . وترتبت في الغالب على الرعونة . ونشأت على التقيد بالمادة . فمن رام الخروج بها عن عادها . وصرفها عن غيها الى رشادها . ولم يمزج مرارة الحق . بملاوة الرفق . ولم يصقل خشونة التكليف . بصقال القول اللين اللطيف . كان الى الانقطاع اقرب منه الى الوصول . ودعوته اجدر بالرفض من القبول . وان اردت الدليل الصريح من القرآن . على تأييد هذا البيان . فاقل قوله تعالى لموسى وهرون عليهما السلام . « فقولاً له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى » فهو يثبتك بأن لين القول محل رجاء التذكر . والمعد للنفوس للخشية والتبصر .

ومن هنا تفهم السر في حماية الانبياء عليهم السلام من العاهات المنفرة . وجعلهم اكل الناس آداباً واخلاقاً . « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » . وقد اهتمدى لهذا دعاة المذاهب الناجحة . والاديان المنتشرة . حتى ان دعاة النصرانية في الصين . يلبسون لباس البوذيين . ويحملون اصنامهم . او يبيعونها منهم . توسلاً الى عقيدة يلقونها . وتوصلاً الى كلمة يقولونها . او نعمة يفتنونها . غلوًا بازاء غلو . وضعة في مقابلة كبر وعتو . فان الصينيين يغالون في الدين . ويخفرون من دونهم من العالمين . وكأين من داع افسد العنف دعوته . واسفل كلمته . اولئك الذين فرقوا الدين الواحد بالحلاف . وألقوا المداوة بين الاخوة بقلة الانصاف .

(سادسها) تلبس القائم بالدعوة بما يدعو اليه بأن يكون موقفاً او

مقتنباً به ان كان اعتقاداً ومعتقداً به ان كان خلقاً وعاملاً به ان كان من الاعمال . فمن لم يكن موقفاً ولا مقتنماً فقلما يقدر على اقتناع غيره لان فاقد الشيء لا يعطيه . ومن حث على التحلي بفضيلة وهو عاطل منها . او أمر بالتزكي من رذيلة هو متلوث بها . لا يقابل قوله الا بالرد . ولا يعامل الا بالاعراض والصد . وينشده لسان الحال . اذا سكت لسان المقال :

يا ايها الرجل المعلم غيره هلاً لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواعي السقام وذى العنا كىما يصح به وانت سقيم
ونراك تجذب للرشد نفوسنا ابداً وانت من الرشد عديم
فابدأ بنفسك فانها عن غيا فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك ينفع ما تقول ويقبلى بالقول منك وينفع التعليم

وما كان من الدعوة متعلقاً بالاخلاق والاعمال فهو تربية والتربية النافعة انما تكون بالفعل لانها مبنية على القدوة وحسن الاسوة . لا بمجرد القول . ألم يبلغك حديث الخلق في الحديبية وكيف لم يمثّل الصحابة عليهم الرضوان امر النبي صلى الله عليه وسلم به حتى خلق هو فاقتدوا بفعله اجمعين ومن هنا تفهم السر في عصمة الانبياء عليهم السلام

(سابعها) الصبر . وسعة الصدر . فمن استعجل الشيء قبل اوانه . عوقب بحرمانه . ومن ضاق صدره ملّ . والملا آفة العمل . وقد جعلنا هذين شرطاً واحداً لتلازمهما وجوداً وعدماً . وحسبك من دليل اشتراطهما في الكتاب قوله تعالى « فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم » وقوله عز وجل « فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به » وقوله تبارك اسمه « فاعلمك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث

أسفًا» ولا يختص الصبر بعدم استعجال المائدة قبل وقتها بل الصبر على الأيذاء الذي يتلى به الدعوة دائمًا آكد وألزم . وفضله أكبر وأعظم . وهو الذي جعله الله تعالى دليل الإيمان والميز لا هله عن المنافقين « ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله » .

ولم يعر دعوة النصرانية من هذه المزية السامية والنتيجة الشريفة فإن الجرائد والبرقيات تحدثنا آنا بعد أن بما يقاسون من الاهانة والايذاء . والمشقة والبلاء . لاسيما في احشاء افريقيا والصين . ولكن علماءنا يشترطون أن يكافؤا على الدعوة بالتمظيم . والأجر العاجل الكريم . وأن يكفل لهم كافل بأنهم يقابلون بالقبول . وحصول المأمول . حتى ان منهم من كتب ذلك في جريدة . وصرح بأنه مبني على اصول العقيدة

ومما يحسن ذكره ههنا ما بلغني من كيفية امتحان الدعوة واليك حديث امتحان منها . درس بعض المستعدين للدعوة علم اللاهوت والعلوم الاجتماعية والتهنيدية والرياضية والطبيعية واخذ الشهادات بها ثم طلب امتحان الدعوة من احدى الجمعيات الدينية فاحالته الجمعية على رجل في بلد غير الذي هو فيه فلما جاءه استأذن عليه مرفقا له بقصده فأجابه خادمه أن انتظره ساعة في هذا المكان من بيته فمرت الساعة واليوم وخرج الرجل من البيت وعاد اليه ولم يقابله فلما كان اليوم الثاني دخل عليه بعد الظهر وقال له أطلت عليك واظنك قد جعت فهل تأكل معي فقال نعم ففطر الطعام وأكلا وبعد الاكل كتب له الشهادة من غير أن يسأله عن شيء وانما كتب حكايته معه وقال انه اكل معي من غير انفعال ولا تأثر ولم ار على وجهه شيئا من ملامح الامتعاض لسوء المعاملة التي عاينته بها فليقبل .

(ثامنها) الأمل بالنجاح . والرجاء بالفلاح . مهما عظمت المصاعب . وانتابت النوائب . فان اليأس أدواً الادواء . الذي لا ينبع مع وجوده دواء . وناهيك ان القرآن جمعه مع الكفر في قرن . وجعله مع الضلال في كفن . والآيات في هذا طوافه في الازدهان . فائضة على كل لسان . واذا ذكر من تلبس دعاة النصرانية بهذا الشرط ما كنت قرأته في جريدة لهم قالت مامثاله : ان اول بعثة ارسلت الى الصين بعد الاستعداد بتعلم اللغة الصينية وطبع الكتاب المقدس بها مكثت بضع سنين (وأظنها حددته بثمان) لم يجب دعوتها احد فاستأذنت من الجمعية الكبرى بمغادرة الصين لايأس من تنصر احد من اهله فاجابتهم الجمعية بانكم لم ترسلوا التنصير الناس او الزامهم بالنصرانية فترجموا لعدم حصول المقصود وانما وظيفتكم الدعوة الى آخر الحياة سواء اجابكم الناس ام لم يجيبوكم فثبتوا حتى صار الناس يدخلون في دينهم بالتدريج . وانما هدى هؤلاء للقيام بهذا الشرط كغيره الصدق في خدمة دينهم والحرص على نشره وقد فقدنا نحن هذا من عهد بعيد فصرنا نقرأ القرآن (الذي لم ينادر شرطاً من شروط الدعوة الابنية) للتبرك وشفاء الامراض الجسدية او للطرب في الافراح وهم الذين قاموا بالعمل به . هل تفكرت يا اخي المسلم بقوله تعالى « فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر » وقوله « وما انت عليهم بوكيل » وقوله « نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » ؟ وهل اطلت الفكرة يا اخي فيمن قام بحقوق هذه الآيات وامثالها ام تكفي عند قراءتها وسماعها بقول (الله الله) سبحان من هذا كلامه كما تلقيت عن عامة الناس ؟؟؟

هذا ما عن لنا الآن من مهمات شروط الدعوة وآدابها فإذا اقترحنا على فضيلة شيخ الجامع الأزهر أن ينتخب بمساعدة مجلس إدارته طائفة من نجباء المجاورين للاستعداد للدعوة والقيام بشروطها وآدابها هل ينظر في اقتراحنا ويحبب طلبنا ؟ أم يقول ان هذا ليس من وظيفة الأزهر ؟ وإذا فرضنا ان شيخ الجامع الأزهر لم يلتفت لهذا الطالب ولم يصغ لهذا الاقتراح وهو الملقب بشيخ الاسلام فهل نطلبه من المستر دنلوب سكرتير المعارف في مصر والقابض على أزمة المدارس ؟ اجيبونا يا اولى الالباب . ولكم الاجر والثواب . والا فلنا يجب قبل كل شيء دعوة المساعدين الى الاسلام حتى اذا قبلها الكثيرون يوجد من يفار على الدين ويقوم بحقوقه ويسعى في اعلاء كلمته . وتعميم هدايته . وهذه هي الدعوة التي لا يمكن شرعها في الجرائد وانما توكل الى عمل العاميين . وسعي المصاحين . والله ولي المتقين .

مَا لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

﴿ أُمَالِي دِينِيَّة - الدرس الرابع عشر ﴾

« القضاء والقدر »

م (٤٠). شأن هذه العقيدة - هذه المسئلة من توابع البحث في العلم والارادة وهي الفتنة التي ابتليت بها الامم فوقعوا في بحار الخيرة تدافعهم أمواج الشكوك ويتلهم آذى الشبهات (اي موحها) حتى غرق فيها أكثر الخائضين ونجا الاقلون . ومن عجيب امرها ان العامة اعلم بها من أكثر الخاصة . وان الأميين اقرب الى اليقين بها من الكاتين . وان

شئت فقل ان الجهل بحقيقتها تابع لسعة العلم بمباحثها فكما زاد الانسان نظراً فيها زاد حماية عنها لان الحفاء كما يكون من شدة البعد يكون ايضاً من شدة القرب ألا ترى انك اذا وضعت على عينيك صحيفة لا تبصر خطها ولا تراه ولا تقدر على قراءته وانما علمنا بالمدارس والمذاكرة . والمنافسة والمناظرة . ان ما يعتقده العلماء فيها هو عين ما يعتقده الجهلاء ويمتاز الجهلاء بأن نفس اعتقادهم لا زلزال فيه ولا اضطراب . ولا شبهة تقشاه ولا ارتياب . واما العلماء فبعد قراءة الكتب والرسائل . وتحرير الحجج والدلائل . يقول بعضهم ان هذه المسئلة يجب ان تؤخذ هكذا بالتسليم اى يجب الرجوع فيها الى ما عليه العامة . ومنهم من يقول انها لا تخل الا بكشف الحجاب والارتفاع الى مقام العارفين بالله تعالى . والمنقول عن اهل هذا المقام المشهود لهم بالولاية والكشف ان منهم من صرح بأنها لا تخل الا فى الآخرة . هذا يحمل امرها عند المسلمين وما كانت الحيرة فيها عند غيرهم اقل منها عندهم

م (٤١) سبب الخلاف والنهي عن الخوض فيها - لماذا كان شأن هذه العقيدة مخالفاً لسائر العقائد حتى ان الجاهل احسن حالاً فيها من العالم ؟ ولماذا كانت سعة العلم فيها من اسباب الجبل بها ؟ الجواب عن هذين السؤالين واحد وهو انها فى نفسها بديهية عومات معاملتها النظريات والبديهي كلما زاد البحث فيه بعد عن الادراك فهو كالشئ بين يديك تتوهمه بعيداً فتذهب عنه الى حيث يقودك الوهم فكلمنا اوغلت فى السير زدت فى البعد وصار البناء فى عودتك اليه شديداً . واقتناعك بأنه وراءك امراً بعيداً . ومن لم يسر هذا السير يكفيه استلغاف النظر . ورجع البصر . وهذا هو مرادنا

بالجاهل بهذه المسئلة وما اثارها به من النظريات والتدقيقات الفلسفية . ولا تفهم منه ان العلم الحقيقى بها محصور فى الجاهلين . فلقد اهتدى اليه كثيرون من العلماء والعارفين . وكان عليه جماهير الصحابة والتابعين . حتى حدث بدعة الكلام والخوض فى القدر على ما كان عليه الامم الاخرى وانفتح على الامة باب المجادلات النظرية التى كان من امرها ما قصصنا عليك بعضه . وهذا هو السر فى نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الخوض فى القدر ونهى الصحابة واكابر الائمة عنه أيضاً . روى الترمذى من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع فى القدر فغضب حتى احمر وجهه كأنما نقي في وجنتيه حب الرمال فقال أبهذا امرتكم ام بهذا أرسلت اليكم ؟ انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا فى هذا الامر عزمت عليكم عزمت عليكم ان لا تنازعوا فيه « اي اقسمت عليكم أو اوجبت عليكم ذلك . وروى ابن ماجه نحوه من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده . وفى حديث الخطيب وابن عدى « عزمت على ان لا تتكلموا فى القدر » زاد الثانى « ولا يتكلم فى القدر الا شرار امتى فى آخر الزمان » وعند الطبرانى فى الاوسط والحاكم فى المستدرک نحوه ولا حاجة مع هذا لسرد الآثار فى النهى عن الخوض فى القدر .

م (٤٢) ماهية الخلاف والمختلفون - الخاضعون فى المسئلة فريقان فريق حاول الوقوف على سر الخلق والايجاد وكيفية تسخير الله تعالى قدرة الانسان وارادته اللتين وهبها له لاجداث افعاله فانهم استشكلوا وجود خليفة فى الارض يسل بقدرة تبث عن ارادة تسترشد بعلم بحيث يكون مختاراً فى عمله له مشيئة فى العمل والترك ولكنه مع هذا غير خارج

عن مشيئة الله تعالى وعلمه كأئهم رأوا ان هذا النوع من الخلق محال لا
يدين لقدرة الله تعالى فاستنكروه أو كأئهم زعموا انهم اكتنوها سر الخلق
فى سائر الاشياء ولذلك لم يشتبهوا فى النبات من نجم وشجر كيف يأخذ
كل من معادن الارض وموادها ما يحتاج اليه لنموه وحفظ نوعه على
نسب كىاوية مخصوصة يعجز اعظم الكىماويين عن تقديرها وتأليفها
وإعطائها للنبات على الوجه الذى تأخذه ولو ثبت لهم ان الله اعطى النبات
شعوراً وقصدًا بهذا العمل لوقفوا فى الحيرة وان كان ادعى الى نقي الحيرة .
ثم اتقسم هذا الفريق الى خصمين اختصموا فى ربهم وفى انفسهم كان
جل خصامهم فى الانقاط يقول بعضهم ان استقلال الانسان فى عمله
يقتضى انه خالق له وهو ذهاب الى تمدد الآلهة ويقول الآخرون ان
انكار اختيار الانسان وسلب الارادة عنه فى عمله هرؤباً من ألقاظ تستنبط
بالاستزام انكار للبداهة وسلب للوجدان ولا يصح مع نفيهما دليل ولا
برهان . وفيه تخطئة للشرائع وتكذيب للوحي وقول بأن التكليف عبث
والجزاء على الأعمال لغوا اذا لم نقل ظلم وامثال ذلك مما لا نطيل به لانهى
عنه من الشارع ولأنه مثار الشبهة ومولد الحيرة

وفريق آخر لم يبال ببداهة ولا وجدان . ولم يلتفت الى حجة عقلية
ولا برهان . ولم يتأمل حكمة التكليف . ولم ينظر فى أكثر نصوص القرآن
الشرىف . ولم يتدبر غاية الامر . ولم يتبصر فى عاقبته من النفع والضرر .
فبث فى الازهار حكماً . بل نفث فى الارواح سمًا . حيث زعم ان
الانسان مجبور فى عمله . مغلوب على امره . لا أثر لعلمه فى ارادته . ولا
لارادته فى قدرته . ولا لقدوته فى عمله . وغشوا الناس بأنهم يبالغون فى

تعظيم الله تعالى وتزويده وتوحيده وما هو الا ابطال دينه ونسخ شريعته وانكار الاسباب التي اقام بها نظام الكون . واستدلوا على بدعتهم بآيات واحاديث تمثل احاطة علم الله تعالى ونفاذ مشيئته على أنها مع عدم دلالتها على المقصود يقابلها من الآيات والاحاديث المثبتة للاسباب وعمل العباد اضعاف اضعافها حتى قال العلامة ابن القيم ان هذه النصوص تزيد على عشرة آلاف قال « ولم نقل ذلك مبالغة بل حقيقة » فصح لنا ان نلو على هؤلاء الجبرية « أفؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون » . اولئك هم الجبرية الذين نزعوا من الامة روح النشاط والعمل . ورموها في هاوية الخمول والكسل . حتى داستها بقية الامم . وكادت تبتلعها بلاليع المدم . وأصابها الحزى في الحياة الدنيا . وسيرى المفرطون صدق الوعيد في الاخرى .

وما عمت هذه الفتنة في المتأخرين بعد انقراض الدين ابتدعوها الا بمساعدة خطباء الفتنة ووعاظ الجهل وسيرة تلك الفرقة التي جعلت البطالة ديناً واسم الدين تجارة تدر عليها اخلاف الربح وتفجر لها ينابيع الثروة وترفع لها اعلام الجاه والشرف . أما حقيقة المسألة وما يجب اعتقاده فيها فسنذكره في الجزء الآتي لان هذا الجزء ضاق عنه

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٥) من هيلانه الى اراسم في ١٠ نوفمبر سنة ١٨٥ —

لست ادري ايها العزيز اراسم متى يتيسر لي ايصال بقايا هذا

المكتوب اليك فقد توات على الايام وتماقت الشهور في ارتهاب فرصة تمكنتي من ذلك ولا ريب في ان ما اكتبه اليك خلو من كل ما من شأنه ان يضر الحكومة وزعمها فان اخص موضوع احب مكاتبك فيه هو الحديث عن « اميل » وشؤنه وانت تعلم ان « اميل » ليس من المؤثرين بالحكومة المغيرين بالخروج عليها على انه لا شيء في عواطفنا وآمالنا يدعو الى ملاحظة او يستوجب مؤاخذة وانى اراعى في مكاتبي الحياء والاحتشام حتى انى لا فضل احراقها على اطلاع غيرك عليها .

هاج غضب « اميل » صباح اليوم هياجاً شديداً بلا سبب معروف ولا بدع في ذلك فاننا مع تبجحنا بالعقل والرزاة لا نعرف على الدوام علة جزعنا وغضبنا فقد يكفي في اساءة خلقنا ان نرى في السماء غيماً كريه المنظر او في ملبسنا اثناء مضايقاً او نسمع ذبابة تطن في اذننا وائياً ما كانت علة غضب « اميل » فان جورجيا لما رآته في هذا الهياج قدمت له امرأة جعلتها نصب عينيه فأثر ذلك فيه تأثير السحر باسكان غضبه كأنه خجل من نفسه او خاف من صورته .

انا منجزة ما وعدتك به فتجدني الآن اطالع وابحث واعمل لا تمكن يوماً ما من تعليم « اميل » وانك لو رأيتني في هذه الحالة لتكرتني لما صرت اليه من الوقار والرزاة .

انت تعلم انى ما برحت اميل الى علم النبات قترانى الآن من بضعة شهور مشغلة بدرس ازهار الكشبان لاني وجدت من ظروف الاحوال ما ساعدنى على ذلك فان النباتات الطالعة هنا على رمال الساحل في غاية الكثرة والتنوع على ان لها بالبحر ارتباطاً كثيراً ويوجد ايضاً على مقربة

من قرية للصيادين مغارة اسمها نيولين شهيرة بدقة المرخس النابت على جدرانها وجاله فان الظل والرطوبة الذين فيها يشكلاه بأشكال متشعبة مشوشة تدعو الى اعجاب المخبرين بأحوال النباتات ولكن لسان حاله ينطق بتألمه ومرضه فهل من الآلام والأمراض ما يكسو الصور رونقاً وبهاء .

بينما كنت راجعة هذا المساء من نزهة قضيتها ارتياداً للنباتين المعروف احدهما عند النباتين بالقوري يحوّل الشاطئي والثاني بالارنجيون البحرى اولحية التيس (١) بصرت بنت صياد ملتصقة باحدى نوافذ بيتها تنفخ فى زجاج هذه النافذة ثم تكتب بظفر انملة الصغيرة اسم معشوقها على ما يظهر فى صفحة الزجاج من الكلف فاستمالى ذلك اليها وخطبتها فعملت منها ان لها خاطباً فى استراليا وانها تترقب مجيئه ولا تعلم متى يجيئ لتخطي بلقائه فمسي ان يكون ذلك قريباً لأننى اعلم ما يقاسيه الانسان من مضض .
الفراق . اهـ

(١٦) من هيلانه الى اراسم فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٥٠
بعد هذا الانتظار كله قد تكلف احد من تعرفهم فتكفل بايصال مكتوبى هذا اليك فاسلمته اليه واستودعته الرياح الماصفة والبحر المضطرب وحوادث الايام الكثيرة لأنه لا محيص من ذلك ولكنى لن استودعها ابداً حبك فانه فى حيازة ما لا يعتريه التحول ولا الثقل . اهـ
بشرى فقد نبت « لاميل » سنان اهـ .



البدع والخرافات وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَائِبُ

﴿ قسم الأحاديث الموضوعة والمنكرة ﴾

« مدعى الصحة كذباً »

كان وضع الاحاديث اوسع ابواب الفتنة في الاسلام وافسح مجالاً للعاشين فيه وقد فتك اعداء هذا الدين فيه بهذه الضلالة فتكاً ذريعاً وكان لهم من التفتن فيه غرائب وعجائب ابعداها عن الحق وادناها الى ظهور البهتان دعوى الصحة كذباً . واعجب من ذلك انه لم يدع احد شيئاً الا ووجد من يصدقه ولم ينق ناعق بدعوة الا ووجد من يجيبه مهما كان كذب الدعوى ظاهراً وبطلان الدعوة واضحاً .

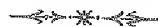
فندنا في الجزء الماضي زعم من ادعى الصحة لابي سعيد الحبشي (١) صاحب حديث المصافحة ونذكر ههنا بقية ممن وقفنا على اسمائهم من اهل هذه الدعوى (٢) فمنهم (رتن الهندي) قال الحافظ الذهبي وما ادراك ما رتن شيخ دجال بلا ريب ظهر بعد الستمائة وادعى الصحة وقيل انه مات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وقد كذب وكذبوا عليه (٣) ومنهم مكلمة بن ملكان الخوارزمي زعم ان له صحبة وانه غزى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعاً وعشرين غزوة وكان في حدود اربعين ومائة . قال الحافظان الذهبي وابن حجر وغيرهما انه شخص كذاب اولاً وجودله . وقال الحافظ بن كثير « اعجوبة من المعجائب مكلمة بن ملكان امير خوارزم

بعد الثلاثمائة بقليل ادعى الصحبة . . . الى ان قال : ولم يرو عنه الا المظفر ابن عاصم العجلي ولست اعرفه والغالب انه نكرة لا يعرف (٤) ومنهم جعفر بن نسطور ادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بطول العمر وعاش ٣٤٠ سنة قال في الذيل هو احد الكذابين الذين ادعوا الصحبة بعد المائتين (٥) ومنهم سرمالك ملك الهند في بلد قنوج قال ان له سبعمائة سنة وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم انشد اليه حذيفة واسامة وصيصبا وغيرهم يدعونه الى الاسلام فأجاب الدعوة واسلم قال الحافظ الذهبي هذا كذب واضح وزعم ايضا انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ومات سنة ٢٣٣ وهو ابن ٨٩٤ سنة . وهؤلاء من الاعاجم وفيهم من لقب بالامير والملك واصحاب هذه الالقاب اقدر على ترويح القن من عداهم .

ولم يسلم ضلال العرب من هذه الفتنة بعدما كان للرواية والرواية ما كان لهم من نباهة الشأن فمن ادعى الصحبة منهم (٦) جبر بن الحرث قال الحافظ (ابن حجر) في الاسانيد عن الامير عبد الكريم بن نصر قال كنت مع الامام الناصر في بعض منتزهاته للصيد فلقينا في ارض قفر بعض العرب فاستقبلنا مشايخهم وقالوا يا امير المؤمنين ننذرك تحفة هي اننا كلنا ابناء رجل واحد وهو حي يرزق وقد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وحضر معه الخندق واسمه جبر بن الحرث فمشوا اليه فاذا هو في عمود الخيمة معلق مثل هيئة الطفل فكشف شيخ العرب عن وجهه وتقرب الى اذنه وقال يا ابنه قطع عينيه فقال هذا الخيثة جاء يزورك فحدثهم فقال حضرت مع النبي صلى الله عليه وسلم الخندق فقال احضر يا جبر جبرك الله ومتع بك واوصاني

وكانت هذه الواقعة في جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة .
 (٧) ومنهم جابر بن عبد الله اليماني وهو كذاب جاهل (٨) ومنهم قيس بن
 تميم الطائي الكيلاني حدث في مدينة كيلان عن النبي صلى الله عليه وسلم
 سنة سبع عشرة وخمسمائة وسمع منه جماعة أكثر من اربعين حديثاً قال بن
 حجر هو من نخط شيخ العرب ورتن الهندي . (٩) ومنهم عثمان بن
 الخطاب ابوعمر والبوى المعروف بابن ابي الدنيا الاشجع قال الذهبي في
 الميزان ظهر على اهل بغداد وحدث بعد الثلاثمائة عن علي بن ابي طالب
 فاقضض وكذبه النقاد ومات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة . (١٠) ومنهم
 علي بن عثمان قال الخطاب قال الحافظ حدث سنة احدى عشرة وثلاثمائة
 بالقيروان عن علي بن ابي طالب وزعم انه رأى الخلفاء الاربعة

وانت ترى من تاريخ هؤلاء الكذابين الوضاعين الذين تجرأوا على
 ادعاء الصحبة ان باب الوضع فتح وافساد الدين ابتداء مع الاشتغال برواية
 الحديث لا سيما في القرن الثالث والرابع والخامس فيجب ان لا يثق الانسان
 بحديث يراه في كتاب او يسمعه من أى انسان حتى يكون على بينة من
 صحته رواية ودراية وسنوضح هذا في فرصة اخرى ان شاء الله تعالى



﴿ قسم الحرافات والبدع ﴾

« التبرك وشفاء الامراض »

في مصر بئر من الآبار المقدسة يستشفى بها المصدوعون وغيرهم ولها
 سادن يتولى الاعمال التي يكون بها الشفاء كتدلية الاطفال فيها ومسح
 اعضاء المرضى بمائها ويأخذ اجره شيئاً آخر للبئر نفسها يكون مقدمة

كالهدية او الرشوة او الجزاء وهو قطعة كبيرة اقطع من السكر تلقى فى الماء .
والاقبال على هذا عظيم والناس يتنافسون و كثرة السكر الذى يقدم
لسادن البئر وناهيك بالنساء واذا لم يحتل السادن على اخذ السكر بان يجمل
فى البئر وعاء يقع فيه ثم يستخرجه فى حالة غيبة الناس . فيقرب ان يكون ماء
البئر صارحوا لا سيما اذا كان قليلاً . واذا تسنى للسادن ان يبيع منه فى
هذه الحالة يجمع بين موارد الرزق الروحانية والمادية .

ان شفاء الامراض بالوهم الذى يثيره الاعتقاد القوي امر معروف
عند جميع الاعم واستخدمه رجال الدين من سائر الملل كما استخدمه الاطباء
والحكماء ويستخدمونه فى اوربا واميركا حيث بضاعة الطب رائجة واسواقه
ناطقة ولوان سادن البئر يدعى ان فيها خاصية طبيعية تشفى بها الامراض كما
يوجد فى الآبار والينابيع المعدنية والبحارية لما كان لنا ان ننسده به ونفرغه
ولا ان نذكره فى الخرافات ونعده من الاباطيل . ولكن إيهام الناس بأن
فيه اسراراً الهية وقوة غيبية بها تشفى الامراض وتزول الاسقام هو ضرب
من الاعتقادات الوثنية التى سرت الى اهل الاديان السماوية من الوثنيين
بالوراثة وبالمعاشرة والمخالطة ثم صبغوها بالوان من دينهم وقربوها منه
بالتأويل والتحريف .

(باب المتولى) ومن قبيل البئر الباب الكبير الذى بجانب جامع
المؤيد المشهور المسمى (بوابة المتولى) ترى الناس نساء ورجالاً يتسحون
بهذا الباب آثناء الليل واطراف النهار يلتمسون البركات وتفرج الكربات
وشفاء المرضى ودفع المصائب ورد النوائب . وتراهم يقبلون مسامير الباب
الحديدية ويربطون بها الحرق من آثار الدين يلتمسون شفاءهم من اسقامهم

او عطف قلوب مشوقهم عليهم ونحو ذلك مما سيأتى تفصيل القول فيه بالتدرج ونين مفاسده وردشبهه الذين يروجونه بدعوى الكرامات وما هو من الكرامات ولكنه من الضلالات والخرافات

﴿ الموالد والمواسم ﴾

(هل يمكن الانتفاع بالموالد؟) اكمل حياة الانسان الحياة الاجتماعية فن يكره اى اجتماع لذاته فهو كاره اكمال الانسانية وهذا لا يكون من انسان ولا يختلف عاقلان فى ان التفرق والتباعد اولى من الاجتماع على الشرور والاتفاق على المنجور واذا كان فى الاجتماع خير وشر ونفع وضر لا يمكن ان يزولا الا بزواله فالحكم فيه انما هو بالقاعدة المتفق عليها شرعاً وعقلاً وهى ان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح . ولكن اذا امكن ازالة المفاسد او تحويلها الى مصالح وجب ذلك ولا يجوز السعي حينئذ فى ابطال الاجتماع نفسه وانما يسعى فى تطهيره وتثيقته من كل ما يذم وفى تنمية منافعه وزيادة فوائده .

وهذه الاختلافات والاجتماعات المصرية التى تسمى بالموالد شرها اكثر من خيرها وانما اكبر من نفعها بل يمكن ان يقال ان منفعتها الجزئية محصورة فى مصالحة سكة الحديد وليس للامة فيها نصيب من حيث انها امة لان الحركة التجارية الخفيفة التى تكون فيها على اختصاصها بافراد محصورين لا يقال ان فيها ترقية للامة ومنفعة لها كما هو الشأن فى الاجتماعات الكبيرة فى بلاد المدينه التى تسمى بالمعارض بل هى فى مصر اقل فائدة تجارية من الاجتماعات الصغرى التى تسمى بالاسواق . ولا يقال ان هذا الشيء

مفيد للامة افادة مادية مالية الا اذا كانت الفائدة واردة اليها من بلاد غير بلادها ومن شعوب غير شعوبها وليس في هذه الموالد شيء من هذا . وكيف يصح ان يقال ان هذه الموالد معارض عمومية وينابيع للثروة اذا كانت الفائدة المادية محصورة في البنايا والراقصات والمشعوذين وباشي الخمر والمص والفايدة الادبية والدينية تزداد في كل مولد منها اضمحلالاً وتلاشياً حتى كاد الدين والادب ينعدمان بالمرّة .

من يقول ان اجتماعاً يضم المليون والمليونين من الناس في بلد واحد كمولد السيد الكبير لا يمكن الانتفاع به لو وجد في الامة رؤساء للدين وللدينا همهم القيام والسعى في المصلحة العامة التي ترقى الامة حساً ومعنى ؛ ولكن هذه الامة المسكينة التي لم يوجد دين اجتماعي كدينها ولا شريعة عمرانية كشريعتها بليت برؤساء افراديين في الدنيا والدين هموا عن كل ما في القرآن من الاصول الاجتماعية حتى لا تكاد تجد في كتب علمائهم - فضلاً عن كلامهم اللفظي - ذكراً للامة كما لا تجد في امراءهم وملوكهم الا المستبد فيها بسلطته الشخصية الهادم لقواعدها الدستورية الشورية على ما بيناه مفصلاً في المقالات التي نشرناها في السنة الاولى تحت عنوان قوله تعالى : (ربنا انا اطعننا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السيلا)

فاذا كانت الصواعق التي تنقض على رؤوس الامة ورؤوسهم آناً بعد آناً قد ايقظت هؤلاء الرؤساء من نومهم المستغرق فلا شئت انهم يمكنهم تحويل مضار هذا الاجتماع الى منافع مادية ودينية وادبية وسنين ذلك في جزء آخر

﴿ التهتك في مصر وتلافيه ﴾

اظن انه لا يوجد بلد اسلامي او غير اسلامي فيه من التهتك ما يداني ما في مصر لا سيما القاهرة فما فك النساء فيها الا بد ما مسن الرجال واضطروهم الى ذمهم الفعال .

مر على زمن في القاهرة لا ارى فيه ما يكون في الاسواق عند ما امرت فيها لاني كنت فلما ادير لخطي وارمى ببصري الى الناس ثم تكلفت الاختبار فصرت ارى ما لم يكن يابح في ذهني انه يكون - ارى الرجال من جميع الطبقات يتعرضون لكل من عليها مسحة من الجمل يفاضلون بها ويناغونها وان لم يروا منها عينا خائنة او اشارات شائنة . ارى من الرجال من يمد يده الى المرأة المتبرقة في الشارع كأنما هي حليته في زاوية بيته . ارى المرأة تطوف في مثل شارع النوري فكأنما هي المراد بقول الشاعر :

كرة حذفت بصوالجة فتلقفها رجل رجل

رأيت من ايام رجلا في القهوة التي امام منزلي في الشارع العام قبض بيده النجسة على يد امرأة طاهرة نقية فصاحت به استع ايها الرجل واتركني وتذكرت الآن انني كنت مارا في شارع الخليج قبل العصر في رمضان واولاد المدارس الذين هم رجاء البلاد ورجال المستقبل منتشرون في الشارع متصرفين من المدارس الى منازلهم وكان من ورائي فتاة تمشي الى الجوبة التي امشي اليها فكنت اتصفح وجوه التلامذة المهذين فلا اكاد ارى عينا تقع علي ولا على الارض بل كانت الميوز كلها طائرة الى ذلك النصف الذي يتنى من ورائي وباليهم كانوا يشعرون بالنظر وان كان سهما مسموما من سهام ابليس كما ورد ولكنهم كانوا يرضون للفتاة بأن جمالها افسد عليهم

صومهم ليختلبوا بها فشيئت الهوينى لتسبقني فانظر هل يجد احدهم انعطافاً او التفاتاً فما كانت الا من قاصرات الطرف . قويمات المطف . لا تلوى على احد . ولا تنو الى ولد . ومثل هذه المشاهد . كثيرة في جميع هذه المعاهد . وهكذا يفسد الرجال النساء . ولكنهم يحصرون فيهن الاغواء . فواحسرتا على قوم هذه شهنشتم وهم ينتسبون الى دين الاسلام الذي قال نبيه عليه الصلاة والسلام « لكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء » ولكن التربية الدينية درست رسومها واقم على اطلاقها بناء التهتك الذي ينسب الى الافرنج لان سبيه الحرية التي انفجرت براكينها من بلادهم لانهم يسيرون على هذه الطريقة فانتالم زافرنجياً ولا افرنجية يتمكن حرمة الادب في الاسواق والشوارع على اعين الناس . فاذا كان أكثر الافرنج مارقين من الدين فانهم قد استبدلوا به شيئاً من الادب الدنيوى ولكن قومنا اذا صرق احدهم من الدين يكون ممن قال الله فيهم « خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين »

هؤلاء السفهاء لا يزعمهم عن غيهم الا السلطان والحكم وقد ألقت الحكومة المصرية حبالهم على غواربهم حتى علمنا ان محافظة العاصمة اصدرت منشوراً الى الاقسام ورجال البوليس والحقراء بان يقبضوا على كل شخص يتعرض لسيدة في الطريق او يجرسها على ارتكاب الفحشاء او يسبها او ينسب اليها عيباً . وهذا هو الامر الذي ينتظر من سعادة محافظ مصر كما يوجبه عليه دينه وادبه ونرجو من حزمه وهمته تشديد العناية بالقيام به حق القيام لا سيما بالنسبة لفساق التجار فان اباحة هذا التهتك ينتهي الى ان لا يبقى في البلد امرأة عفيفة نزيهة . والله لا يضيع اجر المحسنين .

بوق الحكمة من بقاء ومن بقاء
الحكمة فقد اوتى خبراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

المحكمة

ففسر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الجمعة ١٩ جمادى الثانية سنة ١٣١٨ - ٥ أكتوبر (ت ١) سنة ١٩٠٠)

الرجال امر المال

الخلاف في ان الاصلاح يتوقف اولاً على الرجال الكاملين او على المال . امانى
طلاب المال للأصلاح . وصف ثلاثة نفر من المصلحين . امانى بعض الاغنياء
البخلاء في الاصلاح . شبهة وجوابها . تضيق مآترك السلف . الازهر . مدرسة
خليل اغا . الحسينية . المصلحون ما كانوا اغنياء . لوثر . بوكروا شتتون . السيد
جمال الدين . السيد احمد خان . وعد مؤكد ومؤجل

فلنا في مقالة سابقة اننا اذا ارتقينا في الاسباب التى تحتاجها الامة
لصلاحها وفلاحها ننتهى الى السبب الاخير الذى يجب ان يكون اولاً حتى
اذا كان يكون به كل مراد وتوجد به كل رغبة وتحقق به كل امنية وهو
الرجال الذين لهم علم صحيح بمصلحة الامة الحقيقية . ومعارج ترقيتها
الصورية والمنعوية . وعزيمة ماضية وارادة قوية . تبعث على القيام
بالاعمال الاجتماعية . والثبات فى سبيل المصلحة المالية . لا يصددهم عن ذلك
صد . ولا يقفون من سيوف القواطع عند حد .

كتبنا هذا الرأي وعرضناه على من نذاكرهم ونباحثهم مشافهة في مسائل الاصلاح الذي تحتاجه الامة فوافقنا فيه بعضهم وارثاى آخرون ان السبب الاول الذى يجب ان يكون قبل كل شىء وبوجوده يوجد كل شىء هو المال . وهذا هو الذى يلجج به الاكثرون من المتكلمين فى الاصلاح والذين توجهوا للعمل بزعمهم ولكنهم لم يعملوا لان ايديهم لا تصل الى المال الكافى للقيام بالعمل الذى يتخلونه ويشبه ان يكون هذا فى الغالب من الاعتذار التى يعذر بها الكسالى انفسهم والتعللات التى يتعلل بها المنزورون الذين يصور لهم الوهم انهم من ائمة المصلحين ولكن حيل بينهم وبين ما يشتهون . ولوساعدتم الناس بالاموال . ودانت لهم المصاعب والاهوال . نهضوا بالامة نهضة الاسد الربال . وعملوا من غرائب الاصلاح ما لا يخاطر على بال . تلك امنيتهم واحلامهم . ووساوسهم واوهامهم . وكل من تراه فى بطالة وكسل . او حيرة وغمة لا يهتدي معها للعمل . فاعلم انه ليس من الرجال . ولا تعلق به املاً من الآمال . وان اغدقت عليه سبب الاموال .

نعم ان صاحب العرفان والارادة . عند ما توجه نفسه للافادة . يرى ان جلائل الاعمال . انما يستعان عليها بالمال . ولكنه لا يطعم نفسه بالحال . ولا يطلب بسببه ما لا يتال . وانما يرد اقرب الموارد . ويسلك امثل الطرق . ويدخل البيت من بابه . ويضع الاصر فى نصابه . ولقد رأيت مصلحاً حقيقياً غلب مبالغ كبيرة من المال رأى ان الاصلاح يتوقف عليها فاصابها ولكنه لو وجد بضعة رجال على مذهبه لامكنه ان يعمل بهم من الاصلاح اضعاف ما عجزت عنه تلك الالوف من الجنهات .

واعرف رجلاً آخر محباً للاصلاح اعوزه المال فطلبه من طريقه الطبيعى ولما يصب الحظ الذى يمكنه مما يريد ولنا الرجاء ان سيصنيه . ويكون منه للاصلاح نصيبه . ومن المصلحين من يعمل بمال قليل يستدره بعمله واذا استعان فاقما يستعين بمال ابيه . ومرشده وصريه . على ان أنفع الاعمال . لا ضرورة فيه للمال . وهو ما يعرفه اهله

ومن الناس من يملك الالوف من الدنانير ويقول أنه لو كان لى فى السنة عشرون الف جنيه او خمسون الف جنيه فعلت وفعلت ومنهم من يملك عشرات الالوف فيزعم انها لا تقع موقفاً من كفايته ولو بلغت مئات الالوف لاحيا البلاد . واسعد العباد . هؤلاء هم الذين يقولون ما لا يفعلون . ويقطعون اعمارهم بالتمنى وربما كانوا لا يشعرون . ومن لا يعمل بالنزر اليسير . لا يعمل بالجمل الكثير . على ان المال لدى هؤلاء كثير ولكنهم يملكون « ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » .

ما استغنت امة بعد فقر الا وكان غناها بالرجال فاذا كان المال هو الذى يفتح الرجال الذين يقضون الامة من شقاها وبلائها وينتاشونها من محنها وقتنها ويرفعونها من ضعفها وسقوطها فن اين يأتي المال ومن الذى يجيء به ؟ واذا قيل ان الامة معها ضعفت وتأخرت عن غيرها فلا بد ان يبقى عند افراد منها بقية مما ترك سلفها من الثروة ان كان لها سلف مجيد او مما يكسبه بعض اهل الحمة والنشاط الذين لا يخلو شعب منهم فلتشتق هذه البقية على تربية الرجال الاكفاء الذين يقدرون على القيام بالاصلاح العام وبذلك يكون المال هو الذى يوجد الرجال . نقول فى الجواب ان الامة فى مثل هذا الطور تكون ثروتها فى سفهاًها - جهالها

ومصرفها — الذين لا يسمعون بالمال الا للشهوات البهيمية . واللذات
الجسية . ولا تذكر الامراء الظالمين . والحكام الجائرين . الذين يملكون
ان الاصلاح يقضى على فسادهم . ويظهر الارض من بينهم واستبدادهم
فلا يقيمونه بل يقاومونه . ولا يعضدونه ولكن يعضدونه (يقطعونه)
فاذا اردت الاستعانة على الاصلاح بأموال اولئك الاغنياء السفهاء
الاشحاء فكيف يتسنى لك ان تنفخ روح حب الامة في قلوبهم وتجمل
الايتار مكان الاترة من نفوسهم ؟ اللهم ان كان يوجد في الامة من له
هذا السلطان على النفوس وهذا التأثير في الوجدان فاولئك من الرجال
الذين يجب ان يكون وجودهم قبل وجود الاموال

واما المال الذي هو بقية مما ترك السلف الصالح فهو أداة ولا بد
للاداة من عامل والعمال هم الرجال الكملة الذين قلنا ان الاصلاح لا يوجد
الا بهم — هذه اوقافهم على المدارس والاعمال النافعة تؤكل اسرافاً وبداراً .
والامة تزداد جهلاً وخساراً . وتباراً ودماراً . ولا تجد لهم من اهل تلك
المدارس مصلحين ولا انصاراً . هذا الازهر العظيم الذي تنفق عليه عشرات
الالوف من الجنيئات هل تجد للامة رجاء فيمن تربوا فيه واقتصروا على
تعليمه بأن يكون نهوضها واصلاح شأنها على ايديهم ام هل سمعت أهله
يوماً يذكرون الامة وتقدمها وتأخرها في درس من دروسهم او مجلس من
مجالسهم ؟ اظنك اذا ذكرت واحدا منهم وقلت انه محل الرجاء فانما تذكر
من لا ينطبق عليه الوصفان المذكوران آنفاً . وهذه مدرسة « خليل
آغا » يبلغ ريع اوقافها زهاء عشرة آلاف جنيه ولا يجنى المسلمون من
ثمرتها اكثر مما يجنون من سائر المدارس الاهلية التي انشأها في هذا

العصر بعض الشبان لتكون معاشاً لهم يأكلون من ثمرات ريسها ولا يهتمهم
أتربي وتعلم من يدخلها ام لا . ولا تنس المدرسة « الحسينية » التي خصصت
اوقافها الواسعة بخمسين متعلماً واجرى عليهم وعلى اساتذتهم من الارزاق
ما يمكنهم من تحصيل جميع العلوم والفنون الى ان يكونوا من اعظم المعلمين
والمرشدين . فلو كانت هذه المدارس تدار بأيدي رجال ممن وصفنا لك
لكانت منبع الحياة الطيبة التي يرجوها الباحثون في حال الامة الاجتماعية
وما يجب لها من الاصلاح

بعيشك راجع تاريخ الاصلاح في الامة والشعوب هل تجد مبداء
الرجال الفقراء ام اصحاب الننى والثراء هل كان (لوتر) غنياً وهل نشر
مذهبه بالمال ؟ وهل استرد (بوكرواشنطون) ساعته التي رهنها لاجل
استئجاره من يعلم تلامذة مدرسته شئ الآجر حيث احتاج الى ذلك
القسم الصناعى منها ؟ وهل ادى المائة ريال التي اقترضها واشترى بها
الارض التي بنى مدرسته فيها فكانت ينبوع حياة السود ؟

وانظر هل كان السيد جمال الدين الافغانى الذى نفخ روحاً اصلاحياً
في مصر فسرى في جسم الامة سرياناً لا يزال ينمو ويزداد وكل ما نحن
فيه من البحث والسعي فهو اثر من آثاره . وقبس من ناره . وانظر هل
كان السيد احمد خان مؤسس كلية عليكده (في الهند) من الموسرين ام
كان من المعوزين . فقد سبق الكلام على غير (لوتر) من هؤلاء المصلحين
ولتخفن القراء بسيرة غيرهم ولو بعد حين . اذا مد الله في الاجل . وهو
الموفق لخير العمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ امالى دينية ﴾

(تابع القضاء والقدر)

م (٤٣) حقيقة المقيدة - ثبت بالبرهان ان قدرة الله تعالى متصرفه في الممكنات عن ارادة واختيار وان الارادة لا تخرج عما يتكشف بالعلم من مواقع الحكمة ووجوه النظام . وانه خالق كل شيء « واليه يرجع الامر كله » ومن الممكنات التى اقتضتها الحكمة والنظام وجود مخلوق ذى قدرة وارادة وعلم يعمل بقدرته ما تتبعث اليه ارادته بمقتضى علمه بوجوه المصلحة والمنفعة لنفسه وهو الانسان وهذا عند البعض هو معنى كونه خليفة الله فى الارض يبرها ويظهر حكمة الله وبدائع اسراره فيها وقيم سننه الحكيمية حتى يعرف كماله بمعرفة كمال صنعه ولا يزال الانسان يظهر الآيات من هذه المكونات آناً بعد آناً ولا يعلم مبلغه من ذلك الا الله تعالى والمشهور ان الخلافة خاصة بافراد من الانسان وهم الانبياء عليهم السلام ولا يستلزم واحد من القولين ان الله تعالى استخلفهم لحاجة به الى ذلك حاشاه . قال البيضاوي فى بيان ان كل نبي خليفة « استخلفهم فى عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا حاجة به تعالى الى من ينوبه بل لتصور المستخلف عليه عن قول فيضه وتلقى امره بنير وسط ولذلك لم يستنبي مملكاً كما قال « ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً » اه وكذلك اذا قلنا ان كل النوع خليفة فى العوالم الارضية فلمن من كل من

القولين ان في الانسان معنى ليس في غيره فاذا كانت خلقه الملك لا تساعد على ارشاد الناس لانه ليس من جنسهم ولا يمكن لكل واحد التلقى منه فكذلك لا تساعد خلقته وليس من وظيفتها اظهار خواص الاجسام وقواها ووجوه الانتفاع بها .

ولو كان ايجاد مخلوق على ما ذكرنا في خلق الانسان غير ممكن لما وجد ولا ينكر كونه على ما ذكرنا الا من ينكر الحس والوجدان وهما اصل كل برهان وهل هذا لا يخاطب ولا يطالب منه التصديق بشيء ما . اذن معنا قضيتان قطعتا الثبوت احدهما كون الانسان يعمل بقدرة وارادة يبعثها علمه على الفعل او الترك والكف وهي بديهية . والثانية هي ان الله هو الخالق الذي يبدد ما يكون كل شيء وهي نظرية . ويتولد من هاتين القضيتين القطعتين مسألتان نظريتان .

م (٤٤) الاولى ما الفرق بين علم الله تعالى وارادته وقدرته وبين علم الانسان وارادته وقدرته ؟ والجواب من وجوه . احدها ان صفات الله قديمة بقدمه فهي ثابتة له لذاته وصفات الانسان حادثة بحدوثه وهي موهوبة له من الله تعالى كذاته . ثانيا ان علم الله تعالى محيط بكل شيء « يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء » واما الانسان فما اوتي من العلم الا قليلاً وارادة الله تعالى لا تتغير ولا تقبل التسخ لانها عن علم تام بخلاف ارادة الانسان فانها تتردد لتردده في العلم بالشيء ونفسخ لظهور الخطأ في العلم الذي بنيت عليه وتتجدد لتجدد علم لم يكن له من قبل وقدرة الله تعالى متصرفه في كل ممكن فيفعل كل ما يعلم ان فيه الحكمة وقدرة الانسان لا تصرف لها ولا كسب الا في اقل القليل من الممكنات فكهم

من اصر يعلم ان فيه مصلحة ومنفعة له وهو لا يقدر على القيام به . نالها ان صفات الانسان عرضة للضعف والزوال وصفات الله تعالى ابدية كما انها ازلية وبالجملة ان المشاركة بين صفات الله تعالى وصفات عباده انما هي في الاسم لا في الجنس كما زعم بعضهم فبطل زعم من قال ان اثبات كون الافعال التي تصدر من الانسان هي بقدرته وارادته يقتضى ان يكون شريكاً لله تعالى « سبحانه رب المزة عما يصفون »

م (٤٥) المسألة الثانية — وهي عضلة المقد . وحك المنتقد . ان القضاء عبارة عن تعلق علم الله تعالى او ارادته (قولان) في الازل بان الشيء يكون على الوجه المخصوص من الوجوه الممكنة والقدر وقوع الاشياء فيما لا يزال على وفق ما سبق في الازل ومن الاشياء التي يتعلق بها القضاء والقدر افعال المباد الاختيارية فاذا كان قد سبق القضاء المبرم بان زيداً يعيش كافراً ويموت كافراً فما معنى مطالبته بالايمان وهو ليس في طاقته ولا يمكن في الواقع ونفس الأمر ان يصدر منه لانه في الحقيقة مجبور عليه في صورة مختار له كما قال بعضهم؟ وقد نظم هذا السؤال يهودي فقال:

أيا علماء الدين ذمي دينكم	تحير دلوه باوضح حجة
اذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم	ولم ير ضه مني فما وجه حيلتي
قضاني يهوديا و قال ارض بالقضا	فها أنا راض بالذي فيه شقوتي

والجواب عن هذا ان تعلق العلم او الارادة بان فلاناً يفعل كذا لا ينافي انه يفعله باختيار الا اذا تعلق العلم بانه يفعله مضطراً كحركة المرتش مثلاً ولكن افعال المباد الاختيارية قد سبق في القضاء بانها تقع اختيارية اي بارادة فاعليها لا رغماً عنهم وبهذا صح التكليف ولم يكن التشريع عبثاً

ولا لنفوا . وثم وجه آخر فى الجواب وهو : لو كان سبق العلم او الارادة بأن فاعلاً يفعل كذا يستلزم ان يكون ذلك الفاعل مجبوراً على فعله لكان الواجب تعالى وتقدس مجبوراً على افعاله كلها لان العلم الازلى قد تعلق بذلك وكل ما تعلق به العلم الصحيح لا بد من وقوعه . فحين بهذا ان الجبرية ومن تلاوهم ولم يُسمَّ باسمهم قد غفلوا عن معنى الاختيار . واشتبهت عليهم الانظار . فكابروا الحس والوجدان . ودابروا الدليل والبرهان . وعطلوا الشرائع والاديان . وتوهوا انهم يعظمون الله ولكنهم ما قدروه حق قدره . ولا فقهوا سر نبيه وامره . حيث جبرأوا الجهلاء على التصل من تبة الذنوب والاوزار . وادعآء البرآة لانفسهم والانحاء باللوم على القضاء والمقدار . وذلك تنزيه لانفسهم من دون الله . ولا حول ولا قوة الا بالله . بل ذلك اغراء للانسان . بالانغماس فى القسوق والمصائب . فياعجباً لهم كيف جملوا اعظم الزواجر من الاغراء . وهو الاعتقاد باحاطة علم الله بالاشياء . أليس من شأن من لم يفسد الجبر فطرته . ويظلم الجبل بصيرته . ان يكون اعظم مهذب لنفسه . وهؤدب لعقله وحسه . اعتقاده بان الله عليم بما يسر ويعلمن . ويظهر ويخطن . وانه ناظر اليه . وه مطلع عليه ؟ بلى ان الاحسان هو ان تبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . واما الذين ضلوا السبيل . واتبعوا فاسد التأويل . فيقولون كما قال من قبلهم وقص الله علينا ذلك بقوله عز وجل « سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تحرصون » فانظر كيف رماهم العليم الحكيم بالجمل

وجعل احتجاجهم بالتدبر من اسباب وقوع البأس والبلاء بهم . وقوله عن
من قائل « واذا قيل لهم اتفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين
آمنوا أنطعم من لو يشاء الله اطعمه ان أنتم الا في ضلال مبين » وفي هذا
القدر كفاية لمن لم ينطمس نور الفطرة من قلبه والله علیم حکیم

الإحتجاج بالحجة

﴿ همة الرجال تهد الجبال ﴾

وردت إلينا هذه الرسالة بهذا العنوان من سنغافور فنشرناها مفتخرين بتعاق
قلوب المسلمين بمولانا امير المؤمنين أيدد الله تعالى
ما سمعنا في ماضينا بمثل ما رأينا من الاتحاد والاتفاق والتعاون على
البر والتقوى في الاختلافات التي اقامها اهالى مدينة سنغافوره تذكارا
للجلوس الحميدي الساماني في العيد الفضي اى مضى ٢٥ سنة لمولانا امير
المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين وحامى همى الدين خادم الحرمين
الشريفين النازى مولانا السلطان عبدالحميد خان الثانى ابن المرحوم النازى
السلطان عبد الحميد خان منذ تولى عرش الخلافة السمانية ادام الله دولته
واعلى كلمته واطال في عمره سنين عديده واعواماً مديده آمين ففي نهار ١٢
ربيع ثانى عام ١٣١٨ الموافق ١٠ اقوس ١٩٠٠ انعقدت جلسة في الجمعية
الاسلامية تحت رئاسة رئيسها السيد عبد الرحمن السقاف ومنشى محمد
صديق والامام محمد يوسف واعضاؤها السيد محمود والشيخ على بن حيدر
واحمد بن محمد صالح انقليا وسعيد بن ابى بكر والحاج هارون والشيخ

عقيل باحميد واتفق رأيهم على ان يعلنوا لسائر الجمعيات الاسلامية في
 سنقافوره ولجميع الاقعة ولجميع المسلمين عامة بان الواجب على جميع المسلمين
 ان يشتركوا في الاحتفال الذي سيقع نهار الجمعة ٥ جمادى الاولى الموافق
 ٣١ اقوس وفي ٢١ ربيع ثانی الموافق ١٩ اقوس اولت الجمعية الاسلامية
 ولية لقراءة المولد الشريف واستدعت مقدار ٥٠٠ نفس ومن بعد الفراغ
 من قراءة المولد النبوى تليت الخطب في حث الحاضرين على أن يتحدوا
 ويتعاونوا على مايجب نفعه للسلطان المعظم وللامة من اظهار شعائر الاسلام
 وان يتمسكوا باهداب العرش الحميدي الحامى لديهم وان يقيموا الزينة
 والاحتفالات في يوم الجمعة ٥ جمادى الاولى للجلوس المائوس وجميع من
 حضر استحسن ذلك وخرجوا من دار الجمعية شاكرين داعين للسلطان
 المعظم ولسائر المسلمين ولن اقام الوليمة وفي ٢٥ ربيع اول طبع اهل الجمعية
 الاسلامية ٣٠٠٠ صحيفة اعلنوا ذلك فيها بثلاث لغات العربية وملايو
 وشوليا وفرقوها على جميع المسلمين لاجل الاشتراك في الزينة والاحتفال
 وحالما اطلع المسلمون على الاعلانات شرعوا في الاستعداد بقاية الفرح
 والسرور وكان احتفال الجمعية على هذا الترتيب : اولاً المولد الشريف تأيماً
 الدعاء لمولانا امير المؤمنين الغازي عبد الحميد خان الثاني بتأييد خلافته
 الاسلامية ثالثاً ارسال التهنية في البرق لدار الخلافة رابعاً اطعام الطعام لمن
 حضر من الاعيان خامساً اطعام الفقراء والمساكين سادساً ادارة الحلوى
 والمرحلات على الحاضرين سابعاً الدعاء ممن حضر للحضرة الشاهانية ولجميع
 اصراء المسلمين ولعامة المسلمين الاحياء منهم والميتين . وفي يوم الجمعة
 المذكورة تزينت الجمعية الاسلامية بالرايات العثمانية وفي ليلة السبت حضر

الاحتفال جميع اهل الجمعية الاسلامية والمدعون واذن لمن اراد ان يفرج
من جميع الاجناس مسلمين وفرنج وصينيين واسرائيليين اما الزينة فكانت
بالكهربائى والشموع حتى كان الليل كأنهار وكانت موسيقى القلعة الانكليزية
فى بيت الجمعية الاسلامية تصدح وتطرب الحاضرين . وكذلك جميع
المساجد والجمعيات الاسلامية وبيوت المسلمين فى جميع شوارع البلد
كانت مزينة بالرايات العثمانية وراية الهلال تخفق على جميع البيوت وجميع
تجار المسلمين اعلقوا محلاتهم التجارية من يوم الجمعة الى مساء السبت وكان
جميع الاجانب مندهشين من عظم الزينة والاحتفال وجميع عساكر الدول
وضباطهم الناهيين الى الصين يفرجون فى انحاء البلد والزينة قائمة
والمسلمون فى فرح واستبشار وبعد صلاة الجمعة اقيمت الخطب فى جميع
المساجد فى محل مرتفع معد للامنة وجميع المسلمين يؤمنون على الدعاء
بطول بقاء سيدنا امير المؤمنين السلطان الغازى عبد الحميد خان الثانى
وجميع المحررين من اهل الجرائد الانكليزية وقوفاً يكتبون ما شاهدوا
وبعد فراغ الخطب شرع الخطباء فى بيان محاسن الحضرة الشاهانية كالاهتمام
بامور المسلمين شرقاً وغرباً وترقيته للملكة العثمانية وللأمة الاسلامية
خصوصاً المشروع اسلامي الذى يبدأ بدمه نهار الجلوس وهو السكة
الحديدية الحجازية وبلغت اجرة الرسالة البرقية التى ارسلتها الجمعية للحضرة
الشاهانية مائة واربعين ريالاً وعلما ان سائر الجمعيات وبعض تجار البلد من
المسلمين ارسلوا تلفرافات التهانى ايضاً والمرجو من جميع اخواننا المسلمين
المجلورين لبندر سنقافوره مثل اهالى جاوه بتاوى وسرايه والصولو
وصماران وشربون والتقل وباكنقن وفرياتقان ونجرماسين وفادائق

و فلنبا ن وفتيانه واسئى ودلى ومكاسر والتمبوران يقتدوا باخوانهم المسلمين
اهالى مدينة سنقا فوره القليل عددهم الكثرية بركتهم والواجب على جميع
اكابر المسلمين مثل رقين ٢ وفاقى ٢ وكندانات ومشايخ العرب ومشايخ
الجاوه اى بيق يتولين الوظائف الهولندية والعلماء وكل من فيه بقية من
الايمان والنخوة ان يقيم مثل هذا الاحتفال لانه شعار المسلمين ولا مانع
اذا قام به اكابر المسلمين مثل السيد العلامة عثمان بن عبدالله بن يحيى خاصة
وبقية العلماء عامة والله الموفق للصواب

محب الدولة والملة

ناصر الدين

﴿ أزهر السودان ﴾

اقتضت ارادة الحضرة الحديوية العباسية بناء جامع كبير فى مدينة
الخرطوم حاضرة بلاد السودان المصرى ليكون كالازهر فى مصر وامر
ديوان الاوقاف بأن يصرف عشرة آلاف جنيه لبنائه فقرر الديوان ذلك
وقد احتفلت حكومة السودان بتأسيس هذا الجامع ودعت لحضور الاحتفال
وجاء السودان من البلاد المتفرقة وحضره ضباط الجيشين المصرى
والانكليزى هناك ووضعوا فى الحجر الاول قطع النقود المصرية من الجنيه الى
ربع المليم والجريدة الرسمية (الوقائع المصرية) وضعها قاضى قضاة السودان
بيده واشهد الناس على ذلك نائب الحاكم العام على السودان (لان الحاكم الذى
هو السردار ونجت باشا الانكليزى كان فى اوروبا بالاجازة) مصرحاً غير مصرح
بأن الذى وضع الامانة هو قاضى القضاة باسم سمو الحديو المعظم وخطب
هذا النائب خطبة افتتاح الاحتفال وتلاه قاضى القضاة الاستاذ الشيخ

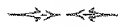
شاكر المصرى واننا نشر خطبته اثرًا تاريخيًا مبينًا حقيقة الامر وهي .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى اسس دين الاسلام على اقوى دعائم العمران . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الآمر بعمارة المساجد كما نزل به القرآن . وعلى آله وأصحابه هداة الدين ومن تبعهم باحسان (أما بعد) فان الله تعالى قد من على الاقطار السودانية . بمجوفته المهدية . على يد هذه الحكومة الرؤفة بالعباد . العاملة على ما فيه الخير والسعادة للبلاد . وكانت همه رجالها الكرام وامراتها العظام متوجهة لاهياء ما اندرس من معالم الدين . وإشادة ما انطمس من مآثر المسلمين . ورفع منار العلوم والمعارف الاسلامية واقامة الشعائر الدينية لذلك صدرت ارادة الملك العادل حامي حمى الاقطار المصرية برجال الاصلاح ومأحي ظلم القتل برايات النصر والفلاح صاحب السمو والقخامة مولانا الخديو المعظم (عباس حلمى باشا الثانى) بانشاء هذا المسجد فى مدينة الخرطوم ليكون محطاً لرجال العلم والعلماء وملجأ لطلاب العلوم والمعارف من جميع الانحاء والارجاء وليكون المدرسة الكبرى للشريعة الاسلامية فى الاقطار السودانية كما ان الجامع الازهر المعمور هو المدرسة الكبرى للعلوم الدينية فى الاقطار المصرية وقد خصص لبنائه عشرة آلاف من الجنيهات تبرع بها ديوان الاوقاف المصرية وقد اختير لذلك ان يكون هذا المسجد فى وسط ميدان عباس الذى تبلغ مساحته سبعة وعشرين فداناً وخصصت الاماكن القريبة منه لتكون مكاتب لتعليم القرآن للاطفال من اولاد المسلمين أما مساحة هذا المسجد الجامع والساحة الخاصة به فهي اربعة عشر ألف متر مربع اى ثلاثة فدادين ونصف فدان وهو مربع

الشكل له ابواب ثلاثة في وسط اضلاعه الاربعة ماعدا الضلع الذي فيه القبلة وبابه العمومى هو المسنمت لقبلته وساحته الخاصة به محاطة بسور له اربعة ابواب في وسط اضلاعه الاربعة وقد جعل في زوايا هذا السور الاربعة اربع مدارس لكل مذهب من المذاهب الاربعة مدرسة تكون مأوى لطلابه يشتغل فيها طلبة العلم بتلقى مذهب الامام أبى حنيفة النيمان والامام مالك والامام الشافعي والامام احمد بن حنبل رضى الله عنهم أجمعين ويتلقى علوم الحديث النبوى وتفسير القرآن والتوحيد وأصول الفقه والمعلوم الدينية والعلوم العقلية بجميع انواعها تحت رعاية شيخ الجامع الذى يكون رئيساً على مشايخ المذاهب الاربعة الذين تستدعيهم حكومة السودان لنشر العلوم وبثها في الاقطار السودانية وتخصص لهم ولتلامذتهم من النفقات ما يقوم بكفائتهم على احسن حال واقوم طريق على النهج المتبع في ادارة الجامع الازهر المصرى وكما ان الجامع الازهر هو ثالث مسجد اسس في مصر وكان الشروع في وضع اساسه في الثانى والعشرين من شهر جمادى الاولى سنة ٣٥٩ من الهجرة النبوية في اول الدولة الفاطمية فهذا المسجد هو ثالث مسجد اسس في مدينة الخرطوم في عهد صاحب المآثر والمفاخر والراية المنصورة مشيد باني المعالى على دعائم العدل والانصاف سعادة الفريق ونجت باشا سردار الجيش المصرى وحاكم عموم الاقطار السودانية احسن الله ايامه ونصرها وجمعها بوجوده وازهرها وقد ناب عنه في وضع الحجر الاول من التأسيس بيده الكريمة صاحب المقام الرفيع والرتبة العالية سعادة اللواء جكسون باشا نائب حاكم عموم الاقطار السودانية فامر وفقه الله أن يحتفل بهذه المأثرة الكريمة احتفالاً بهياً

يحضره اكابر رجال الحكومة السنية وعظماؤها ونهاؤها وأن يكون عيداً
لموم الاهالى فلي دتوته ارباب الوجاهة والكرامة وعظماء الرجال من
كل طبقة وطائفة ولذلك وضع سعاده الآن الحيز الاول من هذا
المسجد المعظم ويعلن في هذا اليوم يوم اثنين وعشرين من شهر جمادى
الاولى سنة ١٣١٨ الف وثلاثمائة وثمانية عشر هجرية الشروع في
تأسيسه رسمياً لتتم المشابهة بينه وبين الجامع الازهر في التأسيس وليكون
بفضل الله تعالى متبعاً لعلوم والمعارف على مرّ الدهور والاعوام يخرج
منه العلماء الاعلام حملة الشريعة وهداة الدين كما كان الازهر الممدور منذ
تأسيسه الى الان ونحفظ هذا التاريخ ليكون عيداً سنوياً نذكر به فضل
الحكومة السودانية على عنايتها باحياء شعائر الملة الاسلامية وحسن نيتها
نحو الدين الاسلامي ونسأل الله تعالى أن يوفق رجال الحكومة القائمين
باعنائها الى ما فيه الخير للبلاد والصلاح للعباد آمين اهـ .



(الكلم الروحية في الحكم اليونانية) يذاكر القراء اننا كتبنا من
عهد قريب نبذتين في النار من حكم الفلاسفة ونوادهم وعلنا انها وقعتا
موقع الاستحسان حتى استزادنا بعض الفضلاء من ذلك . ونحن الآن
ندلهم على الينوع الذي استقيناه من تلك الحكم وهو كتاب الكلم الروحية
تأليف الاستاذ ابي الفرج بن هندو المتوفى سنة ٤٢٠ هـ وقد طبع هذا
الكتاب طبعاً متناً في مطبعة الترقى الشهيرة بتصحيح ملتزم طبعه الفاضل
الشيخ مصطفى القباني وثمان النسخة منه اربعة غرورش اميرية ويطلب من
دار الترقى وغيرها فتمت الادباء والفضلاء على مطالعته واقتباس حكمه

﴿ جمعة شمس الاسلام ﴾

كان مجلس ادارة هذه الجمعية الاسلامية الشريفة قرر توقيف الاجتماع الاسبوعي العمومي كما اعلن في المنار والمؤيد وقد استمر هذا التوقيف مدة ايام الصيف الشديدة الحر ولما رحل الصيف وهجرنا هجيرته طفق اعضاء الجمعية الصادقون ومحباو خير الملة يطالبون باعادة الاجتماع الاسبوعي العام لما فيه من الفوائد لا سيما عند ما رأى هؤلاء الفضلاء غرس الجمعية قد نما وازهر وايض من الثمر وظهر لهم من صرف اموالها على فتح المدارس لتربية اولاد المسلمين تربية مليدة وتعليمهم ما يكون مسعداً لهم في دينهم وديارهم (ان شاء الله تعالى) انها بريئة من كل مقصد سياسي اذ اصحاب تلك المقاصد يدخرون المال ليلغوا به الى مقصدهم . فقد فتحت الجمعية مدرسة في ملوى المذكورة ومدرسة في حلوان للبنات ومكتباً في بني سويف ومدرسة في الفيوم للبنين وهي شارعة في فتح مدرسة أخرى فيها للبنات وقد كتب الينا بعض اخواننا هناك مبشراً بنجاح الاكتتاب وبأن العمل سيظهر قريباً ان شاء الله تعالى . وكذلك علم هؤلاء الاخيار ان الجمعية مخلصه ما لولانا الخليفة والسلطان الاعظم كما يجب على كل مسلم لخليفته واميره لان منها جبا الشرع الاغر الذي يأمر بطاعة اولى الامر

هذا ما كان موجباً للإلحاح باعادة الاجتماع الاسبوعي عند ما ذهب الحر وزال المانع وهو امر متحتم بنفسه من غير طالب ولا إلحاح ولذلك تعلن الجمعية بانها جمات . ووعدهم الاجتماع ليلة الجمعة من كل اسبوع بدلا من ليلة الاثنين فليفضل اهلها الصادقون وليبعد السعاة والمنافقون وعملها في اول شارع درب الجماميز معروف للجميع

البدع والخرافات

قَالَ لَبَقَا لِيَدَّ فِي الْجَنَّةِ

❦ قسم الاحاديث الموضوعة ❦

(الكتب والرسائل الموضوعة) ان الاحاديث الموضوعة تدمج تحت
الالوف والوف الالوف فلا يمكن حصرها فننشر ونحيطها بالناس وقد
ذكرنا ضوابط يعرف بها الموضوع وكتب بعض العضلاء مقالة في
الموضوعات نشرت في مجلة السنة الثانية من المنار وسنزيد الموضوع
بحثاً. ومن غرائب هذا الباب ان المحدثين بينوا ان بعض المصنفات
موضوعة في جملتها وتفصيلها فمن الاربعون الودعانية التي يقال لها
في بلاد اليمن السبلية قال الضحاني عند النص على وضعها: واول هذه
الودعانية « كان الموت فيما علي خيرنا كتب » وآخرها « ما من بيت الا
وملك يقف على بابه كل يوم خمس مرات » الخ وفي رواية ملك
الموت والحديث مشهور سمعته على المنابر من خطباء الجهل وقال في الذيل
ان الاربعين الودعانية لا يصح منها حديث مرفوع على هذا النسق في
هذه الاسانيد وانما تصح منها الفاظ يسيرة وان كان كل كلامها حسناً
وموعظة فليس كل ما هو حسن حديثاً. ثم قال وهي مسروقة سرقة ابن
ودعان من واضعها زيد بن رقاعة ويقال انه الذي وضع رسائل اخوان
الصفاء وكان من اجمل خلق الله في الحديث واقلهم حياء واجبرأهم على
الكذب. وذكر الذهبي نحو هذا في مؤلفاته غير مرة.

ومنها كتاب فضل العلم لشرف الدين البلخي واوله « من تعلم مسألة من الفقه » الخ. وقد وضع جمال المتفتحة احاديث في تنظيم الفقه ليعظم بهذا شأنهم مع ان علم ظواهر الاحكام الذي يسمونه فقهاً لم يكن يسمى بهذا الاسم في الصدر الاول وانما الفقه هو العلم بأسرار الدين وتفوذ الفهم الى حكمة الله في الحلال والحرام والحظر والاباحة كما بينا ذلك في مقالات سابقة

ومنها وصايا علي كرم الله وجهه التي اولها « يا علي ثلثان ثلاث علامات » وفي آخرها النهي عن المجامعة في اوقات مخصوصة قال الصفاني وكلها موضوعة . وقال في الخلاصة وصايا علي كلها موضوعة الا الحديث الاول وهو « انت مني بمنزلة هرون من موسى » فيظهر انها نسختان قال في اللآلئ المصنوعة في الاحاديث الموضوعة : وكذا وصايا علي موضوعة اتهم بها حماد بن عمرو وكذا وصاياه التي وضعها عبدالله بن زياد .

ومنها احاديث الشيخ المعروف بابن ابي الدنيا الموضوعة باسناد واحد وقد زعموا ان هذا الشيخ ادرك سيدنا علياً كرم الله وجهه وعمر طويلاً . ومنها احاديث ابن نسطور الرومي واحاديث بشر ونعيم وسالم وخراش ودينار عن انس (رضي الله عنه) كلها موضوعة لا اصل لها .

ومنها احاديث ابي هداية القيسي : ومنها الكتاب المعروف بمسند انس البصري وهو نحو ثلاثمائة حديث يرويهِ سمعان المهدى عن انس واوله امتي في سائر الامم كالقمر في النجوم قال في الذيل لا يكاد يعرف الصقة به نسخة موضوعة قبح الله واضمها . وقال في اللسان هي من رواية محمد بن مقاتل الرازي عن جعفر بن هرون عن سمعان . ومنها الاحاديث التي

تروى باسم احمد قال الصنفاني لا يصح منها شيء : ومنها خطبة الوداع عن ابي الدرداء واولها ألا لا يركب احدكم البحر عند ارتجاجه . قال في اللآلئ وكذا الخطبة الاخيرة عن ابي هريرة وابن عباس فهي بطولها موضوعة . وقال في الوجيز قال ابن عدي كتبت جملة عن محمد بن محمد بن الاشعب عن موسى بن اسمعيل بن موسى بن جعفر عن آباءه عن علي رفعها وهي نسخة فيها الف حديث عامتها مناكير قال الدارقطني انه من آيات الله وضع ذلك الكتاب يعني (العلويات) قال ابن حجر وسماه السنن وكله بسند واحد . ومنها نسخة من رواية عبدالله بن احمد عن ابيه عن علي الرضى عن آباءه كلها موضوعة باطلة . ومنها نسخة وضعها اسحق الملقطى قال ابن عدي هو وضعها كلها . ومنها النسخة المروية عن ابن جريح عن عطاء بن سعيد وفيها الوصية لابي بالجماع وكيف يجامع وكلها كذب . ومنها كتاب العروس لابي الفضل جعفر بن محمد بن علي قال الديلمي كلها واهية لا يعتمد عليها واحاديث منكورة . ومنها نسخة احمد بن اسحق بن ابراهيم ابن نبيط بن شريط عن ابيه عن جده كلها موضوعة . هذه الكتب والنسخ المشهورة بالوضع عند المحققين وسند ذكر الكتب الموضوعة في التفسير بخصوصه وفي بعض الادعية ونسكت عن موضوعات الشيعة بخصوصهم لثلاثتهم بالتأمل .

فهل يصح مع هذا كله ان يثق احد بكل حديث يراد في كتاب او يسمعه من عالم او خطيب ؟ كلا ان التحرى في هذا المقام مؤكد الوجوب لثلاث يدخل الانسان بالتساهل في وعيد الحديث المتواتر « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » وفي رواية بدون (متعمدا)

﴿ قسم الموالد والمواسم ﴾

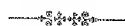
كيف ننتفع بالموالد والمواسم

للانتماع بالموالد طريقتان احدهما للحكومة وثانيتهما للعلماء والمرشدين . اما الاولى فهي اقرب منالاً لان الحكومة على كثرة ما يذمها الناس ويرمونها بالولوع والشغف بايذاء الرعية هي اقرب الى القيام بالمنافع الاجتماعية من رؤساء الدين الذين لا يكاد يلوح في خيالنا منهم انهم مكلفون بعمل ما للأمة بمجموعها الا ان يسأل احدهم عن حكم فقهي فيجيب عنه باجر او بغير اجر او يطلب منهم احد اخذ « العهد » فيعطونه بمقابل عاجل او آجل وهذا من الامور الفردية لا نظر فيه للأمة بمجموعها وكيف تسعد وتشقى وكيف تصالح وتفسد . وساداتنا الكرام لا ينكرون هذا ولكنهم يتذرون عنه بان النظر في المصالح الاجتماعية موكل للحكام دون غيرهم ولذلك نرى العقلاء الباحثين يأسين من اى اصلاح فى مثل هذه الموالد يتوقف على العلماء ولهم فى هذا كلام كثير لانجب الاطالة فيه وحسبك انهم يتهمونهم بأنهم يودون بقاء هذه الموالد معها عم فسادها لما يصيبهم فيها من حظوظ الدعوات والولائم ، ونحن لا نسلم بكل ما يقوله الناس فى هذا المقام ونتقد انه لا يوجد مسلم اصاب شمة من علم الدين او من الاسلام نفسه الا ويود اصلاح هذه المجتمعات العمومية ولكن علماءنا ما تعودوا النظر فى الاصلاح الاجتماعى ولو وجهوا انظارهم اليه وعلموا كيف يستعملون نفوذهم الروحى وسلطتهم الدينية لبادروا الى العمل ولكان لهم من الاصلاح افضل الاثر وسنين السبب

في اعراضهم عن شؤون الامة الاجتماعية وعذرهم الحقيقي في ذلك . واما مشايخ الطرق وهم زعماء هذه الموالد ومدبروا ارحيتها فهم في الغالب من التحوت والهمج الذين لا يرجي الاصلاح لهم فما بالك بالاصلاح منهم . يجيء احدى من البيت او القبط بل ومن الحانة والماخور فيطلب منشور المشيخة فيمطاه بريال واحد ويصير بذلك مرشداً للامة يجلس على سجادة الامام الجنيذ رضي الله تعالى عنه . وقد طال بنا الاستطراد حتى كدنا نتكلم عن الطريقة الثانية قبل الكلام على الاولى القريبة وهي

يمكن للحكومة ان تجعل على كل من يحضر المولد ضريبة لا تقل عن قرشين فيجتمع لها بذلك من موالد السيد الثلاثة نحو الاربعة ملايين اذا فرضنا ان من يحضرها مليونان فقط والموالد في مصر تعد بالآلاف فيما اظن ومنها ما يناهز بمن يحضر اليه مولداً من موالد السيد او يزيد على بعضها وبهذه الملايين الكثيرة يمكنها ان تعمل اعمالاً كبيرة في اصلاح هذه المجتمعات الصحى والمادى والادبى يمكنها ان تبني محل الاجتماع العام . حيث تنصب السراقات وتضرب الخيام . فتجعل له طرقات فسيحة يقل فيها الزحام . ومعاهد مخصوصة لكل صنف من الانام . فلا يتقارب الابرار والفجار . ولا يتجاوز اهل القرآن والاذكار . مع اهل الطبل والمزمار . وتجعل في بعض المواضع . صراحيض ومناصع . (هي المحلات التى يتخذ فيها لبول ونحوه) تستوفى فيها الشروط الصحية . الى غير ذلك من لوازم المعارض المدنية . ومتى شرعت الحكومة بذلك . فهي ادرى بما هنالك . واما الطريقة الثانية فهي متوقعة على وجود الرجال المصلحين . من العلماء والمرشدين . وقد علم القراء مما نشرناه غير مرة اننا ذاكرنا

في هذا الموضوع شيخ مشايخ الطرق سماحتلو السيد توفيق البكري فاعترف بشدة الحاجة الى اصلاح هؤلاء وخطر له ان يؤلف كتاب في كيفية السير التي يجب ان يكون عليها مشايخ الطرق واستحسن ان يكون كاتب هذه السطور هو المؤلف لذلك الكتاب بل اشار بتأليف كتابين احدهما يسمى (الشيخ) ويكون في وظائفه وآدابه وثانيهما يسمى (المريد) ويكون في وظائفه وتأليف الكتب في هذا ليس بالسير ولكن السير الزام أولئك المشايخ الجهال بالعمل به اذا قلنا انهم يفهمونه بمجرد قراءته ويصلون الى الناية منه . وكيف يعملون باختيارهم عملاً يهدم بناء خرافاتهم . ويدرك صروح خزعبلاتهم . وينضب معين ثروتهم . وينفض ينابيع معيشتهم . ويفرض عليهم العمل . وقد أثقوا البطالة والكسل . ويحظر عليهم السحت . وهو رزقهم البحت . الى غير ذلك مما يعرفه الاكثرون في اكثرهم . ولا يجمله اكبرهم في اصغرهم . والرأي الصحيح في الاصلاح . الذي يقرن به النجاح والصلاح . انما هو استئصال هذه الجرائم الويثة واختيار طائفة من الشيوخ المهديين العارفين بالدين والآداب وطرق التهذيب ولو في الجملة ف هؤلاء هم الذين تنفعهم الكتب والارشادات .



❦ القمار . في الكبار والصغار ❦

القمار آفة الكسب وجائحة المال ومفسدة الاعمال وميكروب الكسل ومجلبة الزلل ولقد ابتلى به المصريون ابتلاء افقر اغنياءهم واذل كبراءهم من اصيب به منهم . وكل مصري يعلم ان بلاء المضاربات في هذه السنة كان اشد من بلاء انخفاض ماء النيل ونقص غلة الارض .

وليس من غرضنا الآن شرح مضاره وبيان خساره وانما الغرض التنبيه على ان الفقراء والمساكين قلدوا الامراء والاعنياء في هذه الموبقة كما هي سنة الكون فادخلوا المقامرة في كل الحاسن والمحقرات حتى تجد باعة القستق لا يبيعون الآن بالدرهم وانما يأخذ أحدهم قبضة ويسأل مرید الشراء « ازوج ام فرد » فان جاء عددهما كما يقول المالك اخذ منها مضاعفاً والا اعطاها مجاناً وقد شاعدا هذا بنفسنا وهكذا يجنى الكبراء على سائر الناس وهم الذين يخربون البلاد ويهلكون العباد

﴿ القرافة ومنكراتها ﴾

ان شأن المسلمين في مقابرهم لمن اعجب الشؤون لا ينطبق على شرع ولا عقل ولا ذوق . يننون القصور على القبور ويمجدون فيها الاثاث والرياش والانية والماعون وكل ما يحتاجه السكان المقيمون ويقضى الكثيرون منهم ايام العيد فيها . اكل وشرب ولهو ولعب . الخ الخ اذا قرأ هذه الكلمات من لا يعرف عادة هذه البلاد ولم ير مقابرها والطرق الموصلة اليها يتخيل ان الطرق اليها وفيها انظف من طرق المدينة لانها من جهة متزه ومن جهة اخرى لا تستغنى طبقة من الطبقات عن السير فيها لتشجيع الجنائز اذ لا يوجد في العالم طريق يمر فيه كل فرد من كل طبقة الا طريق المقبرة ومع هذا نرى طريق قرافة مصر في اسوأ حالة وسنين ذلك مع طريقة اصلاحه في جزء آخر

يقول الحكيم من بناء ومن يؤمن
الحكمة فقد اوفى خيراً كثيراً وما
ينكر الا اولو الالباب

المجلد الثالث

١٣١٥

يقسم عادي الذين يستمعون القول
فيؤمنون احسنه اولئك الذين هدامهم
الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الاثنين ٢١ جمادى الثانية سنة ١٣١٨ - ١٥ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠٠)

مدنية العرب

« نبذة خامسة »

الارجاء في مقالات الموضوع الواحد . تاريخ علم الحساب . اعتراف الافرنج العرب
بأنهم اساتذتهم فيه . نسبهم الارقام الحسابية للعرب . اضافة العرب المتأخرين لها الى
الهنود خطأ . اقدم كتاب توجد فيه هذه الارقام . وضع العرب لعلم الجبر والمقابلة .
حظ من سبقهم منه . كيف توضع العلوم . علماء الجبر وكتبه . الهندسة . استبدال
انصاف اوتار الاقواس بأوتار الاقواس . مساحة المثلثات . الخطوط المماس . حساب
الاقواس . القانون الخامس لحل مثلثات الزوايا القائمة . علماء الرياضة المسلمين .
العلوم الرياضية عند المسلمين اليوم .

اكثر المواضيع التي تكتب فيها واسعة الميادين . كثيرة الفروع
والافنان . فاذا اخذنا في موضوع منها يعارضنا في الاسترسال بتحقيقه .
ومتابعة السير في طريقه . التفادى من ملل القراء الكرام . وسنوح المناسبة
لمقال آخر يقتضيه المقام . ومن المواضيع التي تركنا الكتابة فيها قبل ان نبلغ
منها ما نريد . كرامات الاولياء ومدنية العرب وقد طال المهمل على الاولى

وما هو من الآخرة بعيد . فنعود الى القربة العهد . ثم نكر على البعيدة من بعد . وقد كان آخر ما كتبناه عن العرب تقدمهم في العلوم الفلكية . ونعقبه الآن ببيان شأنهم في الفنون الرياضية . لما بين الرياضة والملك من الولاء والحب . بل من الاخاء والقرب .

﴿ العلوم الرياضية ﴾

(علم الحساب او العدد) هذا العلم قديم في البشر لا يعلم واضعه لانه من الضروريات التي تهدي الانسان اليها فطرته ولا بدانه كان معروفاً للكلدانيين الذين هم من اقدم الامم فيما يعرف من التاريخ لانهم كانوا على معرفة بعلم الفلك وهو يتوقف على الحساب ولكن لا يعرف الامم القديمة فيه آثار ومصنفات ترجع اليها الامم المتقدمة الآن وتمتلك الامم هي المفيدة لها هذا العلم الذي هو سلك عقد الاجتماع البشري ولا يعرف الا فرنج اماماً لهم فيه الا العرب حتى انهم يسمون الارقام المستعملة عندهم الآن الارقام العربية ويعترفون بانهم اخذوها عن العرب وهذه الارقام هي التي تقدم بها علم الحساب وكانوا قبلها يشيرون الى الاعداد بحروف المعجم وهذه الارقام الافرنجية قريبة الصورة من الارقام العربية واستعملها اسهل من استعمال الارقام الرومانية بل استعمال الحروف اسهل من هذه واهل المغرب الاقصى الاسلامي يستعملون الآن الارقام التي يستعملها الافرنج ولعل اهل الاندلس كانوا يستعملونها ايضاً عنهم اخذ الافرنج ومن القريب ان العرب من عهد بعيد الى اليوم يسمون الارقام العربية بالارقام الهندية والمعروف عند مؤرخي الافرنج ان الهنود اخذوها عن اوربا من زمن ليس بعيد وان اهل اوربا اخذوها عن العرب كما قلنا آنفاً . واقدم

مصنف في الحساب استعملت فيه هذه الأرقام هو كتاب الرئيس ابن سينا الفيلسوف الاسلامي الشهير ويوجد في المكتبة الخديوية بمصر .

(الجبر والمقابلة) هذا الاسم عربي ظاهر وهو يدل على ان العرب هم الذين وضعوا هذا العلم واخترعوه وبذلك قال بعض المؤرخين والافرنج يمتزفون بانهم اخذوه عن العرب باسمه ومسماه . ومن المؤرخين من فند القول بان العرب هم الذين وضعوا هذا العلم وقالوا ان ديوفتوس الاسكندري من اهل القرن الرابع للميلاد هو اول من الف فيه وكتبه لم تزل موجودة الى الآن والحق ان هذه الكتب وهى ستة ليس فيها الا قواعد استخراج القوات وطريقة حل المسائل وليس فيها اصول الفن وقواعده الاساسية التى امتاز بها وصارت مستقلة . وانما فعل ذلك العرب واكثر العلوم والفنون ما اهتمدى واضعوها الى جعلها علوماً ممتازة واصلاً اصولها واستخرجوا منها الفروع الا بعد ما اهتمدى قبلهم الناس الى بعض مسائلها . وينقل عن سيدنا على عدة مسائل حلها بالجبر واعتبر ذلك بفنون البلاغة التى قالوا ان مؤسسها وواضعها هو الامام عبدالقاهر الجرجاني تجد ان العلماء قد سبقوه الى الكلام فى بعض مسائلها ولكنهم لم يبلغوا بذلك فى هذا الفن ابو عبد الله الخوارزمي وبعده ابو كامل شجاع بن اسلم وجاء الناس على اثره فيه وكتابه فى مسائله الست من احسن الكتب الموضوعة فيه وشرحه كثير من اهل الاندلس فاجادوا . واما موافقة كتاب محمد بن موسى فى الجبر لطريقة اهل الهند فلا يدل على ان العرب اخذوا الجبر عن الهنود واول من الف فيه من اهل اوربا لوكاس باتشيولرس دى بورغو

الايطالى (طبع كتابه سنة ١٤٩٤ م ثم سنة ١٥٢٣) وذكر في مصنفه ان ليونارد وبوناتشيو التاجر تعلم الجبر في اوائل القرن الثالث عشر من العرب في سواحل افريقية والشرق . والعرب هم الذين طبقوا الجبر على الهندسة . ويوجد في كتب الجبر العربية التي لا مجال للقول بان اصحابها اخذوا عن الافرنج استعمال الحروف في الجبر بدلاً من الارقام وهو يدل على ان العرب هم الذين سبقوا الى هذا الاختراع خلافاً للذين يقولون انه من استعمال الافرنج

(الهندسة والمساحة وفروعها) ذكرنا في النبعة الثالثة ان العرب ترجموا على عهد المأمون هندسة اقليدس وتيودوس وابولونيوس واسيقليس ومينيلوس وشرحوا ايضاً مؤلفات ارشميد في الكرة والاسطوانة وغيرها وذكر الحق بن خلدون وغيره ان كتاب اقليدس ترجم في زمن ابى جعفر المنصور ثم اجتهد العرب في الفن اجتهداً لم يدع لمن بعدهم الا تقليد ثم وانت ترى ان اهل الغرب ما زادوا على العرب في نظريات الهندسة شيئاً وانما زادوا في الاستفاح بالهندسة عملاً لكثرة اختراعاتهم الطبيعية .

ومن علماء الرياضة في العرب البتاني الذي تقدم ان الافرنج يسمونه بطليموس العرب وهو الذي اخترع استبدال انصاف الاوتار للأقواس المضاعفة (وهي جيوب الاقواس المصورة) بأوتار الاقواس التي كان يستعملها اليونانيون في حساب المثلث وقال ان بطليموس لم يكن يستعمل الاوتار الكاملة الا لتسهيل الاثبات والتوضيح . ووصل الى معرفة القاعدة الاساسية لمساحة المثلثات الكروية واستعملها في مواضع كثيرة . واخترع ايضاً عبارة جيب وتمام جيب -- ولم يكن يستعملها اليونان -- والخطوط

المماسة للأقواس وأدخلها في حساب الأرباع الشمسية وسماها الظل الممدود وهو المعروف في كتب المتأخرين بالخط المماس المستعمل في حساب المثلثات . ثم اهتمدى العرب في زمن ابن يونس وزمن ابى الوفاء (وتقدم تاريخهما في علم الفلك) الى استعمال الخطوط المماسة في مساحة المثلثات واخترع ابن يونس حساب الأقواس التي سهلت قوانين التقوم وأغنت عن كثرة استخراج الجذور المربعة . وشرح ابو الوفاء مسائل الجيوب واهتمدى من ذلك الى معرفة خطوط أخرى تتعلق بمساحة المثلثات واستعملها في كتابه لحل نظريات في علم الفلك المطبق على الكرة .

ومن علماء الرياضة جابر الفلكي (المتوفى سنة ٤٤٢) الذي وضع القانون الخامس من القوانين الستة المستعملة في حل المثلثات ذوات الزاوية القائمة ولم يكن عند اليونان الا اربعة قوانين . والذين أتقوا في الهندسة وفروعا كثيرا منهم ثابت بن قرة ويوسف بن الحجاج والرئيس بن سينا فقد أفرد لها جزءا من الشفاء وابن الصلت وابنا شاككر وابن الهيثم وابو الحسن علي المهندس الفلكي وغيرهم . وقد عاد المسلمون الى هذه العلوم بالزام الحكومة تعليمها في مدارسها لحاجتها اليها في اعمال كثيرة مدينة وحرية لا تقوم الا بها وأما اهل الازهر الشريف فلا يزال معظمهم يعادونها باسم الدين ولا بد ان يستدير بهم الزمان حتى يهودوا الى ما كان عليه اسلافهم الكرام . او يلقهم في زوايا الالهال او الاعدام ويقضى الله امرا كان مفعولا . ونسأل الله توفيق علماء هذه الامة وعامتها الى ما فيه خيرها ورشدها انه سميع الدعاء .

﴿ اسرار البلاغة ﴾

ما وضع علم من العلوم وصار فناً مستقلاً يفرد بالتدوين والتصنيف
الا واخذ الواضعون له قواعده العامة ومسائله الكلية من المعلومات
انفسها بعد النظر في جزئياتها بعين الاعتبار والتأمل في عللها وفي اجتماعها
وافتراقها واختلافها واتفاقها وغير ذلك من عوارضها الذاتية . ثم ما اتسعت
دائرة علم وتشعبت مسائله وكثرت فروعه الا بمثل ذلك لان العلم هو
المرآة التي تنطبع فيها صور المعلومات على ما هي عليها في انفسها او هو
نفس الانطباع والمرآة هي نفس العالم . هذا هو الشأن في العلوم الحقيقية
فن ذهب في العلم مذهب النظر التفكيرى المحض والبحث في عبارات
المؤلفين من غير ملاحظة المعلومات يضيع العلم ولا تبقى عنده الالجماليات
الخيالية التي تتولد عنده من الابحاث اللفظية او النظرية المقيمة فتكون على
مرآة العقل كالصدأ الذي يعلو المرآة فيفسدها ويبطل فائدتها . ومن هنا
يجبى للبيب ان ادعاء الفصل بين العلم والعمل باطل فلا يجوز ان يكون
احد عالماً بغير كذا متمكناً منه وليس عنده معرفة بالمعلومات التي تصدق
عليها مسائل ذلك العلم وقواعده بحيث يستعملها استعمالاً صحيحاً على ما هي
عليه في انفسها .

من العلوم الحقيقية التي معلوماتها ثابتة في انفسها ويجب ان تكون
مسائل العلم منطبقة عليها علوم اللغة مفرداتها واساليبها فن لم تعرض عليه منع
تعلم قواعدها او قبلها او بعدها لا يمكن ان يكون عالماً بها علماً صحيحاً يقدر

به على العمل وهو الاتيان بالكلام العربي الصحيح قولاً وكتابة على اسلوب العرب انفسهم وماهتدى العلماء الواضعون لهذه العلوم الى وضعها الا بعد اطلاعهم الواسع على الكلام العربي الفصيح والنظر فيه على الوجه الذى قررناه آنفاً . تخلف من بعدهم خلف جعلوا قواعد هذه العلوم نظرية محضة واشتملوا بها لذاتها ثم شغلوا عنها ايضاً بالبحث فى اساليب المصنفات التى وضعت بعد فساد ملكة اللغة فاضاعوا العلم واللغة جميعاً وصار احدهم يقضى عمره بمدايسة علوم العربية وبلاغتها ولا يقدر فى نهايته على فهم الكلام البليغ فضلاً عن الاتيان بمثله قولاً او كتابة . وقد ستروا على انفسهم هذا الجهل بقاعدة وضعوها كذباً من عند انفسهم وهى « ان العلم لا يستزم القدرة على العمل » وفرعوا من هذا الاصل فرعاً مثله كما يبنى الفاسد على الفاسد فقالوا « ان فحول علماء البلاغة لم يكونوا بلغاء » !!!

هذا المرض العضال لا علاج له الا الرجوع بالعلوم الاسلامية الى الوراثة بضعة قرون والاخذ بكتب الائمة الذين دونوا العلوم ووضعوا الفنون ومن يقرب منهم وهو الطريق الذى سار عليه مولانا الاستاذ الاكبر والمصلح العظيم الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية وان خالفه فيه من علماء الازهر من يعجز عن فهم كتب القدماء فضلاً عن تدريسها وينقل عليه ان يقرن العلم بالعمل لان ما عنده من العلم خيالات لا تهتدى الى عمل فبعد ان سعى بطبع البصائر النصيرية فى المنطق واتم قراءته درساً فى الازهر وجه نظره الثاقب لطبع كتب امام البلغاء بل واضع فنون البلاغة ومؤسسها الشيخ عبد القاهر الجرجاني (سقى الله ثراه) ولعبد القاهر كتابان فى البلاغة مشهوران ينقل عنهما البلغاء احدهما اسرار البلاغة

والثاني دلائل الإعجاز . لم يوجد في القطر المصري نسخة من الكتاب الاول ولكن كان يوجد نسخة منه في طرابلس الشام فاستحضرتها باصر الاستاذ وبعد ما نظر فيها رأى ان فيها غلطاً نسخياً وستهاً وعلنا ان في بعض مكاتب الاستانة المليية نسخة اخرى قاصر الاستاذ بعض طلاب العلم النبهاء فذهب الى الاستانة مخصوصاً وقابلها عليها فخرج لنا من النسختين نسخة صحيحة وتولى مولانا الاستاذ تصحيحها وضبطها بعد ذلك بنفسه وامرنا بطبعها فباشرنا بالطبع وباشر هو بتدريس الكتاب في الجامع الازهر فأقبل على حضور درسه مع المجاورين كثيرون من العلماء وكبار الموظفين والكتاب والشعراء واساتذة المدارس الاميرية .

اما عبارة الكتاب فهي في الطبقة العليا من السلاسة والمتانة واساوبها عربي صريح لا عرفى معقّد ككتب السعد فن دونه ويكثر فيها من الشواهد والامثال ويتفنن فيها بالوصف ويحلي المعاني بأبهج الصور واحسنها فهو علم وعمل في آن واحد فاحذر به ان يطبع في النفوس ملكة البلاغة والبيان وهالك نموذجاً منه (واما الحصول عليه فيعلم من الاعلان الذي على غلاف المنار) قال عبد القاهر

القول في الاستعارة المفيدة

اعلم ان الاستعارة في الحقيقة هي هذا الضرب دون الاول وهي آمد ميدانا، واشد اقتنانا، وأكثر جريانا، وأعجب حسناً واحساناً، واوسع سعة وابعد غوراً، وأذهب نجد في الصناعة وغوراً، من ان تجمع شعبها وشعوبها،

وتحصر فنونها وخروبها، نعم واسحر سحرًا، واملاً بكل ما يملأ صدراً^(١)،
 ويتمتع عقلاً، ويؤنس نفساً، ويوفر أنساً، واهدى الى ان تهدي اليك عذارى
 قد تختار لها الجمال، وعني بها الكمال، وان تخرج لك من بصرها جواهر
 ان باهتها الجواهر، مدت في الشرف والفضيلة باعاً لا يقصر، وأبدت من
 الاوصاف الجميلة محاسن لا تنكر، وردت تلك بصفرة الحجل، ووكلتها
 الى نسبها من الحجر، وان تثير من ممدنها تبرا لم تر مثله، ثم تصوغ فيها
 صياغات تعطّل الحلي، وتريك الحلي الحقيقي، وأن تأتيك على الجملة بمقائل
 يأنس اليها الدين والدنيا، وشرائف^(٢) لها من الشرف الرتبة العليا، وهي
 اجل من ان تأتي الصفة على حقيقة حالها، وتستوفي جملة جمالها.

ومن الفضيلة الجامعة فيها أنها تبرز هذا البيان ابدًا في صورة مستجدة
 تزيد قدره نبلا، وتوجب له بعد الفضل فضلا، وانك لتجد اللفظة الواحدة قد
 اكتسبت فيها فوائد حتى تراها مكررة في مواضع ولها في كل واحد من تلك
 المواضع شأن مفرد، وشرف منفرد، وفضيلة مرموقة، وخلاصة موموقة،
 ومن خصائصها التي تذكر بها، وهي عنوان مناقبها، أنها تطيق الكثير من
 المعاني باليسير من اللفظ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر،
 وتجني من الغصن الواحد أنواعاً من الثمر، واذا تأملت أقسام الصنعة التي
 بها يكون الكلام في حد البلاغة، ومعاها يستحق وصف البراعة، وجنتها
 تقتصر الى ان تديرها حلاها، وتقصر عن ان تنازعها مداها، وصادقها
 نجومها هي بدرها، وروصاها هي زهرها، وعرائس مالم تقرأ حليها فهي
 عواطل، وكواعب مالم تحسبها فليس لها في الحسن حظ كامل، فانك لترى

(١) اي املك واكفل (٢) وفي نسخة وفضائل بدل وشرائف

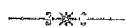
بها الجماد حياً ناعقاً ، والاعجم فصيحاً ، والاجسام الحرس مينة ، والمعاني
الحية ، بادية جليلة ، واذا نظرت في اسرار المقاييس وجدتها ولا ناصر لها اعزُّ
منها ، ولا رونق لها ما لم تزنها ، وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة
مالم تكنها ، ان شئت ارتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها
قد جست حتى رأتها الميون . وان شئت لطفت الاوصاف الجسمانية
حتى تعود روحانية لاتألمها الا الظنون ، وهذه اشارات وتلويحات في بدائها .
وانما ينبغي الغرض منها وبين اذا تكلم على التفاصيل ، وأفرد كل فنٍ
بالتمثيل ، وسترى ذلك ان شاء الله ، واليه الرغبة في ان نُوفى بالبلوغ اليه ،
والتوفّر عليه ، واذ قد عرفتك ان لها هذا المجال التوسيع ، والشأو البعيد ،
فاني اضع لك فصلا ببد فصل ، واجتهد بقدر الطاقة في الكشف والبحث .
الح الخ .



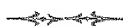
✽ كتاب عيون المسائل . من اعيان الرسائل ✽

كتاب يجمع في ٢٥٠ صفحة ثلاثين علماً يذكر في كل علم تعريفه
ونبذة في اصطلاحاته ثم بعض مسائل المهمة ابتداء بالفنون الادبية ثم
بالعلوم الشرعية ثم بالعلوم العقلية وقد تصفحنا بعض صفحاتها فاعجبنا تعريفه
(الولي) في علم الكلام بأنه القائم بحقوق الله وحقوق العباد فليعتبر بذلك
الذين يتخيلون ان اخص صفات الولي ان لا يقوم لاحد بحق ولا منفعة
وان يقوم الناس له بجميع حقوقه وبما ليس من حقوقه . ومن العلوم التي
اوردها تدبير المنزل والهيئة الفلكية والحكمة الطبيعية والطب . ومؤلف هذا

الكتاب هو الشريف عبدالقاهر بن محمد الحسيني المكي الطبري وقد وصف في ظهر الكتاب بأنه « امام ائمة الحجاز » وهو قد اخذ العلم من الازهر الشريف ومن شيوخه الشمس الرملي والخطيب الشربيني وهذا دليل على ان اهل الازهر كانوا حتى القرن العاشر يقرؤون العلوم الطبية والفلكية والطبيعية التي يادها معظم علماء الازهر اليوم باسم الدين مع اعترافهم بان من سبقهم كانوا اعلم منهم بالدين واشد محافظة عليه !!! والكتاب يطلب من ماتزم طبعه الاديب الشاعر محمد عمر افندي الحسامي البيروتي ومن المكاتب الشهيرة



(مجلة الهلال) اعلنت هذه المجلة الغراء بأنها تصدر في عشرة اشهر من شهور السنة فقط وتجعل شهرين من السنة راحةً لحررها الفاضل يروض فيها نفسه بالسياحة ويعوِّض على المشتركين ما يفوتهم من اجزاء الهلال في الشهرين باهداء كل واحد منهم كتاباً من مؤلفاته . وقد زاد في قيمة الاشتراك فجعلها ستين قرشاً اميرياً في السنة وهو يستحق ذلك واكثر منه فلا زال يزداد نجاحاً



(تصحيح غلطة مهمة) وقع في آخر السطر ١٣ من الصفحة ٥١٢ من الجزء الماضي لفظ (عليه) وصوابه (على الكفر) فمسي ان يصلحه القراء بخطهم لئلا يقرأه ضعيف الفهم فيشتبه عليه الأمر



البدع والانحرافات وَالْبَقَالِيَّةُ وَالْعَجَائِلُ

﴿ اسباب وضع الحديث واختلاقه ﴾

لوضع الحديث والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم اسباب :
(احدها) وهو اهمها ما وضعه الزنادقة اللابسون لباس الاسلام غشاً
ونفاقاً وقصدتهم بذلك افساد الدين وإيقاع الخلاف والافتراق في
المسلمين . قال حماد بن زيد وضعت الزنادقة اربعة آلاف حديث وهذا
بحسب ما وصل اليه علمه واختباره في كشف كذبها والافتقار نقل المحدثون
ان زنديقاً واحداً وضع هذا المقدار قالوا : لما أخذ ابن أبي الموءجة ليضرب عنقه
قال « وضعت فيكم اربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال واحل الحرام »
وانتدأروضعهم في الاسلام اقبح التأثير قفرق المسلمين شيعاً ومذاهب
مع ان الاسلام هو الحق الذي لا يقبل الخلاف ولا التعدد

(ثانيها) الوضع لنصرة المذاهب في اصول الدين وفروعه فان
المسلمين لما تفرقوا شيعاً ومذاهب جمل كل فريق يستفرغ مافي وسعه
لإثبات مذهبه لا سيما بعد ما فتح عليهم باب المجادلة والمناظرة في
المذاهب ولم يكن المقصود من ذلك الا إخماد مناظره والظهور عليه حتى
انهم جعلوا (الخلاف) علماً صنفوا فيه المصنفات مع ان دينهم ما عادي
شيئاً كما عادي الخلاف وهذا السبب يشبه ان يكون آراء من آثار
السبب الذي قبله . وقد استشهد لهذا بعض المحدثين الذين كتبوا في

اسباب الوضع بقوله : قاب رجل من المبتدعة فجعل يقول انظروا
 عن تأخذون هذا الحديث فاننا كنا اذا هويتنا اسراً صيرناه حديثاً .
 وليس الوضع لنصرة المذاهب محصوراً في المبتدعة واهل المذاهب في
 الاصول بل ان من اهل السنة المختلفين في القروع من وضع احاديث
 كثيرة لنصرة مذهبه أو تعظيم امامه سوف نذكر ونبين الكثير منها
 في موضعه ان شاء الله . واليك الآن حديثاً واحداً وهو « يكون في
 امتي رجل يقال له محمد بن ادريس اضر على امتي من ابليس ويكون في
 امتي رجل يقال له ابو حنيفة هو سراج امتي » قالوا وفي اسناده وضاعان
 احدهما مأمون بن احمد السلمي والآخر احمد بن عبدالله الحونباري وقد
 رواه الخطيب عن ابى هريرة مرفوعاً واقتصر على ما ذكره في ابى حنيفة
 وقال موضوع وضعه محمد بن سعيد المروزي البورقي ثم قال هكذا حدث
 به في بلاد خراسان ثم حدث به في المراق وزاد فيه « وسيكون في امتي
 رجل يقال له محمد بن ادريس . فتنته اضر على امتي من فتنة ابليس » قالوا
 وهذا الافك لا يحتاج الى بيان بطلانه . ومع هذا تجد الفقهاء المتبرين
 يذكرون في كتبهم القيمة شئ الحديث الذي يصف ابا حنيفة بأنه سراج
 الامة ويستكون عليه بل يستدلون به على تعظيم امامهم على سائر الائمة
 وهم مع هذا قدوة الامة الذين يؤخذ باقوالهم في الدين ويترك له الكتاب
 والسنة لانهما على قولهم يختصان بالمجتهدين

(نأثها) الغفلة عن الحفظ اشتغالا عنه بالزهد والاعتطاع للمباداة
 وهؤلاء العباد والصوفية يحسنون الظن بالناس ويسدون الجرح من النسية
 الحرمه ولذلك راجت عليهم الأكاذيب وحدثوا عن غير معرفة ولا بصيرة

وقد عدهم بذلك بعض المحدثين من اصناف الوضاع وحاشا لله ما نهتمد
انهم يتمدون ذلك وما هو الا ما ذكرنا وعلى كل حال يجب ان لا يعتمد
على الاحاديث التي حشيت بها كتب الوعظ والرقائق والتصوف من غير
بيان تخريجها ودرجتها . ولا يختص هذا الحكم بالكتب التي لا يعرف
لؤلؤها قدم في العلم ككتاب (زهة المجالس) المملوء بالاكاذيب في
الحديث وغيره بل ان كتب أئمة العلماء كالا حياء لا تخلو من الموضوعات
الكثيرة .

(رابعها) قصد التقرب من الملوك والسلطين والامراء كما نص على
ذلك غير واحد من الحفاظ . وكما كذب علماء سوء على الرسول صلى الله
عليه وسلم لأجل السلطين كذبوا كذلك في وضع الاحكام والقروع
الفقهية لاجلهم . ومن الاحاديث الموضوعة في هذا الباب ما اشتمل على مدح
السلطين وتعظيم شأنهم وهو ما يلقى به الجهال للملوك في هذا العصر
كما تملقوا لهم فيما قبله « لها بقية »

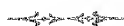


﴿ الديانة البهائية . وكتاب الدرر البهية ﴾

اعظم بدعة ظهرت بين المسلمين في هذا العصر فتنة البابية والبهائية
فان هؤلاء قد ابتدعوا ديناً جديداً لا مذهباً جديداً كما يتوهم النافلون
وأساس مذهبهم ان زعيمهم (بهاء الدين) الايراني دفين عكا هو الروح
الاعظم وهو المعبود عنه بالمسيح بن مريم الذي ينتظر اهل الكتاب نزوله
من السماء . بل هو الموعود به في قوله تعالى « هل ينظرون الا أن يأتيهم الله

في ظلم من الغمام والملائكة» ويجرون عليه جميع اسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة «سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً» وبالجملة ان دينهم خلاصة المذاهب الباطنية . وهو اقرب الى المسيحية من الاسلامية وقد كانوا يدعون اليه سراً ولم يطبع لهم كتاب في البلاد العربية قبل كتاب «الدرر البهية» الذي طبع في هذه الايام . وفيه انكار كون القرآن معجزاً ببلاغته وفصاحته وتأويل آيات القرآن على ما ينطبق على بدعتهم وغير ذلك من الضلال والفتن وهو اضر على المسلمين من كتاب (المسيح ام محمد) بل ليس في هذا الكتاب شبهة يلتفت اليها مسلم مهما كان جاهلاً واما كتاب الدرر البهية فانه فتنة للمسلمين لانه مملوء بالآيات القرآنية محرفة ومأولة واسم مؤلفه وألقابه اسلامية وناشره مجاور في الازهر ويبيعه في الازهر نفسه من غير تكبير . اللهم انه وجد عالم واحد غيور اتهم هذا المجاور وهدده بالطرد من الازهر وارسل الكتاب الى فضيلة شيخ الجامع واستلقته الى ما فيه ولا ندري هل ينكر ذلك كما انكر على شيخ الجامع الدسوقي طلب تقرير امتحان الطلبة (كما ترى في النبعة التالية) ام ماذا يكون شأن الدعوة الى غير دين الاسلام فوق رأسه في نفس الجامع؟ وهذه الدعوة مبثوثة في الازهر منذ تولى مشيخته هذا الاستاذ الحالى او قبلها بقليل وقد اشرنا اليها في مقالة «الدعوة حياة الاديان» وانتظرنا ان تنبه تلك الاشارة فضيلة شيخ الجامع فيتلافى الامر بالحكمة وكانه ذهول عنها او لم يقرأ المقالة وحيث قد تنبه للامر الاستاذ البصير الذى اشرنا اليه آنفاً ونبه فضيلة شيخ الجامع فاننا نرجو ان يتلافى الامر قريباً وتصلطم هذه الفتنة من الازهر الشريف

ثم ان لي كلمة اخرى في هذا الموضوع مع اصحاب المطابع الاسلامية وهي كيف طبعت كتاب (الدرر البهية) مع ان العهد بالمسلمين ان لا يتجروا بما لا يبيحه دينهم فقلنا نجد في مصر حانة لمسلم مع ان اكثر اهلها يشربون الخمر وقلنا نرى جريدة اسلامية تنشر اعلاناً عن الخمر ايضاً
اما نحن فاننا نشجع آثار اهل هذا الدين الجديد ووعدها ببعض اصدقائنا بأن يرسل الينا الكتابين اللذين هما اصل دينهم وهما (اليان) و (الكتاب الأقدس) ومتى جاآ وقرأناهما ننشر فصولاً متتابعة في تاريخ الباطنية وفرقهم نختمها بهذه الفرقة التي هي خلاصتهم ومن تعاليمهم اخذت دينها الجديد ونسأل الله التوفيق للخدمة دينه بمنه وكرمه آمين



﴿ تقاليد مشيخة الأزهر ﴾

تحكم العادات والتقاليد على صنف العلماء كما تحكم على سائر الاصناف ولكن حكمها على العلماء يمتدى ضرره الى الأمة كلها لما يكون له من الأثر في تأخر العلم والتهذيب اللذين هما حياة الأمة .
وقد صار من المعلوم لجميع النباه في القطر المصري وغيره ان طريقة التعليم في الأزهر معوجة ملتوية مشتبهة الاعلام طامسة الصوى والمنار وانها اطولها وكثرة حزونها لا تكاد تؤدي الى النفاية حتى ان السنة تمضي ولا ينجح من الوف الطلاب في الأزهر عدد يتجاوز مرتبة الآحاد .
ولا خلاف بين العقلاء والفضلاء في وجوب اصلاح هذه الطريقة التي لا وجه للمتسكين بها الا ان آباءهم الاقرين ومشايخهم المتأخرين كانوا عليها . ومن المصرين على وجوب البقاء عليها صاحب الفضيلة شيخ الجامع

الأزهر لهذا العهد فهو لا يلتفت الى كثرة شكوى الشيوخ والعلماء الآخرين منها وطلبهم الاصلاح ولو تدريجاً . وفي هذا وقائع وحوادث كثيرة آخرها ما قرأناه اليوم في المؤيد الأغبر من طلب شيخ الجامع الدسوقي من مشيخة الأزهر اصلاحاً في فرع من الفروع وهالك خلاصته كتب شيخ الجامع الدسوقي الى مشيخة الأزهر الكبرى ما ملخصه :

ان طائفة من طلبة الجامع الدسوقي لا يحضرون الدروس الا في ايام المولد لأجل ان يقاسموا الطلاب ما يأخذونه من النذور التي جرت العادة بتوزيعها عليهم . وهؤلاء الدخلاء منهم من يحضر كتب الدرجة الثانية بل وكتب الدرجة الثالثة لينالهم نصيبها وهم ليسوا بأهل لما قبلها . وبالجملة ان النذور على هذا تعطى لمن لم يستحقها ويمنعها مستحقها او ينقص نصيبه منها . ثم قال « ولو بقي الحال على ما هو عليه الآن لضاعفت الثمرة من العمل ولا يكون للجامع مستقبل حسن . ولهذا تطلب مشيخة الجامع الدسوقي من مشيخة الجامع الأزهر الشريفة النظر في وضع قاعدة لذلك يكون اساسها امتحان من يريد الانتقال من درجة الى درجة ارفع منها وثبوت استحقاقه نصيب الدرجة المرغوب النقل اليها » اهـ

فاجاب صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر عن هذا في ١٠ ربيع

الثاني سنة ١٣١٨ نمرة ١٩ بما نصه

« علمنا ما ذكر نحوه بافادة حضرتكم نمرة ٢٤ الواردة في شأن طلبة العلم بدسوق الذين هم من اهلها . وطلبت النظر في شأنهم ووضع قاعدة تكون اساساً لامتحان كل من يريد الانتقال من درجة الى ما فوقها وامتحان ارباب الدرجة الثانية وهم جرا

والذي نفيدكم به ان طابكم هذا لم نسمع له نظيراً في الجامع الأزهر الذي هو اشهر مدرسة دينية في القطر والذي اتم تابعونه ولا في مدرسة من المدارس الاسلامية

فمجبنا من هذا الطالب وكنا نود ان لا يكتب من حضرتكم للمشيخة شيء من ذلك فيه ولم نعلم ما الباعث لحضرتكم على هذا الامر مع اشتهار انه تكلم في هذا المعنى ثم ما كان بعد الاختبار ما كان عليه الأزهريون في العصر الحالية فانه الطريقة المثلى ورفض ذلك باجماع الأزهرين واطن ان ذلك بلفظكم فكيف تطلبونه بعد هذا مع علمكم بان طالب العلم ربما يفتح عليه في حال حضوره الكتب الكبيرة بغير ما يفتح عليه في غيرها . ولذا لزم تحريره لحضرتكم للمعلومية وعدم اجراء مثل ذلك « اهـ

هذا هو جواب رئيس العلماء وكبيرهم ولا بد ان يكون مدهشة لكل قارئ في لفظه ومعناه . وعبارته وحفواه . والكلام مجال واسع فيه من وجوه كثيرة اهمها امران

احدهما ادعاء اجماع اهل الأزهر على ان طريقتهم في التعليم هي الطريقة المثلى واقترب الطرق للتحصيل وهذا الاجماع لا وجود له بل لم يجمع اهل الأزهر على شيء يمكن الخلاف فيه فقد كان يوكل اليهم انتخاب شيخ الجامع ولم يتفقوا صرة على انتخاب شيخ . ووقف احد الاغنياء وفقاً كبيراً واشترط ان يكون الناظر عليه اعلم اهل الأزهر واصلاحهم فعمد اليهم بانتخاب هذا الناظر فلم ينتخبوا احداً لان كل واحد يرى نفسه احق بذلك وبالاتفاق بالراتب العظيم المخصص للناظر واننا نعرف ان من

العلماء من عثقت هذه الطريقة ويعرف عقما . وكيف ينكر ذلك من له
 حس وعقل . وانا نسمع من اختبار الطلاب الذين قضوا السنين الطوال
 في الأزهر من الجهالة ما لا يسمع نظيره في المدارس الابتدائية - طلب
 من واحد منهم قضى ١٥ سنة فيه اعراب « والاسم منه معرب ومبنى »
 فقال : الاسم مبتدأ ومنه مبتدأ ثان !!! ومثل هذا كثير لا محل لشرحه
 الآن . على ان اجماعهم - لو فرض حصوله - ليس بالاجماع الديني
 الذي يحتج به شرعاً كما يتوهم الجهلاء لان الاجماع الشرعى هو اتفاق
 المجتهدين من الامة وهم قد جعلوا للاجتهد باباً واغلقوه ومنعوا الناس منه
 فلا يدعونه لانفسهم ومنهم من يزعم استحالة وجوده في هذا العصر .
 واما يعرف حسن التعليم وقبحه من ثمرته ونتيجته وهى في الأزهر كما نعلم
 (الثانية) قوله في تخطيط طلب امتحان من يراد نقله من درجة الى
 ما فوقها في التعليم : « فكيف تطلبونه بعد هذا مع علمكم بأن طالب العلم
 ربما يفتح عليه في حال حضوره الكتب الكبيرة بغير ما يفتح عليه في
 غيرها » يعنى ان الجاهل اذا ابتدأ طلب العلم بحضور حاشية الصبان
 وحاشية التجريد وجمع الجوامع فربما يفتح عليه بما لم يفتح عليه بمثله لو
 حضر الكتب الصغيرة الابتدائية والا لم يصح ان يكون حجة له . ويشبه
 هذا قول الشيخ راضى الجراوى والشيخ ثابت بن منصور انه لا حاجة
 في الحرب والجهاد الى معرفة البلاد ولا غيرها من الفنون العسكرية
 « لان النصر بيد الله يؤتيه من يشاء » كلمة حق اريد بها باطل فالتة هو
 الناصر والقاتح ولكنه جعل لكل شىء سبباً وسنة تعرف بالاختبار « ولن
 تجد لسنة الله تبديلاً »

يُؤْتَى الْحِكْمَةَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ مِنْ بَيْنِ عِبَادِهِ
الَّذِينَ هُمْ أَكْثَرُ أُولَئِكَ
يَذْكُرُ الْأُولَى الْأُولَى

المسحاة

١٣١٥

يُؤْتَى الْحِكْمَةَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ مِنْ بَيْنِ عِبَادِهِ
الَّذِينَ هُمْ أَكْثَرُ أُولَئِكَ
يَذْكُرُ الْأُولَى الْأُولَى

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كشار الطريق)

(مصر في يوم الخميس غرة رجب سنة ١٣١٨ - ١٢٥ أكتوبر (١٣) سنة ١٩٠٠)

العلم والجهل

أتمنئ للعلم والجهل . سعى بعض عربان مصر بافتتاح المدارس . الانتقاد عليهم ورده .
تعليم الازهر . ما يحتاجه الازهر من الاصلاح . ما يحتاجه المدارس الاميرية . ما
يطلب من المدارس الاهلية . مقاصد مؤسسى المدارس فى الغالب . اكل أموال
الفلاحين بالربا الفاحش بسبب الجهل . الجود على التقاليد والخرافات بسببه . روح
استقلال الفكر فى التعليم الجديد .

« قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ »

« إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ »

العلم خير كله والجهل شر كله فلا ينبغي لليب أن يقول ان الجهل
الكثير خير من العلم القليل الذي لا يفي بحاجة البلاد لان هذا تفضيل
لشر الكثير على الخير القليل . العلم سعادة والجهل شقاوة ولا يختار ناصح
لقومه الشقاوة على السعادة اذا رأى ان ما يطلبه من وسائل الاسعاد ناقصاً
غير تام او رآها تختار غير الاولى منها على ما هو اولى . العلم نور لامع

وضياء ساطع والجهل ظلمات بعضها فوق بعض ولا يقولن بصير ان الظلمة
الحالكة افضل من النور الضئيل وان من فاتته القناديل الكهربائية فليكسر
المصابيح الزيتية . كما لا وجه له ان يقول ان النور مذموم وضار لان
الاشرار يتمتعون به بما يتقلبون في السيئات ويسرون في خطط الخطيئات
ولولاه لما تم لهم ذلك التمتع فان الذي يذم النور بمثل هذا ويذم العلم بأنه
يكون شاغلاً للأخذين به عن الاعمال والمكاسب ونحو ذلك هو كمن
يذم الدينين لان من الناس من يسرحهما تسريحاً مذموماً محرمًا ويذم
الاذنين لانه يسمع بهما الفاظ الهجر والفحش ويذم العقل لان من الناس
من يستنبط به المكاييد والحيل لهضم حقوق اخوانه

قام بعض اهل النيرة من عربان مصر يسمى في انشاء مدرسة او
مدارس لتعليم ابناء قومه فاستنكر هذا الامر بعض الناس وانتقدوه
وذهبوا الى انه يفسد على العربان معيشتهم ويبطل نظامهم ويكون مجلبة
الشقاء والتماسة لهم حتى اضطر المقترح للاعتذار ودفع الالتباس . وتبرئة
النفس من ارادة الشر امام الناس . فيا لله ولهذا الانسان ما اغرب
اطواره . وعجب اطواره . وما ابعد فكره . وأفعل سحره . وما اسحر بيانه
واغوى شيطانه . وما اقوى هواه . واضعف هداه . يذم العلم والتعليم .
ويريك انه يهديك الى صراط مستقيم

نقول هذا مجاج النحل تمدحه وان ذممت فقل في الزناير
مدح وذم وذات الشيء واحدة ان البيان يري الظلماء كالنور
العلم كالعقل والحواس لا تدم بحال . وانما تبين الطريقة المثلى
للاستعمال . ألا ترانا نلقد دائماً طريقة التعليم في الازهر الشريف ولكننا

لا نقول ان عدم الازهر او عدم العلم والتعليم فيه خير من وجوده على ما نعلم في ذلك من المضرات وقد انتقدنا وغيرنا من الكتاب على المدارس الاميرية ونظارة المعارف العمومية كما انتقدنا ومنتقد المدارس الاهلية وتعليمها وتربيتها (ان كان فيها تربية) ولا نغنى بشيء من ذلك ان الجهل خير من العلم او ان اهمال التعليم خير من التعليم الناقص ان زيدا الا الاصلاح ما استطعنا فمن يستطيع الكلام قولاً او كتابة يجب عليه ان يتكلم بما يعنقه اصلاحاً والا كان خائفاً لأئمة وماتته وبلادته وعسى ان يفعل من يستطيع الفعل والله الموفق لمن يشاء من عباده

نطلب من مشيخة الازهر اصلاح طريقة التعليم ليقرب التحصيل على الطلاب فيخرج لنا في كل سنة من المجاورين المعدودين بالالوف مئات او عشرات من المرشدين والوعاظ والمعلمين للدين والآداب ونطلب ايضاً ملاحظة التربية مع التعليم فان علماء الاجتماع عامة وعلماء البيداغوجيا (التربية والتعليم) خاصة مجمعون على ان التربية هي اقوى الركنتين وانفع العنصرين وان السعادة قد تنال بتربية من غير تعليم - غير ما تستلزمه هي - ولكن التعليم وحده لا يغنى غناءها ولا يسد مسدها ولا توجد في الدنيا مدرسة ملئة من المال لا يوجد فيها للتربية اسم ولا مسمى كمدرسة الازهر وعذر مشيخة الازهر في هذا ان الزام طلاب العلم بالنظافة والادب والنظام في المباشرة والسيطرة عليهم في سيرتهم الشخصية اسر لم يجز عليه الشيوخ السابقون وتحكم في حريتهم بغير مسوغ شرعى والجواب عنه انه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الواجبين بنص الكتاب العزيز وان المعلم قيم شرعى كالوالدين فيطلب منه من التربية ما يطلب من

والدين وانما نرى كثيرين من الشيوخ المدرسين يشتمون المجاورين ويهينونهم لأمر ليس بذات بال ويتنى لهم ارشادهم للأدب والفضائل بالدين والهداية من غير تحكم يسيء . على ان هذه الحرية المطلقة هي التي جعلت الازهر عبوة للمعتبرين واستمباراً للمستعبرين (كما استعبر تلك الكوننة الروسية التي جاءت من بلاد روسيا الى مصر لتشهد عن الاسلام واعظم مدارسها العالية - الازهر - فلما دخلت هذه المدرسة الطائفة الصيت لم تملك عبرتها ان تسيل على خدودها حتى خرجت آسفة حزينة) .

ونطلب امراً ثالثاً مهماً وهو ان يكون لطلاب العلم في الازهر امام بمبادئ العلوم التي عليها مدار المدنية الحاضرة والسعادة الدنيوية فان الاسلام ما جاء الا ليهب الناس السعادتين والفوز بالحسين وذلك كعلم الاجتماع وعلم حفظ الصحة ومبادئ التاريخ الطبيعي وغير ذلك من الفنون المتداولة بين الناس في هذا العصر وبذلك يستعدون للدعوة الى الدين وحفظه ومخاطبة الناس على قدر عقولهم كما يجب على ورثة الانبياء

ونطلب من نظارة المعارف ان تقرر في المدارس التربية الدينية بالتربية الجسدية والعقلية وان تزيد عنايتها باللغة العربية لكيلا تتلاشى امام اللغة الانكليزية اذا دامت هذه على تقدمها وتلك على تأخرها

ونطلب من المدارس الاهلية ما نطلبه من المدارس الاميرية وزيادة مهمة اذا وجدت كانت هذه المدارس قرة عيون الأمة ومتهى رجاء البلاد وهي إشراب قلوب التلامذة ان ثمره التعليم والتربية ليست محصورة في وظائف الحكومة وانما ثمرتها سعادة الحياة والاستعداد لأشغال اي عمل يتصدى له المتعلم من زراعة وصناعة وتجارة وامارة اذ المطلوب

لا سعاد الامة ان يعم التعليم والتربية جميع افرادها وتبقى مع ذلك كل طبقة من الطبقات على عملها وكسبها

نرحب بالمدارس الاهلية ونثني على مؤسسيها ونلجج بشكرهم ومحمد وسخائهم ورفدكم وان كنا نعلم ان منهم من لا يقصد بانشاء المدرسة الا التجارة والكسب ومنهم من يطلب الأحدثه وحسن الذكر ولا يهمه بعد ذلك استفاد المتعلمون ما هي الغاية الحقيقية من التربية والتعليم ام لم يستفيدوا لعلنا ان الرياء قطرة الاخلاص وان المتعلم اقرب الى الاصلاح من الجاهل المطلق وان كان هذا محل نظر

أرايتك هذا التلاح الذي يلعب به المرابون لعب الصبيان بالكرة فيأخذون منه الربا اضعافاً مضاعفة ثم يشترون قطنه بثمن بخس لو كان متعلماً هذا التعلم الناقص هل كان يتسنى لهم غشه الى هذا الحد ؟؟

أرايتك هذا العالمي الذي افسدت عقله وروحه ونفسه التقاليد الباطلة والخرافات القائلة ولا يفهم لك دليلاً ولا برهاناً . ولا يراجع في تقليده عقلاً ولا وجداناً . لو تعلم هذا التعلم الناقص الا يستعد بذلك عقله لفهم الدلائل . والتمييز بين الحق والباطل . اذا التى اليه ذلك ممن يفهمه . وتصدى لتعليمه اياه من يعلمه . ؟

بلى انه يستعد بهذا التعليم تعليم المدارس لكل هذا ولما هو اعلى منه وذلك ان فيها روح استقلال الفكر ولكن هذا الروح مفقود من الازهر وكل ما فيه من العلم تقليد اعنى لبعض المصنفين من المتأخرين لحسبان ان من يفند قول واحد منهم يخرج من الدين او العلم . ولكننا ترى هذا الروح قد وضي عن الازهر وطلق يسرى فيه بالتدريج ونسأل الله التوفيق للكمال .

أثر عمل البرية

﴿ امالى دينية — الدرس السادس عشر ﴾

م (٤٦) طول العمر : هذه المسئلة من فروع عقيدة القضاء والقدر والنظر فيها من حيث الاسباب واتصال المسببات بها لا اشكال فيه لانه مبني على الظواهر والانسان عمر طبيعي هو مستعد لان يبلغه اذا لم تعارضه اسباب اخرى تحول دون ذلك كالقتل والفرق وكلا مراض التي تفضي الى سرعة الانحلال وانطفاء سراج الحياة او ينقطع عنه مدد النمو الذي تقوم به الحياة حتى تبلغ الأجل المستعدة لبلوغه في اصل نظام القطرة . ومثل الانسان في هذا سائر الاجسام الحية حتى النبات فان القطن مثلاً له اجل محدود في الطبيعة ولكنه لا يبلغه اذا حالت دون ذلك الاسباب العارضة كأن يقلع بعد نباته بشهر او شهرين او يمنع عنه السقي الذي ينضجه ويمدّه حتى يبلغ اجله . فاذا عدا عاد على حرث قوم فاقتلع بعض هذا القطن يصح ان تقول انه لو لم يقلعه لبقى حياً الى ان يثمر كما يصح ان تقول ان ذلك الشاب لو لم يفرق لماش مدة طويلة لأن بنيته مستعدة لذلك وكذلك لو لم يتعرض للمرض الفلاني الذي اصابه بالعدوى لكان جديراً بأن يطول عمره ويعيش عيشة راضية . كل هذا يصح ان يقال بالاعتبار الذي ذكرناه وهو ما ثبت عقلاً ووجوداً وشرعاً بالوجه العام المثبت لارتباط الاسباب بالمسببات .

ثم انهم يطلقون لفظ (الأجل) ولفظ (العمر) على المدة التي يعيشها

الانسان وغيره بالواقع ونفس الأمر لا على المدة التي هو مستعد لبوغيها عند انتفاء الموانع والأجل بهذا المعنى لا يعرف الا بالوقوع فتى مات المرء يعلم ان هذه المدة التي قضها هي اجله في الواقع ونفس الامر ولما كان الله وحده هو الذى يعلم ما سيعرض على الاحياء من الفواجع الفجائية . والتهاون بالتدابير الصحية . فيقطع آجالهم الطبيعية الاستعدادية . أطلق الأجل على علم الله تعالى بالعمر وبهذا المعنى قالوا ان العمر لا يزيد ولا ينقص وهو صحيح اذ لو وقع في الوجود خلاف ما يعلم الله تعالى انه سيقع لكان العلم جهلاً وقد فرضناه علماً وبرهاناً عليه

الدين دين الفطرة والشريعة حنيفة سمحة ليها كنهارها لا شبهة فيها ولا حيرة ولكن انتشار الجهالة في المسلمين بعد السلف قد فهم في تهور الحيرة وطوح بهم في مهاوى المشكلات . واعظم بلاء حل بهم من قبل دينهم عدم فهم القضاء والقدر على وجهه المقول الذى شرحناه حيث خرجوا به الى الجبر وانكار اثر الاسباب في المسببات حتى صار من يطلب الشيء من سببه ويرى انه يوجد بوجوده وينتفي بانفائه يعد من فاسدي الاعتقاد كأن الانسان عندهم لا يكون مسلماً صحيح الاعتقاد حتى يتلخ عقله ويتزعج وجدانه ويكابره حسه وينكر الوجود نفسه وكأن المسلم خلق لأن يجهل كل شيء ويترك كل سعي وكسب ويبسط يديه الى القضاء والقدر لتفيض عليه الارزاق والبركات والحيرات باطل نظام الكون وتبديل سنن الخليفة ونواميس الطبيعة التي لا تبدل ولا تتحول . اذا قال الطبيب : ان مداواة الصحة على الوجه الغلائى سبب في طول العمر او يطيل العمر يقول الجاهلون قد كثر . واذا صدق المؤرخ الاحصائي

فذكر عدة بلاد وممالك قلت فيها الوفيات منذ انتشرت فيها المعارف الطبية
وصار تعليم فن حفظ الصحة (الهيجين) عاماً في ذكرانها وانثائها يقولون قد
كذب واختلق . أفلا يرون كيف يفتك الطاعون في الهند كما كان يفتك
باوروبا في العصور النابرة وكذلك الهيمضة المعروفة بالهواء الاصفر سالت
القرب ولم تزل عدوة فناكة في الشرق . اذا اوردت مثل هذا يعترضك
المتخذقون الشاكرون المشككون بذكر شواذ لا يرفعون ان لشذوذها
اسباباً وقف عليها الطيب ونحوه واذا لم يقف على بعضها يتلصصه حتى يجده
كما وقع للاطباء وغيرهم من علماء الكون في مسائل لا تخصي
اذا قال الطيب ان كذا يطيل في العمر او يقصر فهو لا يعنى بالمر
ما قدر الله في سابق علمه لان وظيفته ليس من موضوعها انكشاف
المعلومات لله تعالى او عدم انكشافها — على فرض جواز ذلك — وانما
موضوعه بدن الانسان من حيث يمرض ويصح وما يكون من اثر ذلك
في طول البقاء وعدمه واستمداده من التجارب التي تنكشف بها سنن الله
في المطلق وتعرف بها الاسباب التي اناط الله تعالى بها الحوادث وجوداً
وعدماً فهو بهذا اعلم منهم بقضاء الله وتقديره لوقوفه على سننه في هذا التقدير
كيف ينكر مسلم ان شيئاً من الاشياء . يكون سبباً في بسطة الاجل
وطول البقاء . وهو امر ثابت في القطرة ودينه دين القطرة وثابت في
العقل ودينه مبني على العقل وثابت بالنقل ايضاً . روى البخاري ومسلم من
حديث انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من
احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في آثره (اي يؤخر له في اجله)
فليصل رحمه » وروى ابن ماجه من حديث ثوبان رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه » والاخبار في هذا المعنى كثيرة والبحث في زيادة الرزق كالبحث في طول العمر سواء لان لكل منها اسباباً وعلماء الكون انما يتكلمون باعتبار الاسباب واما بالنسبة لما في علم الله تعالى فليس من موضوعهم ولا غيرهم لان ما في علم الله انما يعرفه الناس بوقوعه الا ماله سنن مطردة لا تنازعها سنن اخرى كسير الكواكب فاننا نعلم ان الشمس تقرب بعد كذا ساعة وتكسف في يوم كذا ومتى يتبدى الكسوف ومتى ينتهى . ولما تصدى المسامون لادخال الدين في كل بحث وخطوا الكلام في الاسباب الظاهرة بالكلام في العقائد جعلوا لهذه المسئلة مخرجاً سموه (القضاء المعلق) يعنون ان المسببات معلقة في علم الله تعالى باسبابها فاذا وقعت الاسباب وقعت معها المسببات لا محالة والا فلا وهو قول صحيح ولا فرق فيه بين السبب الذي علم بالاختبار والوجود والسبب الذي علم بالشرع بل الاول اقوى لان الثانى يحتمل التأويل فيما اذا لم يكن نصاً قطعياً والله اعلم

﴿ الشوقيات ﴾

ذكرني بالشوقيات صدور امر مولانا العزيز المباس ايده الله
تعالى بالانعام على صاحبها الاديب الفاضل احمد شوقي بك بلقب « شاعر
الحضرة الخديوية » والاذن له بأن يكتب هذا على دواوينه ومؤلفاته .
ذكرني هذا — وما كنت ناسياً — بأن صاحب الشوقيات تفضل
باهداً لها وانني لما اقم بشكر هذه اليد له بالتقريض الذي تستحقه . وما كان هذا
متى عن عمد ولكنني نظرت فالفيت ان التقريض إما اظهار محاسن الكتاب
الذي يقرط للتشويق اليه . والترغيب فيه . واما الانتقاد على مساوئه . فاما
اظهار المحاسن لاجل التشويق فما اغني غايات « الشوقيات » عنها وعن
لازمها من الاشهار فهي التي جاوزت الامصار حتى عمت شهرتها الاقطار

سارت بها الركبان تطوى نفثاً فنفثاً وسبباً فسبباً
ولذلك لجأ الادباء والكتاب في تقييدها الى الكلام العام في الشعر
ومحاسنه وتأثير التخييل في الوجدان والحمل على ما يريد الشاعر منه
والشوقيات لم تدع في هذا المقام مقالاً لقائل حيث وقته حقه في المقدمة
التي شهدت لشوقي بك بالاجادة في المنثور كالمنظوم وهي التي لم تنفق - كما
قال ابن خلدون - الا للاقل . نعم انه في الشعر اعلى كعباً وارسخ قدماً
وان روح الشعر اللطيفة تطوف في جميع مشروعه

واما الانتقاد فالشوقيات اعصى منظوم العصر على الانتقاد السديد .
ممان عالية . وعبارات زاهية . وافكار دقيقة . في اساليب رشيقة . اللهم
الا ما لا يخلو عنه كلام المولدين ولا سيما المتأخرين من كلمة لم تنطق العرب
بها . او لفظة وضعت في غير موضعها . كلفظ (اختار) فقد استعمله
شوقي وانما سرى اليه من مثل ابن الفارض القائل :

وما احترت حتى اخترت حييك مذهباً

فواحيرتى ان لم تكن فيك خيرتى

والشيخ عبد الغنى النابلسي القائل :

حكم حارت البرية فيها وحقيق بانها تختار

ومن هنا سعى ابن عابدين حاشيته المشهورة (رد المختار الى الدر
المختار) اما ابن الفارض فقد اوقعه في الخطأ الغرام بالتجنيس وتبعه ابن
عابدين فيه واما النابلسي فلعلمها سرت اليه من استعمال مثل ابن الفارض
وكذلك شأن شوقي بك وغيره . مثل هذه الهنات لا تذكر في تقييد
الكتب الا ممن يتصدى لخدمة اللغة باظهار اغلاط الخواص كما فعل

الحري ونواب هوبال وعند ذلك يكون تناول الشوقيات بيد الانتقاد تعظيماً لشأنها فان أكثر شعراء العصر وكتابه لا تحصى اغلاطهم وخطأهم وانما يحصى صوابهم

لشوقيات ابواب تدخل فيها انواع القول وفنونه . وضروبه وشجونه من آداب واخلاق . وحكم وامثال . وغزل ونسيب . ومديح ورتاء . وحاشاها من الذم والهجاء . فقد ضربت آداب « شوقي » بينه وبين الهجو بسور لا باب له فيفتح . ولا يخرق ولا يتسلق . فاما حكمه ومواعظه فصواعق . واما غزله فقلوب رائحة . واما مديحه فقد احله محله . وارتقى به الى مكانة تليق به . فجعله مقصوداً على اسراء مصر - اسماعيل وتوفيق ومولانا المباس اطل الله حياته . واما الرتاء فلم يتجاوز به الاسراء . الا الى بعض العلماء والكبراء . ولا تسلم عن سائر الشجون . وما فيها من الفنون والفنون

واعلى من هذا كله وهو القول الوحيد الذي اقرظ به الشوقيات ان في الكلام « روح التأثير » وهو النايه التي تقصد بالبلاغة فاذا وفق صاحب الشوقيات للنظم في انتقاد العادات ونحوه من المواضيع الاجتماعية الاصلاحية ينفع امته نفعاً يحفظه له التاريخ ويشكره له الله تعالى والناس . وبهذا يكون الشعر من انفع وسائل التهذيب واجل حاجات العمران خلافاً لما في الصفحة ١١ من مقدمة الشوقيات من اطلاق انها من الكماليات الادبية فان قولهم هذا انما يصح باعتبار صناعة الشعر وانتهاها لا بالنظر الى آثارها . ولنا في هذا المقام كلام نرجئه لفرصة اخرى

السبع والخمسون

وَالْبَقَالِيَّةُ وَالْجَاهِلِيَّةُ

﴿ اسباب وضع الحديث واختلاقه ﴾

ذكرنا في الجزء الماضي اربعة اسباب للكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم وهي اتم ما ذكره الحفاظ والمحدثون جزاهم الله افضل الجزاء وبقى اسباب نذكرها على ترتيب ما قبلها وهي :

(خامسها) الخطأ والسهو وقع هذا لقوم ومنهم من ظهر له الصواب ولم يرجع اليه انفة واستنكافاً ان ينسب اليهم الغلط ولم تعرف رقة دين هؤلاء وعدم اخلاصهم في الاشتغال برواية الحديث الا بعد ما وقع لهم ما وقع

(سادسها) التحديث عن الحفظ ممن كانت له كتب يعتمد عليها فلم يتقن الحفظ فضاعت الكتب فوقع في الغلط

(سابعها) اختلاط العقل في اواخر العمر وقع هذا لجماعة من الثقات فكانوا معذورين دون من سلم بكل ما نسب اليهم من غير تمييز بين ما روى عنهم في طور الكمال والعقل وبين ما روى في طور الاختلاط والهرم

(ثامنها) الظهور على الخصم في المناظرة لا سيما اذا كانت في الملأ وهو غير الوضع لنصرة المذاهب الذي تقدم قال ابن الجوزي : ومن اسباب الوضع ما يقع من لادين له عند المناظرة في الجماع من الاستدلال

على ما يقوله كما يطابق هواه تنقيحاً لجداله . وتقويماً لمقاله . واستطالة على خصمه . ومجبة للقلب . وطلباً للرياسة . وفراراً من الفضيحة اذا ظهر عليه من يناظره

(تاسمها) ارضاء الناس وابتغاء القبول عندهم واستمالتهم لحضور مجالسهم الوعظية وتوسيع دائرة حلقاتهم وقد الصق المحدثون هذا السبب بالقصاص وقالوا : ان في الاحاديث الصحاح والحسان مثل ذلك ولكن الحفظ شق على أولئك القصاص فاختاروا اقرب الموارد وهو الوضع . ونقول ان قصاص هذا الزمان قد اتبعوا خطوات أولئك الوضع وحفظوا اكاذيبهم لسوء الاختيار فقلما نرى واعظاً يحفظ الصحاح وتراجم يكادون يحيطون بالموضوعات التي لا يكاد يوجد بمناها حديث صحيح السند لان معظمها خرافات واوهام وتجريء على المعاصي بالاماني والتشبي . ولعل ابن الجوزي ماتصدى لتأليف كتابه في الموضوعات الا بعد ما زاول الوعظ واختبر ما افسد الوعاظ من دين الناس وقد ذكر عن نفسه ان الاحاديث الموضوعة كانت ترد عليه في مجلس وعظه فيردها فيحمد عليه سائر القصاص

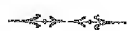
(عاشرها) شدة الترهيب وزيادة الترغيب لاجل هداية الناس ولعل الذي سهل على واضعي هذا النوع من الاحاديث المكذوبة هو قول العلماء ان الاحاديث الضعيفة يعمل بها في فضائل الاعمال وما في معناها مما لا يتعلق بالاحكام والحقوق . وكانهم رأوا ان الدين ناقص يحتاج الى اكمال واتمام وان قال الله تعالى « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » ولا تستبدن هذا ايها المسلم المخلص فان جميع البدع

الدينية التي يسميها الناس حتى بعض العلماء (بدعاً حسنة) وبعلوونها تعليقات يلونونها بلون الدين هي من الزيادة في الدين ويا ليتها كانت زيادة في الاعمال فقط ولكنها زيادة في العقائد ايضاً كاعتقاد وساطة بعض الصالحين الاموات بين الله والناس في قضاء حوائجهم إما بان يقضوها بانفسهم لان لهم سلطة غيبية وراء الاسباب واما بان يقضيها الله تعالى لاجلهم فتكون ارادة الله تعالى تابعة في ذلك لارادتهم كما اشتهر من قولهم « ان لله عباد . اذا ارادوا اراد » وغير ذلك فاذا قلت لهم ان هذا شرع لم يأذن به الله يأتونك بأمثال ينزه الله عنها كتشبيهه بالملوك والامراء الذين يتقرب اليهم بمن يحبون ليفعلوا ما لم يكونوا يفعلونه لولا هم وفاتهم ان ارادة الله تعالى لا تتغير لاجل احد لان تخصيصها وترجيحها انما يكون بحسب العلم القديم الذي لا تتغير فيه ولا تبدل

(حادي عشرها) اجازة وضع الاسانيد للكلام الحسن ليحمل حديثاً ذكرناه اسياً مستقلاً وهو يدخل فيما سبقه

(ثاني عشرها) تنفيق المدعى للعلم لنفسه على من يتكلم عنده اذا عرض البحث عن حديث ووقع السؤال عن كونه صحيحاً او ضعيفاً او موضوعاً فيقول من في دينه رقة وفي علمه دغل هذا الحديث اخرجه فلان وصححه فلان ويسند هذا الى كتب يندر وجودها ليوهم انه مطلع على ما لم يطلع عليه غيره او يخلق للحديث اسناداً جديداً قالوا : وربما لم يكن قد قرع سمعه ذلك الملفظ المسؤل عنه قبل السؤال وهذا نوع من انواع الوضع شعبة من شعب الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يسمعه من لم يعرف حقيقة حاله فيعتقد صحة ذلك وينسبه الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ويقول رواه فلان وصححه فلان كما قال ذلك المخدول
 هذا ما ذكره المحدثون لم نستبسط منه شيئاً من عندنا لانهم رحمهم
 الله ما تركوا مقالاً لقائل ومنه يعلم ان ضبط كل ما وضع من الحديث متعذر
 وانه يجب الاحتياط التام في قبول اى حديث وجد في كتاب او سمع من
 رجل حتى يعلم ان الحفاظ اتفقوا على صحة روايته فاذا طعن في احد رجال
 سنده واحد منهم فالعمل حيثئذ بما قالوه من تقديم الجرح على التعديل
 بشرطه . ويبقى بعد ذلك البحث في الحديث دراية فان خالف شيئاً وجودياً
 في الطبعة او اصلاً من اصول الشريعة الثابتة بالكتاب العزيز او السنة
 القطعية او عمل المسلمين في العصر الاول من الصحابة والتابعين فهو سرود
 والحاصل ان الثابت من الدين نقلاً بطريق القطع هو القرآن
 والاحاديث المتواترة وقليل ما هي وما كان عليه اهل العصر الاول من
 العمل الذى يتعلق بالعبادة اذ العبادات واساسها من العقائد وتهذيب
 الارواح هو الذى كمل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم جملة وتفصيلاً .
 واما المعاملات والامور القضائية فقد جاءت الشريعة بأصولها العامة
 وقواعدها الكلية والجزئيات تجري على ما قال احد الائمة : تحدث للناس
 اقضية الخ فتأمل هذا ينفعك والله الموفق



﴿ واجب الصحافة ومفاسد الانتحال ﴾

تكرر منا الانتقاد على الجرائد التى تنقل كلام غيرها ولا تعزوه الى
 صاحبه وقد يكون هذا من البعض عن عمد فيكون سرقة شراً من سرقة
 الاموال والعروض لان في سرقة دينار من رجل ذنباً واحداً وفي سرقة

الكلام عدة ذنوب احدها التمدى على حقوق الناس واتهامها نفسه وهو المراد بتسميتها سرقة وثانيها الخيانة فى العلم وهو لا ينبجج الا بالامانة وهى نسبة كل قول الى قائله وكل رأى الى صاحبه وثالثها الكذب وهو ظاهر ورابعها التبجح والافتخار بالباطل وقد ورد فى الحديث الصحيح « المتشبع بما لم يعط يلبس ثوبى زور » خامسها النش فان من الناس من اذا علم ان هذا القول لفلان يأخذ به ويقده لان التقليد مبنى على الثقة فاذا نسب القول الى غير صاحبه يتركه من لوعلم صاحبه لاخذه وانفع لثقتة به دون من نسب اليه ويأخذ به من يثق بالمتحل على انه له وما هو له . سادسها الجناية على التاريخ الذى يبين مراتب الناس واقدارهم فى العلم . ولا شك ان المحدثين يستبرون هؤلاء المتحلين من الوضع الكاذبين حتى لا يتقون برواية لهم وكذلك يجب

كما تكون هذه الجريمة عن عمد تقع فى بعض الاحايين سهواً واذا كان السهو فى كتاب وطبع يصعب تداركه وتلافيه . والحق القول بقائله والرأى بمرئيه . ولكن التدارك يسهل فى الجرائد بأن يصرح اصحابها فى الجزء التالى ببيان ما سهوا عنه فى المقدم . ذكرنا فى بعض اجزاء المنار ان بعض المؤلفين اتحل بعض المبارات وبعض المسائل من (رسالة التوحيد) فى كتاب له ولم يميزها لرسالة ولا لفضيلة مؤلفها وبضهم نقل منها من غير عزو ولم نذكره ولكننا اذا ذكرناه وعرفنا السبب فى ذلك ولم يتدارك احد من هؤلاء ما وقع منه ويتيسر لهم ذلك باعادة طبع مؤلفاتهم ان ارادوا الحق . وذكرنا عن بعضهم مثل هذا الاتحال عن المنار

نشرت بمجلة (نور الاسلام) فى العدد الصادر فى منتصف جمادى

الثانية مقالة من مقالات (العروة الوثقى) الشهيرة في المقابلة بين الديانتين الاسلامية والمسيحية وآثارها في نفوس المنتسبين اليهما واعمالهم ولكنهم لم تتركها اليها كما عزرونها نحن حين سبقناها بنشرها في اول السنة الماضية ونحمل هذا من رصيفتنا على السهو وننتظر ان نرى في عددها الذي يصدر في تاريخ هذا الجزء من المنار (غرة رجب) التصريح بنسبة المقالة الى العروة الوثقى كما هو واجب الصحافة . وننبه رصيفتنا القاضين صاحبي هذه المجلة الى عزو كل نبذة تنشر في مجلتهما من (رسالة التوحيد) الى الرسالة او الى فضيلة مؤلفها وعندئذ لا كفاءة بالعزو الأول اذ الجرائد تجد لها قراء لم يطلعوا على الأعداد السابقة فيكون عدم العزو تدليلاً بالنظر اليهم وفيه ما علم . هذا وان عزو الكلام الى مثل مولانا الاستاذ الاكبر مفتي الديار المصرية الذي هو حكيم الامة في هذا العصر مما يجب ان تقتخر به الجريدة ويزيدها اعتباراً في نظر من يطلع عليها وانما يهرب المرء من تكرار ذكر من لا يخلو ذكره من غضاظة . ولم نرض لرصيفتنا الا ما رضىناه لمجلتنا فاننا نفتخر بعزو التفسير الذي نقتبسه من الاستاذ اليه ونعلم ايضاً انه احرى بان ينفع به القراء ويتلقونه بكمال الثقة والقبول

« كتاب البهائية وناشره »

نشكر لمشيخة الازهر الجليلة الاهتمام بكتاب طائفة البهائية الذي تكلمنا عنه في الجزء الماضي فقد بلغنا انها عاقبت ملتزم طبعه ونشره بقطع جريته ومربيته من الازهر الى مدة اربعة اشهر وهذا بناء على اتصاله واعتداده بان مقدمة الكتاب نشرت باسمه من غير اذنه وانه هو الى الآن لم يعلم

بما يشتمل عليه الكتاب مما يخالف دين الاسلام وثبت الديانة البهائية وحاصل هذا التصل والاعتذار ان البهائية قوم مزورون استخدموا اسم مجاور في الازهر للخلابة المسلمين وخداعهم بايهامهم ان دينهم منتشر في الجامع الازهر الشريف وكتبهم يباع فيه ولولا انه حق لما سكت عليه شيوخ الازهر ولما اقروا ناسره وبأثمه فيه على نشره وبيعه مع انه اشتهر عن بعضهم المعارضة في بيع رسالة الرد على هانوتو فيما خاض فيه من دين الاسلام بناء على ان البيع في المساجد ممنوع شرعاً .

ومن المعارفين بناسر هذا الكتاب من يعتقد انه دخل في الديانة البهائية ولكن اعتذاره هذا طعن فاحش بهذا الدين واهله يدل على انه غير موقن به ولا معتقد اذ لو كان معتقداً لما اختار هذا المتاع القليل وهو الجراية على دينه الجديد مع ان العهد بالداخلين في الاديان عند ظهورها شدة التمسك بها والمحافظة على كرامة اهلها والله اعلم بالسرائر

« منكرات التقاريظ . وكتاب البهائية »

للناس في تقرير الكتب والجرائد منكرات كثيرة تكلمنا عنها في كتابنا (الحكمة الشرعية . في محاكمة القادرية والرافعية) بمناسبة الكلام على كتب مشحونة بالباطل قرظ عليها بعض العلماء المشهورين من غير اطلاع على ما فيها ولا ظهور على قوادحها وخوافيها

ومن هذا النحو تقرير بعض الجرائد الوطنية الاسلامية لكتاب البهائية فيما نظن وان كان ظاهر التقرير ان كاتبه اطلع على الكتاب لانه ذكر اميات مسائله ومهمات مواضعه ومنها الكلام في المعجزات التي ينكرها البهائية بالمعنى المعروف عند المسلمين وينكرون كون اعجاز القرآن

بلاغته كما تقدم في الجزء الماضي ومنها تفسير قوله تعالى «ثم ان علينا بيانه» فقد نوهت به الجريدة المذكورة مع انه الاساس الذي يقيمون عليه بناء دينهم والراية التي يرفقونها لنشر بدعتهم والزام الذي يتودون به المسلمين اليهم . وذلك انهم يزعمون ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبين للناس معنى القرآن الحقيقي واسرار الحفية وبواطنه المعنوية ولا بينها الصحابة والائمة من بعده وانما بقيت مجبولة مبهمة حتى قام (بهاء الله) الاعجمي الفارسي الذي لم يحسن العربية فينها على حقيقتها لان الروح الالهى حل به فانطقه بذلك

رأينا ذلك التقریظ فكان كسهم أصاب القواد وعجلنا الى تنبيه بعض الافاضل لذلك والاستعانة به على تنبيه صاحب الجريدة لتلافى الامر وتداركه وقد كان . ولكن التلافي كان بعبارة غير مقبولة عند المنكرين عليها ممن عرف ذلك الكتاب وفتته لانها بنيت على ان المقرظ ذكر اسم الكتاب خطأ لانه اشتبه عليه بنيره وانما يقبل هذا القول لو لم يذكر في التقریظ ما يشتمل عليه الكتاب من المسائل اما وقد ذكرها فما معنى الغلط في اسم الكتاب ؟

هذا ما يوقع الشبهة على الجريدة والذي ينجينا به الوجدان ان المقرظ برئ من تعدد مدح الكتاب مع العلم بما فيه وندفع شبهة ذكر المسائل والمواضيع بأنه اخذها من الفهرست كما يفعل كثير من المقرظين المتساهلين لاسيما عند ظن الخير في المؤلف . وعسى ان تكون هذه الواقعة عبرة وموعظة للذين يتجهمون على التقریظ عن غير بينة فيفشون الناس وشوقهم الى الضلال فيكونون ضالين مضايين واليهاذ بالله تعالى

يقول الحكمة من بقاء ومن يموت
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
ذكر الا اول الانبياء

المجلة

١٣١٥

فشر عبادي الذين يستمعون لقول
فيلعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » تشار الطريق)

(مصر في يوم الاحد ١١ رجب سنة ١٣١٥ - ٢ نوفمبر (٢) سنة ١٩٠٠)

الحكومة الاستبدادية

« من مقالات حكيم الشرق السيد جمال الدين الافغانى نفعه الله برحمته »

ان طول مكث الشرقيين تحت نير استبداد المستبدين الذين كان
اختلاف اهوائهم الناشئ عن تضاد طبائعهم وسوء تربيتهم مع عدم وجود
رادع يردعهم ومانع يمنعهم وقوه خارجية تصادمهم في سيرهم سبياً اوجب
تطاول على رعاياهم وسلب حقوقهم بل اقتضى التصرف في غنائمهم
وسبائهم والتنصير في فطرتهم الانسانية حتى كادوا ان لا يميزوا بين الحسن
والقبيح والضار والنافع واوشكوا ان لا يعرفوا انفسهم وما انطوت عليه
من القوى المقدسة والقدرة الكاملة والسلطة المطلقة على عالم الطبيعة
والعقل الفعّال الذي تخضع لديه البسائط والمركبات . ويطيع امره النافذ
جميع المواليد من الحيوان والنبات . وان امتداد زمن توغلمهم في الحرافات
التي تزيل البصيرة وتستوجب الهو التام والذهول المستغرق بل تستدعي

التنزل الى الرتبة الحيوانية ومداومتهم من احقاب متتالية على معارضة العلوم الحقيقية التي تكشف عن حقيقة الانسان وتعلمه بواجباته وما يلزمه في معاشه وتبين له الاسباب الموجبة للخلل في الهيئة الاجتماعية وتمكنه من دفعها والسعي في اطفاء نورها بما ورثوه عن آباءهم من سفة القول وسخف الرأي والجد في اضمحلال كتبها وضياع آثارها واستبدالها بما اوقعهم في ظلمات لا يهتدون الى الخروج منها ابداً^(١)

كل هذه الاسباب تمنع القلم عن ان يجرى على قرطاس بيد شرق في البلاد الشرقية بذكر الحكومة الجمهورية وبيان حقيقتها ومزاياها وسعادة ذويها الفائزين بها وان المومنين بها اعلى شأنًا وارفع مكانة من سائر افراد الانسان بل هم الذين يابق بهم ان يدخلوا تحت هذا الاسم دون من عداهم فان الانسان الحقيقي هو الذي لا يحكم عليه الا القانون الحق المؤسس على دعائم العدل الذي رضيه لنفسه يحدد به حركاته وسكنااته ومعاملاته مع غيره على وجه يصمد به الى اوج السعادة الحقيقية. وتصدئه عن ان يرقم على صفحات الاوراق ما يكشف عن ماهية الحكومة المقيدة ويوضح عن فوائدها وثمراتها ويبين ان الحكومين بها قد هزتهم القطرة الانسانية فنهتهم للخروج من حضيض البهيمية والترقى الى اول درجات الكمال والقاء اوزار ما تكلفهم به الحكومة المطلقة وتطالب مشاركة اولى اسرهم في آرائهم وكبح شره النهمين منهم الطالبين للاستئثار

(١) استعمل استبدل هنا بما هو الشائع عند المتأخرين عامة . والذي في القرآن

العزير ان الباء بعد استبدل وتبدل تدخل على المبدل منه لاعلى البدل فليتب به الكتاب

بالسعادة دون غيرهم . ولهذا اضربنا صفحاً عن ذكرها واردنا ان نذكر
في مقالنا هذا الحكومة الاستبدادية باقسامها فنقول :

ان الحكومة الاستبدادية باعتبار عناصرها الذاتية . واقايمها الحقيقية .
التي هي عبارة عن امير أو سلطان ووزراء ومأمورى ادارة وجباية تنقسم
الى ثلاثة اقسام

(القسم الاول) منها الحكومة القاسية وهي التي تكون اركانها مع اناسهم
بسمه الامارة والوزارة والادارة والحباية شبيهة بقطاع الطريق فكما ان
قاطع الطريق يقطع طرق السابلة ويسلبهم اموالهم ومؤنهم وثيابهم التي
تقيهم الحر والبرد وسائر مواد حياتهم ويتركهم في البوادي والقفار خفاة
عراة جياعاً تقطعت بهم جبال الوسائل ولا يلاحظ ان فيهم المهرم والصغير
والعاجز والضعيف الذين لا يستطيعون التخلص من المهالك ولا يقتدرون
على النجاة ولا يبالي بموتهم وهلاكهم عن آخرهم ولا تأخذه في ذلك الشفقة
والرحمة . كذلك هؤلاء الاركان يقتصبون ضياع رعاياهم وعقاراتهم
ويستولون على مساكنهم وبساتينهم ويتزعمون بالضرب والحبس والكي
وغيرها من انواع العذاب ما بأيديهم من ثمرات اكتسابهم ويدعونهم
في محال المصائب معرضين للاسقام والآلام واهدافاً لسهام البلايا التي
ترميمهم بها عواصف الرياح الزمهريرية والسمومية ولا يخشون اضمحلالهم
وابادتهم بالكلية ومحق حياتهم بالمرّة ^(١) بل يستبشرون بذلك كأنما هم
اعدائهم ولا يشعرون انهم قواد السلطة واساسها . ومن افراد هذا القسم

(١) قيل لحاكم شرقي ان رعيتك يموتون في عمل السخرة الفلاني الذي كلفهم

به فلو رفقت بهم فقال « وهل نحن استلمناهم بالعدد فنخشى ان ينقصوا ؟ »

الحكومة الانكليزية^(١) والتيورية وغيرهما من حكومات التت^(٢)

كما تشهد بذلك التواريخ

(القسم الثاني) الحكومة الظالمة واولياء هذه الحكومة تامل
الاخساء والمترفين الذين يستبدون اناساً خلقوا احراراً فكما
انهم يكفون عبيدهم باعمال شاقة وافعال متعبة ويحبرونهم على نقر الاحجار
وخوض البحار وقلع الصخور وقلع الجبال وطحى المناوز وجوب السداد
فى صرة الشتاء وهجرة الصيف ويؤلمون ابدانهم بالسياط اذا جأوا آناً
الى الراحة التى تجذبهم الطبيعة اليها ويحبسونهم باسغالهم المستفرقة لآيام
حياة هؤلاء المظلومين عن مزاياء جواهر عقولهم المقدسة حيث لا يجدون
فرصة من دهرهم للنظر فى الآفاق وفى انفسهم كي يرتقوا من الاحساس
البيهى الى عرش الادراك الانسانى ويشاركوا ابناء جنسهم فى اللذائذ
الروحية ويحتنوا ثمار عقولهم ليوازروهم بنتائجها من الصنائع البدنية
والمخترعات الرفيعة فيسعدوا مع السعداء . ومع ذلك يحرسون حياتهم
ويحرصون على استبقائها استيفاء لخدمة منهم بتقديم قوت من اردأما
يقتات به لسد الرمق وثياب خشنة رثة لتحفظهم من اظفار العواصف
وبرائن القواصف فلا يكون حالهم مع سادتهم الاحكال البهائم والانعام
الاهلية لا يبيشون الا لغيرهم ولا يتحركون الا برضاه بل بمنزلة آلة غير
شاعرة بأيدي مستبديهم يستعملونهم كما يشاؤون

(١) يريد فى الازمان الماضية ولعله قيدها بذلك فى الكلمات الساقطة التى تركنا

ها اليانض ويدل عليه استشهاده بالتاريخ وما سأتى فى آخر القسم الثانى (٢) هناك

ساقطة من الاصل

كذلك هؤلاء الولاة مع رعاياهم فان الرعايا لا يزالون يتحملون المتاعب والأوصاب ويكدون أيام سنيهم ويسهرون لياليها مشتغلين بلا فتور بالنزس والحراث . والحصد والدرس . والندف والحلج . والنزل والنسج . مهتمين بالحدادة والتجارة . والملاحة والتجارة . ساعين في حفر الأنهر وانباع المياه وإنشاء الجداول والجسور متكبدين آلام التقرب في الحرب المييد . والبرد الميت . كي ينالوا (اي الحكم) ارغد العيش بطيب الطعم والمشرب والملبس والسكن . ويحوزوا الراحة والرفاهة . والحظ والسعادة . وهؤلاء الظلة لا يفترون عن السعي في سلب ما بأيديهم جبراً وغصب ثمار مكاسبهم وفوائد متاعهم رغماً ولا يدعون لهم مما اكتسبوه بكديهم . وعسرق جينهم . سوى ما تقوم به حياتهم الدنيئة حتى تراهم بعد اقحامهم هذه الاخطار وتحمل تلك المصاعب . لا يقتاتون الا بكسرات خبز رديئة ناشفة يبلونها بدموعهم المنسكبة من جور ولاتهم الفاتكين . ولا يسترون ابدانهم الا بخرق رثة مرقشة بدملهم السائلة من سياط حكامهم الجائرين . ولا يسكنون الا في الاكنة المنخفضة والاحصاص الجنيصة كأنهم أنعام حرمتهم الطبيعة من المزايا الانسانية . ولا يشاهدون الا بوجوه مقبرة مقصرة . وابدان مقشعة مقصرة . وتدوم عليهم هذه الحال الرديئة التي نشأوا عليها . والمعيشة الدنيئة التي اعتادوها . حتى يقتنموا بها ولا يتعقلوا سواها . بل يتزلون بسوء تصرف هؤلاء الولاة عما منحوه من فضيلة العقل الى رتبة البهيمة . ولا يحسّون بعيشة أكل مما هم فيه ولا يتألمون الا بالآلام الجسمية .

ومن اقسام هذه الحكومة غالب حكومات الشرقين في الازمان

الفائرة والأوقات الحاضرة وكذلك أكثر حكومات الغربيين في الدهور
الماضية ومنها أيضاً الحكومة الانكليزية الآن في البلاد الهندية
(لها بقية)

(المنار) ظفرونا بهذه المقالة في صحيفة عاث فيها العث (الأرضة)
فذهب بكلمات قليلة منها لم تحل بالمعنى وان نقصت بعض الفائدة فيها
ما تركناه لياضاً ليكتب فيه الساقط من يظفر به من القراء ومنها ما
وضعنا له كلمة يدل عليها المعنى ككلمة (صرّة) قبل لفظ الشتاء

بَابُ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

من اراسم الى هيلانة في ١١ يونيه سنة ١٨٥٠

قد قطع مكتوبك ولله الحمد جميع العقبات التي كانت تحول بينه وبين
الوصول الى وهو الآن بين يدي ارى فيه شعاعاً من شمس الحرية . قد
اتصل بي وها أنا ذا ألاحظك بفكرى في تزدهك على شاطئ البحر وابصر
«اميل» من خلال ما تبدينه من ضروب التأثر والانفعال واخالي اعرفه .
رباه كيف اكون والداً من سنتين كاملتين ولا اتمكن من تقييل
ولدي الى الآن !

أترك هذا الاسف الذي لا جدوى له واعاود الحديث معك فيما
ينبغي ان يكون اهم ما يعنيني في هذه الدنيا فاقول : ان من اغلاط المشتغلين

بالتربية صرفهم جل عنايتهم في تقويم القوى والمماركات العقلية وقلة التفاتهم الى غيرها مع انه لا يسمهم انكار ما بينها وبين قوى الادراك الحسية والنفسية من الارتباط ولكنى في هذا المكتوب احب أن أوجه فكرك الى تربية الادراك العقلى بنوع خاص .

كأنى بك تقولين هل يتفكر الطفل ؟ فأجيبك ان ذلك لازم له لانه حيّ ولأن العلم اذا كان كمالاً نفذ في اسرار حياة النباتات والحيوانات كشف لنا فيها بداية احساس بل ربما صح ان يقال بداية ادراك فكيف يكون الطفل حيثذا اقل حظاً من هذه الكائنات التى هى اضعف خلق الله تعالى ؟ نعم انى لا انكر ان مخه فى الاسابيع الاولى من ولادته يكون فى نظرننا كالبليداء المظلمة التى وصفها الشاعر اللاتينى بأنها مملكة الغفارت ولكنه يتدرج فى تمييز بعض الاشياء بعضها من بعض والقياس بينها وانتزاع بعض الاحكام عليها وانك لا تكادين تجدين طفلاً فى الشهر الخامس عشر او السادس عشر من عمره اذا رأى صورة انسان الا وهو يفكر بانها لشخص معروف .

من الاسباب التى تعين على إثناء عقل الطفل بعد تربيته بما يحتف به من الاشياء تعليمه اللسان .

وانى ارجح ما تقولينه من ان الانسان فى عهد طفوليته كان يتلمس مواد الكلام الاولى فى اصوات الكون المحيط به وقد يدلنا على ان هذه الاصوات هى اصل اللغات الانسانية ما نجده فى جميعها خصوصاً ما كان منها قديماً جداً من آثار التوافق الناشئ عن التقليد وما اجل واعظم كلام الانسان فمن العبث أن ارضي نفسى بقولى : ان اسلافنا الثابرين قد جمعوا

في بداية نشأته الأصوات المبهمة المنتشرة في جميع أرجاء الكون وصيورها لغة فإن هذا القول لا يكشف لي جميع ما في كلام الانسان من الممانى لانك تجدني لكل شيء في هذا العالم كلاماً فالمدن يتكلم لانه اذا نُقر صوتٌ تصويماً يخبر بماهيته نحاساً كان او ذهباً والحيوان يتكلم لانه يدل في كل حين بما يديه في صوته من الكيفيات المختلفة على حاجاته ووجداناته وشهواته والهواء والبحر والرعد يتكلم لان ألفاظها تنبئ عما يقع بين القواصل الكونية من الكفاح والمغالبة ولكن شتان بين كلام هذه الخلقوات جميعها وكلام الانسان ولو كان طفلاً فان الطفل متى قدر على النطق ببعض الكلمات ولو مع التلعثم فيها واستطاع مثلاً ان يقول «أنا» مثبتاً بذلك استقلال الانسان وقيام الحياة المامة به رأيت ان جميع ما في الكون أمامه قد دخل في شبه عبودية وخضوع .

ان اصوات المادة معلولة للحوادث التي توجدها واصوات الحيوانات ناشئة عن الفرائز المستقرة في انواعها وأما لفظ الانسان فهو حتى في حال نعمة الطفولية دال على ذات شأنها الحرية والاستقلال .

على انه لا ينبغي ان نعمى عن الفائدة الحقيقية من اساليب الكلام من حيث كونه ركناً من اركان تربية الادراك . ذلك لان الطفل لا يتلقى عنا وقت الكلام معه الا اصواتاً فمن اجل ان يكون تعليمنا مفيداً له يجب ان تكون هذه الاصوات التي يسمها مقرونة في نفسه ببدولاتها :

انت تذكرين تلك الفتاة التي جاءت بها الى والدتها في يوم من الايام تستفتيني في امرها فقد كانت شبيهة بتلك المغارات المقفرة تردد جميع الاصوات غير فاهمة شيئاً منها وكنت اعتقد انها جملها الرائع لو كانت

شهدت قدماء اليونان لآخذوها إلهة لصدى الاصوات لانها لقرط ما أوتيته من قوة السمع الميؤس من تبدلها وغريزة التقليد المتعاضية على الترويض كانت على الدوام ترجع ما كنت أوجه اليها من الأسئلة بدون ان تجيب عن شيء منها وقد عاجلتها بجميع طرق العلاج النفسية فلم يفدها ذلك شيئاً .

فأنا اخشى كثيراً أن لا يوجد بين هذه البلهاء المسكينة التي لا تفهم شيئاً مما تردده من الكلام وبين كثير من الاطفال الذين يرددونه على قلة فهمهم اياه او على فهمه مقولاً الا فرق خفيف

على انى ارى ان الميل الى التكلم بغير فائدة مرض من امراض العقل عند الانسان فكمن من النساء من يجتهدن في امارة ما يجندنه من الخبير والسامة بأغاني ليس فيها شيء من المعاني المعينة ولقد عرفت مسجوناً كان على قصور ادراكه جداً كلما وضع في السجن المظلم عقاباً له على ما كان يرتكبه من الذنوب يجتهد في مخادعة العزلة والظلام باحاديث خالية من المعاني .

وانه يوجد في الشماثر الدينية القديمة لكثير من الاعم صيغ من العزائم والتماويذ هي عبارة عن كلمات او جل مرتبة تلتذ بسماعها الاذن ولكن لو أراد سامعها البحث عن معانيها لكان محالاً عبثاً . وما لنا وللرجوع الى تلك الازمان النابرة نستشهد بما كان فيها على مانقول وأمامنا كنائسنا الكاثوليكية نسمع المؤمنين يدعون الله فيها بأدعية لاتينية لا يفهم معانيها الا النزر القليل منهم .

ولكن ارى ان عدم صرف اللسان عن هذه الوجهة الفاسدة واعانته

على الجري في مضمارها من الامور الشديدة الخطر على العقل فاذا لم يحترس منها أصبحت الانفاظ خلواً من معانيها وصارت عوداً للعقل .

الطفل فيه شيء من خاصية البيغاء ولا وجه للشكوى من ذلك فانه بهذه القوة التقليدية يتيسر له الاختلاط بمن حوله ومعاشرتهم ولكن حل عقدة لسانه ايسر من فتح مغلق عقله فليست الانفاظ تؤدي دائماً الى فهم الاشياء التي وضعت لها وانى لأرى في لغة الحرس مزية لا توجد في لغتنا معاشر الناطقين ذلك لان الاشارات عندهم هي رسوم للمعاني والوقائع وليس الامر كذلك في النطق الذي هو عبارة عن اصوات متنوعة واجراس مختلفة كما يعلمه كل منا . ثم اعلم ان محادثة الاطفال مما لا شك في فائدته فانها من دواعي ابتهاجهم وانسراح صدورهم ولكن على شرط ان تكون الكلمات وسيلة الى انتقال اذهانهم الى مدلولاتها فيجب عند تلقينهم للدوال اللفظية ان يذهبوا الى ما يدل عليه ويفهموا ما بين الدال والمدلول من الارتباط فهذه الطريقة تعود اذهانهم على الاستقرار وعدم التشتت .

لست ادري لماذا نهم كثيراً بمقاومة ما يجده الاطفال من اللذة في تقليد اصوات بعض الحيوانات فما اسعد حظ امرئ يكون فيه من المواهب الالهية ما يؤهله لفهم جميع ما يبش على وجه البسيطة . لا اقصد بقولى هذا ان من يحاول محاكاة اصوات بعض الحيوانات يفهم معنى لسانها ولكنى أريد به ان مثل هذا السعي في التقليد يدل على ان صاحبه قد وصل الى درجة ما من النظر والملاحظة فالطفل الذي يحاول تقليد صوت الكلب او الديك مثلاً قد لاحظ ان في هذا العالم مخلوقات اخرى

غيره وان لها في التعبير عما في انفسها من الوجدانات طريقة خاصة بها .
 اللغة الانسانية وان كانت وضعية فأصولها على التحقيق فطرية .
 انظرى الى الاطفال تجدي لهم لغة معروفة في جميع اقطار الارض وهى
 وان اختلفت يسيراً من أمة الى اخرى تتألف في الاصل من اصوات
 آحادية المقاطع فأصول الكلام المفوظ عند جميع الامم لا يخرج عن حرف
 ساكن وحرف لين يتكرران بحركة الشفتين مثل « بابا ماما تاتا دادا »
 وغيرها ما عدا بعض تنويعات خفيفة والطفل يقضى من دور طفوليته
 زمناً طويلاً لا يعرف فيه اداة التعريف ولا الضمير وأما الفعل فلا يدرك
 منه الا المصدر ولا ينفذ ذهنه الى فهم صيغ الماضى والمضارع والامر
 وغيرها من المشتقات ولا يعرف من النعوت الا قليلاً وأقل منه معرفته
 بحروف المطف فلقته شبيهة بلغات الاجيال الاولى .

وقد روى لنا احد السياح أنه يوجد في افريقيا قبيلة يتألف لسانها
 من اثنتي عشرة كلمة لا غير وقال ان افراد هذه القبيلة على قلة الفاظ لغتهم
 الى هذا الحد يفهمون جيداً فيما بينهم باضافة الاشارات الى الاصوات
 وكم يوجد من الاطفال من يفهمون اصواتهم ما يريدونه بما هو اقل من
 كلمات تلك اللغة مثل تحريك العين او الاشارة او ما لا يكاد يكون
 شيئاً يذكر مع افصاحه عن افكارهم واظهاره لمقاصدهم .

وهناك امم اخرى تكاد تكون امية ولكنها تبرز علينا في علم ربط الوقائع
 بعضها ببعض وانتزاع الاحكام منها فالعرب القاطنون فيما بين النهرين
 (الدجلة والفرات) لا يكادون يقرأون شيئاً من الكتب لأنه لا مدرسة
 لهم سوى الصحراء ولكن من المحقق ان البدوي منهم اذا رأى آثار الخطأ

على الرمل حكم فوراً أن كانت آثار انسان او حيوان وان كان انساناً صرف قبلته وكونه عدواً أو صديقاً وقدر تاريخ سروره سواء كان قديماً أو حديثاً واستنتج ما اذا عسى ان يكون قصده من سفره وحكم ايضاً ببعض علامات يراها منتشرة في الطريق ان كان البعير حاملاً شيئاً أو خالياً شيطاناً او جائعاً مستعجم القوى او مهزولاً وان كان صاحبه من سكان الحضر او البدو . فاذا تأملنا قليلاً في سبب وجود هذه المعرفة عند هؤلاء القوم ظهر لنا ان طريقة البدوي في ربط الوقائع بعضها ببعض واتزان الاحكام منها هي بعينها الطريقة المعروفة في العلوم الصحيحة .

من الجلي ان احداً لا يسمه انكار اهمية اللغات وما لها من القوائد في تربية عقل الانسان ولكن مما ينبغي الاعتراف به ان الانفاظ اذا كانت تعني من النظر في الاشياء وملاحظتها كما هو الشأن فيها غالباً فهي مضرة بالادراك لا مفيدة له فالطفل وان قدر على تسمية القرس بخمس لغات مختلفة لا يعرف في نهاية الأمر الا حيواناً واحداً فلو اتفق انه لم يره في حياته كان لم يعرف شيئاً .

اراك تذكرين ما اشتهر عندها ملت^(١) من تعجبه من تشبث الناس بالألفاظ حين قال : « القاط القاط القاط » فهذا الامير كان درس في المدارس وكأنه بهذا الاستغراب ينتقد طريقتنا في التربية فان المشتغلين بهذه الطريقة يوجبون على الطفل من اجل كمال تربيته ان يحفظ افكار غيره ويرددها مع ان الواجب عليهم ان يسألوه دائماً عن افكاره

(١) (ها ملت) امير شبه جزيرة الدنيارك المدمجة جوتلاند تظاهر بالجنون

ليأخذ بشار ابيه الذي قتله اخوه

ويبادرونه بالحث على النظر في الوقائع والقياس ينها وتمرين نفسه على الحكم
عليها . قد رأيت فيما سبق ان العمل هو اللازم في تربية المواطن الفاضلة
وضروب الوجدان الشريفة فكان الواجب على المربين ان يكون مرجعهم
هنا ايضاً الى العمل لاجياء جرثومة الادراك في الطفل وتلقيحها لنتيج
الثمرات المطلوبة . اهـ .

السبع والخمسين

وَالْبَقَايَا وَالْجَمْعُ

﴿ ديانة البهائية ﴾

لأحد وكلاء المجله

سيدى الفاضل صاحب المنار الأغر

يا طالما دار فى خلدى أن استفسر منكم عن البدعة السيئة التى ظهرت فى هذا المصر والتصقت بالدين الاسلامى الشريف الا وهى الديانة البهائية البهائية فقد علمت بها منذ نصف سنة تقريباً غير أنى كنت اقدم صرة واحجم اخرى ظناً منى ان هذه الديانة ليست مما يصل خبرها الى مسامعكم لقلة القائمين بها فى مصر حتى رأيت فى عدد (٢٣) من المنار نبذة عن هذه الديانة المحدثه وأن لها وأسفاه مروجاً فى الازهر من طلبته فلاحول ولا قوة الا بالله . وبما انى قد أطلعت على بعض دخائل هذه الديانة اطلاقاً اظهر لى جليلة كنهها من اعتقودها فاشرح لكم الآن ما وصلت اليه وعثرت عليه فأقول .

جمعنى وبعض أهل هذه الديانة مجلس ودار الحديث بيننا فى المهدي المنتظر وشأنه وما ورد بهذا الصدد من الاحاديث فكا كان من محدثي الا ان قال لى اعلم ان المهدي المنتظر قد آتى وتحققت علاماته المسطرة فى الكتب فقلت له عليك تشير الى مهدي السودان فقال لا انى لاجل من ان اصدق فى هذا انه كان مؤدياً فقلت له اذا لم يكن ذاك فإى مهدي تنى قال اعنى (محمد بن على) الايرانى ذلك المهدي المنتظر حقيقة فقلت له اريد ان تقص على خبره فانى لم اسمع بهذا المهدي الا منك الآن فقال لا بأس

اعلم ايها الصديق أن محمد بن علي الايراني مات ابوه وهو صغير فكفله خاله حتى بلغ اشدّه واستوى فقام يدعو الناس الى اتباعه ويزعم انه هو المهدي وانضم اليه كثير من الناس وبعد زمن سافر الى البيت الحرام لاداء فريضة الحج فاجتمع عليه ايضاً خلق كثير وبابويه بين الركن والمقام واشتهر امره في الموسم وبعد انقضاء الموسم رجع الى بلاد فارس واتت اليه الرايات السود من خراسان تحملها الرجال (كذا) وظهر امره ظهوراً زائداً فلما علمت حكومة ايران بذلك امرت واليها في تلك الجهة بالقبض عليه وقد كان وأرسل الى طهران وافقى العلماء بقتله وكفره فحينما قدموه الى الصليب كان هناك ٨٠٠ جندي كلهم شاكي السلاح حاملو البنادق المحشوة بالرصاص ولما انتظم عقد الاجتماع ورفع ذلك المهدي على الصليب أمرت العساكر باطلاق البنادق جميعها دفعة واحدة عليه وقد كان فبعد ان راق الجو من دخان بارود ٨٠٠ بندقية اقبل الناس الى خشبة الصليب ينظرون ماذا صنع بالمهدي فاذا هو واقف على الارض بجوار الصليب ليس به اصابة ما^(١)

ومن صبح الياالي علمته خداع الالف والقييل المحالا
وصيرت الخطوب عليه حتى تربه الذرّ يحملان الجبالا
ثم عمد الى بعض اتباعه الذين كانوا مشاهدين هذه الواقعة وسلمهم
دواته وقلمه وامرهم ان يتوجهوا الى (بهاء الله) ويسلموه هذه المخلفات

(١) المنار — الذي عرف واشتهر وكتب في بعض الجرائد والكتب انهم عندما اطلقوا عليه الرصاص اصاب رصاصة وثاقه فقطعته فوقع وولى هارباً ولو ملك جاشه ووقف لتمكن من قنّة الجند ثم علقوه ثانياً وقتلوه

واخبرهم انه سيقتل في ثاني مرة ثم اخذه الجند فملقوه نائياً واطلقوا عليه بنادقهم فبعد ان صفا الجو وانزلوه عن الصلب رأوا جسده كالشبكة كله ثقوب (ومن يعيش صليبياً ينصب ومسيحياً يصلب) ثم قام الجند بحراسة الجثة خوفاً من ضياعها غير انه لما اصبح الصبح لم يجدوا الجثة في مكانها ولم يقفوا لها على اثر (علما صعدت مع امان القطن) ^(١) ثم قام بعده بالدعوة بهاء الله وهذا الاخير يزورون له من المعجزات ما لو أننا على ما سمعناه منها لضاعت عنه صفحات النار غير اننا نأتي هنا لقراء على بعضها ومنها يعلم باقيها ينسبون الى بهاء الله انه كان يوماً راكباً على (حمار) متوجهاً الى بعض القرى ومعه بعض اتباعه فعارضه في الطريق رجل من الفلاحين قد حرث ارضه وهياها للزراع والبرر ولم ينقصه غير المياه لريها فقال له أيها (البهاء) الاعظم اسألك ان تنزل لي مطراً لأروى به الارض التي شقيتها فأجابته سأفعل واراد ان يذهب فلم يذعه الرجل والح عليه فأجابته نائياً اذهب الى ارضك تجدد المطر قد سبقك اليها فتركه الرجل ومضى قال (راويهم) فلم تقطع قليلاً من السير حتى تشتتت السماء بالغيوم وانهمر المطر حتى تعذر علينا السير فقال (البهاء) هذا ما كنت احذره . وغير ذلك من المعجزات التي اضرب عنها صفحاً مخافة التطويل ثم مات بهاء الله بعد ان نفي بكاء وقبره الآن فيها واستخاف بعده على أمته ابنه (عباس افندي) الملقب (بالفصل الأعظم) وهو الآن بكاء ايضاً وقد نقش على خاتمه (يا صاحبي السجن) وهو يجهد ويجهد في نشر ديانته ويث البشرين في بعض الجهات لذلك

(١) يقول اتباعه انها رفعت ويقول سائر الناس اكلمها الكلاب

واتباع هذا الدين يسمون بالبابيين نسبة الى (محمد بن علي المهدي) فانه كان يلقب نفسه (الباب) وبهائين نسبة الى (بهاء الله) وقد وضع هذا الاخير كتاباً وسماه (الايمان) وهو عندهم بمثابة القرآن عندنا اى يعتقدون انه وحي الهي فضلاً عن اعتقادهم الالهية في واضحه ومن بطالع كتبهم يقف على ذلك وهذا الكتاب قد رأيتُه بعيني غير اني لعدم الملمى باللغة الفارسية لم افهم منه غير الآيات القرآسية التي تمخل سطوره وصفحاته . وهذا الكتاب مطبوع وبأ للأسف في مطبعة بعض المطبوعات الاسلامية بمصر على ورق جيد . ولم تأسف من طبعه في مطبعة اسلامية وقد مدح صاحب مجلة اسلامية تدعى الارشاد وهداية الامة (النضن الاعظم) ودينه بقصيدة رأيتها في ذيل كتاب من كتبهم المطبوعة حديثاً وانت ترك ذلك لحضر نكم فاطلاكم اوسع وسيفكم اقطع ونرجع الى ما كنا بصددہ فنقول

هذا — الى ما اطلعت عليه من مؤلفات بهاء الله التي لم تطبع كالنفسير الذي وضعه على بعض سور القرآن الشريف وكتابه في الرؤيا وكتابه المسمى بالالواح أعنى الرسائل التي بعث بها (على ما يزعمون) الى الملوك الذين كانوا في عصره يدعوم فيها الى الدخول في ديانته ومن ينظرها ير العجب وكيف تكون الكتب . ولنصفه الاعظم تصانيف كثيرة وجميع البهائين يعتقدون انها الهامية ككتب آيه وكلها بالكتابة اليدوية لم يطبع منها شيء على ما اظن . ولهذا الدين في مصر مبشرون قائمون بالدعوة اليه ورئيس هؤلاء المبشرين رجل ايراني يقبونه (بابن التارنج وأبى الفضل) وقد صنف هذا كتاباً وضمنه كثيراً من الآيات القرآنية والا حاديث

النبوية وأولها تأويلات غير الذي يعطيه معناها وغايته من ذلك الاستدلال بان هذه الآيات قد بشرت بمجيء إلههم وقرب ظهور دينه ويزعم ان هذا هو الحق (ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن) ولا تسل عن استدلاله بما جاء في كتب بعض الصوفية كالطبقات للشعراني . أذكر أني كنت في يوم من الايام أناظر محدثي السالف الذكر في هذه الديانة وصحتها فقال أما اطلعت على كتاب الطبقات للشعراني فقلت لا فقام في الحال واتى به وقرأ ما ورد في شأن المهدي واستطرد في القراءة حتى أتى على قوله و (يحضر الموقمة الكبرى بمرج عكا التي هي بإدبة الله الالهية للطيور والسباع) فسأته قائلاً وهل تحققت هذه العلامة فبهت ولم يبد جواباً وظهر لي انه ندم على مباحثتي . ولا تباع هذه الديانة مهارة غريبة في جذب النفوس واستمالة القلوب ينطلي زخرفها على البسطاء فانهم يظهرون لكل أمة من الامم انها على الحق وان كتبها نبي وتبشر بمجيء بهاء الله فتراهم يقتبسون من الانجيل والتوراة آيات ويمجدون انفسهم في تطبيقها على الهمم المزعومة اما استنباطهم الآيات القرآنية والاحاديث النبوية فهذا شيء فوق ما يتصور . هذا ما يتعلق بنشأة هذا الدين اما احكامه فنها انهم لا يصاون في مساجد المسلمين ولا كصلاتهم بل لهم معابد وصلوات مخصوصة كما انهم لا يحجون البيت الحرام بل يحجون قبر بهاء الله والمهدي ولا يصومون رمضان بل يصومون تسعة عشر يوماً ابتداءً من يوم شم النسيم والسنة عندهم تسعة عشر شهراً وبالجملة فلو اطلع أحد على حقيقة دينهم اطلاقاً تاماً لعلم ان الاسلام بريء منهم وان ما يتصفون به من قولهم انا نحن مسلمون رياء وكذب لا يرضاه الله ولا

المسلمون اجمعون . فيا أيها العلماء ان دينكم الاسلام يناديكم ألا هبوا نحو
البدع والمنكرات التي يلصقها به المارقون ويا ذوى النيرة حتام يهان الدين
وتطمس اعلامه ويحدث فيه ما يحدث ولا تنصرونه
لعمرى لقد نهت من كان ناهياً وأسمعت من كانت له اذانان

١٠٢

« مقاومة التهلك والدجل والبدع »

انتدب صاحب السعادة محافظ العاصمة المهام . الى انذار جميع الاقسام .
بسوء عاقبة اهمال العواهر المنتشرات في انحاء المدينة بصفة تنافي الحشمة
وامور اخرى سنذكرها في الجزء الآتى . وشدد الأمر عليهم قولاً وكتابة
بمقاومة هذه الامور المضرة لاسيما تهتك النساء في الشوارع فبالفوا في التنفيذ
حتى قيل ان الشرطة سافقوا كثيراً من النساء الى الاقسام فتألم من ذلك
الفاسق والذين يتجرون بالأعراض ويبيعون بضاعة الأفضاع ومن صدقهم
فصاحوا حتى وصلت اصواتهم الى الجرائد فرددت صداها فكان منها المتهور
في انكار التنفيذ حتى ان جريدة الاواء الوطنية المفتخرة بمداوة الانكلاز
انكرت التمرض لغير المومسات مهما تبرجن وافسدن وارتأت الى ان يلجأ
الى جناب مستشار الداخلية الانكليزي في حماية شرف نساء المسلمين
وحريتين مما تعرض له محافظ العاصمة فيظهر انها رجعت الى رأى المقطم في
عدم الثقة بالمصريين او المسلمين ووجوب اسناد كل امر للانكليز حتى
امور الاعراض وشرف الحجاب . على ان سعادة المحافظ تدارك الأمر
فيه فوكل التنفيذ الى رجال الدورية من (صف ضباط) فما فوقهم وافرت
الداخلية على ذلك وكان في التشديد الاول حكمة بارهاب من لا ادب لهن

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيعلمون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المحكمة

بقرن المحكمة من بقاء ومن يموت
المحكمة فقد أوفى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أول الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الأربعاء ٢١ رجب سنة ١٣١٨ - ١٤ نوفمبر (ت) سنة ١٩٠٠)

الحكومة الاستبدادية

« تمة مقالة السيد جمال الدين الافغانى تفضله الله برحمته »

(القسم الثالث) الحكومة الرحمة وهي تنقسم الى قسمين القسم الاول منها الحكومة الجاهلة ودعائم هذه الحكومة تماكي الأب الرحيم الجاهل فكما انه يمتدح إنشاءه على اقتناء الاموال واكتساب الثروة واستحصال السعادة والاقتصاد في المعيشة بدون ان يبين طرقها ويعهد لهم سبلها امدم علمه بها . ويدعوهم رافة الى المجاملة والموادعة ورفع الشقاق والنزاع من بينهم بنير ان يحدد لهم الواجبات ويحدد الحدود اللازمة للادارة المنزلية لقصور ادراكه عنها فكأنه يدعوهم الى امر مجهول مطلق لا يهتدون اليه سبيلا

كذلك حال هؤلاء الدعائم الرحماء الجهلاء يطلبون من رعاياهم السعي في المكاسب والصنائع والتمسك بالتجارة والفلاحة والتشبث بالعلوم والمعارف وينرونهم على مجاراة الجيران ومباراة اهل المرفان والتعلق

باسباب النجاح والفلاح بلا تشييد المدارس المفيدة وتأسيس المكاتب النافعة وتسهيل طرق المعاملات وبث فنون الزراعة جهلاً منهم ويريدون من أولئك الرعايا التباعد عن الشقاق والنفاق والاحتراز عن الاعتداء والاعتصاب والتجنب عن الفساد والمناذ والخياف والميل في الحقوق والاحتراز عن كل ما يخل بالراحة العمومية بلا تقنين ناموس عادل حافظ للحقوق معين للحدود فاصل للفضايا قاطع لما يطرأ من النوازل جامع لجميع ما يحتاج اليه الانسان في اجتماعاته المدنية . ومن افراد هذه الحكومة سلطنة بعض السلاطين المجهولين على الشفقة المطبوعين على الرأفة الذين كانوا يكونون على سوء احوال رعيتهم مع جولهم بما يصلح شأنها والسير بذلك ناطقة

القسم الثاني منها الحكومة العالة وهي تنقسم الى قسمين . القسم الاول الحكومة الأثينة وأقانيها تضاهي الاب العالم المأفون فكما ان شفقة هذا الاب تسوقه الى العناية باحوال ابنائه وتقصره عليها وان علمه باسباب الترف والثروة وعلل المعيشة المهنثة المرضية يقوده الى الاهتمام بتأديهم باحسن الآداب وتمايجم الفنون وتمرينهم على الحرف ويجبره على ان يبين لهم قوانين العشرة ويحدد لهم حقوقهم ولكن بعد ذلك يتركهم وشأنهم لضعف رأيه وقصر نظره وجهله بأن ملازمة الشبان للآداب واجتنائهم ثمار معارفهم التي اكتسبوها واجتهادهم في المكاسب لا تكون الا بقوة حافظة مالم تمنكهم التجارب لما جيلوا عليه من الميل الى الشهوات والانكاف على البطالة والتقاعد عن المضائل فيهوون في هاوية التعماسة وتذهب مساعيه سدى

كذلك هؤلاء الاقانيم يعمرون بيوت العلم ويشيدون دور المعارف وينشئون المعامل ويوسعون نطاق التجارة ويواظبون على تشريع سياسة مدنية تهيئة للحقوق واستنباباً للراحة على مقتضى ما لاحظوا به من احوال رعاياهم ولكنهم لعدم تدبرهم في العواقب وعدم تبصرهم بأن افتقار انتظام احوال العباد وسير امورهم على نهج العدل ونيلهم غاية نفعيتهم من مساعيهم الى العلة المبقية كافتقارهم الى العلة الموحدة لا يواظبون على اعمالهم هذه ولا ينظرون اليها نظرة ثانية بل يندبونها ظهرياً ويتركونها نسياناً منسياً فيتطرق اليها الخلل ويعترها الفساد ويسرى اليها الانحلال لما جبل عليه الانسان من الحرص والشرة والميل الى الجور والاعتداء المستترة لمخالفة القانون فيقع كل في المطب والنصب والشقاء والعناء ويستولى عليهم الفقر والفاقة ويصيرون كارض موظوبة^(١) بتوالى تطاول ايدي جائريهم وتعاقب اعتساف معتديهم ويشبه ان تكون حكومة المأمون وبعض سلاجقة ايران من افراد هذا القسم

القسم الثاني الحكومة المنتنطة واساطينها الحكماء تضارع الأب المتدبر المتبصر الذي لا يبرح ساعياً في اعداد الاسباب الموجبة لسعادة أبنائه زمن حياتهم وتهيئة معداتها القريبة والبعيدة ولا يتجافى آناً عما عن مواظبة دقائق حركاتهم وسكناتهم وتفقد شئونهم واستكناه احوالهم ولا يتقاعد لحظة عن تأييدهم في سيرهم بأرائه السديدة وافكاره الصائبة خوفاً من التواني والكسل والاهمال والفسل وخشية من عروض الموانع التي تصدهم عن البلوغ للغاية

(٢) هي التي رعت مراراً حتى لم يبق فيها كلاً ولا نبات

فبعد هؤلاء الحكماء الاساطين يعلمون ان قوام المملكة وحياء الرعايا بالزراعة والصناعة والتجارة ويعرفون ان كمال هذه الامور واتقانها لا يكونان الا باسرين احدهما وهو في الواقع عليهما الاولى العلوم الحقيقية انفاضة الفنون المفيدة التي لا يمكن حصولها والفوز بها الا بمدارس منتظمة ومدرسين ماهرين ومخلفين باخلاق فاضلة شغوفين على المتعلمين شفقهم على ابنائهم . وثانيهما اعداد آلات الزراعة وادوات الصناعة وتسهيل طرق التجارة البرية والبحرية . ويفقهون ان حفظ اساس المدنية وصون نظام المعاملات وفصل المنازعات وكف ايدي المتعدين ومنع المدلسين وكبح الاشرار وردع الفجار لا يكون الا بالمحاكم الشرعية والسياسية المؤسسة على دعائم العدل والانصاف وانها لا تتحقق الا بقانون حق لا ينادر صغيرة ولا كبيرة - حتى ارش الحدش - الاحفوظاً بأمناء يقطين محروساً بدول نشطين محفوظاً بعلماء فقيهن معززاً بقضاة مقسطين مؤيلاً بحكام اعضاء واعوان بررة . ويدركون بصيرتهم الوفاة مصالح العباد . ومناهج تمير البلاد . ووسائل درء المفسد الداخلية . وطرق منع النوازل الخارجية . وان القيام بذلك لا يكون الا بضرب ضرائب عادلة عليهم يجمعها حياة مدول تصرف في منافعهم العامة لدى الضرورة بلا حيف وميل وانتخاب طائفة من ابطالهم الموصوفين بالصدقة وعزة النفس وعلو الهمة لحفظ الامنية الداخلية ودفع الاعداء الخارجية . ويشعرون بان استكمال سعادة المملكة وصيانة استقلالها لا يكونان الا بارتباطاتها السياسية وعلاقتها التجارية مع الممالك الاخرى وانها لا تتم الا برجال عارفين دهاء متبحرين محيين لاوطانهم (لا كحسن افندي فهمى شيخ الاسلام الأسبق

في الاستانة الذي كان يقول امدو وطنه الجنرال اغنايف سفير الروسية فيها انك عني الهني وان جدير اخي عني اليسرى كما ذكره حضرة مدحت افندي في كتابه المسحى بأس الانقلاب متدربين عتسكين بالسياسة عالمين بالحوادث قبل ظهورها محيطين بطرق التجارة فيقومون بواجبات ما اقتضته حكمتهم وما اعطاه به علماً ولا يتهاونون آثاماً عن اداء حقوق وعايام ولا يفتنون راحة انفسهم بسعادة اولئك الضمائم . وزد على ذلك انهم يدرون ان غالب افراد الانسان طبع على الحرص وفطر على الشر وجعل على الشهوة وخلق متهاوناً بواجباته متوالياً عن اصلاح شؤنه ونشأ على المكر والحيل وعمرز فيه حب الاعتداء على حقوق الغير وعدم الاكتفاء بما ملكته يده وغرس فيه بعض الشرائع والقوانين حينما يراها سدا يمنعه من سلوك سبيل النذر وحاجزاً يردعه عن مقتضيات الشره وغلاً يكف يديه عن التطاول . وانهم يفهمون ان كل ما يقع في العالم الانساني من المرض والصحة والفقر والغنى والنصب والراحة . بل كل ما يقتضى الشقاء والسعادة ويوجب الصلاح والفساد لا بد وان يكون لارادة الانسان وحركاته الاختيارية فيه دخل تام . ويدركون ان الانسان ما دام على هذه السجية والفريضة فهو كريض تنازعته امراض خطيرة مختلفة لا ينبو منها الا بتريض طبيب ماهر يعرف السبل والملاج ويتفقه آناه الليل واطراف النهار فيهتمون بحكمة وشفقة بتتبع احوال الرعايا مثل ذلك الطبيب الماهر ولا يبرحون عن موازنة اعمالهم وافعالهم وحركاتهم ولا يتفكرون عن مقايضة آرائهم واخلاقهم ولا يفترون عن تعديل ثروتهم وغنائمهم وتقويم علومهم ومعارفهم وتجارهم وزراعتهم واحصاء عددهم وتعداد احيائهم

وامواتهم ولا يتوانون عن مقابلة الصادر والوارد في ممالكهم والمعادلة بين قوة حكومتهم واقتدارها واقتدار الغير وقوته لكي يقتدروا على تدارك مصالح البلاد قبل تمكن الفساد ويقدروا على جبر الكسر وسد الثغر ورفو الحرق وازالة جرائم الرزايا والمصائب وابادة اسباب الخلل والمصاعب واذا لم يمكنهم القيام باستقصاء دقائق التعديل والتقويم وجزئيات الموازنة والمقايضة مباشرة انتخبو رجالا يقظين عارفين بأحوال الدول وقواها متبصرين بشؤون الممالك واسباب سعادتها وشقاؤها عالمين بفنون التجارة والزراعة والصناعة ولوازمها مهندسين محاسبين لأداء هذه المصالح وتجميلها في السجلات بغاية الدقة والاتقان وعرض كليتها على هؤلاء الولاة الحكماء مع بيان موارد النقص والخلل وايضاح اسبابها . وغير خاف ان تسجيل المعادلات وحفظ الموازنات للدول الزم من تقييد التاجر معاملاته في دفاتره اليومية فانه لا يلزم من اهماله في التعميد والتثبيت الا ان يضع رأس ماله على جهل منه ويصبح مفلساً وهذا ضرر خاص به . وأما اهمال الدول في حفظ المعاملات وتسجيل الموازنات فيوجب خراب البلاد وهلاك العباد ومن اجل هذا تجب للدول الفريضة عناية تامة بهذا الشأن المسمى عندهم بالاستاتستيك

فهاك يا أيها الانسان الشرقي صاحب الامر والنهي حكومة رحيمة حكيمة وعليك بها والقيام بشأنها . حفظ واجباتها والا فبحياتك التي افديتها براحة العالم ان تفقونا عن تحمل ثقل تشدقك بالرحمة والعدالة والحكمة والفضيلة . تريد ان تظلمنا ونكافئك بالشكر ؟ وتغصب حقوقنا ونجاريك بالثناء ؟ او تظن انك تقدر ان تقرأ كل العالم وتعي بصائرهم ؟ وان تنزل

باطلك عندهم منزلة الحق؟ وإن تجلس جورك مجلس العدل؟ وإن تقيم
سيئاتك مقام الحسنات؟ وإن تعمد رذائلك مقعد الفضائل؟ ولعلك اغتررت
بتجديد وتمظيم المصبصين وتجميل المتزلفين أمامك

ولو كنت تعلم مقامك في النفوس . ومنزلتك لدى ارباب البصائر
والعقول لودعت هذه الدنيا الخون التي أهلكك وفارقت حياتك العزيرة
التي طالما افتديتها بالمرؤة والانسانية

وأما انتم يا أبناء الشرق فلا اخاطبكم ولا اذكركم بواجباتكم فانكم قد
أنعم النذل والمسكنة والمعيشة الدنيئة واستبدلتم القوة بالتأسف والتلف
صرتم كالمجائر علي تقدرون على الدرء والاقدام والجفـع والمنع والرفع
فانا لله وانا اليه راجعون :

أه نقلاً عن العدد ٣٣ من جريدة مصر التي صدرت في الاسكندرية
في ٢٢ صفر سنة ١٢٩٦

بَابُ التَّوْبَةِ وَالِتَّعْلِيلِ

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٨) من ارادهم الى هيلانة في ١١ يونيه سنة - ١٨٥
قد يسأل سائل هل التفكير مما يتعلمه الطفل؟ فاجيبه اني اعتقد ذلك
غير انه ينبغي التمييز التام بين ما يتلقاه عن غيره من الافكار وبين ما يستنتجه
هو منها بنظره الى الاشياء . ونحن في مخاطبتنا معه لا نفعل شيئاً سوى

تأدية أفكارنا إليه على وجه التمام أو النقص مع ان الذي كان يجب علينا ان نصرف هممتنا اليه هو ايقاظ ذهنه واستنباط افكاره وآرائه . انك تجد ان اذهان من يماشرون الكبار من الاطفال عشوة يجمل من الكلام لا يفهمون منها في معظم الاحيان الامعاني في غاية التشابه والالتباس وليس شئ اذهانهم بهذه الجمل مما ينبغي فيهم قوى الادراك والذهن بحال من الاحوال ولكنه ابهاط لها بما ليس من حقه ان يكون فيها . وكما لاقيت في سالف أيامي اطفالا يشتهرهم الناس بكونهم آيات في الذكاء والقطعة فرأيت ان كل ما يدعى لهم من العقل ينحصر في انطلاق ألسنتهم بما لا معنى له من القول وكنت عند نظري اليهم وهم في توقهم واعدادهم انفسهم لنوال الشهادات المدرسية يعروني من انقباض النفس وضيق الصدور ما يعرورك لرؤيتك المتضمنين المدعين بما ليس فيهم وهو وجدان كان يتولى عليّ فلا أجد سبيلاً الى دفعه وكنت أقول في نفسي ان المشتكين بتربيتهم يسلبونهم السير الذي آتاهم الله سبحانه من المواهب الخلقية بتعليمهم إياهم افانين القول وأساليب الكلام ليسمّوهم بسمات العقل الذي لمّا يلبثوا رتبته . اما والله لو كان لي الخيار لاخترت « لاميل » ان يصدر عنه فكر ساذج وان واحداً فقط يكون منبعاً عن محض اختياره وكسبه ولفضلت هذا على كل ذلك الزخرف القولي والثرثرة التي لا نسبة بينها وبين العقل .

اذا نظرت الى الكون رايته مملوءاً باناس يتكلمون بما يوجد في الكتب فان كل من يسمعهم يذكر انه طالع فيها جميع ما يقولونه والخطأ في هذا الامر راجع الى تربيتهم لانهم قد تعلموا من نشأتهم ان يرددوا آراء غيرهم .

الأم بالنسبة لولدها هي المجتمع الانساني بل المثال الحي لا تار السلف ولا يشك احد في انها مكلفة بان تلمه كثيراً ولكن يجب عليها في تعليمها هذا التلميذ الصغير ان تكون على غاية الحذر من ان تلقى في نفسه الخضوع للالفاظ والاستعداد لها . ذلك ان هذا الامر ليس من شأنه ان يفتح مغلق عقله بل ان فيه اغاضة لينبوع المعارف الحقة ولا بدع في ذلك الا ترى ان الناس قد سموا اعمالاً كثيرة قدستها المادة فروعاً مع رفض العقل اياها وعدم تسليمها وان الحق قد دمع جميع الاباطيل على التعاقب وان القوة في كل زمن تسلب الحق ماله من موجبات الشرف والاعتبار . فمن لم يبلغ به علم الى الاحتراس من غرور القول وباطله والسير في ظلمات اللذة الانسانية على هدى فذلك الذي يعيش دهره مفتوناً بزخرفها أسيراً في ربتها .

فالذي يجب علينا للطفل هو تعريفه بحالة الكون المحيط به (تعريفاً) يكون بلا شك في غاية القصور على الظواهر والاقتصار على ما لا بد له من معرفته (فان الكون كله معان . أريد بذلك ان كل شيء مؤثر من شأنه ان يفعل في عقل الانسان ويولد منه فكرياً . ومن ظن ان الاطفال بعد انقضاء سنتين او ثلاث من عمرهم لا يكونون مفكرين فقد ظلمهم وحط من قدرهم نعم ان افكارهم ليست كافكارنا في جميع الاحوال وذلك مما يدعوننا أيضاً الى اعتبارها وعدم اغفالها وقلما يوجد طفل لا يهتدى بنفسه الى ما يعلمه القاثون عليه اياه اذاع تكلفوا اقامته على طريقه فليهم ان يستعينوا بالتجربة والتمرين على ازالة بعض ما تقع فيه مشاعره من الاغلاط وان يحثوه بالاشارة والكلام على النظر والملاحظة فاذا فعلوا ذلك

سهل عليه بما يجربه من الاقضية ربط الحوادث بعضها ببعض وارجاع بعضها الى بعض كارجاع استطالة ظل الرمح مثلاً الى انحدار الشمس عن اوجها واصبح القياس بهذه الطريقة ملكة راسخة في نفسه على ما يفيدته اياه من العلوم الاولى فان في اسناد الحوادث بعضها الى بعض تعلماً للحكم عليها . اهـ

(١٩) من اواسم الى هيلانه في ١٠ يولييه سنة - ١٨٩

قد تم المسجونون بالهرب من سجن ... وشرعوا في ذلك فعلا
فانكشف امرهم واستقرئين في الصحف تفصيل هذه الواقعة. كانت
الاحوال كلها مساعدة لنا على هذا الهرب وناهيك ببل غاب بدوره وريج
اشتدت عواصفه ومطر انهرت سيوله على جدران السجن ولكننا اخفئنا
بعد ان قطعنا اصعب العقبات واشدها واوشكنا ان نفوز بالنجاة .

فليت شعري ماذا عسى ان تكون عواقب هذه الحادثة . ارى بحسب ما يبدو لي ان سيكون من نتائجها زيادة التشديد في مراقبة المساجين وان المراسلات مع ما كانت محققة به من العوائق ستكون على خطر مدة طويلة ولست ادري ان كان هذا المكتوب يصلك ام تحول دونه الحوائل وانى ارجو ايها العزيزة هيلانه ان لا يوجدك علي هذا الامر فاني لم استطع ان اصم اذني عن نداء القطرة التي تدعوني اليك والى ولدينا . اه



أثر علي بن أبي طالب

﴿ نفر نساء العرب ﴾

خرجت العجفاء بنت علقمة السمدى مع ثلاث نسوة من قومها فأتعن بروضة يتحدثن فيها فوافين بها ليلاً في قر زاهر وليلة طليقة ساكنة وروضة معشبة خصبة . فلما جلسن قلن ما رأينا كاليمة ليلة ولا ككهذه الروضة روضة أطيب ريحاً ولا أنضر . ثم افضن في الحديث فقلن أيُّ النساء أفضل ؟ قالت احداهن الحرود الودود الولود^(١) قالت الاخرى : خيرهن ذات الغناء وطيب الثناء وشدة الحياء . قالت الثالثة : خيرهن السَّمُوعُ الجَمُوعُ النَّفُوعُ غير المنوع . قالت الرابعة : خيرهن الجامعة (لاهلها) الوادعة الرافعة لا الواضعة .

قلن فأَيُّ الرجال أفضل ؟ قالت احداهن : خيرهم الخطيُّ الرضيُّ غير الخطال ولا التبال^(٢) قالت الثانية : خيرهم السيد الكريم . ذوالحسب العظيم . والمجد القديم . قالت الثالثة : خيرهم السخيُّ الوفيُّ الرضيُّ الذي لا ينير الحرّة . ولا يتخذ الضرّة . قالت الرابعة : وأيكن أن في ابني لتسكن كرم الاخلاق ، والصدق عند التلاق ، والفلج عند السباق ، ويحمده اهل الرفاق ، قالت العجفاء عند ذلك : « كل فتاة بأبيها معجبة » فسيرتها مثلاً

(١) الحرود المرأة الحية والبكر لم تمس (٢) الخطال المقتر الذي يحاسب أهله

بما ينفي عليهم والتبال صاحب التوابع وبأبائها وليس بظاهر ولعله مبالغة من تباه بمعنى ذهب بقله أو اسقمه وافسده أو من تباهم الدهر أي أفناهم

يضرب في إعجاب المرء برهطه وعشيرته وسائر ما ينسب إليه
وفي بعض الروايات ان احدها من قالت : ان ابني يكرم الجار ، ويعظم
النار ، ويضرب المشار بمد الحوَار ، ويحمل الامور الكبار ، ^(١) فقالت الثانية :
ان ابني عظيم الخطر ، منيع الوزر ، عزيز النفر ، يخدم منه الورد والصدر ، ^(٢)
وقالت الثالثة : ان ابني صدوق اللسان ، كثير الاعوان ، يُروي السنان
عند الطمان ، وقالت الرابعة : ان ابني كريم الثزال ، منيف المقال ، كثير
النوال ، قليل السؤال ، كريم الفعال ، ثم تنافرن الى كاهنة في الحي فقن
لها اسمي ما قلنا واحكي بيننا واعدلى . ثم أعدن عليها قوطن فقالت لهن :
كل واحدة منكن ماردة ، على الاحسان جاهدة ، لصواحبها حاسدة ،
ولكن اسمعن قولي : خير النساء البقية على بعليها ، الصابرة على الضراء
مخافة ان ترجع الى اهلها مطالقة ، فهي تؤثر حظ زوجها ، على حظ نفسها ،
فتلك الكريمة الكاملة . وخير الرجال الجواد البطل ، القليل الفضل ، اذا
سأله الرجل ألفاء قليل المال ، كثير النقل ، ^(٣) ثم قالت : كل واحدة منكن
بأيها معجبة

(المنار) اذا قابلنا بين هؤلاء النساء وبين المتعلات من نساينا اليوم
نعم الفرق العظيم بين الجاهليات الاميات وبين المسلمات المتعلات لا أقول
في الفصاحة فقط ولكن في الادب وسمو الفكر

(١) المشار بالكسر جمع عشر آء كنفساء وهي الناقة التي مضى على حملها عشرة
اشهر أو هي كالنفساء من النساء والحوار بالضم ولد الناقة من حين يرضع الى ان يفطم
ويفضل (٢) الخطر كالشرف وزنا ومعنى الوزر بالتحريك الملجأ والمقل واصله الجليل
التيع (٣) النقل بالتحريك الهبة ومن معانيه النعمة

الاجتياح النسخي

﴿ صحافي هندي ﴾

أنسنا في هذه الايام بقاء رصيفنا الفاضل المهام محبوب عالم افندي صاحب جريدة (پيسه اخبار) التي تصدر في مدينة لاهور عاصمة قسم كبير من الهند في الزمان الماضي . وهذه الجريدة هي اعم الجرائد الهندية الاسلامية انتشاراً يصدر منها نسختان احدهما يومية والاخرى اسبوعية والمشترون فيها يبلغون ٢٠ ألفاً

تفضل زيارتنا قبل ان نعلم بقدومه الى مصر لما بيننا من التعارف بمبادلة الجريدتين وكان حظنا من الاجتماع به كبيراً بالنسبة لقصر مدة اقامته في القاهرة وافضنا في المذاكرة معه في شؤون المسلمين واصلاحهم فعلمنا منه ان اخواننا في الهند يظنون ان النهضة الاسلامية في مصر والاستانة ارق منها في الهند وانه ظهر له في سياحته هذه ان الامر بالعكس . ونحن نحمد الله تعالى على عدم خيبة آمالنا في اخواننا الهندين ونسترجع ونحوقل لحيية آمالهم فينا . وما دامت ضالتنا حياة الامة الاسلامية فلا فرق عندنا بين الاعضاء التي تنفخ فيها نسمة الحياة اولاً

ساح الرجل للاعتبار والاستفادة كما هو شأن مثله فنجاء اوريا وطاف بعض عواصمها وكبار مدنها وجاء الاستانة العالية والديار الشامية وختم السياحة بمصر . ومن الاسف ان مدة اقامته فيها كانت قصيرة ولكنه زار فيها اعظم معاهدها كالاهرام والماديات المصرية في قصر الجزيرة والمكتبة

الحديوية والازهر الشريف . اما مدرسة الازهر فانها كانت موضع
رجائه ومحط رجال آماله .

حتى اذا قابلها استعبر لا يملك دمع العين من حيث جرى
وقال : اننى لا اتصور كيف يرجي الخير للمسلمين اذا كان منبت
علمهم ومرشديهم ومربيهم بهذه الدركة عن الوساخة والمهانة وخشونة
العيش وفقد النظام . ووقف بالاجمال على سني بعض اهل النيرة الدينية
في اصلاح هذا المكان وعلى معارضة الممارضين في ذلك . ولا نطيل في
هذا فترآء مجلتنا اعلم منه به ولكننا نذكر أم ما استفدناه منه في الكلام
على النهضة الاسلامية في الهند

السبب الذي ذكره في هذه النهضة معروف في الجملة وهو ان
المسلمين بعد ان تمكنت السلطة الانكليزية في بلادهم حملتهم عداوة الانكليز
على معاداة لغتهم وجميع علومهم والقرار من مدارسهم واقبل الوثنيون على
ذلك فسادوا على المسلمين بالثروة والوظائف بعد ان كان المسلمون هم
السائدين عليهم في كل شيء . وكان اول من استيقظ منهم من نوم الغفلة
والفرور افراد اعظمهم قدراً وخطراً وأشدّهم نفعا واحسنهم اثرأ السيد احمد
خان مؤسس « مدرسة عليكرة الكلية » التي هي ينبوع هذه النهضة
(وقد ذكرنا بمجل خبره وخبرها في المجلد الاول من المنار فلا نعيد) .
ومما يجب التنبيه عليه ان سنة الله تعالى في المصلحين انهم يساء فيهم الظن
ویرمون بسوء القصد وفساد النية وبمثل هذا كان يتهم السيد احمد خان
-- كان يتهم بانه مغرّى من الحكومة الانكليزية بافساد تعاليم المسلمين
وعقائدهم وبث العقائد الطبيعية فيهم لان الانكليز لم يروا وسيلة لاقطاعهم الا

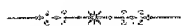
هذه الوسيلة . ومن المجيب ان مثل هذه التهمة كان يصدقها الفيلسوف العظيم السيد جمال الدين الافغانى وكان يمدى السيد احمد خان ويطعن فيه غيراً على الدين وحذراً على المسلمين . فبين الآن انه لا رجاء للمسلمين باسترجاع شيء من مجدهم الا بمدرسة السيد احمد خان وتلامذته ومن تلا تلوم واحتذى مثالهم . ولولا شدة بغض السيد جمال الدين للانكليز لما خابت فراسته بالسيد احمد خان . ولقد كانت الشبهة على السيد احمد خان قوية فانه لم يسع في تأسيس هذه المدرسة الا بعد سياحته في بلاد انكلترا واکرام الانكليز له . أما سبب هذا الاكرام فقد أخبرنا عنه صديقنا محبوب عالم افندى وهو انه في أثناء ثورة الهند على الانكليز أجاز بعض ضباطهم ووجهاتهم وحماهم من القتل وما ذاك الا عن عقل وبعد نظر في العواقب رحمه الله تعالى وجزاه خيراً

واعظم بشارة بشرنا بها ضيفنا الكريم هي ان اثناء النهضة الحديثة في الهند قد جمعوا بين علم الدين وآدابه واخلاقه وبين علوم الدنيا واعمالها وان جميع المدارس الحديثة مبنية على اساس الوحدة الدينية بمعنى ان المسلمين من جميع الفرق والمذاهب يتعلمون تلمأ واحداً لا فرق بين ابن السني وابن الشيعي . ولا بين ولد الحنفى وولد الشافعي فلا مثار فيها للتفرق الديني والمذهبي وهذا هو الركن العظيم الذى اقترحنه في مقالات الاصلاح الديني في السنة الاولى من المنار ولا قوام للمسلمين بدونه

وبشرنا بأن الشبان الهنديين الذين تعلموا العلوم الغربية وجروا في ميادين المدنية المصرية لم يفش بينهم السكر والفجور والميسر كما فش في شبان المصريين ارباب المدنية الوهمية الكاذبة فاضاعت ثروتهم وافسدت

صحتهم وتركهم في ظلمات لا يهتدون معها لطريق السعادة . كما بشرنا بأن
التعلمين لا يقصرون انظارهم على وظائف الحكومة كما هو الشأن الضار
في مصر بل ان ميلهم الى التجارة يفوق ميلهم الى الوظائف

ومن آثار النهضة الاسلامية في الهند ان قامت قيامة المسلمين عند
ما صدر امر الحكومة الانكليزية بان تكون لغة الهندوس (الوثنين)
لغة رسمية كلغة الأوردو (لغة مسلمي الهند) في ولاية « بنجاب » وولاية
« اضلاع غربي شمالي » وهالهم هذا الامر ولا يزالون يسمعون في ابطاله
وقد عقدت لذلك لجان مخصوصة وكان من الاعضاء فيها محدثنا محبوب
عالم أفندي . وقد كثرت شكوى جرائد الهند الاسلامية من هذا ورددت
صداها الجرائد الاسلامية في مصر وسوريا والاسنانة ولكن الامر اشتبه
على هؤلاء فظنوا انه عام في البلاد الهندية كلها ومنهم من توهم ان لغة
الهندوس صارت الرسمية من دون اللغة الاوردية والصحيح ما ذكرناه
أولاً كما تحققناه منه بمراجعة القول مراراً خلافاً لما نقلته عنه بعض جرائد
الاسنانة فسوريا . وقد سافر في مساء يوم الخميس الماضي وتفضل بقبوله وكالة
مجلتنا (المنار) في عموم الاقطار الهندية فهي تطلب من ادارة جريدته
وعلى المشتركين في الممالك الهندية ان يقدموا له قيمة الاشتراك اذا لم يرسلوها
اليارأساً . رافقته السلامة في الحل والترحال



(الجمعية الخيرية الاسلامية) اقوى الجمعيات اساساً واثبتها وانفعها وما
زال مولانا الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ركناً من
اقوى اركانها وقد انتخب في هذه الايام رئيساً لها فنهشها بذلك

البدع والخرافات وَالْبَقَايِدُ وَالْجَهْلُ

﴿ موضوعات رجب ﴾

كتبنا في شهر رجب من السنة الماضية نبذة في المنابر في « بدع رجب » ذكرنا فيها بعض الاحاديث الموضوعة في صيام رجب وفضله لاسيما ما يقوله الخطباء على المنابر وكل ما ورد في صوم رجب موضوع وواه لا اصل له وذكرنا صلاة الرغائب وصلاة شعبان ونقول العلماء في كونهما بدعتان مذمومتان . ونهنا على المنكرات التي يأتيها الناس في المقابر في اول جمعة من رجب . ونورد الآن بعض الاحاديث الموضوعة في فضائل رجب تذكرة للمؤمنين

فمنها حديث : أكثروا من الاستغفار في شهر رجب فان لله في كل ساعة منه قضاء من النار وان لله مدائن لا يدخلها الا من صام رجب . قال في الذيل : في اسناده الاصبغ ليس بشيء . ومنها حديث : في رجب يوم وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان له من الاجر كمن صام مائة سنة الخ . قال في اسناده هباج تركوه . وأما ما ورد في صيام يوم منه او يومين فقد قال في الذيل : اسناده ظلمات بعضها فوق بعض وفيه وضاع . ومنها حديث : ان الله امر نوحاً بعمل السفينة في رجب وامر المؤمنين الذين معه بصيامه موضوع . أما صوم اول خميس من رجب فقد نقل في الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة انه مما احدثه العوام من البدع

فيظهر منه أنه ليس فيه حديث موضوع فضلاً عن ضعيف أو قوی وان
 احداً من العلماء لم يقل باستحبابه ولكنني اذكر اني رأيت فيه شيئاً في
 بعض الكتب او سمعته في بعض الخطب واتى كنت اصومه لذلك فلم
 بعض المتأخرين من اهل الجراءة على الله ورسوله رأى العوام على ذلك
 فخلق لهم فيه حديثاً فان كل زمان لا يخلو من وضاعين واننا نرى في كتب
 المتأخرين الذين يدعون العلم والتصوف اجاديت لا شك في انها موضوعة
 وانهم هم الواضعون لها كحديث « يفسد هذا الدين عالم وابن ولي » اراد به
 بعض المنتسبين للطريق اهانة آخرين من اهل طريقة اخرى فحسبنا الله
 ونعم الوكيل

﴿ كرامة وهمية . محو شريعة قطمية ﴾

مارزئ الدين برزئة الا وتجد اهل الفتنة حسنوها بالتأويل . فاضلوا
 كثيراً وضلوا عن سواء السبيل . وقد نفي الينا عن أحد اكابر مشايخ
 الازهر انه ذهب مرة الى جامع السيد البدوي (رحمه الله تعالى) في أيام
 المولد فأراد الوضوء ولكنه رأى ان ماء الميضة متغير من الاقدار
 والنجاسات تغيراً يحدث الحبث ولا يزيل الحدث قال الراوي : « فطبقتها
 على قواعد الشريعة فلم تنطبق » فرجع ادراجها فما كان الا ان جذب جذبة
 واخذ عن نفسه أخذة فرأى انه في ارض صحراء ملأى بالنجاسات والافذار
 تتبعث عنها الروائح الكريهة فلم ان تلك كرامة السيد جعلها عقوبة له على
 اعتراضه في سره على ميضئته وتقذره من الوضوء منها

فكان من مقتضى هذه الكرامة ان السيد ينفار على ميضئته النجسة
ملا ينفار على الشريعة المطهرة وانه يعاقب من يرغب عنها عملاً بدين الله
تعالى واحتراماً لشريعته . ولا شك ان الولي ما كان ولياً الا بالعمل بالشريعة
والغيرة عليها والاحترام لها وترجيحها على جميع اهوائه وحظوظه عملاً
بحديث « لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » واذا صبح عن
ذلك العالم هذا القول فعلى الدين والاسلام السلام

﴿ عبرة من صغير ﴾

رأيت غلاماً يبلغ من العمر بضع سنين يرقص في الطريق بكيفية
مخصوصة فسألته : من تحاكي بهذا فقال « زىّ اللّى يلعبو بالذكّر » فأثرت
في نفسى كلمة هذا الغلام وعلت انه سمي رقص اهل الطرق الذى يهمهمون
فيه المهمة التى يسمونها الذكّر (لعباً) بارشاد القطرة السليمة فانه فهم من
الاستعمال العام معنى اللعب الكلى ولما رأى ما عليه اولئك القوم علم انه
جزئى من جزئيات ذلك الامر الكلى فأطلق اسم اللعب عليه . وكأنك
بالتربية الفاسدة والاضاع الحاطئة وقد افسدت عليه فطرته وحملته على
ان يسمى اللعب « عبادة » . واذا اتاح الله له تربية صالحة يظل على اعتقاده
حتى يفهم معنى قوله تعالى « ان الذين اتخذوا دينهم هزواً ولعباً » الآية .
ويعلم أن هؤلاء اللاعبين نسخة من اولئك مصداقاً لقوله صلى الله عليه
وسلم في الحديث الصحيح « لتركن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً
بذراع »

﴿ عذر جريدة الافكار في ذنبها ﴾

ربما يعجب من يرى هذا العنوان في باب البدع . . ممن يقرأون جريدة الافكار النراء ويقولون في أنفسهم ما بال المنار يتصدى لهذه الجريدة الموافقة له التي تنقل كثيراً من نبذه مع الاستحسان وما هو ذنبها لديه ؟

نشر في عدد مضى من هذه الجريدة مقالة اساء كاتبها الادب فخط من كرامة من كرم الله وجهه أمير المؤمنين علي ربيب الرسول صلى الله عليه وسلم وابن عمه وفضل عليه يزيد الذي اختلف العلماء في لعنه وكفره ولم يختلفوا في شقاوته وفسقه . ولم يكن صاحب الجريدة هو الذي كتب تلك المقالة الاتمية بل كتبها محرر كان عنده ولا أظن انه اطلع عليها الا بعد طبعها ولذلك بادرا الى فصل ذلك المحرر واخراجه من ادارة جريدته . وهذا هو السبب في سكوتنا عن الرد على الجريدة والتنذير عنها والتنذير منها ولولا ان كتب الينا حتى من سوريا الاستلقات الى تلك الكتابة الخاطئة الكاذبة واليوم على السكوت والحث على الرد لما كتبنا هذه الكلمات الآن وانما كتبناها اظهاراً لعذرنا في السكوت عن أهم واجب من الواجبات التي انشأ المنار للقيام بها واظهاراً لعذر صاحب الجريدة الفاضل الذي اساء به الناس الظن وحسبوا انه من النواصب الذين ينفضون الامام عليه الرضوان والسلام حتى هم بعض أهل النيرة من اشراف البلاد الشامية ان يكتب لمولانا السلطان الاعظم يطلب صدور ارادته للحكومة المصرية بمعاينة صاحب جريدة الافكار

﴿ مقاومة التهنك والدجل والبدع ﴾

كتبنا نبذة للجزء الماضي تحت هذا العنوان ضاق عنها الجزء كما ضاق عن نشر منشور سعادة محافظ مصر للاقسام فاضطررنا الى تشذيبها والحذف منها حتى لم يبق منها الا كلمات في التهنك مع ان المنشور شدد التكرير على سائر البدع والدجل كما ترى وهانحن اولاء نثبت المنشور وهو بنصه :

﴿ منشور محافظة مصر للاقسام ﴾

تحرر في ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٠٠ بمرة ١١٥

« الموضوع »

(اولاً) ترك العمل بمقتضى نصوص قانون العقوبات ولائحة المنشردين فيما يختص بلاعي اليسر بوسائل متنوعة والدجالين المحترفين بالتكهن واظهار البخت في الطرق والاماكن العمومية مع اتيانهم اعمالاً مضرة بالنظام العام

(ثانياً) عدم اتباع القرار الصادر من المحافظة بتاريخ ١٢ مارس سنة ١٨٩٤ المصدق عليه من الجمعية العمومية بمحكمة الاستئناف المختلطة وغض النظر عن استمال الدراجات (عربات الرجل) في الطرق العمومية بدون منه او فانوس او السير على الترتوات ونحو ذلك

(ثالثاً) التناضى عن العمل بلائحة نظارة الاشغال المنوّه عنها بمنشور النظارة بمرة ١ الصادر في ٢٦ يناير سنة ١٨٩٩ وترك الاهالى الذين يعمرون

بمواشيهم بجوار شريط السكة الحديد أو يعبرون بدون رادع يردعهم مع العلم بما يترتب على من يخالف ذلك من العقاب القانوني المنصوص عنه في تلك اللائحة

(رابعاً) عدم اتخاذ الوسائل الفعالة لمنع انتشار الماهرات بأنحاء المدينة بحالة خارجة عن حد الاحتشام واغراء المارين على النسق والفجور (خامساً) ترك الذين يقرأون القرآن الشريف في الطرق والشوارع والمواضع القريبة من القاذورات مع العلم بما جاء به منشور المحافظة رقم ٢٩ فبراير سنة ٩٠٠ وغض الطرف عن الذين يدقون الزار مع علمكم بخالفهم للقانون وما ينتج هذا الفعل الشنيع من المضار وإهمال الشحاذين حتى صاروا يجولون في شوارع المدينة بدون رادع ولا رقيب

بكل اسف قد تبين للنيابة الملاحظات المسطرة بماليه وان الاوضاع والمنشورات المنوه عنها بها قد تركت في زوايا الإهمال وما كانت تجدى نفعا ولطالما استنهضنا هممكم وألقينا التوبيخات المشددة عليكم تباعاً ونددت بمض الجرائد بكم وما كان ذلك يعني قليلاً . وها نحن نعيد الكرة مرة أخرى ونستفتكم الى ما سبق ارشادكم عنه صراخاً بقصد اتخاذ الطرق الفعالة منعاً من حصول هذه الامور الخطيرة وامثالها واعارتها قلوباً واعية محافظة على النظام العام وحسماً من تكرار المسكاتبات بدون جدوى

محافظ مصر

(المنار) هذا هو المنشور وكل ما فيه اصلاح بمحمد عليه صاحب السعادة محافظ العاصمة الهام ويجب ان يحتذى مثاله في كل البلاد وقد ظهر والله الحمد الاثر الصالح في التنفيذ لاننا علمنا ان سعادته في مراقبة مستمرة على المنفذين

فقلمنا نرى أثرًا للدجالين الذين كانت الطرقات مضرسة بهم نساء ورجالا .
البعض للخط على الرمل والبعض لطرق الحصا والودع وحب القول والبعض
لورق اللعب تستخرج النساء به البخت وتعرف الغيبات

اما المتسولون والشحاذون فلا يزالون على كثرتهم . واما لاعبو
الميسر فانهم يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله لانهم لا يعرفونه
ولكن منهم الفقراء ، باعة الفسق ونحوه يقامرون جهرا في العرقات والملاهي
(القهاوي) ويمكن للشرطة اختبارهم بان يهدوا الى بعض الناس بمقامرتهم
وهم ينظرون عن بعد ومتى أخذ بعضهم بحريته ينزجر الآخرون في
الغالب اذ لا يربى الاشرار شيء كالمقوبة بالفعل كما جرى في أمر المتهتكات
وبما دامت عناية سمادة المحافظ منصرفة الى « الطرق القمالة » فاننا نرجو
ان تتلاشى المجاهرة بهذه الجباث بالتدرج بل لا يصعب على المهمة الصادقة
تربية المستخفين كاهل الزار والقمار

عند ما يطلع على نص المنشور الذين تهوروا في التعريض بسعادة
المحافظ يعلمون ان كلامهم ساقط من نفسه ويبقى على المحافظ عندهم ذنب
واحد وهو انه اهتم فعلا بمنع تهتك النساء وتبرجون تبرج الجاهلية الاولى
بناء على ان العناية التي سموها شدة في التنفيذ انما منشؤها غير سعادته
ولكن ليس لهم عليه حجة رسمية في ذلك

وقد فات هذا المنشور شيء واحد وهو الاستغفات الى ملاهي الحشيش
فان بالقرب من ادارة هذه المجلة ملهى منها يشق علينا الجلوس في غرفه
التي من جهة الشارع ليلاً لتبجح رائحة دخان الحشيش الذي يتصاعد منها
فمسي ان توجه العناية الى ذلك ايضا والله الموفق

﴿ كتاب البهائية . وكتاب المسيح أم محمد ﴾

كتاب (المسيح أم محمد) لم بلغت اليه مسلم ولا يحنى ان يتصرفه مسلم . وقد قامت عليه قيامة الجرائد الاسلامية وهولوا فيه الامر حتى اوهم كلام المتطرفين منهم انه ربما تحدث فتنه في البلاد حتى صدر أمر الحكومة بجمعه وبقي يباع الى الآن في المكتبة الانكليزية ولا يرغب فيه المسلمون ولا يتابعونه لاعتقادهم انه كفر يجب ان لا ينظر فيه . وأما كتاب البهائية فقد نشر بينهم باسماء اسلامية ومبدوء ببسم الله الرحمن الرحيم ومكتوب عليه ان نأشره من اهل الازهر وانه يباع فيه وقرضته جريدة اسلامية كانت أشد الجرائد لهجة في انتقاد كتاب النصارى ولذلك راجع فيهم وانتشر بينهم واعتقد مبتاعوه انه من كتب الاسلام المسلمة عند علمائه الاعلام . ولما رأى بعض من اشتراه كلام النار فيه احرقه وطقق يحرق الأرم من سعى في بيعه ونشره وحاول جمعه من الأيدي فلم يتيسر ومن اين يصل النار الى كل من اشترى ذلك الكتاب الضار

فنفترض الآن على فضيلة شيخ الجامع الازهر ان يطلب من الحكومة جمعه وان يعلن في الجرائد ان هذا الكتاب فيه ما يخالف الدين ويؤيد البدعة . وان المجاور الازهرى الذى نشر الكتاب باسمه قد تبرأ منه على انه عوقب على تصديده لنشره وانه لا يجوز لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يشتري هذا الكتاب ولا ان يقرأه الا ان يكون عالماً راسخاً فى عقائد الاسلام ينظر فيه بقصد الرد عليه والتنفير عنه وانه ينبغى لمن ابتلى بشرائه من غير اهل العلم ان يردّه ان امكن والا فليحرقه . ولا ضرورة لذكر اسمه في الاعلان بل يكتفى بوصفه

يقول الحكمة من بناء ومن يثب
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولى الالاب

المجلة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيلعبون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالاب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الجمعة غرة شعبان سنة ١٣١٨ - ٢٣ نوفمبر (ت) سنة ١٩٠٠)

الى القراء الكرام

اشار علينا غير واحد من الفضلاء بأن نزيد في اوراق المجلة لتتمكن
من تنوع المواضيع ولا سيما الادبيات والتاريخ والفوائد العلمية المصرية
ونصدرها في الشهر مرتين كأكثر المجلات في القطر . ومن رأي هؤلاء
ان تنوع المباحث وكثرتها أكثر فائدة من قرب الزمن بين عدد وآخر .
ويرى آخرون خلاف هذا . فارتأينا ان نوافق اصحاب الرأي الاول مدة
الاشهر الثلاثة الباقية من السنة الثالثة على سبيل النموذج فان راق ذلك
لأكثرين امضيناه والا رجعنا الى الطور الاول

وعسى ان يتكرم من لم يقدم بدل الاشتراك الى الآن بتقديمه حواله
على البوسطة وان كان فيه شيء من الكلفة فاننا لما نظفر بوكيل امين . ولا
يقتل على الانسان الكامل ان يتحمل كلفة ساعة بنفسه او خادمه مكافأة
لاخيه على خدمة سنة كاملة ومشاركة له في عمل الامة لا بد منه والسلام .

الاسلام واهله

بقطة بعض المسلمين . حال البائين . تفصيل ما ظهر للمستيقظين . من شقي ومن
سعد . الاتباع والابداع . الفرق بين الماضي والحاضر . آيات تحصيل العلوم . انما
اوقع المسلمين في الشقاء رؤساء الدين والدنيا . طريق الخلاص . اتباع سنة الراشدين
في الدين وسنة الامم العريضة في الدنيا . استعداد المسلمين لهذا الاصلاح . الاجتهاد
والثقليد . الحاجة الى وضع حدود للاصلاح . من تصدى لذلك . استلقت للعالماء

نحمد الله ان ليل الاسلام قد عسعس ، وصبحه قد تنفس ، وطفق
اهله يهبون من رقادهم ، ويمسحون النوم عن اعينهم ، ولما يستيقظ الا نقر
قليل . واما الباقون فمنهم من هو مستغرق في سباته ينط مما ثقل عليه
النوم ، وما اطال نومه هذا الا تلك الاوزار والاقوار التي حملها من البدع
والثقاليد ، والاثقال والاجمال التي ناءت به من الظلم الشديد ، ومنهم من
وقع عليه الكابوس فتمعه من القيام . فلا هو في بقطة ولا في منام
ما ذا فعل المستيقظون ؟ رأوا الناس في طور جديد ، « فمنهم شقي »
وسعيد ، فالسعيد قد غلب وساد ، وحكم العباد ، واستولى على ثروة
البلاد ، واما الشقي فهو الذي رضى وخضع ، وذل وخنع ، ولقد واتبع ،
رأوا ان هذا الزمن زمن الاجتهاد والاختراع ، والاحكام والابداع ،
وتغيير الاوضاع ، الا ما لا يمكن تغييره ، ولا يتأتى تحويله ، من شريعة
محكمة توافق كل زمان ، وسنة كونية لا يحكم عليها الا وان ،
رأوا مدينة هذا العصر مخالفة لمدينة المصور الخوالي ، رأوا انه لا
يمكنهم ان يكونوا فيه على عادات اجدادهم الاوالى ، رأوا ان السيوف
الهندية ، والرماح الخطية ، لا تقابل المدفع والبندقية ، والنسافات

الديناميية ، رأوا ان العزة والقوة بالعلم والمال . وان العلوم بالاعمال ، لا بالقليل والقال ، وكثرة الجدل ، وانما آية العلوم اللغوية بلاغة القلم واللسان ، والقدرة على ايصال المعاني للاذهان ، والتأثير باصابة مواقع الوجدان ، وآية العلوم الكونية الثروة الواسعة للامة ، والسلطة النافذة للدولة ، فالثروة بالزراعة ، والتجارة والصناعة ، والسلطة بالحكومة الشورية ، والمعدل في الرعية ، وآية العلوم الدينية ، تطوير العقول من الاعتقاد الباطل ، وتركيز النفوس من الرذائل ، والوقوف على جادة الاعتدال ، في كل عمل من الاعمال

رأوا كل هذا وما يتبعه ويحتف به وعلوا بالمشاهدة والميان ان جميع المنتسبين للاسلام أسسوا وراه الامم كلها . وعلوا ان هذا التأخر لم يكن ناشئاً عن تقصير الطبقات الدنيا من الامة لان زمامها لم يكن في ايديهم . وانما الشقاء والبلاء كله من قادة العقول والافكار ، والمتصرفين في النفوس والارواح ، وهم العلماء والمرشدون . ومن قواد الجيوش والمساكر ، والمتصرفين في الدنانير والدرهم ، وهم الملوك والحاكون ، وعلوا كما يعلم كل من نظر في هاتين المقدمتين البدييتين - تأخر الامة الاسلامية وكون السبب في ذلك الرؤساء - ان صلاح هذه الامة وانقياسها من هذا الشقاء لا يمكن الا بمعرفة الفساد الذي طرأ على اولئك الرؤساء منذ تولدت جراثيم الخلل والضمف في الامة الى اليوم وتلافى ذلك والتقصي من عقله والانطلاق من قيوده والسير في طريق جديد يوافق ما عليه سلف الامة ايام الخلفاء الراشدين من حيث الدين وما عليه الامم العزيزة القوية من حيث الدنيا وروحي كل ما عدا هذا وراء الظاهر وعدم الالتفات

اليه وان لوّن بلون الدين وأوهم انه منه وعدم الالتفات الى قائله ومروجيه
وان كان لهم من الالقاب الضخمة ما يختاب عقول العوام ، ويوهم الغافل ان
مخالفتهم جناية على الاسلام

هذه النتيجة موضع اتفاق بين الباحثين في اصلاح المسلمين ولكنهم
في العلم بها على درجات . وجميع المتعلمين على الطريقة الجديدة والواقفين
على احوال البشر مستعدون لموافقتهم في رأيهم فكلما صدرت من واحد
منهم كلمة تنتشر بين هذا الصنف من الناس بسرعة غريبة حتى كأن
القائل القاها اليهم بالاسلاك الكهربائية وكأن كل رجل من ناقلها سارية
من سوارى السلك البرقي . ولا يعبأون بانكار الغافلين عن احوال العصر
والجاهلين بعلم الاجتماع من اصحاب المآثم اذا انكروها لأنهم يعتقدون
انهم ما انكروها الا لأنها تمس ارزاقهم التي يتناولونها باسم الدين او تخفض
شيئاً من جاههم العلمي العتيق الذي لا يطابق ما كان عليه الصدر الاول
من سلامة اللغة وبساطة الدين وسهولته ولا ما يقتضيه العصر من تعزيز
الاسلام واعلاء كلمته . أرايت ما قاله احمد بك شوقي شاعر الحضرة
الحديوية الفخيمة في نصيحته لولي عهد الحكومة المصرية بالأخذ بالدين
وخذه من الكتاب وما يليه ولا تأخذه من شفتي فقيه

نشر هذا القول في المؤيد اعم الجرائد العربية انتشاراً وطبع في ديوان
« الشوقيات » وترنم به الناس وقبلوه حتى لم نسمع ان احداً انكره لاقولاً
ولا كتابة مع انه كلام شبيه بالرسى والمخاطب به من اعظم اصراء الاسلام
بل سمعنا من قال ان هذا خير ما قاله شوقي وانفعه

هذا ما عليه السواد الاعظم من متعلمي المسلمين وخواصهم في

العرب والعجم إما حصولاً وإما قبولاً ومن عداكم من الخواص كالتململين على الطريقة القتيمة يحتجون عليهم بأن هذا يقتضى فتح باب الاجتهاد وهو مسدود من مئين من السنين ونحو هذا الكلام الذى لا يقبله اولئك لانهم يرونه تقليداً للمقلدين . والمقلد لا يصح تقليده كما ان المجتهد لا يقلد مجتهداً بالاجماع . يقولون : من سد باب الاجتهاد وهل هو مجتهد ام مقلد ؟ فان كان مجتهداً فمن هو ؟ وكيف اجتهد هو ومنع غيره من الاجتهاد ؟ وان كان مقلداً فكيف تمدى على مقام الاجتهاد وتحكم فى اهله ؟ وكيف يصح لنا ان نأخذ بقوله هذا وهو مقلد لا قول له ؟ ولأخرين اجوبة سنشرحها فى مقالة اخرى ونبين رأينا فيها ونقول الآن بالاجمال لا يريد عاقل من الباحثين فى الاصلاح الاسلامي ان يكون الناس فى الدين فوضى يذهب كل واحد الى ما يزين له هواه ولا يريد احد منهم ايضاً ان يبقى المسلمون مقيدين بكتب الخلف من الفقهاء وغيرهم لان هذا رضى بما عليه المسلمون لا سعي باصلاح حالهم

لا بد من وضع قواعد وحدود للاصلاح الديني تتبع عملاً وقد كتبنا شيئاً من هذا فى السنة الاولى للنار وسنعيد الكلام فيه . ونقلنا فى الجزء الماضى عن حضرة زميلنا محبوب عالم أفندي ان اخواننا مسلمي الهند سبقونا الى هذا الاصلاح بالعمل ولم نزل نحن فى طور الفكر وقد كتب بعض الفضلاء منا نبذا متفرقة لم يتحرر بها الموضوع تحريراً . وقد نشرت رفيقتنا « ثمرات الفنون » الشهية عشر قواعد لاحد العلماء الافاضل سدد فيها وقارب ولكنه لم يحل القياة وبصر الناية فانبرى له بعض اهل الجحود والجحود يرد عليه ويحتم على المسلمين ان لا يخرجوا ارجلهم من المقاطرات التي

وضعها العلماء المتأخرون على ما فيها من الخلاف والنزاع والابهام والايهام
والحرافات والضلالات ولقد عجب كل من رأيناه من الفضلاء الذين
اطلعوا على الثمرات كيف نشرت هذه الجريدة النافعة هذا الرد المسطط
الذي لا نظام له

ونحنم القول باستلقات علمائنا الكرام الى العناية بالوقوف على أفكار
الامة وامانيها لا سيما المتعلمين والكتاب وان يجعلوا من اوقات فراغهم
الطويلة جزءا للبحث فيما عليه الامة ونسبتها لسائر الامم والمذاكرة في
ذلك ليصروا مجرى الافكار اين يتوجه فيكونوا على بصيرة من محافظتهم
على طريقتهم التي هم عليها او من السعي في السير على طريقة أخرى تكون
انفع لهم وللأمة وبالله التوفيق .



☞ نموذج من كتاب اسرار البلاغة ☞

قلنا ان هذا الكتاب يعطى صاحبه البلاغة علماً وعملاً وانما يذكر مثلاً لتأييد قولنا جزءاً من الفصل الذى وضعه الامام عبد القاهر فى مواقع التمثيل وتأثيره فى النفوس لان التمثيل اعظم اركان البلاغة ولا نكاد نجد فى كتب البيان التى نتداولها شيئاً مما كتب هذا الامام كأن مواقع التمثيل ومواضعه والبحث فى تأثيره فى النفوس وهزّه للوجدان ليس من هذا العلم وما هو الا روح العلم الذى لولاه لم يكن للناس من حاجة به . وقد توسعنا فى امثلة ضروب التمثيل فى الهامش زيادة على ما ذكره المصنف لان الامثلة هى امثل طرق التعليم ولا نكاد نجد فى الكتب التى نتدارسها الا مثل « ما لى اراك تقدم رجلاً وتؤخر اخرى » فلمعرض عما مات العلم من الكتب ولنرجع الى كتب الأئمة الذين قرنوا العلم بالفعل وإمامهم فى فنون البلاغة الشيخ عبد القاهر قال رحمه الله تعالى

فصل

« فى مواقع التمثيل وتأثيره »

واعلم ان مما اتفق العقلاء عليه ان التمثيل اذا جاء فى اعقاب المعانى او برزت هى باختصار فى معرضه^(١) ، ونقلت عن صورها الاصلية الى

(١) يقول ان للتمثيل مظهرين . ويتجلى للانظار فى ثوين . أحدهما أن يجيء

صورته كساها ابهة ، وكسها منقبة ، ورفع من اقدارها ، وشب من نارها ، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ، ودعا القلوب اليها ، واستشار لها من اقاصي الافئدة صباية وكلفاً ، وقسر الطباع على ان تعطيا محبة وشفقاً ،

فان كان مدحاً كان ابهى وانغم ، وانبل في النفوس واعظم ، واهز للمطاف ، واسرع للالاف ، واجلب للفرح ، واغلب على الممتدح ، واوجب شفاعته للمادح ، واقضى له بقر المواهب والمناشئ ، واسير على الاسن واذكر ، واولى بان تعلقه القلوب واجدر ،^(١)

المعنى ابتداء في صورة التبيل وهو النادر القليل . ولكنه على قلته في كلام البلغاء كثير في القرآن العزيز فنه قوله تعالى « مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً » الآية . وقوله بعدها « أو كصيب من السماء » الآية . وقوله عز وجل « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً » وقوله تبارك وتعالى « مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً » الآية وقوله تبارك اسمه « انزل من السماء ماء فسال اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله » الآية . وغير ذلك . (وثانها) ما يتأثر المعاني ويحيى في اعقابها لايضاها . وتقريرها في النفوس وايداعها للتأثير الخصوص وهو الذي جملة المصنف اولاً ومثاله من القرآن قوله تعالى : « ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون » فقد اوردته بعد ما قرر امر التوحيد من اول السورة وشنع على الذين اتخذوا من دونه اولياء يقربونهم اليه زلفى ونصب الدلائل على نفي هذا الشرك وذكر الجزاء . ومثاله من الشعر ما يجيء في ضروب الكلام الآتية

(١) مثاله من القرآن قوله تعالى في وصف الصحابة « مثلهم في الانجيل كزروع اخرج شطاءً فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يسجد الزراع » ومن الشعر قولنا في القصيدة :

وان كان ذمًا كان مسةً اوجع ، وميسه أذع ، ووقعه اشد ، وحده

احد ، (١)

وان حجاجاً كان برهانه انور ، وساطاته اقهر ، وبيانه ابر (٢)

وان قسا وديده لان وان	يكدر عليه راق ورداً وصفا
لم يخبش منه الطيش في شرته	والحلم والاعضاء منه يرتجي
تواضع عن شمم ورفعة	ورقة من غسير عجز وونى
الم تر الهوآء في رقه	ولطفه لديه شدة القوى
يزاحم النجوم في انلاكها	على ولم يمسى يهافح النرى

والمراد بمزاحة النجوم المبالغة في الارتفاع . ومنها قول بعضهم :

ففى عيش فى معروفه بعد موته كما كان بعد السبل مجراه مرتها

(١) مثاله من القرآن قوله تعالى فى الذى اوتى الآيات فانسخ منها « فثله كئل الكتاب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث » وقوله تعالى « انا جعلنا فى اعناقهم اغلالاً ففى الى الادقان فهم مقمحون . وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون » ومن الشعر قوله :

رأيتكم تيدون للحرب عدة	ولا يمنع الاسلاب منكم مقاتل
فأنتم كئل النخل يشرع شوكة	ولا يمنع الحراف ما هو حامل

ومنه المثال :

ولو ابس الحمار ثياب خزم لقال الناس يا لك من حمار

(٢) مثاله من القرآن ما تقدم من الآيات فى بيان طريقتى التمثيل ومن الشعر

قول ابى الصاهية :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجرى على اليس
وقول غيره :

وتأري لو فقت بها اضاءت ولكن انت تنفخ فى رماد

ومن الامثال « ان العوان لا تعلم الحجرة » و « كدابة وقد حلم الأديم » اى
اقسده الحلم وهو دود صغير

وان كان افتخاراً كان شأوه ابعده ، وشرفه اجده ، ولسانه الله ،^(١)
وان كان اعتذاراً كان الى القبول اقرب ، ولله قلوب اخلب ،
وللسخائم اسهل ، ولعرب الغضب اقل ، وفي عقد العقود انث ، وعلى حسن
الرجوع ابث ،^(٢)

(١) ما يبيح في القرآن من بيان عظمة الله تعالى وكلمه لا يسمى افتخاراً
ومثال هذا الضرب من الكلام العزيز وان اختلفت التسمية قوله « وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه
وتعالى عما يشركون » ومثاله من الشعر قول عبد المطلب :
لا ينزل الجند الا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

(٢) الاعتذار لا يوجد في القرآن الا حكاية عن اصحاب المعاذير الكاذبة
ليكون الاعتذار حجة عليهم فهو اعتذار في الظاهر واحتجاج في المعنى وانه ما ذكر
في الاحتجاج دون ما ذكر هنا كقوله تعالى « وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا
اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب » واما امثله في الشعر فكثيرة منها :
لا تحسبوا ان رقصي بينكم طرب قالطير يرقص مذبحاً من الألم
ومنها في الاعتذار عن صدور الحبيب :

بأني حبيباً زارني في غفلة فبدا الوشاة له فولي معرضاً
فكأنني وكأنه وكأنهم امل ونيل حال بينهما القضا
ومن الاعتذار بذكر التخيل ما وقع لابن تمام في قصيدة يمدح بها احمد ابن
المتعم قيل انه كان يشده اياها فباغ قوله :

اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم اخنف في ذكاء اياس
فلامه بعض الناس قائلاً قد شبهت ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم باجلاف العرب
(او ما هذا مناه) فاطرق هنية وقال ولم يكونا من القصيدة :
لا تنكروا ضربني له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس
فاله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والبراس

ومما يصلح للاعتذار من الامثال قولهم « كل امرئ في بيته صبي » بمنزلة
عن السجاجة والاسترسال في المباشرة في الخلوة . وقولهم « لو ترك القطار ليلاً لنام »

وان كان عطاءً كان اشقى للصدر ، وادعى الى الفكر ، والبلغ في التنبيه
والزجر ، واجدر بأن يجلى النياية ، وبصّر الغاية ، وبهرى العليل ، ويشقى
الغليل ، ^(١)

وهكذا الحكم اذا استقرت فنون القول وضروبه ، وتبعت ابوابه
وشعوبه ، ^(٢) وان اردت ان تعرف ذلك وان كان ثقل الحاجة فيه الى التعريف ،

(١) مثاله من القرآن الكريم قوله تعالى في وصف نعم الدنيا « كمثل غيث اعجب
الكفار نباته ثم يبيس فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً » الكفار الزراع لانهم يكفرون
الحب اى يسترونه بالتراب وقوله تعالى « ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه
ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه » الآية وقوله تعالى « انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجلال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه
كان ظلوماً جهولاً » وقوله عز وجل « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيتنا خاشعاً
متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » وقوله سبحانه
« فإلهم عن التذكرة معرضين . كأنهم حمر مستنفرة فرّت من قسورة » وقوله
« مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة اتبنت سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة » وقوله في الآية الأخرى « كمثل حبة بريرة اصابها وابل فأنت اكملها
ضعفين فان لم يصبها وابل فطل » وقوله في تمثيل من يحبط عمله الصالح بالايذاء او
الرياء « أيود احدكم ان تكون له حبة من تحيل واعتاب تجري من تحتها الانهار
له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت »
وفي معناه قوله تعالى « مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح
في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد »
ومن الأمثال حديث « ان التبت لا ارضاً قطع ولا ظهراً ابقى » وحديث
« حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات » . ومن الشعر قول ابن النبية
الناس للموت تكيل الطراد فالسابق السابق منها الجواد
وقول غيره

وغير تقى يأمر الناس بالتقى طيب يداوي والطيب مريض
(٢) يشير المصنف الى سائر مناجي الكلام كالغزل والرناء والوصف والشكوى وعي

ويستنى في الوقوف عليه عن التوقيف ، فانظر الى نحو قول البحترى :
داني على ايدى الغفاة وشاسع عن كل ندفي الندى وضريب

مع الذي ذكر وشائج متشابكة وادشاج متمازجة . واعلمها الوصف فهو الطويل الذيل .
المتدفق السيل . ومن امثله في القرآن قوله تعالى : « ثم استوى الى السماء وهي
دخان فقال لها وللارض ايتيا طوعاً او كرهاً قالتا ايتينا طائعين » ومثله قوله تعالى
« وقيل يا ارض ابلي ماءك ويا سماء اقلبي » الآية ومن ذلك الرؤى فانها تميل للواقع
الذي تعبر به كالرؤى المذكورة في سورة يوسف عليه السلام . ومنها قوله تعالى
« ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء
تؤتي اكابها كل حين باذن ربها » وقوله بعدها « ومثل كلمة خيثة كشجرة خيثة
اجتث من فوق الارض ما لها من قرار » وهكذا الحق يثبت والباطل يزهدق .

ومثاله من الشعر قول ابن التيه :

والليل تجري الداراي في مجرته كالروض تطفو على نهر ازاره
وقول بعضهم في وصف الكاس يملوها الحباب والساقى : (او هذا من تمدد التشبيه)
وكأنها وكأن حامل كاسها اذ قام يحملوها على الندماء
شمس الضحى رفعت فقط وجبها بدر الدجى بكواكب الجوزاء
وفي وصف الأمير والحيش :

يهز الحيش حولك جانيه كما تفضت جناحها العقاب
ومنه قولنا في المقصورة في وصف الوفاق :

لم تختلف في مبتدا مسألة الا وكان للوفاق المتهى
كن على المحيط من دائرة آتى قارقاً فبعد ملتقى
ومنها في وصف روضة :

والشمس تبدو من خلال دوحها آونة تخفى وطوراً تجلى
كفافة وضاحة قد أثلت من خلل السجوف رنو والكوى
تلقى على الروض نشير عسجد فتحسب الروض عروساً تجلى
ومنها :

والباسقات رفعت اكفها تستنزل الغيث وتطلب الندى
ثبت في العلوم الطبيعية ان الاشجار تكون سبباً لتزول المطر فثلث هنا بحال

كالبدر افرط في العاوضوه للصبة السارين جدقريب^(١)
 وفكر في حالك وحال المسمى معك وانت في البيت الاول لم تته الى
 الثاني ولم تبد برصرتة اياه ، وتمثيله له فيما يلي على الانسان عيناه ، ويؤدي
 اليه ناظره ، ثم قسمها على الحال وقد وقفت عليه ، وتأملت طرفيه ، فانك
 تعلم بعد ما بين حالتك ، وشدة تفاوتهما في تمكن المعنى لديك ، وتجيبه
 اليك ، ونبله في نفسك ، وتوفيره لأنسك ، وتحكم لي بالصدق فيما قلت ،
 والحق فيما ادعيت ،^(٢)

وكذلك فتمهد الترق بين ان تقول : فلان يكذب نفسه في قراءة

المستحقين يحجاب دعاؤهم

وقول ابن دريد في وصف التوق :

يرسب في بحر الدجى وفي الضحى يطفون في الآل اذا الآل طفا
 ومن احسن ما يدخل في باب الغراميات قول المجنون
 وقد كنت اعلو حب ليل فلم يزل بي التقص والابرار حتى علانيا
 وقوله :

كأن القلب ليلة قيل يضدى يلى الحامية او راح
 قطاة عنزها شرك فبات يجاذبه وقد علق الجراح
 وقول بعضهم :

ويلاه ان نظرت وان هي اعرضت وقع السهام وزعنهم ألم
 وقول الآخر :

اني واياك كالصادى رأى نهلاً ودونه هوّة يخشى بها التلغا
 رأى بينيه ماء عنز مورده وليس يملك دون الماء منصرفا

ومن الامثال التي تدخل من باب الشكوى « ليس لها راع ولكن حبة » حبة
 بالتحريك جمع حالب والمثل يضرب للامة المظلومة . و « لو كويت على داء لم اكروه »
 يضرب لمن يعاقب على غير ذنب . و « سال بهم السيل وجاش بنا البحر »
 (١) اى بالغ الغاية في القرب (٢) مثال المدح ويتلوه مثال الذم

الكتب ولا يفهم منها شيئاً وتسكت . وبين ان تتلو الآية^(١) وتشد
قول الشاعر :

زوامل للأشعار لا علم عندهم بجيدها الا كعلم الأباغر
لعمرك ما يدري البعير اذا غدا بأوساقه او راح ما في الذرائر
والفصل بين ان تقول « ارى قوماً لهم بهاء ومنظر ، وليس هناك خبر ،
بل في الاخلاق دقة ، وفي الكرم ضعف وقلة ، » وتقطع الكلام . وبين
ان تتبعه نحو قول الحكيم : « اما البيت فحسن واما الساكن فردى »
وقول ابن لنكك :

في شجر السرو منهم مثل له رواية وما له ثمر
وقول ابن الرومي :

فغدا كالحلاف يورق للبعير ن ويأبى الا ثمار كل الاياء
وقول الآخر :

فان طرّة راقنتك فانظر فرميا أمر مذاق العود والعود اخضر
وانظر الى المعنى في الحالة الثانية كيف يورق شجره ويثمر ، ويشتر ثمره
ويبسم ، وكيف تشتر الأثرى من مذاقته ،^(٢) كما ترى الحسن في شاعره
وانشد قول ابن لنكك :

اذا اخوا الحسن اضحى فعله سمجاً رأيت صورته من اقبح الصور
وتبين المعنى واعرف مقداره ثم انشد البيت بعده :

وهبتك كالشمس في حسن المترنا نفرّ منها اذا مالت الى الضرر

(١) يريد قوله تعالى « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل

اسفارا » (٢) الارى العسل واشتياه اجتناؤه

وانظر كيف يزيد شرفه عندك . وهكذا فتأمل بيت أبي تمام :^(١)
 واذا اراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
 مقطوعاً عن البيت الذي يليه ، والتمثيل الذي يؤديه ، واستقص في
 تعرف قيمته على وضوح معناه ، وحسن صريته^(٢) ثم اتبعه إياه :
 لولا اشتغال النار فيما جاورت ما كان يعرف طبيب عوف العود
 وانظر هل نشر المعنى تمام حاته ، واظهر المكنون من حسنه وزينته ،
 وعطرك بعرف عوده ، وارك النضرة في عوده ، وطلع عليك من مطنح
 سموده ، واستكمل فضله في النفس ونبله ، واستحق التقديم كله ، الاباليت
 الاخير ، وما فيه من التمثيل والتصوير ،
 وكذلك فرق في بيت المتنبي :

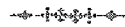
ومن يك ذا فمٍ مريض يجد مرأته الماء الزلالا
 لو كان سلك بالمعنى الظاهر من المبالغة كقولك : انت الجاهل الفاسد
 الطبع يتصور المعنى بغير صورته ويخيل اليه في الصواب انه خطأ . هل
 كنت تجد هذه الروعة ؟ وهل كان يبلغ من وقم الجاهل ووقده^(٣) وقمه
 وردعه والتهجين له والكشف عن نقصه ما بلغ التمثيل في البيت وينتهي الى
 حيث انتهى

^(١) وان اردت اعتبار ذلك في الفن الذي هو اكرم واشرف فقابل بين
 ان تقول . ان الذي يعظم ولا يتعظم يضر بنفسه من حيث ينفع غيره .

(١) شروع في مثال الحجاج (٢) وفي نسخة بزته (٣) وقم الرجل قهره واذله
 وردة عن حاجته اقبح الرد . والوقد الضرب ويسند للكلام تجوزاً (٤) شروع في
 امثلة الوعظ ولم يثل للافتخار والاعتذار

وتقتصر عليه وبين ان تذكر المثل فيه على ما جاء في الخبر من ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال « مثل الذي يعلم الخير ولا يعمل به مثل السراج الذي
يضيء للناس ويحرق نفسه » وروى « مثل القتيبة تضيء للناس وتحرق
نفسها ». وكذا فوازن بين قولك للرجل وانت تعطه « إنك لا تجزى على
السيئة حسنة فلا تتر نفسك » وثمك . وبين ان تقول في أثره « إنك
لا تجنى من الشوك العنب وانما تحصد ما تزرع » واشباه ذلك . وكذا بين
ان تقول : لا تكلم الجاهل بما لا يعرفه ونحوه . وبين ان تقول « لا تثر
الدر فتنم الخنازير . او لا تجمل الدر في افواه الكلاب » وتشد نحو قول
الشافعي رحمه الله : « أأثر درًا بين سارحة الغنم » : وكذا بين ان تقول : الدنيا
لا تدوم ولا تبقى . وبين ان تقول « هي ظل زائل . وعارية تسترد ، ووديعة
تسترجع » وتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من في الدنيا ضيف
وما في يديه عارية والضيف صرتحل والعارية مؤداة » وتشد قول لبيد :
وما المال والأهلون الا ودائع ولا بدّ يوماً ان ترد الودائع
وقول الآخر :

انما نعمة قوم متعة وحياة المرء ثوب مستعار



﴿ الشعر المصري ﴾

من نظم نابغة العصر . في النظم والنثر . حافظ أفندي ابراهيم في المقابلة بين (دولة
السيف والرح ودولة المدفع)

يا دولة القواضب الصقال وصولة النوايل الطوال
كم شدت بين الاعصر الحوال ممالك عزيزة المنال

قامت بعد الابيض الفصل وسن ذاك الاسمر السال
 راحت بها الايام والليالى واصبحت كالبردي البالى
 وخلقها دولة الجلال مملكة المدفع ذات الخال
 قامت بحول النار والزلال فارهبت اشد الابطال
 ارهبها مزعزع الجبال ومزعج الليوث فى الدحال
 وقاطع الآجال والآمال وخاطف الارواح من اميال
 يثور كالبركان فى النزال فيتبع الاهول بالاھول
 ويرسل النار على التوالى ويبحث الحديد للصصال
 فيحطم الهام ولا يبالي ما كوكب الرحم هوى من عال
 فرك الفكر سرى بالبال على عنيد مارد محتال
 مسترق للسمع فى ضلال من عالم التسبيح والاهلال
 امضى وانكى منه فى القتال اذا سرت قنبلة الوبال
 من فمه الحشو بالكال ينذرهم فى ساحة المجال
 بالرعد والبرق وبالآجال ولم يكن كذلك الختال
 يحز فى الهام وفى الاوصال صامت قول تاطق الفصال
 رأيت كالقوم فى المثال مالوا عن القول الى الاعمال
 فامتلكوا ناصية المعالي

وله هذه المقاطيع تعريفاً بلا تصرف عن جان چاك روسو
 يا ايها الحب امتزج بالحشى فان فى الحب حياة النفوس
 واسأل حياة من يمين الردى او شك يدعوها ظلام الرموس
 خلقت لى نفساً فارصدها للحزن والبلوى وهذا الشقاء

فامن بنفس لم يشبها الأسي لها تعرف طعم الهناء
 تمسلي ان شئت في منظر ياچوليا انكر فيه الفرام
 او فاجبي قلباً الى اضلع راح به الوجد واودى السقام
 غضي جنون السحر او فارحي متيماً يخشى نزال الجنون
 ولا تصولي بالقوام الذي تمس فيه يا مناي النون
 اني لأدري منك معنى الهوى ياچوليا والناس لا يعرفون

باب التعليل

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢١) من هيلانه الى اراسم في ديسمبر سنة ١٨٥٠

كتبت للحكومة ثلاث مرات استطلعها شيئاً من اخبارك فصدر في كل واحدة منها امر رسمي باجابتى انك بخير وذلك تهكم وسخرية .
 أنا لا اطيق هذا السكوت الذي طال امدده بيننا ثمانية عشر شهراً
 فانه قد امضني واحرج صدري ولكني اراني قد اهتديت الى حيلة لا يصلح
 مكاتبي اليك سري حتماً ما يكون من نجاحها وسوءاً على افلحت فيها ام
 لم افلح فاني لن آلو جهداً في ملازمة جدران سجنك ومحاصرتها على النحو
 الذي اعرفه .

اتقصت كل هذه المدة ولا سلوان لي عن هي الا في « اميل » :
 أوه اني لأبذل انفس ما عندي لمن يأتي بك الساعة لتراه يندو ويروح
 في البستان مكشوف الساقين الى نصفهما عاري الذراعين مرسل الشعر

فان شهر ديسمبر هنا كما اخبرتك فيما سبق غاية في اعتدال الاقليم ويقول
صديقك الدكتور ان شدة اعضاء الاطفال وتقويتها بتعريضها لهواء الجو
يعود بالفائدة عليهم في ابدانهم . ثم اعلم ان « اميل » غلام متعب فانه كلف
بمس كل شيء يقع بصره عليه فهل ينبغي منعه من ذلك ؟ وليتك ترى ما
يحده كل يوم في البستان من ضروب الانلاف التي كان قويدون في
بداية الامر يتوجع منها ويشكو . فلما اعتبه الحيل انتهى بالضحك عجزاً
وبأساً . ذلك لان ولدك له في الاشتغال طرق شتى هو مخصوص بها فهو
يقلب الارض بمثل صغير من الحشب ويفرس الاشجار (استغفر الله) بل
اظنه يبني ايضاً ولعلك تقول انه يبني له قصوراً في اسبانيا^(١) كلا وانما هو
يقيم بالحصى منارات وكهوفاً ثم ان الذي يضحكني ويسليني منه انه يسمى
تلك الألعاب شغلا وهي تسمية تشير الى ان الاطفال مجبولون على
تنظيم اعمالهم في انفسهم وتقديرها باكثر من قيمتها . على ان ما يصدر عن
سذاجتهم وسلامة طباعهم من انواع هذا التقدير ليس بمجملته باطلا بطلاناً
تاماً فان ثمرة البلوط مثلاً اذا سقطت على الارض من يد صبي صغير لم
يحسن القبض عليها لا ينافي ذلك ان تصير يوماً ما شجرة عظيمة (فكيف
اذا هو غرسها في الارض) اه .

(٢٢) من هيلانه الى اراسم في ١٢ يناير سنة ١٨٥٠

قد اتخذ « اميل » له خلية ولهذا المناسبة ينبغي ان اقص عليك
حادثة وقعت عندنا فارتنا جميعاً بسببها ارياعاً عظيماً . . ذلك ان قويدون
لما كان قليل الثقة بشرطة الحكومات المتمدنة في حفظ الانفس والاموال

(١) مثل بضره الفرنسيون لمن يتشبث بالاماني الوهمية ويفتر بالخيالات الكاذبة

لما هو لاصق بذهنه من افكار متوحشى افرقيا قد عثر من حيث لا ادرى على كلبة ضخمة طويلة الا انها من اشد انواع الكلاب توحشاً فسميناها « الدبة » وهو اسم ينطبق عليها كمال الانطباق في شعرها الاسود وقوتها العظيمة وغرازها العدائية وقد وضعت منذ شهرين خمسة جراء تماثلها إلا أنها من حين ولادتها بدت عليها سمات الدمامة والبشاعة فأسكنناها في بيت الدجاج وكان من وراء وضعها ان زاد توحشها الفطري بسبب خنوها الأمي كما يحصل ذلك غالباً من الحيوانات الضارية فقد تحيلت أن تخفي جرائها في سقيفة كانت تحرس مداخلها وتمنعها بنفسها لظنها بلا ريب اننا نأخذها منها وقد كنت امرت بأن لا يدخل « اميل » بيت الدجاج بعد سكنها فيه لاني كنت اخشى عليه مقابلة هذا الحارس الجهنمي ولكن كيف السبيل الى ذلك وهو مع كونه لم يتجاوز التهادي في مشيته يتسلل ويتدخل في كل مكان . ففي عصر ذات يوم افتقدناه في البيت والبستان فلم نجدناه فأرسلت قوبيدون في طلبه ثم رأينا بيت الدجاج مفتوحاً فلم يبق في نفوسنا ريب في انه دخله ولكن ضاع بحثنا فيه سدى فأول خاطر مرّ بفكر الزنجي هو ان الكلبة اقترسته وهو خاطر فيه ريح التوحش حقاً .

لم تكن دهشة قوبيدون بأقل من دعره اذ دخل السقيفة مخاطراً بنفسه فرأى « اميل » وقد رقد على الدبة واخذ بأذنيها الطويلتين المتدليتين يجذبهما اليه . وأكثر من هذا خروجا عن مألوف المادة وابعده منه عن معبودها ان ذلك الحيوان كان يتسامح له فيما كان يفعله به ويحتمل منه ل حاجته في محكة بشهامة وعلو نفس لا يتصف بها الا الآخذون بطريقة

زينون^(١) فلم يلبث فوييدون ان فهم وهو مندهش ان الكلبة قد اتخذت « اميل » خليلا واكرمت وفادته فقبلته بين اولادها لكنها لم تمنح الزنجي شيئا من هذه الرعاية لأنها لما رآته انشأت تهرا وتكشر عن انيابها زجرا له فراى من الحزم الفرار من امامها فخرج داعيا « اميل » الى الحاق به فقبه جذلا مبتهجا غافلا عما كان قد اقتحمه من الخطر . من هذا الحين انعقد التعارف بين « اميل » وبين الدبة وكأنها توهمته جروا صغيرا لم تحسن امه لحسه فكانت من أجل ذلك تعتبره ممن يجب لهم حمايتها وتلخص ما انكشف من اعضائه بلسانها العريض وعلى كل حال قد ظهر لى انها حميدة المقاصد فلم يبق لى من موجب للخوف منها على ولدى .

لم يقتصر « اميل » على مصادفة الدبة بل ان له اصدقاء غيرها فجميع سكان بيت الدجاج معارفه ومن العجيب ان تراهم فى غاية الائتلاف والوثام ولست اخفى عنك انى مهمة بهذا العالم البتي الصغير ومشتغله بشأه كل الاشتغال .

يوجد على القرب من بستاننا بركة فيها وشل (ماء قليل) يزداد بما ينصب فيها من ماء المطر المتحاب من سطوح المنازل فطار بالنا ان نضع فيها بطا وتعهد بذاك قويسدون فاشترى ثلاث بطات من كفر مجاور لنا واصبحنا نتسلى برؤية ريشها الاخضر الجميل المثل لقاذ المعادن وننتهج بما تبديه لنا من ضروب المرح واللعب فى الماء وبما تسمنا من البططة

(١) هو المسمى زينون السيتيوى نسبة الى سيتيوم مدينة فى جزيرة قبرس وله

فى سنة ٣٣٨ ومات فى سنة ٥٦٠ قبل المسيح وهو صاحب مذهب مخصوص فى الفلسفة اساسه الصبر على المكروه

وترينا من الائتلاف الصحيح الذي جمعها وشأنه ولكن الزنجي لم يلبث ان لاحظ عدم التناسب والتلائم في تألف هذه الجماعة فانه وجد فيها ذكرين لأنثى واحدة مع ان البط على ما يظهر يميل الى تعدد الزوجات على نحو ما عليه الترك بتزوج السلطان الواحد كثيراً من النساء فمن اجل مداواة هذه العلة التي جزم قوبيدون بمخالفتها لمقتضى الفطرة (١) قد اشترى زوجاً آخر من هذا النوع بعد ان تأكد هذه الدفعة من انوثته وتحررها كما ينبغي وبذلك اصلح الخطأ الاول بمضئ الاصلاح وبقي امر ما كان يخطر لنا على بال قبل شراء هذا الزوج فانكس في تقديرنا وخاب حسابنا وهو استقبال البطات القديمة لهذا الزوج فانها بمجرد ان رآته ولته ظهورها مصرة على مجانبته وكلما حاول القرب منها نهزته وأوسعته نفرا فاردنا التوسط في الصلح بين الفريقين فلم يجد ذلك نفعا لاننا ما كدنا نفارقهما حتى عقدت الثلاث القديمات مجلساً للشورى بينهما بعزل عن الحديثين وانشأن يبططن طويلاً ولم اعرف مادار بينهما من التناول والتشاور بنصه لندم معرفتي لسانهن ولكن معناه كان ظاهراً فكأنهن كن يقلن « اننا قد سكنا هذا المكان قبلها ولنا الحق من اجل ذلك ان نعتبرهما دخيلتين فاجدر بنا ان نشوى على السفود شيئاً او ان نجهز باللفت طعاماً لآكلين من ان نقبلهما في جماعتنا فنحن بط واما هما فليستا الا من السقط »

لما لاحظ قوبيدون ان احد افراد هذه الجماعة وهو ذكر ايض ذو

(١) يدل هذا القول على جهل الاوربيين بحال المسلمين وقول قوبيدون ان التعدد مخالف للفطرة انما سرى اليه من سيده وامثاله فقفل عن الفطرة في قومه رفق البط وانما هي فطرة اراد الانسان المدني تهذيبها

فتزعة طويلة كان اشدها لاجحة في النفور صمم على ذبحه على نصب الوفاق
فداءً للاتحاد والتآلف فلما فعل انتج هذا القربان مع اسني عليه اثره
المطلوب فأخذ كل فريق يتدرج في التقرب من الآخر حتى انتهيا بان صارا
جماعة واحدة وان كانت البطة القديمة هي السلطانة الحظية . فما رأيك في
ذلك الشعم والترفع في هذا الجنس الحيواني ؟ ترى ان الميل للسؤدد والشرف
هو الاصل الثابت في القطرة وان المساواة بالمعنى الذي نفهمه منها امر عارض
عليها اكتسبه الانسان بالعدل

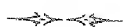
لو شئت لقصصت عليك أيضاً وقائع كثيرة في عوائد الحمام واخلاقة
هي بالنسبة الى جديدة . فقد تبين لي من النظر في معيشته في برجننا ان
اموره لا تجري تماماً على ما تصفه الكتب من جعله في الجملة مثلاً للصدقة
والوفاء بقصد الزوجية لاني رأيت ذكراً عتيقاً متزوجاً بحمامة فتية كان حظه
معها حظ اولئك الشيوخ الضعاف الذين تمثل الروايات الهزلية خضوعهم
وتسليمهم قيادهم لمن يخاطبونهم . فتركته في يوم من الايام واستبدلت
به ذكراً قتيلاً متصلاً استمالها منه بلا ريب رقيق كلامه وجميل تحيته وسلامه
وكأني بك تقول أي الزوجين كان مخطئاً الزوجة لانها طائشة وسريفة التحول
والانقلاب أم الزوج لانه اغفلها ولم يراعها كما ينبغي فاجيبك انه ينبغي
الحذر من المجازفة في الاحكام على غير علم ومن اجل ذلك فانا قبل كل شيء
امسك عن الحكم واقول ان الزوج الخون على كل حال قد تلقى سقوط
حرمة بملو نفس يدل على الشجاعة الحقيقية فكان اذا اتفقت مقابلته لزوجته
الحائنة في طريق يمر بجوارها بدون ان يظهر عليه انه وآها وان يبدى أقل
امارة على حنقه عليها الا انه لم يكن البتة على هذا التسامح مع من اغتصبها

منه لانهما عندما كانا يتبادلان كانا يتبادلان النقر الايم الوقع كما كان
 منيلاس وباريس يتبادلان الطعن والضرب في حومة الوغي (١) ولما
 قضت الحماة المطلقة زمن العشق وحان وقت الحضاة على البيض لم تحسبها
 لانها ورقيقها كانا من فرط اشغالهما بدواعي الحب بحيث لم يكن لئيسر
 لهما ان يكثران من التفكير في فروض البيت ولم تعزب هذه الحالة عن ذهن
 الزوج المهجور فاننا رأينا ذات يوم يخرجهما من احدى المحاضن حيث
 كانا مشتغلين بتربية افرأخهما وهما والحق يقال ما كانا يأتیان بها على وجهها
 وكأنه كان يقول لهما وقت اخراجهما « أفأ عليكما انما لاتعرفان من التربية
 شيئاً فخليا مكانكما » فلم يكن الا ان خليا بعد مقاومة ضعيفة وجعل هو يحسن
 العناية بشأن ادعيائه وسمه الظفر والفخر بادية على وجهه . فنهت فكري
 هذه السيرة الشريفة الى امر من المحتمل ان يكون هو سبب شقائه وزوجته
 وهو ان صفة الابوة فيه غالبية على صفة الزوجية

« اميل » كما لا يعزب عن فكرك يجهل كل هذه الاعتبارات المختلفة
 التي لاحظتها في معيشة الطيور وبودى انه لا يفهم كل ما فيها وانما الذي
 اعجب به هو ما استقر بينه وبين معظم سكان بيت الدجاج من الالة
 والارتباط . هذا واننا كثيراً ما تساءلنا عن السبب في ان تأيس الحيوانات
 كاد ينقطع من عهد ان وجدت المجتمعات المدنية . لاشك في ان علته
 ذلك ليست هي اعواز الحيوانات المتوحشة فان في الصحراء كثيراً من

(١) منيلاس هو ابن اترية واخو آغا ممنون صار ملكاً لاسباطة بتزوجه هيلانه بنت
 بندار وباريس هو ابن بريام وعقيقه وكان السبب في انتشار حرب ترواده الشهيرة بحظفه
 هيلانه زوجة منيلاس ملك اسباطة وقتل في هذه الحرب اشيل وقتل هو ايضاً بسيف يروس

انواعها النافعة التي يكون من فائدتها الظفر بها لو زال المانع من ذلك فاذا كان الامر كما اقول الا يكون السبب في وشك انقطاع التأنيس هو كون الانسان في عصرنا الحاضر لم يبق فيه من سداجة الفطرة ما يكفي لثقة الحيوانات المتوحشة به وان صفات الطفولية هي اللازمة لذلك



البدع والخرافات وَالْبَقَايَا وَالْجَنَائِدَا

﴿ قسم الاحاديث الموضوعة ﴾

« العلم والعلماء »

من الخبيّ الظاهر ان وضاع الحديث من صنف العلماء وقد وضعوا احاديث كثيرة لتعظيم شأن انفسهم ليعظم الناس ويعتمدون تفوقهم واستعلاءهم ثم استنبطوا فروعا فقهية في هذا التعظيم لانفسهم انتهى بهم القلوع فيها الى ان حكموا بالكفر على من يهين احداً من العلماء حتى قال بعضهم من قال لبابو ج العالم بويشج كفر اى من صغر الحداء المضاف اليه في اللفظ يكفر حتى كانه اشرك بالله واعتقد ان لاحد غيره سلطة غيبية يضر بها وينفع ويتصرف في الاكوان فيما وراء الاسباب بل كثيراً ما يتساهل المتساهلون في جزئيات من مثل هذا ويروجونها بالتأويل ولا يتساهلون فيما يمس اشخاصهم او منافعهم ولا اعني بهذه المقدمة ان اهانة العلماء جائزة حاشا لله أن اجيز اهانة من دونهم ولكنني اتكز على التاليين

الذين جعلوا دين الله آلة لمنافعهم حتى كذبوا على رسوله صلى الله عليه وسلم مع علمهم جميعاً بأنه قال « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » دون من اظهروا الحق

فن الأحاديث الموضوعة في العلم والعلماء حديث : اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من ذهب عليها قباب من فضة مفضضة بالدر والياقوت والزمرد مكالة بالديباج والسندس والاستبرق ثم ينادى منادى الرحمن اين من حمل الى امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم علما يحمله اليهم يريد به وجه الله اجلسوا عليها ثم ادخلوا الجنة . رواه الدارقطني عن ابن عمر مرفوعا وفي اسناده كذاب .

ومنها حديث : خير الناس الملعون كلها خلق (مثلث اللام ومعناه بلي) جدّوه اعطوهم ولا تستأجروهم فتخرجوهم فان المعلم اذا قال للصبي بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبرأة لوالديه وبرأة للمعلم من النار . وهو موضوع . ومنها حديث اللهم اغفر للمعلمين وأطل اعمارهم وبارك لهم في كتبهم رواه الخطيب عن ابن عباس وهو موضوع . ومنها حديث : اللهم اغفر للمعلمين لا يذهب القرآن وأعز العلماء لا يذهب الدين . وهو موضوع .

ومنها حديث : من علم عبداً آية من الكتاب فهو له عبد . قال الحافظ ابن تيمية هو موضوع وقد رواه الطبراني . ومنها حديث : الانبياء قادة والفقهاء سادة ومجالستهم زيادة . قال الصغاني موضوع . ونقول انه زاد في مدح الفقهاء على مدح الانبياء وظاهره ان الواضع يريد المشتغلين بعلم الاحكام الظاهرة ولم يكن يسمى هذا فقهاً في العصر الاول كما انه لم يكن

يومئذ في المسلمين صنف يلقبون بالفقهاء . ومنها حديث : سأل النبي صلى الله عليه وسلم سائل عن علم الباطن ما هو فقال سألت جبريل عنه فقال يقول الله هو بيني وبين أحبائي وأوليائي وأصفيائي أودعه في قلوبهم لا يطلع عليه أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل . ذكره في الذيل عن حذيفة مرفوعاً . قال الحافظ ابن حجر هو موضوع . ونقول ان فيه من الضلالة ان الله يهب لهؤلاء الأولياء المعارف التي لا يهبها للأنبياء والملائكة على الاطلاق والظاهر ان واضعه من مشايخ الطريق الدجالين . ومنها حديث : من خرج في طلب العلم جفته الملائكة باجنتها وصلت عليه الطير في السماء والحياتان في البحار ونزل في السماء منازل سبعين من الشهداء . قالوا في اسناده كذاب ومنها حديث : من تعلم باباً من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله اعطاه الله اجر سبعين نبياً . قالوا في اسناده متروك . ونقول قاتل الله امثال هذا الواضع فانهم لم يراعوا الا الانبياء عليهم السلام . ومنها حديث : ان اهل الجنة يحتاجون الى العلماء الخ ما هو مذکور في الاحياء وغيره قال الحافظ الذهبي في الميزان انه موضوع . ومنها حديث : طلب العلم ساعة خير من قيام ليلة وطلب العلم يوماً خير من عبادة ثلاثة اشهر . في اسناده كذاب وكأنه اراد ان يتندر عن عدم عبادته . ومنها حديث : اذا جلس المتعلم بين يدي المعلم فتح الله عليه سبعين باباً من الرحمة الخ وهو موضوع . ومنها حديث : من زار العلماء فقد زارني ومن صالح العلماء فقد صالحني ومن جالس العلماء فكأنما جالسنى ومن جالسنى في الدنيا اجلس الى يوم القيامة في اسناده كذاب .

ومنها حديث : الشيخ في قومه كالنبي في امته . جزم ابن حجر وغيره

بأنه موضوع . ومنها الحديث المشهور الذي يعلقه كثير من العلماء فوق رؤسهم بالحط العريض تنبيهاً للناس على علو مقامهم وهو : علماء امتي كانياء بني اسرائيل . قال ابن بحر والزرکشی لا أصل له . (لهابقية)

﴿ مسيح الهند ﴾

ما أكثر الذين استخدموا اعتقاد الناس بأن رجلاً يسمى « المهدي » أو يلقب بالمهدي يظهر لإعادة الاسلام إلى شيابه فظفروا يدعى كل واحد منهم أنه ذلك المنتظر وكان ما كان من ظهورهم من الفتن والبلاء على الاسلام . لانهم لم يحسنوا ذلك الاستخدام . بأن يقوموا به على طريقة يقبلها الخاص والعام . ويسيروا به في سنن الكون التي لا يقوى على معارضتها الحكام . واما استخدام الاعتقاد بظهور المسيح فلم يفتن به المسلمون هذه الفتنة . ولم يتحنوا فيه من قبل بمثل هذه المحنة . وذلك لاسباب منها ان ظهوره لا بد وان يكون مسبوفاً عندهم بظهور المهدي حتى قام في هذا العصر من ادعى هذه الدعوى كما تقدم في مقالة (الدعوة حياة الاديان) وذكرنا ثم ان رجلاً آخر في الهند يدعى أنه « المهدي » وألما إلى بعض ما بلغنا من خبره ومن عنايته بالدعوة إلى الاسلام ثم ارسل إلينا صديق فاضل بعض كتبه من الهند فاذا به يدعي فيها أنه هو « المسيح عيسى بن مريم » بينه وان أتباعه ينشرون دعوته في الحجاز وغيرها . ويذكر ان بعض أتباعه ألف رسالة في تأييد دعوته سماها (إيقاظ الناس) وهو الشيخ محمد سعيد النشار الحميداني الطرابلسي الشامي وانا نعرف هذا الشاب ونعرف أنه كان ذهباً دائماً إلى الهند قبل

الدخول في سن العسكرية ثم شاع عنه في طرابلس انه تشيع او دخل في مذهب جديد

نذكر نبذاً من رسالة هذا المسيح المعروف في الهند بالقادياني المسماة (حماسة البشرى الى اهل مكة وصلحاء أم القرى) قال يخاطب تلميذاً له فيها بعد كلام يذكر فيه بعض خواص اتباعه ويشكو من عمال السلطان الذين يفتشون الكتب في الطريق ويقرأونها « ويحرقونها بأدنى ظن » لانهم تركوه في حيرة لا يهتدى الى طريقة امينة يرسل فيها الرسائل الى مكة - قال ما نصه :

« وان بعض علماء هذه الديار لم يزوالوا يتفنون في الفوائد ويريدون
« في السوء ويتربصون علي الدوائر ويتطلبون الى العثرات ويكتبون فتاوى
« التكفيرات . وكنت أقول في نفسي : اللهم فاطر السموات والارض
« عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون .
« فاهمني ربي مبشراً بفضل من عنده وقال انك من المنصورين . وقال
« يا احمد بارك الله فيك : وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى - لتتندر
« قوماً ما أنذر آباؤهم - ولتستبين سبيل المجرمين . وقال : قل ان
« اقربته فعلي إجرامي هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
« ليظهره على الدين كله - لا مبديل لكلمات الله - انا كفييناك المستهزئين .
« وقال : انت على بينة من ربك رحمة من عنده وما انت بفضله من
« مجانين . ويخوفونك من دونه انك باعيننا سميتك المتوكل يحمدك الله
« من عرشه . ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى - ويمكرون ويمكر
« الله والله خير الماكرين - فأدخل سبحانه في لفظ اليهود معشر علماء »

« الاسلام الذين تشابه الامر عليهم كاليهود وتشابهت القلوب والمادات »
 « والجذبات والكلمات من نوع المكائد والبهتان والافتراءات وان تلك »
 « العلماء قد اثبتوا هذا التشابه على النظارة بأقوالهم واعمالهم وانصرفهم »
 « واعتسافهم وفرارهم من ديانة الاسلام ووصية خير الانام صلى الله »
 « عليه وسلم وكونهم من المسرفين العادين »

« وكنت اظن بعد هذه التسمية ان (المسيح الموعود) خارج »
 « وما كنت اظن انه انا حتى ظهر السر المخفي الذي اخفاه الله عن كثير »
 « من عباده ابتلاء من عنده وسجاني ربى (عيسى بن مريم) فى الهام من »
 « عنده وقال : يا عيسى انى متوفيك ورافئك الى ومطهرك من الذين »
 « كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة — انا »
 « جعلناك عيسى بن مريم وانت منى بمنزلة لا يعلمها الخلق وانت منى »
 « بمنزلة توحيدى وتقريدى وانك اليوم لدينا مكين امين »

« فهذا هو الدعوى الذى يجادلنى قومى فيه ويحسبوتنى من »
 « المرتدين — وتكلموا جهاراً وما رجوا الملهم الحق وقاراً وقالوا انه كافر »
 « كذاب دجال وكادوا يقتلونى لولا خوف سيف الحكام وختوا كل صغير »
 « وكبير على ايدائى وايداء اصدقائى والله يعلم تطاول المعتدين . وبهزة الله »
 « وجلاله انى مؤمن مسلم واومن بالله وكتبه ورسله وملائكته والبعث »
 « بعد الموت وبأن رسولنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم افضل الرسل »
 « وخاتم النبيين . وان هؤلاء قد افتروا عليّ وقالوا ان هذا الرجل يدعى »
 « انه بنى ويقول فى شأن عيسى بن مريم كلمات الاستخفاف ويقول انه »
 « توفى ودفن فى ارض الشام ولا يؤمن بمجزاته ولا يؤمن بانه خالق »

« الطيور وروحى الاموات وعالم الغيب وحي قائم الى الآن فى السماء ولا يؤمن »
 « بان الله قد خصه وامه بالمصومية التامة من مس الشيطان ومن كل ما هو »
 « من لوازم اللبس ولا يقرّ بانها مخصوصان متردان فى العصمة المذكورة »
 « لا شريك لها فيها احد من الرسل والنبيين . ويقولون ان هذا الرجل »
 « لا يؤمن بالملائكة ونزولهم وصعودهم ويحسب الشمس والقمر والنجوم »
 « اجسام الملائكة ولا يتقد بان محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء »
 « ومتتهى الرسلين لانبي بعده . فهذه كلها مفتريات وتحريفات سبحانه »
 « ربى ما تكلمت مثل هذا ان هو الا كذب والله يعلم انهم من الدجالين »
 « وقد سقطوا على وما احاطوا بمعارف اقوالى وما فهموا حقائق مقالى »
 « وما بلغوا معشار ما قلنا وخافوا وحرفوا البيان ونحتوا البهتان ووقعوا فى »
 « حيص بيص وظنوا ظن السوء فويل لتلك الظانين . والله يعلم انى »
 « ما قلت الا ما قال الله ولم اقل قط كلمة يخالفه وما مسها قلنى فى عمرى »
 اه بحروفه

ثم انشأ يرد عليهم تفصيلاً وسنداً كر بعض ذلك فيما سياتى ان شاء الله تعالى



﴿ الافراط والتفريط ﴾

السهم الذى يتجاوز الزرع كالسهم الذى لا يصل اليه فيصيه كلاهما طائش . ومن اهل الاديان من انتهى به الغلو فى الدين الى الخروج منه ولذلك قال الله تعالى « لا تغلو فى دينكم » ومن هؤلاء الغالين من عظم رؤساء الدين من الانبياء والصلحاء تعظيم اطراء فزعم انهم عند الله كالحجاب والوزراء عند السلاطين يتوسلون اليه بايذاء من يفاضهم او

يتأصّبهم او يقصر في تعظيمهم وبنفع من يتقرب منهم ويتخذهم شفعاء او نصرآء مع ان الثابت في اصول العقائد ان افعال الله تعالى انما تكون بآرادته وادارته انما تكون بحسب علمه وان علمه قديم متعلق في الازل بكل ما يفعله الله تعالى في الابد

وهذا القلوع انما يكون على اشده في امامة الجاهلاء الاميين لاسيا اهل البادية ومن في معانهم من اهل القرى الصغيرة . ثم ان هؤلاء انما اخذوا الدين على ظواهره بالتقليد فاذا اقتضت الاحوال ان يقدوا بترك الدين يعلون في التقليد الثاني كما غلوا في الاول فيكونون في كل حال من الاحوال اشد الناس كفراً او ضلالاً وهذا هو معنى قوله تعالى «الاعراب اشد كفراً ونفاقاً واجدر أن لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله» واما اهل المدن والحضارة والمتعلمون فانهم ارق طباعاً واقرب الى الاعتدال وابعد عن القلوع في ضلالهم وهداهم

يفتن اهل الثروة في الارياف بتقليد المترفين من المفتونين بالمدينة القرية من اهل المدن فيسبقونهم في كل مفسدة . ومن ذلك ان أحد هؤلاء الاغنياء حاول الزام ولده بأن لا يصوم في رمضان فلم يطمعه فجاء يشكوه الى ناظر مدرسته في مصر ويستعين به على ازمائه بالافطار متوهماً انه يعظم بذلك في عين الناظر ولكنه صفر وتضآءل واهين . ومنهم من جلس امام (بار) في رمضان وطلب قدحاً من الكنيك فسأله مسيحى في البار عن دينه فقال مسلم فأهانته وشتمه وطرده . وقلما تجد متعلماً حضرياً بهذا التهمت .

حال التوسع في الادبيات دون القسم العلمي وباب التاريخ وموعدة الاجزاء التالية

المسحاة

١٣١٥

بوت الحقة من بقاء ومن بقاء
الحقة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فليسمعون احسن اولئك الذين هداهم
الله واوتاهم هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كنار الطريق)

(مصر في يوم السبت ١٦ شعبان سنة ١٣١٨ — ٧ ديسمبر (١٤) سنة ١٩٠٠)

المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة الاولى في حالة المسلمين العامة »

السلف والخلف في الاسلام . اي سيرتهما نختار للاصلاح . الانسان المدني
والانسان المنطقي . شقاء المسلمين في دنياهم . الدليل على ذلك . الثقة بكتب تهويم
البلدان والجرائد . رواية الكافر . التواتر . قرب قيام الساعة وفساد الزمان . الرب
فيما يروونه في اشراط الساعة . سبب مرض الأمة ترك التمسرة . استحالة اصلاح
المسلمين الا بالمهدي . متى تقوم الساعة . انكار المهدي . الاصلاح بابطال المذاهب

نقص على القرآء حديث محاورات بين شاب من صريدى الاصلاح
الذاهبين الى وجوب خروج الامة مما هي فيه من التقاليد الحادثة في الملة
والرجوع بالدين الى بساطته الاولى حيث كان يتناوله رعاء الشاء من
كتب بالاقتصار على هدى الكتاب وصحيح السنة وسيرة السلف وحذف
كل ما زاده الخلف من الغلو في الدين وتكثير التكاليف وابرارها بصور
تتناص على الاذهان وبين شيخ من المحافظين على التقاليد التي عليها الامة

من قرون طويلة المتقدمين ان الاخذ بالكتاب والسنة مخصوص بالمجتهدين وانهم قد انقضوا ويستحيل وجود غيرهم وان كتب المتأخرين من أموات العلماء خير من كتب المتقدمين واجمع ، وافيد في التحصيل وانفع ، ونكتفي بما يرد في المحاورات من بحث الاجتهاد والتقليد عن الكتابة فيه استقلالاً فنقول :

اجتمع أحد الشيوخ المتفهمين ، واكابر الوعاظ المدرسين ، بشاب من الناشئة الجديدة الذين جمعوا بين العلوم المصرية والدينية كما جمعوا بين المال والجاه مجدهم وكدهم ولولا ذلك لم يتنازل الشيخ لمحاورته .

نظر الشيخ الى الشاب فألقاه خيراً متبرماً تلوح عليه مخايل الحزن كأنما أصابته مصيبة في نفسه او اهله وماله فقال له (الشيخ) ما بالاك ^(١) فأتى اراك على غير ما عهد واتى اعجب ان ارى مثلك يهتم لشيء من الاشياء فالحمد لله خير كثير وصحة جيدة والله قد وفقك لابر والتقوى والصدقات والمبرات والكرام لا يضام

(المصلح) : مهلا ايها الاستاذ فأتى انسان ومعنى « انسان » خلق اجتماعي يشعر بأنه عضو من امة يسعد بسعادتها ويشقى بشقائها واتى ارى امتى اشقى الامم واتعسا فكيف اكون انا سعيداً ناعم البال . في امة هذا شأنها من الخذلان والكال

(المقلد) : ما هذا الذي اسمع منك فانك قد اخطأت خطأ منطقياً وخطأ دينياً أما الخطأ المنطقي فانك قد عرفت الانسان بغير تعريفه الذي اجمع عليه علماء المنطق وهو « حيوان ناطق » واما الخطأ الديني فهو انك

(١) تنحى في مراجعة القول ما اعتيد من القاب التعظيم كحضرتكم وفضيلتكم

اعتبت المسلمين جميعاً وجعلت أمة النبي صلى الله عليه وسلم شقمة بل جعلتها جعلتها اشقى الأمم وخالفت الكلمة المجمع عليها بين المسلمين وهي « أمة محمد على خير »

(المصلح) : اننا لسنا بصدد تحديد ماهيات الانواع والاجناس فنذكر تعريف المنطقي للانسان وانما نريد الكلام في موضوع اجتماعي فاذا لم يصح ما قلته في الانسان عند المنطقي فهو صحيح عند اهل علم الاجتماع واما الغيبة فلا تظهر هنا لاني لم احقر انساناً بخصوصه . واما كون الامة الاسلامية اشقى الأمم في هذا العصر فلا يشك فيه الا من لا يعرف من احوال العالم شيئاً ولا يعرف بلاد المسلمين ومن يحكمهم وما هم عليه من الجهل والفقر والذل وكيف يسامون سوء العذاب في جميع الاقطار وهم وادعون ساكنون . غارن آمنون . كأنهم عجائز لا يعقلون . او جمادات لا يحسون ولا يشعرون . فهل من العقل وصحة الفكر التي استفدناها من المنطق ان نكذب المحسوسات القينية . لكلمات كاذبة سمينها اجماعية :

(المقلد) : انت لم تشاهد احوال جميع المسلمين فيصح حكمك عليهم ولم لا يجوز ان يكون في البلاد البعيدة عنا من له منهم دولة قوية وعز وسؤدد . هذا اذا سلمنا لك جدلاً ان المسلمين في هذه البلاد اقل من غيرهم من اهل المال الأخرى علماً ومالاً . وكيف نسلم بهذا واننا نرى المسلمين اغنى من القبط واما العلم فليس عند غير المسلمين علم مطلقاً

(المصلح) : ان علم تقويم البلدان والجرائد السيارة قد مثلت لنا ما لم نشاهده من بلاد المسلمين وغيرها حتى كأننا نشاهده دائماً لا ييب عنامته شيء ولكنني اراك غير محيط بعلم ما بين يديك من حال ثروة المسلمين هنا

وعلمهم ولا اتفقناك فيه الآن فان غرضي ان تقتنع بان المسلمين في شقاء
ليكون هذا اساساً وقاعدة للكلام بيني وبينك
(المقلد) : كيف اقتنع بكلام لاجحة لك عليه الاكتب تقويم البلدان
وكلام الجرائد وكلاهما كذب لا يوثق به فان مصادره كلها كفرية والكافر
لا تقبل روايته

(المصلح) : ان الكافر لا تقبل روايته في موضوع كفره وما يتعلق
بآبائه وإبطال ما يخالفه . واما ما ليس له غرض في الكذب فيه وانما غرضه
ومنمنته في الصدق به لأن فيه فائدة وفائدة قومه فان العقل يقضى بانه
يحرى الصدق فيه ثلاثين نفس نفسه وامته ومن هذا النحو علم تقويم البلدان
وتم وجه آخر يجلي لنا تحريم الصدق في مثل هذا الموضوع وهو ان كل
كاتب يعلم ان كتابته تنشر بالطبع ويطلع عليها اهل العلم بموضوعها فيسلقونه
بالسنة الانتقاد الحداد . والأقوى من هذين الوجهين ان معظم المسائل
التي استند عليها في حكمي على المسلمين من التواتر الذي يفيد اليقين فان
معظم مسائل علم تقويم البلدان واخبار الجرائد الشهيرة منفق عليه بين
الشركات البرقية والمراسلات البريدية في جميع بلاد المدنية . ولا يتحاكم
ان التواتر لا يشترط في رواته الدين وانما آيته حصول العلم اليقيني به لمن
بلنه كما في كتب الأصول

(المقلد) : يشترط في التواتر ان يؤمن تواطؤ الرواة على الكذب
ولا يتحقق هذا الشرط الا اذا لم يكن لأوئك الرواة غرض وهوى
فيما يروونه فاذا تحقق هذا الشرط بالنسبة لمسائل علم تقويم البلدان على
ما قلت فلا يتحقق في اخبار الجرائد البرقية ولا البريدية لأن لرواتها ومذيعيها

أهواء وأغراضاً سياسية

(المصلح) : أنا لا أقول أن كل ما يروونه حق وصدق ولا أبرئهم من الهوى والفرس مطلقاً ولكن لا اتوهم أن أهواءهم تمنح الحقيقة وإنما قصارها أن تصرف فيها بعض التصرف . كالاغتذار والتلطف . كما نرى في برقيات شركة روتر الانكليزية . في هذه الحرب الترانسفالية . فقد كانت تخبرنا بجميع انكسارات قومها الانكليز . وهذا هو الشأن في الاعتماد على رواة شركة واحدة فيما تنهم فيه فما بالك بما ترويه رواة شركات مختلفة الأهواء والأغراض وتتفق فيه مع رواة البرد الذين يرسلون الجرائد المختلفة المشارب والمذاهب ؟

(المقلد) : انني بصرف النظر عن صدق الجرائد وغيرها اسلم لك بأن المسلمين في حال سيئة على الجملة فان هذا آخر الزمان وكل هذه الأحوال من علامات قيام الساعة وهي كائنة لا بد منها وستزداد يوماً بعد يوم حتى لا يبقى الا لكع بن لكع وعليهم تقوم الساعة فلا ينبغي ان نهتم بهذا الامر ولا ان نمزج له لأنه مصداق اخبار النبي صلى الله عليه وسلم ويستحيل زواله (المصلح) : هذا بعض ما اريد مذاكرتك به فان عندى رباً في كثير مما يروونه في الكتب من علامات الساعة وما سيكون قبلها اقوى من ربك في اخبار الجرائد وعلم تهويم البلدان ولا يسعنا في هذا المجلس ان نبحث في متونها واسانيدنا ونبين ما يقبل منها وما لا يقبل ولكننا لا ننكر على اى حال ان لكل شئ وقفنا فيه سبباً وان لكل مرض علاجاً فان الهيئة الاجتماعية كهيئة الشخصية تمرض بسبب وما دام فيها رمل من الحياة لا يأمن من شفاؤها فما رأيتك ايها الاستاذ في اسباب مرض

الأمة الاسلامية العام وما رأيك في علاجه ؟

(المقلد) : اما سيبه فهو ترك الشريعة عملاً وحكماً وليس له علاج لأن قيام الساعة قريب وهي لا تقوم الا على شرار الخلق كما قلت لك الا أن الملوك والحكام الذين افسدوا الدين والدنيا اذا حكموا بالشريعة وازموا الناس بالعمل بها يندمل جرحهم وينشعب صدهم ويصلح شأنهم ومأمنا علين حتى يظهر المهدي وقد بشرني بعض الصالحين بأنه يظهر في هذا القرن والساعة تقوم في اول القرن الخامس عشر واستدل على هذا بقوله تعالى « لا تأيكم الا بقة » فان حروف بقة تبلغ بحساب الجمل ١٤٠٧ وبحديث « إن اساءت امتي فلها يوم وان احسنت فلها يوم ونصف » واليوم عند الله الف سنة وقد احسنت والله الحمد ولذلك جاوزت الألف وفي اواخر النصف تقوم الساعة

(المصلح) : اما قولك ان ترك العمل بالدين والحكم بالشريعة هو سبب ضعف المسلمين فهو مسلم عندي ولكن لي فيه فهم ربما كان غير ما تريد . واما قولك ان رجوعهم الى الشريعة لا يكون الا بقوة المهدي المنتظر فانا لا اعتقد بصحة هذا بل اقول ان هذا الاعتقاد من ادواء ادواء المسلمين واقتل امراضهم وان كان فيما قالوه عنه كلمة اصلاح وهي ابطال المذاهب وجعل المسلمين على طريقة واحدة كما هو اصل الاسلام واغرب من هذا استدلالك على قيام الساعة بالآية فان هذه الطريقة من الاستدلال ليست معروفة في الاصول وكذلك الحديث لا اراه يصح . ثم انصرفا على ان يعودا للكلام . بعد أيام .

« للكلام بقية »

« استدراك فرط . واصلاح غلط »

سقط من اصل تفسير قوله تعالى « غير المفضوب عليهم ولا الضالين » جملة نذكرها هنا لتلحق باصلها وهو آخر القسم الثالث من اقسام الضالين في الصفحة ٥٩٣ من الجزء ٢٥ وتلوها القسم الرابع وهي :
 « اذا وزنا ما في ادمقتنا من الاعتقادات بكتاب الله تعالى من غير ان ندخلها فيه اولاً يظهر لنا كوننا مهتدين او ضالين . واما اذا ادخلنا ما في ادمقتنا في القرآن وحشرناها فيه اولاً فلا يمكننا ان نعرف الهداية من الضلال لاختلاط الموزون بالميزان او الموزون به . اريد انه يجب ان يكون القرآن اصلاً تحمل عليه المذاهب والآراء في الدين لا ان تكون المذاهب اصلاً والقرآن هو الذي يحمل عليها . ويرجع بالتأويل او التحريف اليها . كما جرى عليه المخدولون . وتاه فيه الضالون »

واما اصلاح الغلط ففي السطر ١٤ من الصفحة ٥٩١ من الجزء المذكور كلمة « هدى » وصوابها « هوى » وفي السطر الخامس من الصفحة ٦٣١ من الجزء الاخير (٢٧) لفظ (ثابت) وصوابه (حارثة) وفي اول

السطر ١٩ من الصفحة التالية وهى ٦٣٢ لفظ (من تعود) والصواب (مى
تعود) فليصحح

﴿ امالى دينية - الدرس السابع عشر ﴾

« لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ »

(٤٧) السمع والبصر - قام البرهان على ان واجب الوجود،
الذى استمد منه وجوده كل موجود، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة
فى السموات ولا فى الارض. وانه يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور.
ومن المعلومات ما يسمى العلم به سمعاً ومنها ما يسمى العلم به بصراً ولهذا
سمى الله تعالى نفسه سمياً بصيراً كما سمي نفسه عالماً وعالماً وعلياً
ولا يمكن ان يكتنه العقل كيفية علم الله تعالى بالمسموعات والمبصرات كما
يستحيل ان يكتنه كيفية علمه بسائر الاشياء اليه . بل الانسان عاجز عن
اكتناه علمه وسمعه وبصره وعقله وهى اقرب الاشياء وبها يدرك ويحكم
ويقول الفلاسفة انه عاجز عن اكتناه اى شىء من الاشياء كما قررناه من
قبل . ولكن الذين ساروا فى تقرير العقائد على طريق قياس الغائب على
الشاهد والتقديم على الحادث قالوا فى صفتي السمع والبصر نحو ما تقدم
فى صفة (العلم) اى انهم لاحظوا ان لفظي السميع والبصير يطلقان على
من يسمع وبصر بالفعل وعلى من له قوة بها يدرك المسموعات وهى ما
يسمى السمع وقوة يدرك بها المبصرات وهى ما يسمى البصر فقالوا ان
لله تعالى صفتين قائمتين بذاته تعالى يدرك بهما المسموعات والمبصرات وهما
السمع والبصر .

ثم اضطروا الى التفرقة بين الحادث والقديم فقالوا ان سمع الله تعالى
 بغير اذنين وبصره بغير عينين ولا يشترط فيهما ما يشترط في الصفتين
 الحادثتين وان ما ورد في الكتاب من اضافة العين والاعين اليه تعالى في
 قوله « وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي » وقوله « واصبر لحكم ربك فانك باعيننا » فهو
 من التشابه وفيه المذهبان المعروفان . ويالغ بعضهم في التحكم بالتفرقة
 فقال ان سمع الله تعالى وبصره يتعلقان بجميع الموجودات بمعنى انه تعالى
 يسمع الاجسام نفسها وجميع اعراضها من لون ومقدار وطعم وريح كما يسمع
 الاصوات ويبصر الاصوات كما يبصر سائر الموجودات وجرى اكثر
 المؤلفين بعد صاحب هذا القول على تقرير قوله وجعلوه من اصول المقائد
 واسس الدين . ثم غلوا في هذه الفلسفة وزاد بعضهم صفة اخرى سموها
 (الادراك) وطفقوا يدققون في الايرادات واجوبتها والذي استقر رأيهم
 عليه ان الله تعالى يعلم الشيء الواحد على ما هو عليه بصفة صفات وان علمه به
 بواسطة كل صفة منها غير علمه به بواسطة الاخرى . مثال ذلك ان الله
 تعالى يعلم صوتي بصفة السلم وبصفة السمع وبصفة البصر وبصفة الادراك
 عند من يقول بها منهم وان انواع العلم وطرقه مختلفة والمعلوم واحد .
 اوجبوا على الناس ان يتقنوا بهذه الفلسفة الدينية والتحكم النظرى .
 وان كان لم يشهد لهم كتاب ولا سنة ولا لغة ولم يقل بهما احد من سلف الامة
 مع اعتراف هؤلاء كلهم بأن صفتي السمع والبصر من الصفات السمعية
 التي لا وظيفة للعقل فيها الا حملها على معنى غير محال ان يوصف به واجب
 الوجود . على ان اللغة تنافيها . والعقل لا يقتضيها ، اذ لو كانت من اصول
 الايمان . لما سكنت عنها السنة والقرآن . الذي نعتقد انه لم يفرط فيه من

شئ يتعلق بأصل الدين . لا سيما ما يجب لرب العالمين
(٤٨). الواجب اعتقاده - هو الوقوف عند ما جاء في الكتاب
والسنة وما كان عليه سلف الامة وهو ان الله تبارك وتعالى سميع لاقوال
المباد بصير باعمالهم واحوالهم من غير بحث في كنه هذا السمع وهذا البصر
وكيف يحصلان وهل هما بصفتين زائدين على الذات او داخلتين في مفهومها
او غير ذلك ومن غير مقارنة بينهما وبين العلم ولا بحث في النسبة بين الامرين
فان الله تعالى عند ما اخبرنا بسمعه وبصره ابتداءً بتزييه عن مشابهة أي
شئ من الاشياء فقال عز من قائل « ليس كنهه شئ » وهو السميع البصير
وهذا الاعتقاد يسهل فهمه وقبوله على الجاهل والطيم . والعامي البليد
والفيلسوف الحكيم . واما تلك التحليلات والتعمقات فانها تنعاض على افهام
العامية . وتكون مثار الشبهات عند الخاصة . ولا يليق هذا بدين النطرة
والخفيفة السمحة

(٤٩) الاعتبار - من اراد ان يطيل الكلام . في مثل هذا المقام
فالاولى له ان يستعين بهذا الاعتقاد . على انذار النافلين من المباد . فيستثير
المنيرة من اعماق القلوب . ويستنزل المنيرة من سماء العيون . وينبه النفوس
الى الحياء من الله تعالى ان يراها حيث نهاها فيكون عندها اهون الناظرين
وان يسمع منها ما لا يرضاه فانه لا يحب الجهر بالسوء من القول . ذلك
ما كان يفهمه العرب من اطلاق هذه الصفات القدسية وهذا هو التأثير الذي
كان يودعه في قلوبهم وهذا الذي يليق بحكمة الله تعالى وجلاله ويجعل
دينه مصححاً للنفوس ومثقلاً للمقول . بتذكيرها بمراقبته . وحثها على خشيته .
ولم يكن بناء دينه على نظريات ارسطو وافلاطون . والله يعلم واتم لا تعلمون .

القسم العلمى والادبى

﴿ الطاعون والقار ﴾

لا نلص هذا الموضوع من حيث علاقته بفن الطب ولا نبحث فيه من حيث اصابة قطرنا المصرى بذلك الداء اصابة المحموم بالحى المتقطعة ولا من حيث تحيئه الألوف من سكان الهند ولا من حيث وسائل الوقاية والملاج منه فان ذلك خصيص بالمجلات الطبية البحتة . وانما نبحث فيه من وجهة الحوادث الملازمة له كظنون بعض الناس فيه وغير هذا مما هو اليق بصحيفة أدبية أن تنشره على قرائها استتماماً للقوائد وتقييداً لبعض الأوابد .

شاع على أثر انفضاض معرض باريس أن الطاعون لا بد من انتشاره فى أوروبا كما انتشرت فيها الانفلونزا اى الحى الوافدة عقب انتهاء معرض عام ١٨٨٩ وهو قول لا يؤخذ به ولا يعول عليه لأننا اذا جعلناه قاعدة يقاس عليها لزم أن يكون الداء الذى يخشى من تفشيه بعد المعرض الاخير الانفلونزا لا الطاعون ثم على فرض صحة ذلك القول ووجوب الأخذ به فليس ثمت ما يدعو الى قلق الخواطر واضطراب الافكار لأن جرثومة الطاعون اكتشفها الأطباء فاستنبطوا الطرق العلاجية له وقرروا القواعد الصحية الوافية منه بحيث صار دخوله الى أوروبا متعسراً جداً . ولقد حاول أن يلتمس طريقاً اليها من الاسكندرية وفينا واوبورتو (فى اسبانيا) وجلاسكو (فى انكلترا) فأرتجت دونه الابواب وسيلبت كذلك مادامت القواعد الصحية صرعية والوسائل الوافية مأخوذاً بها

ورب معترض يقول أن الطرق التي استتبطها الاطباء لملاج الطاعون او الوقاية منه غير وافية بالمرام كشأنها في كل داء عضال كالسل الرئوى والدفتيريا ويرد هذا الاعتراض بما ساقه الاستاذ كيتوزاتو اليابانى الذى شاطر الدكتور يرسين الفرنسوى الفضل فى اكتشاف جرثومة الطاعون من الأدلة على تأثير الوسائل الوقاية فى حصر هذا الداء ومنع سريانه فى اليابان فى آخريات العام العابر حيث قال : « فى اكتوبر سنة ١٨٩٩ دخل الطاعون فى كوبه واوزاكا من بلاد اليابان متطرقاً اليها من جزيرة فرموزة وعدد سكان المدينة الاولى ٢٠٠٠٠٠ نسمة والثانية ٧٥٠٠٠٠ فلم يصب منهم فيها سوى ٦٩ نفساً شفى أغلبهم » ولا ريب فى ان اضعاف هذا العدد من أهالى باريس مثلاً يصابون بالجى التيفوسية أو غيرها من الأمراض المادية

وقد تمهدت للاستاذ كيتوزاتو من دخول الطاعون فى اليابان فرصة للبحث عن تأثير الفيروس فى انتشاره فرأى فى ١٦ اصابة من الاصابات التى حدثت بمدينة كوبه ان بمنازل المصابين أو بجوارهم فيراناً ميته بذلك الداء ثم وجدت فيران ميته بالطاعون فى جمرى المدينة فحدث بعد هذا الاكتشاف باثى عشر يوماً أن طفلاً اصيب بالطاعون وتوفى به وكان منزل أهله لا يبعد عن مركز الجمرى بخمسائة متر واتضح من توالى البحث وجود فيران كثيرة ميته بالطاعون بين منزل الطفل والديوان

عندئذ قرر المجلس البلدى فى مدينة كوبه واقتدى به مجلس مدينة اوزاكا مكافأة من يأتى اليها بفأر حى أو ميت بما يوازى من النقود المصرية اربعة مليات فبلغ ماقتله الناس من الفيروس فى المدينة الاولى ١٥٠٠٠ وفى

المدينة الثانية ٢٠٠٠٠ وذلك في أثناء شهر ديسمبر ١٨٩٩ فقط . وبأن من البحث أن نسبة المطعون من الفيران في كوبه كنسبة واحد الى خمسة وفي اوزاكا كنسبة واحد الى عشرة وان أغلبها أخذ من الجهات التي لم يظهر فيها الطاعون وعليه فلم يأمر المجلس البلدى الناس بتتبع الفيران في مقابل ما قرره من المكافأة لقتل الطاعون في تلك الجهات وقتل بالكثيرين من اهليها ومن الأمور المقررة عند الأطباء ومخشى الناس بأسها ضرر البصاق على الأرض حتى انك لترى في مركبات السكك الحديدية والترمواى والامنيوس وفي كل مزدحم للناس في اوربا اعلانات رجاء بأن لا يبصقوا خشية الاضرار بنيرم ونحن لانخالف آراء اولئك الاطباء فيما قرروه من اذى البصاق وضرره ولكن ألم تكن العطسة أو السعال أكثر ضرراً من البصاق بالمجاور للعاطس أو الذى تأخذه الحدة في الكلام ويسبق لسأته جناه في التعبير بحيث يتأثر البصاق من فيه رذاذاً فيصيب أفواه سامعيه ؟ لا ريب في أن العاطس أو المتكلم أو الخطيب الذى هذا شأنه أولى بأن يتجنبهم مجاوروهم من الباصق الذى لا يضر بصاقه الا بعد الجفاف فالبصاق كما ترى أخف ضرراً من العطسة أو السعال أو من الاحوال الملازمة للمتكلم بسرعة

ولا حاجة الى اقامة الدليل على ما تقدم فقد اثبتته تجارب العلماء الا أن الاستاذ كنيجر لم يكتف بها ولذا أخذ على نفسه ان يحدد مدة وجود الذرات التي تخرج من الافواه في الهواء قبل سقوطها على الارض ويبين الاتجاه الذى تتبعه لدى خروجها والمسافة التي تجتازها فرأى بعد تجارب قضى فيها زمناً طويلاً انه اذا كان هواء القاعة ساكناً لا تلبث تلك الذرات

معلقة في الفضاء اقل من نصف ساعة وأما اذا كان متحركاً فلا يلزم لها اقل من ساعة ونصف ليرسو على الارض وأن العاطس تبعت ذرات عطسته الى مسافة تختلف من خمسة امتار الى ستة متجهة الى الامام ولكن منها ما يرجع الى جانبيه أو خلفه بحيث تكفه من جميع الجهات ويختلف عدد الذرات او الجراثيم التي تخرج من الهم باختلاف كيفية الكلام من وضوح او ابهام في النطق وارتفاع أو انخفاض في مقام الصوت فالجهوري الصوت مثلاً تكون الذرات او الجراثيم المتناثرة من فيه كثيرة وموجبة للقلق والخوف. والاغرب من هذا ان للحروف المتحركة والساكنة تأثيراً في قلة الجراثيم الخارجة من الهم او كثرتها عند النطق بها وللحروف الشفوية والتي مصدرها اللسان والاسنان امتياز على باقي الحروف في كثرة الذرات المصاحبة للنطق بها وعلى الخصوص حروف الراء والراء والكاف والباء والزاي والفاء . .

م م

هدايا وقاريظ

(الواسطة بين الخلق والحق . ورفع الملام . عن الائمة الاعلام) رسالتان جليلتان نافعتان من تأليف شيخ الاسلام وعلم الاعلام الامام الحافظ أبي العباس احمد بن تيمية طبعاً معاً في مطبعة الآداب والمؤيد وسنسط الكلام عليهما في القسم الديني ونكتفي الآن بان نقول ينبغي لكل مسلم بل ولكل محب للعلم ان يطالع عليهما وثمن النسخة الواحدة اربعة قروش وقطاب من ادارة المؤيد بمصر .

(دفاع بلقنا) التاريخ كله عبر وفوائد واحقه بالدراسة واجدره بالعناية

ما يمثل لك حال امتك التي تنسب اليها ودولتك التي تستظل برائتها .
 واجدر اقسام التاريخ بالذكر . واحراها بالمجد والآخر . القسم الحربى الذى
 تظهر به براعة الدولة في ميادين القتال . ومواطن النزال . ولقد كانت دولتنا
 العلية ولا تزال في مقدمة دول العالم بالمهارة في فنون الحرب . والثبات
 مواقع الطعن والضرب . وانما كانت حروبها الماطلة التي شابت لها النواصى .
 ودكت لها الحصون والسياس . مع الدولة الروسية . التي تهاجمها جميع الدول
 القوية . واشهر وقائع حربها الاخيرة واقعة (بلقنا) الشهيرة فلقد افردت
 بالتأليف في لغات شتى الالغة العربية . التي كانت أولى واحق بهذه الآثار
 النافعة . وقد لاحظ هذا صديقنا الهمام . سليم الأمراء الكرام . حتى
 بك العظم احد المدرسين في مدرستى التوفيقية والنصرية فوضع كتاباً في
 هذه الواقعة سماه (دفاع بلقنا) استمد مسائله من الكتب التركية
 والفرنسوية مع التحرى والتدقيق وطبع الكتاب وألحق به خريطة البلاد
 التي فيها الدفاع وطبعه في مطبعة الترقى على ورق جيد ناعم وجعل ثمن
 النسخة ستة قروش اميرية وهو ثمن بخس اريد به تسهيل اقتناء الكتاب
 على كل احد وعسى ان هذا الكتاب يروج جداً في هذه البلاد المحب اهلها
 للدولة العلية وفي سائر البلاد العربية

(القوة الكهربائية) كتاب بهذا الاسم صنفه صاحبنا القاضل محمد
 زكى افندى المريشى وكيل تاعراف اصوان . وجعله ستة فصول - الأول
 كلام عام على الكهربائية والاكتشاف فيها والثانى في البطاريات الكهربائية
 والثالث في المغناطيسية والرابع في السيل الكهربائى وآلات التلغراف
 والخامس في التليفون والمكروفون والنفرا تور والاجراس الكهربائية

والسادس في الموازين الكهربائية

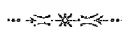
اما منهاج الكتاب في بيان الاعمال المقصودة من العلم والعمليات موضحة بالرسوم في جميع الفصول . واما عبارته فسهلة واضحة وقد وقف صاحب هذه المجلة على تصحيحه قبل الطبع وقد روعي ذلك التصحيح لدى الطبع في المجلة وربما لم يعدل عن شيء منه عمداً الا ما قصد به الوقوف عند الاصطلاحات المشهورة مراعاة لسهولة الفهم . واما طبعه فحسبنا ان نقول انه في مطبعة الترقى وعلى اجود الرق فيها . وثمن النسخة منه عشرون قرشاً فحتم محبي العلم على قراءته والاعتبار بهذه القوة التي ظهرت بها الحوارق ودخل العالم في طور جديد ولو مثلت للأمم الممجيعة لوصفوها بالربوبية لأنها اعظم ما في الارض من المظاهر الالهية فسبحان الخلاق العليم ..

(شقاء الامهات) اسطورة عذبة العبارة حسنة الموضوع كانت تشر علاوة لمجلة انيس الجليس معربة بقلم صاحبة المجلة رصيفتنا القاضلة الكسندره افرينود وناهيك باختيار عقائل السيدات للقصص المتعلقة بالامهات . والقصة مطبوعة على ورق جيد كورق مجلة انيس الجليس وثمن النسخة منها عشرة قروش فنحث الأدباء والاديبات بوجه اخص على مطالعتها .

(زهرة الحب) ثلاث رسائل غرامية من عاشق فرنساوى اسمه (سان بروه) الى معشوقته جوليا وثلاث رقاع من جوليا له اجاب عن ثنتين منها ولا تبلغ رقعة او جواب منها ثلاثة اسطر وقد سعى المجموع (رواية) والكاتب لها في الاصل جان جاك روسو الشهير وقد عربها الاديب اليبب احمد افندى نجيب وطبعت من عهد قريب

(تحفة حميدة) احتفل بالعيد القضى لمولانا السلطان الاعظم فى كثير من بلاد الهند العظيمة ونظم الادباء القصائد فى مدحه وتهنئته وقد جمع بعض اهل النيرة كثيراً من هذه القصائد والخطب باللغات العربية والأوردية والانكليزية ناسباً كل قول الى جماعة المسلمين القائمين بالاحتفال فى البلد المرسل منه القول فنشكر لآخواننا مسلمى الهند تعلقهم بالدولة العلية ونسأل الله تعالى ان يوفق الفريقين للانتفاع من هذه السلطة المعنوية والراطة الدينية

(المناظر) لم ينس القراء ان هذا اسم لجريدة عربية سورية فى البرازيل وهى اديبة المنهج معتدلة السير وتصدر فى كل سنة مجلة فى ٦ ستمبر (ايلول) تذكراً لصدور فرمان السلطانى بما يسمونه « استثناء لبنان » وتسميه هى « استقلال لبنان » تودعه القصائد الرنانة فى الموضوع وكثيراً من الفوائد الادبية والتهنيدية واننا نعترف بان هذه الجريدة نافعة لقارئها ونشكر لها ولرفيقاتها العناية باحياء اللغة العربية الشريفة فى تلك البلاد ونثنى على اصحابها اطيب الثناء



بيتان فى بيتين وثلاث ثلاث الصيفين

اغتالت التقاريط صفحات كنا اعدناها للنبد الأديبة وآننى لنا بقليل
يفنى عن كثير ؟ تفكرت فى هذا فتذكرت بيتين لو وزنتها بشعر العرب
كله رجحاً فى نظرى لواقمة لها مخصوصة . واثارة فى الادب منصوصة .
وردا فيها مورد التمثيل . من عالم جليل

ذلك ان امام اللغة والأدب . ومفخر المعجم والعرب . الاستاذ الشيخ

محمد محمود الشنقيطي تفضل بزيارتي في ٢٨ من شهر ربيع الثاني سنة ١٣١٧
وانشدني اليتيم الآتين لأعرابية عشقت فتى في مكة وحديثي أنه انشدها
للشريف الامير عبدالله باشاعون عندما عاتبه في مكة على عدم زيارته فقال له
الاستاذ يتكم عندي هو البيت الثاني كما قالت الاعرابية :

للناس بيت يديمون الطواف به ولي بمكة لو يدرون بيتان
فواحد منها لله اعظمه وآخر لي به شغل بإنسان
وقال لي الاستاذ بعد ذلك : وبيتك عندي هو البيت الثاني في مصر
والبيت الاول هو بيت الاستاذ الشيخ محمد عبده
فسي هذه الكلمة نقرأ أنها من رجل هو بقية السلف في الصدق
والبعد عن التلق والتناق . وأرجو ان يسمح لي القراء بهذين السطرين
اللذين كتبهما عن نفسي في سطران او اسطر ولهم المجلة كلها ولا غبن ولا
تقرير ان شاء الله تعالى

ما يتبين من التعليل

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٣) من هيلانه الى اراسم في ١٤ يناير سنة ١٨٥٠

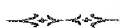
قد لاحظت ان « اميل » كلما صبحني الى دار السيدة وارتجتوت
ووجد هناك نسوة من المدينة اصطفى لمرقته منهن عادة احسنهن خلقاً وربما
دل ذلك على ان للجمال تأثيراً في نفوس الاطفال
وقد بدالى منه ايضاً انه يحب الشيوخ ولعل السبب فيه احتياج

الاطفال الى كثرة التعلم . وميل الشيوخ الى الاكثار من التكلم .
 لكن لا يدعونك هذا الى ان تتصور فيه انه شال لأثرابه على اني
 لا اريد ان اقتات عليك بالحكم في هذا الامر فادعه لك تحكم فيه بنفسك
 انا ألوم نفسي وأبكتها على استماتها دونك بما تجده في متآى من السكينة
 والدعة وقد عزمتم من اجل هذا ان ابذل نفسي لك كما بذلت من نفسيك
 فاستأجرت مخدعاً في سفينة ستقطع من بنزائس الى . . . فعليك اذن ان
 ترتقب لقائنا . اه

(٢٤) من ارسم الى هيلانه في ٢٠ منه
 ترددت حيناً في الكتابة اليك لاني لم اجد في نفسي من الاقدام
 ما يبعثني على اخبارك بأخر بلاء اصابني واني على ما اعلمه الان من انك قد
 تطالعين خبر هذا البلاء في الصحف افضل ان ابثك به على كل حال ذلك
 انه قد صدر من حيث لا ادري امر ينقلني الى
 ليس شأني كما تعلمين شأن المقتضي عليه بقاب فهو يذوق عذابه لان
 هذا في قبضة القانون واما انا ففي قبضة القوة تصرفني كيفما شاءت فلست
 ادري من ذا الذي قضى على وامراتهاحي سرّ يعلمه الله واذا سألت ماذا
 يراد بي ومتى واين ينتهي عقابي وهل هذا النقل الحديث آخر مرحلة من
 مراحل سفرى الاليم الممض فلا اجد جواباً لواحد من هذه الاسئلة .
 على انه لا ينبغي ان ترناحي لهذه المحنة الجديدة فان البحار تفرقني وانا
 اعرفها وقد عشت في اقاليم مختلفة فاصبح في استطاعتي احتمال حرارة الشمس
 ورطوبة السواحل
 وعليك الان ان تكفي عن التمسك بأمل اللقاء فان بيننا مجراً كالصحراء

وارضين وبيئة وان تبدل نفسك في سبيل تربية ولدنا وعلينا جميعاً ان ندأب في عملنا وان نتلقى كل ما يعترضنا من العقبات بعزيمة صادقة وقصد ثابت ارجو موافاتي باخبار « اميل » متى تيسر لك ذلك .

ان فيما انطوت عليه احشائي امرين لو اجتمعت قوى البشر على ان تسلبني اياها لردت بالحياة والحسار الا وهما فكرى وجبك فيكفينى مالمدى من البراهين اليقينية على انى محق في تقويتى على احتمال ما ابتليت به من الاضطهاد والظلم . اه



❦ التعليم في مدارس الحكومة ❦

التعليم في هذه المدارس امثل تعليم في القطر لا يقاس به تعليم الازهر ولا تعليم المدارس الاهلية والارتقاء فيه ظاهر من نتائج الامتحانات السنوية ولكتنا نذجننا هذا القطر نسمع الناس يشكون من نظارة المعارف ويقولون ان التعليم في مدارسها سيفضى الى اضمحلال الدين واللغة العربية رويدا رويدا . ومما كان يلوح في الذهن ان سوء ظن الناس بنظارة المعارف وكل اعمال الحكومة انما تولد من اعتقادهم انها في ايدى المحتلين يديرونها كما يريدون وان هؤلاء لا يعملون الا لمصلحتهم ومصلحتهم انما هي في اعدام مقومات الجنس الذي يتسلطون عليه ووضع مقومات جنسيتهم موضعها واحلالها محلها . وهو رأى قريب ولكنه من النظريات التي يمكن النزاع فيها . وقد سألتنا بعض كبار الموظفين في المعارف عن سير تعليم الدين وفنون العربية في المدارس فاكدها القول المؤيد بالاوراق الرسمية بان ما يجري على الالسة غير صحيح وان الاوقات المخصصة لتعليم

الدين في المدارس بحسب البروجرام لا يمكن ان يقرأ فيها شيء آخر لان المفتشين لا يلبثون ان يطلعوا على ذلك فينال العقوبة من يشغلها بغير وظيفتها من المعلمين . ويؤكد لنا الجماهير من الناس ان المعلم انتهى يشغل وقت تعليم الدين بتعليم آخر يكون مقرباً ويرجي له الترقى وان هذا الامر مقرر عند سائر المعلمين وان ضعف الدين موتى القلوب منهم يشغلون هذا الوقت بتمريعات نحوية وغير ذلك . وانت ترى ان هذا الكلام كله من النظريات الا هذا القول الاخير اذا ثبت وتحقق

لا يقوى على الدلائل النظرية الا البرهان الوجودى الواقع عملاً ويذكر المتقدمون على ديوان المعارف مسائل واقعة كثيرة . منها ان تعليم الدين والعربية لا وجود لهما مطلقاً في المدارس المالية كالمهندسخانة والطب والزراعة والصنائع ولا وجود للدين في المدارس التجهيزية مطلقاً وكل هذا حصل بعد الاختلال . ومنها ان الفاضل حسن افندى صبرى عند ما جعل ناظرًا لمدرسة (محمد علي) وخالف سنة النظر باختياره تعليم الدين دون اللغة الانكليزية التي يختار تعليمها سائر النظار ليكون اقبال التلامذة عليها اكثر - اضطهد حتى اضطر الى الاستقالة وخسرت به المعارف خير كفؤ حسن الادارة والتعليم . ومنها انهم يجعلون ترتيب الدروس بحيث لا يمكن التلامذة من أداء الصلاة في المدرسة وان من ذنب حسن افندى صبرى انه طلب من الديوان ان يُقرَّ ترتيباً جديداً وضعه هو يمكن التلامذة من صلاة العصر جماعة كصلاة الظهر . ويقال ان طلبه هذا هو الطالب الوحيد الذي بقي في الديوان من غير جواب لان في السلب خشونة وفي الايجاب اغضاب المحتالين . ومنها عدم الرضى عن ناظرة المدرسة السنية السابقة لانها ساعدت التلميذات

على القيام بفرائض الدين والزمت الديوان بان يوزع عليهم الاقنعة لستروؤسهم الى غير ذلك من فضائلها واستبدلوا بها ناظرة انكليزية أخرى كان من سيرتها ان اضطر الاستاذان القاضلان الشيخ حسن منصور والشيخ محمد عز العرب الى الاستقالة وقد كانا من حسن التعليم والتهذيب بحيث يستحقان المكافأة ورفع الدرجة كما شهد بذلك الاستاذ الكبير الشيخ حمزه فتح الله المفتش الاول للتعليم العربي والاستاذ الفاضل الشيخ محمد شريف ويقال ان المستر دنلوب استاء من طلبهما المكافأة لهما وارتاب فأرسل حضرة الناضل عاطف افندى للتفتيش فشهد لهما بالبراعة كسابقيه ويرى انه قال انه لم ير في المدارس مثل التعليم في المدرسة السنية وانه رأى فوق ما كان يظن . وهذه الشهادات وطلب المكافأة او الترقى مسجلة في الديوان

استقال هذان الاستاذان البارعان وما كان سبب استقالتهما الا ان راتب كل منهما اربعة جنيهات فلو اضطران يسكن بعيداً عن المدرسة ويركب اليها العربية غدواً ورواحاً لكان مغبوراً وقد حسبنا أولاً ان ارتقاءهما يكون سريعاً باتقان عملهما والتبريز فيه وبعد اليأس من هذا بما ذكرناه آنفاً حاولا ان يلتمسا شيئاً من الرزق بطريقة لا تعارض التعليم في المدرسة السنية فشمرت بهذا الناظرة الانكليزية فقيرت ترتيب التعليم في المدرسة تغييراً قطع عليهما هذا الطريق فالتمسنا منها ان لا تمنحني هذا الترتيب (البروجرام) واعلمها بحقيقة الامر فكبر عليها ان يراجع مصري انكليزية وانذراها بالاستقالة فاصرت فاستقالا في تفصيل لا حاجة لذكره هذا مثال المعاملات التي يستدل بها الطاعنون على ديوان المعارف ويقولون ان مثارها المستر دنلوب الذي لا يبالوا امره امر . واذا رجعنا الى منشورات

الديوان لا سيما الاخير منها وقابلناها بالعمل يظهر لنا ان اماتة التعليم الديني
واللغة العربية مقصودة بالذات

ذلك ان للوظيفة فيها ثلاثة ادوار الاول يسمى (ظهورات) ومدته
سنتان ولكن معلمى العربية يلزمون بثلاث سنين . الثانى يسمى (صفة
مؤقتة) ومدته فى حكم القانون المالى سنة واحدة ولكن المعلم العربى
يجبر فيه على سنتين . الثالث التوظيف الحقيق بصفة دائمة وحيث قد يدخل
فى حكم المنشور ويصلح للترقى ويكون معاش المعلم العربى فيه اربعة جنيهاً
يقتزل منها فى السنتين الاوليين عشرها فيكون الراتب فى الشهر نحو ٣٦٠
قرشاً وبعد عشر سنين يقضىها فى هذا الدور - اى خمس عشرة سنة من
ابتداء تدريسه - يرتقى الى ستة جنيهاً وهى اقل ما يعطى لمعلمي اللغات
الاجنبية عند خروجهم من المدرسة الى دور الظهورات. ثم انهم يشترطون
فى الارتقاء من درجة الى اخرى ان يعمل الموظف عملاً ثقلاً يكلفه به
الديوان فيحسنه ولكنهم لا يطلبون من معلمى العربية عمل شئ

وأما معلموا اللغات الاجنبية فيعطون فى دور الظهورات ستة جنيهاً
وفى دور التأقيت ثمانية ومتى دخلوا فى الدور الدائمى الحقيقى يرتقون حتى
يكونوا نظاراً واقل راتب للنظار ١٢ جنيهاً وأعلى ناظر وطنى يأخذ الان
سنتين جنيهاً فى الشهر ومن النظار الاجانب من يأخذ ألف جنيه فى السنة
ولا يمكن ان يكون معلم العربية ناظراً !!!

هذا اجمال من القول الذى يتراجمه الخواص فى انديتهم وسنماهم
ولم نورد به قصد التميزه بالنظارة تشفياً منها او مرضاة لبعض الناس وانما
هو بحث فى اهم المصالح واعظمها فى الاصلاح . وانما مستعدون للنشر

ما نعلمه في الموضوع بشرط ان يكون بحثاً في الحقائق الثابتة الصحيحة سواء كان للنظارة او عليها . ومن رأينا ان الأولى للأتكيز ان يساعدوا المسلمين على الاصلاح الحقيقي بالتعليم الذي يحبي لغتهم . والتربية التي توافق ملتهم . وبذلك تخطب انكثرا مودتهم . وتكون في المدنية هي وجهتهم . ولا يخشى ان ينتقضوا عليها اذا استرجعوا قوتهم . فان قوة يستقنون فيها عن موالاة اية دولة اجنبية صرام بعيد لا يصلون اليه الا بعد قرون وماداموا محتاجين الى موالاة دولة قوية غنية فانهم يرجحون من يحسن معاملتهم منذ الان وربما تزيد هذا المقام وضوحاً بعد

الاحتفال باليوم العالمي

﴿ احتفال الجمعية الخيرية الإسلامية ﴾

المواسم على ضرين دينية ووضعية فالدينية يجب ان يوقف بها عند حدود الدين فمن زاد موسماً في الدين وجعله شعيرة من شعائره فقد زاد في الدين والزيادة فيه كالتقص منه جناية عليه لا يقدم عليها عامداً من يستند ان الدين من الله تعالى المحيط علمه بكل شيء وكل مصلحة لا سيما اذا كان كتاب ذلك الدين ينادى بلسان عربي مبين « اليوم آكلت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً »
واما الوضعية فللبشر ان يضعوا من ذلك ما يرونه نافعا لهم في دنياهم بقدر الحاجة بشرط ان لا يجعلوا لها صبغة دينية لئلا تكون مصالحهم الدنيوية جانية على دينهم . ولهذا نمج من كثرة المواسم الدينية التي

زادها المسلمون في دينهم (راجع باب البدع) وعدم المواسم الوضعية التي تسمى حاجتهم اليها وقد احسنت الجمعية الخيرية الاسلامية باقامة احتفال سنوي في حديقة الازبكية صار كوسم وضي مدني لأهل القاهرة يحضره الجماهير من جميع الطبقات من الاسرة المالكة الى آحاد السوق والصناع بل ان الجانب العالي الحديوي اعززه الله تعالى يشرفه بحضوره .
 فباله من موسم يجمع مظاهر السرور والابتهاج ويجلبها للناس في مقابل قليل من المال يبذله الناس بطيب نفس لأن لهم فيه لذتين لذة حسية ولذة معنوية وهي معرفتهم بأن هذا المال يصرف في أفضل مايجب صرف المال له وهو اعانة فقراء المسلمين وتربية اولادهم وياتهم وتعليمهم ما يستعملون به على صلاح دينهم وديارهم
 وسيكون احتفال هذه السنة في آخر ليلة من شعبان فنحث الجميع على الاقبال عليه اعانة لهذه الجمعية الشريفة

(أهم أخبار جزيرة العرب)

ان الامير عبد الرحمن الفيصل اغتتم فرصة كون الامير عبد العزيز الرشيد بن متعب اغتصب امارة نجد بقتله الامير عبد الله الرشيد اميرها السابق منذ نحو ستين وغير مرضي عنه فتحالف مع امير الكويت واخيه امير البحرين وامراء اعززه وطي على استرجاع امارة نجد التي غضبها آل الرشيد من آل فيصل فاجتمع من هؤلاء نحو اربعين ألفاً ما بين فارس وهجان وزحفوا على بلاد نجد فقتل الامير عبد العزيز عن ملاقاتهم لامله بأن قومه ناقدون عليه وتحصن في بلدة حائل التي هي قاعدة الامارة وجمع نحو ثلاثين ألفاً

معتدلاً على جودة اسلحته فان عنده بطارتين من المدافع كان اهداهما الى الامير محمد الرشيد السلطان عبد العزيز وكثيراً من بنادق صرتين . وقد علمنا ان الزاحفين اوغلوا في البلاد فقطعوا نحو ثلاث عشرة مرحلة لم يلقوا فيها الا يسيراً من المناوشات واستولوا على مدينة الرياض التي كانت قاعدة الامارة على عهد آل فيصل . ويرجع العارفون باحوال البلاد واهلها ان الأمر ينتهي بسقوط اماره آل الرشيد ورجوع الامارة الى آل فيصل . ويرون ان هذا اصلح للبلاد ايضاً لأن الامير عبد الرحمن فيصل هذا من اعلم امرآء الجزيرة فهو واقف على عقيدته على مذهب السلف عارف بالمذهب الحنبلي مطلع في الحديث والادب بصير باحوال الزمان خبير بالسياسة فانه سبقت له سياحات طويلة في العراق والاستانة العلية والهند وكانت اقامته منذ بضع سنين في البصرة تارة وفي الكويت اخرى . وكان له راتب من الحضرة السلطانية قدره ٦٥ ليرة عثمانية في الشهر ومقدار من الارز والتمر يعطى من ريع الاراضى السنية في ولاية البصرة كما ان لامارة نجد مرتباً من الارز والتمر يصرف لها في كل سنة

أما اهالى اماره نجد فمجموعهم يبلغ نحو المليونين التابع منهم لابن الرشيد نحو مليون ونصف والباقي تابع للامارات المحاربة من آل فيصل وآل صباح ومن فضائل اهل نجد انه لا يوجد فيهم احد جاهل بدينه . ولهم مشاركة في الآداب حتى ان الراعي والاخير يحفظ نصف ديوان المتنبى على الاقل



البدع والخرافات

وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَائِلُ

﴿ قسم الموالد والمواسم ﴾

(مولد الامام الشافعي رضى الله عنه) لما اخترع المسلمون مولد النبي صلى الله عليه وسلم وصاروا يحتفلون له كبر ذلك على بعض العلماء الذين كانوا على طريقة السلف وعدوه ابتداءً في الدين وشرعاً لم يأذن به الله ذاهمين الى ان الله تعالى لو اراد ان يكرم نبيه بذلك لشرعه لنا ولو أن لاحد ان يشرع مثل هذه الزيادة في الدين لفعلا الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون عليهم الرضوان لانهم اعلم بمقام النبوة وما ينبغي له فبال هذه العناية بتعظيمه لم تظهر الا بعد ضعف الدين وما بال اكثر المحتفلين بها من اهل البدع والمعاصي المسرفين لانهم لم يجدوا شيئاً من هزئهم ولعنهم يمدحون به انفسهم ويسولون لها انها على شيء من الدين الا هذا ومن اقام التكثير على هذه البدعة صاحب كتاب المدخل رحمه الله تعالى

واضر البدع واشدها اغواء وضرراً ما يحضره صنف علماء الدين لان هذا يكون غشاً للناس يحلمهم يعتقدون بان البدعة شريعة دينية ولهذا ضربنا صفحاً عن الموالد الكثيرة التي عملت بعد المولد الحسيني كالبيوى والرافعي والقصيني والسيدة زينب ونسبنا بهذه الكلمات على مولد الشافعي لان هذه الموالد يحضرها بعض العلماء واما مولد الامام فهم الذين يحتفلون به فيحتج الجهلاء بهم على إمامة السنة وحياء البدعة وهذا اسوأ ما كان يسمى الامام في دار الدنيا لانه رضى الله عنه لم يكن له من عمل الاحياء السنة فاما

بالك ولقد لقي الحق وامسى في جواره . ونحمد الله ان كثيراً من سائر الاصناف تنبهوا لقساد هذه الاعمال وربما كانوا هم الذين يقومون العلماء

﴿ ليلة نصف شعبان ﴾

احتفل ليلة المراج ولم نكتب فيه شيئاً اكتماء بما كتبناه في عام مضى وسيصدر هذا الجزء من المنار في إثر الاحتفال بليلة النصف من شعبان وهو من مواسم البدعة التي ينسبونها الى الشرع وليست منه كما قال العلامة ابن الحاج في ابتداء القرن الثامن . وقد فصل هذا المرشد الجليل ما يكون من البدع والحرمات في الاحتفال بهذه الليلة وليلة المراج وليلة الرغائب فلنخص من كلامه ما يأتي :

(١) تكلف النفقات الباهظة وهو اسراف يسمونه باسم الدين

وهو برىء منه

(٢) « الحلاوات المحتوية على الصور المحرمة شرعاً » واطال في

هذه البدعة وهي في مصر مخصوصة بالموالد

(٣) « زيادة وقود القناديل وغيرها وفي زيادة وقودها اضاعة

المال لا سيما اذا كان الزيت من الوقف فيكون ذلك جرحاً في حق الناظر لا سيما اذا كان الواقف لا يذكره وان ذكره لم يعتبر شرعاً . وزيادة الوقود مع ما فيه من اضاعة المال كما تقدم سبب لاجتماع من لا خير فيه ومن حضر من ارباب المناصب الدينية عالماً بذلك فهو جرحه في حقه الا ان يتوب واما ان حضر ليغير وهو قادر بشرطه فياجبنا » اهـ بحروفه

(٤) حضور النساء وما فيه من الفاسد

(٥) « آتيهم الجامع الاعظم واجتماعهم فيه » وذلك عبادة غير مشروعة

- (٦) ما يفرشونه من البسط والسجادات وغيرها
- (٧) اطباق النحاس فيها الكيزان والابريق وغيرها كأن بيت الله تعالى يتهم والجامع انما جعل للعبادة لا للفراش والرقاد والاكل والشرب
- (٨) ومنها السقاؤن وفي ذلك من المفاسد جملة . وعد منها البيع والشرأ لأنهم يأخذون الدراهم وضرب الطاسات وسماها نواقيس ورفع الصوت في المسجد وتلويت وتخطي رقاب الناس وكلها منكرات
- (٩) اجتماعهم حلقات كل حلقة لها كبير يقتدون به في الذكر والقرأة وليت ذلك لو كان ذكراً أو قرأة لكنهم يلبسون في دين الله تعالى فالتداسكر منهم في الثياب لا يقول لا اله الا الله بل يقول « لا يلاه يَلَهُ » فيجعلون عوض الهمة ياء وهى الف قطع جعلوها وصلاً . واذا قالوا سبحان الله يعطونها ويرجعونها حتى لا تكاد تفهم . والقارئ يقرأ القرآن فيزيد فيه ما ليس منه وينقص منه ما هو فيه بحسب تلك النفقات والترجيحات التي تشبه الغناء والمهلوك التي اصطالحوا عليها على مقد علم من احوالهم الذميمة . هذا ما قاله وهو منكر يحتف به عدة منكرات
- (١٠) قال : ثم فيها من الأمر العظيم ان القارئ يتدئ بقرأة القرآن والآخر ينشد الشعر او يريد ان ينشده فيسكتون القارئ او يههون بذلك او يتركون هذا في شعره وهذا في قرأته لاجل تشوف بعضهم لسامع الشعر وتلك النفقات الموضوعة اكثر . فهذه الاحوال من اللعب في الدين ان لو كانت خارج المسجد منعت فكيف بها في المسجد سيما في هذه الليلة الشريفة فاننا لله وإنا اليه راجعون
- (١١) حضور الولدان الصغار وما يتبع ذلك من لفطهم وتجييسهم المسجد .

(١٢) اهانة الأموات بفعل المنكرات بجانب قبورهم . وذكرها في خروج النساء الى القبور

(١٣) اللغو في المسجد وكثرة الكلام بالباطل وهو منكر شديد

(١٤) جعل المسجد كأنه دار شرطة لمحجى الوالى والمقدمين

والاعوان وفرش البسط ونصب الكرسي للوالى ليجلس عليه في مكان معلوم وتوقد بين يديه المشاعل الكثيرة في صحن الجامع ويقع منها بعض الرماد فيه وربما وقع الضرب بالعصا والبطح لمن يشتكى في الجامع أو تأثيه الحصوم من خارج وهو فيه - هذا كله في ليلة النصف من شعبان

(١٥) اهانة الليلة الشريفة التي يستحب قيامها وصيام نهارها وانما

القيام بالعبادة الصحيحة

هذا ما لحصناه من هذا الكتاب الجليل وكل هذه البدع كانت في زمنه وقد زادت في زمننا هذا امور منها الطبول والدفوف والرقص في الذكر

ومنها الدعاء المعروف الذي يطلب فيه من الله تعالى ان يحو من ام الكتاب شقاوة من كتبه شقياً الخ ولا ندري من وضع هذا الدعاء ومنها الاجتماع لقراءته بالطريقة المعروفة وجعل ذلك شعيرة من شعائر الدين وغير ذلك . الا ان الوالى لا يجلس على كرسي في كل البلاد وقد ساعدت المدنية الأوربية على الاستغناء عن المشاعل بالانوار الكهربائية والنازية زيادة على الشموع . وقد شبه رحمه الله كثرة الاضواء بعبادة المجوس فقال « وقد تقدم التحليل الذي لاجله كره العلماء رحمهم الله تعالى التمسح بالمصحف والمنبر والجدران الى غير ذلك اذ ان ذلك كان السبب في ابتداء عبادة

الاصنام وزيادة الوقود فيه تشبه عبدة النار في الظاهر وان لم يعتقدوا ذلك الخ « ما اطل به جزاه الله عن الدين خيراً ووفق علماءنا واصراءنا لامامة البدعة واحياء السنة عسى ان تبث من مرقدنا هذه الامة التي اماتها هذه البدع وتحيا حياة طيبة وما ذلك على الله بعزيز

الاحاديث الموضوعة في العلم والعلماء (تابع)

ومنها حديث : من أراد أن يؤتيه الله علماً بغير تعلم وهدى بغير هداية فليرهد في الدنيا . قال في المختصر لم يوجد وتقول انه مناقض للواقع وللحديث المقول وهو « العلم بالتعلم والحلم بالتحلم »

ومنها حديث : الصلاة خلف العالم باربعة آلاف واربمائة واربعين صلاة . قالوا وهو حديث باطل . وتقول كأن واضعه كان يصلي اماماً واحب ان يجذب اليه الناس لأنه يلبس لباس العلماء فويل لمثله من المصلين

ومنها حديث : ان لم يكن العلماء اولياء فليس لى ولى . قال في المقاصد لا اعرفه حديثاً وروى بلفظ ان لم يكن الفقهاء اولياء الله في الآخرة فما لله ولى . تقول كما قلنا من قبل ان لفظ « ولى » واولياء بالمعنى الذى يفهمه الناس من هذا القول لم يكن مستعملاً في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان اللفظ يستعمل في معناه اللغوى وهو الناصر والمولى وزيد الآن انه لما حدث في المسلمين الاعتقاد بأن في الناس صنفاً يسمون الاولياء لهم شؤون غيبية ووظائف في الدولة الروحانية وتصرفات في العوالم العلوية والسفلية وكان من علامتهم عندهم اظهار التقشف والزهد في الدنيا وزيادة عبادات في الدين وغير ذلك — كبر هذا الاعتقاد على العلماء فتمهم من قلوبهم

بالطرق العلمية كما يليق بالعلماء ومنهم من حسد الصوفية والمتصوفة الذين تخصمهم العامة بهذا الاعتقاد فأذوا الصادق منهم والكاذب والصالح والمنافق ثم حاولوا اقتناع الناس بأنهم هم الأولياء فوضعوا لهم مثل هذا الحديث الآتي . ولا شك ان العلماء العاملين هم اولياء الله وانصار دينه

ومنها حديث : حضور مجلس عالم افضل من صلاة الف عابد . ذكره ابن الجوزي في الموضوعات . وفي معناه احاديث كثيرة اعتنوا بها واكثرها من تناقلها فكثرت روايتها حتى اغتر بعض المحدثين فقال انها ضعيفة غير موضوعة . منها : حديث ما عند الله شيء افضل من فقه في دين وفقه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه . ولا تقترب بقول المختصر والمقاصد ان اسانيد الحديث ضعيفة فحسبك عبارته دليلاً على أن وضعه كان بعدما تنوعت العلوم الدينية في الملة وصارت العناية منصرفة الى ما سموه (علم الفقه) وهو علم الاحكام الظاهرية التي تنافسوا فيها واكثرها من التأليف ابتغاء المناصب والتقرب الى الامراء والسلاطين كما اوضحه الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى . وينقل عنه انه بعد ما تصوف وانتهى الى مقام الكمال اراد ان يحرق جميع كتبه التي فيها في الفقه ولكنها كانت انتشرت في الناس وقال اتنا قناها لتغير الله ويحكى ان بعضهم قال له « فأبقها لله » وقد اوضحنا غير مرة ان الفقه بهذا المعنى هو اقل ما في الدين ولذلك لم يحتفل به القرآن ولم يرد منه في السنة الصحيحة ايضاً الا القليل ولكنهم اعتنوا بجمعه فكثروا . وانما عماد الدين وقوامه هو الاعتقاد الصحيح وتطهير العقول من لوث الخرافات والالوهام وتركية النفوس من أدران الرذائل والآثام لتكون اهلاً للقرب

من الله تعالى ومجاورة الروحانيين في الملكوت الأعلى ومقام القدس الاسمى . وما وضعت الشريعة القواعد العامة لاحكام التشريع التي يستونها قمتها الا لتكون كاملة لا يحتاج الآخذون بها في مدينتهم التي يمنحها اياهم دينهم الى قوانين الأثم الاخرى ولا يقاسون العناء في تسريبها وتطبيقها على مصالحهم وتكون احكام القوانين باستنادها على اصول الدين مسلطة على الضمائر . وحكمة على السرائر . لا على مجرد الظواهر . فيكون صلاح حال الناس بها اكل . ومراعاتهم لها تم . ولولا ذلك لما بعد ان يبيع النبي للمسلمين أن يأخذوا بأى قانون في امور الدنيا لان المقصود الا هم من الدين وراء هذه الظواهر ألا ترى ان من اصول الشريعة تحكيم العرف واعتبر بحديث البخارى « اتم اعلم بأمر دنياكم » وقد سبج بنا القلم في موضوع كان يجب ان يكتب فيه بالاستقلال

ومنها حديث : اذا مات العالم ثم ثلثة في الاسلام لا يسدها شيء الى يوم القيامة . لم يثبت وقيل انه من كلام علي كرم الله وجهه ولا اراه صحيح النسب اليه اذ معناه غير صحيح لان موت العالم ثلثة يسدها وجود عالم آخر مثله او خير منه والاسلام اسلام

ومنها حديث : انظر الى وجه العالم عبادة . رواه الديلمى بلا سند وهو كما ترى

ومنها حديث : مداد العلماء افضل من دم الشهداء . قال فى المقاصد هو من قول الحسن البصرى . ورواه عبد البر عن ابى الدرداء صرفوعاً بلفظ : يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء وروى الخطيب عن ابن عمر : وزن حبر العلماء بدم الشهداء فرجح عليهم . وفى اسنادهم متهم بالوضع

وروى لفظه من رواه : دواة عالم احب الى الله من عرق مائة ثوب شهيد
قال في الذيل موضوع . والاعتبار فيه كما في حديث الاولياء
ومنها حديث : صرير الاقلام عند الاحاديث يعبد عند الله التكبير
الحق قال في الميزان هذا باطل



﴿ رد مسيح الهند على الطاعنين ﴾

نورد بعض ما كتبه في رد المطاعن التي سبقت في الجزء الماضي
للاعتبار ولأن بعض كلامه حق وبعض ما نقله عن العلماء الطاعنين به
غير معروف عند علماء المسلمين : قال في حمامة البشرى ما ملخصه مع
حفظ عبارته

« واما قولهم ان المسيح كان خالق الطيور وكان خلقه خلق الله
تعالى بسببه وكان احياءه كاحياء الله تعالى بسببه بلا تفاوت ^(١) وكان معصوماً
تاماً ومحموظاً من مس الشيطان . وليس كذلك في هذه العصمة نينا صلى
الله عليه وسلم ^(٢) فهذا عندي ظلم وزور » كبرت كلمة تخرج من افواههم »
ولهم في هذه الكلمات من الكاذبين (ثم رد عليهم ما نسبوه اليه من
انكار الملائكة وقال :) « نعم اني قلت واقول ان عيسى بن مريم عليه السلام
قد توفي كما اخبرنا القرآن العظيم والرسول الكريم فكيف نرتاب في قول

(١) لا يقول مسلم بهذا فاما ان يكون قد زاد هذه القيود ليتمكن من الرد
على التكرين عليه بأنهم جعلوا مثلاً لمن « ليس كذلك شيء » واما ان يكون التكرين
عليه من الجهلاء (٢) لا شك ان عصمة الانبياء في مرتبة واحدة واما المعنى
المعبر عنه بمس الشيطان فهو شيء آخر

الله ورسوله وكيف تؤثر عليه اقوالاً أخرى الأختار الضلالة بعد ما هدى الله تعالى والقرآن حكم عدل بيني وبين المخالفين - وبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ألم يكف لهم ما قال رب العالمين - ولكنهم ما يقبلون شهادة القرآن ويتكؤون على اقوال أخرى التي لا يدرون حقيقتها فليت شعري الى اى امر يدعوننى أيدعوننى الى الجهل والعمى بعد ما كنت من المنبصرين والله انى على بصيرة من ربي وعندى شهادات من الله وكتابه والهامه وكشفه « الى ان قال - « وانى ارى انهم لا يبتعدون بأن القرآن كلام حي وامام صادق ومهيمن ومعيار كامل بل يحقرونه ويضمونه تحت اقدام الاحاديث ^(١) ويجمعون الاحاديث قاضية عليه من قبل ان يفتشوا الآثار حق تفتيشها وينتوا موازنة القطعيات بالقطعيات بل هم يأسرون تحكماً ويقولون ظلماً ان الاحاديث بجميع صورها الظنية والشكوية احق قبولاً من القرآن وحكمة عليه ^(٢) وان هو الا ظلم وزور تكاد السموات ينطرن منه ولا يوجد في القرآن وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إيماناً الى ذلك ولا إيماء الى هذه البهتانان بل الصحابة كانوا يقدمون القرآن في كل حال ولا يتركونه لآثر من الاحاد « ثم اشار الى ما ثبت في الصحيح من تقديم عائشة القرآن على الحديث وكذلك الصحابة رضى عنهم . ثم ذكر الالهامات من : الله له بانه المسيح عيسى بن مريم بمثل ما

(١) في هذه العبارة من سوء الادب ما انتم على قتله (٢) لم يقل احد من المسلمين بهذا القول نعم ان منهم من سلب بالاحاديث وان خالفت القرآن ولكن يضرب من التأويل والتحريف وانما الذنب بتأويل القرآن وارجاعه للحديث دون العكس

تقدم في الجزء الماضي وردّ على العلماء المنكرين وقال « ولو كانوا عاقلين منصفين طالبن للحق منفيين للحقيقة لنتكروا في قول قد كتب من قبل وطبع واشيع في زمان ما كان اثر هذه الدعاوى فيه ونفكروا في سوانح عمرى وقد لبثت فيهم عمراً من قبل واتفكروا في رأس المائة وضرورة المجدد بما وعد الله ورسوله ^(١) ولنتكروا في مفسد الزمان وبدعاتها (كذا) ونسل النصارى من كل حذب فيا حسرة عليهم انهم ظنوا ظن السوء بغير فكر وتحقيق وامعان وما كان لهم ان يتكلموا في المؤمن الا بحسن الظن » الى ان قال

« واما ما قلت في وفاة المسيح فما كان لي ان اقول من عند نفسى بل اتبع قول الله تعالى وآمنت بما قال الله تعالى عز وجل يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة فانظر كيف شهد الله على وفاته في كتابه المبين ومعلوم ان الرفع وتطهير ذيل المسيح من الزامات اليهود وبهتاناتهم وغلبة اهل الحق وضرب الذلة على اليهود وجعلهم مغلوبين مقهورين تحت النصارى والمسلمين لقد وقعت هذه الانباء والموايد كلها وتمت وظهرت وما وقعت الا على صورتها وترتيبها وقد انقضت مدة طويلة على ظهورها ووقوعها فكيف يعتد عاقل بالغ ذوق سليم وفهم مستقيم بأن خبر التوفى الذى قدم على هذه الاخبار في ترتيب الآية الموصوفة هو غير واقع الى

(١) ان الله لم يعد بهذا ولا رسوله الا الحديث المشهور على الالسنه وفي الكتب وهو ضعيف ولم يحصل مضمونه اذ لم يقم بمجدد في الامه من عدة قرون . وما كان احوجها اليه !!

وقتنا هذا وما مات عيسى بن مريم الى هذا الزمان الذى فسد بضلالات
أمنه بل يموت بعد نزوله فى وقت غير معلوم ولا يخفى سخافة هذا رأى
على المتفكرين »

« والمائلون بحياة المسيح لما رأوا ان الآية الموصوفة تين وفاته
بتصريح لا يمكن اخفاؤه جعلوا يؤولونها بتأويلات ركيكة واهية وقالوا ان
لفظ التوفى فى آية (يا عيسى انى متوفيك) كان مؤخرآ فى الحقيقة من كل
هذه الوقعات يعنى من رفع عيسى وتطهيره من البهتانات بعث النبي
المصدق وغلبة المسلمين على اليهود وجعل اليهود من السافلين - ولكن
قدم لفظ المتوفى على لفظ رافئك وعلى لفظ مطهرك وغيرها مع حذف
بعض الفقرات الضرورية رعاية لصفاء نظم الكلام كالمضطرين - وكان
اللفظ المذكور يعنى انى متوفيك فى آخر القاط الآية فوضعه الله فى اولها
اضطراباً لرعاية النظم المحكم . . . والآية بزعمهم كانت فى الاصل على
هذه الصورة يا عيسى انى رافئك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل
الذين تبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم منزلك من السماء ثم
متوفيك فانظر كيف يبدلون كلام الله ويحرفون الكلم عن مواضعه وليس
عندهم برهان على هذا ان يتبعون الا اهلهم وما كان لهم ان يتكلموا فى
القرآن الا خائفين - وانت تعلم ان الله منزّه عن هذه الاضطرابات
وكلامه كله مرتب كالجواهرات (كذا) ؟ والتكلم فى شأنه بمثل ذلك
جهالة عظيمة وسفاهة شنيعة وما يقع فى هذه الوسوس الا الذى نسى قدرة
الله تعالى وقوته وحوله . . . وما قدره حق قدره وما عرف شأن كلامه
بل اجتراً وألحق كلام الحق بكلام الشاعرين » (له بقية)

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيستمعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الاياله

المشكاة

تؤتى الحكمة من ربنا ومن يشاء
وما
الحكمة عندنا في جنبا كثيرا وما
نذكر الا اولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الاحد غرة رمضان العظيم سنة ١٣١٨ - ٢٢٣٣ ديسمبر (١٦) سنة ١٩٠٠)

المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة الثانية »

الاستدلال على قيام الساعة بالقرآن . طرق هذا الاستدلال وابطالها . عدم قبول قول بغير دليل . قطعية ادلة المسائل الاعتقادية . منهم الاجتهاد انما هو في الفروع دون الاصول . الوقوف عند اجماع السلف . ادعاء المقلدين الاجتهاد في العقيدة . الخلاف في ايمان المقلد . حديث ان للقرآن ظهراً وبطناً . حكاية سيدنا عيسى مع المؤدب . الاستدلال على قيام الساعة بحروف اوائل السور . الطعن في هذه الاستدلالات عدم الثقة بأكثر ما يروى عن ابن عباس في التفسير . حكاية اوثنان عن بعض الشيعة في الاستنباط من اوائل السور

عاد الشيخ المقلد والشاب المصلح الى الكلام . وفاء بما تاهدا عليه من بضعة ايام . وافتتح الشيخ المحاربة . واستأنف المناظرة . فقال (المقلد) : لم اترك الجواب عن كلامك في مجلسنا الماضي لعجز ولا لكونه مقنعاً وانما رأيت في بعضه إيهاماً وغموضاً لا بد لي من استيضاحه قبل الخوض فيه وهو قولك ان لك فهماً في كون ترك الشريعة هو الملة الأولى

او كما يقولون علة العلل لضعف المسلمين ربما كان غير ما اريد مع ان هذا امر واضح لا يصح ان يكون محلاً للاختلاف في الفهم . ورأيتك انكرت المهدي ومينكره قبلك احدهم المسلمين الا من لا يمتد بانكاره كابن خلدون فقد كنت سمعت عن المرحوم علي باشا مبارك ان هذا الرجل انكر المهدي وطعن في اسانيد الاحاديث المروية فيه . وهو لم يكن عالماً وانما كان مؤرخاً . ثم انك انكرت قرب قيام الساعة مع انه صار من البديهيات التي يعرفها الصبيان والنسوان ولم ترض بدلالة الآية والحديث عليها كأنك تنكر ان في الكتاب والسنة اخباراً عن المغييات . ولم ترض بهذا كله حتى قلت تلك الكلمة الكبيرة التي لو مزجت بماء البحر لمزجته وهي « ابطال المذاهب » وجعل المسلمين على طريقة واحدة ولم افهم معنى هذه الطريقة التي تنافي المذاهب والمعروف ان اهل طرائق التصوف كلهم متبعون للمذاهب الأربعة بل الأقطاب الأربعة رضى الله عنهم كانوا كلهم شافعية الا ان الشيخ عبد القادر رجع الى مذهب الحنبلية اخيراً لأجل احيائه لأنه كاد يندرس . وان اعترضت علي بقول القطب الشمراني ان هؤلاء الاقطاب قد اطلعوا بالكشف على عين الشريعة وصاروا مجتهدين فاعترضك يكون حجة عليك لأنهم باطلاعهم على عين الشريعة رأوا ان جميع أئمة المذاهب مصييون وان اختلافهم رحمة ولذلك لم يتركوا المذاهب بعد هذا الاطلاع ولا امروا الناس بتركها . فكل كلمة من كلماتك تحتاج الى شرح طويل ولذلك اخترت تأخير المناظرة لأراجع الكتب واستحضر القول للرد عليك وإرجاعك عن هذه الشبه المتكئة منك

(المصلح) : اني اشترط في مناظرتنا هذه شرطاً لا بد منه ولا

يظهر الحق الا به وهو ان لا يقبل احداً للآخر مناقضة ولا معارضة الا بسند قوي . وبرهان جلي . ولا ينهض برهان شرعي على مسألة اعتقادية الا اذا كان نصاً قطعياً لآية قرآنية او حديث متواتر لان اخبار الآحاد وان صحت فهي ظنية الدلالة والظن في الاعتقاد ضلال . قال تعالى « ان

الظن لا يبنى من الحق شيئاً » وقال « فاذا بعد الحق الا الضلال » . واذا كانت الاحاديث الصحيحة غير المتواترة لا يحتاج بها في المسائل الاعتقادية بالاتفاق فبالك ب كلام العلماء وبشارات الصلحاء أليست اجدر بندم القبول ؟
(المقلد) : لقد قلت قولاً اصولياً لا ينكر ولكن العمل به من

وظيفة المجتهدين ويظهر لي انك تدعى الاجتهاد وانى اخشى على دينك من من هذه الدعوى فمن استبد برأيه زل والله تعالى يقول « فان زلتم من بعد ما جاءكم اليينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم » وهو تهديد عظيم
(المصلح) : الآية حجة عليك لانها مصرحة بان الوعيد انما ينتظر من جاءته اليينات ولم ينظر فيها ويهتد بها فهي تناول المقلد كما تناول المعطل والجهمول المهمل . ثم ان الذين منعوا الاجتهاد انما منعه في الفروع واما المقلد في اصول الدين فاهوز ما قالوا في شأنه ان إيمانه مختلف فيه وبعضهم ينقل الاجماع على عدم صحة إيمانه . واذا كان بحث الاجتهاد والتقليد من اهم المسائل التى ننظر فيها فالزامك اياي بالتقليد من غير دليل هروب من المناظرة وترك لها

(المقلد) : انا لست مقلداً في عقيدتي ولا آسر احداً بالتقليد فيها وإنما اقول يجب على المجتهد ان يوافق بعض الأئمة في اجتهاده كالأئمة الأربعة والامامين الأشعري والماتريدي واتباعهم من العلماء والا كان

كافراً أو مبتدعاً أو ضالاً فاسقاً

(المصلح) : عجيباً لمن يدعي أنه غير مقلد ويشترط في الاجتهاد التقليد . ولو قلت يجب ان لا يخرج عما وقع الاجماع من السلف على انه من الدين لسلمت لك تسليماً لأن الاجتهاد المؤدى الى الخروج عما كان عليه الصدر الأول عامة اجتهاد فيما وراء الاسلام وانما كلامنا في الاجتهاد في الدين الاسلامي . ووجود الخلاف بين الائمة المهتدين في مسألة دليل على انها غير مجمع فيها على شيء ومتى كانت كذلك يجب ان يأخذ الناظر فيها بما يقوم عليه الدليل عنده من غير ملاحظة موافقة احد أو مخالفته ولا معنى لكونه متبعاً للدليل الا هذا وان كثيراً من المشتغلين بالعلم الديني ينشئون انفسهم بدعوى معرفة العقيدة بالدليل والبرهان ويحسبون انهم بقرآءة ما كتبه السنوسى واضرا به من الأدلة على مسائل الاعتقاد قد سلموا من الخلاف في إيمانهم او مما حكاه السنوسى وغيره من الاجماع على كفر المقلد

(المقلد) : اننى احب قبل الخوض في تحرير مسألة الاجتهاد والتقليد ان اقف على رأيك في الاستدلال على قيام الساعة بحساب الجمل ونحوه من الاشارات القرآنية ومن دلالة الحروف في اوائل السور فاني قسمت من كلامك السابق انك من اهل الجود على الظاهر المخالفين لأهل الكشف الذين يتمدون على هذه الدلالات بل هم الذين استخرجوها من القرآن بصفاء باطنهم ونورانية قلوبهم . واننى اقبل شرطك اذا انت سلمت لي بهذه الدلالات

(المصلح) : ان شرطى يشمل هذه الدلالات ايضاً فاذا نهضت لك

حجة عليها فأنى اخضع لها لا محالة

(المقلد) : اما الاشارات القرآنية فقد ورد في الحديث « إن للقرآن ظهراً وبطناً وحداً ومطاماً » . واما دلالة الحروف فقد كانت معروفة عند الانبياء السابقين فأنى رأيت في قصص الانبياء ان سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام اخذته والدته لما كان له سبعة اشهر من العمر الى الكتاب ليتعلم ولا يخشاك انه تكلم في المهد . فقال له المؤدب قل ابجد فقال عيسى للمعلم هل تدري ما ابجد فعلاه بالدرة ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني وان كنت لا تدري فأسألك حتى افسره لك قال فسر له . فقال عيسى عليه السلام الألف آلاء الله والباء بهجة الله والجيم جمال الله والدال دين الله . هوز - الهاء هول جهنم والواو ويل لأهل النار والزاي زفير جهنم . حطى - حطت الخطايا عن المستغفرين . كلن - كلمات الله لا مبدل لكلماته . قرشت - قرشهم فخرهم . فقال المؤدب خذى ولدك ايها المرأة فقد علم ولا حاجة له بالمؤدب . ولا شك ان هذا تعليم الهى يجب قبوله

وقد ورد في ديننا ما يؤيد هذا . روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في تفسير (الم) الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه . وقال في تفسير (الر) و (حم) و (ن) ان مجموعهما اسم الله (الرحمن) وروى عنه ايضا انه قال في تفسير (الم) انا الله اعلم . وهذا يدل على ان الحرف يجوز ان يكون مأخوذاً من أوساط الكلمات واولاها كما يجوز ان يكون مأخوذاً من أولها . وروى عنه ايضا ان الألف من الله واللام من جبرائيل والميم من محمد اى ان القرآن منزل من الله تعالى بلسان جبرائيل على محمد صلى الله عليه وسلم . واما حساب الجمل :

(المصلح) : مهلاً حتى نفرغ من الإشارة ودلالة الحروف المفردة
اما حديث ان للقرآن ظهراً وبطناً ويروى ظاهراً وباطناً فلا انكر انه رواه
من اصحاب السنن ابن حبان وقد كان متساهلاً في الجرح ولذلك طعنوا في
كثير من رجاله وان من الناس من يعتقد ان هذا الحديث من موضوعات
الباطنية وما كل صحيح رواية يصح في الواقع . على ان العلماء فسروا الظاهر
باللفظ او التلاوة والباطن بالتأويل أو الفهم وبعضهم قال الظاهر الاخبار
بهلاك الاولين والباطن وعظ الآخرين . وقال ابن التقيب ان الظاهر هو
المتبادر للعلماء من معنى الالفاظ والباطن اسراره التي تظهر لاهل الحقائق
يشير الى حديث « الا ان يؤتى الله رجلاً فها في القرآن » ولا دليل على
ان ذلك يكون غير الطرق المضبوطة في الدلالة . وقالوا ان الحد احكام
الحلال والحرام والمطلع الاشراف على الوعد والوعيد او الحد منتهى ما اراد
الله من معناه والمطلع ما يتوصل به الى معرفته ولم يقل احد ان الحديث
يدل على ما ذكرت . واما حديث سيدنا عيسى مع المؤدب فلا يصح
واما ما روى عن ابن عباس في التفسير فأكثره موضوع لا يصح
لأنه مروى من طريق الكذابين الوضاعين كالكلبي والسدي ومقاتل بن
سليمان ذكر ذلك الحافظ السيوطي وسبقه اليه شيخ الاسلام ابن تيمية بل
ان رواية هؤلاء واضربهم التفسير عنه هي المقصودة من قول الامام احمد
رحمه الله تعالى « ثلاثة كتب ليس لها اصل المنزلي والملاحم والتفسير » قالوا
انه اراد كتباً مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة غير معتمدة عليها لعدم عدالة
ناقليها وزيادة القصاص فيها وذكرها منها تفسير هؤلاء بل تقولوا عن الامام
انه قال في تفسير السكابي « من اوله الى آخره كذب لا يحل النظر فيه » .

وقالوا ان كل من يقل في تفسيره الاحاديث الموضوعة لا يوثق بتفسيره
بالمأثور ومن هؤلاء الثملي والواحدى والزخشرى واليضاوى

وقد نص المحدثون في كتب الموضوعات على انه لم يثبت في تفسير
القرآن بالحروف نقل ومثولوا له بما وضعه المبتدعة بعد وقوع الفتن في الملة
كقولهم في تفسير (حم عسق) ان الحاء حرب على ومعاوية والميم ولاية
الرواية والمين ولاية العباسية والسين ولاية السفينانية والقاف قدرة
المهدى . وقولهم ان العين عذاب الله والسين السنة والجماعة والقاف قوم
يقذفون آخر الزمان . وقالوا ان هذا كله موضوع باطل

نكتفى بهذا في ابطالها من حيث الرواية واما من حيث الدراية فكيف
تصح دلالة الاقمتاع والاختزال وليس لها حد ولا رسم تعرف به اذ يمكن
ان تجعل كل حرف مأخوذاً من أية كلمة فيها ذلك الحرف اذ لا ضابط للاخذ
من وضع او عقل او طبع وحيث يصح ان يستدل بهذه الحروف على
الكفر كما يستدل بها على الايمان . وأن يشار بها تارة الى الفلاح وطوراً
الى الحسران . وانت ترى ان هذا من الهذيان . الذى يجب ان يزه
عنه القرآن

(المقلد) : احسنت واصبت في هذه وثم طريقة أخرى للأخذ من
من حروف اوائل السور وهى ان تجمع هذه الحروف ويركب من
مجموعها كلام أو مما يبقى بعد حذف المكرر ومن الناس من استنبط أموراً
غيبية من مهملة أو معجمة ولا اطليل عليك في هذا فانك من سعة الاطلاع
فوق ما كنت اظن فاقولك في هذا ؟

(المصلح) : هذه الطريقة كسابقتها في الفساد واذكر فيها واقعة لطيفة

حدثت في بلاد الشام وهي ان بعض فلاة الروافض استنبط من هذه الحروف بعد حذف المكرر هذه الجملة (عليّ حق صراط نمسكه) واستدل بها على ان علياً كرم الله وجهه كان احق بالرسالة من محمد عليه الصلاة والسلام. وقد نمت هذه الجملة الى أحد أمراء العسكرية فضايق بها ذرعا وحاول تحويلها الى ما يوافق مذهب السنة فلم يجد الى ذلك سبيلاً حتى هداه أحد الوجهاء الى بعض العلماء الاذكياء^(١) فكتب اليه ذلك العالم الفاضل ما نصه :

« بلنّى ان بعض الرافضة عبث باوائل الكتاب المجيد فنّير مألوفه . ونكّر معروفه . وقدم واخر . قتل كيف قدر . ثم استنبط منها (عليّ حق صراط نمسكه) مستدلاً بذلك على رأيه القاسد . ومعتقده الكاسد . ان علياً هو الاحق بالرسالة . فنقول حيث ارتضيت أوائل السور يتنا حكماً . واستخرجت منها في زعمك حكماً . فلتنصّر أوائل السور الاخبار منا على الاشرار . ولتميز بين اصحاب الجنة واصحاب النار . هذه اوائل السور تقول بلسان حالها في خطاب القرآن . وما فيه من البلاغة والتبيان . « يحقّ لسامعك نصرطه * ناصرطه مسك على حق * ما سعيّ لحق كنصرطه * لظه كم سعي نصّار حق »

ولم يرض من مثل هذه الجمل الا بعشر وجمل الجملة الأخيرة مطالعاً لأبيات نظمها في المسئلة وهو

(١) يريد باحد الوجهاء المرحوم أحمد باشا الصالح وكان يومئذ ترجمان الوالى وبالعالم الحبيب المرحوم الاستاذ الشيخ عبد الفتى الرافعي الشهير وكان عائداً من المجاورة في دمشق الى بلده طرابلس الشام

لله كما سعى نصار حق فيها أنا ذاك من نصار طه
وهذا الاستنباط للشيعه قديم وانما يستدل به المعتدلون منهم على احقية
علي بالخلافة لا بالنبوته . قال العلامة الالوسي في تفسير (الم)
« ومن الظرائف ان بعض الشيعة استأنس بهذه الحروف لخلافة
الامير على كرم الله تعالى وجهه فانه اذا حذف منها المكرر بقي ما يمكن
ان يستخرج منه (صراط علي حق نفسك) ولك أيها السني ان تستأنس
بها لما أنت عليه فانه بعد الحذف بقي ما يمكن ان يخرج منه ما يكون خطاباً
للشيعة وتذكيراً له بما ورد في حق الاصحاب رضي الله تعالى عنهم أجمعين
وهو (طرق سبيلك النصيحة) وهذا مثل ما ذكره حرفاً بحرف . وان
شئت قلت (صح طريقك مع السنة) ولعله أولى وأطف . اهـ
(المقلد) : احسنت في هذه أيضاً ولا اراك تقوى على ابطال حساب
الجهل لانه استعمال قديم . روى عن ابى العالية رضي الله عنه انه كان يرى
ان اوائل السور تدل على مُدِّد اقوام وأجالمهم مستندلاً بحديث اليهود .
وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على اليهود لما جاؤهم الم بقرة ففسبوه
وقالوا كيف ندخل في دين من مدته احدى وسبعون سنة فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غيره فقال المص والروالم فقالوا خلطت
علينا فلا ندري ياها نأخذ ووجه الدلالة انه اقرهم على استنباطهم بدم
الاعتراض وتلاوته للمص وما بعدها على هذا الترتيب
« للكلام بقية »

اتحاد المسيحيين

القسم الديني

مسألة زيد وزينب — ايضاح وخلاصة

رد شبهة مسيحي فاضل

لقد كان لما كتبه مولانا مفتي الديار المصرية في هذه المسألة ونشرناه في الجزء ٢٧ اجل وقع . واجل نفع . فتشمت به سحب الشبهات . وانحلت عقد المشكلات . وسكنت حركة الشكوك التي كان يثور مجاجها . وتلاطم امواجها . وينهر ثجاجها . وتندقق اثابجا . وشفيت امراض اعياء الاطباء ملاحجا . وقطعت من شخوص المطاعن حلاقيها واوداجها . وهكذا يهدف بالحق على الباطل . فيدمنه فاذا هو زاهق وزائل .

الا ان كلام الاستاذ في علو اسلوبه . وبديع تأليفه وتركيبه . ورسومه عرقه في فصاحته . وبعد غوره في البلاغة . لم تتجلب جميع مقاصده لجميع الاذهان . ولم تتجلب عرائس حسنه لكل من له عينان . ومن الناس من اعشاه نوره . وراعت فؤاده حوره . فاشتبه عليه سلطان البرهان . بسحر البيان . فتوهم انه مسحور الوجدان . لا مقتنع العقل والجنان . وتخيّل انه مختلب بعبارة القلم واللسان . لا مجتذب ببراعة الحجة الى قرارة الاقرار والاذعان . اعني بهذا وما قبله من استزادنا في المسئلة بياناً . ليزداد الذين آمنوا إيماناً . ومن قال من فضلاء المسيحيين . ان الشبهة لم تنكشف عن غير المسلمين . وانما غشها من فصاحة الاستاذ وبلاغته . وبراعته في عبارته .

نور علا ظلمتها . وشغل النظر عن تشويه صورتها . وان من يضع على عينه
منظاراً ملوّناً الزجاج . ينكسر به شعاع البلاغة الواج . يمكنه ان يبصر
الطريقة . ويدرك الحقيقة . قال هذا وانشأ ينتقد كلمات للاستاذ رأى انها
إقناعية . وليست حقيقة واقعية . منها قول الاستاذ « ولو كان لجمال سلطان
على قلبه صلى الله عليه وسلم لكان اقوى سلطانه عليه جمال البكر في رؤائه
(بالضم وضبط في الاصل بالكسر سهواً) ونضرة جدّه » الخ وذهب هذا
المعارض في نقض هذه المسئلة الى ان من البنات من تكون ذميمة في طور
البكارة حتى اذا ما تزوجت اكتست حلل الحسن والبهاء . والجمال والرواء .
فيحتمل أن السيدة زينب كانت من هذا القبيل . وان كان في الوجود اقل
القليل .

ومنها قول الاستاذ « لم يُعرف في مألوف البشر ان تعظم شهوة
القريب وولمه بالقرب خصوصاً اذا كان عشيده منذ صغره » الخ قال
المعارض انه يحفظ وقائع متعددة تعلق فيها الاقرباء بعضهم ببعض حتى
كان من ذلك ما لا خير فيه . وكذلك شأن من اشرب قلبه إنكار شيء
او إثباته يتعلق بالشذوذ ويتشبه بالاستثناء ويترك القواعد العامة لا يحفل
بها . وعهدى بأذكاء المسيحيين انهم يرون اقوى اعتراض لهم على المسلمين
في احتجاب النساء ان الحجاب والمنع من اسباب ازدياد الرغبة . وقوة
الداعية الى التطلع والرؤية . وان في الاختلاط أنساً ينهي بالليل والزهادة .
كما هو المطرد في العادة . لا سيما بالنسبة للأقرنين

ورأيت من المسلمين من يستدل على صحة هذا القول بكون النفوس
الى النساء المسلمات المتحجبات . أميل منها الى النساء الاورويات . واكثر

تشوقاً . واشدُّ تطلُّعاً . مع ان الاوربيات في الجملة اجمل . وزينب اكل .
وما ذلك الا لهن معروضات على الانتظار . مألوفات للأبصار . وكل
معروض هان . والمألوف لا يعظم به الافتتان

منعت شيئاً فاكثرت الولوع به . احب شيء الى الانسان ما منعا

ولناو عنان النظر عن هذا وذاك وننظر الى تلك الواقعة من غير
ملاحظة ان من مقتضى الطباع السليمة . ومن شأن النفوس الكبيرة .
— التي لا ينكر مناظرنا المسيحي الفاضل ان نفس محمد (صلى الله عليه وسلم)
منها وان انكر نبوته — ان لا يقع منها الشذوذ بشدة العشق للقريب
المألوف بحيث ينتهي الى ان صاحب النفس الكبيرة المتصدى لتأسيس
دين وشريعة يزاحم عبداً من عبيده على امرأة زوجة بها لعشقه لها بعد
زهده فيها وان يدخل ذلك في الشريعة التي يؤسسها . ثم يظهر للملأ ان
الله تعالى آتبه على ذلك بمثل قوله « وتخشى الناس والله احق ان تخشاه » .
ولو كانت الواقعة كما يتوهم القوم وكان محمد هو واضع القرآن ومؤلفه لما
جعل نفسه ملوماً واظهر انه انما ابطال التبنى في دينه لحظ نفسه وارضاء
شهوته وجعل هذه القضية مسجلة عليه في الكتاب الذي اصر بكتابه
دون سائر كلامه وبشر بانه ينتشر في مشارق الارض ومغاربها وانه يبق
مقروءاً متبعاً ما دام الناس في هذا العالم

قال مناظرنا ان الاستاذ كتب للمسلمين وكلامه مبنى على التسليم
بنبوة محمد وهو لا ينهض حجة على النصارى الذين ينظرون في المسئلة
نظراً تاريخياً وقد المعنا الى هذا . من قبل ولناك بيننا الكلام على ان محمداً
رجل مصلح باسم النبوة تنزلاً جديلاً وان كان الذين يعتقد فيهم صاحبنا

وقومه النبوة ليس لهم من الأثر الاصلاحى الدينى عشر ممشاره . اما كونه مصلحاً فلا ينكره منهم عاقل وقد قال لى الدكتور فانديك الشهير ان مبدأ الاصلاح الذى وضعه محمد هو اعظم المبادئ واقواها وهو الوحدة فى الاعتقاد والاجتماع . . ورأيت بعض من كتب فى تاريخ العرب من الافرنج جمل تاريخهم قسمين قسماً سماه (ما قبل الاصلاح المحمدى) وقسماً سماه (ما بعد الاصلاح المحمدى) وكل هذا من البديهيّات فلترجع الى اصل المسئلة

المخالف موافق لنا فى شىء واحد وهو ان الآيات الواردة فى المسئلة متضمنة لابطال التبنّى الذى كانت العرب تدين به ولكنه يدعى ان ابطال هذه البدعة لم يكن مقصوداً اولاً وبالذات وانما كان حيلة للتوصل الى تزوج محمد بزینب بعد ان تزوجها عتيقه ومتبناه زيد بن حارثة ورأها عنده قد زادت حسناً عما كان يمهّد . ولو كان الفرض ابطال التبنّى وما يترتب عليه من الاحكام الجائرة والمفاسد الضائرة لمهّد بتنفيذ ذلك الى غيره من اتباعه . ونجيب عن هذا من وجوه تضمنها كلام الاستاذ واستلزمها

(الأول) من المشهود المعهود فى البشر ان العادات والتقاليد متى صارت عامة يصعب على النفوس ان تتركها لجرد أمر مصلح لا سيما فى اول زمن الدعوة الى الاصلاح ولا يقدم على الابتداء بخرق العادة وتزريق حجب التقليد الا اصحاب العزائم الكبيرة وهم المصلحون الذين يستهفون لسهام الانتقاد العام ويحملون فى سبيل الاصلاح كل إهانة وسخرية من الدهماء وجهاهير الناس ليكونوا قدوة لغيرهم فى ذلك . وقد اتفق علماء التربية على ان ملاكها وقوامها الاقتداء والتأسي لا القول والارشاد

اللفظي . وكذلك كان شأن النبي (صلى الله عليه وسلم) في كل ما ابطله من اعتقاداتهم وتقاليدهم وعاداتهم يبدأ بنفسه ثم بأقرب الناس اليه . وقد مثلنا للأول في هامش مقالة الاستاذ بمثلة الخلق في الحديبية وكيف خالف النبي جميع الصحابة حتى خلق بالفعل فاقتدوا به ومثل الاستاذ بابطال الربا . ويفرض المخالف انه دخل في دين جديد مقتعاً به ومعتقداً صحته وان القائم بالدعوة الى هذا الدين امره بان يتزوج بأخته لأن دينه يحكم بذلك أليس يصعب عليه الامتنال اشد الصعوبة بحيث يرجع مخالفته . هذا واننا نرى اهل كل دين قد خالفوا بعض احكام دينهم اتباعاً للعادات التي صارت عامة ويصعب عليهم الرجوع الى الأصل . واذا كان الأمر بهذه الدرجة من الصعوبة لا يقدم العاقل على تكليف الناس به بمجرد القول خوفاً من اضطراهم الى مخالفته التي تفسد العمل وتؤدي الى خلاف المقصود

(الثاني) لو انه (صلى الله عليه وسلم) عمد الى تنفيذ هذا الحكم بنيره لاحتاج الى الامر بعدة امور بعضها أشد من بعض ومنها ما هو خلاف تعاليمه الدينية . (احدها) ان يأمر بعض من سبّني بأن يتزوج وربما كان يقل في المسلمين عدد الادعياء الذين عندهم الاستطاعة الشرعية للزواج مع ان الذين يتنهم مسلمون وفي سن قابل للزواج وربما يقع الامر لنير المستطع من حيث لا يعلم الأمر لانه لم يكن عارفاً بجميع شؤن الناس الخصوصية والمنزلية . على ان من شأن من يجب ان يطاع في كل أمر ان لا يتعرض للامور الخصوصية للمباحة الا بالنسبة لأقرب الناس اليه بل هذا شأن جميع العقلاء وهذا الوجه اهون مما بعده (ثانيها) ان يأمره

بعد الزواج بالطلاق والامر بالطلاق منكر وانما اباحه الشرع للضرورة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في التفسير منه « انقض الحلال الى الله الطلاق » رواه ابو داود من حديث ابن عمر رضى الله عنهما . ثم ان هذا المتزوج لا يبعد ان يحصل بينه وبين من يتزوج بها من الالة والحجة ما يصيب معه القراق . ويتعاضى به الخضوع لامر الطلاق . (ثالثا) ان يأمر من كان تبني هذا المطلق بأن يتزوج بالمطلقة . ويتوقع في هذا الامر امور منها ان هذا المتبني قد تضر نفسه منها لذاتها بان يستبشع صورتها او يكون طارفاً من طباعها مالا يمكنه معه معاشرتها وقد يكون متزوجاً بغيرها ولا يستطيع الجمع بين امرأتين ثم ان هنا ملاحظة أهم من كل ما ذكر وهو ان تعدد الزوجات مشروط في القرآن بعدم الخوف من ترك العدل بين الزوجات ولا شك ان الذي يريد الزوج باسراء متبناه لمجرد الامتثال لامر النبي صلى الله عليه وسلم يخاف من عدم العدل بين الزوجة الجديدة التي يأخذها كارها وبين الاولى التي كان آفا لها ومستأنساً بمعاشرتها وعند ذلك لا يصح النكاح . (رابعا) انه قد يرضى هو ولا ترضى هي لانها فتية وهو شيخ مثلاً ولا يخفى شيء من هذه الامور على ذلك الرجل العظيم الذي جاء بتعاليم واعمال قلبت هيئة الارض وغيرت نظام الامم سواء كان نبياً (كما هو الواقع) او لم يكن (كما هو رأى المخالف)

(الوجه الثالث) ان هذا المصلح الحكيم اختار صورة لابطال تلك العادة الدينية الجاهلية خالية من كل المحظورات المشروحة في الوجه الثاني وذلك بان يزوج متبناه باسراء يقضى المثل بانه يختار هو وإياها القراق عن رضى لعدم الكفاءة ثم يتزوجها هو ولا شك انها ترضاه لما هو معلوم من

القرابة والجمال والكمال وكذلك كان

(الوجه الرابع) ان الذي يدل مع ما تقدم على ان هذا الامر مقصود للنبي (صلى الله عليه وسلم) منذ خطب زينب لزيد (رضي الله عنهما) الحاحه فيه وعنايته الكبرى به. وقد خطب هو نساء ولم يتزوج بهن وتزوج بعده نساء ولم يذكر في القرآن شيء من ذلك لان القرآن كما قلنا لم يذكر فيه الا أم المهات في الدين حتى انه لم يذكر فيه هيئة الصلاة ولا عدد ركعاتها ولا تحديد اوقاتها فعدم مبالاة بابائها وتتمها وإيأه اخيها لا يمكن ان يكون لمصلحتها ولا لمصلحة زيد لان العقل قاض بانه لا ينم له معها بال مع هذا النفور والاباء وما هو معلوم من انة اشراف العرب كبنى هاشم ومن المطلب وهي من صميمهم وكانت لا ترى لها كفوا الا النبي (صلى الله عليه وسلم) فلم يبق لهذا الاحاح والتعظيم عليها بالرضى به الا قصد ابطال تلك البدعة الذميمة بأقرب الوجوه وأبعدها عن الضرر والضرار (الوجه الخامس) ان السورة التي ذكرت فيها القصة جاء في فاتحتها « وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . أذعوههم لا بأبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم » الآية . وجاء فيها بعد هذا وقبل ذكر القصة « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » فقد ابطال النبي بالقول ولم يحمل بمقتضاه احد قبله (صلى الله عليه وسلم) فهذا التمهيد . مع ذلك التشديد . برهان كافٍ على ذلك القصد الحميد . ومناف لزعم الزاعمين ان قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التزوج بزینب كان بعد ما رآها في بيت زيد رضي الله عنه . وفي هذا كفاية لخبر المماند والله اعلم .

﴿ حكمة الصيام ﴾

« من باب تفسير القرآن العزيز »

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ

لَكُمْ تَقْوَنَ »

لأنذكر الآن ملخص ما احصيناه من كلام مولانا مفتي الديار المصرية في تفسير هذه الآية وسائر آيات الصوم بل ندع ذلك حتى يجي وقته في الترتيب اذا اهلنا الزمان وانما نذكر بعض القوائد مما ذكره في حكمة الصيام التي تضمنها قوله تعالى « لَكُمْ تَقْوَنَ » قال حفظه الله تعالى ما مثاله ملخصاً :

كان الوثنيون يصومون لتسكين غضب آلهتهم اذا عملوا ما يفضيهم او لارضائهم واستمالتهم الى مساعدتهم في بعض الشؤون والاعراض وكانوا يستفقدون ان ارضاء الآلهة والتزلف اليها يكون بتعذيب النفس وامانة الجسد وانتشر هذا الاعتقاد في اهل الكتاب وجاء الاسلام يعلمنا ان الصوم ونحوه يعدنا للسعادة بالتقوى وان الله غني عنا

قلنا ان معنى « لعل » الإعداد والتهيئة . وإعداد الصيام نفوس الصائمين لتقوى الله تعالى يظهر من وجوه كثيرة اعظمها شأننا . وانصمها برهاناً . واطرها أثراً . واعلاها خطراً (شرفاً) انه امر موكول الى نفس الصائم لا رقيب عليه فيه الا الله تعالى وسرّين العبد وربّه لا يشرف عليه احد غيره سبحانه وتعالى فاذا ترك الانسان شهواته ولذاته التي تعرض له في عامة الاوقات لجرد الامتثال لأمرربه والخضوع لأرشاد دينه مدة شهر كامل

في السنة ملاحظاً عند عروض كل رغبة له من أكل نفيس وشراب عذب بارد وفاكهة يانعة وغير ذلك أنه لولا اطلاع الله تعالى عليه ومراقبته له لما صبر عن تناولها وهو في أشد التوق لها لا جرم أنه يحصل له من تكرار هذه الملاحظة المصاحبة للعمل ملكة المراقبة لله تعالى والحياة منه سبحانه وتعالى أن يراه حيث نهاه . وفي هذه المراقبة من كمال الإيمان بالله تعالى والاستغراق في تعظيمه وتقديسه أكبر معد للنفوس ومؤهل لها لسعادة الروح في الآخرة

كما تؤهل هذه المراقبة النفوس المتحلية بها لسعادة الآخرة تؤهلها لسعادة الدنيا أيضاً. انظر هل يقدم من تلبس هذه المراقبة قلبه على غش الناس وخادعهم؟ هل يسهل عليه أن يراه الله أكلاً لأموالهم بالباطل؟ هل يحتال على الله تعالى في منع الزكاة وهدم هذا الركن الركين من أركان دينه؟ هل يحتال على أكل الربا؟ هل يقترب المنكرات جهاراً؟ هل يجترح السيئات ويسدل بينه وبين الله أستاراً؟ كلا إن صاحب هذه المراقبة لا يسترسل في المعاصي إذ لا يطول أمد غفلته عن الله تعالى . وإذا نسي والم شيء منها يكون سريع التذكر قريب النية والجوع بالتوبة الصحيحة «إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون»

إنما روح الصوم وسره في هذا القصد والملاحظة التي تحدث هذه المراقبة وهذا هو معنى كون العمل لوجه الله تعالى وقد لاحظته من أوجب من الأئمة تبينت النية في كل ليلة (١)

(١) يؤيد ما قرره الأستاذ الأحاديث المتفق عليها كقوله صلى الله عليه وسلم : من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه «قالوا أي من الصغائر» :

ثم شرح الأستاذ حال أولئك النافلين عن الله وعن انفسهم الذين يفطرون في رمضان عمداً وذكر بعض حيل الذين يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله كالادنياء الذين يأكلون ولو في بيوت الأخوة حيث تأكل الجرذ والذين يغطسون في الجداول والانهار ويشربون في انشاء ذلك . وما قذف بهؤلاء وامثالهم ومن هم شر منهم كالحبائرين بالقطر الا تلقينهم العبادة جافة خالية من الروح الذي ذكرناه والسر الذي افشيناه فحسبوها عقوبة كما كان يحسبها الوثنيون من قبل وما كل إنسان يعمل العقوبة راضياً مختاراً

وهنا شيء ذكره بعضهم ويشتمر الانسان من شرحه وبيانه وهو ان الصوم يكسر الشهوة فتضعف النفوس ويميز الانسان عن الشهوات والمعاصي . وفيه من معنى العقوبة والاعانات ما كان يفهمه الكثيرون من جميع مطالب الدين وراثته عن آباؤهم الاولين من اهل الديانات الاخرى . واذا طبقنا هذا القول على ما نهده وجوداً ووقوعاً لا نجد له واقفاً لان المعروف ان الانسان اذا جاع يحصل له ضراوة بالشهوات وتقوى نهيمته ويستدقرمه وآثار هذا ظاهرة في صوم اكثر المسلمين فانهم في رمضان اكثر تمتعاً بالشهوات منهم في عامة السنة فاسبب هذا وما مثاره ؟

ومن وجوه اعداد الصوم للتقوى ان الصائم عندما يجوع يتذكر من لا يجد قوتاً فيحمله التذكر على الرأفة والرحمة الداعيتين الى البذل والصدقة وقد وصف الله تعالى نبيه بأنه رؤف رحيم ويرضى لعباده المؤمنين ما ارتضاه لنبيه صلى الله عليه وسلم ولذلك أسمرهم بالتأسي به

وقوله في الحديث القدسي « يدع شهوة وطعامه من اجلي »

مهما تعددت وجوه فائدة الصوم فلا يبلغ شيء منها مبلغ الوجه الاول وهو انما يكون لمن يصوم لوجه الله تعالى كما هو الملاحظ في النية على ما قدمنا^(١) ومن آية الصيام بهذه النية والملاحظة التحلي بتقوى الله تعالى وما يتبعها من أحسن الصفات والخلال . وفضائل الاعمال . (قال) انا لا اشك في ان من يصوم على الوجه الذي اقوله يكون راضياً راضياً مطمئناً بحيث لا تجدد في نفسه اضطراباً ولا انزعاجاً . نعم ربما يوجد عنده شيء من الثبور الجسماني وأما الروحاني فلا . اعرف رجلاً لا ينفضب في رمضان مما ينفضب له في غيره ولا يعل من حديث الناس ما كان يعله في ايام القطر وذلك لانه صائم لوجه الله تعالى

ان هذا كله من الصوم الذي عليه أكثر الناس وهو ما تراهم متفقين على ان من آثاره السخط والحق وشدة الغضب لادنى سبب واشهر هذا بينهم واخذوه بالتسليم حتى صاروا يعتقدون انه أثر طبيعي للصوم وهو وهم استعوز على النفوس فخل منها محل الحقيقة وكان له أثرها . ومتى رسخ الوهم في النفس يصعب انزاعه على العقلاء الذين يتعاهدون انفسهم بالترية الحقيقية دائماً فكيف حال الغافلين عن انفسهم المنحدرين في تيار العادات والتقاليد الشائنة لا يتفكرون في مصيرهم ولا يشعرون في أية لجة يقذفون (قال الاستاذ) ان عندي وهما من اوهام الصوم واثني لعلني به

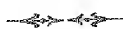
(١) يؤيده مع الاحاديث التي أشرنا اليها في الحاشية الاولى ما يذكره في صفة النية وهو : نويت صوم غد عن ادآ فرض رمضان هذه السنة إيماناً واحتساباً لوجه الله الكريم (٢) يؤيد هذا حديث : وانما الصوم جنة فاذا كان احدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل . الخ رواه البخاري ومسلم

اجتهد في مصارعته ولا اقدر على صرعه وازالته الا بعد مضي ايام من اول رمضان . منشأ ذلك الوهم ان من عادتى ان لا أعمل شيئاً في صبيحة كل يوم الا بعد تناول طعام القطور فاذا كان رمضان أخذ القلم في الصباح لاكتب مثلاً فلا أدرى ما اذا اكتب ويتعاصى القلم ان يجرى بسهولة حتى اننى لولا معرفة السبب لتركته ولكننى ازال اعاجله حتى يجرى ويقلب سلطان الحقيقة على سلطان الوهم

ان أكثر الناس يلاحظون في صومهم حفظ رسم الدين الظاهر وموافقة الناس فيما هم فيه حتى ان الحائض تصوم وترى القطر في نهار رمضان عاراً ومأثماً . ولا بأس بهذا الصوم من غير الحائض لحفظ ظاهر الاسلام واقامة هيكل شمائه ولكنه لا يقيد المسلمين شيئاً في دينهم ولا في دنياهم لحاؤه من الروح الذى يُعدهم للتقوى ويؤهلهم لسعادة الآخرة والدنيا . ثم شرح ما عليه الناس من الاستعداد لاكل رمضان وشربه بحيث ينفقون فيه على ذلك ما يكاد يساوى نفقة سائر السنة . (قال) حتى كأنه موسم اكل وكان الامساك عن الطعام في النهار انما هو لاجل الاستكثار منه في الليل . وهذا هو الصوم المراد بقوله صلى الله عليه وسلم « كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والمطش » رواه النسائي وابن ماجه ولا نطيل بشرح ما عليه الناس فهم يعلمونه علماً تاماً وفيما كتب كفاية لمن يريد معرفة حقه من باطله والله الموفق

(تنبيه) لا يتافى ما ذكرناه هنا عن الاستاذ في كسر الشهوة بالصوم ما ذكرناه في رمضان الماضي من ان من فوائد الصوم تأديب الشهوة وكسر سورتها لأننا بنيناه على ان ترك الشهوات لأجل الدين يطبع في النفس ملكة

الترك فيكون زمام النفس بيد صاحبها وذكرنا قبل هذا ان الصوم يقوى
البدن وانه كتضمير الحيل فليرجع اليه من اراد يجده موافقاً لقول الاستاذ



القسم العلمى

﴿ الاسماقات الوقفية عند وقوع اى حادث فجائى ﴾ (*)

بادر قبل كل شىء باستدعاء الطبيب وامنع التجمهر حول المصاب وازعجه بالصراخ
ثم اعمل بالنصائح الآتية ذكرها الى ان يحضر الطبيب

الرض والحلق والملتح

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب وضع المواد المهيجة والقذرة مثل البول
والبصاق الخ او دود الملق . واجتنب خصوصاً نصائح الدجالين وتدخلهم
(ما يلزم عمله) لف الموضع المروض او المخلوع او المملوخ
بمكدمات نظيفة مبللة بالماء البارد واربطها برباط خفيف من غير ضغط

الجرح

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب لمس الجرح وجسه بالاصابع ولا تدخل
اى آلة فيه . ولا تضع عليه اربطة قذرة او نسالة او قطع قماش غير نظيفة
او منديل مستعمل او حجر مدقوق او اى شىء آخر غير نظيف . واذا
تجمد الدم على الجرح فإياك من نزعه

(ما يلزم عمله) نظف الجرح بلطافة بقماش او بمنديل نظيف ثم

(*) فوائد طبية نافعة قدمتها ادارة مجلة (طيب المائدة) الفرآء الى الصحافة
المصرية فشرتها بجارها على ما فيها من الكلمات والتراكيب العامية شاكرين لحضرة
صاحب هذه المجلة الفاضل الدكتور عيد خدمته النافعة

صب عليه ماء تكون غليته ثم ابقته حتى صار قاراً فان لم يتيسر هذا الماء فاستعمل الماء المقطر . والافضل ان تضيف اليه في الحالتين قليلا من حمض البوريك . ولا بأس من استعمال مسحوق البن النظيف . ثم ضع على الجرح قاشاً آخر مبلولا بمحلول حمض البوريك او قطعة من الشاش الرفيع المشبع بالصالول وضع فوقه قليلا من القطن النظيف واربطه برباط لطيف .

النزيف

(مايلزم اجتنابه) اجتنب محاولة قطع النزيف باستعمال بيركلورور الحديد او الحبل او انتراب او بوضع نسيج النكبت ولا تضع على محل النزيف خرقة قدرة ولا تحرك الجرح ولا تنقله من مكانه قبل مجيء الطبيب . واذا تجمد الدم على الجرح فإياك من نزع

(مايلزم عمله) ضع على محل النزيف قاشاً نظيفاً مطوياً طبقات عديدة أو منديلا نظيفاً واحفظه على المحل بضبط محكم شديد بطرف الاصابع او باليد كلها . واذا استمر النزيف بعد ذلك استعن بربط العضو من فوق مكان الجرح ربطاً مناسباً اذا كان النزيف في احد الاطراف . وضع رباطاً من الكاوتشوك قاطعاً للنزيف اذا تيسر لك ذلك والا فاربط العضو بأسبوبة من الكاوتشوك المستعملة في الحقن او بالحالات اللستك المستعملة للبنطلون او بقماش الهامة وارفع العضو المجروح الى الاعلى ولا بأس من استعمال مسحوق البن النظيف وتجربة صب الكحول المضاف اليه الماء .

ولا يقف نزيف الانف ارفع دفعة واحدة الذراع القريب من جهة النزيف وابقه مرفوعاً بضع دقائق . وضع كمادات باردة على الجبهة وادخل في الانف قطعة من القطن النظيف واضغط عليها برهة وارح المريض

وضعه في هواء لطيف نقي

الشفق

(مايلزم اجتنابه) اجتنب كل سبب يؤدي الى تأخير قطع الحبل
(مايلزم عمله) بادر بقطع الحبل حالا ثم اتم المريض ورش ماء
بارداً على وجهه ودعه يستنشق منبهات مثل الحبل والبصل والنوشادر
وافرك جسمه واستعمل له التنفس الصناعي واذا كان وجهه مجفراً او محتقناً
ضع ثلجاً على رأسه وضع ورق الحردل (المسترده) على اعضاءه السفلى
(الاتخاذ وسامة الرجلين) .

الفتق الخفق

(مايلزم اجتنابه) اجتنب كل حركة فجائية وارجاع الفتق الى مكانه
بضغط زائد او عنيف .
(مايلزم عمله) لاتسى في ادخال الفتق المحتق الا بكل لطف
ولا تفعل ذلك الا مرة واحدة . ثم ادخل المصاب في الحمام الفاتر او الساخن
وبعد خروجه ضع ثلجاً على مكان الفتق .

الاختناق بدخان والنجرة الفحم (المنقد) وغاز الاستصباح او غير ذلك

(مايلزم اجتنابه) اجتنب وضع المريض على فراش سخن وتبريده
لشمس واستنشاقه الابخرة المهيجة . واذا كان سبب الاختناق تراكم غاز
الاستصباح في غرفة مقفولة لاتدخل فيها ويبدك شيء من النور او النار
(شمعة . لمبة . سجارة . ججرة . الخ .)

(مايلزم عمله) ضع المريض في الهواء المطلق وانزع عنه ثيابه وافرك
جسمه ورش ماء على وجهه بمنديل او بقطعة واستعمل له التنفس الصناعي .

الصرع

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب تلبين الاعضاء المتخشبة ولا تبط اي شراب للمريض اثناء النوبة .
(ما يلزم عمله) ألق المريض على الارض او القراش وفك ثيابه ولا حظه حتى لا يخرج نفسه .

الاعضاء الحقيقية (الدوخة والسقوط مع احمرار الوجه)

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب اجلاس المريض ورفع رأسه
(ما يلزم عمله) أنم المريض على سطح افق واجعل رأسه الى اسفل ثم ارفع ذراعيه وفك ثيابه ولا سيما ما كان منها حول الفم ودعه يستنشق هواء باردا ورش ماء باردا على وجهه وضع خلا او اثيرا او بصلا ممصورا تحت انفه واضربه على جسمه بتنديل او بفوطة واستعمل له التنفس الصناعي .

السكتة (النقطة)

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب اعطاء الادوية المقل بالهامضادة للسكتة
(ما يلزم عمله) ألق المريض على ظهره في غرفة هادئة ورأسه مرفوعا وفك ثيابه وضع على رأسه مكمدات ماء بارد او مثليج .
وضع ورق الخردل على اعضائه السفلى (الانفاذ وسمانه الرجلين) .
واحقنه حقنة مسهلة وركب دود الملق على باب البدن .

التوبة العصية او الريح والتشنج الموجبان لاستعمال الزار عند العوام

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب استعمال كل رائحة قوية لانها قد تطيل التوبة العصية .

(ما يلزم عمله) ألق المريض على ظهره على الأرض أو الفراش وفك ثيابه خصوصاً ما كان حول العنق والصدر (كالمشد والجزام) ولا تحظه حتى لا يجرح نفسه

السكر

(ما يلزم عمله) ساعد السكران على التقيؤ بوضع الاصبع في حلقه واعطائه ماء فاتراً واستقه كل بضع دقائق قليلاً من الماء الممزوج بالسكر للضاف اليه معلقة قهوة من خللات النوشادر. ولا بأس من تناوله القهوة

التسمم

(ما يلزم اجتنابه) لا يبرح عن الذهن ان الطبيب وحده عليم بالأدوية المضادة للسم التي يجب استعمالها لكل نوع من السموم لا تنقط المسموم صفار البيض ولا فائدة من اعطائه متقوع قرن الحريت ولا من استعمال حجر البنزهر

(ما يلزم عمله) ساعد المريض دائماً على التقيؤ واعطه لبناً او مشروبات غروية مثل شراب الصنع او زلال البيض. واذا كان السم قوياً ومن اصل نباتي كأن يكون: افيتونا او حشيشا او بلادونا او ديجيتالا او فطراً (عيش الغراب) ساعد المريض على التقيؤ واعطه منبهات وقهوة وضع ورق الخردل على ساقيه واضربه على جسمه بمندبل او بخرطة واستعمل له التنفس الصناعي

الولادة

(ما يلزم اجتنابه) امنع وجود المنفرجين ولا تدع أحداً ليس له

الملم بطرق الوضع يساعد الحامل على الولادة ولا تكشف عنها الفطاء إلا نادراً.

(ما يلزم عمله) الأفضل ان يكون المساعد في أحوال الولادة امرأة وربني عندهم شد الجبل السرى (جبل الخلاص) بعد خروج الولد من بطن أمه . واتق الولد على ظهره ورأسه عند اقدام والدته . ولا يجب قطع الجبل السرى بمجرد تمام الوضع بل يلزم الانتظار مدة خمس أو ست دقائق ثم ربط الجبل على مسافة خمسة أو ستة سنتيمترات من السرة وبعد ذلك يصير قطعه وضع الولادة على الفراش بلطف .

الكسر

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب كل حركة عنيفة ولا تحاول معرفة ما اذا كانت اجزاء العظم المكسور متحركة ام لا
(ما يلزم عمله) ضع المريض على الفراش وضماً أقيماً ولا تحرك ابداً العضو المكسور . وضع مكدمات مبللة بالماء البارد على موضع الألم .

الحرق

(ما يلزم اجتنابه) لا تفتح الفقايع المسببة عن الحرق . واحترس من وضع سوائل مهيجة مثل الخبز (واخصه الملون) او النبيذ الخ . وامنع البرد عن المحروق .

(ما يلزم عمله) ضع على الحرق ماء بارداً او زيت الخروع او الازيتون . ثم ضع عليه شاشاً مغلياً مبللاً بالجليسيرين او الزيت او ضع مقداراً من الفازلين البسيط المزوج بمحض البوريك وهو الافضل اذا تيسر

الاجسام القريبة في العين

(ما يلزم اجتنابه) لا تفرك العين ولا تسمح لاحد باخراج الجسم الغريب بشيء له اطراف محددة .

(ما يلزم عمله) ارفع الجفن وانفخ في العين لطرد الجسم الغريب الى جهة الانف او الى جهة الاذن ثم اغسل العين بالماء البارد . فاذا كان الجسم منظورا اجذبه الى الخارج بكل لطف بحجم لين او مستدير مثل طرف منديل نظيف أو دائرة الخاتم أو الدبلة بعد تنظيفها أو ما أشبه ذلك .

الاجسام القريبة في الاذن

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب اخراج الجسم الغريب بآلة كانت .
(ما يلزم عمله) استعمل حقنا مليئة في الاذن من الزيت ثم من الماء النظيف الفاتر ونم على جهة الاذن التي فيها الجسم الغريب

الاجسام القريبة في القناة الهضمية

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب كل واسطة عنيفة لاجراج الجسم الغريب .
(ما يلزم عمله) اعط المريض زيتا ليشربه واجتهد في حصول القيء .
ولا بأس من الضرب براحة اليد على ظهره برفق بعد احشاء رأسه الى الاسفل اذا كان الجسم الغريب قريبا من الملق

ضربة الشمس

(ما يلزم اجتنابه) لا يجوز ابدأ استعمال المفتاح او ربط الرأس بالصوف او عض الجبهة ولا اخذ الشمس بالطريقة المأماة
(ما يلزم عمله) ضع المريض في الظل وفك ثيابه . وضع مكدمات ماء بارد على رأسه . وافرك جسمه ولا بأس من وضع الماء البارد ممزوجا

بالخ في الآذان .

الغرق

(ما يلزم اجتنابه) اجتناب تطبيق الفريق من وجليه بحجة تصفية الماء الذي ابتلعه ولا تستعمل الحقن والتباخير بالدخان واجتناب كل تحريك عنيف للمريض ولا تنطه اى شراب قبل ان يعود التنفس الى حالة جيدة .
(ما يلزم عمله) انزع ثياب الفريق عنه ونظف فمه وحلقه من المواد الخطاطية اللزجة بشاش ملفوف على اصبعك او بريشة فرخة ناعمة وأعد له نفسه ودثته بفرك جسمه او بوضع اغطية سخنة عليه واستعمل له التنفس الصناعي .

العقرب (١) ام اربعة واربعين (٢) وبعض انواع العنكبوت

(ما يلزم اجتنابه) اجتناب وضع الاشياء القادرة على الموضع الملسوع ولا فائدة من وضع ما يسمى بمحجر او فص العقرب على الجرح
(ما يلزم عمله) اربط العضو من فوق الموضع الملسوع اذا كان اللسع في احد الاعضاء . وشرط الجرح ثم استعمل الحجامة بوضع كأس هواء على الجرح لامتصاص ما دخل فيه من السم مع الدم . ولا بأس من مص الجرح بواسطة اى شخص كان بشرط ان لا يكون غشاء فمه مجروحاً او مخدوشاً . واغسل الجرح بالماء التنظيف ومسه بالنوشادر او بمحلول هيبوكلوريت الجير وهو الافضل

(١) لاخطر في الغالب على الحياة من لسع العقرب الا عند الاطفال

(٢) لاخطر على حياة الانسان من لسع ام اربعة واربعين

الحية (١)

(مايلزم اجتنابه) لا فائدة من استعمال حجر البزهر
(مايلزم عمله) اولاً - يادر بربط العضو الذي فيه الموضع الملسوع
حالا وسرياً فوق الجرح اى بين الجرح واصل العضو اذا كان السع في
احد الاطراف . والربط يكون بانوبة من الكاوتشوك او قماش صامة
او بجبل او بالصوف

ثانياً - افضل الجرح حالاً بالماء النظيف او بمحلول هيوكلوريت
الجير او بمرغقات البوتاسا بنسبة واحد الى مئة من الماء
ثالثاً - شرط الجرح واستعمل الحجابة بواسطة كأس هواء على
الجرح نفسه بعد تشريطه . او مص الجرح اذا لم يكن فك مجروحاً
او مخدوشاً (٢)

رابعاً - احقن الجرح اذا امكن بمحلول بمرغقات البوتاسا بنسبة
واحد الى مئة ومن الضروري ان يكون في المنازل (المحتمل وجود حيات
فيها وفي اوقات الحر الشديد والحصيد) كلورور الجير (وهو بنحس الثمن
وبسيط) بنسبة $\frac{1}{10}$ ثم اصف اليه عند الازوم خمسة اضعاف بمقداره ماء
واغسل به الجرح واستعمله حقناً تحت الجلد حول الجرح بمقدار ٨ الى ١٠
غرامات . وهذا المركب يبطل فعل سم المقرب بل وسم الحية ايضاً اذا
استعمل في الوقت اللازم

(١) لسع الحية شديد الخطر على الحياة خصوصاً اذا كان في الفم او في الكتف

(٢) وما يجب معرفته ان مرور السبوم الحيوانية في القناة الهضمية لا يؤثر عليها

فان لم يكن شئ منها جرح او خدش

خامساً - اذا سرى السم في الجسم فيستعمل المصل المضاد للسم تركيب كالميت (Calmette) اذا امكن او المصل المضاد للتيتانوس بالحقن تحت الجلد بمقدار ٢٠ الى ٥٠ غراماً. وهذا الدواء له فعل قوى جداً ويجمع غالباً في نجاة الملسوع من الموت ولو سرى السم في جسمه من زمن يسير ولذلك يلزم المبادرة باستعماله بكل سرعة

﴿ التنفس الصناعي ﴾

المرضى على ظهره وضع وسادة تحت كتفيه حتى يكون صدره مرتفعاً قليلاً. ثم قف عند رأسه وامسك ذراعيه عند الجزء العلوي القريب من الكتف واجذبهما اليك ثم أعدهما الى محلها وكرر هذه العملية من ١٥ الى ٢٨ مرة في الدقيقة بطريقة متقطعة فيعود التنفس. اهـ



القسم الادبي

﴿ رواية حقيقية . في واقعة عربية ﴾

ذكر بعض اهل الأدب والتاريخ . قال لما كان من امر عبد الرحمن ابن الاشمث الكندي ما كان قال الحجاج اطلبوا لي شهاب بن حرقة السمدى فى الاسرى او فى القتل فطلبوه فوجدوه فى الاسرى فلما دخل على الحجاج قال له من انت ؟ قال شهاب بن حرقة قال والله لأقتلك . قال لم يكن الامير ليقتلنى . قال ولم عليك ؟ قال لان فى خصالاً يرغب فيهن الامير . قال وما هن ؟ قال : ضرُوب بالصفيحة . هزوم للكتيبة . احمى الجار . واذب عن الدمار . واجود فى العسر واليسر . غير بطلي . عن

النصر . قال الحجاج ما احسن هذه الحصال !! فاخبرني بأشد شيء مر عليك . قال نعم اصلح الله الأمير :

بيناً انا اسير ومركبي ونير^(١)

في عصبة من قومي في ليلتي ويومي

يمضون كالأجادل^(٢) في الحرب كالبواسل

انا المطاع فيهم في كل ما يليهم

فسرت خمساً عوماً وبعد خمساً يوماً^(٣)

حتى وردت ارضاً ما إن ترام عرماً

من بلد البحرين عند طلوع المين

فجثهم نهارة التمس المنساراً

حتى اذا كان السحر من بعد ما غاب القمر

اذا انا بمير يقودها خفير

موقودة متاعاً مقبلة سراعاً

فصلت بالسنان مع سادة فتیان

فستقها جيماً احبها سريعا

اريد ومل عالج امعج بالمناجيج^(٤)

(١) الوثير الوطني . وروى « ومركبي يسير » وليس بشيء (٢) جمع اجدل وهو الصقر (٣) العوم سير الابل أي سرت خمس ليل مقدرة بسير الابل . وروى (وبعد خمس يوماً) (٤) معج اسرع . وصر صراً سهلاً . ومعج في الجري قفان وسار في كل وجه وذلك من النشاط وكل هذه المعاني تصح هنا . واما المناجيج فهي مخففة من المناجيج وهي حياض الحبل والابل واحدها عنجوج . او معرفة عن انواعه وهي الابل السراع .

اسير في الليالى خرقاً بعيداً خالى^(١)
وقد لقينا تبعاً وبعد ذاك نصيباً
حتى اذا هبطنا من بعد ما علونا
عنت لنا سدانه قد كان فيها عانه^(٢)
فرمها بقوسى في مهمه كالترس
حتى اذا ما امعنت في القفر ثم درمت^(٣)
وردت قصراً مهلاً في جوفه طام خلا^(٤)
وعنده خيمة في جوفها نيمة
غريرة كالشمس فاقت جميع الانس
فمجت مهرى عندها حتى وقفت معها
حيث ثم ردت بلطف وحيث
فقلت يا لعوب والطفلة العروب^(٥)
هل عندكم قراء اذ نحن بالمرآء^(٦)
قالت نعم برحب في سعة وقرب

(١) الحرق بالفتح القفر (٢) السدان كسحاب الستر فعمل السدانة مؤنثه وربما كانت الكلمة محرفة . والعانة القطيع من بقر الوحش (٣) درمت قاربت الخطأ في عجلة (٤) قوله قصراً أي عشياً . يقال جثه قصراً ومقصراً (كقعد ومجلس) أي عند العشي وفي الاساس عند دنو العشي قبل العصر . والشطر التالي غير ظاهر وأقرب ما عندي فيه ان الضمير في (جوفه) راجع للقفر وان طام (بالمعجمة) خير لمبتدأ محذوف أي وأنا ظمآن خال .

(٥) الطفلة بالفتح الناعمة والعروب المتحبة الى زوجها (٦) ويروي هكنا :
« هل عندكم لى من قرى اذ نحن منكم بالمرآء
والمرآء الفضاء لا يستتر فيه بشيء »

أربع هنا عتيقاً ولا تكن بيسداً (١)
 حتى يحبك عامر مثل الحلال الزاهر
 فجت من قريب في باطن الكتيب
 حتى رأيت عامراً يحمل ليقاً خادراً (٢)
 على عتيق سامح كمثل طرف اللامع

قال وكان الحجاج متكاً فاستوى جالساً وقال دعني من السجيم
 والجز وخذ في الحديث . قال نعم ايها الامير ثم نزل فربط فرسه وجمع
 حجارة واوقد عليها نارا . وشق عن بطن الاسد وألقى مرارته في النار (٣)
 فجعلت اصلح الله الامير اسمع للحم الاسد تشديداً . فقالت له نيمية قد
 جاءنا ضيف وانت في الصيد قال فما فعل قالت ها هو ذلك يظهر الحية
 فأومت الى فأنبتها فاذا انا بسلام اصرد كأن وجهه دائرة القمر فربط فرسي
 الى جنب فرسه (مبالغة في الخفاوة) ودعاني الى طعامه فلم استمع من
 اكل لحم الاسد لشدة الجوع فأكلت انا ونيمية منه بعضه وألقى الغلام على
 آخره . ثم قام الى رزق فيه خمر فشرب وسقاني فشربت ثم شرب الغلام
 حتى أتى على آخره فيدنا نحن كذلك ممنا وقع حوافر خيل أصحابي فقتت
 وركبت فرسي وتناولت رحي وسرت منهم

ثم اقبلت وقلت يا غلام خل عن الجارية ولك ما سواها فقال ويحك
 احفظ الماحلة قلت لا بد من الجارية فالتفت اليها وقال لما قفي ثم قال

(١) أربع كاعلم اي تمهل وانتظر (٢) الاسد الخادد هو المقيم في خدره يريد
 انه اصطاده من عربته (٣) مراق البطن بالتشديد يارقي منه واحداً مرق أو
 لا واحد لها

يا فتيان هل لكم في المافية والافارس لفارس فبرز اليه رجل من اصحابي
فقال له من انت فاست اقبل الا كفوا فقال انا عاصم بن كلبه السعدي
فشده عليه وانشد يقول :

انك يا عاصم بي لجاهل اذ رمت امرأ انت عنه ناكل
اني كمي في الحروب بازل ليت اذا اصطلك الليث باسل
ضرب هامات المدي منازل قتال اقوان الوخي مقاتل

قال ثم طعنه طعنة قتله . ثم قال يا فتيان هل لكم في المافية والافارس
لفارس . فتقدم اليه آخر من اصحابي فقال له الغلام من انت قال انا صابر
ابن حرة السعدي فشده عليه وانشد يقول :

انك والاله لست صابراً على سنان يجذب المقابر^(١)
ومنصل مثل الشهاب بآراً في كف قرن يمنع الحارثا^(٢)
اني اذا ما رمت ان اقاصرا يكون قرني في الحروب خاسرا^(٣)
ثم طعنه طعنة قتله . ثم قال هل لكم في المافية والافارس لفارس .
فلما رأيت ذلك هالني امره واشفت على اصحابي فقلت احملوا عليه حملة
رجل واحد . فلما رأى ذلك انشأ يقول :

الآن طاب الموت ثم طابا اذ تطلبون رخصة كمايا
ولا تريد بعدها عتابا

فركبت نعيمة فرسها واخذت رمحاً فما زال يجالداً ونعيمة حتى قتل
منا عشرين فارساً . فأشفقت على اصحابي فمات يا غلام قد قبلنا المافية

(١) ويروي (مجلد المقداد) (٢) المنصل كمنخل السيف (٣) يروي (اقامر)

بدل اقامر والمقاسرة المراهنة ويرجح هذه الرواية وصف القرن بالحساسة

والسلامة فقال ما كان احسن هذا لو كان اولاً وزكنا وسالنا
 ثم قلت يا عامر بحق المأخذه من انت؟ قال انا عامر بن حرقه الطائي
 وهذه ابنة عمي ونحن في هذه البرية منذ زمان ودهر ما صرنا انسى
 غيركم . فقلت من اين طعامكم قال حشرات الطير والوحش والسباع قلت
 من اين شرابك^(١) قال الخمر اجلبها من بلاد البحرين كل عام مرة او
 مرتين . قلت ان معي مائة من الابل موقورة متاعاً نخدمها حاجتك .
 قال لا حاجة لى فيها^(٢) ولو اردت ذلك لكنت اقدر عليه فارتحلنا عنهم
 منصرفين

قال الحجاج الآن طاب قتلك يا عدو الله لقد تركت بالقي . قال قد
 كان خروجي على الامير اصاحه الله اعظم من ذلك فان عفا عني الامير
 رجوت ان لا يؤخذني بغيره فاطلقه ووصله ورده الى بلاده



(جريدة المؤيد) دخلت هذه الجريدة في السنة الثانية عشرة وهي
 ثابتة في منهاجها مغذية في سيرها وثقة الناس بها تزداد بزيادة فوائدها
 وظهور النفع من ارشادها حتى ان اعظم كتاب المسلمين يفتحونها بفئات
 اقلهم وسوانح افكارهم فهي الآن الخطيب الاكبر لقراء العربية يبلغ
 صوتها الى مالا يبلغه صوت عربي . فهنيئاً صديقنا الاستاذ الفاضل الشيخ
 على يوسف صاحبها ورئيس تحريرها بهذا التوفيق في خدمة الأمة الاسلامية
 والدولة العلية والبلاد المصرية ونرجو لجريده زيادة الانتشار

(١) يلاحظ افراد الشراب مع ما ذكره اولاً من اكل نسيمة وعدم ذكره شرابها
 فهو يدل على انها لم تكن تشرب الخمر (٢) وفي رواية : لا أرب

البدع والخرافات وَالْبَقَالِيَّةُ وَالْجَاهِلِيَّةُ

(رمضان) هذا هو شهر الرياضة الروحية للمسلمين يكثر فيه الصلوات والصدقات وتلاوة القرآن الشريف ومدارسة العلم والاكثار من مجالس الوعظ . ولكن لم تسلم عبادة من هذه العبادات من البدع والمنكرات كما سنشرحه ولكننا ننبه الآن على اهمها واعظمها ضرراً وهو انتشار الوعظ الجاهل في المساجد ينشون سموم التماثيل الفاسدة في ارواح العوام فيزيدونها مرضاً على مرض حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين . فنفتح على الاستاذين الكبارين الذين من وظائفها تلافى هذا الأمر - شيخ الجامع الازهر وشيخ المسجد الحسيني - ان يمنعا الجاهلين والدجالين من الوعظ ومن كان امره مستورا يراقب من بعض اهل العلم باصرهما حتى اذا خاطوا ساءل يمنع . ونفتح على افاضل العلماء ان ينتشروا في المساجد مذكرين ومعلمين حتى لا يدعوا سبيلا للقصاصين

« بدعة تعظيم القبور - معصية ام كفر »

حديث احمد والبخارى ومسلم في لعن الذين اتخذوا قبور انبيائهم مساجد مشهور . وفي رواية لهم اخرجها النسائي ايضا انه قال عليه الصلاة والسلام « اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فأتوا بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » ومن عجيب أمر المسلمين في التلاعب في دينهم انك في كثير من بلادهم (كهدا القطر) لا تكاد تجد مسجداً الا وفيه قبر لأحد الصالحين ولكن الذين

يلبسون لباس الذين يهولون امر الصور وإن لم تكن فيها اذنى شبهة تتعلق بالدين والعبادة ويؤولون للذين اتخذوا القبور اوثاناً وان عبدوها عبادة حقيقية كما كان يعبدوها الذين منهم النبي صلى الله عليه وسلم والتاريخ شاهد على ذلك . والا حاديث في لمن الذين يتخذون قبور الصالحين مساجد والنهي عن ذلك كثيرة ومنها في حديث الطبراني : « الا وان الاعم قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم مساجد واني انهاكم عن ذلك اللهم اني بلغت (ثلاث مرات) ثم قال : اللهم اشهد (ثلاث مرات)

وروى احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن ابن عباس رضى الله عنهما : لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج . وانت ترى لاسيا في هذا الشهر شهر العبادة الشموع والسرج الغازية ترهب على القبور التي شيدت عليها المساجد والقباب وترى النساء والرجال حتى بعض العلماء منهم يطوفون بها ويصاؤون اليها . سبحان الله ما اقوى سلطان المادات الرديئة على الانسان يستبيح ما يحظره دينه واسميه بدعة حسنة ثم يحمله من نفس الدين ثم يطمئن في دين من يقف عند نصوص الدين الصحيحة ويتمسك بعقائده الرجيمة . تساهل بعض الفقهاء بانكار هذه الفتن التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرر النهي عنها في مرض الموت ويلمعن فاعليها فأدى ذلك الى جعلها من مهمات الدين

(١) اتخاذ القبور مساجد (٢) إيقاد السرج عليها (٣) اتخاذها اوثاناً (٤) الطواف بها (٥) استلامها (٦) الصلاة اليها . ست بدع سماها ابن حجر في الزواجر ككبار مع ان بعضها من الشرك وقد بحث فيها بعد

إيراد الأحاديث الصحيحة الواردة في حظرها بحثاً بذكر محبة علي الخدولين الذين يقرؤون هذه المرقعات ولا يقبلون نصوص الكتاب والسنة في التشديد فيها زعماً منهم أن المأخذ لا يأخذ إلا بقول الفقهاء . قال هذا الفقيه الشهير رحمه الله تعالى ما نصه

« عند هذه المسئلة من الكبراء وقع في كلام بعض الشافعية وكأنه أخذ ذلك بما ذكرته من هذه الأحاديث . ووجه أخذ اتحاد القبر مسجداً منها واضح لأنه لمن فعل ذلك قبور أنبيائه وجعل من فعل ذلك قبور صلواته ثم الخلق عند الله يوم القيامة فقيه تحذير لنا كما في رواية « يحذر ما صنوا » أي يحذروا منه بقوله فلم ذلك من أن يصنعوا كصنع أولئك فيلعنوا كما لعنوا واتخاذ القبر مسجداً معناه الصلاة عليه أو إليه وحيتثد فقوله « والصلاة إليها » مكرراً إلا أن يراد باتخاذها مساجد الصلاة عليها فقط . نعم إنما تجبه هذا الأخذ أن كل القبر قبر معظم من نبى أوولى كما أشارت إليه رواية « إذا كان فيهم الرجل الصالح » ومن ثم قال أصحابنا تحرم الصلاة إلى قبور الأنبياء والأولياء وبركاً واعظالاً . فاشتدوا شديداً أن يكون قبر معظم وإن يقصد بالصلاة إليه - وثقلها الصلاة عليه - التبرك والاعظام . وكفى هذا الفصل كبيرة ظاهرة من الأحاديث المذكورة لما علت . وكأنه قاس على ذلك كل تعظيم للقبر كما يناد السراج عليه تعظيماً له وتبركاً به . والطوائف به كذلك . وهو أخذ قبر عيسى عليه السلام وقد صرح في الحديث المذكور أنها لمن من اتخذ على القبر سُرُجاً . فيحمل قول أصحابنا بكرامة ذلك على ما إذا لم يقصد به تعظيماً وتبركاً بذى القبر

« وأما اتخاذها أوثاناً فجاء النهى عنه بقوله صلى الله عليه وسلم :

« لا تتخذوا قبوري وشنا يعبد بعدى » أى لا تعظموه تعظيم غيركم لا وثانهم بالسجود له أو نحوه . فان اراد ذلك الامام بقوله واتخاذها او ثانياً هذا المعنى اتجه ما قاله من ان ذلك كبيرة بل كفر بشرطه . وان اراد أن مطلق التعظيم الذى لم يؤذن به كبيرة ففيه بعد^(١)

« نعم قال بعض الحنابلة : قصد الرجل الصلاة عند القبر متبركاً بها عين المحادة لله ورسوله وابداع دين لم يأذن به الله للنهى عنها ثم إجماعاً فان اعظم المحرمات واسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجد وبناءها عليها . والقول بالكراهة محمول على غير ذلك اذ لا يليق بالعلماء تجوز فعل تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم لعن فاعله . وتجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التى على القبور اذ هى اضر من مسجد الضرار لانها اسست على معصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه نهى عن ذلك واصر صلى الله عليه وسلم بهدم القبور المشرفة . وتجب ازالة كل قنديل او سراج على قبر ولا يصح وقفه ونذره انتهى »

هذا ما جاء فى الزواجر بحروفه وفيه الجمل لمنافى هذا الزمان الذين يسهلون على الناس هدم دينهم وحمل لعنة النبي صلى الله عليه وسلم بل يوقعونهم فى خطر المروق من الاسلام ومحادة الله ورسوله (معاداتهما) لاجل قليل من الحطام الذى ينالهم من النذور فيأكلونه سحتاً « اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون »

(١) قوله ففيه بعد هو البعيد عن الصواب لانه يدخل فى مفهوم قوله تعالى « ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » ولذلك استدرك عليه بما ذكره عن الحنابلة

بقرني الحكمة من بقاء ومن يثوب
الحكمة فقد أوفى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أوّل الألباب

المصباح

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيعلمون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الاثنين ١٦ رمضان المعظم سنة ١٣١٨ - ٧ يناير (ك) سنة ١٩٠١)

المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة الثالثة »

تأثير الاعتقاد بقرب الساعة . اخذ العرب حساب الجمل عن غيرهم . الطريق
المضبوط في استعماله . تاريخ الأئمة الاربعة . انكار ذلك في القرآن . مناظرة سني
وشيعة . البحث في حديث اليهود السابق وعدم صحته . انكار المتكلمين ذلك الحساب
في أوائل السور . السريانية ولفة الملائكة . الاتفاق في صحة ذلك الحساب . كشف
الأولياء في الساعة ومقدماتها . جغرافية الآخرة وخرائطها . الاحاديث في الساعة
وشرائطها . عمر الدنيا . الاحاديث الموضوعة والمتكررة في ذلك وغرض واضعها .
تحرير المقال في ذلك

عاد الشيخ الواعظ والشاب المصلح الى المحاورة متفقين على ان لا
يقبل احد منهما قولاً للآخر الا بدليل صحيح واستأنفا الكلام في مسألة
قرب قيام الساعة وطرق الاستدلال عليها لان هذه المسألة قد اضررت
بالمسلمين وكانت مكسلة لهم عن العمل وموطة نفوسهم على الرضى بالضميم
والنذل لما يلفظ به الوعاظ الجهلاء في كل عصر من قرب قيامها ومن انه

لا بد ان يتقدمه ضعف الدين وتلاشي المسلمين وابتداء الشاب الكلام فقال
 (المصاح) : لا انكر ان هذا الشيء الذي يسمونه الجمل قديم وانه
 انتقل الى العرب من السريانيين والعبرانيين ولكن دلالة ليست عقلية
 ولا طبيعية وانما تكون بالمواضعة والاصطلاح ولم يتفق للعرب ولا لغيرهم
 اصطلاح يصحح ان تؤخذ آية كلمة ونحسب ويحكم بعددها على انه تحديد
 لزمانة من الامم في وجودها او استقلالها بل لا يوجد في اللغة رموز
 حسابية او غير حسابية تدل على الحوادث المستقبلية . وقصارى ما يمكن ان
 يستفاد من هذا الحساب بطريقة وضعية اصطلاحية يفهمها كل من يعرف
 الاصطلاح الوضعي فيها هو نحو ما جرى عليه الناس من التاريخ بها بيان
 تذكر كلمة او كلام يبين بوقوعه بعد لفظ مخصوص كالألفاظ المركبة من
 مادة (ارخ) ويجعل ما يحصل من حروفها بالجمل بيان سنة حدث فيها
 شيء يراد توقيته ومعرفته ولا بد من ذكر ذلك الشيء بعبارة يفهم منها
 كل من تلقى اليه ما يراد منها . ومن هذا النحو قول بعضهم في بيان
 تاريخ مولد الأئمة الاربعة المجتهدين ووفاتهم ومدة حياتهم وهو :

تاريخ نعمان يكن سيف سطا ومالك فى قطع جوف ضبطا

٨٩ ١٧٩ ٩٠

٧٠ ١٥٠ ٨٠

والشافعى صين بير ند واحمد بسبق امر جمد

٧٧ ٢٤١ ١٦٤

٥٤ ٢٠٤ ١٥٠

نخذ على ترتيب نظم الشعر ميلادهم فوفتهم فالعمر

فلولا البيت الاخير الذى ارشد الى المراد لما اتضح لقارنه وسامعه وحينئذ
 لا تكون دلالة صحيحة ولا يصح ان يقصد العاقل ما ليس بصحيح

لأنه لغو فكيف يصح ان يكون مثل هذا اللغو مضافاً الى كتاب الله تعالى وهو نقص ومناف للبيان الذي وصف الله به القرآن بمثل قوله تعالى : « طسم . تلك آيات الكتاب المبين » وقوله عز وجل « حم . والكتاب المبين » فلو كانت هذه الحروف رموزاً ومعاني لما وُصِلَتْ بهذا الوصف الشريف الذي هو من اخص اوصاف القرآن . وقد انكر علماء الكلام ان يكون في القرآن كلام غير مفهوم للناس واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل فلا يصح للمقلد ان يترك كلامهم وهم حماة العقائد وانصار الدين لكلام القصاصين والدجالين . وأذكر لك لطيفة جرت مع بعض الادباء في دلالة الكلمات بالتحكم في حساب الجمل وهو ان شيعياً اسمه حمداً ناظر احد الادباء فاحتج عليه بحساب الجمل وموافقة بعض كلمات القرآن فيه لما اراد على نحو ما ذكرت لي في الاستدلال على قيام الساعة سنة ١٤٠٧ للهجرة بقوله تعالى « لا تأتكم الا بقة » فقال له ذلك الاديب هل تقبل مثل هذا الاستدلال قال نعم قال إذن انت كلب لان حروف حمد ٥٢ في هذا الحساب وحروف كلب كذلك . فقال حمدا ان اسمي الصحيح احمد قال الاديب إذن انت اكلب فنجعل وانقطع عن المناظرة

واما ما روى عن اليهود وذكرته في مجلسنا الماضي فلا يصح وقد اخذه المفسرون الذين لا يتحرّون في النقل من كتب السير والمنازى كسيرة بن اسحق واكثر ما في تلك الكتب لا يعتمد عليه كما علمت . وقد رأيت في شرح الاحياء ما نصه : « وقال السهيلي لعل عدد الحروف التي في اوائل السور مع حذف المكرر الإشارة الى مدة بقاء هذه الامة . قال الحافظ ابن حجر وهذا باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس النهي عن (ابجاد)

والإشارة إلى أن ذلك من جملة السحر وليس ذلك بعيد فإنه لا أصل له في الشريعة» ولو سلمنا صحته رواية لكان لنا أن نبث فيه من حيث الدراية بمثل ما ذكرناه مختصراً وإطال فيه بعض المتكلمين والمفسرين كالامام الرازي على أنه لا يدل على ما ذكرت إذ يجوز أن يكون ما أجاب به صلى الله عليه وسلم ياسراً وحيّاً أبني أخطب مراداً به إبطال دلالتها ودحض شبهتهما لعلهما يقصدان التليس والإيهام فاضطرهما إلى التصريح بالتليس حيث قال حيّ «قد لبس علينا امرئ يا محمد»

(المقلد) : أن في بعض كلامك حجة عليك وهو قولك أن أباجاد الذي هو أصل حساب الجمل مأخوذ من اللغة السريانية وهي لغة الملائكة فأشأنه يمنع أن يكون في القرآن شيء من لغة الملائكة يدل على الأمور الغيبية ويكون فهمه مخصوصاً بالخواص الذين يعرفون كلام الملائكة كالأنبياء والأولياء فقد روى عن سيدي القطب الغوث الشيخ عبد العزيز الدباغ قدس الله سره العزيز أن أهل الديوان الباطني لا يتكلمون إلا بالسريانية لاختصارها فإن الحرف الواحد منها يدل على معاني كثيرة لا سيما حروف أوائل السور ولعلك اطلمت على هذا في كتاب (الذهب الأبريز) (المصلح) : أنني لم أعن بقولي «السريانيين» الملائكة وإنما أعني جيلاً من الناس أمرهم معروف في التاريخ كانوا يسمون يوم السبت أبجد ويوم الأحد هوز والثنين حطى والثلاثاء كلن والأربعاء سعنص والخميس قرشت والجمعة العروبة. وقد وضع السريان هذه الكلمات مشتتة على حروف الهجاء عندهم وأخذها العرب عنهم وأضافوا إليها كلمتين مؤلفتين من باقي حروف الهجاء العربية التي لا توجد في اللغة السريانية وهما تخذ

وضظف وسموها الروادف اى الواحق ووافقوا السريان ايضا فى ضبط
مراتب الحساب بها وزادوا عليهم بما فى لغتهم من الحروف الزائدة بمجمل
كل حرف يزيد على ما قبله ١٠٠ فالثاء ٥٠٠ والحاء ٦٠٠ الخ وساعدهم
الجد أن وافق الحرف الاخير (غ) آخر مراتب العدد عندهم وهو الألف.
وزعم بعض المؤرخين ان العرب كانوا يسمون أيام الاسبوع بما ذكرناه
عن السريان ايضا

اما الملائكة فاعتمادى فيهم انهم عالم روحانى غيبي وان قياسهم على عالم
المادة الذى يتفاهم عقلاؤه بأصوات تكتيها الحروف قياس غير صحيح او كما
يقول الاصوليون قياس مع الفارق وان كل ما غاب عنه عن الناس ولم ينله
كسبهم لا يقبل فيه الا قول عالم الغيب وليس عندى نص قطعي فى تفاهم
الملائكة وتخطايطهم . واما ما ذكرت عن اهل الديوان الباطنى فلا اخوض
فيه الآن بل ادعه للبحث التفصيلي فى امراض الامة الاسلامية ان دخلت
معي فيه واكتفى الآن بأن اقول ان ما ذكرت عنهم لا تقوم عليه حجة
مرضية ولا بيئة شرعية فان خالفنى طالتك بالنص

(المقلد) : اتى اعلم منك تعظيم شأن الوقائع الوجودية وكثيرا ما سمعتك
تقول : ان الذى لا ينطبق على ما فى الوجود ولا يمثل حقيقة الواقع فهو خيال
ووسواس من وسواس النفوس واوهامها يجب طرحه واهماله وتسميته
جهلا وان سماه المبتلون به علما الا ما اخبر به المعصوم من علم الغيب فيسلم
به من غير بحث فيه ولا قياس عليه بشرط واحد وهو ان يكون جائزا فى نظر
العقل . واتى احتج عليك بهذا فقد كان لى تلميذ فى الأزهر دخل مدرسة
دار العلوم وتعلم فيما يتعلمون فيها التاريخ وولع به حتى كنت انباه عن

الايفال فيه اذا اتفق لى الاجتماع به لقول بعضهم ان مطالعة كتبه تؤدى الى التشيع وبغض سيدنا معاوية رضى الله عنه . ولما رأيتك تحتج بالتاريخ وتعتبره حتى كأنه فقه جتته فى هذه الأيام وسألته هل يوجد فى التاريخ ان احداً استدل على بعض الأمور بحساب الجمل واصاب فقال نعم استخرج بعضهم من قوله تعالى : « الم . غلبت الروم » ان البيت المقدس يفتحه المسلمون فى سنة ٥٨٣ فكان كما قال . ومنذ سمعت هذه الواقعة خطر لى ان احتج عليك بها ولكنى كنت اتوقع الرد على بأن كلام المؤرخين لا يحتج به على رأيى انا حتى ذكرت ذلك لبعض علماء الحنفية فقال : ان هذه الرواية مذكورة فى البحر وعبارته هكذا — واخرج الشيخ من جيبه ورقة وقرأ فيها مانصه — « كان شيخنا الاستاذ ابو جعفر بن الزبير يحكى عن ابى الحكم ابن بركان انه استخرج من قوله تعالى الم غلبت الروم الى سنين افتتاح المسلمين بيت المقدس معينا زمانه ويومه وكان إذ ذاك بيت المقدس قد غلبت عليه النصارى وان ابن بركان مات قبل الوقت الذى عينه للفتح وانه بعد موته بزمان افتتحه المسلمون فى الوقت الذى عينه ابو الحكم » فتعين الاعتماد على هذا والأخذ به

(المصلح) : اراك نسيت اننا اتفقنا على ان لا يقبل احداً من الاخر دعوى بدون دليل وليس من الدليل فى شىء ذكر الدعوى فى احد الكتب وتسليم احد العلماء بها . وما استخرجه ابو الحكم يجرى عليه حكم قولنا من قبل انه لا يعرف له وجه مضبوط فى الدلالة فلا تلجئني الى التكرار . نعم ان العلم الصحيح هو ما اثبت الوجود وان التاريخ هو الذى يحكى عن علم الانسان ولكن التاريخ انما يثبت لنا الوقائع الجزئية ونحن نحكم عليها بما يعطينا العقل

من القواعد العامة فإذا صحت رواية إبي الحكم فصحتها لا تثبت لنا قاعدة عامة وهي على ما هي عليه من الأبهام والغموض بل هي إلى الاتفاق الذي يسمونه (الصدقة) أقرب

(المقلد) : وماذا تقول فيما ثبت بالكشف عن الأولياء :

(المصلح) : أقول بقول العلماء الأصوليين وهو أنه حجة على من قام عنده لا يصح الاحتجاج به على غيره . ثم أنا إذا نظرنا فيما نقل عن أهل الكشف من الأخبار عن الملاحم وما يجري في العالم من الحدثنان نرى أقوالهم متضاربة متعارضة وقد ظهر كذب أكثره

(المقلد) : إذا سلمنا لك هذا فيحتمل أن يكون ما ظهر كذبه لم يصح عنهم أو أنه مما نقل عن الذين اشتهروا بالصلاح والولاية ولم يصلوا إلى مقام الكشف الكامل أما مثل الامام الشعراني الذي اطلع على الموقف والجنة والنار ومثل شيخه الخواص والشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي فلا اظن أنهم اخبروا بشيء إلا وظهر كما قالوا أن كان قد جاء وقته والافسوف يظهر (المصلح) : نحن لم نطلع على الآخرة فنطبق عليها ما ذكره الشعراني من جغرافية الموقف ومافيه وما رسمه من الخرائط للصراط والميزان والجنة والنار مما لا نعرف له دليلاً من كتاب ولا سنة ولا عقل ولا حكمة ومن العجيب أن أكثر شيوخكم يرغبون عن جغرافية الدنيا المشهورة النافعة وينكرونها ويطلبون في جغرافية الآخرة المغيبة ويسلمون بها تسليماً .

وأما ما جاء في كتبه من الأخبار عن القتن والملاحم وما يكون قبل الساعة فجله أو كله منقول عن كتب الشيخ محيي الدين بن عربي وقد صرح هذا بأن المهدي كان موجوداً في زمنه وذكر وقائمه معه . وفي كلامه

عنه اشارات ورموز ومما اشتهر منها قوله انه يظهر بعد مضي ج ف خ وهي بحساب الجمل ٦٨٣ اى ان ظهوره يكون قبل انتهاء القرن السابع ونحن الآن في القرن الرابع عشر . واذا لم تقتنع بهذا الشاهد فاني اعززه بكثير من الأمثال .

(المقلد) : اننى اغض النظر عن كل هذا الا الاحاديث المروية في الكتب المعتبرة فانها وان لم تكن متواترة بحيث يجب اعتقادها على كل مسلم ويكفر منكرها فان من يصح عنده الحديث ويطعن قلبه له يكون بالنسبة اليه كالتواتر ولا يسهه الا الاعتقاد بمضمونه ولما رأيتك مطالعاً على كتب الحديث ولا تقبل منها الا ما تصح روايته اضطررت الى المراجعة عن حديث تأخير الامة الى يوم ونصف من ايام الآخرة فوجدت ان أبا داود روى عن سعد بن ابي وقاص رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « انى لارجو ان لا تمجز امتى عند ربها ان يؤخرهم نصف يوم » قيل لسعد وكم نصف اليوم قال خمسمائة سنة . واما حديث : ان أسأت امتى فلها يوم وان احسنت فلها يوم ونصف فلما أقف على تخريجه الا اننى اذكر اننى تلقيته عن بعض العلماء الصالحين وارجو ان اجد له سنداً صحيحاً .

(المصلح) : ان ابا داود يروى احياناً للاضعفاء وقد طعن في كثير من رجاله واذا سلئت لك صحة هذا الحديث من حيث السند فما قولك بمخالفته للواقع وقد قالوا انها من آيات الوضع لان الكلام الذى لا يطابق الواقع هو الكذب والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عن الكذب فان قلت انما يكون مخالفاً للواقع اذا لم يمكن التأويل وهو ممكن لان العدد لا مفهوم له كما تقرر في الاصول . اقول ان هذا التأويل يبطل استدلالك

بالحديث كيفما روى .

(المفاد) : جاء في الصحيحين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال :
 « أجلكم في اجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى غروب الشمس »
 فاذا كانت مدة الدنيا من عهد آدم الى عهد نبينا عليهما الصلاة والسلام
 ٥٥٠٠ سنة كما هو منصوص في بعض كتب التفسير وفي قصص الانبياء
 فلها يكون قريباً من ألف وتسعمائة وما بين العصر والمغرب يتقص عن
 الثلث لا سيما اذا اعتبرنا ان اول النهار الصبح كما هو مقتضى الشرع في
 الصوم وغيره من الاحكام الكثيرة فاذا قلنا ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة
 كما ورد ايضاً في الكتب المذكورة آنفاً يقتضى ان يضاف الى الخمسة آلاف
 وخمسمائة سنة ألف وخمسمائة أخرى وهي مقدار ما بين العصر والمغرب
 تقريباً يكون المجموع سبعة آلاف سنة فيوافق بعض النصوص بعضاً وربما
 كان ما قلنا انه تقريبي تحديدياً عند الله تعالى ويقويه موافقة النصوص
 فيه . ويصح ان يكون هذا مؤيداً لاستنباط ذلك العالم الصالح الذي لا
 يبعد عندي ان يكون من اهل الكشف ويكون المراد من إتيان الساعة
 بقية اى سنة ١٤٠٧ إتيان مقدماتها واشراطها الكبرى كالمهدي وانتشار
 الضلال ويصح قولي الاول

(المصالح) : اعلم ايها الاستاذ — ولا تؤاخذني بقول اعلم — ان من
 اهل الملل من دخل في الاسلام في العصر الاول عن غير بينة ولا اعتقاد
 وتظاهروا بالتمسك به لاجل ان يوثق بهم وتقبل رواياتهم فيما قصدوه من
 افساد عقائده وادخال الدخائل التي تثير الفتن وتفسد الاخلاق في تعاليمه
 وقد اعتنى بعضهم باقناع المسلمين بان دينهم قصير الامد ومدة بقائهم في

الدنيا قليلة ليوثوا هذه الامة في هاوية اليأس ويثبطوا هم افرادها عن السعي في الفتوح ومد ظل السيادة والسلطة على رؤس الامم او يشككهم في دينهم فابتدعوا طريقاً جديدة في الاستدلال بالكتاب والسنة وهي ما بينا ابطالها ووضعوا احاديث كثيرة في ذلك يناقض بعضها بعضاً اهتدى المحدثون المحققون رضي الله عنهم الى وضع بعضها ودخل عليهم الغش في بعض آخر لتظاهر رواته بالصلاح

فما صرحوا بوضعه او ضعفه حديث : عند رأس المائة سنة يبحث الله ريحاً باردة طيبة تقبض روح كل مؤمن . قال بعضهم انه باطل قد كذبه الوجود وقال ابن عدي فيه بعض الضعف ولكن الحاكم اخبره في المستدرک وصححه . وفي معناه حديث مسلم عن ابي سعيد مرفوعاً : لا يأتي مائة سنة وعلى الارض نفس منهوسة اليوم . ورواية اخرى له عن جابر مؤكدة بالقسم . وهذا اقرب الى التأويل فقد قالوا ان المراد به انقضاء الجيل

ومما قطعوا بطلانه حديث : لا يولد بعد المائة مولود لله فيه حاجة . قال الامام احمد ليس بصحيح كيف وكثير من الائمة ولد بعد ذلك . وحديث : زينة الدنيا سنة خمس وعشرين ومائة قالوا هو موضوع . وحديث : ان دين النبي صلى الله عليه وسلم لا يبقى بعد وفاته الى اقيامة الف سنة . قال الامام النووي باطل لا اصل له . وانا لا اعتقد بصحة حديث فيه تحديد قيام الساعة لان القرآن مصرح بأنها مما استأثر الله بعلمه « يسألونك عن الساعة أيان مرسيا قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بفتة يسألونك كأنك

حَقَّقَ عَنْهَا قُلُوبَنَا عَلِمَها عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » فَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ بِالْفِظِ (بَغْتَةً) تَحْدِيدٌ وَقَتِهَا لَمَا كَانَ لِلتَّحْصُرِ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ مَعْنَى . وَالْآيَاتُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ

وَأَمَّا حَدِيثُ الصَّحِيحِينَ فَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَا بَقِيَ مِنْ عَمْرِ الدُّنْيَا يَبْعُدُ بِالْأَلُوفِ أَوْ بِالْمِائِلِينَ لِأَنَّ مَا ذَكَرْتَ مِنْ تَحْدِيدِ عَمْرِ الدُّنْيَا بِسَبْعَةِ آلَافٍ سَنَةٍ هُوَ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ الَّتِي لَا ثِقَةَ بِهَا وَأَمَّا يَوْثِقُ بِمَا ثَبَتَ بِالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ فِي طَبَقَاتِ الْأَرْضِ وَأَنَارِ الْإِنْسَانِ فِيهَا وَهُوَ مُقَدَّرُ بِالْمِائِلِينَ مِنْ السَّنِينَ لَا بِالْأَلُوفِ . وَلَا يَنَافِيهِ حَدِيثُ : بَعَثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ وَأَشَارَ بِالسَّيَابَةِ وَالْوَسْطَى لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ التَّقْرِيبَ النَّسْبِيَّ

(المقلد) : وَمَاذَا تَقُولُ بِحَدِيثِ مُسْلِمٍ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شَرِّ أَرْوَاقِ الْخَلْقِ . مَعَ مِلَّاخِظَةِ فُسَادِ اخِلَاقِ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْرَاضِهِمْ عَنِ الْعَمَلِ بِدِينِهِمْ (المصلح) : لَمْ تَذْكُرْ هَذَا وَتَنَسَّى مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالَ وَيُفِيضَ حَتَّى يُخْرِجَ الرَّجُلَ زَكَاةَ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مَرْوَجًا وَأَنْهَارًا . وَفِي رَوِيَةِ أُخْرَى لَهُ قَالَ « تَبْلُغُ الْمَسَاكِينُ إِهَابًا أَوْ يَهَابًا » وَإِهَابٌ بَقْعَةٌ خَارِجُ الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ يَعْنِي أَنَّ الْعَمْرَانَ يَتَسَمَّعُ فِيئَلْفَهَا . فَإِنَّ اسْتِعْدَادَ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ لِهَذَا الْيَوْمِ وَمَتَى أَخَذْتُ بِهِ فَتَى تَيْمٌ ؟ ثُمَّ انْصَرَفَا عَلَى مَوْعِدٍ سَنُشْرِحُ مَا يَكُونُ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

القسم العلمي والادبي

« عقوبة الاعدام »

يحملنا على البحث في هذا الموضوع تطبيق هذه العقوبة على شخصين في القاهرة في اقل من اسبوع . وليس بحثنا فيه من الوجهة القانونية وانما من حيث مزاعم بعض العلماء في حالة من يقضى عليه بالاعدام بعد موته . وقبل الخوض في البحث نأتى بلمعة من تاريخ عقوبة الاعدام عند بعض الامم فنقول :

يظهر من استجلاء صفحات التاريخ أن عقوبة الاعدام كانت تناسب في قسوتها وفظاعتها حالة الامم من التوحش والجهالة . فقد كان المجرم في بيت المقدس يمثل الاهالى به في الطرقات افطع تشيل الى ان يموت وفي اسبارطة احدى عاصمتى بلاد اليونان في العهد العابر كانوا يتركون المحكوم عليه بالاعدام يموت جوعا أو يلقونه في جب . راخترت في المصور الوسطى آلات كثيرة للتعذيب مبالغة في ايداء المجرم منها ما كان يصلح لسمل العيين أو نزع الاظافر الى غير ذلك من الوسائل التي يقشمر البدن لذكرها

أما في فرنسا فكانت عقوبة التعذيب شائعة الى عهد قريب ولم تبطل الا في عام ١٧٩١ حيث قامت مقامها العقوبة بألة قطع الرأس المعروفة بالجيوتين Guillotine . ولبقية الامم الأوروبية عادات خاصة بها في عقوبة الاعدام ففي اسبانيا الحلقة الحديدية التي توضع حول الرأس ثم تضيق شيئاً شيئاً حتى تنكسر عظام الجمجمة وهي أفطع عقوبة فيما نعلم وفي انكلترا

الشنق عن المثال المهود في مصر لعامة الناس وفاق الرأس بسلاح يشبه
 الفأس الذي يفلق به حطب الحريق للنبلاء والاشراف . واما بقية الدول
 كالروسيا وايطاليا ورومانيا واليونان والبرتغال وهولانده وجمهورية
 سانمارين وبلجيكا و ١٢ مقاطعة من مقاطعات سويسرة البالغ عددها ٢٢
 مقاطعة فقد سمت آثار تلك العقوبة من القوانين فماتها بذلك الحكمة البالغة
 التي تسطع انوارها الباهرة من آية « ولكم في القصاص حياة يا أولى
 الاباب » وكما شرع الاسلام القصاص بمقتضى الحكمة شرع درء الحدود
 بالشبهات وحرّم التمثيل عملاً بمقتضى الرحمة . وفي الحديث الشريف « اذا
 قتلتم فاحسنوا القتل واذا ذبحتم فاحسنوا الذبح وليحد احدكم شفرته وليرْح
 ذبيحته » والمراد ذبح الحيوان كما هو ظاهر

أما الجيوتين فهي سكين ثقيلة جداً مائلة الحد مثبتة بين عمودين في
 الخشب توضع رقبة المحكوم عليه بين طرفيها الاسفلين بينما تكون السكين
 معلقة بين الطرفين العلويين فاذا اسقطها الجلاد قطعت الرقبة في مدة
 وجيزة جداً .

وقد بحث الكثيرون فيما اذا كانت هذه الآلة تكني المحكوم عليهم
 مؤنة الألم وقت التنفيذ ام لا فاجمعت آراؤهم على ذلك وان الرأس تلبث
 عقب فصلها عن الجثة دقيقتين او ثلاث دقائق خاضعة لكثير من التأثيرات
 والانفعالات التي تشاهد منها قبل الحياة كاختلاج العينين وتحرك الشفتين
 والفكين لانهم اعتبروا هذه الانفعالات من الحركات الانعكاسية التي لا
 دخل لارادة الانسان فيها ولا شعور له بها .

وذهب الكثيرون الى ان الرأس المقطوعة تعض ما تصادفه مستدلين

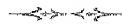
على صحة هذا الزعم بان رجلاً قطعت رأسه في مدينة برست من اعمال فرنسا للذنب آتاه فوضع احدهم قلم رصاص في فمه فانطبق فكاه عليه انطباقاً شديداً أفضى الى كسره قطعتين . وروى آخرون أن طبيباً اسمه لا بومراى صدر الحكم عليه بالاعدام فحضر اليه صديق من زملائه في مهنة الطب ورجا منه أن يخص نفسه لتجربة علمية عقب قطع رأسه لمعرفة ما اذا كانت الحياة والاحساس يبقيان بعد قطع الرأس فاجابه الطبيب المحكوم عليه الى طلبه . فقال له صديقه اذن سأسألك همساً في أذنك « يا مسيو كورتى دى لا بومراى هل تستطيع بحياة علائقنا الودية القديمة أن تطبق جفنى عينك اليمنى ثلاث مرات بحيث تبقى عينك اليسرى مفتوحة كما هي » فوعده الطبيب المحكوم عليه بالخضوع لامره

ولما كان يوم تنفيذ الحكم تلقى الطبيب رأس صديقه من يد الجلاد وأدنى أذنها من فمه وأعاد ذلك السؤال فانغمضت الرأس عنها اليمنى مرة واحدة وبقيت العين الاخرى مفتوحة تنظر اليه . ولكن العلم لم يسلم بهذه التجربة لأن الدكتور فلبو وهو ذلك الصديق لم يشر اليها بكلمة في مؤلفاته المديدة

ولنشرح الآن حقيقة ما يتفق للمقتول بآلة الجيوتين عقب هبوط السكين على رقبتة وقطعها لها في اقل من ثلث ثانية فنقول : ان قطع السكين للرقبة يزعمزع النخاع المستطيل والغدد فتقف في الحال وظائفها ويحصل الانغماء الحقيقي الذي ينشأ عنه الموت وانقطاع الملائق العضوية بين القلب والنخ . اما اذا لم تكن صدمة السكين الرقبة مصحوبة بتأثير يؤدي الى قطع عروق الرقبة وشرايينها التي ينزل دم الجمجمة منها فن الممكن بقاء نقطة

الخ ونهوض الفكر على حالهما وفي هذا من التعذيب الشنيع ما لا يخفى
وحقيقة قسوة الحكم بالاعدام تقتصر في يقظة المحكوم عليه من
نومه عالمًا بما يصير اليه أمره في يومه وأنه سيساق الى دائرة التنفيذ .
وكثيراً ما يفقد وشده في هذه الاثناء ويعنى عليه فيباشر الجلاد في اعدام
شخص معدوم الحياة تقريباً

م . م



✽ محاورة الماء والنار . في توليد البخار ✽

« لآحد الفضلاء »

وضع الماء البرود في الرجل . والتهب المشب تحته واشتعل . وهو
يستجير من النار . ولا مستجيب لمن استجار . ويستغيث . ولا مغيث .
قد تطاير من الفيض شراره . واحاطت بالدهماء ناره . وسرى الحرور . في
جسم التأمور^(١) . ولم يقو حجاب الرجل الكفيف . على رد ذلك السارى
اللطيف . كأنهما تحالفا على تصعيد الأب^(٢) . لسبب من الاسباب .
وبينما تتسائل جواهر الماء . عما حل بها من الأواء . اذ خف الجزء الملامس
لأسفل الاناء . وصعد مسرعاً كأن له حاجة في السماء . فامسك به سائر
السلسال . ومنعه من الرقي في الحال . وخلع عنه ثوب سماره^(٣) . وبرّد
حر ناره . وما بث الجزء الذى حل محله . ان صار مثله . وكلما نزل شيء من
الأب^(٤) الى القرار . صب عليه الجوّب سوط عذاب فجأاً الى القرار^(٥) فكثر

(١) التأمور الوعاء واراد بالحرور مطلق الحرارة وهو في الاصل حر الشمس
والحر الدائم . والنار . والريح الحارة (٢) الاباب بالفتح اناء (٣) السعار (كغراب) الحرّ
وكانه بهذا الاعتبار اطلاق على الماء الحار لفظ السلسال وهو الماء البارد او العذب السائق
(٤) الجوب الكانون والموقد

الطبيخ والاضطراب . والأنين والانتخاب . وفكر كل في ساعة الفراق
ولمّا تقع . فبكى وتوجع . كأن ابن المعتز عنه بقوله :

وإذا فكر في البين بكى ويحبه يبكى لما لم يقع

فقال الماء بلسان أريزه للعشب . قولاً يفهمه ذو اللب . أيها الولد
الماق لوالده لم كويتى بنيرانك . ولولاي ما ذقت لذة الوجود فكيف
قابلت احسانى بكفرانك . اما انا السبب في نموك ونضرتك . وبى اكتسبت
حاجك جمالك وبهجتك . فتباً لك على هذا الجزاء . وبُعداً لك يا عديم الوفاء .
فأجابه العشب بلسان لهبه . وهو يتميز من غضبه . أيها الجانى على نفسه
بنفسه . والباحث على حقه بظلفه . والاحق الذى لم ير المستقبل نظاره .
ولم يُجل فيه فكره . لا تنطق ببنت شفه . واعلم انك من الهلاك على
شفا . نعم كنت انت السبب في وجودى ولكن لشقائى وتعذبي . فكيف
تفخر علىّ وما ترانى فيه هو منتهى نصيبي . فانا الآن انتقم منك بما قدمت
يداك . واوقمتك فيما أوقعتنى فيه والدنيا شرالك . ثم مالبت الماء ان فاروغلى .
وطلب الصعود الى العلى . فاخذت جواهره تودع بعضها . وتنظير بخاراً
ساكبة دمعها . تبكى على ايام قضتها في الراحة والطمأنينة . حيث لا نزاع
ولا ضغينة . وقد فصح الهواء لمرورها طريقاً . بعد ان ضيق عليها بضغطة
تضييقاً . فذهبت في وسط بارد خلعت فيه ثوب حرارتها . ورجعت الى
قديم حالتها . واتقلب السخين سلاسل^(١) . وعاد الميسيط^(٢) هلا هلا^(٣) . اهـ

(١) السلاسل بضم المهملة الاولى وكسر الثانية السلاسل وتقدم تفسيره آنفاً

(٢) الميسيط الماء الكدر يبقى في الحوض

(٣) بوزن (سلاسل) الماء الكثير الصافي

﴿ الى الله المشتكى ﴾

عفى الديار ديار الحكم والحكم
 وغادر الارض ارض الدين مجدبة
 حيث المشاعر مضروب لها مثلاً
 حيث الشعائر امست وهى متكسرة
 حيث المدارس طرأ وهى دارسة
 الله يعلم ان الدين اوهنه
 « فلارعى الله قوماً لا عهد لهم
 « من كل متبع الاهواء منهمك
 « لامتد بحر جرت فيه سفائنهم
 « جاءوا جياغاً لحوم الجيف قوتهم
 « يذللون سراة عز مشربهم
 سبحانه تلك ايام يداولها
 ولا يغير ما بالقوم ربهم
 فانهم رفعوا للعلم رايته
 وانهم خفضوه فهو يخفضهم
 بالعلم قد جاءنا الاسلام منتصراً
 والروم فى جثة غاصت سفينتها
 وقد محاه جهلهم سماء نوحهم
 حتى انار الوردى فانجباب ظلمته

فقد الرجال رجال السيف والقلم
 قحط الكرام وموت الجود والكرم
 « بر معطلة دار بلا اريم
 اعلامها كاشكاس الظل للقدم
 اضحت سرايض للانعام والنعيم
 تقلباً دوله الاوغاد والقزم
 ولا ديانة خوانين للذمم
 في السكر بالشر والاشراك متصمم
 لا بالشرائع بل بالنار والضرم
 تسمى النصور لهم لحماً على وضم
 ويولفون كلاباً فى حياضهم
 فى الناس وفق اصول العدل والحكم
 الا بتغييرهم ما فى نفوسهم
 يرفعهم لسماء العز فى الامم
 فى هوة الذل والانكاد والعدم
 فاخرج العرب من اشراك شركهم
 والفرس من فتنة صماء فى ضرم
 وكاد يفصل عنهم فصل جنهم
 شروق دين الهدى فى الاعصر الدهم

دين غدا ناسخ الاديان قاطبة
 مؤلفاً بين اشقات القلوب كما
 اصوله كاصول الشم راسخة
 اين الذين اشاعوا في البلاد علو
 احيوا علوم ارسطائيس دارسة
 وهذبوا من خرافات دفاقرها
 في البيض والتمر والسودان نوزهم
 امسى الرياضى روضاً من رياضهم
 واحرزوا قصبات السبق من حرف
 كم في السياحة رايات لهم نشرت
 وفي العبارة آثار لهم رفعت
 هذا الضياء الذي باهى ثرائه ان به
 من انوار الآراء مبنية
 من غدت هذه الاقوام راتجة
 تالفي شمس والدهن في شغل
 هيات من ذل ومنزلة
 حتى غدت لهم الاسلام شاكية
 دين تم بحسن العلم باسمه
 فومر نذ كان في المال علمهم
 وراعت لردم العلم ثروتهم
 من زاده عرفوا ان زاد هذه

واية الشمس تمحو اية الظلم
 يؤلف الناضم النحرير في الكلام
 فروعه علت الافلاك في الشم
 من النقل والعقل والاحكام والحكم
 كما ابن صريم احيى دارس الرمم
 ودونوا درسها في سائر الامم
 تراه يلمع لمع البرق في العتم
 وايغت نخله من جود فضلم
 ومن فنون صناعات ومن حكم
 وفي الملاحة آيات لغرسهم
 تروح مثل النجوم الزهر في الظلم
 حصاره وركب عكس نورهم
 بالعلم مشبهة ناراً على علم
 لسواقها في فنون البيع والسلم
 والارب في فنم والشرق في صمم
 من الجلالة ونحت غري المهم
 من بعد ما اضيا في العرب والعجم
 لم يبق منه سوى ساق بلا قدم
 ويل لهم ذ ضاعوا راس ما لهم
 ووزعت ما كان فيهم اعزاء دينهم
 لا زيادة تكس فوق نقصهم

لاخير في عِدَّة ان قل عُدَّتْها
 امسى الشراب سراباً من جزالتهم
 واصبحت دارهم قفراً بلا سُرج
 تشعّبوا شيعاً حتى رعى هملاً
 قد جزّوا بالهوى ذا الدين تجزئة
 كل له غرض يرى به غرضاً
 كل له مذهب يبني به ذهباً
 فشا النزاع فامسى الأمان متزعجاً
 ليس من حاكم ترضى حكومته
 بلى فأن رسول الله اسوتنا
 اليك نشكو رسول الله ذلتنا
 ان كنت ترضى بما امسى المحيط بنا
 فنحن راضون أيضاً بالذي كتب الـ
 ان كان حبل الرجا في الدهر منفصلاً
 وانت احيت اسلافنا كراماً
 يارب انزل علينا رحمة ابدية
 وأصلح الله اخلاقاً لأئمة
 صلى الاله على طه وعترته
 لاخير في سمن إن كان من ورم
 اذ اصبح الماء غوراً من عيونهم
 والشمل من بعد جمع غير منتظم
 كل برعى بلا راع ولا لزم^(١)
 والدين جوهر فرد غير منقسم
 ويجعل الدين منه عرضة التهم
 بئس الخطام الذي يفضى الى الخطم
 كذا الامانة من حل ومن حرم
 في الحل والعقد عند الخطب أوحكم
 خير المحامين محي ميت النسم^(٢)
 والنل من بعد عز اصعب النقم
 احاطة الدجن في داج من الظلم
 خلاق من سابق الآزال في القسم
 فبلنا منك حبل غير منقسم
 فلا تضع خلفاً في آخر الامة
 كما رحمت نبياً طاهر الشيم
 حتى يباهى غداً اسلافهم بهم
 ما حن قلب الى جيران ذى سلم
 بوءية (ش ١٠ ج)

(١) الـرم ككـنف الفيصل وهو القاضي والحاكم مطلقاً لأنه يفصل بين الامور
 كالسيف (٢) المراد احياء الارواح بالمعرفة والتهذيب لان النسم (بالتحريك) لا
 يطلق الا على الحي وهو في الاعلى نفس الروح ويدل عليه « وانت احيت » الآتى

إميل القرن التاسع عشر

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب إميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٥) من هيلانة الى اراسم في ٩ مايو سنة - ١٨٥٠

كانت عاقبة جدى فى السعى ان فزت بوصل حبل المراسلة من وراء ما بيننا من المسافات الشاسعة بعد طول انقطاعه ولست اعد من الترسل ما تناوبناه منذ ثلاث سنين من المكاتيب ^(١) غير المهمة التى كان دأب كل منا فيها الاقلال من القول جهده فانا محتاجة فى مخاطبي معك الى مناجاة قلبك بفكر تام الاختيار وضمير كامل الحرية .

لا ارجع الى ما مضى من الحوادث قال كلام فيه عديم الجدوى وانما اقول انى قد عراني لخبر ثقلك من سجنك الى غيره من الام ما لج بى فى التصميم على اللحاق بك لاجابة لم احسن بمثلها من قبل ولم يمنحني من المضي معها سوى ما غلبني من الاحساس بوجود طاعة امرك وسماع نصائح صديقك الدكتور ورعاية مصلحة والدنا فانضمت لذلك الاحساس آسفة مرتقة تحقق املى فى اللقاء .

علت مما سبق من رسائل ما عليه « اميل » من صحة البدن وازيد الآن ان احدثك عن تقدمه فى اكتساب العلم فاقول : ليس ولدنا بدعا فى الاطفال (وهو امر اعترف به وانا فى غاية الاستكانة والنضاضة) بل

(١) لم نورد تلك المكاتيب التى ذكرتها لاننا لم نر فيها مصلحة للقارىء فان اكثر

فائدة فيها انما هى تكميل عدد الرسائل

ان الناس هنا يجدون فيه شيئاً من توحش سكان اطراف العالم ولكنى احبه كما هو لانى ارى جميع ما فيه منبهتاً عن الفطرة ولم أَعْنِ حتى الآن بتعليمه مواضع المعاشرة وآداب الاختلاط لان جل غيائى كان مصروفاً الى النظر فى اخلاقه واحوال نفسه والاجتهاد فى تقويم طبعه وتربية ادراكه وسأسر ذلك عن تجاربيى معه ما تحكم به على مبلغ نجاحي فى ذلك .

قد لاحظت ان فيه نهمة وهى عامة فى جميع الاطفال فأى واحد منهم سلم منها ولكن قد اتت عليّ معه ساعة ارتعدت فيها فرائيى خوفاً عليه من تلوث نفسه برذيلة افطع من النهمة واشنع منها كثيراً ألا وهى الكذب . ذلك ان جورجيا كانت تحبز ذات يوم قرصاً فطيراً فلما استوى اخرجته من الفرن ووضعتة ساخناً على الحوان ثم دعنا شؤن مختلفة للخروج الى البستان فتركناه وخرجنا الا « أميل » فقد لاحظت منه امراً دهشت له وهو اجتنابه الذهاب وراءنا فلما عدنا الى المطبخ لم نجد للقرص أثراً فاستولت عليّ رية شديدة فى امره ولكنى تجاهلت السارق والتفت الى جميع الحاضرين مظهرة انى اخاطب الكل فقلت ليت شعري من ذا الذى اخذ القرص من فوق الحوان غاماً قوبيدون وجورجيا فانها لم ينسأ بكلمة لعلهما البراءة من نفسيهما واما « أميل » فلما لم يكن شأنه كذلك لم يسمع الا أن نحمل وصاح قائلاً « الدبة هى التى اخذته » .

فلما سمعت منه هذا الجواب انجرح فؤادى غماً وقد علمت من احد مكاتبي الساقطة ان الدبة هى كلبة البيت ولما اعلمه بينه وبينها من الالفة والارتباط رأيت ان هذه فرصة سنحت لايقاظ وجدان العدل فى نفسه فصممت على اغتنامها وقت ان كانت الدبة هى الآئمة فلا بد من جلدتها

واشرت الى قوبيدون بتنفيذ هذا الحكم وكنت في كل هذه المدة أتأمل في وجه « اميل » واحس بأن فؤادي يطير شعاعاً ولا غمرو فأى شيء كنت ارجوه منه اذا كان اصر على الكتمان وانكار الحق ؟ ادرك الزنجيُّ بلا ريب موجب جزعي وفهم ما قصده فتقدم الى الذئبة المتجنبي عليها تلوح عليه سمات جلاد ممن تمثلهم الروايات المحزنة وكانت قد بدت عليها منذ حين علامت الانس بمن في البيت والسكون اليهم لفرانها من أداء واجب العناية والحماية لجرائها وكأنها ادركت جميع ما حصل لانها كانت تنظر الى « اميل » نظر المستهطف الآمل ولسان حالها يخاطبه بقوله « أهكذا تدعى أعاقب ظلاماً » فاضطرب الفلام من هذا النظر ثم اجش بالبكاء واستلقى بين يدي قائلاً كلا ليست الذبة هي التي اخذته بل انا الآخذ .

عند ذلك سرّني عنى ما كان ابهط نفسى من تراكم الكدر ولكنى رأيت ان من الواجب علىّ في هذا المقام الثبات وعدم التمعجل في اظهار الحنو فصحت قائلة له من حيث انك تجنيت على الذبة ما لم تجنّه فى التي ينبى الرجوع اليها في طلب العفو ففهم انه في الحقيقة قد فرط منه في حقها هفوة يجب الاستقالة منها فعمد الى جيب صدرته فاخرج منه نصف القرص لانه لم يكن تيسر له اكله كله ومد يده به اليها قائلاً خذى فتدللت عليه في بداية الامر ولكنها لما رأت ان استراحة العفو منها صادرة عن قلب سليم ازدرت تلك اللقمة اللذيذة وسمات الرحمة والشره بادية على وجهها فبعثنا ذلك على ان قهقهما جميعاً .

انا وان كنت لا اقوم طاعة الاطفال لو اديهم باكثر مما تراه فيها اجدنى في بعض الاحيان مضطرة اضطراراً شديداً الى قمع اهواء « اميل » والحيلولة

بينها وبين الوصول الى ما قد يضره ورأيت ان من الواجب عليّ ان استعين في هذا الامر باستمداد فطري يوجد قطعاً في جميع الاطفال على السواء ذلك ان « اميل » لما يحصل في ذهنه من حوادث العالم الخارجي الا صورة مبهمه قترأه يعتبر ما يتعاضى عليه من الاشياء ولا يوافق رغبته ذا قوة متمرده وارادة متصرفه. خذ لذلك مثلاً وهو ان له كلفاً بان يقلب مربعاً من البستان بمقلب صغير فاذا باشر هذا العمل سلافي واضحكى منه ان اراه يسحق ما يخرج من المدر برجليه الضعيفتين مبدياً دلائل الاتهاب بالظفر كأنما في كل مدرة منها عدوله قد ارغمه واذله واذا اخترق الاسوجة النباتية فاصابه فرع منها في وجهه تناوله بيده وجعل يهرزه ويمبث به ولسان حاله يخاطبه موبخاً له بقوله : « علام تؤذيني ايها الثفنن الحثير » واني لأخاله يجلد البحر اذا اغرق مركبه الصغير على نحو ما فعل به كزرسيس^(١)

هذه الشكاسة التي في الاشياء وانما اسمها بذلك موافقة لافكار الاطفال تدعو « اميل » الى اظهار الطاعة للكبار الذين يعلمون من نواميس الكون وسنته أكثر مما يعلم فان خضوع العالم لتلك النواميس والسنن هو الذي ازم الانسان المحافظة على رعاية احكام التجربة واقتفاء آثار السلف ولذلك قد اتفقت مع قوبيدون على طريقة بها يعاقب « اميل » كلما عصي او امرى واغفل الأخذ بنصائحى بحيث انى لا اتولى عقابه بنفسى بل اكله للجادات

(١) كزرسيس هو ابن داريوس الاول احد ملوك الفرس خاف اباه في سنة ٤٨٥ ق . م . ومات في سنة ٤٧٢ . ق . م . اراد اتمام فتح البلاد اليونانية الذي كان شرع فيه والده فارسى اسطوله اليها فاضطرب البحر واغرق قنطرة كان اتخذها من السفن فامر بجلده ثلاثمائة جلدة كما يعاقب الاسير العاصى .

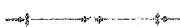
المحيطة به فانه بذلك يتباد على ان يلتبس في الطاعة جنة تقيه شر ضعفه
وشر ما للفواعل الكونية من الطغيان والعتو

وقد جريت معه على هذه الطريقة بعينها في ضرب آخر من ضروب
سيرته وانى وان لم اصل بها في جميع الاحوال الى النجاح المقصود اخالني على
الطريقة الموصلة اليه . ذلك اني رأيته شغفا بالاندلاق من اليت وكثيراً ما
انذرتة بان في خروجه منه وحيداً ضرراً عليه فلم يجد ذلك نفعاً فلما رأيت منه
قلة الاصفاء الى نصائحي في هذا الأمر او عزت الى قوبيدون بان يغري به
معض اطفال القرية فكانوا كلما رأوه في الخارج تظاهروا له بانهم يحسبونه
وليدا ضل يته وقبضوا عليه ورددوه الى قهرا فادرك من ذلك الحين
الموعظة التي اردت ان اعطيها اياه وهي ان الانقياد والطاعة امثل من القسر
على اني رأيتني قد عرفت فيه انه لم يخلق لان يعيش وحيداً ولا لأن
يقضى جميع زمانه مع الكبار لانه مادام ذا عقل وقصر على مخالطتنا بشيخ
قبل بلوغه زمن الشيخوخة واما اذا اختلط ببلداته وطاش ارايه اشرق في
وجهه نور الفرح بابتهاجهم وسرى الى نفسه روح السرور منهم ولهذا
رأيت من مصلحته ان يتخذ له رفقاء من اطفال القرية جملة امر اطفالهم
موكولا الى حتى لا يكون له فيهم أسى سيئة ولم الاق في هذا الامر صوبة
لان الناس هنا لا شغلهم طول النهار بتحصيل رزقهم يرون في تسليم اطفالهم
لمن يقوم بشأنهم تحفيفاً من حملهم وقد اصبح يتنا من هذه الجهة شيئا
بملجأ من ملاجي الاطفال فاذا ذكر لك من اخضاء « أميل » اثنين فقط
وهما غلام اسمه وليم يكاد يساويه في سنه اعنى انه في الخامسة او السادسة
من عمره وفاته في السابعة من عمرها عليها مخايل الحسن تسمى ازابلي

ولكن الناس يختزلون هذا الاسم اختزالاً لاشبهة في وجه مناسبته فيدعونها بـ «بلى» (كلمة تليانية معناها جميلة)

اخص ما اعني به في شأن اولئك الاطفال الثلاثة هو ايجاد رابطة اختلاط وعشرة بينهم فتراني اذا صرحت لهم بالانطلاق الى التنزه اوزع عليهم ثلاثة اصناف من الطعام ولكني اراعي في هذا التوزيع ان يكون الخبز كله لواحد منهم واللحم البارد مثلاً للثاني والفاكهة لثالثة فإذا حانت لهؤلاء المتبطلين ساعة اشتهاه الأكل وهي فلما تتأخر لانهم يأكلون اكل صفار الذئاب دعا من نال الخبز منهم رقيقة الى مقاسمتها اياه على شرط ان يقاسمها ايضاً ما معها من اللحم والتفاح مثلاً فقبل منه هذه الدعوة عن طيب نفس لان لكل منهم مصلحة فيها وبهذه الطريقة يتعلمون بالفرصة الجري على سنة المعاوضة التي هي على ما ادري حقيقة معنى المساواة من اصول الرذائل الخبيثة التي اصرف في استئصالها من نفس اميل جل اهتمامي الأثرة فان الاطفال محبوبون على الاستئثار بكل شيء وهذا الاستعداد الفطري مبني في الغالب على الشره والحرص ذلك ما اراني قد لاحظته فيهم واود أن اكلفه واغالبه وقد رأيت انه لا ينجح فيه زخرف القول وبلاغة المنطق وان الواجب على كل من رأيت فاصبت ان استخلص لولدي ما اسوقه له من العبر في الاعمال . ولعلك سألني عما فعلته للوصول الى هذه الغاية فاقول : انني انتقيت من بين الاشجار المثمرة في بستاننا ثلاثاً جعلت لكل من غلمانى واحدة منها مدة السنة ولكوني انا التي توليت توزيعها عليهم قد اعطيت «لاميل» ككرزة ولوليم خوخة ولبلى اجاصة طعمها قوي يدون ولما تثر واحدة منها لتأخر فصل الصيف ونى والحق أقول في

شك من وفرة احمالها هذه السنة وعلى كل حال ارى ان هؤلاء البستانيّة الصغار الثلاثة مهتمون بملاحظة ماوضعوا عليه ايديهم وقلما يفترقون عن ذود الدود وغيره من الحشرات المهلكة عنه وليس يبعد على « اميل » في ابان الكرز أن يأكل جنى شجرته جميعه دون أن يعطى منه شيئاً لرفيقه . ان فعل ذلك فصبراً لانه لا بد ان يأتى يوم مقايضة الجزار بمثله ذلك انه متى انشأ الخوخ والاجاص ينضجان ذكر ولیم وبلىّ معاملة « اميل » لهما وقابلاه بنظيرها ما لم يكونا اكرم منه نفساً واسخى كفّاً فيرضيا مقاسمته مالهما على ما فيه من الميل مع الاثرة وفي كلتا الحالتين عقوبة له .
(للمكتوب بقية)



« الجامع الأزهر »

وقفنا على مقالة ضافية في جريدة « پيسه أخبار » الهندية الاسلامية كان بمشأ صاحب هذه الجريدة الفاضل من مصر عند ما جاءها في سياحته التي تكلمنا عنها في جزء مضى . يصف فيها مصر وصفاً تاريخياً سياسياً ادبياً علياً جاء فيه بالقتيل والنقير : وتكلم حتى عن راكبي الحمير . وشبه الحكومة المصرية بالشاطرنج يلعب به الاورد كرومر . . . واطال الكلام على الجامع الأزهر فنلخص من كلامه فيه ما يأتى :

قال : دخلت الجامع الأزهر الذى هو اشهر المساجد فى العالم من حيث التعليم واما من حيث السعة والزخرف فيوجد ما يفضله فى القاهرة وغيرها -- ثم تكلم بالمناسبة على جامع القلعة وغيره وقال -- انا ادع

الكلام على هذه المساجد العظيمة كجامع السلطان حسن وابن طولون
والمؤيد والغوري وانتكلم على الأزهر لأن كل المسلمين يعرفون اسمه
ولا سيما قرآء جريدتنا

هو أكبر المدارس الجامعة في الدنيا وقد جتته مرات متعددة في
أوقات مختلفة من ليل وصباح وظهيرة ومساءً من نهار وهو مخصوص
للتعليم لا للصلاة فلا يجيئه الناس من الخارج للصلاة ومتى اذن المؤذن من
مناراته الأربع (هي خمس) يقوم بعض طلاب العلم فيه وفي أروقتة للصلاة
ولكنهم يصلون متفرقين . . . وبعضهم يبقى مشغولاً بالقرآء والمطالعة
وبعضهم بالأكل والاضطجاع . . .

« قدرت الذين يتعلمون فيه بزهاء عشرة آلاف والاساتذة بمائة
أوزيريدون (الصواب أنهم مئآت) وسن الطلاب يبتدئ من ٧ سنين
الى سبعين سنة . . . »

ثم تكلم عن الرواتب وانها قليلة جداً الا راتب شيخ الجامع فانه كثير
جداً وتكلم عن الجراية وعن الإدام ما هو وكيف يكون الأكل وعن
الأروقة وتعدد الأام والشعوب فيه بما لا حاجة لنقله الا قوله « والتعليم فيه
يبتدئ من قرآء القرآن للاطفال الى اعلى العلوم الاسلامية ويقرأ بعض
الاستاذين لطالب واحد وبعضهم لجماعة كثيرة » ثم قال ما ترجمته بالحرف
« انا ابدي رأيي في الأزهر وان تألم له كل مسلم يراه وهو ان معرفتي
بهذا المكان الذي هو دار العلوم الاسلامية الكبرى ما اورثتني الا
التأسف . فلما يخرج من هذه المدرسة عالم ينفع الملة والأمة وان المتخرج
منها يأخذ عمامة الفضيلة (يريد درجة التدريس) بعد دراسة ١٢ سنة

الى ٢٤ سنة

اصحاب الجرائد الاسلامية يمدحون طريقة اصلاح التعليم الجديدة في الازهر، ويذهبون الى انها ضرورية لا بد منها ولكن علماء الازهر (اي بعضهم) يقولون انها بدعة وان الطريقة القديمة خير منها

سألت لطيف باشا سليم عن علماء الازهر الثابنين فاجابني بما رجعت معه يائساً وهو ان قال انه لم يخرج من الازهر عالم يستحق ان يخرج اسمه من مصر ويطوف البلاد الأخرى

يريد علماء المسلمين ان يكونوا كأنبياء بني اسرائيل ولكن هؤلاء العلماء لم يصلوا في الحقيقة الى مرتبة العلماء فكيف يرجون الى افق الانبياء . ترى من العلماء من يأمر بالمعروف ولا يأتمر وينهى عن المنكر ولا ينتهى . « وهنا ذكر الكاتب بيتين من الشعر الفارسي معناها ان الخطيب على المنبر يقرع الاسماع بزواج الوعظ في الجلوة ويعمل بخلاف ذلك في الخلوة . يأسرون الناس بالتوبة ولكنهم هم لا يتوبون فهلا وعظوم بأفعالهم كما يعظونهم بأقوالهم فان العمل اقوى تأثيراً اه المراد منه



« تعيين امين »

علما ان مجلس ادارة الازهر قد اختار الاستاذ التزيه الشيخ امين افندي السحيمي وكيلاً لرواق الاترك لمجز شيخه بالمرض والكبر عن النظر في شؤنه وهو تعيين اصحاب اهله ووقع موقفه لان هذا الفاضل يرجى ان يصلح به حال الرواق ويرتقى احسن ارتقاء فنهى صديقنا الشيخ امين افندي بهذه الخدمة الجليلة ونرجو له التوفيق بالقيام بشؤونها خير قيام

العيد الوطني السعيد

عيد جلوس الخديوي المعظم

ادام الله تعالى حكم الحضرة المباسية العلية . وافرّ بها عيوب هذه
الأمة المصرية . وأنبت وليّ عهدا احسن نبات . وحفظه من جميع الملمات
لتكون الآمال قرينة الأميال . بحفظ الاستقلال في الحال والمآل .

بعد غد تحفل الحكومة المصرية . ويشاركها جميع اصناف الرعية .
بتذكار جلوس مولانا عباس حلي باشا على عرش الخديوية . نائباً مطلقاً عن
الحضرة السلطانية . فترتفع الرايات على دور المواقع الرسمية . من ملكية
وعسكرية . وتقتدى بها في ذلك المعاهد الأجنبية . التابعة للدولة الأوروبية
وغير الأوروبية . وقد أعدت لنا في هذا العام . لجنة الاحتفال العام . التي يرأسها
عطوف فتو عبد القادر باشا حلي . ويتولى امانة سرها سعادة احمد بك زكي .
ويتألف اعضاؤها من جميع النحل والشعوب . التي يحكمها هذا الأمير
المحبوب . زينة لم يسبق لها مثال . في حول من الأحوال . مما فصلت
القول فيه الجرائد اليومية . فلم يبقَ لنشر ما ورد علينا من اللجنة مزية . الا
اننا نستلفت الانظار الى زينة الازبكية . وننبه الافكار الى كون هذا
الاحتفال اعلى مجالى الوطنية . التي ترتبط بها جميع اصناف الرعية . فيمكن
الاقبال . على هذا الاحتفال . من آيات جبههم لسمو الأمير . وإخلاصهم
للعرش والسريّر .

فترفع فرض التهنئة الى مولانا العزيز بعيد تذكّار السنة الثامنة من ملكه
ونسأل الله تعالى ان يعد في ايامه ويمدّه بالتوفيق . ويكون له خير عون ورفيق .

البدع والخرافات

فَالْبَقَايَا بِالْعَمَلِ

« الاحاديث الموضوعة في رمضان والصوم »

منها حديث : افترض الله على امتي الصوم ثلاثين يوماً وافترض على سائر الامم قلّ او كثر وذلك ان آدم لما اكل من الشجرة بقى في جوفه مقدار ثلاثين يوماً فلما تاب الله عليه امره بصيام ثلاثين يوماً بلياليهن وافترض على امتي بالنهار . وما يؤكل من الليل ففضل من الله تعالى . رواه الخطيب عن انس مرفوعاً وقال : محمد بن نصر البغدادي (من رواه) غير ثقة وهو يحدث عن الثقات بالمناكير . ونحن نقول مثل هذا الحديث الباطل قد اغتر به بعض المفسرين وحكموه في قوله تعالى « كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كَتَبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ » وظنوا ان التشبيه من كل وجه ولم يساعدهم على ذلك نقل . والظاهر انه تشبيه اصل الكتابة علينا بالكتابة عليهم من غير نظر الى المكتوب في مقداره وكيفيته ولا اشكال فيه كما سيأتى في باب التفسير ان شاء الله تعالى

وفي الحديث ايضاً تعليل الصوم وبيان الحكمة فيه وانها اكل آدم من الشجرة وهو يقتضى ان الصوم عقوبة وقد تقدم في الجزء الماضى فساد هذا الرأي وبيان انه اعتقاد وثى مع بيان الحكمة الصحيحة المنصوصة في القرآن . ورأيت الشعرانى في ميزانه توسع في بيان التكليف التى فرضت علينا بسبب اكل آدم من الشجرة حتى عدّ من ذلك جميع نواقض الوضوء

حتى في المذاهب المندرسية وقال ان سببها كله يرجع الى الأكل الخ ما
اطنّب فيه وهو نزعة نصرانية . والمعلوم من الكتاب والسنة ان التكليف
رحمة لا عقوبة « ولو شاء الله لأعتكم » وان الإبناء لا تقاب بذنوب
الآباء . بل قال الله تعالى « ام لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى . ان
لا ترزوا ردة وذر أخرى . وان ليس للإنسان الا ما سعى » الآيات وهي
شريعة العدل التي كان عليها اصحاب الشرائع السماوية خلافاً لما في اسفار
العهد القديم في البعض مما لا ثقة لنا بروايته

ومنها حديث : لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله
تعالى ولكن قولوا : شهر رمضان . رواه ابن عدى عن ابى هريرة
مرقوعاً وفي اسناده محمد بن ابى مئسر عن ابيه وليس بشيء . وقد اخرج
البيهقي في سننه وضعفه أبى مئسر . ورواه غيرهما كذلك

ومنها حديث : اذا كان اول ليلة من شهر رمضان نادى الجليل
رضوان خازن الجنان فيقول ليك وسعديك وفيه : امره بفتح الجنة
وامر مالك بتخليق النار . وهو حديث طويل يذكر في كتب الوعظ
والرقائق وبعض الخطب وقد صرح المحدثون بانه موضوع وفي اسناده
اصرم بن حوشب كذاب

ومنها حديث : لو علم العباد ما في رمضان لتمنت أمتى ان يكون
رمضان السنة كلها الخ ما هو مشهور . رواه ابو يعلى عن ابن مسعود
مرقوعاً وهو موضوع آفته جرير بن ايوب . قال الامام الشوكاني بعد
ما اورد هذا عقيب ما قبله : وسياقه وسياق الذي قبله مما يشهد العقل بانهما
موضوعان فلا معنى لاستدراك السيوطي لهما على ابن الجوزي بانهما قد

رواهما غير من رواهما عنه ابن الجوزى فان الموضوع لا يخرج عن كونه موضوعاً برواية الرواة اهـ

ومنها حديث : اذا كان اول ليلة من شهر رمضان نظر الله الى خلقه الصوام واذا نظر الله الى عبد لم يعذبه ابداً . وفيه : فاذا كان ليلة النصف ... واذا كان ليلة خمس وعشرين ... الخ الحديث وهو موضوع وفيه مجاهيل والمتمم بوضعه عثمان بن عبد الله القرشي

ومنها حديث : ان الله تعالى في كل ليلة من رمضان عند الإفطار يبتلى الف الف عتيق من النار . روى عن ابن عباس (رضى الله عنهما) وهو لا يثبت عنه ورواه ابن حبان من حديث أنس بلفظ « ستائة الف » بنقص اربعائة الف عن الرواية السابقة وقال : باطل لا اصل له . وقدرناه البيهقي من طريق اخرى عن الحسن وقال البيهقي : هكذا جاء مراسلاً - ومراسيل الحسن عندهم ليست بشيء - . ورواه ايضاً من حديث ابى امامة بلفظ : ان الله عند كل فطر عتقاء من النار . وقال غريب جداً . ورواه ايضاً من حديث ابن مسعود بلفظ : لله تعالى عند كل فطر من شهر رمضان كل ليلة عتقاء ستون ألفاً فاذا كان يوم الفطر اعتق مثلما اعتق في جميع الشهر . ورواه الديلمي باللفظ الأول . وهو وان كان يروى للضعفاء الا ان اضطراب الحديث في رواياته وما فيه من التغير وتجزئ العوام على انتهاك الحرمات واقتراف السيئات ومن الغلو في المبالغة الذي هو من علامات الوضع ومن فساد المعنى بالنسبة لاشهر الروايات وهما رواية الف الف ورواية ستائة الف ولم يكن الذين يصومون رمضان في عهده صلى الله عليه وسلم يباهون عدد عتق ليلة واحدة - كل ذلك يدلنا على ان

تعدد الروايات لا يتافى وضع الحديث واختلاقه . فبعداً لخطباء الجاهلة الذين يقرأونه على المنابر يفترون به الناس .

ومنها حديث : لو أذن الله لأهل السموات والأرض أن يتكلموا لبشروا صوام رمضان بالجنة . رواه العقيلي عن انس مرفوعاً وقال : اسناد مجهول وحديث غير محفوظ . وهو مما يذكره الخطباء

ومن الاحاديث الواهية التي يذكرها الخطباء على المنابر حديث : نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح وعمله مضاعف ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور . رواه البيهقي والديلمي وابن النجار من حديث عبد الله بن ابي أوفى الاسلمي . قال البيهقي عقيب إirاده : معروف بن حسان - اى احد رجاله - ضعيف وسليمان بن عمر النخعي اضعف منه . وقال العراقي : سليمان النخعي احد الكذابين . ونقول يا لله العجب من هؤلاء الذين ألفوا دواوين الخطب الجمعية كيف تحروا الاحاديث الموضوعة والواهية ومن اين جمعوها . ولم عادوا الاحاديث الصحيحة واجتنبوها !! ؟؟

ومنها حديث : اذا غاب الهلال قبل الشفق فهو ليلة واذا غاب بعد الشفق فهو ليلتين . رواه ابن حبان عن ابن عمر مرفوعاً وقال : لا اصل له ومنها حديث : ثلاثة لا يسألون عن نعيم المطعم والمشرب - المفطر والمتسحر وصاحب الضيف وثلاثة لا يسألون عن سوء الخلق المريض والصائم والامام العادل . قال في الذيل : فيه مجاشع يضع . اى فهو مكذوب ومنها حديث : انه يسمح من الصائم كل شعرة وتوضع للصائمين والصائمات يوم القيامة تحت العرش مائدة من ذهب الخ في اسناده ابو عصمة وضاع . ومنها حديث صوموا تصحوا . قال الصغاني موضوع وقال

في المختصر ضعيف

ومنها حديث : ان أنساً اكل البرد وهو صائم وقال انه ليس بطعام فقرره صلى الله عليه وسلم على ذلك . قال في الذيل : فيه عبد الله بن الحسين يسرق الحديث

ومنها حديث : انما سبى رمضان لأنه يرمض الذنوب وان فيه ثلاث ليال ليلة سبعة عشرة وليلة تسعة عشرة وليلة احدى وعشرين من فاتته فاته خير كثير ومن لم يفقر له في شهر رمضان ففي اي شهر يفقر له . قال في الذيل : في اسناده زياد بن ميمون كذاب

ومنها حديث : ان الله اوحى الى الحفظة ان لا تكتبوا على صوام عبيدي بعد العصر سيئة . رواه الخطيب عن انس مرفوعاً ، قال الدارقطني : ابراهيم بن عبد الله المروزي ليس بثقة حدث عن قوم ثقات باحاديث باطلة هذا منها . ونقول هو اباحة للمعاصي في ذلك الوقت قاتل الله واضعه ما اشد اغواءه واضلاله

ومنها حديث : اذا سلت الجمعة سلت الايام واذا سلم رمضان سلت السنة . رواه الدارقطني والبيهقي عن عائشة مرفوعاً وفي اسناده عبد العزيز ابن ابان وهو كذاب . ورواه ابو نعيم في الحلية باسناد آخر فيه احمد بن جمهور وهو متهم بالكذب

ومنها حديث : من افطر على ثمرة من حلال زيد في صلاته اربعمائة صلاة . رواه تمام في فوائده عن انس مرفوعاً وفي اسناده موسى الطويل كان يضع الحديث

ومنها حديث : من تأمل خلق امرأة حتى يسبين له حجم عظمها وراء

ثيابها وهو صائم فقد افطر . رواه ابن عدي عن انس مرفوعاً وهو موضوع فيه كذابان . ومنها حديث : خمس يفسدون الصائم وينقضن الوضوء الكذب والتميمة والغيبة والنظر بشهوة واليمين الكاذبة . قال في اللآلئ : موضوع سميد - يعني ابن عنبسة - كذاب والثلاثة فوقه مجروحون . اقول وله طرق اخرى فيها وضاعون ايضاً الا طريق داود بن رشيد فهو متقارب ليس فيه من رمي بالكذب لكن فيه محمد بن حجاج ضعيف . واورده الامام الزاوي في الاحياء بناء على انه ضعيف يعمل به في التنفير عن الرذائل التي لم يشرع الصوم الا لتقلها

ومنها حديث : من افطر يوماً من رمضان فليهد بدنة فان لم يجد فليطعم ثلاثين صاعاً من تمر للمساكين . رواه الدارقطني عن جابر مرفوعاً وفي اسناده مقاتل بن سليمان كذاب والحارث بن عبيدة الكلاعي ضعيف ومنها حديث : من افطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا عذر كان عليه ان يصوم ثلاثين يوماً ومن افطر يومين كان عليه ستون يوماً ومن افطر ثلاثاً كان عليه تسعون يوماً . رواه الدارقطني عن انس مرفوعاً وقال : لا يثبت عمر بن ايوب المفضل لا يحتج به ومحمد بن صبيح ليس بشيء . ومنها حديث : من فطر صائماً على طعام وشراب من حلال صلت عليه الملائكة رواه ابن عدي عن سليمان مرفوعاً . قال ابن حبان لا اصل له وفي اسناد ابن عدي متروكان وفي اسناد ابن حبان متروك

« بدع رمضان ومكراته »

الصوم عبادة خفية بين العبد وربّه كان من شأنها ان توجد ولا تعرف ولكن يختف بها اعمال وشؤون صارت بها من اظهر الشعائر الدينية جملة

وتفصيلاً . وما أجل المسلمين وأكلمهم اذا جلسوا على مواثدهم قبيل المغرب واشهى الطعام والشراب الحلال بين ايديهم وهم في اشد الحاجة اليهما ولا يمكن لأمر ولا سلطان ولا لامل ولا لجأهل ان يمدّ يده فيتناول شيئاً حتى تأتي تلك اللحظة التي يتساوون فيها في التناول كما كانوا متساوين في الامساك . لكن أكثرهم امسوا لا يعرفون من هذه العبادة الا حفظ شميرة العبادة الظاهرة من غير النفات الى سرها وحكمتها وهو ملاحظة مراقبة الله تعالى وتحصيل ملكة ترك المنكرات والشهوات التي حرّمها عليهم ولو لاحظوا هذا المعنى لأدركوه ولو ادركوه لما رأيتهم ينادرون المائدة الى اللهو واللعب ففهم من لا يصلي المغرب والصلاة افضل من الصوم بالاجماع ومنهم من يذهب الى الحانات والبير والمراقص . وهكذا شأن الدين في ضعفه وتلاشييه يجهل الناس اولاً اسرار الروحانية وحكمه المعنوية حتى لا تبقى لهم الا الصورة الحسية . ولذلك نسر بما بقي من شعائر الدين الظاهرة عسى ان ينفخ في شجها روح الحياة مرة أخرى بتوفيق من بقى عنده سر الدين من علمائه للارشاد الصحيح . واذا نفخت هذه الروح وحلت الحياة الحقيقية في هذا التمثال يصير خلقاً حياً تصدر عنه أعمال الاحياء (الوعظ) هو افضل الشعائر التي يمتاز بها رمضان في الاكثر ولكنه وسد الى قوم لا شك ان الجهل المطلق خسر من تعليمهم وإرشادهم — سمعت امثلاً من رأيت منهم يتكلم على العامة في الوحدانية فيقول ان الوحدانية التي هي اصل الدين واساسه هي عبارة عن الاعتقاد بنى خمسة كرم على مذهب الجمهور وستة كرم على مذهب آخر وهى الكم المتصل والكم المنفصل فى كل من الذات والصفات والافعال ... ثم انه استدلل على الوحدانية

بدليل واحد وهو انه لو وجد الهان لاحتاج كل الى الاستعانة بالآخر وذلك
يوجب الدور أو التسلسل وكل منهما محال . كذا قال . ونود بالله من الجمل
والاضلال . ومنهم من يعلم الناس ادعية تكفر بها جميع المعاصي وتنال بها
الدرجات الدلى ويبيعهم ذلك فى قراطيس ثمن الواحد (قرش تعرفه) .
ومنهم من يعلمهم الزهد فى الدنيا وهو جاهل انه لم يبق لهم ما يزهدون فيه
وقد استدل أحد وعاظ هذا الفريق فى المسجد الحسينى على تفضيل الفقر
على الغنى بان الفقر قديم والغنى حادث وفاقه ان الغنى من صفات الله وهو
القديم الاذلى حقيقة والفقر من صفات الناس الحادثين . ومنهم من يعلم
الناس غرائب النوادر التى يفتخرون الكلام عليها بقولهم « لا عيب فى
الحلال » ولا يمكننا التمثيل لها --- الى غير ذلك مما ننبه على ما نعلمه منه
فى الدرس الذى نلقاه فى المسجد الحسينى

(تلاوة القرآن الكريم) هى بالصنعة المعروفة من شعائر رمضان .
ومن منكراتها فى المساجد انهم يجتمعون لها لاجل التلذذ بالتلحين والتغنى
بالقرآن ولذلك لا يجلسون الا الى صاحب الصوت الحسن . ومنها ان القراء
يرفعون اصواتهم فيشوشون على المصلين . ومنها انهم يأتون بالحركات
والاصوات التى اعتادوها عند سماع المعازف والأغاني الغرامية . وما كان
اجدرهم بالحشوع والبكاء والتذكر والاعتبار عند سماع الكلام الذى وصفه الله
تعالى بقوله : « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيت حاشماً متصدعاً من خشية
الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » ولو تفكروا وخشعت
قلوبهم لحشعت جوارحهم . ومن منكراتها فى الدور والقصور أن القراء
يجعلون فى محال الخدم وانهم لا يصفون تلاوتهم بل يشغلون عنها باللهو الباطل الخ

قدس عبادى الذين يستمعون القول
فيعتقون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الاالباب

المجلد الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذى هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر فى يوم الثلاثاء غرة شوال سنة ١٣١٨ - ٢١ يناير (ك) سنة ١٩٠١)

كتب المغازى واحاديث القصاصين^(١)

لفضيلة الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية

سألتى سائل عن الرأي فى ما يوجد بايدى الناس من كتب الفزوات
الاسلامية واخبار الفتوح الاولى وعما حشيت به تلك الكتب من اقوال
واعمال تنسب الى النبي صلى الله عليه وسلم والى كبار اصحابه رضى الله عنهم
وهل يصح الاعتماد على شىء منها ثم خص فى السؤال كتاب الشيخ
الواقدى الموضوع فى فتوح الشام وذكر لى ان بعضاً من مرعبة هذه
الأيام المعتقدين على مقام التصنيف قد جعلوا هذا الكتاب عمدة نقلهم
ومثابة يرجعون اليها فى روايتهم ليتخذوا منه حجة على ما يروجونه من
تشويه سيرة المسلمين الاولين وليسلكوا منه سبيلاً الى اذاعة المثالب
ونشر المعاييب

(١) نشرت هذه المقالة فى جريدة ثمرات الفنون الغراء منذ ١٥ سنة عند ما كان
الاستاذ فى بيروت . واعادت نشرها فى العدد ١٣١٣ الصادر فى ٩ من رمضان هذا

وان بعضاً آخر من ضعفة العقول من المسلمين ظنوا هذا الكتاب من انفس ماذخر الاولون للآخرين وانه جدير ان يحرز في خزائن الكتب السياسية وحقيق ان ينقل من اللغة العربية الى غيرها من اللغات فاجبت السائل بجواب احببت لو ينشر على ظن ان تكون فيه ذكرى لمن يتذكر لم يرزاً الاسلام باعظم مما ابتدعه المنتسبون اليه . وما احده الفلاة من الاقتريات عليه . فذلك مما جلب الفساد على عقول المسلمين . واساء ظنون غيرهم فيما نجي عليه الدين . وقد فشلت للكذب قاشية على الدين المحمدى في قرونه الاولى حتى عسف ذلك في عهد الصحابة رضى الله عنهم بل عهد الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم في حياته حتى خطب في الناس قائلاً : ايها الناس قد كثرت على الكذابة الا من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار او كما قال

الا ان عموم البلوى بالكاذب حق على الناس بلاؤه في دولة الامويين فكثير الناقلون وقل الصادقون وامتنع كثير من اجلة الصحابة عن الحديث الا لمن يثقون بحفظه خوفاً من التحريف فيما يؤخذ عنهم حتى سئل عبد الله ابن عباس رضى الله عنه لم لا تحدث فقال لكثرة المحدثين . وروى عنه الامام مسلم في مقدمة صحيحة انه قال : ما رأيت اهل الخير في شيء اكذب منهم في الحديث . ثم اتسع شر الافتراء وتفاقم خطب الاختلاق وامتد بامتداد الزمان الى ان اب نهب ائمة الدين من المحدثين والعلماء العاملين ووضعوا للحديث اصولاً وشرطوا في صحة الرواية شروطاً وبينوا درجات الرواة واوصافهم ومن يوثق به ومن لا يوثق به منهم وصار ذلك فئاماً من اهم القنون سموه فن الاستناد واتبعوه بغير آخر سموه فن مصطلح الحديث فامتاز بذلك

الصحيح من الفاسد وامتاز الحق من الباطل وعرفت الكتب الموثوق بها من غيرها وثبت علم ذلك عند كل ذي إلمام بالديانة الاسلامية وقد روي عن الامام مالك رضى الله عنه انه كان قد كتب كتابه الموطأ حاوياً اربعة عشر الف حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع حديث « قد كثرت عليّ الكذابة فطابقوا بين كلامي والقرآن فان وافقه والا فاطر حوه » عاد الى تحرير كتابه فلم يثبت له من الاربعة عشر الفاً أكثر من الف . ومن راجع مقدمة الامام مسلم علم ما لحقه من التعب والعناء في تصنيف صحيحه واطلع على ما ادخله الدخلاء في الدين وليس منه في شيء لم يخف على اهل النظر في التاريخ ان الدين الاسلامي غشي ابصار العالم بلامع القوة . وعلا رؤوس الامم بسلطان السطوة . وفاض في الناس فيضان السيول المنحدرة . ولاحت لهم فيه رغبات . وتمثلت لهم منه مرهبات . وقامت لأولى الابواب عليه آيات بينات . فكان الداخلون في الدين على هذه الاقسام قوم اعتقدوا به اذعاناً لحجته واستضاءة بنوره واولئك الصادقون وقوم من ملل مختلفة اتحلوا لقبه واتسموا بسمته اما الرغبة في معاناه او رهبة من سطوات اهله او تفرز بالانتساب اليه فتدثروا بدثاره لكنهم لم يستثمروا بشعاره . لبسوا الاسلام على ظواهر احوالهم الا انه لم يمس أعشار قلوبهم فهم كانوا على ادیانهم في بواطنهم ويضارعون المسلمين في ظواهرهم وقد قال الله في قوم من اشباههم : قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فمن هؤلاء من كان يبالغ في الرياء حتى يظن الناس انه من الاتقياء فاذا احس من قوم ثقة بقوله اخذ يروى لهم احاديث دينه القديم مستنداً

لها الى النبي صلى الله عليه وسلم او بعض اصحابه ولهذا ترى جميع الاسرائيليات وما حوته شروح التوراة قد نقل الى الكتب الاسلامية على انه احاديث نبوية الا ان ائمة الدين عرفوا ذلك فنصوا على عدم صحتها ونهوا عن النظر فيها . ومنهم من تعمد وضع الاحاديث التي لو رسخت معانيها في العقول افسدت الاخلاق وحملت على التهاون بالاعمال الشرعية وقترت الهمم عن الانتصار للحق كالأحاديث الدالة على انقضاء عمر الاسلام (والعاياذ بالله) او المطفمة في عفو الله مع الانحراف عن شرعه او الحاملة على التسليم للمقدر بترك العمل فيما يصلح الدين والدنيا كل ذلك يضمنه الواضعون قصداً لافساد المسلمين وتحويلهم عن اصول دينهم ليختل نظمهم ويضعف حوْلهم

ومن الكاذبين قوم ظنوا ان التزيد في الاخبار والاكثر من القول يرفع من شأن الدين فهذروا بما شاؤوا يبتغون بذلك الأجر والثواب ولن ينالهم الا الوزر والعقاب وهم الذين قال فيهم ابن عباس : ما رأيت اهل الخير في شيء اكذب منهم في الحديث ويريد باهل الخير اولئك الذين يطيلون سبالمهم ويوسعون سربالمهم ويطأطئون رؤوسهم ويختمون من اصواتهم ويفدون ويروحون الى المساجد باشباحهم وهم ابعد الناس عنها بارواحهم يحركون بالذكر شفاههم ويلحقون بها في الحركة سمعهم ولكنهم - كما قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب - : منقادون لجملة الحق لا بصيرة لهم في احقائه يتفدح الشك في قلوبهم لاول عارض من شبهه جعلوا الدين من اقبال البصيرة ومغاليق العقل فهم اغرار مرحومون يسيئون ويحسبون انهم يحسنون . فهو لاء قد يخيل لهم الظلم عدلاً والغدر فضلاً فيرون ان نسبة ما يظنون الى اصحاب النبي مما يزيد في فضلهم ويعلى من نفوس منزلتهم فيصح

فيهم ما قيل «عدو عاقل خير من محب جاهل» ومن هؤلاء وضاع كتب
المغازي والفتوح وما شاكلها

اما الشيخ الواقدي فكان من علماء الدولة العباسية ولاد المأمون القضاء
في عسكر المهدي وكان تولى القضاء في شرقي بغداد . قال ابن خلكان :
وضمفه في الحديث وتكملوا فيه . ا هـ . اى عدوه ضيف الرواية ليس
من اهل الثقة ولهذا نص الامام الرملي من علماء الشافعية على انه لا يؤخذ
بروايته في المغازي فان كان هذا الكتاب المطبوع الموجود في ايدي الناس
من تصنيفه فهذه منزلته من الضعف عند علماء المسلمين على اني لو حكمت
بانه مكذوب عليه مخترع النسبة اليه لم اكن مخطئا

وذلك لأن الواقدي كان من اهل المائة الثانية بعد الهجرة وكان من
العلم بحيث يعرفه مثل المأمون ابن هارون الرشيد ويواصله ويكتبه
وضاحب هذه المنزلة في تلك القرون اذا نطق في العربية فانما ينطق بلغتها
وقد كانت اللغة لتلك الاجيال على المعهود فيها من متانة التأليف وجزالة
اللفظ وبدواة التعبير والناظر في كتاب الواقدي ينكشف له بأول النظر
ان عبارته من صناعات المتأخرين في اساليبها وما ينقل فيها من كلام الصحابة
مثل خالد بن الوليد وابي عبيدة وغيرهم رضى الله عنهم لا ينطبق على
مذاهبهم في النطق بل كلما دقق المطالع في احشاء قوله يجد اسلوبه من اساليب
القصاصين في الديار المصرية من ابناء المائة الثامنة والتاسعة ولا يرى عليه
لهجة المدنيين ولا العراقيين والرجل كان مدني المنبت عراقي المقام ولولا
خوف التطويل لأتيت بكثير من عباراته وبينت وجه المخالفة بينها وبين
مناهج ابناء القرون الأولى في التعبير على ان ذلك لا يحتاج الى البيان عند

المغربين باطوار اللغة العربية

فهذا الكتاب لاتصح الثقة به اما لانه مكذوب النسبة على الواقدي وهو الأظهر واما لضعف الواقدي نفسه في رواية المغازي كما صرح به العلماء فلا تقوم به حجة للمتخذلقين ولا يصلح ذخراً للسياسيين ومثل هذا الكتاب كتب كثيرة كقصص الانبياء المنسوب لابن منصور الثعالبي وكثير من الكتب المتعلقة بأحوال الآخرة او بدء العالم او بعض حقائق المخلوقات المنسوبة الى الشيخ السيوطي وقصص روايات تنسب الى كتب الاحبار او الاصمعي ومن شاكلها ممن عرفوا بالرواية فاولع الناس بالنسبة اليهم من غير تفريق بين صحيح وباطل فجميع ذلك مما لا اعتداد به عند العلماء ولا ثقة بما يندرج فيه والعمدة في النقل التاريخي كتب الحديث كصحيح البخاري ومسلم وغيرهما من الصحاح وتلوه كتب المحققين من المؤرخين كابن الأثير والمسعودي وابن خلدون وابن القناء وامثالهم وعلى اي حال فلا يستغنى مطالع التاريخ عن قوة حاكمية يميز بها بين ما ينطبق على الواقع وما يذو عنه . هذا ما اردنا اليوم اجماله فان دعا الى التفصيل داع عدنا اليه والله الموفق للصواب

ع . م

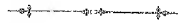


﴿ تذييه ﴾

ضاق هذا الجزء عن نشر المحاوراة الرابعة من المحاورات بين المصلح والمقلد لأننا لم نر بُدّاً من نشر مقالة الاستاذ لقائدهما وموعنا بها الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

القسم الأدبي

﴿ أحسن الشعر أكذبه أم صدقه ﴾



« نموذج آخر من أسرار البلاغة »

قال عبد القاهر بعد كلام : وعلى هذا موضوع الشعر والخطابة أن يحملوا اجتماع الشئين في وصف علة الحكم يريدونه وان لم يكن في المعقول ومقتضيات المعقول ولا يؤخذ الشاعر بأن يصحح كون ما جملة أصلاً وعلة كما ادعاه فيما يرم او ينقض من قضية وان يأتي على ما صيره قاعدة واساساً بينة عقلية بل تسليم مقدمته التي اعتمدها بينة كتسليماً أن عائب الشيب لم ينكر منه الا لونه وتناسينا سائر المعاني التي لها كره ومن اجلها عيب . وكذلك قول البحري :

كلتمونا حدود منطكم في الشعر يكفي عن صدقه كذبه
اراد كلتمونا ان نجري مقاييس الشعر على حدود المنطق ، وتأخذ نفوسنا فيه بالقول المحقق ، حتى لا ندعى الا ما يقوم عليه من العقل برهان يقطع به ، ويلجئ الى موجه ، ولا شك انه الى هذا النحو قصد ، وياه عمد ، اذ يعد ان يريد بالكذب اعطاء الممدوح حظاً من الفضل والسؤدد ليس له ، ويلغه بالصفة حظاً من التعظيم يجاوز به من الاكثار محله ، لان هذا الكذب لا يبين بالحجج المنطقية ، والقوانين العقلية ، وانما يكذب فيه القائل بالرجوع الى حال المذكور واختباره فيما وصف به ، والكشف عن قدره وخسته ، ورفعته او ضعفه ، ومعرفة محله ومزقته . وكذلك قول

من قال : « خير الشعر أكذبه » فهذا مراده لأن الشعر لا يكتسب من حيث هو شعر فضلاً ونقصاً وانحطاطاً وارتقاعاً بل يتحلل الوضع من الرفعة ما هو منه عار ، او يصف الشريف بنقص وعار ، فكم جواد بخله الشعر وبخيل سخاه وشجاع وسمه بالجن وجبان ساوى به الليث وذى ضعة وطأه قة العيوق^(١) وغبي قضى له بالفهم ، وطائش ادعى له طبيعة الحكم ، ثم لم يعبّر ذلك في الشعر نفسه حيث تقدمت دانييره وتشر ديايجه ، ويفتق مسكه فيضوع أريجه ،

واما من قال في معارضة هذا القول « خير الشعر اصدقه » كما قال :
وان أحسن بيت انت قائله بيت يقال إذا أنشدته صدقا
فقد يجوز ان يراد به ان خير الشعر ما دل على حكمة يقبلها العقل ، وأدب يجب : الفضل ، وموعظة تروض جماح الهوى ، وتبث على التقوى ، وتبين موضع التبعج والحسن في الافعال ، وتفصل بين الممود والمذموم من الحصال ، وقد ينحى بها نحو الصدق في مدح الرجال ، كما قيل : كان زهير لا يمدح الرجل الا بما فيه . والاول أولى لانهما قولان يتعارضان في اختيار نوعي الشعر .

فمن قال خيره اصدقه كان ترك الاغراق والمبالغة والتجوز الى التحقيق والتصحيح ، واعتماد ما يجري من العقل على اصل صحيح ، أحب إليه ، وآثر عنده ، اذا كان ثمره احلى ، وآثره أبقى ، وفائدته اظهر ، وحاصله اكثر . ومن قال أكذبه ذهب الى ان الصنعة انما يتمد باعوا ، وينشر

(١) العيوق نجم احمر مضى في طرف المجرة الايمن يتلو النوا لا يتقدمها

شعاعها ، ويقسم ميدانها ، وتفرع افنانها ، حيث يعتمد الاتساع والتخييل ، ويدعى الحقيقة فيما اصله التقريب والتمثيل ، وحيث يقصد التلطف والتأويل ، ويذهب بالقول مذهب المبالغة والاغراق في المدح والذم والوصف والبهت والفخر والمباهاة وسائر المقاصد والاغراض وهناك يجد الشاعر سبيلاً الى ان يبدع ويزيد ، ويبدى في اختراع الصور وبعيد ، ويصادف مضطرباً كيف شاء واسعاً ، ومدداً من المعاني متتابعاً ، ويكون كالمتعرف من غدير لا ينقطع ، والمستخرج من معدن لا ينتهى ،

واما القبيل الاول فهو فيه كالمقصود المدانى قيده ، والذي لا تسع كيف شاء يده وأيده ، ثم هو فى الاكثر يورد على السامعين معاني معروفة وصوراً مشهورة ، ويتصرف فى اصول هى وان كانت شريفة فانها كالجواهر تحفظ اعدادها ، ولا يرجى ازديادها ، وكالأعيان الجامدة التى لا تنمى ولا تزيد ، ولا ترجى ولا تفيد ، وكالحسناء العقيم ، والشجرة الرائعة لا تمتنع بجنى كريم ،

هذا ونحوه يمكن ان يتعلق به فى نصرته التخييل وتفضيله ، والعقل بعد على تفضيل القبيل الاول وتقديمه ، وتقخير قدره وتعظيمه ، وما كان العقل ناصره ، والتحقيق شاهده ، فهو العزيز جانبه ، المنيع مناكبه ، وقد قيل : الباطل مخصوم وإن قضى له ، والحق مفلج وإن قضى عليه ^(١) هذا ومن سلم أن المعاني المعركة فى الصدق ، المستخرجة من معدن الحق ، فى حكم الجامد الذى لا ينمى ، والمحصور الذى لا يزيد ، ؟ وان اردت ان

(١) المفلج (اسم فاعل) الفائر الظافر يقال فلج (كسر وضرب) وافلج

لازم ويتعدى بلى يقال فلج وافلج على خصمه أى استظهر وانصر

تعرف بطلان هذه الدعوى فانظر الى قول ابى فراس :

وكنا كالسهم اذا أصابت مراميها فراميتها أصابا
ألت تراه عقلياً عريقاً في نسه ، معترفاً بقوة سبيه ، وهو على ذلك من
فوائد ابى فراس التي هو أبو عذوها ، والسابق الى إثارة سرها ،^(١)

واعلم ان الاستمارة لا تدخل في قبيل التخيل لان المستمير لا يقصد
الى اثبات معنى اللفظة المستعمارة وانما يعمد الى اثبات شبه هناك فلا يكون
مخبره على خلاف خبره . وكيف يمرض الشك في ان لا مدخل للاستمارة
في هذا الفن وهي كثيرة في التنزيل على ما لا يخفى كقوله عز وجل :
« واشتعل الرأس شيباً » ثم لا شبهة في ان ليس المعنى على اثبات الاشتعال
ظاهراً وانما المراد اثبات شبهه . وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم :
« المؤمن صرّة المؤمن » ليس على اثبات المرأة من حيث الجسم الصقيل ،
لكن من حيث الشبه المعقول ، وهو كونها سبيلاً للعلم بما لولاها لم يعلم
لان ذلك العلم طريقه الرؤية ولا سبيل الى ان يرى الانسان وجهه الا
بالمرآة وما جرى مجراها من الاجسام الصقيلة فقد جمع بين المؤمن والمرآة
في صفة معقولة وهي ان المؤمن ينصح اخاه ويريه الحسن من القبيح كما
يُري المرأة الناظر فيها ما يكون بوجهه من الحسن وخلافه . وكذا قوله
صلى الله عليه وسلم : « اياكم وخضراء الدّمن » معلوم ان ليس القصد
اثبات معنى ظاهر اللفظين ولكن الشبه الحاصل من مجموعهما وذلك حسن

(١) يقال (هو ابو عذر هذا الكلام) اى هو اول من اقتضيه واخترعه .

ويقال (ما انت بذى عذر هذا الكلام) اى لست بأول من اقتضيه . والمعذر هنا

بالعلم مخفف من العذرة وهي البكارة بمحذوف التاء لجريه مثلاً

الظاهر مع خبث الاصل

واذا كان هذا كذلك بان منه ايضاً ان لك مع لزوم الصدق والثبت على محض الحق الميدان التسيح والمجال الواسع وأن ليس الامر على ما ظنه ناصر الاغراق والتخيل الخارج على ان يكون الخبر على خلاف الخبر من انه انما يتسع المقال ويفتن وتكثر موارد الصنعة ويفزر ينبوعها ، وتكثر اغصانها وتتشعب فروعها ، اذا بسط من عنان الدعوى فادعى ما لا يصح دعواه ، وأثبت ما ينفيه العقل ويأباه ،

وجهة الحديث الذي اريده بالتخيل هننا ما ثبت فيه الشاعر فيه امراً هو غير ثابت اصلاً ويدعى دعوى لا طريق الى تحصيلها ويقول قولاً لا يخدع فيه نفسه ويربها ما لا ترى . اما الاستمارة فان سبيلها سبيل الكلام المحذوف في انك اذا رجعت الى أصله وجدت قائله وهو يثبت امراً عقلياً صحيحاً ويدعى دعوى لها شبح في العقل . وستمربك ضروب من التخيل هي اظهر امراً في البعد عن الحقيقة تكشف وجهاً في انه خداع للعقل وضرب من التزييق فتزداد استبانة الغرض بهذا الفصل وازيدك حيثن ان شاء الله كلاماً في الفرق بين ما يدخل في حيز قولهم : خير الشعر اكذبه . وبين ما لا يدخل فيه مما يشاركه في اتساع وتجاوز فاعرفه . وكيف دار الامر فانهم لم يقولوا : خير الشعر اكذبه وهم يريدون كلاماً عقلاً ساذجاً يكذب فيه صاحبه ويفرط نحو ان يصف الحارس بأوصاف الخليفة ويقول للبائس المسكين ، : انك امير العراقرين ، ولكن ما فيه صنعة يتعمل لها وتدقيق في المعاني يحتاج منه الى فطنة للصواب . وأعود الى ما كنت فيه من الفصل بين المعنى الحقيقي وغير الحقيقي اه النموذج المراد

الكتاب الثاني في التعليل

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

« بقية المکتوب (٢٥) من هيلانه الى اراسم »

من السهل كثيراً على الاطفال ان يدركوا معنى الملك في حق انفسهم
ولكن من الصعب جداً اقناعهم بان للغير ملكاً يجب احترامه .
يشهد لذلك ما سأقصه عليك وهو ان مما يزرع في انكثرا الراوند
وهو نبات بهي المنظر شديد النمو يعرف في مزارعه بمرض اوراقه وعلو
سوقه يدخله اهل هذه البلاد لندرة القواكه عندهم في عمل اقراص
ومربيات يخالون بها كثيراً سواء أخطأوا في هذه المغالاة او اصابوا فترى
اطفال القرى بسبب بقاء ادواقهم على حالها الفطرية كلفون باكل هذا
النبات حتى انهم لا يحتاجون في تعاطيه الى تسويته بالنار ولا الى ادخاله في
الاقراص بل انهم يأكلون سوقه الفضة فجأة ويمجدون لها طعماً مزاً . من
اجل هذا حصل ان تلاميذتي (لاني اعتبرهم كذلك) بينما كانوا يتزهون
وخدم في ضواحي بنزاس لحوا حقلاً من حقوله فخرهم اليه كما حرك
حمار الاسطورة^(١) دعوة الفرصة لهم الى اغتنامها وغضوضه النبات وطراءته

(١) تشير الى حكاية الحمار والكلب وهاكها منظومة من كتاب الميون اليواقظ

عطارتا واسمه فلان	قد خافه الدهر والزمان
سافر من داره بجحش	واسم ذا الجحش مرزبان
واتخذ الكلب حين ولي	والكلب هذا اسمه امان
فصلوا غابة فحطوا	مراحة زانها المكان

وبعض زغات الشيطان فلم يكن الا أن تخطوا ما يحيط بالحق من الحواجز
الواهية ثم انقضوا بقوتهم على بعض اشجار منه رأوها اطرى من غيرها
فاكلوا منها كفايتهم ولكن لم يلبث وجدانهم بعد هذا ان اخذ يناجيهم فيما
ارتكبوا فقال « اميل » وقد بدا خجله اتحسبان اننا قد احسننا فيما فعلنا
فاضطر رفيقاه الى الاعتراف بانهم جميعاً قد اسأوا .

ثم استأنفوا الكلام فقال وليم قول القدرى الرزين لقد كان ما كان
فلم يبق فى قدرتنا اصلاحه فأجابته بللى وهى لكونها اكبر منهما سناً اعرف
بطرق المعاملات منهما : « بلى ان لنا سبيلاً للخروج عن تبعه هذا الخطأ
لانه يصح لنا فى كل حال ان ندفع ثمن ما اتلفنا » فكان لما قالته لرفيقها لمعة
اتبهاج اشرق بها ضميرها لانهما عولا على اصلاح التلف وبذلك يؤبون
الى يتهم هادئ البال .

ونام مولى الجميع لما	رأى مروجاً بها الامان
اما الحمار اعتراه جوع	وحوله الند واللبان
فصار يرعى وما توانى	وآن من حظه الأوان
قال له الكلب يا حيي	الحبز فى الحرج والدهان
ارقد على الجنب منك حتى	آكل فالجوع لى هوان
فاطرح القول ثم ولى	ولم يطاوعه مرزبان
ولم يدم ان اتاه ذيب	له للطع الدما لسان
فقال للكلب قم اليه	فانى معك لا اهان
قال له الكلب كيف هذا	لا فاتك الضرب والطعان
احرمنى الاكل فى نهارى	والجوع لاشك ترجان
ذق غصة الموت وامض عني	فالوت اولى به الحيان
واغتاله الذئب وهو يجرى	ولم يدافع ولا امان
وهكذا فى الاصول قالوا	كما يدين الفتى يدان

ولكنهم لم يلبثوا ان وقعوا في حيرة عظيمة لانه لم يكن مع وليم وبلى من النقود فلس واحد . واما « اميل » فانه كان غنياً بوجود بنى (عشر سنتيات) في جيب صدرته ولم يتردد في اخراجه ليدفعه ثمناً لما اكواه ولما لم يروا في الحقل احداً يقوم مقام مالكة في قبض الثمن اذتهم سداجتهم الى ان وضعوا قطعة النقد على ورقة عريضة من اوراق الراوند وانصرفوا .

علت بتحصيل هذه الواقعة من بدايتها الى نهايتها من الجنة انفسهم لانى لما كنت لا اعاجلهم بالمقاب على ما يقترفونه كانوا يحسبوننى كأحد معلمى الاعتراف فيقرون لى بما يقترفونه من الذنوب طيبة به انفسهم ولما خفت ان يكون ما تركه الاطفال من الثمن غير كاف فى تعويض ما اتلقوه نراضيت مع المالك على قيمته ودفعته له على انها لم تكن كثيرة وبذلك حسمت هذه المسئلة بنفقات قليلة واتى كنت ابذل كل ما يطلب منى فى مقابلة ما اشرق فى بصائر أولئك النهابين الصغار من بريق العدل فى الوقت المناسب له ولو كان « اميل » هو الذى صدرت منه فكرة رد قيمة ما سلب لكان سروري بذلك اعظم كمالا اخفى عنك وفرحى به اكبر ولكنه له فضل بذل ما كان معه على قلته . كيف يكون تفهيم الاطفال ان كل ما ينبت على وجه الارض ليس مباحاً لجميع الناس ؟

ارى ان من احسن مدارس الاخلاق للصغار الذين هم فى سن « اميل » المدرسة الحلوية فانه قد تعلم فيها من نظره الى ما ينهملك فيه اهل القرى من الاشغال الشاقة اكثر مما يتعلمه بجميع البراهين الممكنة لانه يرى فى كل يوم ان القمح لا ينبت الا اذا بذرت الناس حبوبه وان اجودارض لا تصلح للزراعة الا اذا قلبت وحرثت .

ثم ان الحيوانات ايضا تعلمه اختصاص كل منها بما يملك . اذكر من ذلك مثلاً فأقول : انه يوجد في ضواحي بنزاس على شاطئ جندول يجري بعض اميال ثم ينصب في البحر لفيف من الاشجار يحوم على واحدة منها في غالب الاوقات طائر يقل وجوده في هذه الناحية وهو المسمى عند الانجليز بملك جوارح الطير وعند الفرنسيين بالحطاف الصياد (لعله الذي يسمى بالعربية الرُمَج) . استلفت هذا الطائر الجميل انظار اولادنا في اول الامر بهاء لونه ولكنني نهتهم الى ان شهرته بالمهارة في كسب قوته ليست باقل من شهرته بجمال سرياله ذلك لان هذا المسكين يكبد في كسبه وينصب فانه يجثم ساعات كاملة في مكانه اى وراء غصن من الاغصان يحجبه عن الاعين ولا يعترض بصره حيث يراقب كما تعلم بعينه القضاة اللتين لا يقوتهما فائت مرور السمك في الماء فاذا سنحت له واحدة منها انقض عليها انقضاض السهم واصطادها ثم ارتفع بها معلقة في منقاره القوي الى محله وبعد ان يمزقها كل ممزق ويلتقمها يعود الى ما كان فيه من الترقب الشاق لعله ان الحظوظ نادرة وان شهوة الطعام حاكمة عليه وقد شهد الاطفال ذات يوم قتالاً عجيباً وقع بينه وبين جارح آخر اراد ان يختلس ثمرة صيده فلم يلبث « اميل » ان فهم ان هذا الطائر الثاني هو السارق لانه اراد ان يسلب خصمه ما كسبه بجده وسعيه

من العواطف التي اريد ايضا ان اغرسها في نفس ولدنا احترام ما يصيب الناس من العاهات وقد رأيت ان القاء الموعظ عليه في ذلك مما يضيع به الزمن عبثاً ولا حظت ايضاً ان كثيراً من الآباء والامهات يخطؤون بتشليم عيوب الحلقة وضروب التشوه الفطري لا ولادهم في صورة عقوبات

الهيبة ومن الامثال على ذلك ان فتاة تسكن النزل الذي انا فيه شئت على هذه
الاوهام الشنيعة فكانت تمتد اعتماداً راسخاً في عجوز من جيراننا شوهاء
قوساء ان الشيطان يسكن حداثها . فالذي اريد اقتناع « اميل » به هو
عكس ذلك بالمرّة فاني اريد ان افهمه من غير افراط في تنبيه عاطفة الشفقة فيه
ان من سلبهم الله من عباده محاسن الخلقة قد عوضهم منها مواهب لم
تقسم لغيرهم وقد علمت بانه يوجد على مقربة من قرية صرازبون غلام آكله
يعيش من ثمرة كد والديه الذين هما من صلحاء الفلاحين فرأيت فيه فرصة
حسنة لتجربة الفكر الذي تصورته وطلبت من تلامذتي الثلاثة ان يقبلوه
رفيقاً لهم فرضوا بذلك لانه متى كان المقصود للاطفال التسلّي والانشرح
لا يتبر عدد هم كثيراً بالنّا مالمغ وقد يكون لرضائهم بصحبته سبب آخر وهو
ان الانسان لا يكره مطلقاً ان يكون له رفيق يظهر علو درجته عليه لعله
فيه ككونه محروماً من بصر يضيء له سبيله وان كان ذلك الرفيق في
الحقيقة اشد منه قوة واكبر سنّاً فاننا كثيراً ما نشوب حنوّاً بشيء من
الكبر والصلف والاطفال مثلنا في ذلك وان لم يكونوا عالمين به . على انه
لا حاجة بي الى استقصاء اسباب اعمالهم .

يتسلّى عرمة الاطفال هنا في فصل الربيع باصطياد طائر من الطيور
الخاصة بكرنواي وهو الغراب الاعصم^(١) ولكون هذا الطائر نفوراً في
حاله القطرية تراه لا يسكن غالباً الا الاماكن المهجورة ولعلمه بشدة
رغبة الناس فيه لندرتة يدعوه ادراكه الى ان يتخذ وكنه في وسط مالا يكاد

(١) الغراب الاعصم هو الاحمر الرجلين والمتفارع وقيل الذي في جناحه ريشة

ينال من الصخور^(١) ولكن الصغار الباحثين المتقين لا يفلت شيء من أيديهم فبعضهم مدفوع في بحثه بما فيه من حب الاستطلاع وبعضهم يحركه إلى ذلك طمعه في الربح لأن هذا الغراب غالي القيمة ثم إن أكثر وجوده في ضواحي بنزاس بالشعاف الوعرة المنتشرة حول خليج الجبل حيث يتعصم في صخور الصوان المتصدعة المنقطة بسبب ما انتابها في غابر الأزمان من الرخفات والزلازل ويوجد بالقرب من هذا المكان المنزل الوعر قرية للصيادين تدعى (موس هول) ومنه جعر القار وإنما سميت كذلك لتعلقها على الساحل كأنها جعر فأر في حائط

أنا لا استحسن بحال صيد هذا الطائر لأسباب مختلفة ولكنني ربما توهمت أن في التمجيل باظهار مذهبي في ذلك لتلاذتي خروجاً عن مقتضى السياسة والحزم لأنهم يرون لهم أسي في اطفال القرية تحركهم إلى هذا الفعل ومن أجل ذلك لم امنعهم من الذهاب للصيد فانطلقوا في بكرة ذات يوم يصحبهم الاكاه ويتبعهم قوبيدون من بعد على غير مرأى منهم لانه يخاف عليهم ان يحل بهم خطر في تسلقهم الصخور وكان وليم ولبى يتناوian العناية بشأن الاكاه المسكين ويقودانه فانقضى نهارهم على ما يرام ولم يكن تزهيم على القنز الصوانية الا سبباً لازدياد شموهم بلو درجتهم على الاكاه لانه كثيراً ما كانت تزل قدمه في اقل العقبات وقد انستمهم كثرة

(١) الوكن بالفتح عش الطائر في جبل او جدار او مقرة في غير عش ج اوكن ووكن بالضم ويسمى الوكن وكنة بالثلث وضمين ج كغرف وغرفات ووكنات بفتح الكاف وسكونها . ويقال اكنة وموكن . ووكن الطائر (كضرب) دخل الوكن والبيض حضنه فهو واكن ووكون

اشتغالهم انقضاء الزمن بحيث أنهم لم يفرغوا من تناول طعامهم الشظف الذي تناولوه معاً حتى رأوا الشمس على وشك الغروب فدبهم الليل وهم لا يزالون على مسافة بعيدة من البيت وكان أصعب ما عليهم في ذلك الوقت تمييز طريقهم الذي صعدوا الجبل منه فلما رأهم قويدون في هذه الحيرة اشتدت رغبته في أن يظهر لهم ويسكن روعهم ولم يمنعه من ذلك الا اخلاصه في اتباع ما ارشده اليه فانتظر حتى يرى كيف يتخلص هؤلاء التائهون من ورطتهم

أدري أنه لما جن عليهم الليل انعكس الأمر فيهم كل الانعكاس فامسى الالامه بصيراً لأنه بما حفظت ذاكرته ودقة لسه (التي هي من خواص العمى) من مواقع الطريق قد ميز الشعاب التي مر بها في الصباح كل التميز فبات قائداً بعد أن كان مقوداً فلما رآه الاطفال على هذه الحالة يسترشد في الطريق باطراف اصابه كان له فيها أعيناً كادوا يعتبرونه في ذلك الوقت ارق منهم فهم في ذلك كالتوحش ليسهل اشتغالهم من شعور متجاوز حده الى شعور آخر ليس أقل منه خروجاً عن الحد . الا يدلنا هذا على ان عبادة بعض الشعوب القديمة لدوى الماهات من الناس مبنية على مثل هذا السبب .

على ان ميل « أميل » ورفيقه الى الاتيان بمثل ما انى به ذلك الالامه قد بحث فيهم روح الاستطلاع فالهوبة التي اوتيتها الاعمى قد يصح لغيره من البصر أن يكتسبها بالتمرن لانك ترى الأطفال قد دلمهم حدسهم الفطري على بعض طرق من شأنها انها تتي فيهم قوة السمع ودقة الحس أكثر من غيرها فن ذا الذي اخترع الالهة المسماة

بالسمة^(١) لا اخال الا ان اخترعها هو حاوي^(٢) او غيره من اعضاء المجتمع العلمى (اكديما) فان هذه اللعبة التى يسميها الانكليز هنا جلدة الاعمى ليست الاتعاميا تعرف به الطرق التى للأعمى فى معرفة ما حوله . انشأ « أميل » ورفيقاه يمارسون فيما بينهم كثيراً من الألعاب وطرق التدرب التى تقتضى الالتفات واعينهم مغطاة ومع كون الفضل كله للابصار بالعينين كانت اثرهم التى هيجهما فيهم ما راوه من فعل الاكمة توحى اليهم بان النظر الدقيق هو النظر باللمس وانى فى شك من انهم ينالون من هذه الجهة بكسبهم ما للأعمى من النظر الطبيعي ولو قضوا فى مزاولة ذلك طول حياتهم غير انه من فائدتهم ان يتعلموا فى اللعب ما بين المشاعر من التعاون وقيام اخدها محل الاخرى وانى لا أنسى ما كنت تقوله لى كثيراً من انه لا يعرف طرق السمع والبصر حق المعرفة الا من تعاوده الحرس والعلمى .

يجب على الآن ان اعود الى ما كنت بصدده من حكاية اصطياد الغراب الاعصم فاقول : لم يثر الاطفال على وكن واحد فى الصخور وذلك لان « أميل » ووليم لا يزالان من الضعف بحيث انهما لا يستطيعان الوصول الى الشعاف الوعرة التى يلجأ اليها ذلك الطائر واما بلى فلكنونها بنت رجل

(١) السمة لعبة للأعراب يقال لها الضبطة فاذا وقعت يد اللاعب من أثر رجل على بدنه او رأسه او كتفه فهى السمة واذا وقعت على رجله فهى الأسن — كذا فى معاجم اللغة ويظهر ان هذه اللعبة طبيعية توجد عند جميع الامم ولها كفايات واسماء كثيرة

(٢) حاوي واسمه والتين هو عالم فرنساوى ولد فى سنة ١٧٤٥ ب . م . ومات فى سنة ١٨٢٢ ب . م . استبدل بالحروف الخطية الحروف المجسمة لتعليم احداث العميان القراءة والكتابة وأسس مدرستهم المشهورة فى باريس

يدين بمذهب المرتجفين^(١) ترى ان استلاب افراخ الطير من امها من فعل الشر . هذا المذهب الديني كما لا يخفى عليك يورث اصحابه ميلاً عظيماً للاحسان الى الحيوانات ولكون قوبيدون اقل تخرجاً منها في هذا الأمر واحرص دائماً على فعل ما يرغبى « اميل » كان امهر منهم او اشد حظاً في بحشه لانه بتلك الحقة في التسلق التي تمثل انسان الآجام في شخصه كان قد اصطاد من بين القتن الصوانية والادغال زوجاً من هذا الطائر صغيراً نبت ريشه لكن اجنته لما تطل ليستطيع الطيران فلما رأى الأطفال الزنجي دهشوا دهشة عظيمة لانهم ما كان يخطر لهم على بال انه بهذا القرب منهم يتدخل في كل مكان وهو كالليل في السكون فابتهجوا برؤيته وزادتهم فرحاً رؤيته الفرخين اللذين كانا شبيهين بكرتين من الزغب ركب فيهما منقاران احمران حتى ان بلى نفسها ابدت من البشر والارتياح في هذه الساعة ما دل على انها نسيت اصول مذهبها القويم .

ولما كنت اعلم ما يامل به الأطفال الطيور عادة اذا وقعت في ايديهم بقيت وحدي غير مشاركة لهم في هذا الابتهاج العام الذي ولده اصطيد هذين الفرخين ولكن ماذا كان في وسعي ان افعله أو اقله فلو اني قلت لهم خلوا سبيل اسيركم لاطفوها ولكن مع الكراهة والأسف من اجل هذا رأيت ان الامثل بي الرجوع الى طريقة اخرى وهى اني وضعت

(١) المرتجفون لقب لجماعة الاخوان في انكلترا وهم طائفة من رجال الدين أنشأها جورج فوكس المولود في سنة ١٦٢٤ ب . م . وأول من لقبهم به هو جورج بنيت في دربي (من اعمال انكلترا) لان جورج فوكس المذكور خاطبه وخطب من حضروا معه بقوله ارتجفوا اذا سمعتم كلام الله هكذا جاء في جريدة جورج فوكس نفسه

الفرخين في حجرة سفلى من حجرات البيت كنا نضع فيها ادوات البستان فأتخذتها بيتاً للطيور ثم اخذت ايين « لاميل » انه يجب عليه ان يتولى بنفسه تغذيتهما لانها اصبحا محرومين من امهما التي كانت تمولهما وبالغت له عن قصد فيما يستلزمه ضعفهما الشديد من ضروب العناية ليقوم ذلك مقام ما كان يكشفهما من رعاية وليهما الطبيعي فكان من ذلك ان حبس نفسه جزءاً من النهار في بيت الطيور ولم يلبث بهذه الطريقة ان عرف انه قد اصبح أسيراً لاسيريه وصارت كراهته لهذه الوظيفة اسراً محتملاً والذي استفاده فيها من العبرة هو انه لا يتأتى للانسان حرمان غيره من حريته الا يفقد جزء من حرية نفسه ولذلك لم تمض بضعة ايام حتى جاءني راجياً اطلاق الفرخين ليضيا في سبيلهما .

لما رأيتني قد نجحت في سوق العبرة « لاميل » في الامكه صممت على الاستمرار في تجاربي فعلمت ان في ضواحي قريتنا راعياً صغيراً مشهوراً بالبله يسخر منه جميع عرمة الاطفال في القرية ويهزؤون بسداخته وكنت ارتعد خشية ان يفعل « اميل » فملهم لانب القدوة شديدة العدوى والضحك مما ينبغي الرثاء له واحترامه هو من ضروب القسوة التي في الاطفال ولكن قد اعانني والله الحمد على ما كنت بسبيله ما عملته من الفكر وما سخر لي من الفرصة . ذلك اني قابلت هذا الراعي الصغير ذات يوم في الحقول فتبينت فيه انه يميز كل شاة من شياهه على حين ان قطيعه كله لم يكن في نظري وفي نظر « اميل » الا شاة واحدة مكررة مائة مرة فذلك اذن مزية له علينا عاهدت نفسي عهداً أكيداً على الانقاع بها في سياستي « لاميل » فعرضت عليه في اليوم التالي لتلك المقاتلة ان يصحبني الى الكشبان

حيث علت بوجود ذلك الراعي هناك فلما رآه قال وَيَكَاثِي به المجنون وهو الاسم الذي يطلق هنا على السخفاء والبله فتظاهرت له بعدم الالتفات الى ما قال ووجهت نظره الى خصيسته في تمييز شياها بعضها من بعض بمجرد نظره اليها على ضعف عقله مع تشابهها علينا كثيراً فكان ذلك باعثاً لدهشته وموضوع محادثة مع ذلك الابله تبين لنا منها انه على علم تام باسنان شياها وطباعها بل بأقل الشيات الظاهرة فيها فتسنى بذلك « لاميل » ان يقتنع في نفسه بأن هذا الجاهل المسكين اعلم منا في بعض الامور الخاصة به ولكي استفيد من هذا الاقتناع طلبت من الابله قبول ولدي في مدرسته بضعة ايام يعلمه فيها ما اوتيته من العلم فقبل ذلك طيبة به نفسه منتظراً من ورائه مكافأته بل ربما كان ايضاً معللاً نفسه بحسن ظن الناس بصلاحيته لبعض الأمور وكان هذا بحسب ما ظهر لي من حاله اول اكرام ناله في حياته واما « اميل » فانه كان على ما يظهر لي اقل ارتياحاً منه بكثير لهذا الامر لانه بسبب حبه لنفسه وعجبه كان يتألم من ان يكون تلميذاً لشخص يعتبره هو ورفقاؤه احمق ويرى ان في ذلك غصاً من كرامته ولكني لم اجد وسيلة اخرى للوصول الى مقصدي على انه لا شيء عليه في ذلك فلهذا ما سiftخر على افرانه بابداء ما علمه لهم وان قل ويظهر لهم من الشم به مثل ما كان للاحمق عليه وقد استفدت من هذا التعليم فائدتين فيه اولاهما ان ملكة تمييز ادق الثروق التي بين افراد القليل الواحد لا تقتصر على استمالتها في النعم بل انها متى حصلت يصح ان تتعدى الى جميع ما تكلم عنه علم التاريخ الطبيعي من صنوف الموجودات والفائدة الثانية واراها انفس من الاولى هي ان يعلم باننا على الدوام محتاجون الى التعلم حتى من اضعف

الناس عقلاً .

يتوهم « اميل » انه لا يكون رجلاً الا اذا لعب كما يلعب الجندى ولذلك ترانى ابيع له شيئاً من هذا اللعب موافاة ليله وسراعاة لسنه . ولكنى منذ بضعة ايام رأيت منه فى اثناء هذا اللعب ما راغني واطار لى اذ رأيت فتيان القرية منقسمين الى فئتين وهو فى وسطهم يحمل لهم اللواء .

نم انهم كانوا يقتلون بسيوف من الخشب ولكن لو انها من الصلب وكانت هذه الايدي الصغيرة الماملة بها ذات اعصاب قوية لتمثل امامى قطعاً مشهد من مشاهد تلك المذابح الفظيمة التى تصنع اديم الارض بالدماء ويسمىها الناس حروباً فقلت انا بما كان يعمله قدماء السابينيين^(١) اعنى انا توسطنا بين الفريقين المتحاربين وحجزنا كلا منهما عن الآخر فرأى « اميل » منى حتماً اننى تأملت لهذه الحادثة لانه لما رآنى شجب لونه وألقى بنفسه بين يدي طالباً مساعدته

انى فى الحقيقة ولا أخفى عليك قد انجرح فلجى لهذا المنظر وان كنت اعلم انك فى يوم ما ستعلمه من غير شك ان هناك حروباً مبنية على الحق والعدل وان من اجل ما يتصف به الانسان ويحمد عليه الذود عن حوزة بلاده والموت فى سبيل الدفاع عن رأيه ولكنه فى السن الذى هو فيه الآن لا يفهم هذه الدقائق ولا يرى فى الكفاح على اى حال الا ما يراه معظم الناس من كونه وسيلة للشهرة والتمايز وذريعة الى ظلم الاكفاء والنظراء . وسواء اتخذ الاطفال لواءهم من الورق او الحرق البالية تراه

(١) السابينيون أمة قديمة كانت تقطن الجزء المتوسط من ايطاليا اقام قسم منها

فى رومية مع تاتىوس وبقي القسم الآخر فى الجبال حتى اخضعه توريوس دانتايوس

كالجنود متقادين الى وجدان واحد لا تقوى فيه ولا ايمان قُبِعْهُمْ غمرازم
الوحشية على ان يرفعوا ايدياً لا تنقصها من اول نشأتها الا قوة القتل
ليضربوا بها اخوانهم . اذا كانت الحروب تنتشب بين الحكومات فليس
ذلك الا لان غريزتها قد سكنت قلب الانسان من امد بعيد وكيف لا
تسكنه ونحن نرى القائمين على الاطفال يصرفون عنايتهم الكبرى في
اعلاء شأن صدى الانسان الى شرب الدم الذي يجعلنا كالوحوش الضواري
فاى اسم من الاسماء الجليل ظاهرها كالشرف والظفر وحب الوطن لم يقرن
بذلك الميل الذى تعبده الناس كما كانوا يعبدون وثن ملوخ^(١) وانى استعبد
بالله من ان يكون قلب ولدي مغسأ لهذه الشهوة التى كلها كذب وقسوة .

لما انتهى امر هذه الواقعة اخذت « اميل » بيده وانطلقا فاتفق ان
رأيت في طريقى تلك الساعة كابين ضئيلين يقتتلان ويمض كل منهما الآخر
على عظمة قد قرض نصفها فقلت له تأمل فتلك صورة جميع ميادين القتال
ولست على يقين من انه ادرك هذه المرة معنى ذلك الكلام ولكن اقل
ما فى الامر انه فهم سبب تأثري لانه وربك كان بالغاً منى مبلغاً عظيماً .

انا مع اعتقادي بما فى تقييح هذه الاوهام السيئة فى نظر « اميل »
وتشهيرها من الفائدة له لا ارضى ان يكون جباناً ولو أعطيت فى ذلك ما
فى الارض جميعاً . وان الوالدين فى الجملة يفرطون أثناء تربية أبنائهم فى
اساءة التصرف بما فيهم من وجدان الخوف فانهم يجتهدون فى اربابهم
بكل ما فى وسعهم من طرق الارهاب فيخوفونهم من السماء بحجة أن سحبها
تُقل صواعق الانتقام ومن الارض بقولهم ان الله سبحانه قد لعنها وغضب

(١) ملوخ هو معبود الفينيقيين والقرطاجيين وكانوا يقدمون له الاطفال قرابين

عليها بسبب خطيئة آدم ومن الحياة لأن أعمالهم فيها ستعرض على حاكم يحصيها جميعها ومن الموت بجمله مخفوقاً بمخاوف لا تنقضي الى الابد .

هذه التربة التي اساسها الارهاب والتخويف انما تلائم الارقاء تمام الملائمة ولكنني في شك مرير من انها تنشي رجالاً احراراً . فاذا كان لابد « لاميل » ان يرتاع ويفزع فليكن ارتياعه وفزعه من وجدانه وسريته ولكنني خلافاً لأولئك المرين اجتهد في تطمين قلبه وتسكين روعه من هذه المخاوف المبهمة الخيالية التي كثيراً ما تلازم اذهان الاطفال واود لو اراد شجاعاً جريئاً على الاشياء وديماً مخفوض الجناح للناس فالواجب أن تكتمني الشجاعة حلة الشرف الحقيقي لا ان تتحلى منه بالهرج الكاذب .

رأيت « اميل » كغيره من الفلمان الذين في سنه يخاف من الليل ومن كل ما ليس معروفاً له فيوجد في اقصى البستان روضة من شجر البندق المتوسط في الكبر لا يجراً على دخولها وحده بعد غروب الشمس كأنه يخشى ان يؤكل فجأة وعلى أي حال ليس في الامر ما يدعو الى الافراط في الاستغراب فان الاطفال لم يكونوا ليشتغلوا باحدوثة الاصابع^(١) كل هذا الاشتغال الذي نعلمه منهم لو لم يبق فيهم اثر من

(١) اسطورة الأصابع إحدى أساطير شارل برولت الكاتب الفرنسي الشهير المولود سنة ١٦٢٨ والمتوفى سنة ١٧٠٤ ق. م . التي وضعها للصغار وسهاها أساطير الجن وملحفتها : ان حطاباً ضاقت به الحال لأن زوجها كانت نشوراً أقل حملها التوأم فاجتمع له سبعة ولد لأكبرهم عشر سنين ولاصغرهم سبع . وولد هذا ضيلاً كالاصبع فسعى (الاصابع) وكان غصة لوالديه مهضوماً عندهما على انه اذكي اخوته وادهاهم اصابهم سنة شبهاً اضطرت الوالدين الى التواطؤ ليلا على اضلال الاولاد في غابة ليلاً يشاهدوا موتهم جوعاً فسممها الاصابع فبات مسهداً وبكر الى شاطئ فلأ

الانسان الوحشى الذى كان يعيش محوطاً بجميع ما فى الكون من الاغوال وربما ان الذى كان يمنع « اميل » من الدخول فى تلك الروضة مساء هو اشفاقه من ان يقابله فيها ذئب القبيصة الحمراء^(١) وبالجملة فهو نفسه لا يعرف

حيويه سوى ابيض وكان يلقى كل بضع خطوات من طريقهم الى الغابة حصاة ولما أضل والدان الأولاد وعادا طفقوا يصرخون فهداهم الاصبع الطريق وسلموا . ثم توطأ والدان احدى ولكن لم يتمكن الاصبع من الخروج لأخذ الحصى ولكنه ادخر الكسرة التى اصابته من الخبز ففتها والقها فى طريقهم الى الغابة ولكنه لم يبتد لها بعد الاضلال لان الطير اكلها فصعد الى شجرة فأنس بصيص نار فى الظلام فأمه باخوته فاذا هو بيت الفول فقبلت زوجه ضياقتهم فى غرفة بناتها فجاء الفول وشم ريحهم وحاول اغتيالهم فاستمته الى الصباح وسمع الاصبع فاستبدل بجان النبات الذهبية بهباتهم فانتبه الأمر على الفول وذبح بناته ليلاً وتسلل الاخوة لوأذا ثم تبعهم بسله ذى الفراسخ فأبوا الى كهف ادركه الفول من الغد فنام فوفه ليستريح فسرق الاصبع النمل وعاد به الى زوجه قائلاً : ان اللصوص قبضوا عليه وطلبوا منه الفداء فأرسله بالنمل ليحضر له جميع ماله فصدقت العلامة وعاد بالمال الى اخوته فحملوه الى البيت وحسنت به حالهم . وموعظة الكاتب المقصودة ان الناس يكرمون الجليل من ولدهم ويتهنون بالدميم مع انه قد يكون سبب سعادة جميع اهله

(١) يشير الى اسطورة اخرى من اساطير ذلك الكاتب ملخصها : ان جارية بارعة الجمال البسها امها قبيصة حمراء زادتها جمالاً فعرفت بها وأرسلتها يوماً لجدها وكانت مريضة بقرص ومحفة زينة فصادفها الذئب فى الطريق ولكن صده عن اقتربها فحطاب فاستبان الذئب مقصدها فدها على طريق بعيد وسلك القريب الى جدها فاكلها ونام فى فراشها فلما جاءت الجارية دحاهها الى النوم معه مقلداً صوت جدها ففعلت وراعتها اعضاء جدها التقليدية فقالت : اي جدتى ما أطول يديك ! قال ذلك لأحسن معاقتك . فقالت وما أطول ساقيك ! قال ذلك لأحسن المدو . فقالت : ما أكبر أذنك ! قال لأجيد السماع . فقالت : ما أعظم عينك ! قال لأجيد النظر . فقالت ما أطول أنيابك ! قال اتما خلقت كذلك لآأكك وافترسها

قصد الكاتب ان الاطفال الحسان ولا سيما البنات محظون فى الاصفاء الى كل من

ان يمرر عما يرهبه والحقيقة انه يخاف من ذلك الشيء الذي يسمع عنه بانه
يجول في الظلام .

لما رأيت ان آثار الخوف ألصق بالنفس من جميع الآثار والانفعالات
وان التظاهر بمقاومتها لا يزيد بها الاثباتاً اقتصرت على ان حسنت «لاميل»
دخول الروضة المذكورة مستصحاً الدبة لانها لا ترهب شيئاً ولا استعدادها
في كل وقت لاقتضاء اثره فلما رأى بهذه الوساطة ان له رفيقاً لم يتمتع من
الدخول ولم يلبث ان عرف ان الذي كان يشوش ذهنه الى تلك الساعة
انما هو وحشة المكان وخلوه من الانيس ولم تفتني الاستفادة من هذه
المبرة انا ايضاً لانني قد فهمت بها جميع ما قد زاد في نفس الانسان من
القوة بسبب اختلاطه بالحيوانات المستأنسة في عصره الاول .

انا الى اليوم ملتزمه : مع « اميل » عدم الخوص في المسائل الدينية
موافاة لرغبتك ولكن قد حصلت بيننا واقعة في الاسبوع الماضي ينبغي
ان اقصها عليك . ذلك انا رأينا في عصر ذات يوم من ذلك الاسبوع
هيدبا من السحاب رصاصي اللون كان اول ما رأيناه قزعاً ثم تراكم
حتى صار مكفهرآ ثم اختلط فصار قطعة واحدة مظلمة انأخت على الماء
بكلها وكنا نرى شعاعاً اكد من اشعة الشمس لا يزال يحترق هذا
الستار الحدادي في بعض جوانبه ولم يكن الا قليل حتى غاب في شبه

يكلهم ولا غرو ان يأكل الذئب كثيراً منهم . وما كل ذئب ذئب القبيصة الجراء
فان من الناس ذئاباً يبصصون ويخافون للفتيات ويأزلونهن متبين خطواتهن في
الازقة والشوارع ولكنهم على ما يظهرون من اللطف والحب اضر عليهم من جميع
الذئاب .

دجنة مخيفة منذرة بالمطر ثم انقطع هبوب الريح فلم يبد منه اقل نفحة وقلما
كنا نسمع من بعد تنفس الخليج بامواجه وهي تملو وتنفض بشغل كأنها
صدور المكروبين اللاهثين ونظرنا الى الشاطئ فلم نر فيه عود حشيش
واحد يتحرك فكان الكون في سكونه هذا كالمشده الغائب عن رشاده
يتوقع حصول أمر عظيم له ثم لم يكن الا اقل من ساعة حتى عصفت
العاصفة بعد كمونها ثم صدع البرق قبة السحاب المتراكب صدعاً متمججاً
وقصف الرعد لأول مرة فاهتز له جميع البيت فارتعدت فرائص «اميل»
واسرع الى محتجياً بي مستنداً الى صدري كأن في قدرتي أن امنعه من
هياج التواعل الكونية ثم تعاقبت البروق والصواعق وانشأ ماء الخليج
ينبلي وهو أكدر مزبد كالسكب (البرنز) صهر في مرجل ثم اخذ الريح
بعد ارتفاعه فجأة يبدد سيول المطر مزججاً وكنا نسمع هزيم الرعد في
السحاب من بعيد ونرى وميضاً فجائياً متتابعاً ثم تبع ذلك كله الهدوء والسكون
ولما كان «اميل» أكثر من في الأرض مسئلة قد سئلتني وهو متأثر
قائلاً «امام ما هذا الذي ثار غضبه فوقنا» خرت هذه المرة حيرة
شديدة في اجابته لاني لو قلت له ان ذلك هو الله لكنت قد اقيت في
ذهنه معنى سخيفاً لذلك الذات الكامل القدرة البالغ الحكمة المبرراً عن
الانفعالات فاقصرت على ان فسرته له باحسن عبارة مناسبة لفهمه سبب
هذه الظواهر التي ازعجته ولكن الغلام قد ادرك بحذسه من هذه الاصوات
الشديدة التي سمعها من العاصفة ومن هذا الجو المحتل بالفرعات الالهية
بل وربما انه ادرك ايضاً من عيني اللتين كانتا على رغمي أكثر من انساني
كلاماً نعم ادرك من كل ذلك ان من وراء هذه الآثار شيئاً آخر وذلك

حق لان الله سبحانه ليس ظاهراً للعيان فيشار اليه بالبنان ولكنه موجود يحس به الوجدان ويعرفه الفكر والجنان من اجل ذلك قلت انا « واميل » واديننا فرض العبادة لذلك المريد الذي لاحد لا رادته القادر الذي بيده مقاليد السموات والارض وان كان عقلنا لا يصل الى ادراك كنه ذاته . انا في كل يوم تبسؤلى صعوبة العمل الذى شرعت فيه فان طريقة التربية بالعمل التى اسير عليها تقتضى ان يكون فى الربى معارف انا خلو من كثير منها ولكن هذا لم يمنعنى من اعتقاد انها هي الطريقة الوحيدة فى تقويم خلق « اميل » ثم اعلم ان حياتى بدونك انما هي فراغ اجتهد فى ملكه بالقيام بذلك الفرض العظيم ولم يبق لى من غرق سفينة آمالى الا ولدنا الذى اثبت به تثبت الفريق بلوح النجاة واحبه لداته ولك على ان بعض هواجس مشؤمة تمر بخاطرى من حين الى حين فتكدر صفاء ما فى قلبى له من نفيس عواطف الحب ذلك انى اقول فى نفسى ما ذا يكون الحال اذا كان هذا الطفل بعد ما بذناه له من صنوف العناية ينحون فى مستقبل ايامه عهود والده وينكر مبادئه ويدوسها تحت قدميه ولا يكثر بماعراه من الآلام طول حياته ؟ اذا لا قتلتة . . . كلا بل اقتل نفسى ولكن تحقق هذه الهواجس من المستحيل وارجوا ان يصلنى كلمة منك تزيل عنى هذه المخاوف المكبرة التى بلغ تشويشها لى الى اعماق نفسى .

« تاييه ورجاء »

قد انقضت سنة المنار الثلاثة فلم يبق منها الا عدد واحد فترجو من المشتركين الكرام التفضل بارسال قيم الاشتراك حواله على البوسطة وليعتمد اهل ملوى ونواحيها حضرة الفاضل الشيخ محمد اسماعيل وكيلاً للمنار .

البدع والخرافات وَالْبَقَالِيدُ وَالْجَهْلَانَا

﴿ وعظ رمضان والمسجد الحسيني ﴾

اقترحنا في الجزء الذي صدر في غرة رمضان على الاستاذين الكبارين شيخ الازهر وشيخ الجامع الحسيني منع الوعاظ الجاهلاء من التصدي لتعليم الناس فلم يلتفتا الى الاقتراح وكان المسجد كما دته كما أومأنا الى ذلك في الجزء الماضي . ومن الناس من يظن ان الاستاذ السيد الشيخ علي البيلاوي رضىه التعاليم الخرافية لان العوام اذا تهبوا وعرفوا الحق يتمتعون عن تقديم النذور والهدايا لصندوق المقام الحسيني الذي هو امينه وللشيوخ والخم فيه الذين يتقاسمون ذلك معه ولكننا نقول اننا ذاكرناه في عام مضى بوجوب تطهير هذا المكان الشريف المعظم من البدع والخرافات التي اقبصها تعظيم عمود الرخام تعظيماً دينياً فوعدنا بذلك واشتينا عليه لهذا الوعد في منار السنة الماضية وراجعناه الكلام في ذلك ولكنه اعتذر عن المبادرة الى العمل بقوله : اذا قيل لهؤلاء العوام ان تعظيم الاحبار والطواف بالقبور ونحو ذلك ليس من الدين يخشى ان يحتل اعتقادهم بأصل الدين لان هذا عندهم من اهم مهماته فلا بد من التدريج . وقد قبلنا في اول الامر هذا الاعتذار ثم اردنا ان نختبر ذلك بنفسنا ونتبينه بالتجربة فتصدى الفقير في العام الماضي وفي هذا العام للوعظ والتعليم في المسجد الحسيني وغيره فرايت عامة المصريين اكثر الناس قبولاً للارشاد الصحيح واشدهم استعداداً

لقبول الحق . ولقد كان اقبال الناس على مجلسي عظيمًا حتى كانوا ينصرفون عن سائر الوعاظ الىّ وما القيت اليهم مسألة الا وتقبلوها بقبول حسن ولكن هذا الدرس ساء الذين يمس التعليم الصحيح شيئًا من رزقهم الذي ينالهم باذاعة الخرافات وبيع « الفهرانات » فحملوا بعض ذويهم على ان يشيعوا بين الناس الذين لم يسمعوا درسي اتني انكرت الاولياء وكراماتهم وانكرت الشفاعة وقلت ان سيدنا الحسين رضى الله تعالى عنه كالصنم « كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبًا » وغير ذلك من الاشاعات التي أسمع في كل يوم من الناس منها ما لم يخطر على بالي في يوم من ايام حياتي . وكان حظهم من النجاح في هذا الافساد ان الثناء العام على درسي وقول الناس « ياليت لنا مثله كذا وكذا عددًا . . . » وامثال ذلك قد صار مشوبًا بالانكار وأنه لا بد ان يتقلب القول القبيح وان كان باطلاً على الحسن وان كان حقًا . وفاتهم ان خرافاتهم كانت مقبولة عند البسطاء نائمة في قلوب السذج فاستيقظت بحركتهم هذه وكل من يتكلم بالانكار لا بد ان يجد ممن عرف الحق من يرشده اليه ولو بعد حين وبذلك تتلاشى بدعهم وخرافاتهم وينسد عليهم باب الاكل بالدين كالذين قال الله تعالى فيهم « اشتروا بايات الله ثمنًا قليلًا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون »

اما هذا الفقير فلا يسرّه من كلام المادحين الا ان الحق مقبول . ولا يسيئه من تقول القادحين الا ان الحق عندهم مخدول . ولا يبالي فيما وراء ذلك بمدح ولا ذم لأنه لا يطلب على الأول من أربابه اجراً . ولا يخاف من الآخرين ضرراً .

ولست ابالي من رماني بريبة اذا كنت عند الله غير صريب
ولو كنت أرجو من الناس شيئاً لاتبعت اهواءهم واشرفت عليهم من مواقع
رغباتهم تسهيل سبل الشهوات واللذات . وتلقين الفاظ لا تضرم معها القواحش
والمنكرات . وترويح هذا البهتان باسم الدين . كما يفعل سائر الدجالين .
ولو كنت انافسهم لما فاجأتهم في اكبر مجتمعاتهم واجمع مساجدهم بانكار
ما شاع فيهم من المنكرات . وتزييف ما الصقوه بالدين من البدع والخرافات
كالاعتقاد بان عمود الرخام في المسجد الحسيني يضر وينفع وانه يترك به
وكذلك باب المتولى عند جامع المؤيد . والشجرة التي امام جامع السلطان
الحنفى وغير ذلك من الأضاليل . ان معلى الفتنة سهلوا على الجهلاء تعظيم
هذه الجادات تعظيماً دينياً (وذلك عين العبادة) بأكاذيب نسبوها الى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم زوراً وبهتاناً كقولهم : « لو اعتقد أحدكم على
حجر لنفعه » وقد هالهم انى صرحت بأنه لم يقل احد من العلماء ان هذا
حديث على ان معناه فاسد لأن ظاهره ان الاحجاز تضمر وتنفذ بسلطة
غيبية . واسرار وراء الاسباب الطبيعية وان هذا النفع يلتمس منها وهذه
هى حجة عباد الأصنام . بل ان من هؤلاء من حكى الله تعالى عنهم بأنهم
كانوا يجلونها قربة ووسيلة تشفع لهم عند الله تعالى كالذين عبدوا الانبياء
والملائكة بهذه الشبهة . قال تعالى : « ويمبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » الآية . وهذا التقرير هو
الذى حولوه وزعموا انى قلت ان سيدنا الحسين صم او كالصم حاشا لله
كذب المذاهبون وضلوا ضلالاً مبيناً

بعد كتابة ما تقدم سمعت من بعض الناس ان مما اذاعه المرجفون

زعمهم اني قلت : « ان قبر سيدنا الحسين كقبر النصراني - وفي رواية - كقبر بطرس » فدلني هذا على ان قول بعض علماء الاخلاق والاجتماع في المصريين : « ان كذبهم محصور في التحريف والزيادة والنقص وليسوا بارعين في الاختلاق » قول لا يخلو من حسن الظن وانهم ارتقوا في هذه الايام الى ما لم يهده بهم من قبل . ولا اراه الا سيرجع عن ذلك القول فيهم كما رجع عن قول آخر لاختلاف حالهم عن الوقت الذي قاله فيه ذلك انه كان قال : « ان مصر سبق للمصريين لانهم لا يفتنون يتناسلون وان تحكم فيهم الاستبداد . واستحوذ عليهم الذل والاضطهاد . وبلاדם الزراعية لا تنتج الا بملهم ولا مندوحة لمن يملكها عن استعمالهم فيها لانهم يرضون من الاجر القليل ما لا يرضاه غيرهم فالبلاد لا تستغنى عنهم والذي يحكمهم من غير جنسهم اما ان يضطروا الى تركهم وشأنهم واما يتجنس بجنسيتهم ويكون منهم » ثم بعد ان فشا السكر والزنا في كل بلدة من بلادهم وكل قرية من قراهم واقبل وجهاؤهم على التفرنج القبيح رجع عن قوله وقال : ان هذه السوم الكحولية التي يشربونها من غير عقل مع فشو الداء الزهري بانتشار الفاحشة لا بد ان تكون من اقوى عوامل تقليل النسل وضعف المواليد كما هو الشأن في فرنسا التي يراعى اهله في هاتين الآفتين (السكر والزنا) قواعد الطب في الجملة ولا يعوز المصريون شيئاً من ذلك . ثم ان التفرنج علمهم الترف والتعم حتى انك تترى في القرى الصغيرة والمزارع من الاسراف نحو ما تراء في المدن العظيمة ونتيجة هذا كاله انهم اذا لم يتداركوا هذه الآفات قبل تميمها فلا يمدد ان ينقضوا كما انقرض هنود اميركا وان بقيت لهم بقية فاتها تدغم في الامة

المتقلبة عليهم وتجنس بجنسيتهم . اهـ
هذا قول عالم حكيم ولكن هذه الامة منيت برؤساء من الطامعين
الجاهلين الذين يتالون المال والجاه بجهل الامة ولذلك ينفرونها من كل
مرشد ناصح يحملها على العمل النافع الصالح . وهي تسمع لهم لانهم يحملونها
على ما تألف من الجهالات . وتحسين الحرافات

وانى اقول لمن لا يفهم البرهان . ويقدم قول الدجالين على السنة
والقرآن . اذا اردت ان تعرف انى ناصح لك ومحق في نهيك عن التمسح
والتبرك بأعمدة الرخام وبالأبواب والاقفاص وبالأبار والاشجار والتماس
الخير من ذلك فانظر الى اكابر العلماء كشيخ الجامع الازهر ومفتى الديار
المصرية والاستاذين الشيخ عبد الرحمن الشربى والشيخ محمد بن حيت
والشيخ محمد ابى خطوه واضرابهم او من هم دونهم فى العلم كشيخ الجامع
الحسينى نفسه هل تجد واحدا منهم فعل ذلك ؟ اليس لك عقل يدلك على
ان هذا لو كان من الدين او كان فيه نفع فى الدنيا او الآخرة لسبقوك اليه
لأنه سهل لا كلفة فيه عليهم . فان زرت القبور فزرها كما يزورون يكن
لك عذران للعلم بالدين والعمل به مرتبتين العلم بالدليل والبرهان وتقليد
العلماء الموثوق بهم لمن يعجز عن فهم دينه بالدليل . وكل ما انكرناه فانما
يقاد فيه جهلاء العامة بعضهم بعضاً . فحسبنا الله ونعم الوكيل

مسجد عمرو

هذا المسجد اقدم مساجد القاهرة تأسس فى اثر الفتح وهو الآن
فى طرف العاصمة الذي يسوونه مصر العتيقة ولا تقام فيه الصلاة الا آخر
جمعة من رمضان لان امير مصر يصلى هناك . ولم نحضر هذه الصلاة الا

في هذا العام والعوام يرون ان الصلاة فيه يومئذ موسم من مواسم الملة كالعبدن لا سيما وهم يرون ان سمو الحديو المعظم يحضره بصفة رسمية فتطلق المدافع عند اشراف موكبه الحافل على الجامع وعند خروجه منه وتصدح الموسيقى الحديوية بانغامها الشجية . ولذلك يؤمونه من جميع انحاء العاصمة فيحضر بعضهم الصلاة ويبقى خلق كثير خارج المسجد من رجال ونساء ما بين اهلين واجانب . والذين كانوا داخل الجامع يناهزون المائة الف ومن البدع فيه اتهم يستحضرون الاشجار الصغيرة والراحين فيضعونها امام المصلين لا سيما في جانب المحراب والمنبر . ومنها ازدحامهم بمد الصلاة على عمود من الرخام بقرب المحراب يضربه بعضهم بالعال والايدي ويترك به آخرون . اما سبب الضرب فهو زعمهم ان جميع الاعمدة التي هناك جاءت من الحجاز تسمى بنفسها وعمرو بن العاص يسوقها . وان هذا العمود كان قد عصي وامتنع لولا انه ارغم على الجبي . وكان الحديو السابق خاف ان يسقط العمود لشدة ما يضرب فجعل عليه حاجز من الحديد بأمره وأما التبرك فلانهم يزعمون ان فيه اثر يد النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك . والصواب ان تلك الاعمدة هي من انقاض مدينة (منف) الشهيرة وقد رجم مراراً . ومنها ان في الجانب الايسر محراباً صغيراً يقولون انه المحراب الاصل يدخله الناس فيمسحون استاهم فيه لاجل التبرك وهذا اقبح ما رأينا من ضروب التبرك . ومنها انهم جعلوا فيه قبرا كسائر مساجد مصر يزدهم الرجال بالنساء للتبرك به . ومنها بدعة يقال ان مجاورى الازهرم الذين سنوها وهي كتابة الناس اسماءهم على الاعمدة معتقدين ان صاحب المسجد يحصيها ويدخل اصحابها الجنة كما سمعناه مشافهة .

بقرآن الحكمة من ينشأ ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
نذكر إلا أولو الألباب

المسحاة

فبقرآن عبادي الذين يستمعون القول
فبينهم أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : أن للإسلام صوى و « مناراً » كشار الطريق)

(مصر في يوم الأربعاء ١٦ شوال سنة ١٣١٨ - ٦ فبراير (شباط) سنة ١٩٠١)

المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة الرابعة »

اسرار الحروف والزايجة والجهر . اقرأ تفرح جرب تحزن . هل اسرار
الحروف محصورة في المسلمين وحروفهم . دفع الله الناس بعضهم ببعض . اختلاف
الخطوط العربية وفي ايها السر . مبتدع هذه الامور طائفة الباطنية . رسالة كشف
الحقائق في اصول عقائد الدروز المبنية على اشكال الحروف واعدادها . ضرائب
ومعائب في ذلك . الباطنية والصوفية . تجربة منفعة الحروف . اسباب النفع . الولوج
بالغرائب . الوهم . تأثير النفس . فائدة التاريخ .

رجع الشيخ والشاب الى الحوار . ومبادلة الافكار . وأراد الشاب
ان يتكلم في مشكلة مرض المسلمين الاجتماعي وعلاجه ويشرح للشيخ رأيه
في الاجتهاد والتقليد وكون الاسلام طريقة واحدة لا ينبغي الاختلاف
والتفرق فيه على ما تقدم له الاملاء اليه . فلما علم الشيخ منه ذلك استأناه قائلاً
(للمقلد) : فاتي ان اذكرك في محاوراتنا السابقة اسرار الحروف

وفعلها في شفاء المرضى وقضاء الحاجات وهي مبنية على التجربة الصحيحة الواقعية فلا يسمك انكارها لأنك تقول دائماً ان العلم الصحيح هو ما يشهد له الوجود وتؤيده التجربة الصحيحة . وكذلك الجفر والزايرجه اخبر العارفون بهما بأمر فكانت كما قالوا ولقد سكنت عنهما من قبل لأنني لم اكن اعلم ان لها طارفاً علياً مضبوطة غشيت ان تقول فيها ما قلت في حساب الجمل وبعد المفارقة رجعت الى شيخين جليلين عالمين بالزايرجه واسرار الحروف والافاق وقد استقنيا من هذه المعرفة احدهما مغربي والآخر مصري وسألتها عن ذلك فأخبراني ان لهذه العلوم اصولاً صحيحة مضبوطة لاستخراج المجهولات ومعرفة المنهيات لا كحساب الجمل الذي ليس له قاعدة مضبوطة الا المعروفة في التاريخ به كما ذكرت

(المصلح) : ان كثيراً من الناس قد اغتروا بمثل هذا الكلام وصدقوا بأن ما يقال في الافواه والكتب من ان هذه الافاق والحروف مجربة صحيح فجبوا بأنفسهم ما كتبه الديري وغيره فكانت نتيجة تكرار التجربة أن وضعوا لها هذه القاعدة التي سارت مثلاً وهي « اقرأ تفرح جرب تحزن » وانا اعتبر التجربة مؤيدة للعلم اذا كانت مطردة لا تختلف الالسبب معلوم ولو في الجملة ولا بد ان يكون العلم بها متيسراً لكل احد واننا نراها هنا على قدم العهد بها محصورة في نفر قليل من الدجالين الذين يمتثلون على اكل اموال الناس بالباطل . ولو كان لها طريق علي صحيح لارتقت بارتقاء العلم وتقدمت بتقدمه ولكننا نراها تتدلى كلما ارتقى العلم الصحيح وتأخر حيث تقدم المعارف الحقيقية حتى تلاشت من اكثر بلاد اوربا واميركا الشمالية وهي من فروع علم السحر والطلسمات

(المقلد) : مة فان هذه العلوم والاسرار محصورة في الحروف العربية ومخصوصة بالمسلمين ولذلك لا تصح الا على ايدي الصالحين فاذا لم توجد في اوروبا وانكرها اهلها فلا يصح لمثلك انكارها . واما الذين جربوها فلم تصح معهم فسيبه انهم لم يقوموا بشرطها وهو اما الرياضة المخصوصة التي يعرفها اهلها واما الاذن من شيخ اعطاه الله تعالى هذا السر وهذا الكلام ينطبق على شرطك في وجوب اطراد التجربة وعدم تخلفها الا بسبب وهذا هو السبب . وهل يسمك انكار التواتر في صحة هذه التجارب في جميع البلاد الاسلامية ؟ لا أتذكر ان هذا الامر ذكر في مجلس الا وسمعت الشهادات من الكثيرين بوقوع شيء منه لهم اما شفاء مرض واما قضاء حاجة واما دفع عاهة « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض »

(المصلح) : أرى انه لم يبق لكم من الاجتهاد الا وضع آيات القرآن في غير مواضعها فان قوله تعالى « ولولا دفع الله » الآية نزلت في سياق حرب داود عليه السلام لجالوت وانتصاره عليه كما نزل قوله تعالى : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً » في الاذن للمسلمين بالجهاد والمدافعة عن انفسهم لمن يحاربونهم لانهم مسلمون . ولا يجيء هنا اعتبار عموم اللفظ دون خصوص السبب لان مشكلة اسرار الحروف ليست مما نحن بصدده في شيء . واذا كان لها وجه اليه صحيح فهو دفع مثل هذه الاعتقادات الخرافية التي تفسد عقول الامة واخلاقها واعمالها . ولتعد الى الموضوع

اما قولك ان هذه الاسرار مخصوصة بالحروف العربية فهو يقتضي ان السر محصور في هذه الاشكال المعروفة للحروف وهي مختلفة الآن فخطوط اهل

المشرق من عرب وترك و فرس مغيرة لخطوط اهل المغرب ولا يشبه
 شيء من خطوط اهل هذه القرون خطوط القرون الاولى زمن الصحابة
 والتابعين كالخط الكوفي باشكاله . ومن يعلم مثار هذه البدع في الملة لا يجب
 من دعوى ان لا شكل الحروف اسراراً ولو كنت مطلعاً على التاريخ
 لكفيتى مؤنة التطويل بهذه البديهيّات عند العارفين

هذه البدعة من فتن طائفة الباطنية التي هي اشد الطوائف عبثاً في
 الاسلام وافسادآله حتى ان بلاءها لا يزال ينمو ويتجدد الى الآن وآخر
 فرقهم البابية والبهائية . وقد راجت بدعتهم هذه ككثر بدعهم في سوق
 التصوف للتشابه بل والاشتباه بين غلاة المتصوفة وبين الباطنية وهذا هو
 منتزع قولك ان هذه الاسرار لا تظهر الا على ايدي الصالحين او من اذنوا
 له بها . اصاب المسلمين رشاش من تلك البدع فافسد فيهم ما افسد واما
 الباطنية انفسهم فليست الحروف واشكالها واعدادها وتناسبها وتخالقها
 وطبائرها معدودة من اسرار الدين الكمالية . كما يزعم جهلة المسلمين بمذهب
 الصوفية . بل هي من اصول الدين وقواعده الاساسية . وقد مزجوا الكلام
 عليها بعلم الحساب والنجوم كما فعل حسن الصباح رئيس الاسماعيلية وغيره
 انما اکتف بما رايت في كتب التاريخ العربية من اخبار طوائف
 الباطنية بل وقفت ايضاً على كثير مما اکتشفه مؤرخو اوربا وزدت على
 هذا ان وقفت على بعض الكتب الخطية لطائفة الدروز والنصيرية . وهذه
 الكتب من بنات الحقائق ومجبات الصناديق لا يجوز عندهم طبعها ولا
 اطلاع احد غير رؤساء الدين عليها

(المقلد) : ارجو ان تطلعني على شيء من هذه الكتب السرية

(المصلح) : لا اسمح باعارة هذه الكتب لاحد ولكنتى أقرأ لك منها جملة او جملتين لتزداد يقيناً . ثم فتح درجاً من منضدته واخرج منه رسالة وقال : هذه الرسالة الموسومة بكشف الحقائق . وهى فى اصول مذهب الدروز وقلب منها اوراقاً وقرأ ما يأتى : « وقد ذكرنا لكم فى السيرة المستقيمة بأن آدم الصفاء هو العقل وكان اسمه شَطْنِيل واسم ابليس حارت وانما ذكرناهما فى وقت ظهور الصورة البشرية وهو تمام سبعين دوراً . وكذلك قلنا حارت اربعة احرف (ح) ثمانية (ا) واحد (رت) ستمائة ساقط يبقى من جملة الاسم تسعة . والتسعة اذا كتبها كانت اربعة احرف ت س ع ه والاسمين حارت وابليس اذا حسبتهما يبقى منهما اربعة احرف لان بقية اسم حارت تسعة وبقية اسم ابليس سبعة تسقط اثنا عشر يبقى اربعة احرف سوى . فقد حسبنا اسمه بالطول والعرض ومزدوجاً وفرداً فوجدناه اربعة احرف ووجدنا التاء التى فى آخر الاسم حارت اول حروف التسعة دليل على ناموس الناطق وزخرفته فى كل عصر وزمان وان اول النطقاء هو آخرهم وانما يتصور فى الاقصة بال تكرار كما ان الولى قائم فى كل عصر وزمان . فبهذا السبب اهل الشرائع يرون محبة الاعداء كافة ولا يرون محبة رجل موحد ولا يكون فى الحجة اوضح من هذا ولا اين منه » ثم رجعنا الى العقل فوجدناه ثلاثة احرف والنفس ثلاثة احرف لكنهما يفترقان فى حساب الجمل الكبير . وكذلك جهال الشيعة ينظرون الى العقل والنفس بعين الدعوة لا غير وهما يتفاضلان فى المنزلة لان العقل هو الذكر والنفس بمنزلة الانثى والذكر هو المفيد والانثى هو المستفيد والعقل اذا حسبناه فى حساب الجمل الكبير وجدناه مائتين والنفس مائة وثلاثين

فوجدنا اسم العقل زائد عن اسم النفس سبعين درجة وهم حدود
الامامة والتوحيد

وانا اعدم لكم بمشيئة مولانا سبحانه حتى لا تشركون به احد من
خلقه . فأولهم (النفس) واثني عشر حجة له في الجزائر وسبعة دعاة للاقاليم
السبعة كما قال « عليها تسعة عشر » . و (الكلمة) واثني عشر حجة وسبعة
دعاة للاقاليم السبعة لان للكلمة نظير النفس . و (السابق) واثني عشر حجة
لا غير . و (التالي) واثني عشر حجة لا غير لان له مثل ما للسابق .
و (الداعي) المطلق وله مأذون ومكاسران فصاروا الجميع سبعين حداً منهم
تفرعت جميع الحدود الماوية والسفلية وهم كلهم من قبل العقل وهو الامام
المؤيد من قبل مولانا سبحانه وتعالى يسقط منهم من يريد ويرفع درجة
من يريد بتأييد مولانا العلي الاعلى سبحانه ولرادته كما قال في القرآن « انما
امرء اذا اراد شيئاً » الى - ترجعون -

« ف هؤلاء الحدود السبعون الذين ذكرناهم هم اذرع السلسلة الذي قال
في القرآن « خذوه فغلّوه » اي ضد الامام اذا بلغ غايته وتمت نظريته خذوه
بالجميع العقلية وغلّوه بالمهد وهو الذبح الذي قالوا بان القائم يذبح ابليس
الابالسة « ثم الجحيم صلّوه » اي غوامض علوم قائم الزمان الذي تتجسّم
العلماء والفهماء عند علمه اي يصمتوا ويحجروا « ثم في سلسلة درعها سبعون
ذراعاً فاسلكوه » اي ميثاق قائم الزمان الذي هو سلسلة بعضها في بعض
وهم سبعون رجلاً في دعوة التوحيد « انه كان لا يؤمن بالله العظيم » اي
الضد الروحاني ما كان يقر بامامة شيطانيل وفضيلته » الخ
(المقلد) : قد ضاق صدري من هذا الكفر الذي لا اساس له الا

هذه الشبه الحسابية وانى ارى لفظه فاسداً كمنه ولا ادري لم لم تصلح
عبارة . ثم ان ما قرأته ليس فيه شيء يدل على اعتبار اشكال الحروف
وصورها

(المصلح) : اني كتبت هذه الرسالة كما وقعت الى من بعض الجنود
العثمانية الذين حاربوا دروز حوران في الفتنة الاخيرة ولم اصلح شيئاً في
عبارتها ولا في املائها لاني سمعت ان هذا اللفظ عندكم علامة على الصحة
وعندم وقوع الكتاب في يد اجنبي . واما اعتبارهم اشكال الحروف مع
اعدادها فاسمع ما اقرأ عليك فيه . ثم قلب اوراقاً وقرأ ما نصه

« والالف والباء والتاء والتاء يشابهون بعضهم بعض (كذا) غير ان
الالف يكتب بالطول والباء والتاء تكتب بالعرض فالالف دليل على
العقل وهو الامام والالف قائم بلا نقطة فوقه ولا علامة تحته والياء دليل
على النفس وهي الحجة وتحته نقطة واحدة لان بينه وبين العقل حداً واحداً
وهو الضد الروحاني فصارت نقطة الباء من تحت حيث عصى الضد امر
باريه . ووافق على امامه وهاديه . ولو كان الضد طائفاً لكانت نقطة الباء
من فوق فلما سبق الضد صار حزبه اكثر من حزب النفس . والتاء دليل
على السكينة وفوقها نقطتان دليل على الحدين اللذين فوقه . والتاء دليل على
الجناح الايمن وهو السابق رابع الحدود الذين فوقه في المرتبة وكتبهم
(هكنا ضبط في الاصل) بالعرض دليل على طاعتهم للامام الذي هو
العقل وقبولهم منه » وذكر في الرسالة ههنا كلاماً ثم قال :

« ثم نرجع الى الحروف ومعانيها على الترتيب فالجيم والحاء والحاء في
الصورة شيء واحد لكن بينهم فرق كثير في الحقيقة لان الجيم دليل على

شريعة الناطق الظاهرة والنقطة التي تحتها دليل على شريعة الأساس التي هي تحت الظاهرة مستورة فيه « - الى ان قال - « والحاء في حساب الجمل ثمانية وكذلك قائم الزمان احتوى على علم الثمانية الذين هم حملة العرش كما يقال « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » وهو توحيد مولانا الملى الاعلى سبحانه وعبادته . وكذلك الميم والواو والراء والزاي والنون شيء واحد وهذه صورتهم عند نزولهم من رزق لكن الميم شكلته من خلقه مدورة والواو شكلته قدامه وهذه صورتها والنون يبقى على حاله لكن فوقه نقطة والميم دليل على محمد والواو دليل على وصية وشكلتهم ما دليل شريعتيها وشكلة الميم من خلقه مدورة كذلك شريعة الناطق ظاهرة وشكلة الواو قدامه كذلك شريعة الأساس باطنة ولولا الشكلتان اللذان على الميم والواو لما كانا يعرفان . وكذلك محمد وعلى لولا ظاهرا الشريعة وباطن التأويل لما كان يقع عليهما اسم الناطق والاساس » الخ الخ

(المقلد) : لقد بفضت الى هذه الحروف بهذا الكلام الهديان ولولا ما ذكرت لك من التجارب الصحيحة على انتفاع الناس بقوائدها لو افقتك على القول بعدم تلك الفائدة والحمد لله الذي جعلنا من اهل السنة والجماعة الذين لا افراط عندهم ولا تفريط

(المصلح) : ان اهل الحق الذين سلموا من الفلوف في الدين ومن الافراط والتفريط هم السلف الصالحون الذين كانوا على هدي الراشدين رضى الله عنهم . فان الذين يسمون انفسهم اهل السنة في هذه القرون المتأخرة لم يسلموا من بدع الباطنية وغيرهم ولكنهم سموها باسماء اخرى ولو قابلت بين كلام الباطنية وكلام الصوفية من اهل القرن الرابع فمن بعدهم

لم تجد الا فرقا يسيرا . على ان فقهاء هذا العصر يتمصون لهذه الحروف
ويطعنون في دين من يقول بلزوم تبديلها لما فيها من المعاييب التي يصر معها
التعليم ويكثر التحريف . واما ما ذكرت من التجارب فغير منضبط ولا
متحقق بحيث يعلم ان يكون من التأثير في بعض التجارب هو من الحروف .
واتي انا جربت بنفسي شيئا من ذلك فأفاد وعاشرت من اشتهروا بأن
تعاويذهم وتماثيلهم لا يتخلف تأثيرها وصدقوني الخبر فيما يكتبون . كان من
هؤلاء شيخ من الاشراف يقصده المسلمون والنصارى من بلاد كثيرة
ليكتب لهم ما يستشفون به الامراض او يستعطفون قلوب من يشقون
الى غير ذلك من الاعراض . وقد اخبرني انه يكتب للمسلمين آيات من القرآن
ولغيرهم هذه العبارة « رز بالبن . عافية على البدن . رز بحليب . كلما برد
يطيب » وكانوا ينتفعون بذلك والسبب في غلبة الوم الذي يحدثه الاعتقاد
على ان اكثر ذلك لا ينفع ولا يفيد ولكن الناس ينسونه ويحفظون ما
يحدث عقبيه الفائدة المطالوعة وان كان حدوثها لسبب آخر خفي عنهم بل
يعنون عن السبب وان كان ظاهرا لانهم مع اتخاذ هذه الوسائل القريبة
الفنية يأخذون بالاسباب الظاهرة الطبيعية واتما واهمهم بالترايب هو الذي
يذهابهم عن السبب الظاهر ويحلمهم على اضافة الاثر للوسيلة القريبة
غير الطبيعية

ومن الناس من اعطى استمداا للتأثير بنفسه اذا هو وجهها الى الشئ
بهمة قوية وعزيمة صادقة وقد وجد في كل امة افراد من هؤلاء فكانوا
قمة للناس والبحث في هذا التأثير من ادق مسائل علم النفس ومن علماء
الفلسفة من ينكره ولا سمعة معنا في الوقت الخوض فيه

(المقلد) : لقد سمعت اليوم ما لم اسمع بمثله من قبل وظهر لي ان من يطلع على التاريخ يمكنه ان يورد شيئاً على علوم الدين لا يمكن دفعها لغير المطلع عليه اطلاعاً واسماً ولا أرى المشايخ الذين يقولون بكراهة قراءته ويزعمون ان الاطلاع عليه يضمف العقل الا في ضلال ميين . ولكنني أرى انه يشترط ان يكون المطلع عليه كالمطلع على الفلسفة والمنطق كامل الفريضة راسخاً في العقيدة أو كما قال الاخضرى

ممارس السنة والكتاب لينتهى به الى الصواب

(المصلح) متبسماً مستبشراً : احمد الله تعالى على اقتناعك بفائدة علم التاريخ فانه مغذي العقل وصرني الاعم وينبوع علم الاجتماع الذي هو افضل العلوم الكونية وانفعها واذا اردت مطالعة كتبه فابدأ بمقدمة ابن خلدون وها انا اذا اقدمها لك هدية فاقرأها بامان فانها مفخر الامة الاسلامية على الاعم العربية فانها استاذهم الاول في فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع البشري (السيولوجيا) واصول السياسة وعلم التربية والتعليم (البيداجوجيا) وهي مترجمة الى جميع لغاتهم ولكنهم توسعوا في العلوم التي استفادوها منها حتى نقضوا كثيراً مما ابرمت . وهدموا بعض التواعد التي كنت .

فقبل الشيخ الهدية شاكراً وانصرفا على ان يعودا الى البحث في الجفر والزارجة قبل الخوض في بحث الاجتهاد والتقليد وعلاقة ذلك باعادة مجد الاسلام

﴿ امالى دينية — الدرس ١٧ فى العقائد ﴾

(كلام الله تعالى)

م (٥٠) كل قضايا الدين تعرف من الوحي الاّ الايمان بالواجب الذى يسند اليه كل موجود من الممكنات ويكون هذا الواجب ليس من جنس الممكنات ولا يشابهها فى صفاتها وبأن ما يصدر عن قدرته الكاملة منها يصدر بارادة واختيار عن علم وحكمة . ثم ان الوحي الذى به علم الانبياء عليهم الصلاة والسلام كيف يرشدون الناس سماه الله تعالى كلاما و اضافة اليه بمثل قوله « وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه » . والعقل يشهد أن رجلاً أمياً تربى يتيماً فى امة جاهلية ليس فيها علم ولا حكمة ولا سياسية حتى بلغ اربعين سنة لم يصدر عنه فيها شئ يؤثر من علوم الاجتماع والشرائع والاخلاق والسياسة المدنية والحرية وغير ذلك لا يمكن فى المادة ان تصدر عنه هذه المعارف والعلوم بعد ذلك فضلا عن القيام بها تعليماً وعملاً على وجه يكون له اعظم اثر فى العالم بل المهود فى البشر ان الذين يتعلمون الفنون السياسية والاجتماعية فى المدارس لا يحسنون سياسة البشر عملاً اذا لم يتمرّوا عليها بالتدريج ولذلك يرشخون الذين يتصدون لسياسة الامم بالتعليم اولا ثم بتطبيق العلم على العمل بالوظائف الصغيرة كمأمور ومدير ثم بما فوقها حتى يتهون الى

الوزارة والامارة . ونتيجة هذا ان ماجاء به النبي صلى الله عليه وسلم من التعاليم ليس من عند نفسه وانما هو مفاض عليه وموحى اليه من المليم الحكيم فهو كلام الله تعالى لا كلامه لانه لم يهد منه مثله لا فى أسلوبه وبلاغته . ولا فى منزاه وحكمته . وقد اشير الى هذا المعنى بقوله تعالى : « وما كنت تلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لا رتاب المبطلون » وقوله عز وجل : « قل لو شاء الله ماتلوه عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون »

م (٥١) هذا ما يجب اعتقاده على كل مؤمن وهو الحق الالبيع الواضح المنهج . وهو ما كان عليه اهل المصدر الاول من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم حتى حدثت البدع والفتن التى كان من اضرها الكلام فى القرآن ومعنى كونه كلام الله تعالى والبحث فى انه مخلوق او غير مخلوق . فتنة اقبحها المعتزلة^(١) وابتنى بها أئمة العلم وتلاعبت اهوآ بعض الخلفاء من بنى العباس ثم محيت طائفة المعتزلة من لوح الوجود ولم تمنح اقاويلهم من الواح الكتب فشكل من كتب فى العقائد يذكرها للرد عليها وتطرف قوم فى الرد حتى قالوا بقدح المحسوسات . من الحروف والاصوات . توسموا فى هذه المباحث واطالوا القول فيها حتى قيل ان هذا العلم انما سحى (علم الكلام) لان اهم مسائله كلام الله تعالى

سلك المعتزلة فى جندهم مسلك الفلسفة فى حقائق الاصوات والحروف ومفهوماتها فقابلهم المتكلمون بفلسفة كفلسفتهم وقرروا مسألة الكلام على النحو الذى اتفقوا فى صفة العلم والسمع والبصر فقالوا ان الكلام فى اللغة

(١) اقترح الكلام ابتدعه من عند نفسه ولم يتابعه احد عليه

يطلق على قوة في النفس عنها يصدر الكلام اللفظي واختلقوا في اى الكلامين
— النفس واللفظي — هو الحقيقة وايهما المجاز . واستدلوا على الكلام النفسى
بمثل قول الناس « حدثنى نفسى بكيت وكيت وقلت فى نفسى كيت
وكيت » ومنه قول سيدنا عمر رضى الله عنه « زوّرت فى نفسى كلاماً »
وقول الاخطل :

ان الكلام لى القوَاد وانما جعل اللسان على القوَاد دليلاً
وقالوا بناء على قاعدتهم فى قياس الغائب على الشاهد والقديم على
الحادث التى سبق تقريرها فى الكلام على العلم الالهى : ان لله كلاماً نفسياً
هو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تتعلق بكل ما علمه تعالى . تعلق دلالة
واكتشاف وكلاماً لفظياً كالنوراة والانجيل والابور والقرآن وان هذا يسمى
كلاماً لله بمعنى انه يدل على الكلام النفسى او على بعض ما يدل عليه
الكلام النفسى وانه ليس لغير الله فيه صنع الى آخر ما اطالوا به مما لم
يكلفنا الله تعالى به . وقد ناقش فيه بعضهم بعضاً . كقول بعضهم ان بيت
الاخطل لا يصح الاحتجاج به فى موضوع ديني لانه كان نصرانياً ويدخل
فى نظمه الممانى والافكار التى اخذها من تعاليم دينه وقول آخرين ان
البيت ليس له وان الرواية الصحيحة فيه : « ان البيان لى القوَاد » وكبحث
بعضهم فى حديث النفس وتسميته كلاماً بان تزوير الكلام فى النفس
(تهيه وتدييره) هو عبارة عن تصويره واذا عبر الانسان عن تصور
شئ يسميه باسمه لان ما فى النفس هو صورة ما فى الخارج فالحديث النفسى
هو صورة الحديث اللفظي المسوع بالآذان عند ما يؤديه اللسان .
وسواء صح هذا القول أو صح مقابله فلا ريب ان القرآن كلام الله

تمالى وقد مر فى المسئلة السابقة دليله ومن البدعة - لا من السنة - ان
نريد على ذلك قياساتنا وفلسفتنا وقد أراحنا الله من فتن الغالين من المعتزلة
وغيرهم فلا نعيد شبههم وأوهامهم وحسبنا ما كان عليه الصحابة وأكابر
التابعين والمجتهدين . رضى الله عنهم اجمعين

م (٥٧) اقوال الائمة فى الكلام - نقل عن الائمة الاربعة المجتهدين
واهل الحديث من السلف الصالحين . رضوان الله عليهم اجمعين . القول
بتحريم الخوض فى « الكلام » . قال يونس ابن عبد الاعلى سمعت الشافعي
رحمه الله تعالى يقول يوماً وقد ناظر حفصاً الفرد وكان من متكلمي المعتزلة :
لأن يلقى الله تعالى المبد بكل خطيئة ما خلا الشرك خير له من ان يلقاه
بشيء من الكلام ولقد سمعت من حفص كلاماً ما اقدر ان احكيه . وحكى
حسين الكرابيلى ان الشافعي سئل عن شيء من الكلام فغضب وقال :
سئل عنه هذا - يعنى حفصاً الفرد - واصحابه اخزاهم الله . وقال محمد بن
عبد الله بن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول : لو علم الناس ما فى الكلام
من الاهواء لقروا منه فراهم من الاسد . وقال ابن كثير كان محمد بن
اسماعيل الكرابيلى يقول قال الشافعي : كل متكلم على الكتاب والسنة فهو
الجد وما سواه فهو الهذيان . واخرج ابن عبد البر فى كتاب العلم عن يونس
ابن عبد الاعلى انه قال سمعت الشافعي يقول : اذا سمعتم الرجل يقول
الاسم غير المسمى او الاسم المسمى فاشهدوا عليه انه من اهل الكلام ولا
دين له . وقال ابو على الحسن الزعفرانى قال الشافعي : حكمي فى اصحاب
الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم فى العشار ويقال هذا جزء من ترك
الكتاب والسنة واخذ فى الكلام . وفى رواية حكمي فى اهل الكلام

حكم عمر في صبيغ (تقدمت قصته في مجلد السنة الاولى من المنار)
وقال الامام مالك رحمه الله تعالى فيما اخرجه اللاكلائي في السنة عن
مصعب : الكلام في الدين كله اكرهه ولم يزل اهل بلدنا — يعنى المدينة
المنورة — يهونون عن الكلام في الدين ولا احب الكلام الا فيما تحته عمل
واما الكلام في الله فالكسوت عنه . واخرج ايضاً من رواية الحسن بن
علي الحلواني قال سمعت اسحق بن عيسى يقول قال مالك بن انس : أكلما
جاءنا رجل تركنا ما نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم لجلده .
واخرج ايضاً من رواية محمد بن حاتم بن بزيع قال سمعت ابن الطباع يقول
جاء رجل الى مالك بن انس فسأله عن مسألة فقال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كذا فقال أرايت لو كان كذا قال مالك : « فليحذر الذين يخالفون
عن امره أن تصيبهم فتنه او يصيبهم عذاب أليم »

وقال الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى : لا يفلح صاحب الكلام
ابداً ولا تكاد احداً تنظر في الكلام الا وفي قلبه غل . وصنف الحرث الحاسبى
استاذ الشيخ ابى القاسم الجنيد رحمه الله تعالى كتاباً في الرد على المبتدعة ذكر
فيه شيئاً من الكلام يرد فيه على المعتزلة فهجره الامام احمد على زهده
وورعه . قال ابو القاسم النصر باذى بلغنى ان الامام احمد هجره بهذا السبب
ولما اتكر عليه تلك المقالات واجابه الحرث بانه انما ينصر السنة ويرد البدعة
قال احمد : ويحك ألبست تحكى بدعتهم اولاً ثم ترد عليهم ؟ ألبست تحمل
الناس بتصنيفك على مطالعة البدع فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث . وقال :
علماء الكلام زنادقة

وقال ابو يوسف صاحب الامام ابى خنيفة رحمه الله تعالى فيما اخرجه

اللاكلاني في السنة والذهبي في التاريخ والخطيب في شرف اصحاب الحديث :
 من طلب المال بالكيمايا أفس ومن طلب الدين بالكلام ترندق . وفي
 رواية بشر بن الوليد زيادة : من تتبع غريب الحديث كذب . وكلام
 السلف في هذا كثير . والجمع بينه وبين مسلك علماء الخلف الذين اوغلوا في
 صناعة الكلام والجدل ان هذا يطلب لضرورة اقتناع الخصوم ورد شبه
 المنكرين والضرورة تقدر بقدرها وتختلف باختلاف الزمان وانواع الشبهات
 فمن اعبت المذموم ان تعاد شبه المعتزلة والفلاسفة الاولين في دروس الكلام
 وكتبه وتعد من الفروض اللازمة وتترك شبه الفلاسفة المعاصرين وغيرهم
 من اعداء الدين تتلاعب بالعقول فلا يقدر الذين يتعلمون على طريقة
 الازهر ردها ولا فهمها بل يكتفون بتكفير من يسأل عنها وفقهم الله للعلم
 النافع لنجيا بهم هذه الامة

باب التبيين والتعليل

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٦) من اراسم الى هيلانه في ٣٠ يوليو سنة - ١٨٥

أنا ايها العزيزة هيلانه اعرف فرط حبك لي وجميل انتطافك نحوي
 وأقدرها حق قدرها ولكني لست معك فيما يخامر قلبك من المخاوف
 في شأن مستقبل « اميل » فاني وان كنت والده لا ارى لي حقاً بحال من
 الاحوال في ايجاب ان يكون تلميذاً لي فمن ذا الذي يصح ان يتبجح بأنه قد
 وصل الى الحق المطلق وان حسنت منه النية في البحث عنه واعتقد انه

يذوق المكروه من اجله . نعم انه ليؤلني المأ شديداً ان اراه في مستقبل حياته مخالفاً لي في آرائي غير آخذ بمعتقداتي ولكني اكون انا المخفي المعلوم في ذلك دونه لانه قد يكون سيئه عدم حذقي في ايصال افكاري الى نفسه او حكمه على هذه الافكار بما عسى ان يكون هو الحق فيها اعني انها اغلاط عقل صادق في بحثه عن الصواب مخلص في تلمسه طريق الرشده .

على انه لا فائدة في الاشتغال بالمستقبل فان الذي يميننا هو الوقت الحاضر .

تقولين ان اميل يحب للاستطلاع كثير المسئلة فابشرك ان هذه اماره حسنة على نجاحه ولكني انصح لك انه اذا سالك عن شيء تجهلين حقيقته فليكن ان تعترفي له بجهلك اعترافاً خالصاً من المواربة وان كان ذلك مخالفاً لما عليه معظم الوالدين ومعلمي المدارس الذين هم مصداق ماورد في الامثال « لكل فتى رفق ولكل مسئلة جواب » فكأنهم يتوهمون انه يكون لهم بهذا نوع من السلطان على عقول تلامذتهم وانت بحمد الله في غنى عن التذرع بهذه الذريعة الخطرة لاثبات ولايتك على « اميل » اقول انها خطيرة ولا أحول عن وصفها بذلك فان في تمويد الطفل على اعتقاد ان لكل شيء معنى محققاً يمكن ان يتناوله من غيره بسوءة اتخاذ القوة البحث والتفقه ومدعاة للكسل لأنه متى سبق اليه الوهم بانه يوجد في الناس علم كافل يازالة جميع الشكوك التي تعترض الذهن في فهم معاني الاشياء لا يجد موجبا لتكلف البحث والملاحظة واما اذا اعترفت « لا ميل » بانك لم تعنى النظر فيما يسالك عنه امعانا يكفي لابداء رأيك فيه فانك تكونين قد عجلت بتعليمه ان اصابه الحق هي ثمرة عمل الجاد ونتيجة بحثه واني جواب يساوي هذه الموعظة ؟ .

ثم ليحذر الولدون والمعلمون ان يكون في ادعائهم لانفسهم نوعا من العصبة في العلم استبدار للغاية التي يسمون اليها . ذلك ان الناشئ اذا كشف له المستقبل بفتة ما يقع فيه اولئك المصرفون لعقله من الاغلاط ترزعزع اعتقاده فيهم مرة واحدة وزالت من نفسه الثقة التي ارادوا ان يجلوها بحلاها وليس ما اخشى مقبته على « اميل » من انواع الريب هو الحذر النافع الذي يكون فيمن تعلموا من صغرهم البحث في الامور وعذر التسليم بها قبل اتضاح وجه الحق فيها وانما الذي اخافه عليه هو مرض زوال الاعتقاد .

مما ينبغي التصريح به ان الصبغة الاعتقادية التي راها في طريقة التعليم عندنا ناشئة من جميع مقومات اوضاعنا الاجتماعية فانه متى اعتبر ان القائمين على الدين وعلى السياسة قد فكروا في مصلحة الامة لزم بطريق البداهة ان طائفة من العلوم مقررة تنزل من سماء علام فيفرض على عقول الاحداث قبولها بلا نظر ولا مناقشة فانت تجدين في التعليم الديني اسراراً يتعاضى على عقل الانسان اكتسابها واعمالاً وعادات ليس في مقدور احد من الناس تغيير شيء منها واحكاماً لا تقبل العرض على حكم النظر بل نقيض قوة الادراك الى الابد فلا تجد سبيلاً الى الجولان فيها^(١) واما التعليم السياسي فيبها ان يكون ما يليقه فيه الاستاذ على

(١) انما دعا اراسم لتوجيه هذا الانتقاد الى التعليم الديني كونه من غلاة اهل النظر وله ولا مثاله بعض العذر في هذا الانتقاد لما دخل على الأديان من الفساد مما دعى الى اختلاط الحق بالباطل والدين الحق لا يخالف النظر العقلي لان الاسلام يعلمنا ان اساس الدين العقل وما اخبر به الكتاب الالهى من امور الغيب ليس فيه شيء

تلاميذه اقل مما ذكر الزاماً لان الاستاذ لما كان اجيراً للحكومة كان بالضرورة صدى يردد اصوات احكامها فيخ ينج لهذا الكلام الذي لو لم يكن مؤدياً الى استعباد النفس لما رأيت لى وجهاً فى انتقاده وانما كان مؤدياً الى ذلك لانه بما له من الاثر فى اامة عزيمة الناشئ ويحصر فائدة التعليم فى مجرد تمرين الذاكرة فوارحمته لذلك المسكين الذى هو كالموضة حملت من توارىخ القرون الماضية وعلومها واقوال الثقات فيها ما ابهظها فماقها عن الطيران على انه ينذر والحق يقال ان يصل ارباب هذا الحصر والتضييق النفسى الى تمام الفوز الذى كانوا يؤملونه من وراثته فان تأثير الزمان الذى يعيش فيه الطفل او ما يوجد فى طبعه احياناً من المقاومة والمعارضة او ما يتلقاه من آراء اهله الذين يترى بينهم يخلف فى كثير من الاحوال ظنون القائمين على التعليم الرسمى ويأتى بعكس ما كان فى حسابهم ولكن لا بد من الاعتراف بانه لا ينبو من وحدة هذا القلب الذى تصاغ فيه الاجيال الناشئة على الشكل المطلوب الا المدد القليل واما السواد الاعظم فان مدار تعلمه يكون على التسليم والاعتقاد والوقوف عند حد ما تلقاه عن معلمه الذى يعيد عليه ما اخذه عن اساتذته فالتربية فى مثل هذه الاحوال سلاح ذو حدين يتسنى به استعباد العقل كما يتسنى به تحريره وصرجع الحكم فى ذلك الى المصادفة والاتفاق وانى لن ارضى ان اكل مستقبل « اميل » الى قذفات اتفاق ومصادفات الحق والباطل وتصورها الحرية والاسترقاق ولو

ممنوع فى نظر العقل ومن لم يصدق الا بما يراه لا يمكنه ان يثق بقول مؤرخ ولا طبيب ولا كياوي ولا طبيعي اذا قالوا واكتشفوا شيئاً حتى يراه بعينه ويكتشفه بنفسه وذلك يدعو الى ان يكون كل انسان اجهل الجاهلين

أوتيت في ذلك انفس شيء في العالم كله.

علي اني اعوذ بالله ان اجحد ما لا تار السلف من المزايا والقوائد الا ان في الاخذ بهذه الآثار كما في الاخذ بغيرها من الاء ورحداً وسطاً يصعب تمييزه فالطفل الذي لا يتلقى شيئاً من المجتمع الذي يعيش فيه يصير إما متوحشاً وإما احمق وإما الرجل الذي يتلقى منه كل شيء بالتسليم مرنكتاً على ثقته به عجباً مشقة النظر فيما تلقاه منه بدعوى ان من سبقوه قد كفوه مؤنة ذلك وكانوا اصح منه نظراً فانه لا يكون ابداً الا ضعيف المسئل مصحلاً بوقف نفسه على جميع ضروب الاستعباد . ثم اعلم ان معظم اغلاطنا ومعتقداتنا الباطلة مبنى على آراء يتداولها الناس ويرون تسليمها واعتبارها حقائق مصبومة من طرق الباطل اليها اسهل عليهم بكثير من استقصائها واستجلاء الصواب فيها بنور العقل فمثل هذه الآراء تسري الى نفوسنا من اول نشأتها وينتهي امرها الى ان تكون من الامتزاج بها بحيث يلزم لاستئصالها في المستقبل بذل جهد عظيم في اعمال القوة الحلاكة والاستعانة بشيء من الاقدام والبسالة . نعم انه لمن الصعب جداً ان لا يلقى بنفس « اميل » شيء من تلك الافكار الفاسدة ولكن الذي يهمننا ان يكون ما يتصل به منها اقل ما يمكن وان يجد في مستقبله من حرية نظره وسيلة لتمييزها والخلص منها .

وجملة القول ان طريقتك في تربية « اميل » قد نالت من رضائي واستحسناني اكمل حظ ووقعت من قلبي اجل موقع فان التربية عمل ملاكة بذل النفس وقوامه الحب وانى اعرف من كبار الرجال من دأبهم الاحتراس والانتباه في معاشرة الاخضاء ومخالطة الاصفياء فامثال هؤلاء

لا ينبغي ان يهبط اليهم بتربية الاحداث لانه يشترط فيمن يتولونها ان يكون فيهم من انبساط النفس ما يأخذ بقلوب الناشئين اليهم وان يكونوا من المحدثين فيها المبعوثين عليها ببعض البواعث القطرية فربي الطفل ومعلمه الحقيقي المستكمل لهذه الشروط انما هو امه .

ثم اني مستحسن كذلك ما رأيته من اقامة الدرس والمطالعة ليتيسر لك القيام بهذا الفرض الذي قدر لك ولكني اعطيك بان تجعلى هذه الحقيقة دائماً نصب عينيك ألا وهى : ليس اول شرط فى التربية ان يكون المربي عالماً وانما هو ان ينسى جميع ما تعلمه ليعود الى تعلمه مرة اخرى مع الطفل اهـ

﴿ المرأة الجديدة ﴾

كتاب جديد لحضرة العالم الفاضل قاسم بك امين المستشار فى محكمة الاستئناف بمصر جعله تمة وايضاحاً لمباحث كتاب (تحرير المرأة) الذي نشر فى العام الماضى فكان له من التأثير ما لم يهبط لكتاب سواء ورداً على الكتاب . الذين انتقدوا ذلك الكتاب . وهو فى آياته الباهرة . وأسالبيه الساحرة . مع الذى تقدمه كالصنوان . وفرسي الرّهان . ولاغرو فهما فائضان عن ذلك الينبوع العذب . وفرعان من دوح ذلك النبع أو العذب (نوعان من الشجر) ولذلك رأينا لهذا من التأثير مثل ما كان لأخيه . فقد اشتغلت الافلام بمدحه وبالطعن فيه . وكل اناء ينضح بما فيه .

فن المقرطين صاحب الطوفة مصطفى باشا فهمى رئيس مجلس النظار واصحاب الجرائد اليومية المعتبرة ومن المنتقدين باعتدال بعض اساتذة

المدارس الاميرية ومن القادحين اصحاب الجرائد الصغيرة غير المنتشرة .
واكثر هؤلاء سخفا . وايضهم ضعفاً . من زعم ان تربية النساء على الطريقة
الاميركائية التي يمدحها صاحب كتاب (المرأة الجديدة) يضر هذه البلاد
ولا ينفعها — لا لاختلاف القطرين ولا لاختلاف الدين ولا لاختلاف
المصالح والمنافع — ولكن لاختلاف « الاميال والعوائد » فها هذه
الاميال والعوائد التي يقدها هذا الكاتب ويفضل البقاء عليها على التربية
التي اساسها الاستقلال والاعتماد على النفس ليقدر المربي على القيام بشؤون
نفسه وشؤون بيته وكفالة من يكلفه الشرع والطبع بكفالتهم . فان الاياشي
والخلايا من النساء مكلفات بأنفسهن شرعاً ومكلفات بالكفالة والنفقة لمن
لا كافل ولا عائل له من اصولهن وفروعهن بشرطه . الاميال تتبع العادات ولو
كانت عادتنا حسنة وميلنا مصروراً الى الخير لكننا من الامم العزيزة القوية
ولما شكنا عقلاؤنا وفضلاؤنا من ضعفنا وتأخرنا وتقدم الاقوياء علينا . وهل
جاءنا هذا البلاء والشقاء حتى صرنا وراء الامم كلها بعد ان كنا في مقدمتها
الا من فساد العادات ؟ اذا لم يقل ذلك الكاتب انه من العادات فلا
مندوحة له ان يقول انه من الدين . كما يقول اعدى اعداء المسلمين
يتألف كتاب (المرأة الجديدة) من مقدمة وخمسة فصول وخاتمة .
اما المقدمة فهي تعريف المرأة الجديدة وانها ثمرة العلوم والاكتشافات
المصرية والتعريض بالذين ردوا على كتاب تحرير المرأة والتصريح بأن
المؤلف لا يكتب لينال تصفيق الجاهلاء وانما يكتب « لاهل العلم وعلى
الخصوص للناشئة الحديثة » .

واما الفصل الاول ففي « المرأة في حكم التاريخ » واهم مسائله (١) حكم

الكنيسة في المرأة المأضم لحقوقها و (٢) تأثير الاستبداد في فساد حال المرأة و (٣) الشواهد الواقعية على نجاحها في اعمال الحكومة مع عدم الاخلال بشؤون البيت و (٤) ادوار حياة المرأة الاربعة وذلك خلاصة بحثه التاريخي . وهي : الاول الحرية في المصور الاولى عند ما كانت الانسانية في مهدها والثاني الاستبعاد الحقيقي عندما تشكلت العائلة والثالث الاعتراف لها بشيء من الحق مع خضوعها لاستبداد الرجل عند ما قامت الانسانية على طريق المدنية والرابع الحرية التامة عند ما بلغت الانسانية مبلغها من المدنية . ثم ذكر ان المرأة المصرية اليوم في الدور الثالث من حياتها التاريخية . والكتاب ناطق بانها لا بد ان تبلغ الدور الرابع اذا ارتقى المصريون في المدنية الحاضرة كما هي سنة الترقى الواقعة وانما طلب مساعدة هذا الترقى بما يقتضيه حال الامة ولا معنى للتربية الحقيقية الا هذا

واما الفصل الثاني في (حرية المرأة) ومهد له فيما قبله بالفرق بيننا وبين الاوروبيين في ذلك واهم مسائله (١) الحرية الانسانية وخطأ الفلاسفة فيها وحال النساء فيها قديماً و (٢) تداخل الحكم في المعيشة الخاصة و (٣) مراد المؤلف بحرية النساء و (٤) بحث علي في المفاضلة بين الرجل والمرأة و (٥) الحجاب والعفة و (٦) المقابلة بين منافع الحجاب ومضاره . و (٧) الحرية واثرها والتدرج الطبيعي فيها

واما الفصل الثالث في (الواجب على المرأة لنفسها) واهم مباحثه (١) تقسيم اعمال الانسان الى ثلاثة انواع ما يحفظ حياته وما يفيد عائلته وما يفيد الوجود الاجتماعي وصرح بانها يطالب المرأة بالاعمال والمعارف التي تتعلق بالاولين لا بالثالث . و (٢) الحكم في حقوق النساء ووظائفهن وواجباتهن

بالخيالات والنظريات والحكم بالاختبار والوقائع . و (٣) انتقاد عادات العرب في امتحان النساء وبيان ان سببه كون معيشتهم من الحرب والنهب وان تلك العادات اثرت في المسلمين ثم بيان الفرق بين نساء العرب والنساء المصريات في المعيشة ولوازمها المقضي بتغيير الحكم والعمل . و (٤) احتياج المرأة لمعرفة وجوه الكسب وارتفاع المكانة والاستدلال على ذلك بالاحصاء الاخير . و (٥) النقل عن العالم الازهري وغيره من الذين ردوا على كتاب (تحرير المرأة) ان المرأة لا تمنع من كشف وجهها للعمل ومباشرة اعمال الرجال والاختلاط بهم اذا لزم ذلك لكسب عيشها ويبنى المؤلف على هذا ان تستعد المرأة لذلك قبل وقوعه ويقول انه يجب ان يكون عاملاً لا مخصوصاً بحال الضرورة . و (٦) تمنى لو يعلم النساء حرفة تربية الاولاد وصناعة الطب للاستغناء عن تطبيب الرجال لهن

واما الفصل الرابع فهو في (الواجب على المرأة لعائلتها) واهم مسائله (١) القول باتفاق الناس على ان زمام العائلة بيد المرأة و (٢) تربية الاولاد وفيه ان من جهل النساء كثرة موت الاطفال قال : « وقد اطلعت على احصائية مصلحة عموم الصحة التي نشرت في هذا العام فوجدت ان عدد المتوفين من الاطفال الذين لم يتجاوز عمرهم خمس سنين هو في مدينة القاهرة ١٤٥ في الالف ويقابل ذلك في مدينة لوندريه ٦٨ في الالف » ثم قال « ان الامهات الجاهلات يقتلن في كل سنة من الاطفال ما يربو على عدد القتلى في اعظم الحروب وكثير منهن يجلبن على اولادهن امراضاً وعاهات مزمنة تصير بها الحياة حملاً ثقيلاً عليهم طول عمرهم » و (٣) اشرالك الاباء مع الامهات بالجهل بالتربية و (٤) بيان ان غاية التربية الفضلى

« ان يحكم المرء نفسه » وهو ما عبرنا عنه آنفاً بالاستقلال وان التربية انما تكون بالافتداء وان قدوة الاطفال في الطور الاول من الحياة الامهات وهذا الطور هو الذي تنطبع فيه الاخلاق ويتربى الوجدان وهما بمبث جميع الاعمال . فلا بد ان تكون القدوة فيه مثال الكمال . في اصلي الفضيلة والاستقلال . و (٥) تعظيم شأن النساء المہذبات والاستشهاد بذكر نوابغ منهن . و (٦) البحث في علاج ضعف الامة الاسلامية وبيان ان سببه إما الاقليم واما الدين واما « العائلة » ثم منع الاولين وحصر السبب في الثالث الذي مداره على المرأة . ونحن معه في ان فساد التربية سبب مباشر لضعف الامة ولكننا نقول ان من اسباب هذا السبب فهم الدين علي غير وجهه والابتداع فيه والدليل على هذا ان الجماهير من المسلمين . يحتاجون على منع تربية النساء وتعليمهن بالدين . ولهذا جعلنا جل عنايتنا في المنار مصروفة الى الاصلاح الديني بعد ان قلنا في بيان منهاج الجريدة في المدد الاول منها ما نصه « وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين » و (٧) الرد على الزاعمين ان الأوربيين يشكون من حرية نسايتهم وبيان ان الشكوى من بعض نتائج الشيء النافع لا يتضمن الحكم بابطاله كحرية الطباعة مثلاً من نتائجها تطاول بعض الجهلاء وابطالها لمنع التطاول دواء اصر من الداء واضرر واما الفصل الخامس ففي (التربية والحجاب) وستكلم عنه وعن الخاتمة في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

الإنجاز العظيم

« السلك البرقي الحجازي »

وصل هذا السلك الى المدينة المنورة في شهر رمضان المعظم وورد منها رسالة برقية على دولة النازي مختار باشا تهنته بشهر الصوم تصريحاً وتبشيره بوصول الخط تضميناً. وبالحال من مأثرة تزين تاريخ مولانا السلطان الاعظم ثم تاريخ حاجبه الامين الذي تولى هذا العمل الجليل وانجزه بأقرب وقت الا وهو صاحب السعادة الفريق صادق باشا المعظم أكثر الله تعالى في الدولة من امثاله .

(الاذن بالحج لمسلمي الجزائر)

قرأنا في جريدة المبشر الفراء (وهي الجريدة الرسمية لولاية الجزائر) الصادرة في ٢١ رمضان ان والى الجزائر العام اصدر اذنه في ١١ يناير لمسلمي الجزائرية بالحج بناء على ان الحالة الصحية في النواحي الشرقية تحسنت وان المحجر الصحي في الطور بلغ درجة مرضية . ولا شك ان سيتلو هذا الاذن اذن آخر لمسلمي تونس لان العلة في المنع الرسمي واحدة وبذلك تدحض حجة الذين يقولون ان فرنسا تمنع رعاياها ومن تحت حمايتها من المسلمين من اداء الحج بباعث التعصب الديني وقصد محو الشعائر الاسلامية

(البوير والانكليز)

عادت الحرب الى شبابها أو شبوبها بعد ما ظن الناس انها خمدت نارها ووضعت أوزارها ورجع القائد العام للجنود الانكليزية الى انكترا

وكثير من الجنود أيضاً . ويظهر ان هؤلاء البوير الذين ادهشوا العالم ببسالتهم ودهائهم لما رأوا من عدوهم كثرة الخوف ومئات الالوف علموا انه لا قبل لهم بمضادمتها نخلوا السيل بينهم وبين عاصمة بلادهم (بريتوريا) بعد ما اخفوا السلاح وذهبوا بالخيول فلما اغتر الانكليز بدخول العاصمة ورأوا ان الرئيس كروجر المدير العظيم خرج من بلاده متظلماً الى اوروبا واعلنوا امتلاكهم لجمهورية الترانسفال واورانج وكان من امر قائدهم ما ذكرنا ورفقوا قوتهم في البلاد التي احتلوها — قلب البوير لهم ظهر المجن واظهروا قوتهم الكامنة وزحفوا على مستعمرة الكاب الانكليزية يثرون ثائرة اخوتهم في الجنس الهولندي من رعايا الانكليز على مساعدتهم وانشأوا يناوشون الانكليز من مواضع مختلفة فيحالفهم النجاح في الغالب ويقطعون السكك الحديدية الانكليزية وينهبون ما فيها . وظهر الانكليز ان قائد البوير (ديويت) شيطان مارد لا نظير له عندهم ولا عند غيرهم وان السلاح والخيول عند العدو كثيرة جداً وان خيول البوير مضجرة ومعلمة بحيث تشبه خيول التار الذين اغاروا على المسلمين فزقوا شملهم . فاضطر الورد كشنر الى طلب الخيول والجيش من بريطانيا . وقد صار الحكم على هذه الحرب احوج من قبل الى كثرة التروي والى الله تصير الامور

(وفيات)

(سعد الدين باشا القباني) في يوم الجمعة ٢٧ رمضان وافت هذا الشيخ الجليل منته عن ٨٨ سنة قضى معظمها في خدمة الدولة العلية ما بين عسكرية وملكية . وهو كبير بيت القباني الكريم في يروت وشقيق زميلنا الفاضل الشهير صاحب السعادة عبد القادر بك القباني صاحب جريدة ثمرات

الفنون الفراء ورئيس البلدية في بيروت فتمزي شقيقه وسائر آله على فقدته ونسأل الله تعالى ان يتقدم فقيدهم برحمته ويسكنه فسيح جنته أمين
(جمال الدين افندي قاضي مصر) في يوم عيد الفطر نزل القضاء
الاهلي بهذا الرجل الفاضل الجليل بعد مرض طويل وكان من أصحاب
رتبة قاضي عسكر التي هي أعلى الرتب السلمية في الدولة العلية وتولى منصب
القضاء في بيروت وغيرها قبل مصر فكان مثال العفة والاستقامة ومكارم
الاخلاق كما كان في السنين العشر التي قضاها في قضاء مصر ولا غرو فهو
من بيوتات المجد المشهورة بالفضائل في الاستانة العلية . مات عن نحو ستين
سنة تعمد الله تعالى برحمته وغفرانه وعوض مصر عنه خيرا بتوفيق مولانا
السلطان الاعظم لتولية قاض عادل فاضل لمصر يقيم القسط ويحفظ
شرف الشريعة

(فكتوريا ملكة الانكليز)

في اليوم الثاني من شوال و ٢٧ يناير الماضي قضت نجها هذه الملكة
العظيمة وفارقت ملكها الكبير ذا الشأن الخطير عن ثلاث وثمانين سنة
ثلاثة ارباعها بل أكثر على عرش الملك والعظمة ومستقر العز والقوة فقد
كانت مدة حكمها ٦٤ سنة . اما تاريخ حياتها وما نالته من السعادة . وعظم
السيادة . فلا تنق به المجلدات . بله هذه الورقات . ولا بد من اجمال قليل .
اذا لم يمكن التطويل بالتفصيل

(مولدها ونشأتها) هي ألكسندرينا فيكتوريا بنت دوق كنت بن
الملك جورج الثالث ملك انكلترا وحفيد الملك جورج الثاني ابن الملك جورج
الاول الالمانى الاصل لانه كان امير هنوفر ولدت في ٢٤ مايو سنة ١٨١٩

والدتها (لويز فيكتوريا) بنت دوق الماني واخت ليوبولد الاول ملك بلجيكا .
ومات والدها وهي في السنة الثانية فقامت والدتها بتربيتها احسن قيام اهلها
لادارة ذلك الملك الواسع واذا قلت لادارة كرة الارض لم تكن مغالياً وقد
استماتت والدتها على تربيتها بحرية بارعة اسمها البارونة لهن لها ممها شؤون
مدونة في الكتب يقرأها الانكليز للاقتداء والعكاهة والافتخار . ولما تم لها
١١ سنة كانت تعلمت اللغات الالمانية والفرنساوية والايطالية واللاتينية مع
آداب اللغة الانكليزية وتعلمت الموسيقى والرسم والتصوير وبعض الاشغال
اليديوية ونظرت في الفنون الرياضية وكان لها مزيد عناية بالدين . وكانت حسنة
الاخلاق لطيفة المعاشرة كاملة الآداب . وكانت والدتها ومربياتها عارفات
بأن ملك انكلترا سيؤول اليها لان عمها جورج الرابع مات عن غير ولد
نخلفه عمها وليم الرابع وكان له بنتان ماتتا في عهدها وهو حي فتلطفت
معلمتها البارونة باعلامها انها ولية العهد بالمواطاة مع والدتها بأن وضمت
لها شجرة بيت الملك في كتاب كانت تطلعه فلما رأتها قالت : انني اقرب
الى الملك مما كنت احسب . ثم قالت : ان الملك عظيم ومجده كبير ولكن
اعبائه اكبر . وقالت لمعلمتها : الآن فهمت سبب الحاحك علي باتقان
اللغة اللاتينية

(جلوسها) مات عمها ملك انكلترا في ٢٠ يونيو سنة ١٨٣٧ بعد
نصف الليل فاسرع رئيس الاساقفة ومركيز كونهم وأحد الاطباء الذين
حضروا موته الى قصر الاميرة فيكتوريا فلما ايقظت واعلواها طلبت من
الاسقف ان يصلي ثم كتبت الى امراة عمها كتاب تنزية لقبها فيه بجلالة
الملكة حتى لا تكون اول من يسلبها هذا القرب . وتلك نهاية الادب .

ونودى بها في اليوم التالي ملكة على الانكليز وبعد سنة وثمانية ايام احتفل
بتويجها اعظم احتفال

(تويجها) توجت الملكة في كنيسة وستمنستر كما هي العادة المتبعة عند
ملوك الانكليز فزينت الكنيسة الزينة التي تقتضيها عظمة الملك وكان اول
العمل ان وقفت امام رئيس الاساقفة ووضعت يدها على التوراة راحة
وحلفت انها تحكم البلاد بحسب دستور مجلس الامة (البارلمنت) وقوانين
البلاد مع العدل والرحمة وانها تحافظ على حقوق خدمة الدين ثم قدم لها
لورد ملبرن سيف الملكة واقتداه بعد ذلك بخمسة جنهات حسب التقاليد
واللبست حلة الملك وخاتمه واعطيت الكرة والصولجان ودهنت بالدهن
المقدس واللبسها رؤساء الكهنة التاج واجلست على عرش الطاعة وجثا
امامها رئيس الاساقفة وقبل يدها وتلاه سائر رؤساء الكهنة ثم خضع لها
عمامها دوق سسكس ودوق كمبردج ثم سائر الاسراء . وكان ذلك اليوم
مطيراً فاتفق ان تقشمت الغيوم وبرزت الشمس عند وضع التاج على رأسها
فوقع شعاعها عليه فتألفت جواهره وتلاألت حتى كادت تحطف الابصار
فكان ذلك فالاً حسناً للحاضرين .

(زواجها) كان الأمير البرت ابن خالها ليوبولد ملك البلجيك زار
انكلترا ورأته الاميرة فيكتوريا فاعجبها جماله وكماه وعزمت على الاقتران
به ثم شغلها الملك وحقوقه عن ذلك وما ذكرها به الازيارته لها في انكلترا
وكان اهلهما يتوقعون اقترانهما فكان . وبعد مشاورتها مجلس الامة واقارره
على الزواج احتفل به في ١٠ فبراير سنة ١٨٤٠ في كنيسة قصر سنت
جس . ومما يحسن ذكره هنا ان من التقاليد عندهم ان يقرأ عند صلاة

الاقتران فصل من الكتاب المقدس تؤمر فيه المرأة بطاعة الرجل فسأل الاسقف الملكة هل تبيح له ذلك وتأذن به فاجابته جواب الماقل الحكيم « اني اقترن امرأة لا ملكة فلا تحذف شيئاً من كلام الكتاب » وكذلك كانت تعامل زوجها بعد وكان لها كما كانت له خير عون وظهير . وكانا ترين لان ولادته كانت في شهر اغسطس (آب) اي بعد ولادتها بنحو ٣ اشهر وعاش معها ٢١ سنة (ستأتي بقية الترجمة)

اخبار الهند

(جريدة وطن) وافتنا الاعداد الأولى من هذه الجريدة الاسلامية الجديدة التي تصدر في مدينة لاهور من الهند لمنشأها الكاتب الفاضل محمد انشاء الله محرر جريدة (وكيل) سابقاً المشهور بمقالاته النافعة واقتراحاته المفيدة التي منها مشروع سكة حديد بين بور سعيد والبصرة الذي تكلمنا عنه في العدد الاول من المنار . ولهذا نراه في جريدته الجديدة يبحث مسلي الهند على اعانة سكة حديد الحجاز بالمال حتى جعل من لا يساعد هذا العمل بشيء من المال ممن لا حظ لهم في الاسلام ولا ينبغي ان يمد من المسلمين

ومن اهم اخبار هذه الجريدة بل من بشارتها السارة ان امير الافغان المعظم اعزه الله واطال عمره اصدر امراً بتصميم التعليم الاجباري في المدارس وان لا يكون التعليم بالارهاب والناظرة لان ذلك يطفى نور القطرة ويذهب يقابلية التعليم وانما يكون التعليم بالنمط والتلطف . ومنع ضرب التلامذة منعاً قاطعاً وجعل عقوبة الضارب ادخاله في سلك الجندية (جريدة پيسه اخبار) نشر الفاضل صاحب هذه الجريدة الكبرى فصلاً

آخر فيما شاهدته بمصر ذكر فيه المطابع والجرائد فاشى على مطبعة الترقى بالاتقان الذى عرفه كما نعرفه نحن . وذكر المؤيد وماله من السكينة فى نفوس العظماء والوجهاء حتى ذكر انهم يخافونه ووصف صاحبه الفاضل وصفاً صورياً معنوياً حتى قال انه لا يعرف اللغات الاجنبية ولكن عنده من يعرفها ويترجم له . وذكر اللواء وشيخاً من سيرة صاحبه منها قوله « انه شاب يلبس اللبس الافرنجى ويعرف الفرنسية وعنده حمية على وطنه وشهرته اكبر منه » . وذكر المقطم وتعقبه للمؤيد فى الطعن بالانكليز وقال انه يأخذ على ذلك أجراً

ثم ذكر المجالات فوصف الهلال واشى عليه ولم يذكر المقتطف واطال فى ذكر المنار ما لم يطل فى ذكر غيره فقال ترجمته ملخصاً

« صاحب جريدة المنار رشيد افندى شاب عالم فاضل وكثيراً ما كنت ارى فى الجرائد الهندية مقالات مترجمة عن المنار . وكتابته فى المسائل الاسلامية فى الدرجة العليا وهو يحاول الرجوع بالمسلمين فى دينهم (اى لا فى دنياهم لان احوال الدنيا تختلف باختلاف الازمنة والاطوار) الى سيرة الصحابة الكرام عليهم الرضوان » ثم قال

« واجتمعت بالسيد محمد افندى عبده مفتى الديار المصرية بواسطته وفى داره وهو اجل الفضلاء فى العلوم الدينية وليس بغافل عن احوال الزمن الحاضر وشؤون العصر . وهو ركن من ارکان كثير من مجالس الحكومة ومحب للنفع العام بحمىة صحيحة متقدمة فى قلبه » اهـ

المدنيتان الاسلامية والاوروبية

نقلت الجرائد ان الجيش الاوروبى المختلط فى الصين قد خرج عن

القواعد الموضوعة في الحرب فهتك الاعراض ومثل بالقتلى وقتك بمن لا تجيز القوانين الفتك به كالنساء ولا بدع في هذا فان الاوروبيين لا يحترم بعضهم بعضاً الا لتكافؤ القوى ومبادلة المنافع ودرء المضار وهم الى الآن لم يصلوا الى عشر معشار الآداب الاسلامية في اول نشأتهم حيث حرم الدين عليهم مقاتلة من لا يقاتلهم كالنساء ورجال الدين والاطفال والشيخوخة وحرم عليهم التمثيل وهتك الاعراض . وما اباح لهم سبي النساء والتسرى بهن الا ليكون لنساء القتلى ونحوهم كافل شرعى يقوم بشؤونهن كنفسه . واذا رأى الامام المصلحة بخلاف هذا يأمر به فليس الاسترقاق من فروع الدين . ألا ان المدنية الصحيحة قوامها الدين ولولا ما دخل على المسلمين من البدع لا اختلف عن صراط الاسلام لدخل فيه معظم الغربيين وسيكون هو المحقق امنية فلاسفة الاجتماع بوحدة البشر وكال مدنياتهم ولو بعد حين « تهنئة الوطن »

تهنئتي لواء طرابلس الشام باغاثة سيدنا ومولانا امير المؤمنين (ايده الله تعالى) لحجم حيث اصدر ارادته السنية بعزل متصرفهم السابق بدرى باشا الذى كان سوء السموم سوء الدواب حتى كاد يهلك هو وجنوده الحرب والنسل واخذ . باننا تحت الحفظ الى الاستانة ليدوق وبال امره وعاقبة استبداده حيث لا تنضمه سماحة ظييره ونسيه الشيخ ابى الهدى افندى ولا تغنى عنه من عدالة مولانا الخليفة شيئاً

ثم انهم عليهم بمتصرف جديد محاميل ذلك الاستبداد . وطمس رسوم ذلك الفساد . الا وهو صاحب السعادة الهام عبد الفتى باشا العابد شقيق اخلص الخناصين . لسيدنا ومولانا امير المؤمنين . عطفوا لى احمد عزت بك العابد

اشد رجال المايين اجتهاداً في تحقيق رغبة مولاه في مشروع سكة حديد
الحجاز وكفى بها منقبه

(سكة حديد الحجاز)

أرى المصريين قدفرت دون هذا المشروع العظيم همهم . وراخت
عزائمهم . وخذت حميتهم . والمسلمون في جميع اقطار الارض يزدادون
همة ونشاطاً في جمع الاعانات لاهياء البلاد المقدسة وتسهيل سبيل بيت
الله على قاصديه

ماهو عذر المصريين وهم مشهورون بالسخاء وحب المباراة في المجد ؟
عذرهم انه لم يتم برياسة هذا العمل المبرور رجل عظيم كما قام صاحب الدولة
رياض باشا برياسة لجان الاعانة العسكرية الشاهانية . ولكن لماذا لا يبذل
المصريون المال الا اذا كان طلبه تحت رياسة رجل عظيم ؟ ثم الا يوجد
في كل مديرية وجيه يوثق به فيدعو الى هذه الاعانة ؟ سنجيب عن هذا
فيما يأتي ان شاء الله تعالى

— خاتمة سنة المنار الثالثة —

بهذا الجزء تمت سنة المنار الثالثة بتوفيق الله ومعونته . وفضله وحسن
هديته . وقد رأى القراء اننا زدناه حسناً . في الصورة والمعنى . فقد كان
مجلد السنة الثانية ٧٦٨ صفحة ومجلد هذه السنة ٨٦٤ صفحة (*) فالزيادة
٩٦ صفحة وهو احسن ورقاً وطبعاً والفضل في هذا المطبعة الترقى العاصرة

(*) وقع غلط في عدد الصفحات من آخر الجزء ٢٧ فان الصفحة الاخيرة منه
كان حقها ان تكون ٦٦٤ فخطت ٦٣٤ وتسلسل العدد على هذا الغلط الى صفحة
٢١٨ وصوابها ٨٤٨ وما بعدها صواب فليصحح لكل ضبط الفهرس

التي أسست لترقية هذه الصناعة في القطر المصري
ونعد القراء باننا سنزيده مادة واقفاً في السنة الآتية حيث تكون
صفحاته ٩٩٠ بزيادة نحو مائتي صفحة عن السنة الثانية . وسنوسع فيه
دائرة المباحث العلمية والادبية والتاريخية

اما ما يدعو اليه المنار من الاصلاح الديني وانه شرط في كل اصلاح
فاننا نرى الاقتناع به يزداد وينتشر بالتدريج الطبيعي الذي ترجى فائدته
وجميع العقلاء والفضلاء في القطر المصري وغيره راضون عنه ومنشطون
عليه . نسمع ذلك من عقلاء المصريين مشافهة وبلغنا من غيرهم بالمكاتبة
فاذا كانت وزير مصر الأكبر دولتو رياض باشا يقول لنا في كل مجلس
نحضره : ان ما يكتب في المنار نافع جداً ولا نجاح للمسلمين الا به فان شمس
العلماء الشيخ شبلي النعماني مدرس العلوم العالية في كلية عليكده في الهند لا
يكتب لنا مكتوباً الا ويقول فيه « ان العالم الاسلامي مديون لكم بهذه الخدمة »
وامثال ذلك . ومثل هذه الاقوال والمكاتبات من عطاء المسلمين كثيرة
والفضل في هذا كله لنصير العلم والدين وحكيم الاسلام والمسلمين
مولانا الاستاذ الأكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الذي هو
مرشدنا الاول الى هذا المشرب ولا نزال نستقي من ينبوعه ونقتبس
انوار القرآن من مجالس تفسيره .

وسنكمل في السنة الآتية المباحث التي ابتدأناها في هذه السنة وما
قبلها كمبحث الكرامات والحوارق ومبحث مدينة العرب . ونسأل الله تعالى
ان يوفقنا لما فيه الخير والفائدة ويقينا عشرة القلم وزلة القلم وينصر سلطاننا
ويؤيد اميرنا ويسعد امتنا وبلادنا . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين